الجاحظ

اَلْبَيَان وَالتَّبْيِين

لأَبى عُثْمَان عَمْرو بْن بَحْر اَلْجَاحِظ

بِسْمِ اَللَّه اَلرَّحْمَن اَلرَّحِيم

وَصَلَّى اللَّه عَلَى سَيِّدنَا مُحَمَّد النَّبِيّ الْكَرِيم وَسَلَّم

عَوْنك اَللَّهمَّ وَتَيْسِيرك

اَللَّهُمَّ إِنَّا نَعوَّذ بِك مِنْ فِتْنَة الْقَوْل كَمَا نُعَوِّذ بِك مِنْ فِتْنَة الْعَمَل وَنَعوِّذ بِك مِنْ

اَلتَّكَلُّف لِمَا لَا نُحْسِن كَمَا نُعَوِّذ بِك مِنْ اَلْعَجَب بِمَا نُحْسِن وَنُعَوِّذ بِك مِنْ اَلسَّلَاطَة

وَالْهَذْر كَمَا نُعَوِّذ بِك مِنْ العى وَالْحَصْر وَقَدِيمًا مَا تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ شَرّهمَا

وَتَضَرَّعُوا إِلَى ٱللَّهِ فِي ٱلسَّلَامَةِ مِنْهُمَا وَقَدْ قَالَ ٱلنَّمِرِ بْن تولب :

بِالْإِغْوَاءِ رَبِّ مِنْ حَصْرٍ وَعْيٍ

وَمِنْ نَفْسٍ أُعَالِجِهَا عِلَاجًا

وَقَالَ ٱلْهَزْلِيّ :

وَلَا حُصْرٍ بِخُطْبَتِهِ إِذَا مَا عَزَّتْ ال

وَقَالَ مَكِّيّ بْن سوادة

حَصْر مسنهب جَرْيِ جَبَان

خيرعي ٱلرِّجَال عَنْ ٱلسُّكُوت

وَقَالَ ٱلْآخَر

مَلِيء ببهر ٱلضَّمّ فِي ٱلْكُلّ

وَمَسْحَة عثنون وَفَتْل ٱلْأَصَابِع وَمِمَّا ذَمُّوا بِهِ عَلَى قَوْله :

وَمَا بِي مِنْ عي وَلَا أَنْطِق الخنا إِذَا

جَمَعَ ٱلْأَقْوَام فِي ٱلْخُطَب مَحْفِل

وَقَالَ الراجز وَهُوَ يمتح بَدَاوَة :

عُلِّقَتْ يَا حَارِس عِنْدَ ٱلْوَرْد

بجابئ لارفل ٱلتَّرَدِّي

وَلَا عيي بابتناء ٱلْمَجْد

وَهذا كَقَوْلِ بشارٍ الْأَعْمَى

وَعْيُ الْفِعَالِ كَعِيِّ الْمَقَالِ وَفِي

الصَّمْتِ عَلَى كَعِيِّ الْكَلِيمِ

وَهَذَا الْمَذْهَبُ شَبِيهٌ بِمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ شتيم بْن خُوَيْلِد فِي قَوْله :

وَلَا يُشْبِعُونَ الصَّدْعَ بَعْدَ تَفَاقُمٍ وَفِي رِفْقِ أَيْدِيكُمْ لِذِي الصَّدْعِ شاعب

وَهَذَا كَقَوْلِ

زِيَّانِ بْنِ سَيَّارٍ :

لَسْنَا كَأَقْوَامٍ أَجَدُّوا رِيَاسَةَ

يَرَى مَالَهَا وَلَا يُحِسّ فِعَالَهَا

يريغون فِي الْخِصْبِ الْأُمُورِ وَنَفْعِهِمْ

قَلِيلٌ إِذْ الْأَمْوَالُ طَالَ هُزَالُهَا

وَقُلْنَا بِلَا عَلَى وَسُسْنَا بِطَاقَةِ

إِذْ النَّارُ نَارُ الْحَرْبِ طَالَ اِشْتِعَالُهَا

لِأَنَّهُمْ يَجْعَلُونَ الْعَجْزَ والعي مِنْ الْخَرْقِ كَانَا فِي الْجَوَارِحِ أَوْ فِي الْأَلْسِنَةِ

وَقَالَ

اِبْنُ أَحْمَرَ الْبَاهِلِيّ :

لَوْ كُنْتُ ذَا عِلْمٍ عَلِمْتُ وَكَيْفَ لِي

بِالْعِلْمِ بَعْدَ تَدَبُّرِ الْأَمْرِ

وَقَالُوا فِي الصَّمْتِ كَقَوْلِهِمْ فِي النُّطْقِ قَالَ أحيحة بْن الجلاح :

وَالصَّمْتُ أَحْسَنُ بِالْفَتَى

مَا لَمْ يَكُنْ عِيٌّ يَشِينُهُ

وَالْقَوْلُ ذُو خَطَلٍ إذَا مَا لَمْ يَكُنْ لُبٌّ يُعِينُهُ

وَقَالَ مُحْرِزُ بْن علقمة :

لَقَدْ وَارَى الْمَقَابِرُ مِنْ شَرِيكٍ

كَثِيرَ تَحَلُّمٍ وَقَلِيلَ عَابِ

صموتا فِي الْمَجَالِسِ غَيْرَ عَيٍّ

جَدِيرًا حِينَ يَنْطِقُ بِالصَّوَابِ

وَقَالَ مَكِّيُّ بْن سوادة :

تُسَلِّمُ بِالسُّكُوتِ مِنْ الْعُيُوبِ فَكَانَ السَّكْتُ أَجْلَبَ لِلْعُيُوبِ وَيَرْتَجِلُ الْكَلَامَ

فِيهِ سِوَى

الْهَذَيَانِ مِنْ حَشْدِ الْخَطِيبِ

وَقَالَ آخَرُ :

جَمَعْتَ صُنُوفَ العي مِنْ كُلِّ وُجْهَةٍ

وَكُنْتَ حَرِيًّا بِالْبَلَاغَةِ مِنْ كَثَبِ

أَبُوكَ مَعَمُّ فِي الْكَلَامِ وَمُخَوَّل

وَخَالُكَ وَثَّابُ الْجَرَاثِيمِ فِي الْخُطَبِ

وَقَالَ حَمِيدُ بْنُ ثَوْرٍ الْهِلَالِيّ:

أَتَانَا وَلَمْ يَعْدِلْهُ سحبان وَائِل

بَيَانًا وَعِلْمًا بِالَّذِي هُوَ قَائِل

فَمَا زَالَ عَنْهُ اللُّقَمِ حَتَّى كَأَنَّهُ

مِنْ العى لِمَا أَنَّ تَكَلُّم باقل

سُبْحَانَ مِثْل فِي الْبَيَانِ وباقل مِثْل فِي العى وَلَهُمَا أَخْبَار وَقَالَ آخَر:

مَاذَا رزئنا مِنْك أُمّ الْأَسْوَدِ مِنْ رَحْبِ

الصَّدْر وَعَقْل متلد

وَهِيَ صُنَّاع بِاللِّسَانِ وَالْيَد

وَقَالَ آخَر:

لَوْ صَحِبْتُ شَهْرَيْنِ دَأَبَا لَمْ تَمِلْ

وَجَعَلَتْ تُكْثِر قَوْلٍ لَا وَبَلّ

حُبّك لِلْبَاطِلِ قُدُمًا قَدْ شَغَلَ

كَسْبِك عَنْ عِيَالِنَا قُلْت أَجَلْ

تَضَجُّرًا مِنِّي وَعَيًّا بِالْحِيَلِ

قَالَ وَقِيلَ لبرزجمر بْن البختكان الْفَارِسِيّ أَيّ شَيْء أستر للعى قَالَ

أستر للعى قَالَ

عَقْل يُجْمِلهُ قَالُوا فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ عَقْل قَالَ فَمَال يَسْتُرهُ قَالُوا فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ

مَال قَالَ فَإِخْوَان يُعَبِّرُونَ عَنْهُ قَالُوا فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَخوَانٍ يُعَبِّرُونَ عَنْهُ

قَالَ

فَيَكُون ذاعى وَصَمت قَالُوا لَمْ يَكُنْ ذا صَمْت قَالَ فَمَوْت وحى خَيْر لَهُ

أَنْ يَكُون فِي

دَار الْحَيَاة وَسَأَلَ اللَّه مُوسَى صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِين بَعَثَهُ إِلَى فِرْعَوْن

بِإِبْلَاغِ رِسَالَته وَالْإِبَانَة عَنْ حُجَّته وَالْإِفْصَاح عَنْ أَدِلَّته فَقَالَ حِين ذَكَرَ

الْعُقْدَة الَّتِي كَانَتْ فِي لِسَانه وَالْحُبْسَة الَّتِي كَانَتْ فِي بَيَانه وَأُحْلُلْ مِنْ

لِسَانِي

يُفَقِّهُوا قَوْلِي وَأَنْبَأَنَا اللَّه تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَنْ تَعَلُّق فِرْعَوْن بِكُلِّ سَبَب

وَاسْتِرَاحَته

إِلَى كُلّ شَغَب وَنَبَّهَنَا بِذَلِكَ عَلَى مَذْهَب كُلّ جَاحِد وَعَلَى كُلّ مُحْتَال

مَكَايِد حِين خَبَّرَنَا

بِقَوْلِهِ أَمْ أَنَا خَيْر مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِين وَلَا يَكَاد يُبَيِّن وَقَالَ مُوسَى

عَلَيْهِ

السَّلَام وأخى هرون هُوَ أفْصَح مِنى لِسَانًا فَأَرْسلهُ مَعِي رِدَاء يصْدُقني

وَقَالَ وَيضِيق

صَدْرِي وَلَا يتطلق لِسَانَيْ رَغْبَة مِنْهُ فِي غَايَة الْإِفْصَاح بِالْحجَّةِ وَالْمُبَالغَة فِي

وُضُوح الدَّلَالَة لِتَكُون الْأَعْنَاق إِلَيْهِ أَمِيل وَالْعُقُول عَنهُ أفهم وَالنُّفُوس

إِلَيْهِ

أسْرع وان كَانَ قَدْ يَأْتِي مِنْ رواء الْحَاجة وَيُبَلِّغ أفهامهمْ عَلَى بَعْض

الْمَشَقَّة

وَلِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَمْتَحِن عِبَاده بِمَا شَاءَ مِنْ التَّخْفِيف والتنقيل وَيبْلو

أخْبَارهمْ

كَيْفَ أَحَبَّ مِنْ الْمَكْرُوه وَالْمَحْبُوب وَلِكُلِّ زَمَان ضَرْب مِنْ الْمَصْلَحَة

وَنَوْع مِنْ الْمِحْنَة

وَشَكْل مِنْ الْعِبَادَة وَمِنْ الدَّلِيل عَلَى أَنَّ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ حَلَّ تِلْكَ الْعُقْدَة

وَأَطْلَقَ ذَلِكَ

التَّعْقِيد وَالْحَبْسَة قَوْله رَبّ اِشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي واحلل

عُقْدَة مِنْ لِسَانِي

يَفْقَهُوا قَوْلِي وَاجْعَلْ لى وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي هرون أَخِي أُشْدُدْ بِهِ أزرى

واشركه فِي

أَمْرِي "

إِلَى قَوْلِه " قَدْ أُوتِيتَ سُؤَالَكَ يَا مُوسَى " فَلَمْ تَقَع الِاسْتِجَابَة عَلَى شَيْءٍ مِنْ

دُعَائِهِ دُون شَيْء لِعُمُوم الْخَيْر وَسَنَقُولُ فِي شَان مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام

وَمَسْأَلَته فِي

مَوْضِعه مِنْ هَذَا الْكِتَاب أَنْ شَاءَ اللَّه تَعَالَى .

وَذِكْر اللَّه تَعَالَى جَمِيل بَلَائِهِ فِي تَعْلِيم الْبَيَان وَعَظِيم نِعْمَتِهِ فِي تَقْوِيم

اللِّسَان فَقَالَ " الرَّحْمَن عَلَّمَ الْقُرْآن خَلَقَ الْإِنْسَان عَلَّمَهُ الْبَيَان " وَقَالَ هَذَا

بَيَان لِلنَّاسِ وَمَدْح الْقُرْآن بِالْبَيَانِ وَالنُّصْح وَبِحُسْن التَّفْصِيل وَالْإِيضَاح

وَبِجَوْدَة

الافهام وَحِكْمَة الْإِبْلَاغ وَسَمَّاهُ فُرْقَانًا وَقَالَ عَرَبِيّ مُبِين قَالَ وَكَذَلِكَ

أَنْزَلْنَاهُ

قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَقَالَ " وَنَزَّلْنَا عَلَيْك الْكِتَاب تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْء وَقَالَ وَكُلّ شَيْء

فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا وَذِكْر اللَّه تَعَالَى لِنَبِيِّه حَال قُرَيْش فِي بَلَاغَة الْمَنْطِق

وَرَجَاحَة

الْأَحْلَام وَصِحَّة الْعُقُول وَذِكْر الْعَرَب فما فِيهَا مِنْ الدَّهَاء وَالنَّكْرَاء

وَالْمَكْر وَمِنْ

بَلَاغَة الْأَلْسِنَة واللدد عِنْد الْخُصُومَة فَقَالَ " إِذَا ذَهَبَ الْخَوْف سلقوكم

بِالْسِّنَةِ

حِدَاد وَقَال " لِتُنْذِر بِهِ قَوْمًا ما لدا "

وَقَال وَيَشْهَد اللَّه عَلَى نَمًّا فِي قَلْبه وَهُوَ أَلَدّ الْخِصَام وقَال أَلِهَتْنَا خَيْر أَمّ هُوَ

مَا ضَرَبُوهُ لَك الا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْم خصمون ثُمَّ ذَكَّر خَلَّابَة أَلْسِنَتِهِمْ وَاسْتِمَالَتِهِمْ

الْأَسْمَاع بِحَسَن مَنْطِقهمْ فقَال وَا يَقُولُوا تَسْمُّع لِقَوْلِهِمْ ثُمّ قال وَمِنْ النَّاس مَنْ

يُعْجِبك قَوْله فِي الْحَيَاة الدُّنْيَا مَعَ قَوْله واذا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْض لِيُفْسِد فِيهَا

وَيهْلِك الْحَرْث وَالنَّسْل وَقَال الشَّاعِر فِي قَوْم يُحْسِنُونَ فِي الْقَوْل وَيُسِيئُون فِي

الْعَمَل قَال أَبُو حفص أَنْشَدَنِي الْأَصْمَعِيّ للمكعبر الضَّبِّيّ:

كُسَالَى إِذَا لَاقَيْتهمْ غَيْر مَنْطِق

يلهى بِهِ المحروب وَهُوَ عَنَاء

وَقِيلَ لذوهمان مَا تَقُول فِي خزاعة قَال جُوع وَأَحَادِيث فِي شَبِيه بِهَذَا الْمَعْنَى قَال

أفنون بْن صريم التغلبي:

لَاوٍ أَنَّنِي كُنْت مِنْ عَاد وَمِنْ إِرَم

غَذَّى قِيل وَلُقْمَان وَذِي جُدْن

لِمَا وَقَوْا بِأَخِيهِمْ مِنْ مَهُولَة

أخالسكون وَلَا حَادُوا عَنْ السُّنَن

أَنِّي جَزُّوا عَامِرًا سُوءًا بِفِعْلِهِمْ

أَمْ كَيْفَ يحزونني السوأي مِنْ الْحَسَن

أَمْ كَيْفَ يَنْفَع مَا تُعْطِى العلوق بِهِ

رئمان أَنْف إِذَا مَا ضَنَّ بِاللَّبَنِ

ورئمان أَصْله الرِّقَّة وَالرَّحْمَة والروم أَرَقّ مِنْ الرَّءُوف فَقَالَ رئمان أَنْف كَأنَهَا

تبْر وَلَدهَا بِأَنْفِهَا وَتَمْنَعهُ اللَّبَن .

وَكَانَ الْعَرَب تَجْعَل الْحَدِيث وَالْبَسْط والتأنيس وَالتَّلَقِّي بِالْبَشَرِ مِنْ حُقُوق الفرى

وَمِنْ تَمَام الْإِكْرَام وَقَالُوا تَمَام الضِّيَافَة الطَّلَاقَة عِنْد أَوَّل وَهْلَة وَإِطَالَة

الْحَدِيث عِنْد المؤاكلة وَقَالَ شَاعِرهمْ وَهُوَ حَاتِم الطَّائِيّ :

سَلَّى الْجَائِع الغرثان يَا أُمّ مُنْذِر

إِذَا مَا أَتَانِي بَيْن نَارِيّ بِالْإِغْوَاءِ

هَلْ أُبَسِّط وَجْهِي أَنَّهُ أَوَّل القري

أَبْذُل مَعْرُوفِي لَهُ دُون مُنْكِرِي

وَقُلْ اَلْآخر :

انك يا اِبْن جَعْفَر خَيْر فَتَى

وَخَيْرهمْ لِطَارِق إِذَا أَتَى

وَرَبّ نضو طُرُق الْحَيّ سَرَى صَادَفَ

زَادًا وَحَدِيثًا مَا اِشْتَهَى

ان الْحَدِيث جَانِب مِنْ الْقُرَى

وَقَال اَلْآخر :

لِحَافِيْ لِحَاف الشِّيف وَالْبَيْت بَيْته

وَلَمْ يُلْهِنِي عَنْهُ غَزَال مُقْنِع

أُحَدِّثهُ أَنَّ الْحَدِيث مِنْ الْقُرَى

وَتَعلَّم نَفسِيّ أَنَّهُ سَوْفَ يَهْجَع وَلِذَلِكَ قَال عُمَر بْن الْهَيْثَم

فَقُلْت لَهُ أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبًا

فَهَذَا مُبَيَّت صَالِح وَصِدِّيق

وَقَال اَلْآخر :

أُضَاحِك ضَيْفِي قَبْل إِنْزَال رَحْله وَيُخَصِّب عِنْدِي وَالْمَحَلّ جديب وَمَا الْخِصْب لِلأضياف أَنْ

يَكْثُر الْقُرَى وَلَكِنَّمَا وَجْه الْكَرِيم خَصِيب

ثُمَّ قَالَ اللَّه تَبارَكَ وَتَعالَى فِي أبَا آخِر مَنْ صِفَة قُرَيْش وَالْعَرَبِ أَمْ تَأْمُرهُمْ

أَحْلامهمْ بِهَذا وَقالَ " فَاعْتَبِرُوا يَا أُولى الْأَلْبابِ " وَقالَ أَنْظُر كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ

الْأَمْثَال " وَقَالَ وان كَانَ مَكْرهمْ لِتَزُول مِنْهُ الْجِبال " وَعَلَى هَذَا الْمَذْهَبِ قَالَ "

وان يَكَاد الَّذِينَ كَفَرُوا ليزلقونك بِأَبْصَارِهِمْ وَقَدْ قَالَ الشَّاعِر :

يتقارضون إِذَا اِلْتَقَوْا فِي مَوْقِفٍ

نَظَرًا يُزِيل مَوَاقِع الْأَقْدَام

وَقَالَ تَبارَكَ وَتَعالَى " وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُول الا بِلِسَان قَوْمه لِيَبِين لَهُمْ لِأَنَّ

مَدار الْأَمْر عَلَى الْبَيَان وَالتَّبْيِين وَعَلَى الافهام وَالتَّفْهِيم وَكُلَّمَا كَانَ

اللِّسَان أَبْيَن كَانَ أَحْمَد كَمَا أَنَّهُ كُلَّمَا كَانَ الْقَلْب أَشَدّ اِسْتِبَانَة كَانَ أَحْمَد

وَالْمُفْهِم لَك وَالْمُفْهِم عَنْك شَرِيكَان فِي الْفَضْل الا أَنَّ أَفْضَل مِنْ الْمُتَفَهِّم وَكَذَلِكَ

الْمُعَلِّم وَالْمُتَعَلِّم هَكَذَا ظَاهِرَ هَذِهِ الْقَضِيَّة وَجُمْهُور هَذِهِ الْحُكُومَة الا فِي الْخَاصّ

لَا يَذْكُر وَالْقَلِيل الَّذِي لَا يُشهِّر وَضَرْبِ اللَّه مَثَلًا اللِّسَان وَرَدَاءَة الْبَيَان حِين

شَبَّهَ أَهْلَه بِالنِّسَاءِ وَالْوَالِدَان وَقَال تَعَالَى " أَومن ينشؤ فِي الحلية وَهُوَ فِي

الْخِصَام غَيْر مُبِين وَلِذَلِكَ قَالَ النَّمِر بْن تولب :

وَكُلّ خَلِيل عَلَيْهِ الرعاث

والحبلات ضَعِيف مُلْقٍ

وَلَيْسَ حَفِظَكَ اللَّه مُضِرَّة اللِّسَان عِنْد الْمُنَازَعَة وَسَقَطَات الخطل يَوْم إِطَالَة

الْخُطْبَة بِأَعْظَم مِمَّا يُحَدِّث عَنْ العى مِنْ اِخْتِلَال الْحُجَّة وَعَنْ الْحَصْر مَنْ فَوَّتَ دَرْك

الْحَاجَة وَالنَّاس لَا يَعِيرُونَ الْخُرْس وَلَا يلُومُونَ مَنْ اِسْتَوْلَى عَلَى بيانه الْعَجْز وَهُوَ

يَذُمُّونَ الْحَصْر وَيُؤَنِّبُون العيي فَإِنٍ تَكَلُّفًا مَعَ ذَلِكَ مقامات الْخُطَبَاء وَتَعَاطِيًا

مُنَاظِرَة الْبُلَغَاء تَضَاعُف عَلَيْهِمَا الذَّمّ وَتَرَادُف عَلَيْهِمَا التَّأْنِيب وَمُمَاته العى

الْحَصْر للبلبغ المصقع فِي سَبِيل مماتة الْمُنْقَطِع الْمُفْحِم لِلشَّاعِرِ المفلق

وَأَحَدهمَا أَلُوم مِنْ صَاحِبه وَالْأَلْسِنَة إِلَيْهِ أَسْرَع وَلَيْسَ اللجلاج وَالتَّمام وَالْأَلْثَغ

والفافاء وَذوُو اَلْحُبْسَة والحكلة وَالرَّثة وَذُو اللفف وَالْعَجَلَة فِي سَبِيل اَلْحَصْر

فِي خُطْبَته والعى فِي مُنَاضلَة خُصُومه كَمَا أَنَّ سَبِيل اَلْمُفْحِم عِنْد اَلشُّعَرَاء والبكىء

عِنْد اَلْخُطَبَاء خِلَاف سَبِيل اَلْمُسْهِب اَلثَّرْثَار والخطل المكثار.

ثُمَّ اِعْلَمْ أَبْقَاك اَللَّه أَنَّ صَاحِب التشديق والتقعير والتقعيب مِنْ اَلْخُطَبَاء

وَالْبُلَغَاء مَعَ سَمَاجَة اَلتَّكَلُّف وشنعة التزيد أَعْذَرَ مِنْ عَلَى يَتَكَلَّف اَلْخَطَابَة وَمِنْ

حَصْر يَتَعَرَّض لِأَهْل اَلِاعْتِيَاد والدربة وَمَدَار اَللَّائِمَة وَمُسْتَقِرّ اَلْمَذَمَّة حَيْثُ رَأَيْت

بَلَاغَة يُخَالِطهَا اَلتَّكَلُّف وَبَيَانًا يمازجه التزيد الا أَنْ تَعَاطَى اَلْحَصَر اَلْمَنْقُوص

مَقَام اَلدَّرْب اَلتَّامّ أَقْبَح مِنْ تَعَاطِي اَلْبَلِيغ اَلْخَطِيب وَمِنْ تشادق اَلْأَعْرَابِيّ اَلْقُحّ

وَانْتِحَال اَلْمَعْرُوف بِبَعْض اَلْغَزَارَة فِي اَلْمَعَانِي وَالْأَلْفَاظ وَفِي التحبير

وَالِارْتِجَال أَنَّهُ اَلْبَحْر اَلَّذِي لَا يَنْزَح وَالْغَمْر اَلَّذِي لَا يَسْبُر أَيْسَرَ مِنْ اِنْتِحَال

اَلْحَصْر المنخوب أَنَّهُ فِي مسلاخ اَلتَّامّ اَلْمُوَفَّر وَالْجَامِع اَلْمِحَكّ وان كَانَ رَسُول

اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ قَالَ إِيَّايَ والتشادق وَقَالَ أَبْغضكُمْ إِلَى

الثرثارون والمتفيهقون وَقَالَ مَنْ بَدَأَ جَفَا وَعَابَ الفدادين

والمتزيدين فِي

جَهَارَة الصَّوْت وَانْتِحَال سِعَة الأشداق وَرَحْب الغلاصم وهدل الشِّفَاه

وَأَعْلَمَنَا أَنْ

ذَلِكَ فِي أَهْل الْوَبَر أَكْثَر وَفِي أَهْل الْمَدَرّ اِقْل فَإِذَا عَابَ المدرى

بِأَكْثَر مِمَّا عَابَ

بِهِ الْوَبَرِيّ فَمَا ظَنَّك بِالْمُوَلدِ الْقَرَوِيّ وَالْمُتَكَلِّف الْبَلَدِيّ فَالْحَضْر

الْمُتَكَلِّف والعى

المتريد أَلْوَم مِنْ الْبَلِيغ الْمُتَكَلِّف لا كُثُر مِمَّا عِنْده وَهُوَ أَعْذُر لاَن

الشُّبْهَة

الدَّاخِلَة عَلَيْهِ أَقْوَى فَمُت أَسْوَأ حَالًا أَبْقَاك اللَّه مِمَّنْ يَكُون أَلْوَم مِنْ

الْمُتَشَدِّقِين

وَمِنْ الثَّرْثَارَيْنِ الْمُتَفَهِّمَيْنِ وَمِمَّنْ ذَكَرَهُ النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَصًّا

وَجَعْل

النَّهْي عِنْد مَذْهَبه مُفَسِّرًا وَذِكْر مَقْتَه لَهُ وَبُغْضه إِيَّاهُ.

وَلَمَّا عَلِم وَاصِل بْن عَطَاء أَنَّهُ أَلْثَغ فَاحِش الثغ وَأَنَّ مُخْرِج ذَلِكَ مِنْهُ شَنِيع

وَأَنَّهُ

إِذْ كَانَ دَاعِيَة مُقَالَة وَرَئِيس نِحْلَة وَأَنَّهُ يُرِيد اِلاحْتِجَاج عَلَى أَرْبَاب النَّحْل

وَزُعَمَاء الْمِلَل وَأَنَّهُ لابُدَّ لَهُ مِنْ مُقَارَعَة الابطال وَمِنْ الْخُطَب الطِّوَال وَأَنَّ

الْبَيَان يَحْتَاج إِلَى تَمْيِيز وَسِيَاسَة وَالى تَرْتِيب وَرِيَاضَة وَالى تَمَام الْآلَة

واحكام الصَّنْعَة وَالى سُهُولَة الْمُخْرِج.

وَجَهَارَة الْمَنْطِق وَتَكْمِيل الْحُرُوف واقامة الْوَزْن وَأَنَّ حَاجَة الْمَنْطِق إِلَى الطَّلَاوَة

وَالْحَلَاوَة كَحَاجَتِهِ إِلَى الْجَلَالَة وَالْفَخَامَة وَأَنَّ ذَلِكَ مِنْ أَكْبَر مَا تُسْتَمَال بِهِ

الْقُلُوب وتنثنى إِلَيْهِ الْأَعْنَاق وَتُزَيِّن بِهِ الْمَعَانِي وعلم وَاصِل وَأَنَّهُ لَيْسَ مَعَهُ مَا

يَنُوب عَنْ الْبَيَان التَّامّ وَاللِّسَان الْمُتَمَكِّن وَالْقُوَّة الْمُتَصَرِّفَة كَنَحْو مَا أَعْطَى

اللَّه نَبِيه مُوسَى صَلَوَات اللَّه عَلَيْهِ مِنْ التَّوْفِيق وَالتَّسْدِيد مَعَ لِبَاس التَّقْوَى

وَطَابَع النُّبُوَّة وَمَع الْمَحَبَّة وَالِاتِّسَاع فِي الْمَعْرِفَة وَمَع هُدَى النَّبِيِّين وَسَمْت

الْمُرْسَلِين وَمَا يغشيهم اللَّه بِهِ مِنْ الْقَبُول وَالْمَهَابَة وَلِذَلِكَ قَالَ بَعْض شُعَرَاء

النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

بُو لَمْ تَكُنْ فِيهِ آيَات مُبِينَة

كَانَتْ بَدَاهَته تنبيك بِالْخَبَرِ

وَمَعَ مَا أَعْطَى اللَّه مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام مِنْ الْحُجَّة الْبَالِغَة وَمِنْ الْعَلَامَات

الظَّاهِرَة وَالْبَرَاهِين وَالْوَاضِحَة إِلَى أَنَّ حَلّ اللَّه تِلْكَ الْعُقْدَة وَرَفْع تِلْكَ

الْحَبْسَة

وَأَسْقِط تِلْكَ الْمِحْنَة وَمِنْ أَجْل الْحَاجَة إِلَى حِين الْبَيَان واعطاء الْحُرُوف

حُقُوقهَا

مِنْ الْفَصَاحَة رَام أَبُو حُذَيْفَة إِسْقَاط الرَّاء مِنْ كَلَامه وَإِخْرَاجهَا مِنْ

حُرُوف مَنْطِقه

فَلَمْ يَزَلْ يُكَابِد ذَلِكَ وَيُغَالِبهُ ويناضله ويساجله وَيَتَأَتَّى لِسَتْرِهِ وَالرَّاحَة

مَنْ

هَجَّنَتْهُ حَتَّى أَنْتَظِم لَهُ مَا حَاوَلَ وَاتَّسَقَ لَهُ مَا أَمَلّ وَلَوْلَا اِسْتِفَاضَة هَذَا الْخَبَر

وَظُهُور هَذِهِ الْحَال حَتَّى صَارَ لِغَرَابَتِهِ مَثَلًا وَلِطَرَافَتِهِ مُعَلِّمًا لَمَا اِسْتَجَزْنَا

الْإِقْرَار بِهِ وَالتَّأْكِيد لَهُ وَلَسْت أَعَنَى خُطَبه الْمَحْفُوظَة وَرَسَائِله الْمُخَلَّدَة

لَانَ

ذَلِكَ يَحْتَمِل الصَّنْعَة وَأَنَّمَا عَنَيْت مُحَاجَّة الخطوم ومناقلة الْأَكْفَاء

وَمُفَاوَضَة

الْأَخوَانِ واللثغة فِي الرَّأيِ تَكُون بِالْغَيْنِ وَالذَّال وَالْيَاء وَالْغَيْن أقلّها قُبْحًا

وَأَوْجَدهَا فِي كِبَار النَّاس وَبُلَغَائِهِمْ وَأَشْرَفهُمْ وَعُلَمَائِهِمْ وَكَانَتْ لثغة مُحَمَّد بْن

سيب الْمُتَكَلِّم بِالغين فَإِذا حمل على نَفسه وقوّم لِسَانه أخرج الرَّاء وَقد ذكر

ذَلِك أَبُو الط الضَّبِّيِّ فَقَالَ .

عَلِيم بِإِبْدَال الْحُرُوف وقامع

لِكُلّ خَطِيب يغلب الْحقّ بَاطِله

وَكَانَ وَاصِل بْن عَطاء قَبِيح الشّفة شنيعها وَكَانَ طَوِيل الْعُنُق جدًّا وَفِيه قَالَ بشار

الْأَعْمَى :

مالى أشايع غزالا لَهُ عُنُق

كنقنق الدو إِنْ ولّى وان مثلا

عُنُق الزرافة مَا بالى وبالكمّ

أتكفرون رجالا أكفروا رجلا

فَلِمَا هجا وَاصِلا وَصوب رأى إِبْلِيس فِي تَقْدِيم النَّار على الطين وَقَالَ :

الأَرْض مظلمة وَالنَّار مشرقة وَالنَّار معبودة مذ كَانَتْ النَّار

وَكَانَ وَاصِلَ بْن عَطاء غزالًا وَزعَمَ أَنَّ جَمِيع الْمُسْلِمِينَ كَفَرُوا بَعْد وَفَاة رَسُول

اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقِيل لَهُ وَعَلَى أَيْضًا فَانْشُدْ :

وَمَا شَرّ الثَّلَاثَة أُمّ عَمْرو

بِصَاحِبِك الَّذِي لَا تصحبينا

قَالَ وَاصِل بْن عَطاء عِنْد ذَلِكَ أَمَّا لِهَذَا الْمُلْحِد الْأَعْمَى المشنف المكتنى بِأَبِي

مُعَاذ مَنْ يَقْتُلهُ أَمَا وَاللَّه لَوْلَا الغيلة سَجِيَّة مِنْ سجايا الْغَالِيَة لَبَعَثْتُ إِلَيْهِ

مَنْ يبعج بَطْنه عَلَى مَضْجَعه وَيَقْتُلهُ فِي جَوْف مَنْزِله وَفِي يَوْم حفلهثم كَانَ لَا

يَتَوَلَّى ذَلِكَ مِنْهُ الا عَقْلِي أَوْ سدوسي .

قَالَ إِسْمَعِيل بْن محدم الْأَنْصَارِيّ وَعَبْد الْكَرِيم بْن رُوح الْغِفَارِيّ قَالَ أَبُو حفص

عُمَر بْن عُثْمَان الشمري أَلَّا تَرَيَان كَيْفَ تَجَنَّبَ الرَّاء فِي كَلَامه هَذَا وَأَنْتُمَا لِلَّذِي

تَرَيَان مِنْ سَلَامَته وَقِلَّة ظُهُور التَّكَلُّف فِيهِ لَا تَظُنَّان بِهِ التَّكَلُّف مَعَ اِمْتِنَاعه مِنْ

حَرْفٌ كَثِير الدَّوَرَان فِي الْكَلَام أَلَا تَرَيَانِ أَنَّهُ حِين لَمَّ يَسْطِيع أَنْ يوقل بِشَارُو

اِبْن بَرْد والمرعث عَلَّ المشنف بَدَلًا مِنْ المرعث وَالْمُلْحِد بَدَلًا مِنْ الْكَافِر وَقَال

ان الغيلة سَجِيَّة مِنْ سجايا الْغَالِيَة وَلَمْ يَذْكُر المنصورية وَلَا المغيرية لِمَكَان

الرَّاء وَقَال لِبَعْث إِلَيْهِ مَنْ يبعج بَطْنه وَلَمْ يَقُلْ لأَرْسَلْتُ إِلَيْهِ وَقَال عَلَى مَضْجَعه

وَلَمْ يَقُلْ عَلَى فِرَاشه .

وَكَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَذْكُر الْبِرّ قَال الْقَمْح وَالْحِنطَة وَالْحِنْطَة لُغَة كُوفِيَّة وَالْقَمْح

لُغَة شَامِيَّة هَذَا هُوَ يَعْلَم أَنَّ لُغَة مَنْ قَالَ بُرّ أَفْصَح مِنْ لُغَة مَنْ قَالَ قَمْح أَوْ حِنْطَة

قَالَ المنتخل الْهَزْلِيّ .

لادر دُرِّيّ أَنْ أَطْعَمْتُ نَازَلَهُمْ

قرف الحتى وَعِنْدِي الْبِرّ مَكْنُوز

وَقَال أُمَيَّة بْن أَبِي الصلت فِي مَدِيح عَبْد اللَّه بْن جُدْعَان :

لَهُ دَاعٍ بِمَكَّة مشمعل

وَآخر فوْق دارَتْهُ يُنادِي

إلى رَدح مِنْ الشيزى عَلَيْهَا

لِبَابِ البر يلبك بالشهاد

وَقَالَ بَعْض القرسيين يَذْكُر قَيْس بْن مُعَدّ يكرب وَمُقَدَّمه مَكَّة فِي كَلِمَة لَهُ :

قَيْس أَبُو بِالْإِغْوَاءِ بِطَرِيق الْيَمَن

لَا يَسْأَل السَّائِل عَنْهُ اِبْن مَنْ

أَشْبَع آل اللَّه مِنْ بَرّ عَدَن

وَقَالَ عُمَر بْن الْخِطَاب رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أرون أَنِّي لَا أَعْرِف رَقِيق الْعَيْش لِبَابِ

الْبِرّ بِصِغَار المعزى وَسَمِعَ الْحَسَن رَجُلًا يَعِيبِ الفالوذق فَقَالَ لِبَابِ الْبِرّ بِلُعَابِ

النَّحْل بِخَالِص السَّمْن مَا عَابَ هَذَا مُسْلِم وَقَالَتْ عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا مَا شَبِعَ

رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ هَذِهِ الْبَرَّة السَّمْرَاء حَتَّى فَارَقَ الدُّنْيَا .

وَأَهْل الْأَمْصَار أَنَّمَا يَتَكَلَّمُونَ عَلَى لُغَة البازلة فِيهِمْ مِنْ الْعَرَب وَلِذَلِكَ نَجِد

الِاخْتِلَافِ فِي أَلْفَاظِ أَهْلِ الْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ وَالشَّامِ وَمِصْرَ حَدَّثَنِي أَبُو سَعِيدٍ عَبْدِ

الْكَرِيمِ ابْنِ رُوحٍ قَالَ قَالَ أَهْلُ مَكَّةَ لِمُحَمَّدِ بْنِ الْمَاذِرِ الشَّاعِرِ لَيْسَتْ لَكُمْ مَعَاشِرِ

أَهْلِ الْبَصْرَةِ لُغَةٌ فَصِيحَةٌ أَنَّمَا الْفَصَاحَةُ لَنَا أَهْلِ مَكَّةَ فَقَالَ ابْنُ الْمَنَاذِرِ أَمَّا

أَلْفَاظُنَا فَأَحْكَى الْأَلْفَاظِ لِلْقُرْآنِ وَأَكْثَرُهَا لَهُ مُوَافَقَةً فَضَعُوا الْقُرْآنَ بَعْدَ هَذَا

حَيْثُ شِئْتُمْ أَنْتُمْ تُسَمُّونَ الْقِدْرَ بُرْمَةً وَتَجْمَعُونَ الْبُرْمَةَ عَلَى بِرَامٍ وَنَحْنُ نَقُولُ قِدْرٌ

وَنَجْمَعُهَا عَلَى قُدُورٍ وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ وَأَنْتُمْ

تُسَمُّونَ الْبَيْتَ إِذَا كَانَ فَوْقَ الْبَيْتِ عِلِّيَّةً وَتَجْمَعُونَ هَذَا الِاسْمَ عَلَى عَلَالِيٍّ وَنَحْنُ

نُسَمِّيهِ غُرْفَةً وَنَجْمَعُهَا عَلَى غُرُفَاتٍ وَغُرَفٍ وَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى " غُرَفٌ مِنْ

فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ " وَقَالَ وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ وَأَنْتُمْ تُسَمُّونَ الطَّلْعَ الْمَافُورَ

بِالْإِغْوَاءِ وَنَحْنُ نُسَمِّيهِ الطَّلْعَ وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ فَعَدَّ عَشْرَ

كِلِمَاتٌ لَوْ أَحْفَظ أَنَا مِنْهَا إِلَّا هَذَا .

أَلَّا تَرَى أَنَّ أَهْلَ الْمَدِينَةِ لَمَا نَزَلْ فِيهِمْ نَاس مِنْ الْفَرَس فِي قَدِيم الدَّهْرِ عنقوا

بِأَلْفَاظ مِنْ أَلْفَاظهمْ وَلِذَلِكَ يُسَمُّونَ الْبِطِّيخ الخربز وَيُسَمُّونَ السميط والروذق

وَيُسَمُّونَ المصوص والمزوز وَيُسَمُّونَ الشَّطْرَنْج والاشترنج إِلَى غَيْر ذَلِكَ مِنْ الْأَسْمَاء

الموصو المزوز وَيُسَمُّونَ الشَّطْرَنْج بِالْإِغْوَاءِ إِلَى غَيْر ذَلِكَ مِنْ الْأَسْمَاء وَكَذَلِكَ

أَهِل الْكُوفَة فَإِنَّهُمْ يُسَمُّوْنَ الْمِسْحَاة بَال وَبَال بِالْفَارِسِيَّةِ وَلَوْ عَلَّق ذَلِكَ لُغَة أَهْل

الْبَصْرَة إِذْ نَزَلُوا بِأَدْنَى بِلَاد فَارِس وَأَقْصَى وَأَقْصَى بِلَاد الْعَرَب كَانَ كَانَ ذَلِكَ

أَشْبَه إِذْ كَانَ أَهْل الْكُوفَة قَدْ نَزَلُوا بِأَدْنَى بِلَاد النَّبط وَأَقْصَى بِلَاد الْعَرَب

وَيُسَمَّى أَهْل لِكُوفَة الحوك باذورج والباذروج بِالْفَارِسِيَّةِ والحوك كَلِمَة عَرَبِيَّة .

وَأَهْل الْبَصْرَة إِذَا الْتَقَتْ أَرْبَع طُرُق يُسَمُّونَهَا مُرَبَّعَة وَيُسَمِّيهَا أَهْل الْكُوفَة

الْجِهَار سَوَّكَ وَالْجِهَار سَوٌ بِالْفَارِسِيَّةِ وَيُسَمُّونَ السُّوق أَوْ السويقة وازار

والوزار بِالْفَارِسِيَّةِ وَيُسَمَّوْنَ الْقِثَّاء خِيَارًا وَالْخِيَار فَارِسِيَّة الْمَجْذُوم

ويذي

بِالْفَارِسِيَّةِ.

وَقَدْ يستخف النَّاس أَلْفَاظًا وَيَسْتَعْمِلُونَهَا وَغَيْرهَا أَحَقّ بِذَلِكَ مِنْهَا أَلَّا

تَرَى أَنَّ

اللَّه تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يَذْكُر فِي الْقُرْآن الْجُوع الا فِي مَوْضِع الْعِقَاب أَوْ

فِي

الْقُرْآن الْجُوع الا فِي مَوْضِع الْعِقَاب أَوْ فِي مَوْضِع الْفَقْر الْمُدْقِع وَالْعَجْز

الظَّاهِر

وَالنَّاس لَا يَذْكُرُونَ السغب وَيَذْكُرُونَ الْجُوع فِي حَال الْقُدْرَة وَالسَّلَامَة

وَكَذَلِكَ ذَكَّرَ

الْمَطَر لِأَنَّك لَا تَجِدُ الْقُرْآن يَلْفِظ بِهِ الا فِي مَوْضِع الِانْتِقَام وَالْعَامَّة وَأَكْثَر

الْخَاصَّة لَا يَفْصِلُونَ بَيْن ذِكْر الْمَطَر وَذِكْر الْغَيْث وَلَفْظ الْقُرْآن الَّذِي

عَلَيْهِ نَزَلَ

أَنَّهُ إِذَا ذَكَرَ الابصار لَمْ يَقِلّ الْأَسْمَاع واذات ذِكْر سَبْع سَمَوَات لَمْ يَقِلّ

الْأَسْمَاع

واذا ذِكْر سَبْع سَموَات لَمْ يُقِلّ الْأَرْضِين أَلَّا تَرَاهُ لَا يَجْمَع الْأَرْض أَرْضِين وَلَا

السَّمْع أَسْمَاعًا وَالْجَارِي عَلَى أَفْوَاه الْعَامَّة غَيْر ذَلِك لَا يَتَفَقَّدُون مِنْ الْأَلْفَاظ

مَا هُوَ أَحَقّ بِالذِّكْرِ وَأَوْلَى بِالِاسْتِعْمَالِ وَقَدْ زُعِمَ بَعْض الْقُرَاء أَنَّهُ لَمْ يَجِد ذِكْر

لَفْظ النِّكَاح فِي الْقُرْآن الا فِي مَوْضِع التَّزْوِيج .

وَالْعَامَّة رُبَّمَا اِسْتَخَفَّتْ أَقَلّ اللُّغَتَيْنِ وَأَضْعَفهمَا وَتُسْتَعْمَل مَا هُوَ اِقْل فِي أَصْل

اللُّغَة اِسْتِعْمَالًا وَيَدَع مَا هُوَ أَظْهَر وَأَكْثَر وَلِذَلِك صِرْنَا نَجِد الْبَيْت مِنْ الشِّعْر قَدْ

سَارَ وَلَمْ يَسِرّ مَا هُوَ أَجْوَد مِنْهُ وَكَذَلِك النثل السَّائِر وَقَدْ يُبَلِّغ الْفَارِس وَالْجَوَاد

الْغَايَة فِي الشُّهْرَة وَلَا يُرْزَق ذَلِك وَالتَّنْوِيه بَعْض مَنْ هُوَ أَوْلَى بِذَلِك مِنْهُ أَلَّا

تَرَى أَنّ الْعَامَّة اِبْن الْقَمَرِيَّة أَشْهَر عِنْدهَا فِي الْخَطَابَة مَنْ سحبان وَائِل وَعَبِيد

اللَّه بْن شَدَّاد وعتيبة بْن الْحَارِث بْن شِهَاب وَهُمْ يَضْرِبُون الْمَثَل بِعَمْرو بْن مُعَدّ

يكربٍ وَلَا يَعْرِفُونَ بسطام بْن قَيْس .

وَفِي الْقُرْآن مُعادٍ لَا تَكاد تفْتَرِق مِثْل الصَّلَاة وَالزَّكَاة وَالْجُوع وَالْخَوْف وَالْجَنَّة

وَالنَّار وَالرَّغْبَة وَالرَّهْبَة وَالْمُهَاجِرِينَ بْن الْأَنْصَار وَالْجِنّ والانس .

قَالَ قطربٍ أَنْشَدَنِي ضِرَار بْن عُمَر قَوْل الشَّاعِر فِي وَاصِل :

وَيَجْعَل الْبِرّ قَمْحًا فِي تَصَرُّفه

وَجَانِبِ الرَّاء حَتَّى اِحْتَال لِلشِّعْر

وَلَمْ يُطِقْ مَطَرًا وَالْقَوْل يُعَجِّلُهُ

فعادَ بِالْغَيْثِ إِشْفَاقًا مِنْ الْمَطَر

قَالَ وَسَأَلْت عُثْمَان البرى كَيْف كَانَ وَاصِل يَصْنَع فِي الْعَدَد وَكَيْف كَانَ يَصْنَع بِعَشَرَة

وَعِشْرِينَ وَأَرْبَعِينَ وَكَيْف كَانَ يَصْنَع بِالْقَمَرِ وَالْبَرْد وَيَوْم الْأَرْبِعَاء وَشَهْر رَمَضَان

وَكَيْف كَانَ يَصْنَع بِالْمُحَرَّمِ وَصِفْر وَرَبِيع الْأَوَّل وَرَبِيع الْآخَر وجمادي آخِر وَرَجَب

فَقَالَ مَا لِي فِيهِ قَوْل الا مَا قَالَ صَفْوَان :

مُلَقِّن مُلْهَم فِيمَا يُحَاوِلهُ

جَمّ خَوَاطِره جَوَّاب آفَاق

وَأَنْشَدَنِي ديسو قَالَ أَنْشَدَنِي أَبُو مُحَمَّد اليزيدي وخلة اَللَّفْظ فِي آلِيًّا

آتٍ إِنْ

فَقَدَتْ

كخلة اَللَّفْظ فِي اللامات وَالْأَلِف

وَخَصْلَة اَلرَّاء فِيهَا غَيْر خَافِيَة

فَاعْرِفْ مَوَاقِعهَا فِي لِقَوْل وَالصُّحُف

يُزْعَم أَنَّ هَذِهِ اَلْحُرُوف أَكْثَر تَرَدُّدًا مِنْ غَيْرهَا وَالْحَاجَة إِلَيْهَا أَشَدّ

وَاعْتَبَرَ ذَلِكَ

بِانَ تَأْخُذ عِدَّة رَسَائِل وَعِدَّة خُطَب مِنْ جُمْلَة خُطَب اَلنَّاس وَرَسَائِلهمْ

فَإِنَّك مَتَى حَصَلْت

جَمِيع حُرُوفهَا وَعَدَدْت كُلّ شَكْل عَلَى حِدَة عَلِمَتْ أَنَّ هَذِهِ اَلْحُرُوف

اَلْحَاجَة إِلَيْهَا أَشَدّ

ذِكْر مَا جَاءَ فِي تَقْلِيب وَاصِل بِالْغَزَالِ وَمَنْ نَفَى ذَلِكَ عَنْهُ.

قَالَ أَبُو عُثْمَان فَمِنْ ذَلِكَ نا بِرَنَا بِهِ اَلْأَصْمَعِيّ قَالَ أُنْشُدْنِي اَلْمُعْتَمِر بْن

سُلَيْمَان لِأَسْحَق بْن سُوِيد اَلْعَدْوَى:

بَرِئَتْ مِنْ الخو. ارج لَسْت مِنْهُمْ

مَنْ اَلْغَزَال مِنْهُمْ وَابْن بَاب

وَمِنْ قَوْم إِذَا ذَكَّرُوا عُلْيَا

يَرُدُّونَ السَّلَامِ عَلَى السَّحَابِ

وَلَكِنِّي أُحِبّ بِكُلّ قَلْبِي

وَأَعْلَمُ أَنَّ ذَاكَ مِنْ الصَّوَابِ

رَسُولَ اللَّهِ وَالصِّدِّيقَ حُبّا

بِهِ أَرْجُو غَدًا حُسْنَ الْمَآبِ

وَفِي ذَلِكَ قَالَ بِشَارٍ :

مالى أشايع غَزَالًا لَهُ عُنُق

كَنَفَق الدوإن وَلّى وَإِنَّ مَثَلًا

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ مُعَدَّانِ السميطى :

يَوْمَ تُشْفَى النُّفُوسُ مِنْ يُعْصِرَ اللُّؤْمِ

وَيُثَنَّى بِسَامَةَ الرَّحَّالِ

وَعُدِيِّ وتيمها وثقيف وأمى وَتَغْلِبَ وَهِلَالِ

لَا حرور وَلَا النَّوَائِبَ تَنْجُو لَا وَلَا صَحِبَ وَاصِلِ الْغَزَالِ

وَكَانَ بِشَارٍ كَثُرَ الْمَدِيحِ لِوَاصِلِ بْن عَطَاء قَبْلَ أَنْ يَدِين بِالرَّجْعَةِ وَيَكْفُر جَمِيع

الْأُمَّة وَكَانَ ق د فِي تَفْضِيله عَلَى خَالِدِ بِمَنّ صَفْوَان وَشَيْبَ بْن شَيْبه وَالْفَضْل بْن

عِيسَى يَوْم خَطَبُوا عَبْد اللَّه بْن عُمَر بْن عَبْد الْعَزِيز وَالَى الْعِرَاق :

أَبَا حُذَيْفَة قَدْ أُوتِيت مُعْجَبَة

مِنْ خُطْبَة بدهت مِنْ غَيْر تَقْدِير

وَإِنَّ قَوْلًا يَرُوق الْخَالِدِينَ مَعًا

لَمَسْكِت مخرس عَنْ كُلّ تحبير

لِأَنَّهُ كَانَ مَعَ اِرْتِجَاله الْخُطْبَة الَّتِي نَزَعَ مِنْهَا الرَّاء كَانَتْ مَعَ ذَلِكَ أَطْوَل مِنْ

خَطَبَهُمْ وَقَالَ بِشَارٍ :

تَكَلَّفُوا الْقَوْل وَالْأَقْوَام قَدْ حَفَلُوا

وَحَبَّر خَطْبًا نَاهِيك مِنْ خُطَب

فَقَامَ مُرْتَجِلًا تغلى بَدَاهَته

كمرجل القين لِمَا حَفّ بِاللَّهَبِ

وَجَانَبَ الرَّاء لَمْ يَشْعُر بِهِ أَحَد

قُبَل التَّصَفُّح وَالْإِغْرَاق فِي الطَّلَب

وَقَالَ فِي كَلِمَة لَهُ يَعْنِي تِلْكَ الْخُطْبَة :

فَهَذَا بَدِيهَة لَا كتحبير قَائِل

إِذَا مَا أَرَادَ الْقَوْل زوره شَهْرًا

فَلَمَّا اِنْقَلَبَ عَلَيْهِمْ بِشَارٍ وَمُقَاتِله لَهُمْ بَادِيَة هَا جَمُوهُ وَنفوْهُ فَمَا زَالَ غَائِبًا حَتَّى

مَاتَ عَمْرو اِبْن عَبِيد وَقَالَ صَفْوَان اَلْأَنْصَارِيّ

مَتَّى كَانَ غَزَال لَهُ اِبْن حوشب ، غُلَام كَعَمْرو أَوْ كَعِيسَى بْن حَاضِر

أَمَا كَانَ عُثْمَان اَلطَّوِيل بْن خَالِد أَوْ اَلْقَدَم حفص نَهِيَّة لِلْمَخَاطِرِ .

لِغ خَلْفَ شَعْبَ اَلصِّين فِي كُلّ ثُغْرَة

إِلَى سَوَّسَهَا اَلْأَقْصَى وَخَلْفَ البرابر

رِجَال دُعَاة لَا يَفُلّ عَزْمهمْ

تَهَكُّم جَبَّار وَلَا كَيْد مَاكِر

إِذَا قَالَ مَرُّوا فِي اَلشِّتَاء تُطَاوِعُوا

وان كَانَ صَيْفًا يَخِفّ شَهْر نَاجِر

بِهِجْرَة أَوْطَان وَبَذْل وَكُلْفَة

وَشِدَّة أَخْطَار وَكَدّ اَلْمُسَافِر

فَأَنْجَع مَسَامِعهمْ وَأَثْقَبَ زَنْدهمْ

وَأَورِي بفلج للمخاطم قَاهِر

وَأَوْتَاد أَرْض اَللَّه فِي كُلّ بَلْدَة

وَمَوْضِع فَتَيَاهَا وَعِلْم اَلتَّشَاجُر

وَمَا كَانَ سحبان يَشُقّ غبارهم

وَلَا الشّدق مِنْ حَيَّيْ هِلَال بْن عَامِر

وَلَا النَّاطِق النخار وَالشَّيْخ غَفَل

إِذَا وَصَلُوا ايمانهم بِالْمَخَاطِرِ

وَلَا القالة الْأَعْلَوْنَ رَهْط مِكْحَل

إِذَا انْطَلَقُوا فِي الصع بَيْن الْعَشَائِر

بِجَمْع مِنْ الجفين رَاضٍ وَسَاخِط

وَقَدْ زَحَفَتْ براؤهم لِلْمُخَاطِر

الجفان بَكْر وَتَمِيم والروقان بَكّر وَتَغَلَّبَ وَالْفَارّانِ الأزد وَتَمِيم قِيل ذَلِكَ لِكُلّ

عِمَارَة مِنْ النَّاس وَهِيَ جُمَع وَالْعَمَائِر أَيْضًا غار والجف أَيْضًا قِشْر الطَّلْعَة

تُلَقَّب بِالْغَزَالِ وَاحِد عَصْره فَمَنَّ لِلْيَتَامَى وَالْقَبِيل المكاثر

وَمِنْ لحروي وَآخَر رَافِض

وَآخَر مرجى وَآخَر حَائِر

وَأَمَرَ بِمَعْرُوف وانكار مُنْكَر

وَتَحْصِين دِين اللَّه مِنْ كُلّ كَافِر

يُصِيبُونَ فَصْل الْقَوْل فِي كُلّ مَنْطِق

كَمَا طَبَعَتْ فِي اَلنُّظُم مذية جازر

تَرَاهُمْ كَأَنَّ اَلطَّيْر فَوْق رُءُوسهمْ

عَلَى عِمَّة مَعْرُوفَة فِي اَلْمُعَاشِر

وَسِيمَاهُمْ مَعْرُوفَة فِي وُجُوههمْ

وَفِي اَلْمَشْي حَجًّا وَفَوْق الأباعر

وَفِي رَكْعَة تَأْتِي عَلَى اَللَّيْل كلة

وَظَاهِر قَوْل فِي مِثَال اَلضَّمَائِر

وَفِي قَصّ هداب وإحفاء شَارِب

وَكَوَّرَ عَلَى شَيْب يُضِيء لِنَاظِر

وعنفقة مَصْلُوبَة وَلَعَلَّهُ

فبالان فدردن رَحِيب اَلْخَوَاطِر

فَتِلْكَ عَلَامَات تحيطى بِوَصْفِهِمْ

وَلَيْسَ جَهُول اَلْقَوْم فِي جِرْم خابر

وَفِي وَاصِل يَقُول صَفْوَان :

فَمَا مَسَّ دِينَارًا وَلَا صُرّ دِرْهَمًا

وَلَا عُرْف اَلثَّوْب اَلَّذِي هُوَ قَاطَعَهُ

وَفِيهِ يَقُول أَسْبَاط بْن وَاصِل اَلشَّيْبَانِيّ :

وَاشْهَدْ أَنَّ لِلَّهِ سَمَّاكَ وَاصِلًا

وَأَنَّكَ مَيْمُونُ النَّقِيبَةِ وَالشِّيَمِ

وَلَمَا قَامَ بِشَارٍ يَعْذُرُ إِبْلِيسَ فِي أَنَّ النَّارَ خَيْرٌ مِنْ الْأَرْضِ وَذِكْرِ وَاصِلًا بِمَا ذِكْرُهُ

قَالَ صَفْوَانَ :

زَعَمْتَ بِأَنَّ النَّارَ أَكْرَمُ عُنْصُرًا

وَفِي الْأَرْضِ تَحْيَا بِالْحِجَارَةِ وَالزَّنْدِ

وَيَخْلُقُ فِي أَرْحَامِهَا وَأَرُومِهَا

أَعَاجِيبَ لَا تُحْصَى بِخَطٍّ وَلَا عَقْدِ

وَفِي الْقَعْرِ مِنْ لُجِّ الْبِحَارِ مَنَافِعٌ

مِنْ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ وَالْعَنْبَرِ الْوَرْدِ

كَذَلِكَ سِرُّ الْأَرْضِ فِي الْبَحْرِ كُلُّهُ

وَفِي الغيضة الْغَنَاءِ وَالْجَبَلِ الصَّلْدِ

وَلَا بُدَّ مِنْ أَرْضٍ لِكُلِّ مُطَهَّرٍ

وَكُلُّ سبوح فِي الغمائر مِنْ جَدِّ

كَذَاكَ وَمَا ينساح فِي الْأَرْضِ مَاشِيًا

عَلَى بَطْنِهِ مَشَى الْمُجَانِبِ لِلْقَصْدِ

وَيُسْرَى عَلَى جِلْد يُقِيم حزوره تعمج مَاء اَلسَّيْل فِي صبب حرد

وَفِي قُلَلَ الأجبال خَلْف مقطم

زَبَرْجَدًا أَمْلَاك الوري سَاعَة اَلْحَشْد

وَفِي اَلْحُرَّة الرجلاء تَلْقَى مَعَادنَا

لَهُنَّ مَغَارَات تَبْخَسْنَ بِالنَّقْدِ

مِنْ اَلذَّهَب اَلْإِبْرِيز وَالْفِضَّة اَلَّتِي تَرُوق وَتَصُبِّي ذَا اَلْقَنَاعَة وَالزُّهْد

وَكُلّ فِلِزّ مِنْ

نُحَاس وآنك وَمِنْ زِئْبَق حَيّ ونو شَادِر يُسْدِي

وَفِيهَا زارنيخ ومكر ومرتك

وَمِنْ مرقشيشا غَيْر كَاب وَلَا مكذي

وَفِيهَا ضُرُوب اَلْقَار والشب والتنهى '

وَأَصْنَاف كِبْرِيت مطاولة اَلْوَقْد

تَرَى اَلْعُرْف مِنْهَا فِي اَلْمَقَاطِع لائحا

كما قَرَّتْ اَلْحَسْنَاء حَاشِيَة اَلْبَرْد

وَمِنْ إثمد جُون وكلس وَفِضَّة وَمِنْ

توتياء فِي مَعَادِنه هِنْدِيّ

وَفِي كُلّ أَغْوَار اَلْبِلَاد مَعَادِن

وَفِي ظَاهِرِ الْبَيْدَاءِ مِنْ مُسْتَوَى نَجْدِ

وَكُلّ يواقيت الانام وَحُلِيّهَا

مِنْ الْأَرْضِ وَالْأَحْجَارِ فَاخِرَةِ الْمَجْدِ

وَفِيهَا مَقَامِ الْخَلّ وَالرُّكْن وَالصَّفَا

وَمُسْتَلِم الْحُجَّاج مِنْ جَنَّةِ الْخُلْدِ

وَفِي صَخْرَةِ الْخِضْرِ الَّتِي عِنْدَ حُوتِهَا

وَفِي الْحَجَرِ المهمي لِمُوسَى عَلَى عَمْدِ

وَفِي الصَّخْرَةِ الصَّمَّاءِ تَصَدُّعِ آيَةِ

لَام فصيل ذِي رُغَاءِ وَذِي وَجْدِ

مُفَاخِرِ لِلطِّينِ الَّذِي مَكَان أَصْلُنَا

وَنَحْنُ بَنُوهُ غَيْرِ شَكّ وَلَا جَحَدَ

فَذَلِكَ تَدْبِير وَنَفْع وَحِكْمَة

وَاضِع بُرْهَان عَلَى الْوَاحِدِ الْفَرْدِ

أَتَجْعَلُ عُمْرًا والنطاسى وَاصْلَا

كَأَتْبَاع ديصان وَهُوَ قمش الْمَدّ

وَتفخر بِالْمِيلَادِ والعلج عَاصِم

وَتَضْحَك مِنْ جِيدِ الرَّئِيس أَبِى جَعْدَ وَتُحْكَى لَدَى الْأَقْوَام شنعة رأيه

لِتَصَرُّفِ أَهْوَاءِ النُّفُوسِ إِلَى الرَّدّ

وَسَمَّيْتَهُ الْغَزَالَ فِي الشِّعْرِ مُطْنِبًا

وَمَوْلَاكَ عِنْدَ الظُّلْمِ قِصَّتُهُ مردى

يَقُولُ أَنَّ مَوْلَاكَ مَلَّاحٌ لَانَ الْمَلَّاحِينَ إِذَا تَظَلَّمُوا رَفَعُوا المرادى

فَيَا اِبْنَ حَلِيفِ الطِّينِ وَاللُّؤْمِ وَالْعَمَى

وَابْعُدْ خَلْقِ اللَّهِ مِنْ طُرُقِ الرُّشْد

أَتَهْجُو أَبَا بَكْرٍ وَتَخْلَعَ بَعْدَه

عُلْيًا وَتَعْزُو كُلَّ ذَاكَ إِلَى بَرْد

كَأَنَّكَ غَضْبَانُ عَلَى الدِّينِ كُلِّه

وَطَالِبِ دَخْلٍ لَا يَبِيتُ عَلَى حِقْد

رَجَعْتَ إِلَى الْأَمْصَارِ مِنْ بَعْدِ وَاصِل

وَكُنْتَ شَرِيدًا فِي التهائم والنجد

أَتُجْعَلُ لَيْلَى الناعطية نِحْلَة

وَكُلِّ عَرِيقٍ فِي التَّنَاسُخِ وَالرَّدّ

عَلَيْكَ بِدَعْدٍ والصدوف وفرتني

بِالْإِغْوَاءِ كَسَفَ وزاملتى هِنْد

تواثب أَقْمَارًا وَأَنْتَ مُشَوَّه

وَأقْرَبِ خَلْق اَللَّه مِنْ شِبْه اَلْقِرْد وَلِذَلِكَ قَالَ فِيهِ حَمَّاد عَجْرَد بَعْد ذَلِكَ :

وَيَا أقْبَح مِنْ قِرْد إِذَا مَا عَمِيَ اَلْقِرْد

وَيُقَال انه لَمْ يَجْزَع مِنْ شَيْء قَطُّ وَجَزَعه مِنْ هَذَا اَلْبَيْت وَذَكَره اَلشَّاعِر وَذِكْر

أَخَوَيْهِ لامه فَقَالَ :

لَقَدْ وُلِدَتْ أمْ الأكيمه أعْرَج

وَآخَر مَقْطُوع اَلْقَفَا نَاقِص اَلْعَضُد

وَكَانُوا ثَلَاثَة مُخْتَلِفِي الا بَاء والام وَاحِدَة وَكُلّهمْ وَلَد زَمَنًا وَلِذَلِكَ قَالَ بَعْض

مَنْ يَهْجُوهُ :

إِذَا دَعَاهُ اَلْخَال أقعى وَنَكَصَ

وهجنة الأقراف فِيهِ بالخصص

وَقَالَ اَلشَّاعِر :

لَا تُشْدِنَ بِخَارِجِيّ مطرف

حَتَّى تَرَى مَنْ نَحْله أفْرَاسًا

وَقَالَ صَفْوَان اَلْأَنْصَارِيّ فِي شَارٍ وَأخَوَيْهِ وَكَانَ يُخَاطِب أمّهمْ :

وُلِدَتْ خُلْدًا وذيبا فِي تُشَمِّتهُ

وَبُعْده خزرا يَشْتَدّ فِي الْعَضُد

وَالْخلد ضَرْب مِنْ الجرذان يُولد أعْمَى والذيخ ذِكْر الضِّبَاع وَهُوَ أعْرَج والخزر

وَذِكْر الْأَرَانِب وَهُوَ قَصِير الْيَدَيْنِ لَا يُلْحِقهُ الْكَلْب فِي الصَّيْد

ثَلَاثَة مِنْ ثَلَاث فَرَّقُوا فِرَقًا

فَاعْرِفْ بِذَلِكَ عَرَق الْخَال مَنْ وَلَدَ وَقَالَ بَعْد ذَلِكَ سُلَيْمَان الْأَعْمَى أَخُو مُسْلِم بْن

الْوَلِيد الْأَنْصَارِيّ الشَّاعِر فِي اِعْتِذَار بِشَارٍ لِإِبْلِيس وَهُوَ يُخْبِر مِنْ كَرَم خِصَال

الْأَرْض :

لَابُدَّ لِلْأَرْضِ إنْ طَابَتْ وان خَبُثَتْ

مِنْ أَنْ تُحِيل إلَيْهَا كُلّ مَغْرُوس

وَتُرْبَة الْأَرْض إنْ جيدت وان قحطت فَحَمَلَهَا أَبَدًا

فِي إثْر منفوس

وَبَطْنهَا بِفِلِزّ الْأَرْض ذُو خَبَر

بِكُلّ جَوْهَرَة فِي الْأَرْض مرموس الفلز جوهر الْأَرْض مِنْ الذَّهَب وَالْفِضَّة وَالنُّحَاس

وَإِلَّا آنك وَغَيْر ذَلِكَ وَكُلّ آنِيَة عُمْت مَرَافِقهَا

وَكُلّ مُنْتَقِد فِيهَا وَمَلْبُوس

وَكُلّ مَا عَوْنهَا كَالملحِ مُرْفَقَة

وَكُلَّمَا مُضْحِك مِنْ قَوْل إِبْلِيس

وَقَال بَعْض خُلَفَاء بَغْدَاد :

عَجِبْت مِنْ إِبْلِيس فِي كِبْره

وَخُبْث مَا أَبْدَاهُ مِنْ نِيَّته

تَاهَ عَلَى آدَم فِي سَجْدَة

وَصَار قَوَّادًا لِذُرِّيَّته

وَذَكَره بِهَذَا الْمَعْنَى سُلَيْمَان أَخُو مُسْلِم الْأَنْصَارِيّ فَقَال :

يَأْبَى السُّجُود لَهُ مِنْ فَرْط نَخْوَته

وَقَدْ تَحَوَّلَ فِي مسلاخ قَوَّاد

وَقَال صَفْوَان فِي شَان وَاصِل وَبِشَارٍ وَفِي شَان النَّار وَالطِّين فِي كَلِمَة لَهُ

:

وَفِي جَوْفهَا لِلْعَبْدِ أَسْتُر مَنْزِل

وَفِي ظَهْرهَا يَقْضِي يَقْضِي فَرَائِضه الْعَبْد

تُمَعّ لَفْظ الْمِلْح مَجًّا وَتُصْطَفَى

سَبَائِك لَا تَصَدَّى وان قَدم الْعَهْد

وَلَيْسَ بِمَحْض كُنْه مَا فِي بُطُونهَا

حِسَابٍ وَلَا خَطّ وان بَلَغَ الْجُهْد

فَسَائِل بِعَبْد لِلَّهِ فِي يَوْم حَفْله

وذك مَقَام لَا يُشَاهِدهُ وَغَد

أَقَامَ شَبِيبًا وَابْن صَفْوَان قَبْله

بِقَوْل خَطِيب لَا يُجَانِبهُ الْقَصْد

وَقَامَ اِبْن عِيسَى ثُمَّ قَفَاهُ وَاصِل

فَأَبْدَعَ قَوْلًا مَاله فِي الْوَرَى نِدّ

فَمَا نَقَصَتْهُ الرَّاء إِذْ كَانَ قَادِرًا

عَلَى تَرْكهَا وَاللَّفْظ مُطَّرِد سَرْد

فَفَضْل عَبْد اللَّه خُطْبَة وَاصِل

وَضُوعِفَ فِي قِسْم الصِّلَات لَهُ الشكد

فَأَقْنَعَ كُلّ الْقَوْم شُكْرَ حِائهم

وَقَلَّلَ ذَاكَ الضَّعْف فِي عَيْنه الزُّهْد

قَدْ كَتَبْنَا اِحْتِجَاج مِنْ رَغْم أَنَّ وَاصِل بْن عَطَاء كَانَ عزالا وَاحْتِجَاج مِنْ دَفَعَ ذَلِكَ

عَنْهُ وَيَزْعُم هؤُلَاءِ أَنَّ قَوْل النَّاس وَاصِل الْغَزَال كَمَا يُقَال خالى الْحِذَاء وَكَمَا

يَقُولُونَ هُشَام بِالْإِغْوَاءِ وَإِنَّمَا قِيل ذَلِكَ لِأَنَّ الإباضية كَانَتْ تُبْعَث إِلَيْهِ مِنْ

صَدَقَاتهَا بِثِيَاب دستوانية فَكَانَ يَكْسُوهَا الاعراب الَّذِين يَكُونُونَ بِالْحِسَاب

فَأَجَابُوهُ إِلَى قَوْل الإباضية وَكَانُوا قَبْل ذَلِكَ لَا يُزَوِّجُون الهجناء فَأَجَابُوهُ إِلَى

التَّسْوِيَة وَزَوَّجُوا هَجِينًا فَقَال الْهَجِين فِي ذَلِكَ :

أَنَا وَجْدنَا دستوانينا

الصَّائِمِينَ المتعبدينا

أَفْضَل مِنْكُمْ حَسَبًا وَدِينًا

أخْزَى الْآلَة المتكبرينا

أفيلم مَنْ يَنْكِح الهجينا

وانما قِيلَ ذَلِكَ لِوَاصِل لِكَثْرَة جُلُوسه فِي سُوق الْغَزَالِيْن إِلَى أَبِي عَبْد اللَّه مَوْلَى

قُطْن الْهِلَالِيّ وَكَذَلِكَ كَانَتْ حَال خَالِد الْحِذَاء الْفَقِيه وَكَمَا قَالُوا أَبُو مَسْعُود

الْبَدْرِيّ لِأَنَّهُ كَانَ نَازِلًا عَلَى ذَلِكَ الْمَاء وَكَمَا قَالُوا أَبُو مَالِك السُّدَى لِأَنَّهُ

كَانَ يَبِيع الْخَمْر فِي سُدَّة الْمَسْجِد وَهَذَا الْبَاب مستقصى فِي كِتَاب الْأَسْمَاء والكنى

وَقَدْ ذَكَرْنَا جُمْلَة مِنْهُ فِي أَنْبَاء السرارى والمهيرات .

ذِكْرَ الْحُرُوف الَّتِي تَدْخُلهَا اللثغة

قَالَ أَبُو عُثْمَان وَمَا يَحْضُرنِي مِنْهَا وَهِيَ أَرْبَعَة أَحْرُف الْقَاف وَالسِّين وَاللَّام

وَالرَّاء فَأَمَّا الَّتِي هِيَ عَلَى الشِّين الْمُعْجَمَة فَذَلِكَ شَيْء لَا يُصَوِّرهُ الْخَطّ لِأَنَّهُ وَفِي

سَوَاحِل الْبَحْر مِنْ أَسْيَاف فَارِس نَاسٍ كَثِير كَلَامهمْ شَبِيه بِالصَّفِيرِ فَمَنْ يَسْتَطِيع أَنْ

يُصَوِّر كَثِيرًا مِنْ حُرُوف الزمزمة وَالْحُرُوف الَّتِي تَظْهَر مِنْ فَم الْمَجُوسِيّ إِذَا تَرَكَ

الْإِفْصَاح عَنْ مُعَايَنَة وَأَخْذ فِي بَاب الْكِنَايَة وَهِيَ عَلَى الطَّعَام .

بِالْإِغْوَاء الَّتِي تَعْرِض لِلسِّين تَكُون ثَاء كَقَوْلِهِ لَابِي يكسوم أَبِي يكثوم يَقُولُون

بَثْرَة إِذَا أَرَادُوا بِسُرَّة وباثم اللَّه إِذَا أَرَادُوا بِسْمِ اللَّه

وَالثَّانِيَة اللثغة الَّتِي تَعرَّض لِلْقَاف صَاحبهَا يَجْعَل الْقَاف طَاء فَإِذا أَرَادَ أَنْ

يوقل قُلْت لَهُ قَالَ طُلْت لَهُ واراد أَنْ يَقُول قَالَ لِي قَالَ طَالَ لِي.

وَأَمَّا اللثغة الَّتِي تَقع فِي اللَّام فَانٍ مَنْ أَهْلهَا مَنْ يَجْعَل اللَّام يَاء فَيَقُول

بَدَل قَوْله اعتللت اعتييت وَبَدَل جُمَل وَآخَرُون يَجْعَلُونَ اللَّام كَافًا

كَالَّذِي عرْض

لِعُمْر أَخِي هِلَال فَإِنَّهُ كَانَ إِذا أَرَادَ أَنْ يَقُول مَا الْعِلَّة فِي هَذَا قَالَ مَا

أكعكة

فِي هَذَا فَأَمَّا اللثغة الَّتِي تَقع فِي الرَّاء فَإِنَّ عَدَدهَا يَضْعُف عَلَى عَدَد

لثغة اللَّام

لَانَ الَّذِي يُعرَّض لهَا أَرْبَعَة أَحْرُف فَمِنْهُمْ إِذا أَزَادَ أَنْ يوقل عُمْر قَالَ

عَمَى

فَيَجْعَل الرَّاء يَاء وَمِنْهُمْ مَنْ إِذا أَرَادَ أَنْ يُولِ عُمَر قَالَ عمغ فجعَل الرَّاء

غَيْنًا

وَمِنْهُمْ مَنْ إِذا أَرَادَ أَنْ يوقل عُمْر وَقَال عمذ فَيَجْعَل الرَّاء ذَالًا واذا

أَشدّ قَوْل

الشَّاعِر.

وَاسْتَبَدَّت مَرَّة وَاحِدَة

وَإِنَّمَا اَلْعَاجِز مَنْ لَا يَسْتَبِدّ

قَالَ وَاسْتَبَدَّتْ مدة وَاحِدَة

إِنَّمَا اَلْعَاجِز مَنْ لَا يَسْتَبِدّ

فَمِنْ هَؤُلَاءِ عَلَى بْن جنيد بْن فَرِيدَيْ

وَمِنْهُمْ مَنْ يَجْعَل اَلرَّاء ظَاء مُعْجَمَة فَيَقُول إِذَا أَنْشَدَ هَذَا اَلْبَيْت :

وَاسْتَبَدَّتْ مَرَّة وَاحِدَة

إِنَّمَا اَلْعَاجِز مَنْ لَا يَسْتَبِدّ

قَالَ وَاسْتَبَدَّتْ مظة وَاحِدَة

إِنَّمَا اَلْعَاجِز مَنْ لَا يَسْتَبِدّ

وَمِنْهُمْ مَنْ يَجْعَل لِرَاء غَيْنًا مُعْجَمَة فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يُنْشِد هَذَا اَلْبَيْت :

وَاسْتَبَدَّتْ مَرَّة وَاحِدَة

إِنَّمَا اَلْعَاجِز مَنْ لَا يَسْتَبِدّ

قَالَ وَاسْتَبَدَّتْ مَعَهُ وَاحِدَة

إِنَّمَا اَلْعَاجِز مَنْ لَا يَسْتَبِدّ

كَمَا أَنَّ اَلَّذِي لثغته بِالْيَاء إِذَا أَرَادَ أَنْ يوقل وَاسْتَبَدَّتْ مَرَّة وَاحِدَة

قَالَ

وَاسْتَبَدَّتْ مية وَاحِدَة وَأَمَّا اللُّغَة الْخَامِسَة الَّتِي كَانَتْ تَعْرِض لِوَاصِل بْن عَطاء

وَسُلَيْمَان بْن يَزِيد الْعَدْوَى الشَّاعِر فَلَيْسَ إِلَى تَصْوِيرهَا سَبِيل وَكَذَلِكَ اللثغة الَّتِي

تَعْرِض فِي الشِّين كَنَحْو مَا كَانَ لِمُحَمَّد بْن الْحَجَّاج كَاتِب دَاوُد بْن مُحَمَّد كَاتِب أُمّ

جَعْفَر فَانٍ تِلْكَ أَيْضًا لَيْس لَهَا صُورَة فِي الْخَطّ تَرَى بِالْعَيْنِ وانما يُصَوِّرهَا اللِّسَان

وَتُنَادِي إِلَى السَّمْع وَرُبَّمَا اِجْتَمَعَتْ فِي الْوَاحِد لُغَتَانِ فِي حَرْفَيْنِ كَنَحْو لثغة شوشى

صَاحِب عَبْد اللَّه بْن خَالِد الْأُمَوِيّ فَإِنَّهُ كَانَ يَجْعَل اللَّام يَاء وَالرَّاء يَاء قَال

مَرَّة موياي وَبِي أَبِي يُرِيد مَوْلَايَ وَلِي ألرى واللثغة فِي الرَّاء إِذَا كَانَتْ

بِالْيَاء فَهِيَ أَحْقَرهنّ وأوضعهن لِذِي الْمُرُوءَة ثُمَّ الَّتِي عَلَى الظَّاء ثُمَّ الَّتِي عَلَى

الذَّال فَأَمَّا الَّتِي عَلَى الْغَيْن فَهِيَ أيسرهن وَيُقَال أَنَّ صَاحِبهَا لَوْ جُهْد نَفْسه جُهْده

وَأَخْذ لِسَانه وَتَكَلُّف مَخْرَج الرَّاء عَلَى حَقّهَا وَالْإِفْصَاح بِهَا لَمْ يَكُنْ بَعِيدًا مِنْ أَنَّ

تحبيبه الطَّبِيعَة وَيُؤَثِّر فِيهَا ذَلِكَ التَّعَهُّد أثرًا حَسَنًا وَقَدْ كَانَتْ لثغة مُحَمَّد بْن

سبيب الْمُتَكَلِّم بِالْغَيْن وَكَانَ إِذَا شَاءَ أَنْ يَقُول عُمَر وَلَعَمْرِي وَمَا اشبه ذَلِكَ عَلَى

الصِّحَّة قَالَهُ وَلَكِنَّهُ كَانَ يَسْتَثْقِل التَّكَلُّف وَالتَّهَيُّؤ لِذَلِكَ فَقُلْت لَهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ

الْمَانِع الا هَذَّا الْعُذْر لَسْت أَشُكّ أَنَّك لَوْ احْتَمَلْت هَذَا التَّكَلُّف وَالتَّتَبُّع شَهْرًا

وَاحِدًا أَنَّ لِسَانك كَانَ يَسْتَقِيم .

أَمَّا مِنْ مُضِرّ قَالَ مَضَى فَهَذَا وَأَشْبَاهه لَاحِقُونَ بشوشى .

وَزَعَمَ نَاسٍ مِنْ الْعُلُوم أَنَّ مُوسَى صَلَوَات اللَّه وَسَلَامه عَلَيْهِ كَانَ أَلْثَغ وَلَمْ يَقِفُوا

مِنْ الْحُرُوف الَّتِي كَانَتْ تَعْرِض لَهُ فِي شَيْء بِعَيْنِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ جَعَلَ ذَلِكَ خِلْقَة وَمِنْهُمْ

مَنْ رَغْم أَنَّهُ إِنَّمَا اعْتَرَاهُ حِين قَالَتْ آسية بِنْت مُزَاحِم امْرَأَة فِرْعَوْن لِفِرْعَوْن لَا

تَقْتُل طِفْلًا لَا يُفَرِّق الْجَمْر مِنْ التَّمْر فَلَمَّا دَعَا لَهُ فِرْعَوْن بِهِمَا جَمِيعًا تَنَاوَلَ

جَمْرَة فَأَهْوَى بِهَا إِلَى فِيهِ فَاعْتَرَاهُ مِنْ ذَلِكَ مَا اعْتَرَاهُ .

وَأَمَّا اللثغة فِي الرَّاء فتكون فِي الْيَاء وَالذَّال وَالْغَيْن وَهِيَ أقلّها قبْحًا

وَأوْجدهَا ذِي الشّرف وكبار إِلْبَاس وَبُلَغَائِهِمْ واشرافهم وَكَانَتْ لثغة مُحَمَّد بْن

شبيب الْمُتَكَلّم بِالْغَيْن فَإِذا حمل على نَفسه وقوّم لِسَانه أخرج الرَّاء على الصِّحَّة

فَتَأْتِي لَهُ ذَلِك وَكَانَ يدع ذَلِك اِسْتِثْقَالًا أَنا سَمِعت ذَلِك مِنْهُ قَالَ وَكَانَ الواقدي

يُرْوَى عَنْ بَعْض رِجَاله أَنّ لِسَان مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام كَانَتْ عَلَيْهِ شامة فِيهَا شُعَيْرَات

وَلَيْسَ يَدُلّ الْقُرْآن عَلَى شَيْء مِمَّا قَالُوا لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي قَوْله وَاُحْلُلْ عُقْدَة مِنْ

لِسَانِيْ دَلِيل عَلَى شَيْء دُون شَيْء .

قَالَ الْأَصْمَعِيّ إِذا تتعتع اللِّسَان فِي التَّاء فَهُوَ تمتام واذا تتعتع فِي الْفَاء

فَهُوَ فأفاء وَأنْشد لرؤبة بْن العجاج :

يَا حمد ذَات الْمنطق التمتام

كَأَنّ وسواسك فِي اللمام

حَدِيث شَيْطَانِيّ بَنِي هَمَّام

وَبَعْضهمْ يَنْشُد يَا حُمَّى ذَات المطق التَّمَّام وَلَيْس ذَلِك بِشَيْء وانما ذَلِك

كَمَا قَالَهُ

أَبُو الزَّحْف:

لست بفأفاء وَلَا تمتام

لَا كثير الهجر فِي الْمَنَام

وَأنْشد أَيْضًا للخولاني فِي كَلمه لَهُ:

إِن السِّيَاط تركن لاستك منطقا

كمقالة التمتام لَيْسَ بمعرب

فَجعل الخولاني التمتام غير معرب مَعْنَاهُ وَلَا مُفْصِح بحاجته وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَة

إِذا أَدخل الرجل بعض كَلَامه فِي بعض فَهُوَ أَلف وَقيل بِلِسَانِهِ لفف

وأنشدني لأبي

الزَّحْف الراجز:

كَأَن فِيهِ لففا إِذا نطق

من طول تحبيس وهم وأرق

كَأَنَّهُ لما جلس وَحده وَلم يكن لَهُ من يكلمهُ وطال عَلَيْهِ ذَلِك أَصَابَهُ لقف

فِي

لِسَانه وَكَانَ يزِيد بن جَابر قَاضِي الْأزَارِقَة بعد المفطل يُقَال لَهُ الصمت

لِأَنَّهُ

لَمَّا طَالَ صَمْته ثِقَل عَلَيْهِ الْكَلَام فَكَانَ لِسَانه يلتوى وَلَا يَكَاد يُبَيِّن وَأَخْبَرَنِي

مُحَمَّد بْن الْجَهْم أَنَّ مِثْل هَذَا اِعْتَرَاهُ أَيَّام مُحَارَبَة الزُّطّ مِنْ طُول لِتَفَكُّر وَلُزُوم

الصَّمْت قَالَ وَأَنْشَدَنِي الْأَصْمَعِيّ .

حَدِيث بُنِي زُطّ إِذَا مَا لَقِيَتْهُمْ كنزو الدبي فِي العرفج الْمُتَقَارِب قَالَ ذَلِكَ حِين

كَانَ فِي ملامهم عَجَلَة وَقَالَ سلمة بْن عَيَّاش .

كَأَنَّ بَنِي رالان إِذْ جَاءَ جَمْعهمْ فراريخ يُلْقِي بَيْنهنَّ سويق فَقَالَ ذَلِكَ لِرِقَّة

أَصْوَاتهمْ وَعَجَلَة كَلَامهمْ وَقَالَ لِلْبَهِيّ فِي اللجلاج :

لَيْسَ خَطِيب الْقَوْم باللجلاج وَلَاة الَّذِي بِالْإِغْوَاءِ كالبهلباج وَرُبَّ بَيْدَاء وَلَيْل دَاجٍ

هَتَكْتهُ بِالنَّصِّ والإدلاج

وَقَالَ مُحَمَّد بْن سَلَام الْجُمَحِيّ عُمَر بْن الْخِطَاب رَضِيَ اللَّه عَنْهُ إِذَا رَأَى الرَّجُل

يَتَلَجْلَج فِي كَلَامه قَالَ خَالِق هَذَا وَخَالِق عُمَر بْن العاص وَاحِد وَيُقَال فِي لِسَانه

جبسة إِذا كَانَ الْكَلَام يَثْقُل عَلَيْهِ وَلم يبلغ حد الفأفاء والتمتام وَيُقَال فِي لِسَانه لُكْنَة إِذا أَدخل بعض حُرُوف الْعَجم فِي حُرُوف الْعَرَب وَجَذَبت لِسَانه الْعَادة

الأولى إِلَى الْمخْرج الأول فَإِذا قَالُوا فِي لِسَانه حكلة فَإِنَّمَا يذهبون إِلَى نُقْصَان آلَة الْمنطق وَعجز أَدَاة اللَّفْظ حَتَّى لَا تعرف مَعَانِيه الا بِالِاسْتِدْلَالِ

وَقَالَ رؤبة بن العجاج :

لَو أنني أُوتيت علم الحكل

علم سُلَيْمَان كَلَام النَّمْل

وَقَالَ مُحَمَّد بن ذؤيب فِي مديح عبد الْملك بن صَالح :

وَيفهم قَول الحكل لَو أَن ذرة تساود أُخْرَى لم يفته سوادها

وَقَالَ التَّيْمِيّ فِي هجائه لبني تغلب

وَلَكِن حكلا لَا تبين وَدينهَا

عبَادَة أعلاج عَلَيْهَا البرانس

قَالَ سحيم بن حَفْص فِي الْخَطِيب الَّذِي تعرض لَهُ النحنحة والسعلة وَذَلِكَ إِذا انتفخ

سحره وكبا زنده ونبا حَده فَقَالَ :

نَعُوذ بِاللَّه من الإهمال

وَمِنْ كلال الْغَرْبِ فِي الْمقَال

وَمِنْ خَطِيبٍ دائِم السُّعَال

وَأَنْشَدَنِي الْأَعْرَابِيّ :

إِنَّ زِيَادًا لَيْسَ بالبكى وَلَا بعيابٍ كَثِير العى

وَأَنْشَدَنِي بَعْض أَصْحَابنَا :

نَادَيْت هيذان وَالْأَبْوَاب مُغْلَقَة

وَمِثْل هيذان سِنِي فُتْحَة الْبَاب

كالهندواي لَمْ تفلل مَضَارِبه

وَجْه جَمِيل وَقَلْب غَيْر وَجَابٍ

وَقَالَ الْآخر :

إِذَا اللَّه سِنِي عَقْد شَيْء تُيَسِّرَا

وَقَالَ بِشْر بْن مُعَمَّر فِي مِثْل ذَلِكَ :

وَمِنْ الْكَبَائِر مَقُول متتعتع جَمّ التَّنَحْنُح مُتْعِب ميهور وَذَلِكَ أَنَّهُ شَهِدَ رَيِّسَانِ أَبَا

بحير بْن رَيِّسَانِ يَخْطُب وَقَدْ شَهِدْت أَنَا هَذِهِ الْخُطْبَة وَلَمْ أَرَ جَبَانًا قَطُّ أَجْرَأ وَلَا

جَرِيئًا قَطُّ أَجْبَن مِنْهُ وَقَالَ الأشل الأزرقي مِنْ بَعْض أَخْوَال عُمْرَان بْن حطان

الصفري القعدي فِي زَيْد بْن جندب الإيادي خَطِيب الأزارقة وَاجْتَمَعَا فِي بَعْض

الْمَحَافِل فَقَال بَعْد ذَلِك الأشل الْبَكْرِيّ:

نحنح زِيدَ وسعل لِمَا رَأَى وَقْع الأسل

وَيْل امه إِذَا ارْتَجَل

ثُمَّ أَطَالَ وَاحْتَفَل

وَقَدْ ذَكَرَ الشَّاعِر زَيْد بْن جندب الإيادي الْخَطِيب الأزرقي فِي مَرْثِيَّته لِأبِي دَاوُد

بْن جَرِير الإيادي حَيْثُ ذَكَّرَهُ بِالْخَطَابَةِ وَضَرْب الْمَثَل بِخِطَاب إياد فَقَال:

كقس إياد أَوْ وَلَقِيط بْن مَعْبَد

وَعُذْرَة والمنطيق زَيْد بْن جندب

وَزَيْد بْن جندب هُوَ الَّذِي يَقُول فِي الِاخْتِلَاف الَّذِي وَقَع بَيْن الأزارقة:

قُلْ لِلْمَحَلَّيْن قَدْ قَرَّتْ عُيُونكُمْ

بِفُرْقَة الْقَوْم وَالْبَغْضَاء وَالْهَرَب

كُنَّا أُنَاسًا علد دِيْن فَفَرَّقَنَا فَرْع

الْكَلَامِ وَخَلْطَ الْجِدِّ بِاللَّعِبِ

مَا كَانَ أَغْنَى رِجَالًا ضَلَّ سَعْيُهُمْ

عَنْ الْجِدَالِ وَأَغْنَاهُمْ عَنْ الْخُطَبِ

إنِّي لأهوانكم فِي الْأَرْضِ مُضْطَرِبًا

مالى سِوَى فَرَسِي وَالرُّمْحِ مَنْ نَشَبَ

وَأَمَّا عُذْرَةُ الْمَذْكُورِ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ فَهُوَ عُذْرَةُ بْنِ حُجْرَةَ الْخَطِيبِ الايادي

وَيَدُلّ عَلَى قَدْرِهِ فِيهِمْ وَعَلَى قِدْرِهِ فِي اللسن وَالْخُطَبِ قَوْلُ شَاعِرِهِمْ .

وَأَيّ فَتِيَّ صَبْرٍ عَلَى الْأَيْنِ وَالظَّمَأُ إِذَا اعتصروا اللَّوْحِ مَاء فظاظها

إذَا ضرجوها سَاعَةً بِدِمَائِهَا وَحَلَّ عَنْ الكوماء عَقْدِ شظاظها

فَإِنَّك ضحاك إلَى كُلّ صَاحِبِ وأطنق مِنْ قَسّ غَدَاةَ عكاظها

إذَا أَشْعَبِ الْمَوْلَى شاعب مَعْشَرِ فَعُذْرَةُ فِيهَا آخِذ بكظاظها

فَلَمْ يَضْرِبْ هَذَا الشَّاعِرِ الإيادي الْمَثَلَ لِهَذَا الْخَطِيبِ الإيادي الا بِرَجُلٍ مِنْ

خُطَبَاءِ إيَادٍ وَهُوَ قَسّ بْنِ سَاعِدَةَ وَلَمْ يَضْرِبْ صَاحِبُ مَرْثِيَّةِ أَبِي دَاوُد بْن جَرِير

الإيادي الْمِثْلِ الا بِخُطَبَاءِ إيَادٍ وَلَمْ يَفْتَقِرْ إلَى غَيْرِهِمْ حَيْثُ قَالَ فِي عدرة بْنِ

حُجْرَة :

كَقسّ إياد أوْ لَقِيط بْن مَعْبَد

وَعُذْرَة والمنطيق زَيْد بْن جندب وَأوَّل هَذِهِ الْمَرْثِيَّة قَوْله

نَعْي اِبْن جَرِير جَاهِل بِمُصَابِهِ

فَعَمَّ نِزَارًا بالبكا والتحوب

نَعاهُ لَنَا كَاللَّيْثِ يَحْمَى عَرِينه بِالْإِغْوَاءِ يُغْشَى ضَوْءُهُ كُلّ الْكَوْكَب

وَأَصْبِر مَنْ عَوَّدَ وَأَهْدَى إذَا سَرَى مِنْ

النَّجْم فِي دَاجٍ مِنْ اللَّيْل غيهب

وَأَضْرِب مِنْ حَدّ السِّنَان لِسَانه

وَأَمْضَى مِنْ السَّيْف الْحُسَام الْمُشَطَّب

زَعِيم نِزَار كُلّيهَا وَخَطِيبهَا إذَا قَالَ

طَأْطَأَ رَأْسه كُلّ مشغب

سَلِيل قروم سَادَة ثُمَّ قَالَة

يَبُزُّونَ يَوْم الْجَمْع أَهْل المحصب

كَقَسّ إياد أوْ لَقِيط بْن مَعْبَد وَعُذْرَة والمطنيق زَيْد بْن جندب فِي كَلِمَة لَهُ طَوِيلَة

وَإِيَّاهُمْ عَنَى الشَّاعِر بِقَوْلِهِ :

يَرْمُونَ بِالْخطبِ الطِّوال وَتارَة

وَحيّ الْمَلاحِظ خِيفَة الرُّقباء

قَالَ أخْبَرَنِي مُحَمَّد بْن عِبَاد بْن كَاسِب كَاتِب زُهَيْر وَمَوْلى بجِيلَة مَنْ سَبَى دابق

وَكَانَ شَاعِرًا رَاوِيَة وطلابة لِلْعِلْمِ عَلَّامَة قَال سَمِعَتْ أَبَا داودين جَرِير يَقُول وَقَدْ

جَرَى شَيْء جَرَى شَيْء مِنْ ذِكْر الْخُطب وتحبير الْكَلَام وَاقْتِضَابه وَصُعُوبَة ذَلِك الْمَقَام

وَأَهْوَاله فَقَال :

" تَلْخِيص الْمَعَانِي رِفْق وَالِاسْتِعَانَة بِالْغَرِيب عَجْز والنشادق عَنْ غَيْر أَهْل لِبَادِيَة

بِغَضّ وَالنَّظَر فِي عُيُون النَّاس عَلَى وَمَسّ اللِّحْيَة هَلَك وَالْخُرُوج مِمَّا بَنَى عَلَيْهِ أَوَّل

الْكَلَام إِسْهَاب قَال وَسُمْعَتِه يَقُول رَاسٍ الْخَطَابَة الطَّبْع وَعَمُّدُوهَا الدربة

وَجَنَاحَاهَا رِوَايَة الْكَلَام وَحَلْيُهَا الاعراب وَبَهَاؤُهَا تُخَيِّر اللَّفْظ وَالْمَحَبَّة

مَقْرُونَة بِقِلَّة الاستكراه وَانْشُدْنِي بَيْتًا لَهُ فِي صِفَة خُطَبَاء إياد وَهُوَ قَوْله .

يَرْمُونَ بِالْخطبِ الطُّول وتَارَة

وحى الْمَلَاحَظ خِيفَة الرُّقباء

فَذَكَّرَ الْمَبْسوط فِي مَوْضِعه وَالمَحْذُوف فِي مَوْضِعه وَالْموجز وَالْكِتَابَة وَالْوَحْي

باللحظ وَدَلَالَة الْإِشَارَة وَأنْشَدَنِي لَهُ الثِّقَة فِي كَلِمَة لَهُ مَعْرُوفَة :

الْجُود أخْشَن مَسًّا يَا بَنِي مطر

مِنْ أنْ تَبُزّ كموه كَفّ مستلب

مَا أعْلَم النَّاس أنَّ الْجُود مدفعة

لِلذَّمّ لَكِنَّهُ يَأْتِي عَلَى النشب

قَالَ ثُمَّ لَمْ يَحْفُل بِهَا فَادّعَاهَا مُسْلِم بْن الْوَلِيد الْأنْصَارِيّ أوْ اِدَّعَيْت لَهُ وَكَانَ

أحَد مِنْ يُجِيد قريض الشِّعْر وتحبير الْكَلَام .

وَفِي الْخُطَبَاء مَنْ يَكُون شَاعِرًا وَيَكُون إِذَا تَحَدَّث أوْ وَصَف أوْ اِحْتَجَّ بَلِيغًا مُفَوَّهًا

بَيِّنًا وَرُبَّمَا كَانَ خَطِيبًا فَقَطْ وَشَاعِرًا فقط وَبَيْن اللِّسَان فقط وَمِنْ الشُّعَرَاء

الْخُطَبَاء بِالْإِغْوَاء الْحُكَمَاء قَسّ بْن سَاعِدَة الايدادي وَالْخُطَبَاء كَثِير وَالشُّعَرَاء

أكْثَر مِنْهُمْ وَمَنْ يَجْمَع الْخَطَابَة وَالشِّعْر قَلِيل وَمِنْهُمْ عَمْرو الْأهْتَم المنقري وَهُوَ

الْمِكْحَل قَالُوا كَأَنَّ شِعْره فِي مَجَالِس الْمُلُوك حُلَلٌ منشرة قِيل لِعُمَر بْن الْخِطَاب

رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قِيل بِالْإِغْوَاء أَيّ مَنْظَر أَحْسن قَالَتْ قُصُور بِيض فِي حَدَائِق خُضْر

فَانْشُدْ عِنْد ذَلِكَ عُمَر بْن الْخِطَاب رَضِيَ اللَّه عَنْهُ بَيْت عَدَّى بْن زَيْد الْعَبَّادِيّ.

كَدُمَى الْعَاج فِي الْمَحَارِيب أَوْ كَالْبَيْض

فِي الروض زَهْره مُسْتَنِير

قَالَ فَقَالَ قسامة بْن زُهَيْر كَلَام عُمَر بْن الْأَهْتَم آنق وَشِعْره أَحْسَن هَذَا وقسامة

أَحَد أَنْبِيَاء الْعَرَب وَمِنْ الْخُطَبَاء الشُّعَرَاء البعيث المجاشعي وَاسْمه خداش بْن

بِشَرِّيْن لِبِيد وَمِنْ الْخُطَبَاء الشُّعَرَاء الْكُمَيْت بْن زَيْد الْأَسَدِيّ وَكُنْيَته أَبُو

الْمُسْتَهَلّ وَمِنْ الْخُطَبَاء الشُّعَرَاء الطرماح بْن حَكِيم الطَّائِيّ وَكُنْيَته أَبُو نَفَر قَالَ

الْقَاسِم مِنْ مَعْن قَالَ مُحَمَّد بْن سَهْل رِوَايَة الْكُمَيْت أَنْشَدْت الْكُمَيْت قَوْل الطرماح.

إِذَا قَبَضَتْ نَفْس الطرماح أَخْلَفْتْ

عُرَى الْمَجْدِ وَاسْتَرْخَى عَنَانَ الْقَصَائِدِ

قَالَ فَقَالَ الْكُمَيْتُ أَيْ وَاللَّهِ وَعَنَانَ الْخَطَابَةِ وَالرِّوَايَةِ

قَالَ أَبُو عُثْمَانَ الْجَاحِظُ وَلَمْ يَرَ النَّاسُ أَعْجَبَ حَالًا مِنْ الْكُمَيْتِ والطرماح وَكَانَ

الْكُمَيْتُ عَدْنَانِيًّا عَصِبِيًّا وَكَانَ الطرماح قَحْطَانِيًّا عَصِبِيًّا وَكَانَ الْكُمَيْتُ شِيعِيًّا مِنْ

الْغَالِيَةِ وَكَانَ الطرماح خَارِجِيًّا مِنْ الصفرية وَكَانَ الْكُمَيْتُ يَتَعَصَّبُ لِأَهْلِ الْكُوفَةِ

وَكَانَ الطرماح لِأَهْلِ الشَّامِ وَبَيْنَهُمَا مَعَ ذَلِكَ مِنْ الْخَاصَّةِ وَالْمُخَالَطَةِ مَا لَمْ يَكُنْ

بَيْنَ نَفْسَيْنِ قَطُّ ثُمَّ لَمْ يَجْرِ بَيْنَهُمَا صرم وَلَا جَفْوَةٌ وَلَا إعْرَاضٌ وَلَا شَيْءٌ مِمَّا تَدْعُو

هَذِهِ الخطال إلَيْهِ وَلَمْ يَرَ النَّاسُ مَثَلهمَا الا مَا ذَكَرُوا مِنْ حَالِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

زَيْدٍ الإباضي وَهِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ الرافضي فَإِنَّهُمَا صَارَا إلَى الْمُشَارَكَةِ بَعْدَ

الْخُلْطَةِ وَالْمُصَاحَبَةِ وَقَدْ كَانَتْ الْحَالُ بَيْنَ خَالِدِ بْنِ صَفْوَانَ وَشَبِيبِ بْنِ شَيْبَةَ الْحَالَ

الَّتِي تَدْعُو إِلَى الْمُفَارَقَة بَعْد الْمُنَاقَشَة وَالْمُحَادَثَة لِلَّذِي اِجْتَمَعَ فِيهِمَا مِنْ

اِتِّفَاق الصِّنَاعَة وَالْقَرَابَة وَالْمُجَاوَرَة فَكَانَ يُقَال لَوْلَا أَنَّهُمَا أَحْلَم تَمِيم

لِتُبَايِنَا التَّبَايُن النِّمر وَالْأَسَد وَكَذَلِكَ كَانَتْ حَال هُشَام بْن الْحَكَم الرافضي وَعَبْد اللَّه

بْن زَيْد بِالْإِغْوَاء الا أَنَّهُمَا فَضَلًا عَلَى سَائِر الْمُتَضَادَّيْنِ بِمَا صَارَا إِلَيْهِ مِنْ

الشَّرِكَة فَغَيِّ جَمِيع تِجَارَتهمَا وَذِكْر خَالِد بْن صَفْوَان شَبِيب بْن شَيْبَة فَقَالَ لَيْسَ لَهُ

صَدِيق فِي السِّرّ وَلَا عَدُوّ فِي الْعَلَانِيَة فَلَوْ يُعَارِضهُ شَبِيب وَتَدُلّ كَلِمَة خَالِد هَذِهِ

عَلَى أَنَّهُ يُحَسِّن أَنْ يَسُبّ سَبّ الاشراف .

وَمِنْ الْخُطَبَاء الشُّعَرَاء عُمْرَان بْن حطان وَكُنْيَته أَبُو شِهَاب أَحَد بِنَى عَمْرو بْن

شيبان أُخُوَّة سدوس فَمِنْ بَنَى عَمْرو بْن شيبان مَعَ قِلَّتهمْ مِنْ الْعُلَمَاء وَالْخُطَبَاء

وَالشُّعَرَاء عُمْرَان بْن حطان رَئِيس الْقَعْدَة مِنْ الصفرية وَصَاحِب فتياهم ومفزعهم

عِنْد رَئِيس الْقَعْدَة مِنْ الصفرية وَصَاحِب فتياهم ومفزعهم عِنْد اخْتِلَافهمْ وَمِنْهُمْ

دغفل بْن حَنْظَلَة النسابه الْخَطِيب الْعَلَّامَة وَمِنْهُمْ القعقاع بْن شور وَسَنَذْكُرُ

شَأْنَهُمْ إِذَا اِنْتَهَيْنَا إِلَى مَوْضِع ذِكْرهمْ أَنْ شَاءَ اللَّه تَعَالَى وَمِنْ الْخُطَبَاء

الشُّعَرَاء نَصْر بْن سَيَّار أَحَد بِنَى لَيْث بْن بَكْر صَاحِب خُرَاسَان وَهُوَ يُعَدّ فِي أَصْحَاب

الْوِلَايَات وَفِي الْحُرُوب وَفِي التَّدْبِير وَفِي الْعَقْل وَشِدَّة الرَّأْي وَمِنْ الْخُطَبَاء

الشُّعَرَاء زَيْد بْن جندب الإيادي وَقَدْ ذ ;رنَا شَأْنَهُ وَمِنْ الْخُطَبَاء الشُّعَرَاء عِجْلَان

بْن سحبان الْبَاهِلِيّ وسحبان هَذَا هُوَ سحبان وَائِل وَهُوَ خَطِيب الْعَرَب وَمِنْ الْخُطَبَاء

الشُّعَرَاء الْعُلَمَاء وَمِمَّنْ قَدْ تَنَافَرَ إِلَيْهِ الاشراف أَعْشَى همدان وَمِنْ الشُّعَرَاء

الْخُطَبَاء عُمْرَان بْن عِصَام الْعَرَبِيّ وَهُوَ الَّذِي أَشَارَ عَلَى عَبْد الْمَلِك بِخَلْع أَخِيهِ

عَبْد الْعَزِيز وَالْبَيْعَة لِلْوَلِيدِ بْن عَبْد الْمَلِك فِي خُطْبَته الْمَشْهُورَة وَقَصِيدَته

الْمَذْكُورَة وَهُوَ الَّذِي لَوْ بَلَغَ عَبْدَ الْمَلِكِ بْن مَرْوَان قَتْل الْحَجَّاجِ لَهُ قَال وَلِمّ

قَتْله وَيْله هَلَّا رَعَى لَهُ قَوْله فِيهِ :

وَبَعَثَتْ مِنْ وَلَدِ الْأَغَرّ معتب

صَقْرًا يَلُوذ حَمَّامه بالعرفج

فَإِذَا طَبَخْت بِنَارِهِ أَنْضَجْتَهَا

واذا طَبَخْت بِغَيْرِهَا لَمْ يَنْضَجْ

وَهُوَ الهزبر إِذَا أَرَادَ فَرِيِّسَة

لَمْ يُنْجِهَا مِنْهُ صِيَاح الهجهج وَمِنْ خُطَبَاءِ الْأَمْصَار وَشُعَرَائِهِمْ وَالْمُوَلِّدَيْن مِنْهُمْ

بِشَارٍ الْأَعْمَى وَهُوَ بِشَارٍ بْن بَرْد وَكُنْيَته أَبُو مُعَاذ كَانَ مِنْ أَحَد مَوَالِي بَنِي عَقِيل

فَانٍ كَانَ الْمَوْلَى أَوْ ظِبَاء عَلَى مَا يَقُول بَنُو سدوس وَمَا ذَكَرَ حَمَّاد عَجْرَد فَهُوَ مِنْ

مَوَالِي بَنِي سدوس وَيُقَال أَنَّهُ مِنْ أَهْل خُرَاسَان نَازِلًا فِي بَنِي عَقِيل وَلَهُ مَدِيح

كَثِير فِي فُرْسَان أَهْل خُرَاسَان وَرِجَالَاتهمْ وَهُوَ الَّذِي يَقُول :

مِنْ خُرَاسَان وَبَيْتِي فِي الذُّرَى

وَلَدَى المسعاة فَرْعَى قَدْ سَبَقَ

وَإِنّي لِمَنْ قَوّمَ خُراسان دارهمْ

كِرَامٍ وَفَرْعِيّ فِيهِمْ نَاضِر بسق

وَكَانَ شَاعِرًا راجزا شُجَاعًا خَطِيبًا صَاحِبَ مَنْثُور وَمُزْدَوِج وَلَهُ وَسَائِل مَعْرُوفَة وَأَنْشُد

عُقبَة بْن رؤبة عُقْبَة بْن سُلّم رِجْزًا يَمْتَدِحهُ فِيهِ وَبِشار حَاضِر فَاظْهَرْ بِشارٍ اِسْتِحْسَان الْأُرْجُوزَة فَقَالَ عُقْبَة بْن رؤبة هَذَا طِرَاز يا أبا مُعاذ لا تحسّنه فَقَالَ

بِشارٍ ألمثلي يُقَال هَذَا الْكَلام أنا وَاللّه أرجز مِنْك وَمِنْ أبِيك وَمِنْ جَدّك ثُمّ

غَدًا عَلَى عُقْبَة اِبْن سِلْم بِأُرْجُوزَتِهِ الّتِي أوّلها:

يَا طَلَل الْحَيّ بِذَات الصّمَد بِاللّهِ خَبّرَ كَيْف

كُنْت بَعْدِي

وَهِيَ الّتِي يَقُول فِيهَا

اسلم وَحَيِيت أباب الملد

لِلّهِ أَيّامك فِي مُعَدّ

وَفِيهَا يَقُول

الْحُرّ يلحي وَالْعَصَا لِلْعَبْدِ وَلَيْسَ للملحف مِثْل الرَّدّ

وَيَقُول فِيهَا

وَصَاحِب كَالدُّمَّلِ الْمُمِدّ حَمَلْته فِي رُقْعَة مِنْ جِلْدِي وَمَا

وَرَاء رَغْبَتِي مِنْ زُهْدِي

أَيْ لَمْ أَرَهُ زُهْدًا فِيهِ وَلَا رَغْبَة ذَهَبَ إِلَى قَوْل الشَّاعِر

لَقَدْ كُنْت فِي قَوْم عَلَيْك أَشِحَّة

بِنَفْسِك لَوْلَا أَنَّ مَنْ طَاحَ طَائِح

يَوَدُّون لَوْ خَاطُوا عَلَيْك جُلُودهمْ

وَلَا تَدْفَع الْمَوْت النُّفُوس الشحائح

وَالْمَطْبُوعُونَ عَلَى الشِّعْر مِنْ الْمُوَلَّدِيْن بِشَارٍ الْعَقْلِيّ وَالسَّيِّد الْحِمْيَرِيّ وَأَبُو

العتاهية وَابْن أَبِي عيينة وَقَدْ ذَكَرَ النَّاس فِي هَذَا الْبَاب يَحْيَى بْن نَوْفَل وَسُلَّمًا

الْخَاسِر وَخَلَف بْن خَلِيفَة وَأَبَان بْن عَبْد الْحَمِيد اللاحقي أَوْلَى بِالطَّبْعِ مِنْ هَؤُلَاءِ

وَبِشَارٍ أَطْبَعهمْ كُلّهمْ وَمِنْ الْخُطَبَاء الشُّعَرَاء وَمِنْ مُؤَلِّف الْكَلَام وَالْجِيد وَيَصْنَع

المناقلات الْحِسان وَيُؤَلِّف الشِّعْر وَالْقَصائِد الشَّرِيفَة مَعَ بَيان عَجِيب وَرِوايَة

كَثِيرَة وَحَسَن دَلَّ وَإِشارَة عِيسَى بْن يَزِيد بْن دَأْب أَحَد بَنِي لَيْث بْن بَكْر وَكُنْيَته

أَبُو الْوَلِيد وَمِنْ الْخُطَباء الشُّعَراء مِمَّنْ كانَ يَجْمَع الْخَطابَة وَالشِّعْر الْجَيِّد

وَالرَّسائِل الْفاخِرَة مَع الْبَيان الْحَسَن كُلْثُوم بْن عَمْرو والعتابى وَكُنْيَته أَبُو

عَمْرو وَعَلَى أَلْفاظه وَحَذْره وَمِثاله فِي الْبَدِيع يَقُول جَمِيع مَنْ يَتَكَلَّف مِثْل ذَلِكَ مِنْ

شُعَراء الْمُولَدَيْنِ كَنَحْو مَنْصُور النَّمَرِيّ وَمُسْلِم بْن الْوَلِيد الْأَنْصارِيّ وَأَشْباههما

وَكانَ الْعَتّابِيّ يَحْتَذِي حَذْو بِشارٍ فِي الْبَدِيع وَلَمْ يَكُنْ فِي الْمُولَدَيْنِ أَصْوَب بَدِيعًا

مَنَّ بِشارٍ وَابْن هَرِمَة وَالْعَتّابِيّ مِنْ وَلَد عَمْرو بْن كُلْثُوم وَلِذَلِكَ قالَ :

إِنِّي امرء هَدَمَ الإقتار بِالْإِغْوَاء

وَاجْتاحَ ما بَنَت الْأَيّام مِنْ خطرى

أَيّام عَمْرو بْن كُلْثُوم يَسُودهُ

حَيّا رَبِيعَة والأفناء مِنْ مُضِرّ

أرومة عَطَّلَتْنِي مِنْ مَكَارِمهَا

كَالْقوْس عُطّلها الرَّامِي مِنْ الْوتَر

وَدلَّ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَة عَلَى أَنَّهُ كَانَ قَصِيرًا قوْله

نَهى ظرافِ الْغَوَانِي عَنْ مُوَاصَلَتِي

مَا يفجأ الْعيْن مِنْ شيبي وَمِنْ قصرى وَمِنْ الْخُطَبَاء الشُّعَرَاء الَّذِينَ جَمَعُوا الشِّعْرَ

وَالْخطب وَالرَّسَائِل وَالطِّوَال وَالْقِصَار وَالْكُتُب الْكِبَار الْمُجَلَّدَة وَالسِّيَر الْحِسَان

الْمُوَلَّدَة وَالْأَخْبَار الْمُدَوَّنَة سَهْل بْن هرون بْن بِالْإِغْوَاءِ الْكَاتِب صَاحِب كِتَاب

ثَعْلَبَة وعفرة فِي مُعَارَضَة كِتَاب كَلِيْلَة ودمنة وَكُتَّاب الْأَخوان وَكُتَّاب الْمَسَائِل

وَكُتَّاب المخزومي والهذالية وَغَيْر ذَلِكَ مِنْ الْكُتُب وَمِنْ الْخُطَبَاء الشُّعَرَاء عَلَى بْن

إِبْرَاهِيم بْن حبلة بْن مُحَرَّمَة وَلَا أعْلَمهُ يُكَنَّى الا أَبَا الْحَسَن.

وَسَنَذْكُرُ كَلَام قسّ بْن سَاعِدَة وَشَان لفيط بْن مَعْبَد وَهِنْد بِنْت الْخَسّ وَجُمْعَة بِنْت

حَابِس وَخُطَبَاء إياد إِذَا صِرْنَا إِلَى ذِكْر خُطَبَاء الْقَبَائِل أَنْ شَاءَ اللَّه.

بِالْإِغْوَاءِ وَتَمِيمٍ فِي الْخُطَبِ خَصْلَةٌ لَيْسَتْ لِأَحَدٍ مِنْ الْعَرَبِ لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهِ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ الَّذِي رَوَى كَلَامَ قُسِّ بْنِ سَاعِدَةَ وَمَوْقِفَهُ عَلَى جَمَلِهِ بِعُكَاظٍ وَمَوْعِظَتَهُ

وَهُوَ رَوَاهُ لِقُرَيْشٍ وَالْعَرَبِ وَهُوَ الَّذِي عَجِبَ مِنْ حُسْنِهِ وَأَظْهَرَ مِنْ تَصْوِيبِهِ وَهَذَا إِسْنَادٌ

تَعْجِزُ عَنْهُ الْأَمَانِيُّ وَتَنْقَطِعُ دُونَهُ الْآمَالُ وانما وَفَّقَ اللَّهُ ذَلِكَ الْكَلَامَ لِقُسِّ بْنِ

سَاعِدَةَ لا حتجاجه لِلتَّوْحِيدِ وَلِإِظْهَارِهِ مَعْنَى الْإِخْلَاصِ وَإِيمَانِهِ بِالْبَعْثِ وَلِذَلِكَ

كَانَ خَطِيبَ الْعَرَبِ قَاطِبَةً وَكَذَلِكَ لَيْسَ لِأَحَدٍ فِي ذَلِكَ مِثْلُ الَّذِي لِبَنِي تَمِيمٍ لِأَنَّ

الرَّسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَا سَأَلَ عَمْرَو بْنَ الْأَهْتَمِ عَنْ الزِّبْرِقَانِ بْنِ

بَدْرٍ قَالَ مَانِعٌ لِحَوْزَتِهِ مُطَاعٌ فِي أَذِينِهِ فَقَالَ الزِّبْرِقَانُ أَمَّا أَنَّهُ قَدْ عَلِمَ أَكْثَرَ

مِمَّا قَالَ لَكِنَّهُ حَسَدَنِي شرفى فَقَالَ عَمْرٌو أَمَّا لَئِنْ قَالَ مَا قَالَ فوالله مَا عَلِمْتُهُ

الا ضَيِّق الصَّدْر مَرَّ الْمُرُوءَة لَئِيم الْخَال حَدِيث الْغِنَى فَلما رَأَى أَنَّهُ خَالَفَ
قَوْله

الْآخر قَوْله وَالْأول وَرَأى الْإِنْكَار فِي عَيْن رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ

قَالَ يَا رَسُول اللَّه رَضِيتُ فَقُلْتُ أَحْسَن مَا عَلِمْتُ وَغَضِبْتُ فَقُلْتُ أَقْبَح مَا
عَلِمْتُ وَمَا

كَذَبْتُ فِي الْأُولَى وَلَقَدْ صَدَّقْتُ فِي الْآخِرَة فَقَالَ النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ عِنْد

ذَلِكَ أَنَّ مِنْ الْبَيَان لسحرا فَهَاتَانِ الْخَصْلَتَانِ خَصَّتْ بِهِمَا إياد وَتَمِيم
دُون سَائِر

الْقَبَائِل وَدخل الأحنف بْن قَيْس عَلَى مُعَاوِيَة بْن أَبِي سُفْيَانِ فَأَشَارَ لَهُ
إِلَى

الوساد فَقَالَ لَهُ اجْلِسْ فَجَلَسَ عَلَى الْأَرْض فَقَالَ مُعَاوِيَة مَا مَنَعَكَ يَا أحنف
مِنْ

الْجُلُوس عَلَى الوساد فَقَالَ يَا أَمِير الْمُؤْمِنِين أَنَّ فِيمَا أَوْصَى بِهِ قَيْس بْن
عَاصِم

المنقري وَلَده أَنْ قَالَ لَا تَغِشْ السُّلْطَان حَتَّى يُمَلِّك وَلَا تَقْطَعهُ حَتَّى
يَنْسَاك وَلَا

تَجْلِس لَهُ عَلَى فِرَاش وَلَا وِسَادَ وَاجْعَلْ بَيْنك وَبَيْنه مَجْلِس رَجُل أَوْ رَجُلَيْنِ فَإِنَّهُ عَسَى

أَنْ يَأْتِي مَنْ هُوَ أَوْلَى بِذَلِكَ الْمَجْلِس مِنْك فَتُقَام لَهُ فَيَكُون قِيَامك زِيَادَة لَهُ

وَنَقْصًا عَلَيْك حَسْبِي بِهَذَا الْمَجْلِس يَا أَمِير الْمُؤْمِنِينَ لَعَلَّهُ أَنْ يَأْتِي مَنْ هُوَ أَوْلَى

بِذَلِكَ الْمَجْلِس مِنِّي فَقَالَ مُعَاوِيَة لَقَدْ أُوتِيتَ تَمَّوَ الْحِكْمَة مَعَ رِقَّة حَوَاشِي الْكَلَام

وَأَنْشَأَ يَقُول .

يَا أَيُّهَا السَّائِل عَمَّا مَضِيّ

وَعِلْم هَذَا الزَّمَن العاتب

إِنْ كُنْت تَبْغِي الْعِلْم أَوْ أَهْله

أَوْ شَاهِدًا يُخْبِر عَنْ غَائِب

فَاعْتَبِرَ الْأَرْض بِسُكَّانِهَا

وَاعْتَبِرَ الصَّاحِب بِالصَّاحِبِ

وَذَهَبَ الشَّاعِر فِي مَرْثِيَّة أَبِى دَاوُد فِي قَوْله :

وَأَصْبِر مِنْ عُود وَأَهْدِي إِذَا سَرَى

مِنْ النَّجْم فِي دَاجٍ مِنْ اللَّيْل غيهب

هَذَا شَبِيه بِقَوْل جَبَّار بْن سُلَيْمَان بْن مَالِك بْن جَعْفَر بْن كِلَاب حِين وَقَفَ عَلَى قَبْر

عَامِر بْن الطُّفَيْل فَقَالَ كَانَ وَاَللَّه لَا يُضِلّ حَتَّى يُضِلّ النَّجْم وَلَا يَعْطَش حَتَّى يَعْطَش

الْبَعِير وَلَا يَهَاب السَّيْل وَكَانَ وَاَللَّه خَيْر مَا يَكُون حِين لَا تُظَنّ نَفْس خَيْرًا وَكَانَ

زَبَد بْن جندب أشغى . وَمَنْ كَانَ أروق وَمَنْ كَانَ أشدق وَمَنْ كَانَ أَضْخَم وَمَنْ كَانَ أفقم

الفراسية بَعِير أَضْخَم وَالضَّخْم اِعْوِجَاج فِي الْفَم والفقم وَمِثْله والروق رُكُوب

السِّنّ الشَّفَة وَفِي كُلّ ذَلِكَ رَوَيْنَا الشَّاهِد وَالْمَثَل وَرَوَى الْهَيْثَم بْن عُدَيّ عَنْ أَبِي

يَعْقُوب الثَّقَفِيّ عَنْ عَبْد الْمَلِك عُمَيْر قَالَ قَدِمَ عَلَيْنَا الأحنف الْكُوفَة مَعَ مُصْعَب

اِبْن الزُّبَيْر فَمَا رَأَيْت خَصْلَة تَذُمّ فِي جرل الا وَقَدْ رايتها فِيهِ كَانَ أَصْلَع الرَّأْس

أحجن الْأَنْف أغضف الْأُذُن مُتَرَاكِب الْأَسْنَان أشدق مَائِل الذَّقَن نَاتِي الْوَجْنَة باخق

الْعَيْن خَفِيفَ الْعَارِضِينَ أحنف الرَّجُلَيْنِ وَلَكِنَّهُ إِذَا تَكَلَّمَ جَلَى عَنْ نَفْسه وَلَوْ

اِسْتَطَاعَ الْهَيْثَم أَنْ يَمْنَعهُ الْبَيَان أَيْضًا لِمَنْعِهِ وَلَوْلَا أَنَّهُ لَمْ يَجِد بُدًّا مِنْ أَنْ

يَجْعَل لَهُ شَيْئًا عَلَى حَال لَمَا أَقَرَّ بِهِ إِذَا تَكَلَّمَ جَلَى عَنْ نَفْسه وَقَوْلنَا فِي كَلِمَته

هَذِهِ كَقَوْلِ هِنْد بِنْت عُتْبَة حِين أَتَاهَا نَعِي يَزِيد بْن أَبِي سُفْيَان وَقَالَ لَهَا بَعْض

الْمُعَزِّيِّينَ أَنَا لِنَرْجُوَ أَنْ يَكُون فِي مُعَاوِيَة خَلَف مَنْ يَزِيد فَقَالَتْ وَمِثْل مُعَاوِيَة لَا

يَكُون خَلَفًا مِنْ أَحَد فَوَاللَّه لَوْ جَمَعَتْ الْعَرَب مِنْ أَقْطَارهَا ثُمَّ رَمَى بِهِ فِيهَا لَخَرَجَ

مِنْ أَيّ اعراضها شَاءَ وَلَكِنَّا نَقُول الْمَثَل الأحنف يُقَال الا انه إِذَا تَكَلَّمَ جَلَى

عَنْ نَفْسه.

ثُمَّ رَجَعَ بِنَا الْقَوْل إِلَى الْكَلَام الْأَوَّل فِيمَا يَعْتَرِي اللِّسَان مِنْ ضُرُوب الْآفَات

قَالَ اِبْن الْأَعْرَابِيّ طَلَّقَ أَبُو رَمَادَة اِمْرَأَته حِين وَجَدَهَا لَثْغَاء وَخَافَ أَنْ تَجِيئهُ

بِوَلَد أَلْثَغ فَقَال :

لَثْغَاء تَأْتِي بحيفس أَلْثَغ

تَعِيش فِي الْمُوَشَّى والمصبغ

الحيفس وَالْوَلَد الْقَصِير الصَّغِير وَأَنْشَدَ اِبْن الْأَعْرَابِيّ كَلِمَة جَامِعَة لِكَثِير مِنْ

هَذِهِ الْمَعَانِي وَهُوَ قَوْل الشَّاعِر :

وَلَا تَنْطِق فَأَنْت حبحاب

كُلّك ذُو عَيْب وَأَنْت عياب

إنْ صَدَق الْقَوْم فَأَنْت كَذَّاب

أَوْ نَطَق الْقَوْم فَأَنْت هياب

أَوْ سَكَت الْقَوْم فَأَت قَبْقَاب

أَوْ أَقْدَمُوا يَوْمًا فَأَنْت وَجَابٍ

وَأَنْشَدَنِي :

وَلَسْت بزميجة فِي الْفِرَاش

وجابة يحتمى أَنْ يُجِيبَا

وَلَا ذِي قلازم عِنْد الحياش

إذَا مَا الشريب أَرَابَ الشريبا

الزميجة الثَّقِيل عَنْ الْحَرَكَة والقلازم كَثْرَة الصِّيَاح وَأَنْشَدَنِي :

رَبّ غَرِيب نَاصِح الْجَيْب

وَابْن أَب مُتَّهَم الْغَيْب

وَرَبّ عياب لَهُ مَنْظَر مُشْتَمِل الثَّوْب عَلَى الْعَيْب

وَأَنْشَدَ

واجرا مَنْ رَأَيْت بِظَهْر غَيْب

عَلَى عَيْب الرِّجَال ذَوُو الْعُيُوب

وَقَالَ سَهْل بْن هرون لَوْ عَرَفَ الزِّنْجِيّ فَرْط حَاجَته إِلَى ثَنَايَاهُ فِي إِقَامَة الْحُرُوف

وَتَكْمِيل جَمِيل الْبَيَان لَمَا نَزَعَ ثَنَايَاهُ وَقَالَ عُمَر بْن الْخِطَاب رَضِيَ اللَّه عَنْهُ فِي

سُهَيْل اِبْن عَمْرو وَالْخَطِيب يَا رَسُول اللَّه نِزَاع تنيته السُّفْلِيَّيْنِ حَتَّى يدلع لِسَانه

فَلَا يَقُوم عَلَيْك خَطِيبًا أَبَدًا وانما قَالَ ذَلِكَ لان سُهَيْلًا كَانَ أَعْلَم مِنْ شَفَته

السُّفْلَى وَقَالَ خلاد .

اِبْن يَزِيد الأرقط الْجُمَحِيّ خُطْبَة نِكَاح أَصَابَ فِيهَا مَعَانِي الْكَلَام وَكَانَ

فِي كَلَامه

صَفِير يَخْرُج مِنْ مَوْضِع ثَنَايَاهُ الْمَنْزُوعَة فَأَجَابَهُ زَيْد بْن عَلَى بْن الْحُسَيْن بِكَلَام

فِي جَوْدَة كَلَامه أَلَّا أَنَّهُ فَضْله بِحَسَن الْمَخْرَج وَالسَّلَامَة مِنْ الصَّفِير فَذَكَر عَبْد

اللَّه بْن مُعَاوِيَة بْن عَبْد اللَّه بْن جَعْفَر سَلَامَة لَفْظ زَيْد بِسَلَامَة أَسْنَانه فَقَال

فِي كَلِمِهِ لَهُ :

قُلْت قَوَادِحها وَتَمَّ عَدِيدهَا

فَلَهُ بِذَاكَ مزية لَا تُنْكَر

وَيُرْوَى :

صَحَّتْ مَخَارِجهَا وَتَمَّ حُرُوفهَا

الْمِرْيَة الْفَضِيلَة وَزَعَمَ يَحْيَي بْن نجيم بْن مُعَاوِيَة بْن زَمْعَة أَحَد رُوَاة أَهْل الْبَصْرَة

قَالَ قَالَ يُونُس حَبِيب فِي تَأْوِيل قَوْل الأحنف بْن قَيْس .

أَنَا اِبْن الزاهرية أَرْضَعَتْنِي

بِثَدْي لَا أَجِد وَلَا خَيِم

أَتُمَنِّي فَلَمْ تَنْقُص عِظَامِي

وَلَا صَوْتِي إِذَا اِصْطَكَّ الْخُصُوم

قَالَ أَنَّمَا عَنَى بقوله عِظَامِي أَسْنَانه الَّتِي فِي فَمه وَهِيَ الَّتِي إِذا تَمَّتْ الْحُرُوف

وَقَالَ يُونُس وَمُكَيَّف يوقل مِثْله أَتُمَنِّي فَلَمْ تَنْقُص عِظَامِي وَهُوَ يُرِيد بِالْعِظَامِ عِظَام

الْيَدَيْنِ وَالرِّجْلَيْنِ وَهُوَ أحنف مِنْ رِجْلَيْهِ جَمِيعًا مَعَ قَوْل الحتات لَهُ وَاللَّه لِأَنَّك

ضئيل وان أمّك لورهاء وَكَانَ أعْرف بِمَوَاقِع الْعُيُوب وَأَبْصِّر بِدَقِيقِهَا وَجلِيلهَا

وَكَيْفَ يَقُول ذَلِكَ وَهُوَ نَصْب عُيُون الْأَعْدَاء وَالشُّعَرَاء وَإِلَّا كَفاء وَهُوَ أَنْف مُضِرّ

الَّذِي تَعْطِس عَنْهُ وَأَبِيِّن الْعَرَب وَالْعجم قَاطِبَة قَالُوا وَلَمْ يَتَكَلَّم مُعَاوِيَة عَلَى

مِنْبَر جَمَاعَة مُنْذُ سَقَطَتْ ثَنَيَاهُ فِي الطست قَالَ أَبُو الْحَسَن وَغَيْره وَلَمَا شَقَّ عَلَى

مُعَاوِيَة سُقُوط مقادم فَمه قَالَ لَهُ يَزِيد بْن مَعْن السُّلمِيّ وَاللَّه مَا بَلَغَ أَحَد سِنّك

الا أبْغَض بَعْضه بَعْضًا ففوك عَلَيْنَا مِنْ سَمْعك وَبَصَرك فَطَابَتْ نَفْسه وَقَالَ أَبُو الْحَسَن

المدابى لِمَا شَدَّ عَبْد الْمَلِك أَسْنَانه بِالذَّهَبِ قَالَ لَوْلَا الْمَنَابِر وَالنِّسَاء مَا

بَالَيْت مَتَى سَقَطت ْ قَالَ وَسَالَت ْ مُبَارَكًا اَلزِّنْجِيّ القاشكار وَلَا أعْلَم زِنْجِيًّا
بَلَغَ فِي

الفشكرة مَبْلَغه فَقُلْت لَهُ لَوْ يَنْزِع اَلزِّنْجِيّ ثَنَايَاهُ وَلَمْ يُحَدِّد نَاس مِنْهُمْ
أَسْنَانهمْ

فَقَالَ أمكا أَصْحَاب اَلتَّحْدِيد فَلِلْقِتَالِ وَالنَّهْش ولانهم يَأْكُلُونَ لُحُوم اَلنَّاس
وَمَتَى

حَارَبَ مَلِك مَلِكًا فَأَخَذَهُ قَتِيلًا أَوْ أَسِيرًا أَكْله وَكَذَلِكَ إِذَا حَارَبَ
بَعْضهمْ بَعْضًا أَكَلَ

اَلْغَالِب مِنْهُمْ اَلْمَغْلُوب وَأَمَّا أَصْحَاب الفلع فَإِنَّهُمْ قَالُوا نَظَرنَا إِلَى مقادم

أَفْوَاه اَلْغَنَم فَكَرِهْنَا أَنْ تُشْبِه مقادم أَفْوَاهنَا مقادم أَفْوَاه اَلْغَنَم فَكَمْ
تَظُنّهُمْ

حَفِظَك اَللَّه فَقَدُوا مِنْ اَلْمَنَافِع اَلْعِظَام بِفَقْد تِلْكَ اَلثَّنَايَا وَفِي هَذَا كَلَام
يَقَع

فِي كِتَاب اَلْحَيَوَان وَقَالَ أَبُو اَلْهِنْدِيّ فِي اللثغ :

سَقَيْت أَبَا المطرح إِذْ تَأَنَّى

وَذُو الرعثات مُنْتَصِب يَصِيح

شَرَابًا يَهْرُب الذبان عَنْهُ

وَيَلْثَغ حِين يَشْرَبهُ اَلْفَصِيح

وَقَالَ مُحَمَّد بْن عَمْرو مَوْلَاي أَمِير الْمُؤْمِنِينَ قَدْ صَحَّتْ التَّجْرِبَة وَقَامَتْ الْعِبْرَة عَلَى

أَنَّ سُقُوط جَمِيع الْأَسْنَان أَصْلَح فِي الا عَنْ الْحُرُوف مِنْهُ إِذَا سَقَطَ أَكْثَرهَا وَخَالَفَ

أَحَى شَطْرَيْهَا الشَّطْر الْآخَر وَقَدْ رَأَيْنَا تَصْدِيق ذَلِكَ فِي أَفْوَاه قَوْم شَاهِدهمْ النَّاس

بَعْد أَنْ سَقَطَ جَمِيع أَسْنَانهمْ وَبَعْد أَنْ بَقِيَ مِنْهَا الثُّلُث أَوْ الرُّبْع فَمَنْ سَقَطَ جَمِيع

أَسْنَانه وَكَانَ مَعْنَى كَلَامه مَفْهُومًا الْوَلِيد بْن هُشَام النخدمي صَاحِب الْأَخْبَار

وَمِنْهُمْ أَبُو سُفْيَان وَالْعَلَاء بْن لَبِيد التغلبي وَكَانَ ذَا بَيَان وَلَنْ كَانَ عَبِيد اللَّه

بْن أَبِي غَسَّان ظَرِيفًا يَصْرِف لِسَانه كَيْفَ أَحَبَّ وَكَانَ الْإِلْحَاح عَلَى القيس قَدْ بَرَدَ

أَسْنَانه حَتَّى كَانَ لَا يَرَى أَحَد مِنْهَا شَيْئًا الا أَنَّ تَطَلُّع فِي لَحْم اللِّثَة وَفِي أُصُول

مَنَابِت الْأَسْنَان وَكَانَ سُفْيَان بْن الْأَبْرَد الكلبي كَثِيرًا مَا يَجْمَع بَيْن الْقَار

وَالْحارّ فَتَسَاقَطَتْ أسْنَانه جَمِيعًا وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ خَطِيبًا بَيِّنًا وَقَال أَهْل التَّجْرِبَة

إِذَا كَانَ فِي اَللَّحْم اَلَّذِي فِيهِ مغارز اَلْأَسْنَان تَشْمِير وقصدر سَمَك ذَهَبَتْ اَلْحُرُوف

وَفَسَدَ اَلْبَيَان واذا وَجِدّ اَللِّسَان مَنْ - جَمِيع جِهَاته شَيْئًا يَقْرَعهُ ويصكه وَلَمْ يَمُرّ

فِي هَوَاء وَاسِع اَلْمَجَال وَكَانَ لِسَانه يَمْلَأ جَوِّيَّة فَمه لَمْ يَضُرّهُ سُقُوط أَسْنَانه الا

بِالْمِقْدَارِ اَلْمُغْتَفِر وَالْجُزْء اَلْمُحْتَمَل وَيُؤَكِّد ذَلِكَ قَوْل صَاحِب اَلْمَنْطِق فَإِنَّهُ زَعَمَ فِي

كِتَاب اَلْحَيَوَان أَنَّ اَلطَّائِر وَالسُّبْع وَالْبَهِيمَة كُلَّمَا كَانَ لِسَان اَلْوَاحِد مِنْهَا أَعْرَض

كَانَ أَفْصِح وَأَبْيَن وَأَحْكِي لِمَا يُلَقِّن وَلِمَا يَسْمَع كَنَحْو اَلْبَبَّغَاء والغداف وَغُرَاب

اَلْبَيْن وَمَا اشبه ذَلِكَ وكالذي يَتَهَيَّأ مِنْ أَفْوَاه السنايير إِذَا تَجَاوَبَتْ مِنْ اَلْحُرُوف

اَلْمُقَطَّعَة اَلْمُشَارِكَة لِمَخَارِج حُرُوف اَلنَّاس فَأَمَّا اَلْغَنَم فَلَيْسَ يُمْكِنهَا أَنْ نَقُول الا

مَاء والمم وَالْبَاء أَوَّل مَا يَتَهَيَّأ فِي أَفْوَاه اَلْأَطْفَال كَقَوْلِهِمْ مَامَا وَبَابَا

لِأَنهُمَا خارِجَانِ مِنْ عَمَلِ اللِّسَانِ وَأَنَّهُمَا يُظْهِرانِ بِالْتِقَاءِ الشَّفَتَيْنِ وَلَيْسَ لِشَيْءٍ

مِنْ الْحُرُوفِ أَدْخَلُ فِي بَابِ النَّقْصِ وَالْعَجْزِ مِنْ فَمِ الْأَهْتَمِ مِنْ الْفَاءِ وَالسِّينِ إِذَا

كَانَا فِي وَلَوْ يَمُرّ فِي هَوَاءٍ وَاسِعِ الْمَجَالِ وَكَانَ لِسَانه يَمْلَأُ جَوِّيَّة فَمه لَمْ يَضُرّهُ

سُقُوطُ أَسْنَانه الا بِالْمِقْدَارِ الْمُغْتَفِرِ وَالْجُزْءِ الْمُحْتَمَلِ وَيُؤَكِّدُ ذَلِكَ قَوْلَ صَاحِبِ

الْمَنْطِقِ فَإِنَّهُ زَعَمَ ف 6 ي كِتَابِ الْحَيَوَانِ أَنَّ الطَّائِرَ وَالسُّبْعَ وَالْبَهِيمَةَ كُلَّمَا كَانَ

لِسَانُ الْوَاحِدِ مِنْهَا أَعْرض كَانَ أَفْصَحَ وَأَبْيَنَ وَأَحْكِي لِمَا يُلَقِّن وَلِمَا يَسْمَعُ كَنَحْوِ

الْبَبَّغَاء والغداف وَغُرَابِ الْبَيْنِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ الَّذِي يتهيا مِنْ أَفْوَاه السَّنَانِير

إِذَا تَجَاوَبَتْ مِنْ الْحُرُوفِ الْمُقَطَّعَةِ الْمُشَارَكَةِ لِمَخَارِجِ حُرُوفِ النَّاسِ فَأَمَّا الْغَنَم

فَلَيْسَ يُمْكِنهَا أَنْ تَقُول الا مَاء وَالْمِيمِ وَالْبَاءِ أَوَّلُ مَا يَتَهَيَّأُ فِي أَفْوَاه

الْأَطْفَالِ كَقَوْلِهِمْ مَامَا بَابًا بِالْإِغْوَاءِ خَارِجَانِ مِنْ عَمَلِ اللِّسَانِ وانهما يَظْهَرانِ

بِالْتِقَاء الشَّفَتَيْنِ وَلَيس لِشَيْء مِنْ الْحُرُوف أَدْخُل فِي بَاب النَّقْص وَالْعجْز مِنْ فَم

الْأَهْتَم مِنْ الْفَاء وَالسِّين إِذَا كَانَا فِي وَسَط الْكَلِمَة فَأَمَّا الضَّاد فَلَيْسَ تَخَرُّج

الا مِنْ الشِّدْق الْأَيْمَن الا أَنْ يَكُون الْمُتَكَلِّم أَعْسَر يُسْرًا مِثْل عُمَر بْن بِالْإِغْوَاء

رَضِيَ اللَّه عَنْهُ كَانَ يُخْرِج الضَّاد مِنْ أَيّ شِدْقَيْهِ شَاءَ فَأَمَّا الْأَيْمَن وَالْأَعْسَر

بِالْإِغْوَاء فَلَيْسَ يُمْكِنهُمْ ذَلِكَ الا بِالاستكراه الشَّدِيد وَكَذَلِكَ الْأَنْفَاس مقومة عَلَى

المنخرين فَحَالًا يَكُون الاسترواح وَدَفْع الْبُخَار مِنْ الْجَوْف مِنْ الشِّقّ الْأَيْمَن

وَحَالًا يَكُون مِنْ الشِّقّ الْأَيْسَر وَلَا يَجْتَمِعَانِ عَلَى ذَلِكَ فِي وَقْت الا أَنْ يَسْتَكْرِه

ذَلِكَ مستكره أَوْ يَتَكَلَّفهُ مُتَكَلِّف فَأَمَّا إِذَا تَرَكَ أَنْفَاسه عَلَى سَجِيَّتهَا لَمْ يَكُنْ الا

كَمَا قَالُوا وَقَالُوا الدَّلِيل عَلَى أَنَّ مَنْ سَقَطَ جَمِيع أَسْنَانه أَنَّ عِظَم اللِّسَان نَافِع

لَهُ قَوْل كَعْب بْن جُعَيْل لِيَزِيدَ بْن مُعَاوِيَة حِين أَمْره بِهِجَاء اَلْأَنْصَار فَقَالَ أرادي

أَنْتَ إِلَى اَلْكُفْر بَعْد الايمان لَا أَهْجُو قَوْمًا نَصَرُوا رَسُول اَللَّه صَلَّى اَللَّه عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ وَآوَوْهُ وَلَكِنِّي سَأَدُلُّك عَلَى غُلَام فِي اَلْحَيّ كَافِر كَأَنَّ لِسَانه لِسَان ثَوْر يَعْنِي

اَلْأَخْطَل وَجَاءَ فِي اَلْحَدِيث أَنَّ اَللَّه تَبَارَكَ وَتَعَالَى يُبْغِض اَلرَّجُل يَتَخَلَّل بِلِسَانِهِ

كَمَا تَتَخَلَّل الباقرة الخلى بِلِسَانِهَا قَالُوا وَيَدُلّ عَلَى ذَلِكَ قَوْل حَسَّان بْن ثَابِت

حِين قَالَ لَهُ اَلنَّبِيّ صَلَّى اَللَّه علهي وَسَلَّمَ مَا بَقِيَ مِنْ لِسَانك فَأَخْرَجَ لِسَانه حَتَّى

قَرَعَ بِطَرَفِهِ طَرَف أَرْنَبَته ثُمَّ قَالَ وَاَللَّه إِنِّي لَوْ وَضَعْتَهُ عَلَى صَخْر لَفَلَقه أَوْ عَلَى

شَعْر لَحَلَقَهُ وَمَا يَسُرّنِي بِهِ مَقُول مِنْ مُعَدّ وَأَبُو اَلصَّمْت مَرْوَان بْن أَبِي اَلْجَنُوب بْن

مَرْوَان بْن أَبِي حَفْصَة وابوه وَابْنه فِي نَسَق وَاحِد يَقْرَعُونَ بِأَطْرَاف أَلْسِنَتهمْ

أَطْرَافَ أُنُوفِهِمْ وَتَقُول الْهِنْد لَوْلَا أَنَّ الْفِيل مَقْلُوب اللِّسَان لَكَانَ أَطِقْ

مِنْ كُلّ

طَائِر بيهيأ فِي لِسَانه كَثِير مِنْ الْحُرُوف الْمُقَطَّعَة الْمَعْرُوفَة وَقَدْ ضَرَبَ

الَّذِينَ

يَزْعُمُونَ أَنْ ذَهَاب جَمِيع الْأَسْنَان أَصْلَحَ فِي الْإِبَانَة عَنْ الْحُرُوف مِنْ

ذَهَاب الشَّطْر

أَوْ الثُّلُثَيْنِ فِي ذَلِكَ مَثَلًا فَقَالُوا الْحَمَّام المقصوص جَنَاحَاهُ جَمِيعًا أَجْدَر

أَنْ

يَطِير مِنْ الَّذِي يَكُون أَحَدهمَا وَافِرًا وَالْآخِر مَنْصُوصًا قَالُوا وَعِلَّة ذَلِكَ

التَّعْدِيل

بِالْإِغْوَاءِ واذا لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ اِرْتَفَعَ أَحَد شِقَّيْهِ وَانْخَفَضَ الْآخَر فَلَمْ

يُحْذَف وَلَمْ

يَطِرْ والقطا مِنْ الطَّيْر قَدْ تَهَيَّأَ مِنْ أَفْوَاههَا أَنْ تَقُول قِطًّا قِطًّا وَبِذَلِكَ

سُمِّيَتْ

وَيَتَهَيَّأ مِنْ أَفْوَاه الْكِلَاب الْعَيِّنَات بِالْإِغْوَاءِ وَالْوَاوَات كَنَحْو قَوْلهَا ووو

وكنحو

قَوْلهَا عَفَّ عَفَّ قَالَ الْهَيْثَم بْن عُدَيّ قِيلَ لِصَبِيّ مَنَّ أَبُوك قَالَ وووو

وَلَان أَبَاهُ كَانَ

يُسَمَّى كَلْبًا ..

وَلِكُلِّ لُغَة حُرُوف تَدُور فِي أَكْثَر كَلَامهَا كَنَحْوِ اِسْتِعْمَال اَلرُّوم لِلسِّين وَاسْتِعْمَال

الجراهقة لِلْعَيْنِ قَالَ اَلْأَصْمَعِيّ لَيْسَ لِلرُّومِ ضَاد وَلَا لِلْفُرْسِ ثَاء وَلَا لِلسُّرْيَانِيِّ

دَالّ .

وَمِنْ اَلْأَلْفَاظ اَلْعَرَب أَلْفَاظ تَنَافُر وان كَانَتْ مَجْمُوعَة فِي بَيْت شِعْر لَمْ يَسْتَطِيع

اَلْمُنْشِد إِنْشَادهَا الا بِبَعْض استكراه فَمِنْ ذَلِكَ قَوْل اَلشَّاعِر .

وَقُبِرَ حَرْب بِمَكَان قَفْر

وَلَيْسَ قُرْب قَبْر حَرْب قَبْر

وَلِما رَأَى مَنْ لَا عِلْم لَهُ أَنَّ أَحَدًا لَا يَسْتَطِيع أَنْ يَنْشُد هَذَيْنِ اَلْبَيْتَيْنِ ثَلَاث

مَرَّات فِي نَسَق وَاحِد فَلَا يتعتع وَلَا يَتَلَجْلَج وَقِيلَ لَهُمْ أَنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا اِعْتَرَاهُ إِذَا

كَانَ مِنْ أَشْعَار اَلْجِنّ صَدِّقُوا بِذَلِكَ وَمِنْ ذَلِكَ اِبْن بَشِير فِي أَحْمَد بْن يُوسُف حِين

اِسْتَبْطَأَهُ .

هَلْ مُعِين عَلَى البكا وَالْعَوِيل

أَمْ مُعِزّ عَلَى اَلْمُصَاب اَلْجَلِيل

مَيِّت مَاتَ وَهُوَ فِي وَرَق العيس

مُقِيم بِهِ وَظِلّ ظَلِيل

فِي عِدَاد الموتي وَفِي عَامِر الدُّنْيَا

أَبُو جَعْفَر أَخِي وَخَلِيلِي

لِمَيّ مُتّ مِيْتَة الْوَفَاة وَلَكِنْ

كَانَ مِنْ كُلّ صَالِح وَجَمِيل

لَا أُذَيِّل الْآمَال بِعَدِّك إِنِّي بَعْدهَا بِالْآمَالِ حَقّ بِخَيْل كَمْ لهَا مَوْقِفًا بِبَاب صِدِّيق

رَجَعَتْ مِنْ نَدَاهُ بِالتَّعْطِيلِ

ثُمَّ قَالَ

لَمْ يَضُرّهَا وَالْحَمْد لِلَّهِ شَيْء

وَانْثَنَتْ نَحْو عُرْف نَفْس زهول

فَتَفْقِد النِّصْف الْأَخِير مِنْ هَذَا الْبَيْت فَإِنَّك سَتَجِدُ بَعْض أَلْفَاظه يَتَبَرَّأ مِنْ بَعْض

وَأَنْشَدَنِي أَبُو العاصي قَالَ أَنْشَدَنِي خَلَف الْأَحْمَر فِي هَذَا الْمَعْنَى .

وَبَعْض قريض الْقَوْم أَوْلَاد عِلَّة

يَكُدْ لِسَان النَّاطِق الْمُتَحَفِّظ

وَقَالَ أَبُو الْعَاصِي أَنْشَدَنِي فِي ذَلِكَ أَبُو الْبَيْدَاء الرياحي :

وَشعَرَ كَبَعْر الْكَبْش فَوْق بَيْنه

لِسَان دعى فِي القريض دَخِيل

أَمَّا قَوْل خَلَف وَبَعْض قريض الْقَوْم أَوْلَاد عِلَّة فَإِنَّهُ يَقُول إِذْ كَانَ الشِّعْر مستكرها

وَكَانَتْ أَلْفَاظ الْبَيْت مِنْ الشِّعْر لَا يَقَع بَعْضهَا مُمَاثِلًا لِبَعْض كَان بَيْنهمَا مِنْ

التَّنَافُر مكا بَيْن أَوْلَاد الْعِلَّات واذا كَانَتْ الْكَلِمَة لَيْس مُوَقِّعهَا إِلَى جَنْب

أُخْتهَا مُرْضِيًا .

مُوَافِقًا كَانَ عَلَى اللِّسَان عِنْد إِنْشَاد ذَلِكَ الشِّعْر مؤنة وَأَجْوَد الشِّعْر مَا زايته

مُتَلَاحِم الْأَجْزَاء سَهْل الْمَخَارِج فيعلم بِذَلِكَ أَنَّهُ أُفْرِغ إِفْرَاغًا جَيِّدًا وَسَبّك سَبْكًا

وَاحِدًا فَهُوَ يُجْرَى عَلَى لِسَان كَمَا كَمَا يَجْرِي عَلَى الدِّهَان .

وَأَمَّا قَوْله كَبَعْر الْكَبْش فَإِنَّمَا ذَهَب إِلَى أَنّ بَعْر الْكَبْش يَقَع مُتَفَرِّقًا غَيْر مُؤْتَلِف

وَلَا مُتَجَاوِر وَكَذَلِكَ حُرُوف الْكَلَام وَأَجْزَاء الشِّعْر مِنْ الْبَيْت وَتَرَاهَا مُتَّفِقَة لَمْسًا

وَلَيِّنَة الْمَعَاطِف سَهْلَة وَتَرَاهَا مُخْتَلِفَة مُتَبَايِنَة وَمُتَنَافِرَة مستكرهة تَشُقّ عَلَى

اللِّسَان وَتَكُدّهُ وَالْأُخْرَى تَرَاهَا سَهْلَة لِينه رَطْبَة مُتَوَانِيَة سَلِسَة النِّظَام خَفِيفَة

عَلَى اللِّسَان حَتَّى كَأَنَّ الْبَيْت بِأَسْرِهِ كَلِمَة وَاحِدَة وَحَتَّى كَأَنَّ الْكَلِمَة بِأَسْرِهَا حَرْف

وَاحِد قَالَ سحيم اِبْن حفص قَالَتْ بِنْت الْخَطِيئَة تَرَكْت قَوْمًا كِرَامًا وَنَزَلْت فِي بَنِي

كُلَيْب بَعْر الْكَبْش فَعَابَتْهُمْ بِتَفَرُّق فَقِيل لَهُمْ فَأَنْشِدُونَا بَعْض مَالًا تَتَنَافَر أَجْزَاؤُهُ

وَلَا تَتَبَايَن أَلْفَاظه فَقَالُوا قَالَ الثَّقَفِيّ.

مَنْ كَانَ ذَا عَضُد يُدْرِك ظلامته

إِنَّ الذَّلِيل الَّذِي لَيْسَتْ لَهُ عَضُد

تَنْبُو يَدَاهُ إِذَا مَا قَلَّ نَاصِره

وَيَأْنَف الضَّيْم إِنْ أَثْرَى لَهُ عَدَد

وَأَنْشَدُوا:

رَمَتْنِي وَسَتْر اَللَّه بَيْنِي وَبَيْنهَا

عَشِيَّة أرآم اَلْكَنَّاس رَمِيم

رسيم اَلَّتِي قَالَتْ لِجَارَات بَيْتهَا

ضمتن لَكُمْ أَنْ لَا يَزَال يَهِيم

اَلْإِرْب يَوْم وَلَوْ رَمَتْنِي رَمَيْتهَا

وَلَكِنَّ عَهْدِي بِالنِّصَالِ قَدِيم

واشدوا :

وَلَسْت بزمجية فِي اَلْفِرَاش

وجابة يَحْتَمِي أَنْ يُجِيبَا

ولاذي قلازم عِنْد اَلْحِيَاض

إِذَا الشريب أَرَابَ الشريبا

قَالَ نَوْفَل بْن سَالِم لرؤبة بْن العجاج يَا أَبَا الجحاف مُتّ مَتَى شِئْت قَالَ وَكَيْفَ

ذَلِكَ قَالَ رَأَيْت عُقْبَة بْن رؤبة يَنْشُد رِجْزًا أَعْجَبَنِي قَالَ أَنَّهُ يَقُول لَهُ كَانَ لِقَوْلِه

قِرَان وَقَالَ اَلشَّاعِر :

مماذبة مناجبة قُرْآن

مناذرة كأنهم الأسود

وَأَنْشَدَ ابْنُ الْأَعْرَابِيّ:

وبات يدرس شِعْرًا لا قِرانَ لَهُ

قد كان ثقفه حولًا فما زادا

وقال الآخر بشار

فهذا بديه لا كتحبير قائل

إذا ما أراد الْقَوْل زوره شَهْرًا

فَهَذَا فِي اِفْتِرَاق الْأَلْفَاظ فَأَمَّا اِفْتِرَاق الْحُرُوف فَإِنَّ الْجِيم لا تُقارِن الظَّاء

وَلا الْقَاف وَلا الطَّاء وَلا الْغَيْن بِتَقْدِيم وَلا تَأْخِير وَالزَّاي لا تُقارَن الظَّاء

وَلا السِّين وَلا الضَّاد وَلا الذَّال بِتَقْدِيم وَلا تَأْخِير وَهَذَا بَاب كَثِير وَقَدْ

يَكْتَفِي بِذِكْر الْقَلِيل حَتَّى يَسْتَدِلّ بِهِ عَلَى الْغَايَة الَّتِي إِلَيْهَا يُجْرَى.

وَقَدْ يَتَكَلَّم المغلاق الَّذِي نَشَأَ فِي سَوَاد الْكُوفَة بِالْعَرَبِيَّة الْمَعْرُوفَة وَيَكُون

لَفظه مُتَخَيِّرًا فَاخِرًا وَمَعْنَاهُ شَرِيفًا كَرِيمًا وَيعلم مَعَ ذَلِكَ السَّامِع لِكَلَامِهِ

وَمَخَارِج حُرُوفه أَنَّهُ نبطي وَكَذَلِكَ إِذَا تَكَلَّمَ الْخُرَاسَانِيّ عَلَى هَذِهِ الصِّفَة فَإِنَّك

تَعْرِفُ مَعَ إِعْرَابِهِ وَتَخَيُّرِ أَلْفَاظِهِ فِي مُخْرِجِ كَلَامِهِ أَنَّهُ خُرَاسَانِيٌّ وَكَذَلِكَ أَنْ كَانَ مِنْ

كُتَّابِ الْأَهْوَازِ وَمَعَ هَذَا أَنَا نَجِدُ الْحَاكِيَةَ مِنْ النَّاسِ يُحْكَى أَلْفَاظَ سُكَّانِ الْيَمَنِ

مَعَ مَخَارِجِ كَلَامِهِمْ لَا يُغَادِرُ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا وَكَذَلِكَ تَكُونُ حِكَايَتُهُ لِلْخُرَاسَانِيِّ

بِالْإِغْوَاءِ وَالزِّنْجِيِّ والسندي وَالْأَجْنَاسِ وَغَيْرِ ذَلِكَ نَعَمْ حَتَّى نَجِدَهُ كَأَنَّهُ أَطْبَعُ

مِنْهُمْ فَمَا إِذَا حَكَى كَلَامَ الفافاء فَكَأَنَّمَا قَدْ جَمَعَتْ كُلُّ طُرْفَةٍ فِي كُلِّ فافاء فِي

الْأَرْضِ فِي لِسَانٍ وَاحِدٍ كَمَا أَنَّكَ تَجِدُهُ يَحْكِي الْأَعْمَى بِصُوَرٍ يُنْشِئُهَا لِوَجْهِهِ وَعَيْنِهِ

وَأَعْضَائِهِ لَا تَكَادُ تَجِدُ مِنْ أَلْفِ أَعْمَى وَاحِدًا يَجْمَعُ ذَلِكَ كُلَّهُ فَكَأَنَّهُ قَدْ جَمَعَ طُرُقَ

حَرَكَاتِ الْعُمْيَانِ فِي أَعْمَى وَاحِدٍ وَلَقَدْ كَانَ أَبُو دبوبة الزِّنْجِيِّ مَوْلَى آلِ زِيَادٍ يَقِفُ

بِبَابِ الكرخ بِحَضْرَةِ الْمُكَارِينَ فَيَنْهَقُ يَبْقَى حِمَارٌ مَرِيضٌ وَلَا هَرِمٌ حَسِيرٌ وَلَا مُتْعَبٌ

بهير الا نَهق وَقبْل ذَلِكَ تَسْمَع نَهِيق الْحِمَار عَلَى الْحَقِيقَة فَلَا تَنْبَعِث لِذَلِكَ وَلَا

تَتَحَرَّك مِنْهَا مُتَحَرِّك حَتَّى كَانَ أَبُو بوبة يحدكه وَكَان قَدْ جمع الصُّور الَّتِي تَجْمَع

نَهِيق الْحِمَار فَجَعَلَهَا فِي نَهِيق وَاحِد وَكَذَلِكَ كَانَ فِي نُبَاح الْكِلَاب وَلِذَلِكَ زَعَمَتْ

الْأَوَائِل أَنَّ الْإِنْسَان أَنَّمَا قِيلَ لَهُ الْعَالَم الصَّغِير سَلِيل الْعَالِم الْكَبِير لِأَنَّهُ

يُصَوَّر بِيَدِهِ كُلّ صُورَة وَيُحْكَى بِفَمه كُلّ حِكَايَة وَلِأَنَّهُ ياكل النَّبَات كَمَا تاكل

الْبَهَائِم وياكل الْحَيَوَان كَمَا تاكل السِّبَاع وَأَنَّ فِيهِ مِنْ أَخْلَاق جَمِيع أ ناس

الْحَيَوَان أَشْكَالًا وانما تَهَيَّأ وَأَمّكُنّ الْحَاكِيَة بِجَمِيع مَخَارِج الْأُمَم أَعْطَى اللَّه

الْإِنْسَان مِنْ الِاسْتِطَاعَة وَالتَّمَكُّن وَحِين فَضَّلَهُ عَلَى جَمِيع الْحَيَوَان بِالْمَنْطِق

وَالْعَقْل وَالِاسْتِطَاعَة فَبِطُول اِسْتِعْمَال التَّكَلُّف ذَلَّتْ لِذَلِكَ جَوَارِحه وَمَتَّى تَرَكَ

شَمَائِله وَلِسَانه عَلَى سَجِيَّتهَا كَانَ مَقْصُورًا بِعَادَة الْمَنْشَأ عَلَى الشَّكْل الَّذِي لَمْ

يَزَلْ فِيهِ.

وَهَذِهِ الْقَضِيَّة مَقْصُورَة عَلَى هَذِهِ الْجُمْلَة مِنْ مَخَارِج الْأَلْفَاظ وَصُوَر الْحَرَكَات

وَالسُّكُون فَأَمَّا حُرُوف الْكَلَام فَإِنَّ حُكْمهَا إِذَا تَمَكَّنَتْ فِي الْأَلْسِنَة خِلَاف هَذَا

الْحُكْم أَلَا تَرَى أَنَّ السندي إِذَا جَلَبَ كَبِيرًا فَإِنَّهُ لَا يَسْتَطِيع أَلَّا أَنْ يَجْعَل

الْجِيم زَايًا وَلَوْ أَقَامَ فِي عَلْيَاء تَمِيم وَسُفْلَى قِيس وَبَيْن عَجْز هَوَازِن خَمْسِينَ

عَامًا وَكَذَلِكَ النبطي الْقُحّ خِلَاف المغلاق الَّذِي نَشَأَ فِي بِلَاد النَّبَط لَانَ النبطي

الْقُحّ يَجْعَل الزاى سِينًا فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُول زَوْرَق قَالَ سورق وَيَجْعَل الْعَيْن هَمْزَة

فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُول مسمعل قَالَ مشمئل وَالنَّخَّاس يَمْتَحِن لِسَان الْجَارِيَة إِذَا ظَنَّ

أَنَّهَا رُومِيَّة وَأَهْلهَا يَزْعُمُونَ أَنَّهَا مُوَلِّدَة بِأَنْ تَقُول نَاعِمَة وَتَقُول شَمْس ثَلَاث

مَرَّات مُتَوَالِيَات.

وَالَّذِي يعترى اللِّسَان مِمَّا يَمْنَع مِنْ الْبَيَان أُمُور مِنْهَا اللثغة الَّتِي تَعْتَرِي

الصِّبْيَان إِلَى أَنْ بِالْإِغْوَاءِ وَهُوَ خِلَافُ مَا يَعْتَرِي الشَّيْخَ الْهَرِمَ الماج الْمُسْتَرْخِي

الْحَنَكُ الْمُرْتَفِعُ اللِّثَةِ وَخِلَافُ مَا يَعْتَرِي أَصْحَابَ اللكن مِنْ الْعَجَمِ وَمَنْ نَشَأَ مِنْ

الْعَرَبِ مِنْ الْعَجَمِ .

فَمِنْ اللكن مِمَّنْ كَانَ خَطِيبًا أَوْ شَاعِرًا أَوْ كَاتِبًا داهيا زِيَادُ بْن سَلْمَى أَبُو

أمامة وَهُوَ زِيَادُ الْأَعْجَمِ قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ كَانَ يُنْشِدُ قَوْلَه :

فَتِيِّ زَادَهُ السُّلْطَانُ فِي الْوِدّ رِفْعَة

إِذَا غَيَّرَ السُّلْطَانُ كُلّ خَلِيل

قَالَ كَانَ يَجْعَلُ السِّينَ شِينًا وَالطَّاء تَاء فَيَقُول

فَتَى زَادَه الشُّلْتَان فِي الْوِدّ رِفْعَة

وَمِنْهُمْ سحيم عَبْدُ بَنِي الحسحاس قَالَ لَهُ عُمَرُ بْن الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ تَعَالَى

عَنْهُ وَأَنْشَدَهُ قَصِيدَته الَّتِي أَوَّلَهَا :

عميرة وَدَّعْ أَنْ تَجَهَّزَتْ غَادِيًا

كَفَى الشَّيْبُ وَالْإِسْلَامِ لِلْمَرْءِ نَاهِيًا

لَوْ كَانَ شِعْرك كُلّه مِثْل هَذَا بِالْإِغْوَاءِ ه . ذَا وَقَعَ فِي جَمِيع نُسَخ الْكِتَاب وَالْحِكَايَة

مَرْوِيَّة عَنْ عُمَر رَضِيَ اللَّه تَعَالَى عَنْهُ فِي غَيْر هَذَا الْمَوْضِع كَمَا وَقَعَتْ دَاخِل

الْكِتَاب لَوْ قَدَّمْت الْإِسْلَام عَلَى الشَّيْب بِالْإِغْوَاءِ قَالَ مَا سَعَرَتْ يُرِيد مَا شَعَرَتْ فَجَعَلَ

الشِّين الْمُعْجَمَة شِينًا غَيْر مُعْجَمَة .

وَمِنْهُمْ عُبَيْد اللَّه بْن زِيَاد وَالِي الْعِرَاق قَالَ لِهَانِئِ بْن قبيصة أهروري سَائِر

الْيَوْم يُرِيد أحروري .

وَمِنْهُمْ صُهَيْب بْن سِنَان يرتضخ الكنة رُومِيَّة وَعُبَيْد اللَّه بْن زِيَاد يرتضع لُكْنَة

فَارِسِيَّة وَقَدْ اِجْتَمَعَا عَلَى جَعْل الْحَاء هَاء وأرداد نقاذرا لَكِنَّهُ نبطية مَثَّلَهُمَا

فِي جَعْل الْحَاء هَاء وَبَعْضهمْ يُرْوَى أَنَّهُ أَمْلَى عَلَى كَاتِب لَهُ فَقَالَ اُكْتُبْ الهاصل

أَلْف كُرّ فَكَتَبَهَا الْكَاتِب بِالْهَاءِ كَمَا لَفَظَ بِهَا فَأَعَادَ عَلَيْهِ الْكَلَام فَأَعَادَ عَلَيْهِ

الْكَاتِب فَلما فطن لِاجْتِماعِهِمَا عَلَى الْجَمل قَالَ أَنْت لَا تحسن أَنْ تَكْتُب وَأَنا

أُحْسِن أَنْ أملي فا كُتُب الجاصل ألف كر فَكتبهَا بِالْجِيمِ مُعْجَمَة وَمِنْهُمْ أَبُو مُسْلِم

صَاحِب الدَّعْوَة كَانَ جيد الْأَلْفَاظ جيد الْأَلْفَاظ جيد الْمعَانِي وَكَانَ إِذا أَرَادَ أَنْ

يَقُول قُلْت لَهُ قَالَ كلت لَهُ فشارك فِي تَحْوِيل الْقَاف كَافا عَبْد اللَّه بْن زِيَاد

وَكَذَلِكَ خبرنَا أَبُو عُبَيْدَة وانما أَنَّمَا أَتَى عبيد اللَّه بْن زِيَاد فِي ذَلِكَ أَنَّهُ نَشأ

فِي الأساورة عِنْد شيرويه الأسواري زوج أمه مرجانة وَقَدْ كَانَ فِي آل زِيَاد غير

وَاحِد يُسَمَّى شيرويه قَالَ وَفِي دَار شيرويه عَاد ابْن أَبِي طَالِب كرم اللَّه وَجهه

زِيَادًا مِنْ عِلّة كَانَتْ بِهِ.

فَهَذَا مَا حضرنَا مِنْ لكنة الْبُلَغَاء وَالشعرَاء وَالرُّؤَسَاء فَأَما لكنة الْعَامَّة وَمَنْ

لَمْ يَكُنْ لغ خطّ فِي الْمنطق فَمثل قيل مولى زِيَاد فَإِنَّهُ مرّة قَالَ لِزِيَاد أهدوا

إِلَيْنَا همار وَهَشّ يُرِيد حِمَار وَحْش قَالَ زِيَاد وَأيّ شَيْء تَقُول وَيْلك قَالَ أَهْدَوْا

إِلَيْنَا أيرا يُرِيد عِيرًا فَقَالَ زِيَاد الْأَوَّل أَهْوَن وَقَالَتْ أم وَلَدَ لِجَرِير بْن

الخطفي لِبَعْض وَلَدهَا وَقَعَ الجردان فِي عجان أُمّكُمْ أبْدَلَتْ الذَّال وَدَالًّا مِنْ

الجرذان وَضَمَّتْ الْجِيم وَجَعَلَتْ الْعَجِين عجانا قَالَ بَعْض الشُّعَرَاء فِي أُمّ وَلَدٍ لَهُ

يَذْكُر لَكِنَّهَا.

أَكْثَرَ مَا أَسْمَع مِنْهَا فِي السِّحْر

تَذْكِيرهَا الانثى وَتَأْنِيث الذَّكَر

وَالسَّوْأَة السوآء فِي ذِكْر الْقَمَر

لِأَنَّهَا كَانَتْ إِذَا أَرَادَتْ أَنْ تَقُول الْقَمَر قَالَتْ الكمر وَقَالَ اِبْن عَبَّاد رَكِبَتْ عَجُوز

سندية جُمَلًا فَلَمَّا مَشَى تَحْتهَا متخلعا اِعْتَرَاهَا كَهَيْئَة حَرَكَة الْجِمَاع فَقَالَتْ هَذَا

الذمل يُذَكِّرنَا بِالسِّرّ تُرِيد أَنَّهُ يُذَكِّرهَا بِالْوَطْءِ فَجَعَلَتْ الشِّين سِينًا وَالْجِيم

ذَالًا وَهذَا كَثِير وَبَاب آخر مِنْ اللُّكْنَة كَمَا قِيل بِالْإِغْوَاء لِمَ اِبْتَعْت هَذِهِ الْأَتَان

قَالَ أَرْبِكهَا وَتَلِد لِي فَقَدْ جَاءَ بِالْمَعْنَى بِعَيْنِهِ وَلَمْ يُبَدِّل الْحُرُوف بِغَيْرِهَا وَلَا

زَاد فِيهَا وَلَا نَقَص وَلَكِنَّهُ فَتَح الْمَكْسُور حِين قَالَ تَلِد لى وَالصَّقْلِيّ يَجْعَل الذَّال

الْمُعْجَمَة دَالًّا فِي الْحُرُوف .

بَاب الْبَيَان

بِسْمِ اللَّه الرَّحْمَن الرَّحِيم

قَالَ بَعْض جَهَابِذَة الْأَلْفَاظ وَنُقَّاد الْمَعَانِي الْمَعَانِي القائمة فِي صُدُور الْعِبَاد

الْمُتَصَوِّرَة فِي أَذْهَانهمْ والمتخلجة فِي نُفُوسهمْ وَالْمُتَّصِلَة بِخَوَاطِرِهِمْ وَالْحَادِثَة عَنْ

فِكْرهمْ مَسْتُورَة خَفِيَّة وَبَعِيدَة وَحْشِيَّة وَمَحْجُوبَة مَكْنُونَة وَمَوْجُودَة فِي مَعْنَى مَعْدُومَة

لَا يُعَرِّف الْإِنْسَان ضَمِير صَاحِبه وَلَا حَاجَّة أَخِيهِ وخليطه وَلَا مَعْنَى شَرِيكه

وَالْمُعَاوِن لَهُ عَلَى أُمُوره وَعَلَى مَالًا يُبَلِّغهُ مِنْ حَاجَات نَفْسه الا بِغَيْرِهِ وانما

يَحْيَا تِلْكَ الْمَعَانِي فِي ذِكْرِهِمْ لَهَا وَأَخْبَارِهِمْ عَنْهَا وَاسْتِعْمَالِهِمْ إِيَّاهَا وَهَذِهِ

الْخِصَال هِيَ الَّتِي تُقَرِّبهَا مِنْ الْفَهْم وَتُجْلِيهَا لِلْعَقْلِ وَتَجْعَل الْخَفِيّ مِنْهَا ظَاهِرًا

وَالْغَائِب شَاهِدًا وَالْبَعِيد قَرِيبًا وَهِيَ الَّتِي تُلَخِّص الْمُلْتَبِس وَتَحُلّ الْمُنْعَقِد وَتَجْعَل

الْمُهْمَل مُقَيَّدًا وَمُطْلَقًا وَالْمَجْهُول مَعْرُوفًا وَالْوَحْشِيّ مَأْلُوفًا والغفل مَوْسُومًا

وَالْمَوْسُوم مَعْلُومًا وَعَلَى قَدْر وُضُوح الدَّلَالَة وَصَوَاب الْإِشَارَة وَحُسْن الِاخْتِصَار

وَدِقَّة الْمَدْخَل يَكُون إِظْهَار الْمَعْنِيّ وَكُلَّمَا كَانَتْ الدَّلَالَة أَوْضَح وَأَفْصَح وَكَانَتْ

الْإِشَارَة أَبْيَن وَأَنْوَر كَانَ أَنْفَع وأنجع وَالدَّلَالَة الظَّاهِرَة عَلَى الْمَعْنَى الْخَفِيّ

هُوَ الْبَيَان الَّذِي سَمِعْت اللَّه تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَمْدَحهُ وَيَدْعُو إِلَيْهِ وَيَحُثّ عَلَيْهِ

وَبِذَلِكَ نَطَقَ الْقُرْآن وَبِذَلِكَ تَفَاخَرَتْ الْعَرَب وتفاضلت أَصْنَاف الإعجام

.

وَالْبَيَان اِسْم جَامع لِكُلّ شَيْء كشف لَك قناع الْمَعْنِيّ وهتك الْحجب دون الضَّمِير حَتَّى

يفضى السَّامع إِلَى حَقِيقَته وَيُهْجِم على مَحْصُوله كَائِنا مَا كَانَ ذَلِك الْبَيَان وَمن

أَي جنس كَانَ ذَلِك الدَّلِيل لَان مدَار الْأَمر وَالْغَايَة الَّتِي إِلَيْهَا يجْرِي الْقَائِل

وَالسَّامِع إِنَّمَا هُوَ الْفَهم والافهام فَبِأَي شَيْء بلغت الافهام وأوضحت عَن الْمَعْنى

فَذَلِك هُوَ الْبَيَان فِي ذَلِك الْموضع .

ثُمَّ اعْلَم حفظك اللَّه أتن حُكْم الْمعَانِي خلاف حكم الْأَلْفَاظ لان الْمعَانِي مَبْسُوطَة

إِلَى غير غَايَة وممتدة إِلَى غير نِهَايَة وَأَسْمَاء الْمعَانِي مَقْصُورَة ومعدودة

ومحصلة محدودة وَجَمِيع أَصْنَاف الدَّلالات على الْمعَانِي من لفظ وَغير لفظ خَمْسَة

أَشْيَاء لَا تنقص وَلَا تزيد أَولهَا اللَّفْظ ثُمَّ الْإِشَارَة ثُمَّ الْعقْد ثُمَّ الْخط ثُمَّ

الْحَال تسمى نصبة والنصبة هِيَ الْحَال الدَّالَّة الَّتِي تقوم مقَام تِلْكَ الْأَصْنَاف

وَلَا تُقَصِّرُ عَنْ تِلْكَ الدَّلَالَاتِ وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الْخَمْسَةِ صُورَةٌ بَائِنَةٌ مِنْ صُورَةِ

صَاحِبَتِهَا وَحِلْيَةٌ مُخَالِفَةٌ لِحِلْيَةِ أُخْتِهَا وَهِيَ الَّتِي تَكْشِفُ لَكَ عَنْ المعانى فِي

الْجُمْلَةِ ثُمَّ عَنْ حَقَائِقِهَا فِي التَّفْسِيرِ وَعَنْ أَجْنَاسِهَا وَأَقْدَارِهَا وَعَنْ خَاصِّهَا وَعَامِّهَا

وَعَنْ طَبَقَاتِهَا فِي السَّارّ ولاضمار وَعَمَّا يَكُونُ مِنْهَا لَغْوًا بَهْرَجًا وَسَاقِطًا

مطرحا وَقَالَ أَبُو عُثْمَانَ وَكَانَ فِي الْحَقِّ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْبَابُ فِي أَوَّلِ هَذَا الْكِتَابِ

وَلَكِنَّنَا أَخَّرْنَاهُ قَدْ قُلْنَا فِي الدَّلَالَةِ بِاللَّفْظِ فَأَمَّا الْإِشَارَةُ فَبِالْيَدِ وَبِالرَّأْسِ

وَبِالْعَيْنِ وَالْحَاجِبِ وَالْمَنْكِبِ إِذَا تَبَاعَدَ الشَّخْصَانِ وَبِالثَّوْبِ وَبِالسَّيْفِ وَقَدْ يَتَهَدَّدُ

رَافِعُ السَّوْطِ وَالسَّيْفِ فَيَكُونُ ذَلِكَ زَاجِرًا رَادِعًا وَيَكُونُ وَعِيدًا وَتَحْذِيرًا.

وَالْإِشَارَةُ وَاللَّفْظُ شَرِيكَانِ وَنِعْمَ الْعَوْنُ وَهِيَ لَهُ وَنِعْمَ التُّرْجُمَانُ هِيَ عَنْهُ وَمَا

أَكْثَرَ مَا تَنُوبُ عَنْ اللَّفْظِ وَمَا تَغْنَى عَنْ الْخَطِّ.

وَبَعْدَ فَهَلْ تَعْدُو الْإِشَارَةُ أَنْ تَكُونَ ذَاتَ صُورَةٍ مَعْرُوفَةٍ وحلية مَوْصُوفَةٍ عَلَى اخْتِلَافِ

فِي طَبَقَاتِهَا وَدَلَالَتِهَا وَفِي الْإِشَارَةِ بِالطَّرْفِ وَالْحَاجِبِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ الْجَوَارِحِ

مِرْفَقٌ كَبِيرٌ وَمَعُونَةٌ حَاضِرَةٌ فِي أُمُورٍ يَسْتُرُهَا النَّاسُ مِنْ بَعْضٍ وَيُخْفُونَهَا مِنْ الْجَلِيسِ

وَغَيْرِ الْجَلِيسِ وَلَوْلَا الْإِشَارَةُ لَمْ يَتَفَاهَمْ النَّاسُ مَعْنَى خَاصِّ ولجهلوا هَذَا الْبَابَ

الْبَتَّةَ وَلَوْلَا أَنَّ تَفْسِيرَ هَذِهِ الْكَلِمَةِ يَدْخُلُ فِي بَابِ صِنَاعَةِ الْكَلَامِ لفسرتها لَكُمْ

وَقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ فِي دَلَالَاتِ الْإِشَارَةِ.

أَشَارَتْ بِطَرْفِ الْعَيْنِ خِيفَةَ أَهْلِهَا

إِشَارَةَ مَذْعُورٍ وَلَمْ تَتَكَلَّمِ

فَأَيْقَنْتُ أَنَّ الطَّرْفَ قَدْ قَالَ مَرْحَبًا

وَأَهْلًا وَسَهْلًا بِالْحَبِيبِ الْمُتَيَّمِ

وَقَالَ الْآخَرُ:

وَلِلْقَلْبِ عَلَى الْقَلْبِ دَلِيلٌ حِينَ يَلْقَاهُ

وَفِي النَّاسِ مِنْ النَّاسِ مَقَايِيسُ واشباه

وَفِي الْعَيْنِ غِنَى لِلْمَرْءِ أَنْ تَنْطِقَ أَفْوَاه

وَقَالَ الْآخَر

وَمَعْشَر صَيْد ذَوِي تُجِلَّهُ تَرَى عَلَيْهِمْ

لِلنَّدَى أَدِلَّة

وَقَالَ الْآخَر :

تَرَى عَيْنَهَا عَيْنِي فَتَعْرِفُ وَحَيّهَا

وَتَعْرِفُ عَيْنِي مَا بِهِ الْوَحْيَ يَرْجِع

وَقَالَ الْآخَر :

وَعَيْنِ الْفَتَى تُبْدِي الَّذِي فِي ضَمِيرِه

وَتَعَرُّفُ بِالنَّجْوَى الْحَدِيث المغمسا

وَقَالَ الْآخَر :

الْعَيْن تَبْدِي الَّذِي فِي نَفْسِ صَاحِبِهَا

مِنْ الْمَحَبَّة أَوْ بُغْضٌ إِذَا كَانَا

وَالْعَيْن تَنْطِق وَالْأَفْوَاه صَامِتَه

حَتَّى تَرَى مِنْ ضَمِيرِ الْقَلْبِ تِبْيَانًا

هَذَا وَمَبْلَغ الْإِشَارَة أَبْعَد مِنْ مَبْلَغ الصَّوْت فَهَذَا أَيْضًا بَاب تَتَقَدَّم فِيهِ الْإِشَارَة

الصَّوْت وَالصَّوْت هُوَ آلَة اللَّفْظ وَهُوَ الْجَوْهَر الَّذِي يَقُوم بِهِ التَّقْطِيع وَبِهِ
يُوجَد.

التَّأْلِيف وَلَنْ تَكُون حَرَكَات اللِّسَان لَفْظًا وَلَا كَلَامًا مَوْزُونًا وَلَا مَنْثُورًا الا

بِظُهُور الصَّوْت وَلَا تَكُون الْحُرُوف كَلَامًا الا بِالتَّقْطِيع وَالتَّأْلِيف وَحَسَن
الْإِشَارَة

بِالْيَدِ وَالرَّأْس مِنْ تَمَام حُسْن الْبَيَان بِاللِّسَانِ مَعَ الَّذِي يَكُون مَعَ الْإِشَارَة
مِنْ

الدل وَالشَّكْل والتفتل وَالتَّثَنِّي وَاسْتِدْعَاء الشَّهْوَة وَغَيْر ذَلِكَ مِنْ الْأُمُور
.

قَدْ قُلْنَا فِي الدَّلَالَة بِالْإِشَارَةِ فَأَمَّا الْخَطّ فَمِمَّا ذَكَرَ اللَّه تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي

كِتَابه مِنْ فَضِيلَة الْخَطّ والانعام بِمَنَافِع الْكُتَّاب قَوْله لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ اِقْرَأْ وَرَبّك الْأَكْرَم الَّذِي عَلَّم بِالقلم عَلَّم الْإِنْسَان مَا لَمْ يَعْلَم وَأَقْسَم
بِهِ

فِي كُتَّابه الْمُنَزَّل عَلَى نَبِيّه الْمُرْسَل صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيْثُ قَالَ ن
وَالْقَلَم

وَمَا يَسْطُرُونَ وَلِذَلِكَ قَالُوا الْقَلَم أَحَد اللِّسَانَيْنِ كَمَا قَالُوا قِلَّة الْعِيَال أَحَد

الْيَسَارِيِّينَ وَقَالُوا الْقَلَم أَبْقَى أَثَرًا وَاللِّسَان أَكْثَر هَذْرًا وَقَالَ عَبْد
الرَّحْمَن بْن

كِيسَانِ اِسْتِعْمَالَ الْقَلَمِ أَجْدَرَ أَنْ يَحُضّ الذِّهْنَ عَلَى تَصْحِيحِ الْكِتَابِ مِنْ اِسْتِعْمَال

اللِّسَانِ عَلَى تَصْحِيحِ الْكَلَامِ وَقَالُوا اللِّسَانُ مَقْصُورٌ عَلَى الْقَرِيبِ الْحَاضِرِ وَالْقَلَم

مُطْلَق فِي الشَّاهِدِ وَالْغَائِبِ وَهُوَ لِلْغَابِرِ الْكَائِنِ مَثَلَه لِلْقَائِمِ الرَّاهِن وَالْكُتَّاب

يَقْرَأ بِكُلّ مَكَانٍ وَيَدْرُس فِي كُلّ زَمَانٍ وَاللِّسَانُ لَا يَعْدُو سَامِعَه وَلَا يَتَجَاوَزُهُ الْ

غَيْرِهِ.

وَأَمَّا الْقَوْلُ فِي الْعَقْدِ وَهُوَ الْحِسَابُ دُونَ اللَّفْظِ وَالْخَطّ فَالدَّلِيلُ عَلَى فَضِيلَتِه

وَعِظَمِ قَدْرِ الِانْتِفَاعِ بِهِ قَوْلُ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَاعِلُ اللَّيْلِ سَكَنًا

وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ بِحُسْبَانٍ وَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى " هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاء

وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّه ذَلِكَ

الا بِالْحَقّ وَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ

اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَد

السِّنِينَ وَالْحِسَابِ يَشْتَمِلُ عَلَى مَعَانٍ كَثِيرَةٍ وَمَنَافِعَ جَلِيلَةٍ وَلَوْلَا مَعْرِفَةُ الْعِبَادِ

بِمَعْنَى الْحِسَابِ فِي الدُّنْيَا لَمَا فَهِمُوا عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ذِكْرَهُ مَعْنَى الْحِسَابِ فِي

الْآخِرَةِ وَفِي عَدَمِ اللَّفْظِ وَفَسَادِ الْخَطِّ وَالْجَهْلِ بِالْعَقْدِ فَسَادُ جُلِّ النِّعَمِ وَفِقْدَانُ

جُمْهُورِ الْمَنَافِعِ جَلِيلَةٍ وَلَوْلَا الْعِبَادِ بِمَعْنَى الْحِسَابِ فِي الدُّنْيَا لَمَا فَهِمُوا عَنْ

اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ذِكْرَهُ مَعْنَى الْحِسَابِ فِي الْآخِرَةِ وَفِي عَدَمِ اللَّفْظِ وَفَسَادِ الْخَطِّ

وَالْجَهْلِ بِالْعَقْدِ فَسَادُ جُلِّ النِّعَمِ وَفِقْدَانُ جُمْهُورِ الْمَنَافِعِ وَاخْتِلَالُ كُلِّ مَا جَعَلَهُ

اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَنَا قِوَامًا مَصْلَحَةً وَنِظَامًا .

وَأَمَّا النصبة فَهِيَ الْحَالُ النَّاطِقَةُ بِغَيْرِ اللَّفْظِ وَالْمُشِيرَةُ بِغَيْرِ الْيَدِ وَذَلِكَ ظَاهِرٌ

فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَفِي كُلِّ صَامِتٍ وَنَاطِقٍ وَجَامِدٍ وَنَامٍ وَمُقِيمٍ وظاعن وَزَائِدٍ

وَنَاقِصٍ فَالدَّلَالَةُ الَّتِي فِي الْمَوَاتِ الْجَامِدِ كَالدَّلَالَةِ الَّتِي فِي الْحَيَوَانِ النَّاطِقِ

فَالصَّامِت نَاطِق مِنْ جِهَة الدَّلَالَة وَالْعَجْمَاء مُعَرَّبَة مِنْ جِهَة الْبُرْهَان

وَلِذَلِكَ قَالَ

الْأَوَّل سَلْ الْأَرْض فَقُلْ مَنْ شَقَّ أَنْهَارك وَغَرَسَ أَشْجَارك وَجَنَى ثمارك

فَإِنْ لَمْ تُجِبْك

حِوَارًا أَجَابَتْك اِعْتِبَارًا وَقَالَ بَعْض الْخُطَبَاء أَشْهَد أَنَّ السَّمَوَات وَالْأَرْض

آيَات

دالات وَشَوَاهِد قَائِمَات كُلّ يُؤَدِّي عَنْك الْحجة وَيُعْرِب عَنْك بِالرُّبُوبِيَّةِ

مَوْسُومَة

بِآثَار قُدْرَتك وَمَعَالِم تَدْبِيرك الَّتِي تجليت بِهَا لِخَلْقِك فَأَوْصَلْت إِلَى

الْقُلُوب مِنْ

مَعْرِفَتك مَا آنسها مِنْ وَحْشَة الْفِكْر وَرَجْم الظُّنُون فَهِيَ عَلَى اِعْتِرَافهَا

لَك وَذُلّهَا

إِلَيْك شَاهِدَة بانك لَا نُحِيط بِك الصِّفَات وَلَا تَحُدّك الْأَوْهَام وَأَنَّ حَظّ

الْمُفَكِّر فِيك

الِاعْتِرَاف لَك .

وَقَالَ خَطِيب مِنْ الْخُطَبَاء حِين قَامَ عَلَى سَرِير الْإِسْكَنْدَر وَهُوَ مَيِّت

الْإِسْكَنْدَر كَانَ

أَمْس أَنْطَق مِنْهُ الْيَوْم أَوْعَظ مِنْهُ أَمْس وَمَتَى دَلَّ الشَّيْء عَلَى مَعْنِيّ فَقَدْ

أَخْبَرَ عَنْهُ

ون كَانَ صَامِتًا وَأَشَارَ إِلَيْهِ وان كَانَ سَاكِتًا وَهَذَا الْقَوْل شَائِع فِي جَمِيع اللُّغَات

وَمُتَّفَق عَلَيْهِ مَعَ إفراط الِاخْتِلَافَات وَأنْشد أَبُو الرديني العكلي فِي تَنَسُّم الذِّئْب

الرّيح وَاسْتِنْشَاقه واسترواحه :

يستخبر الرّيح إِذا لم يَسْمَع بِمثل مقراع الصَّفَا الْموقع المقراع الْفَأْس الَّتِي

يكسر بهَا الصخر والموقع الْمُحَدد يُقَال وقعت الحديدة إِذا حددتها وَقَالَ عنترة

بن شَدَّاد العبسي وَجعل نعيب الْغُرَاب خَبرا للزاجر :

حرق الْجنَاح كَأَن لحيي رَأسه جلمان بالأخبار هش مولع

الحرق الْأسود شبه لحييْهِ بالجلمين لان الْغُرَاب يخبر بالفرقة والغربة وَيقطع

كَمَا يقطع الجلمان وَقَالَ الرَّاعِي :

أَن السَّمَاء وان لريح شاهدة وَالْأَرْض تشهد وَالْأَيَّام وَالْبَلَد .

لقد جزيت بني بدر ببغيهم يَوْم الهباءة يَوْمًا مَاله قود

وَقَالَ نصيب فِي هَذَا الْمَعْنى يمدح سُلَيْمَان بن عبد الْملك :

أَقُول لركب صادرين لقيتهم

قَفَا ذَاتَ أوشال وَمَوْلاك قَارِبَ

قِفُوا خَبِّرْنَا عَنْ سُلَيْمَان أَنَّنِي لِمَعْرُوفِهِ مِنْ آل وَدَانٍ طَالِبِ

فعاجوا فَاثْنُوا بِالَّذِي أَنْتَ أَهْلُه

وَلَوْ سَكَتُوا عَلَيْكَ الْحَقَائِبِ

وَهَذَا كَثِير جِدًّا .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ عَلَى بْن أَبِى طَالِب كَرَمِ اللَّه وَجْهه وَقِيمَة كُلَّ إِنْسَان مَا يُحْسِن فَلَوْ لَمْ تَقِفْ

مِنْ هَذَا الْكِتَاب الا عَلَى هَذِهِ الْكَلِمَة لوجدناها كَافِيَة شَافِيَة وَمُجْزِيَة مُغْنِّيَة بَلْ

لوجدناها فَاضِلَة عَلَى الْكِفَايَة وَغَيْر مُقَصِّرَة عَنْ الْغَايَة .

وَأَحْسَنَ الْكَلَام مَا كَانَ قَلِيله يُغْنِيك عَنْ كَثِيره وَمَعْنَاهُ فِي ظَاهِر لَفْظه وَكَانَ

اللَّه عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَلْبَسهُ مِنْ الْجَلَالَة وَغَشَّاهُ مِنْ نُور الْحِكْمَة عَلَى حَسَب نِيَّة صَاحِبه

وَتَقْوَى قَائِلَة فَإِذَا كَانَ الْمَعْنَى شَرِيفًا وَاللَّفْظ بَلِيغًا وَكَانَ صَحِيح الطَّبْع بَعِيدًا

مِنْ الاستكراه وَمُنزَّهًا عَنْ اَلِاخْتِلَال مَصُونًا عَنْ اَلتَّكَلُّف صَنَعَ فِي اَلْقَلْب

صَنِيع

اَلْغَيْث فِي اَلتُّرْبَة اَلْكَرِيمَة وَمَتَى فَصَلَتْ اَلْكَلِمَة عَلَى هَذِهِ اَلشَّرِيطَة

وَنَفَذَتْ مِنْ

قَائِلهَا عَلَى هَذِهِ اَلصِّفَة أَصْحَبهَا اَللَّه مِنْ اَلتَّوْفِيق وَمَنْحهَا مِنْ التأييد مَالًا

يَمْتَنِع مِنْ تَعْظِيمهَا بِهِ صُدُور اَلْجَبَابِرَة وَلَا يُذْهِل عَنْ فَهْمهَا عُقُول اَلْجَهَلَة

وَقَدْ

قَالَ عَامِر بْن عَبْد الفيس اَلْكَلِمَة إِذَا خَرَجَتْ مِنْ اَلْقَلْب وَقَعَتْ فِي

اَلْقَلْب واذا

خَرَجَتْ مِنْ اَللِّسَان لَمْ تُجَاوِز اَلْآذَان قَالَ اَلْحَسَن رِضَى اَللَّه تَعَالَى عَنْهُ

وَسَمِعَ

مُتَكَلِّمًا يَعِظ فَلَمْ تَقَع مَوْعِظَته بموضعظته بِمَوْضِع مِنْ قَلْبه وَلَمْ يَرِقّ عِنْدهَا

فَقَالَ

لَهُ يَا هَذَا أَنْ بِقَلْبِك لشرا أَوْ بِقَلْبِي وَقَالَ عَلَى بْن اَلْحُسَيْن اِبْن عَلَى رَضِيَ

اَللَّه

عَنْهُمَا لَوْ كَانَ اَلنَّاس يَعْرِفُونَ جُمْلَة اَلْحَال فِي فَضْل اَلِاسْتِبَانَة وَجُمْلَة اَلْحَال

فِي

صَوَاب اَلتَّبْيِين لَا عَرَّبُوا عَنْ كُلّ كا تخلج فِي صُدُورهمْ وَلَوْ جَدُّوا مِنْ

بَرْد اَلْيَقِين

مَا يُغْنِيهِمْ عَنْ اَلْمُنَازَعَة إِلَى كُلّ حَال سِوَى حَالهمْ وَعَلَى أَنَّ دَرْك ذَلِكَ كَانَ يَعْدَمهُمْ

فِي اَلْأَيَّام اَلْقَلِيلَة اَلْعِدَّة وَالْفِكْرَة اَلْقَصِيرَة اَلْمُدَّة وَلَكِنَّهُمْ مِنْ بَيْن مَغْمُور

بِالْجَهْلِ وَمَفْتُون بِالْعَجَبِ وَمَعْدُول بِالْهَوَى عَنْ بَاب اَلتَّثَبُّت وَمَصْرُوف بِسُوءِ اَلْعَادَة عَنْ

تَفْضِيل اَلتَّعَلُّم وَقَدْ جَمَعَ مُحَمَّد بْن عَلَى بْن اَلْحُسَيْن صَلَاح شَان اَلدُّنْيَا بِحَذَافِيرِهَا

فِي كَلِمَتَيْنِ فَقَالَ صَلَاح شَان جَمِيع اَلتَّعَايُش والتعاشر مَلْء مِكْيَال ثُلُثَاهُ فِطْنَة

وَثُلُثه تَغَافُل فَلَمْ يَجْعَل لِغَيْر اَلْفِطْنَة نَصِيبًا مِنْ اَلْخَيْر وَلَا حَظًّا فِي اَلصَّلَاح لِأَن اَلْإِنْسَان .

لَا يَتَغَافَل الا عَنْ شَيْء فَطِن لَهُ وَعَرَفَهُ وَذِكْر هَذِهِ اَلثَّلَاثَة اَلْأَخْبَار إِبْرَاهِيم بْن

داحة عَنْ مُحَمَّد بْن عُمَيْر وَذَكَرهَا صَالِح بْن عَلَى بِالْإِغْوَاءِ عَنْ محمد بْن عُمَيْر وَهَؤُلَاء

جَمِيعًا مِنْ مَشَايِخ اَلشِّيع وَكَانَ بْن عُمَيْر أغلاهم .

وَأَخْبَرَنِي إِبْرَاهِيم بْن السندي عَنْ عَلَى بْن صَالِح الْحَاجِب عَنْ عَبَّاس بْن مُحَمَّد قَال

قِيل لِعَبْد اللَّه بْن عَبَّاس أَنَّى ذَلِكَ هَذَا الْعِلْم قَال قَلْب عُقُول وَلِسَان سؤول وَقَدْ

رَوَوْا هَذَا الْكَلَام عَنْ غَفَل بْن حَنْظَلَة الْعَلَّامَة وَعَبْد اللَّه أَوْلَى بِهِ مِنْهُ وَالدَّلِيل

عَلَى ذَلِكَ قَوْل الْحَسَن أَنَّ أَوَّل مَنْ عَرَفَ بِالْبَصْرَةِ اِبْن عَبَّاس صَعِدَ الْمِنْبَر فَقَرَّا سُورَة

الْبَقَرَة فَفَسَّرَهَا حَرْفًا حَرْفًا وَكَان مثجا يَسِيل غَرَّبَا المثج السَّائِل الْكَثِير وَهُوَ

مِنْ الثَّجَّاج وَالْغَرْب هَهُنَا الدَّوَام أَخْبَرْنَا هُشَام بْن حَسَّان وَغَيْره قَال قِيل لِلْحَسَن

يَا أَبَا سَعِيد أَنَّ قَوْمًا زَعَمُوا أَنَّكَ تَذُمّ اِبْن عَبَّاس قَالُوا فَبَكَى حَتَّى اخضلت لِحْيَته

ثُمَّ قَال أَنَّ اِبْن عَبَّاس كَانَ مِنْ الْإِسْلَام بِمَكَان أَنَّ اِبْن عَبَّاس كَان الْعِلْم بِمَكَان

وَكَانَ وَاللَّه لَهُ لِسَان سؤول وَقَلْب عُقُول وَكَان وَاللَّه مثجا يُسِيل غَرْبًا.

قَالُوا وَقَال عَلَى بْن عَبْد اللَّه بْن عَبَّاس مَنْ لَمْ يَجِد مَسّ نَقْص الْجَهْل فِي عَقْله وَذُلّ

الْمَعْصِيَة فِي قَلْبه وَلَمْ يَسْتَبِنْ مَوْضِع الخلة فِي لِسَانه عِنْد كلال حَدّه عَنْ حَدّ خَصْمه

فَلَيْسَ مِمَّنْ يَفْزَع عَنْ رِيبَة وَلَا يَرْغَب عَنْ حَال مُعْجِزَة وَلَا يَكْتَرِث لِفَصْل مَا بَيْن حُجَّة

وَشُبْهَة قَالُوا ذَكَر مُحَمَّد بْن عَلَى بِهِ عَبْد اللَّه بْن عَبَّاس بَلَاغَة بَعْض أَهْله فَقَالَ

أَنِّي لَا كُرْه أَنْ يَكُون مِقْدَار لِسَانه فَاضِلًا عَنْ مِقْدَار عِلْمه كُلّ أَنْ يَكُون مِقْدَار

لِسَانه فَاضِلًا عَنْ مِقْدَار عِلْمه كَمَا أَكْرَه أَنْ يَكُون مِقْدَار عِلْمه فَاضِلًا عَلَى مِقْدَار

عَقْله وَهَذَا كَلَام شَرِيف نَافِع فَاحْفَظُوا لَفْظه وَتَدَبَّرُوا مَعْنَاهُ.

ثُمَّ عَلِمُوا أَنَّ الْمَعْنَى الْحَقِير لِفَاسِد وَالدَّنِيء السَّاقِط يُعَشِّش فِي الْقَلْب ثُمَّ يَنْبِض

ثُمَّ يُفْرِخ فَإِذَا ضَرَب بجرانه وَمَكَّن لِعُرُوقِهِ اِسْتَفْحَلَ الْفَسَاد وبزل وَتَمَكَّن الْجَهْل

وَفَرْخ فَعِنْد ذَلِكَ يَقْوَى وَيَمْتَنِع دَوَاؤُهُ اللَّفْظ الْهَجِين الرَّدِيء وَالْمُسْتَنْكَر الْغَبِيّ

أَعْلَق بِاللِّسَان وَآلَف لِلسَّمْع وَأَشَدّ اِلْتِحَامًا بِالْقَلْبِ مِنْ اللَّفْظ النَّبِيه الشَّرِيف

وَالْمَعْنِيّ الرَّفِيع الْكَرِيم وَلَوْ جَالَسَتْ الْجُهَّال بِالْإِغْوَاءِ والسخفاء وَالْحَمْقَى شَهْرًا

فَقَطْ لَمْ تُنَقِّ مِنْ أوضار كلامهمْ وخبال مَعَانِيهمْ بِمُجَالِسَة أَهْل الْبَيَان وَالْعَقْل

هَدْرًا لِأَنَّ الْفَسَاد أَسْرَعُ إِلَى النَّاس واشد الْتِحَامًا بِالطَّبَائِعِ وَالْإِنْسَان بِالْعِلْمِ

وَالتَّكَلُّف وَبِطُول الِاخْتِلَاف إِلَى الْعُلَمَاء وَمُدَارَسَة كُتُب الْحُكَمَاء يَجُود لَفْظه

وَيُحْسِن أَدَبه وَهُوَ لَا يَحْتَاج فِي الْجَهْل إِلَى أَكْثَر مِنْ تَرْك التَّعَلُّم وَفِي فَسَاد

الْبَيَان إِلَى أَكْثَر مِنْ تَرْك التخير .

وَمِمَّا يُؤَكِّد قَوْل مُحَمَّد بْن عَلَى عَبْد اللَّه بْن عَبَّاس قَوْل بَعْض الْحُكَمَاء حِين قِيلَ لَهُ

مَتَى يَكُون الْأَدَب شَرًّا مِنْ عَدَمه قَالَ إِذَا كَثُرَ الْأَدَب وَنَقَصَتْ الفريحة وَقَدْ قَالَ

بَعْض الْأَوَّلِينَ مَنْ لَمْ يَكُنْ عَقْله أَغْلَب خِصَال الْخَيْر عَلَيْهِ كَانَ حَتْفه فِي أَغْلَب خِصَال

الْخَيْر عَلَيْهِ وَهَذَا كلهخ قَرِيب بَعْضه مِنْ بَعْض وَذِكْر الْمُغَيَّرَة بْن شُعْبَة عُمَر بْن

الْخِطَابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ كَانَ وَاللَّهِ أَفْضَلَ مِنْ أَنْ يَخْدَعَ وَأَعْقَلَ مِنْ أَنْ يَخْدَع

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ كَفَاكَ مِنْ عَلَمِ الدِّينِ أَنْ تُعَلِّمَ مَالًا

يَسَعَ جَهْلَهُ وَكَفَّاكَ مِنْ عِلْمِ الْأَدَبِ أَنْ تَرْوَى الشَّاهِدَ وَالْمَثَلَ وَكَانَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ

أُسْحَقَ الْقَاضِي يُرْوَى عَنْ جَدِّهِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَلَّمَةُ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا مُسْلِمٍ يَقُولُ سَمِعَتْ

الامام إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ يَقُولُ يكفى مِنْ حَظِّ الْبَلَاغَةِ أَنْ لَا يُؤْتَى السَّامِعِ مِنْ

سُوءِ افهام النَّاطِقِ وَلَا يُؤْتِي النَّاطِقِ مِنْ سُوءِ فَهْمِ السَّامِعِ قَالَ أَبُو عُثْمَانَ وَأَمَّا

أَنَا فَاسْتَحْسَنَ هَذَا الْقَوْلِ جِدًّا .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ الا بِاللَّهِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ خَاصَّةً

وَعَلَى الانبياء عَامَّةً أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ كَاتِبِ مُحَمَّدِ بْنِ حَسَّانِ وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدٍ

اِبْن أَبَانَ وَلَا أَدْرِي كَاتِب قَالَا قِيل لِلْفَارِسِيٍّ مَا الْبَلَاغَة قَالَ مُعَرَّفَة الْفَصْل مِنْ

الْوَصْل وَقِيل لِلْيُونَانِيٍّ مَا الْبَلَاغَة قَالَ تَصْحِيح الْأَقْسَام وَاخْتِيَار الْكَلَام وَقِيل

لِلرُّومِيٍّ مَا الْبَلَاغَة قَالَ حَسَن الِاقْتِضَاب عِنْد الْبَدَاهَة وَالْغَزَارَة يَوْم الْإِطَالَة

وَقِيل لِلْهِنْدِيٍّ مَا الْبَلَاغَة قَالَ وُضُوح الدَّلَالَة وَانْتِهَاز الْفُرْصَة وَحَسَن الْإِشَارَة

وَقَالَ بَعْض أَهْل الْهِنْد جِمَاع الْبَلَاغَة الْبَصَر بِالْحُجَّةِ وَالْمَعْرِفَة بِمَوْضِع الْفُرْصَة ثُمَّ

قَالَ وَمِنْ الْبَصَر بِالْحُجَّةِ وَالْمَعْرِفَة بِمَوَاضِع الْفُرْصَة أَنْ تَدَع الْإِفْصَاح بِهَا إِلَى

الْكِنَايَة عَنْهَا إِذَا كَانَ الْإِفْصَاح أَوْعَر طَرِيقَة وَرُبَّمَا كَانَ الْإِضْرَاب عَنْهَا صَفْحًا

أَبْلَغ فِي الدَّرْك وَأَحَقّ بِالظَّفَرِ قَالَ وَقَالَ مَرَّة جِمَاع الْبَلَاغَة اِلْتِمَاس حَسُنَ الْمَوْقِع

وَالْمَعْرِفَة بِسَاعَات الْقَوْل وَقِلَّة وَالْحَرْف بِمَا اِلْتَبَسَ مِنْ الْمَعَانِي أَوْ غَمُضَ وَبِمَا

شَرَدَ عَلَيْك مِنْ اللَّفْظ أَوْ تَعَذَّرَ ثُمَّ قَالَ وَزَيِّن ذَلِكَ كُلّه وبهوه وَحَلَاوَته وَسَنَاؤُهُ أَنْ

تَكُون الشَّمَائِل مَوْزُونَة وَالْأَلْفَاظ مُعَدَّلَة وَاللَّهْجَة نَقِيَّة فَإِن جَامع ذَلِك السّنّ

والمست وَالْجمَال وَطول الصَّمْت فقد تمّ كُلّ التَّمَام وَكمل الْكَمَال.

وَخَالَف عَلَيْهِ سهل ابْن هرون وَكَانَ سهل فِي نَفسه عَتيق الْوَجْه وَحسن الْإِشَارَة

بَعيدا من الفدامة مُعْتَدِل الْقَامَة مَقْبُول الصُّورَة يقْضِي لَهُ بالحكمة قبل الْخِبْرَة

وبرقة الذِّهْن قبل الْمُخَاطبَة وبدقة الْمَذْهَب قبل الامتحان وبالنبل قبل التكشف

فَلم يمنعهُ ذَلِك أَن يَقُول مَا هُوَ الْحق عِنْده وان أَدخل ذَلِك على حَاله النَّقْص قَالَ

سهل بن هَارُون لَو أَن رجلَيْنِ خطبا أَو تحدثا أَو احتجا أَو وصفا وَكَانَ أَحدهمَا

جميلا جَلِيلًا بهيا ولباسا نبيلا وَذَا حسب شريفا وَكَانَ الآخر قَلِيلا قميئا

وباذ الْهَيْئَة دميما وخامل الذّكر مَجْهُولا ثمَّ كَانَ كَلَامهمَا فِي مِقْدَار وَاحِد من

الْبَلَاغَة وَفِي وزن وَاحِد من الصَّوَاب لتصدع عَنْهُمَا الْجمع وعامتهم تقضي للقليل

الدَّمِيم عَلَى النَّبِيل الْجَسِيم وللباذ الْهَيْئَة عَلَى ذِي الْهَيْئَة وَاشْغَلْهُمْ التَّعَجُّب

مِنْهُ عَلَى مُسَاوَاة صَاحِبه ولصار التَّعَجُّب مِنْهُ سَبَبًا لِلْعَجَبِ بِهِ ولكان الْإِكْثَار فِي

شَأنه عِلَّة لِلْإِكْثَارِ فِي مَدْحه لَانَ النُّفُوس كَانَتْ لَهُ أَحْقَر وَمِنْ بَيَانه أَيْئَسِّ وَمِنْ

حَسَده أَبْعَد فَإِذَا هَجَمُوا مِنْهُ عَلَى مَا لَمْ يَحْتَسِبُوهُ وَظَهَرَ مِنْهُ خِلَاف مَا قَدَّرُوهُ

تَضَاعَفَ حَسُنَ كَلَامه فِي صَدَّرُوهُمْ وَكَبُرَ فِي عُيُونهمْ لِأَنَّ الشَّيْء مِنْ غَيْر مَعْدِنه أَغْرَب

وَكُلَّمَا أَغْرَبَ كَانَ أَبْعَد فِي الْوَهْم وَكُلَّمَا كَانَ أَعِبْ دُفِّيْ الْوَهْم كَانَ أَظْرَف وَكُلَّمَا

كَانَ أَظْرَف كَانَ أَعْجَب كَانَ أَبْدَع فِي الْوَهْم كَانَ أَظْرَف وَكُلَّمَا كَانَ أَظْرَف كَانَ أُعْجِبَ

وَكُلَّمَا كَانَ أَعْجَب كَانَ أَبْدَع وانما ذَلِكَ بِالْإِغْوَاءِ الصِّبْيَان وَمِلْح الْمَجَانِين فَانٍ

ضَحِك السَّامِعِينَ مِنْ ذَلِكَ أَشَدّ وَتَعَجُّبهمْ بِهِ أَكْثَر وَالنَّاس مُوَكَّلُون بِتَعْظِيم الْغَرِيب

واستطراف الْبَدِيع وَلَيْسَ لَهُمْ فِي الْمَوْجُود الرَّاهِن الْمُقِيم وَفِيمَا

قَدَّرَتْهُمْ مِنْ

الرَّأْي وَالْهَوَى مِثْل الَّذِي مَعَهُمْ فِي الْغَرِيب الْقَلِيل وَفِي النَّادِر الشَّاذّ

وَكُلّ مَا

فِي مِلْك غَيْرهمْ وَعَلَى ذَلِكَ زَهَّدَ الْجِيرَان فِي عَالِمهمْ وَالْأَصْحَاب فِي

الْفَائِدَة مِنْ

صَاحِبهمْ وَعَلَى هَذِهِ السَّبِيل يَسْتَطْرِفُونَ الْقَادِم عَلَيْهِمْ وَيَرْحَلُونَ إِلَى

النَّازِع عَنْهُمْ

وَيَتْرُكُونَ مَنْ هُوَ أَعَمّ نَفْعًا وَأَكْثَر فِي وُجُوه الْعِلْم تَصَرُّفًا وَأَخَفّ مؤنة

وَأَكْثَر

فَائِدَة وَلِذَلِكَ قَدَّمَ بَعْض النَّاس وَالْخَارِجِيّ عَلَى الْعَرِيق والطارف عَلَى

التَّلِيد

وَكَانُوا يَقُولُونَ إِذَا كَانَ الْخَلِيفَة بَلِيغًا وَالسَّيِّد خَطِيبًا وَالسَّيِّد فَإِنَّك تَجِد

جُمْهُور النَّاس وَأَكْثَر الْخَاصَّة فِيهِمَا عَلَى أَمْرَيْنِ أَمَّا رَجُلًا يُعْطِي كَلَامهمَا

مِنْ

التَّعْظِيم وَالتَّفْضِيل وَالْإِكْبَار وَالتَّبْجِيل عَلَى قَدْر حَالهمَا فِي نَفْسه

وَمَوْقِعهمَا مِنْ

قَلْبه واما رَجُلًا تَعَرُّض لَهُ النَّهِمَة لِنَفْسِهِ فِيهِمَا وَالْخَوْف مِنْ أَنْ يَكُون

تَعْظِيمه

لَهُمَا يُوهِمهُ مِنْ صَوَابِ قَوْلهمَا وَبَلَاغَة كَلَامهمَا مَا لَيْسَ عِنْدهمَا حَتَّى يُفَرِّط فِي

الْإِشْفَاق وَيُسْرِف فِي التُّهْمَة فَالْأَوَّل يَزِيد فِي حَقّه لِلَّذِي لَهُ فِي نَفْسه وَالْآخِر

يَنْقُصهُ مِنْ حَقّه لِتُهْمَتِهِ لِنَفْسِهِ بِالْإِغْوَاءِ مِنْ أَمّ يَكُون مَخْدُوعًا فِي أَمْره فَإِذَا كَانَ

لِحُبّ يَعْمَى عَنْ المساوى بِالْإِغْوَاءِ يَعْمَى عَنْ الْحَقَائِق وَالْمَحَاسِن وَلَيْسَ حَقَائِق مَقَادِير

الْمَعَانِي وَمَحْصُول حُدُود لَطَائِف الْأُمُور الا عَالِم حَكِيم أَوْ مُعْتَدِل الْأَخْلَاط عَلِيم

وَإِلَّا الْقُوَى المة الْوَثِيق الْعُقْدَة وَالَّذِي لَا يَمِيل مَعَ مَا يَسْتَمِيل الْجُمْهُور الْأَعْظَم وَالسَّوَاد الا كَثِير

وَكَانَ سَهْل بْن هرون شَدِيد الْإِطْنَاب فِي وَصْف الْمَأْمُون فِي الْبَلَاغَة وَالْجَهَارَة

وَبِالْحَلَاوَةِ وَالْفَخَامَة وَجَوْدَة اللَّهْجَة وَالطَّلَاوَة واذا صِرْنَا إِلَى ذِكْر مَا يَحْضُرنَا

مِنْ تَسْمِيَة خُطَبَاء بِنَى هَاشِم وَبُلَغَاء رِجَال الْقَبَائِل قُلْنَا فِي وَصْفهمَا عَلَى حَسَب

حَالهمَا وَالْفرْق الَّذِي بَيْنهمَا ولِأَنَّنَا عَسى أَنْ تُذَكِّر جُملَة أَسمَاء ثُمَّ رَجَع بِنَا

الْقَوْل إِلَى ذِكْر الْإِشَارَة ورَوَى أَبُو شَمَّرَ عَنْ مُعَمَّر أَبى بِالْإِغْوَاءِ خِلَاف الْقَوْل

الْأَوَّل فِي الْإِشَارَة وَالْحَرَكَة عِنْد الْخُطْبَة وَعِنْد مُنَازَعَة الرِّجَال وَمنْقَلَة الْأَكْفَاء

وَكَانَ أَبُو شَمَّرَ إِذَا نَازَعَ لَمْ يُحرِّك يَدَيْهِ وَلَا مَنْكِبَيْهِ وَلَمْ يَقْلِبْ عَيْنه وَلَمْ يُحَرِّك

رَأْسه حَتَّى كَأَنَّ كَلَامه أنَّمَا يَخْرُج مِنْ صُدَاعِ صَخْرَة وَكَانَ يَقْضِي عَلَى صَاحِبِ الْإِشَارَة

بِالِافْتِقَار إِلَى ذَلِكَ وَبِالْعَجْزِ عَنْ بُلُوغ إِرَادَته وَكَانَ يَقُول لَيْسَ مِنْ الْمَنْطِق أَنْ

تَسْتَعِين عَلَيْهِ بِغَيْرِه حَتَّى كَلَّمَهُ إِبْرَاهِيم بْن سَيَّار النِّظَام عِنْد أَيُّوب بْن جَعْفَر

فَاضْطَرَّهُ بِالْحُجَّةِ وَبِالزِّيَادَة فِي الْمَسْأَلَة حَتَّى حَرَّكَ يَدَيْهِ وَحَلَّ حَبوْته وَحَبَا إِلَيْهِ

حَتَّى أَخَذَ بِيَدَيْهِ فَفِي ذَلِكَ الْيَوْم أنْتَقِل أَيُّوب مِنْ قَوْل أَبِي شَمَّرَ إِلَى قَوْل إِبْرَاهِيم

وَكَانَ ٱلَّذِي غَرَّ أَبَا شَمَّرَ وَمَوَّهَ لَهُ هَذَا ٱلرَّأْيِ أَنَّ أَصْحَابَه كَانُوا

يَسْتَمِعُونَ مِنْهُ

وَيُسَلِّمُونَ لَهُ ويَمِيلُونَ إِلَيْهِ ويقْبَلُونَ كُلّ مَا يُورِدهُ عَلَيْهِمْ وَيَثْنِيهِ عِنْدهمْ

فَلَمَّا

طَالَ عَلَيْهِ تَوْقِيرهمْ لَهُ وَتَرَك مجاذبتهم إِيَّاهُ وَخفت مؤنة ٱلْكَلَام عَلَيْهِ

نَسَّى حَال

مُنَازَعَة ٱلْأَكْفَاء ومجاذبة ٱلْخُصُوم وَكَانَ شَيْخًا وَقُورًا وزميتا ركينا

وَكَان ذَا

تَصَرُّف فِي ٱلْعِلْم وَمَذْكُورًا بِٱلْفَهْمِ وَٱلْحِلْم.

قَالَ مُعَمَّر أَبُو بِٱلْإِغْوَاءِ قُلْت لبهلة ٱلْهِنْدِيّ أَيَّام اِجْتَلَبَ يَحْيَى بْن خَالِد

أَطِبَّاء

ٱلْهِنْد مِثْل منكة وَفُلَان وَفُلَان مَا ٱلْبَلَاغَة عِنْد الْ ٱلْهِنْد قَالَ بهلة عِنْدنَا

فِي

ذَلِكَ صَحِيفَة مَكْتُوبَة لَا أَحْسَن تَرْجَمَتهَا لَك وَلَمْ أُعَالِج هَذِهِ ٱلصِّنَاعَة

بِٱلْإِغْوَاءِ مِنْ

نَفْسِي بِٱلْقِيَامِ بِخَصَائِصهَا وَتَلْخِيص لطائف مَعَانِيهَا قَالَ أَبُو بِٱلْإِغْوَاءِ فَلَقِيَتْ

بِتِلْكَ

ٱلصَّحِيفَة التراجمة فَإِذَا فِيهَا أَوَّل ٱلْبَلَاغَة اِجْتِمَاع آلَة ٱلْبَلَاغَة وَذَلِكَ أَنْ

يَكُون الْخَطِيب رَابِط الجاش سَاكِن الْجَوَارِح قَلِيل اللحظ مُتَخَيِّرًا لِلَّفْظِ لَا يُكَلِّم

سَيِّد الْأُمَّة بِكَلَام الْأُمَّة وَلَا الْمُلُوك بِكَلَام السُّوقَة وَيَكُون فِي قُوَاهُ فَضْل

لِلتَّصَرُّفِ فِي كُلّ طَبَقَة وَلَا يُدَقِّق الْمَعَانِي كُلّ التَّدْقِيق وَلَا يُنَقِّح الْأَلْفَاظ كُلّ

التَّنْقِيح وَلَا يُصَفِّيهَا كُلّ التَّصْفِيَة وَلَا يُهَذِّبهَا غَايَة التَّهْذِيب وَلَا يَ فِعْل ذَلِكَ

حَتَّى يُصَادِف حَكِيمًا أَوْ فَيْلَسُوفًا عَلِيمًا وَمِنْ قَدْ تَعَوَّدَ حَذْف فُضُول الْكَلَام واسقطا

مُشْتَرِكَات الْأَلْفَاظ قَدْ نَظَرَ فِي صِنَاعَة المطق عَلَى جِهَة الصِّنَاعَة وَالْمُبَالَغَة لَا

عَلَى جِهَة الِاعْتِرَاض وَالتَّصَفُّح وَعَلَى جِهَة الاستطراف والتظرف "

وَقَالَ مِنْ عِلْم حَقّ الْمَعْنَى أَنْ يَكُون الِاسْم لَهُ طِبْقًا وَتِلْكَ الْحَال لَهُ وَفْقًا وَيَكُون

الِاسْم لَهُ فَاضِلًا وَلَا مفضولا وَلَا مُقَصِّرًا وَلَا مُشْتَرِكًا وَلَا مُضَمَّنًا وَيَكُون مَعَ ذَلِكَ

ذَاكِرًا لَمَّا عَقَّدَ عَلَيْهِ أَوَّل كَلَامه وَيَكُون تَصَفُّحه لِمَصَادِرِهِ فِي وَزْن تَصَفُّحه لِمَوَارِدِهِ

.

وَيَكُون لفْظه مؤنقا ولهَوْل تِلْكَ الْمَقَامَات ومعاودا وَمَدَار الْأَمر عَلَى افهام كُلّ

قوْم بِقَدْر طَاقَتهمْ وَالْجُمَل عَلَيْهِمْ عَلَى أقْدَار مَنَازِلهمْ وأنْ تُواتِيه آلَته وَتَتَصَرَّف

مَعَهُ أدَاته وَيَكُون فِي البهمة لِنَفْسِهِ مُعْتَدِلًا وَفِي حُسْن الظَّنّ بِهَا مُقْتَصِدًا فَإِنَّهُ

ان جَاوَزَ مِقْدَار الْحَقّ فِي التُّهْمَة لِنَفْسِهِ ظُلمهَا فأودعها ذِلَّة الْمَظْلُومِينَ وان

تَجَاوَزَ الْحَقّ فِي مِقْدَار الْحَقّ فِي التُّهْمَة لِنَفْسِهِ ظُلمهَا فَأَوْدَعَهَا ذِلَّة الْمَظْلُومِينَ

وان تَجَاوُز الْحَقّ فِي مِقْدَار حُسْن الظَّنّ بِهَا أَمْنهَا فَأَوْدَعَهَا تَهَاوُن الْآمِنِين وَلِكُلّ

ذَلِكَ مِقْدَار مِنْ الشَّغْل وَلِكُلّ شَغْل مِقْدَار مِنْ الْوَهَن وَلِكُلّ وَهْن مِقْدَار مِنْ الْجَهْل .

وَقَالَ إِبْرَاهِيم بْن هَانِئ وَكَانَ مَاجِنًا خَلِيعًا كَثِير الْعَبَث متمرا وَلَوْلَا أَنَّ

كَلَامه هَذَا الَّذِي أَرَادَ بِهِ الْهَزْل يَدْخُل فِي بَاب الْجِدّ لمَا جَعَلْتُهُ صِلَة الْكَلَام

الْمَاضِي وَلَيْسَ فِي الْأَرْض لفظ يُسْقِط أَلْبَتَّهُ وَلَا مَعْنَى يَبُور حَتَّى لَا يَصْلُح لِمَكَان

مِنْ الْأَمَاكِن وَقَالَ إِبْرَاهِيم بْن هَانِئ مِنْ تَمَام آلَة الْقِصَص أَنْ يَكُون الْقَاصّ أَعْمَى

وَيَكُون شَيْخًا بَعِيد مَدَى الصَّوْت وَمِنْ تَمَام آلَة الزَّمْر أَنْ تَكُون الذَّاكِرَة سَوْدَاء

وَمِنْ تَمَام آلَة الْمُغَنِّي أَنْ يَكُون فَارِه البرذون بَرَّاق الثَّنَايَا عَظِيم الْكِبَر شَيْء

الْخُلُق وَمِنْ تَمَام آلَة الْخَمَّار أَنْ يَكُون ذِمِّيًّا وَيَكُون اِسْمه أُذَيْن أَوْ مازيار أَوْ

أزدا أنقاذار أَوْ منيشا أَوْ شلوما وَيَكُون أرقط الثِّيَاب مَخْتُوم الْعُنُق وَمِنْ تَمَام

آلَة الشِّعْر أَنْ يَكُون الشَّاعِر أَعْرَابِيًّا وَيَكُون الدَّاعِي إِلَى اللَّه صُوفِيًّا وَمِنْ تَمَام

آلَة السُّؤْدُد أَنْ يَكُون السَّيِّد ثَقِيل السَّمْع عَظِيم الرَّأْس .

وَلِذَلِكَ قَالَ اِبْن سِنَان الجديدي لِرَاشِد بْن سلمة الْهُذَلِيّ مَا أَنْتَ بعيم الراس وَلَا

ثَقِيل السَّمْع فَتَكُون سَيِّدًا وَلَا بأرسح فَتَكُون فَارِسًا وَقَالَ شَبِيب بْن شَيْبَة الْخَطِيب

لِبَعْض فتيان بَنِي منقر وَاَللَّه مَا مطلت مَطْل الْفُرْسَان وَلَا فتقت فَتْق السَّادَة قَالَ

الشَّاعِر :

تَقْلِبُ رَأْسًا لَمْ يَكُنْ رَأْس سَيِّد

وَكَفًّا كَكَفّ الضَّبّ أَوْ هِيَ أَحْقَر

فَعَابَ صِغَر رَأْسَهُ وَصَغْرَ كَفّه كَمَا عَابَ الشَّاعِر كَفّ عَبْدَ اللَّه بْن مُطِيع الْعَدَوِي حِين

وَجَدَهَا غَلِيظَة جَافِيَة فَقَالَ :

دَعَا اِبْن مُطِيع لِلْبَيَّاع فَجِئْته

إِلَى بَيْعَة قَلْبِي لَهَا غَيْر آلِف

فَنَاوَلَنِي خشناء لَمَّا لَمَسْتهَا

بِكَفِّي لَيْسَتْ مِنْ أَكُفّ الخلائف

وَهَذَا بَاب يَقَع فِي كِتَاب وَالْقَرْع مَعَ ذِكْر الْبَرَص وَالْعَرَج وَالْعُسْر وَالأدر

وَالْفَالِج وَالْحَدَب وَالرُّقع وَغَيْر ذَلِكَ مِنْ عِلَل الْجَوَارِح وَهُوَ وَارِد عَلَيْكُمْ بَعْد هَذَا

الْكِتَاب أَنْ شَاءَ اللَّه تَعَالَى وَقَالَ إِبْرَاهِيم بْن هَانِئ وَمِنْ تَمَام آلَة الشِّيعِيّ أَنْ

يَكُون وَافِر الْجُمَّة صَاحِب بازبكند وَمِنْ تَمَام آلَة الْحَارِس أَنْ يَكُون زمينا قطوبا

أَبْيَض اللِّحْيَة أَقْنَى أَجْنَى وَصَاحِب تَكَلُّم بِالْفَارِسِيَّةِ.

وَأَخْبَرَنِي إِبْرَاهِيم بْن السندي قَالَ دَخَلَ الْعَمَّانِيّ الراجز عَلَى الرَّشِيد لِيَنْشُدهُ

شِعْرًا وَعَلَيْهِ قَلَنْسُوَة طَوِيلَة وَخُفّ سَاذَج فَقَالَ إِيَّاكَ أَنْ تُنْشِدنِي أَلَّا وَعَلَيْك عِمَامَة

عَظِيمَة الكور وَخُفَّانِ دمالقان قَالَ إِبْرَاهِيم قَالَ أَبُو نَصْر فَبَكَّرَ عَلَيْهِ مِنْ الْغَد

وَقَدْ تَزَيَّا بِزِيّ الاعراب فَانْشُدْهُ ثُمَّ دَنَا مِنْهُ فَقَبَّلَ يَده وَقَالَ يَا أَمِير الْمُؤْمِنِينَ

قَدْ وَاَللَّه أَنْشَدْت مَرْوَان وَرَأَيْت وَجْهه وَقَبَّلْت يَده وَأَخَذْت جَوَائِزهمَا وَأَنْشَدْت

السَّفَّاح وَرَأَيْت وَجْهه وَقَبَّلْت يَده وَأَخَذْت جَائِزَته وَأَنْشَدْت الْمَنْصُور وَرَأَيْت وَجْهه

وَقَبَّلْت يَده وَأَخَذْتُنَّ جَائِزَته وأنشرت الْمُهْدَى وَرَأَيْت وَجْهه وَقَبَّلْت يَده وأذت

وَقَبِلْتُ يَده وَرَأَيْت وَجْهه وَقَبَّلْت يَده وَأَخَذْت جَائِزَته هَذَا إِلَى كَثِير مِنْ أَشْبَاه

الْخُلَفَاء وَكِبَار الْأُمَرَاء وَالسَّادَة الرُّؤَسَاء وَلَا وَاَللَّه إِنْ رَأَيْت فِيهِمْ أَبْهَى

مَنْظرًا وَلَا أحْسن وَجْهًا وَلَا أنْعم كفًّا وَلَا أنْدَى رَاحَة مِنْك يَا أمِير الْمُؤْمِنين

وَاللَّه لَوْ ألْقى فِي رُوعِي أنى أتحدَّث عَنْك مَا قُلْت لَك مَا قُلْت فَأعْظم لَهُ الْجَائِزَة

على شعره وأضعف لَهُ على كَلَامه وَأَقْبل عَلَيْهِ فبسطه حَتَّى تمنَّى وَاللَّه جَمِيع مَنْ

حضر أنهُمْ قامُوا ذَلِك الْمقَام.

ثمَّ رَجَعَ بِنَا القَوْل إِلَى الْكَلَام الأول قَالَ ابْن الْأَعرَابِي قَالَ مُعَاوِيَة بْن أبي

سُفْيَان لِصحارٍ بْن عَيَّاش العبدي مَا هَذِه الْبَلَاغَة الَّتِي فِيكُمْ قَالَ شَيْء تجيش بِهِ

صُدُورنَا فتقذفه على ألسنتنا فَقَالَ لَهُ رَجُل مِنْ عرض الْقَوْم يَا أمِير الْمُؤْمِنين

بالبسر وَالرّطب أبصر مِنْهُمْ بالخطب فَقَالَ لَهُ صحارٍ أجل وَاللَّه أنا لنعلم أَنَّ

الرّيح لتنفخه وَأَنَّ الْبرد ليعقده وَأَنَّ الْقَمَر ليصبغه وَأَنَّ الْحر لينضجه فَقَالَ

لَهُ مُعَاوِيَة مَا تعدُّون الْبَلَاغَة فِيكُمْ قَالَ الْإِيجَاز قَالَ لَهُ مُعَاوِيَة وَمَا الْإِيجَاز

قَالَ لَهُ صحَارٍ أَنْ تُجِيبَ فَلَا تُبْطِئ وَأَنْ تَقُول فَلَا تُخْطِئ فَقَالَ مُعَاوِيَة أَوْ كَذَلِكَ

تَقُول قَالَ صَحَارٍ أَقَلَّنِي يَا أَمِير الْمُؤْمِنِينَ لَا تُبْطِئ وَلَا نُخْطِئ .

وَشَان عَبْد الْقيس عَجِيبَ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ بَعْد مُحَارَبَة إِيَاد تَفَرَّقُوا فِرْقَتَيْنِ فَفِرْقَة

وَقَعَتْ بِعَمَّان وَشِقّ عَمَّان وَفِيهِمْ خُطَبَاء الْعَرَب وَفِرْقَة وَقَعْت إِلَى الْبَحْرِين وَشِقّ

الْبَحْرِين مِنْ أَشْعَرَ قَبِيلَة فِي الْعَرَب وَلَمْ يَكُونُوا كَذَلِكَ حِين كَانُوا فِي سُرَّة

الْبَادِيَة وَفِي مَعْدِن الْفَصَاحَة وَهَذَا عَجِيبَ وَمِنْ خُطَبَائِهِمْ الْمَشْهُورِينَ صعصعة بْن

صوحان وَزَيْد بْن صوحان وَشَيْخَانِ بْن صوحان وَمِنْهُمْ صَحَارٍ بْن عَيَّاش وَصَحَارٍ مِنْ شِيعَة

عُثْمَان وَبَنُو صوحان مِنْ شِيعَة عَلَى وَمِنْهُمْ مصقلة بْن رُقَيَّة وَرَقَبَة بْن مصقلة وَكُرَب

اِبْن رُقَيَّة واذا صِرْنَا إِلَى ذِكْر الْخُطَبَاء وَالنَّسَّابِينَ ذِكْرنَا مِنْ كَلَام كُلّ وَاحِد

مِنْهُمْ بِقَدْر مَا يَحْضُرنَا وَبِاَللَّهِ التَّوْفِيق .

قَالَ لِي اِبْن اَلْأَعْرَابِيّ قَالَ لِي اَلْمُفَضَّل بْن مُحَمَّد اَلضَّبِّيّ قُلْت لاعرابي مِنَّا مَا

اَلْبَلَاغَة قَالَ اَلْإِيجَاز فِي غَيْر عَجْز وَالْإِطْنَاب فِي غَيْر خطل قَالَ اِبْن اَلْأَعْرَابِيّ

فَقُلْت لِلْمُفَضَّلِ مَا اَلْإِيجَاز عِنْدك قَالَ حَذْف اَلْفُضُول وَتَقْرِيب اَلْبَعِيد قَالَ اِبْن

اَلْأَعْرَابِيّ قِيلَ لِعَبْد اَللَّه بْن عُمَر لَوْ دَعَوْت اَللَّه لَنَا بِدَعَوَات فَقَالَ اَللَّهُمَّ

اِرْحَمْنَا وعافنا وَارْزُقْنَا فَقَالَ اَلرَّجُل لَوْ زِدْتنَا يَا أَبَا عَبْد اَلرَّحْمَن فَقَالَ

نُعَوِّذ بِاَللَّهِ مِنْ اَلْإِسْهَاب .

" بَاب ذِكْر اَلنَّاس مِنْ اَلْبُلَغَاء وَإِلَّا بيناء وَالْفُقَهَاء وَالْأُمَرَاء "

مِمَّنْ لَا يَكَاد يَسْكُت مَعَ قِلَّة اَلْخَطَأ وَالزَّلَل .

مِنْهُمْ زَيْد بْن صحوان وَمِنْهُمْ أَبُو واثلة إِيَاس بْن مُعَاوِيَة المزني القاضي القائف

وَصَاحِب اَلزُّكْن وَالْمَعْرُوف بِجَوْدَة اَلْفِرَاسَة وَلِكَثْرَة كلامه قَالَ لَهُ عَبْد اَللَّه بْن

شُبْرُمَة أَنَا وَأَنْت لَا نَتَّفِق أَنْت لَا تَشْتَهِي أَنْ تَسْكُت وَأَنَا لَا أَشْتَهِي أَنْ أسْمَع وَأَتَى

حَلْقَة مِنْ حَلْق قُرَيْش فِي مَسْجِد دِمَشْق فَاسْتَوْلَى عَلَى الْمَجْلِس وَرَأَوْهُ

أَحْمَر دَمِيمًا بَاذ

الْهَيْئَة قَشِفًا فَاسْتَهَانُوا بِهِ فَلَمَّا عَرَفُوهُ اِعْتَذَرَ إِلَيْهِ وَقَالُوا الذَّنْب مَقْسُوم

بَيْننَا وَبَيْنك أَتَيْنَا فِي زِيّ مِسْكِين تَكَلَّمَا بِكَلَام الْمُلُوك وزايت نَاسًا

يَسْتَحْسِنُونَ

جَوَاب إِيَاس حِين قِيلَ لَهُ مَا فِيك عَيْب غَيْر أَنَّك مُعْجَب بِقَوْلِك قَالَ

بِالْإِغْوَاءِ قَوْلِي

قَالُوا نَعَمْ قَالَ فانا أَحَقّ بَانٍ أَعْجَب بِمَا أَقُول وَبِمَا يَكُون مِنِّي مِنْكُمْ .

وَالنَّاس حَفِظَك اللَّه لَمْ يَضَعُوا ذِكْر الْعَجَب فِي هَذَا الْمَوْضِع وَالْمَعِيب

وَالْمُعَرَّفَة لَا

تُدْخِل فِي بَاب التَّسْمِيَة بِالْعَجَبِ وَالْعَجَب مَذْمُوم وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيث "

أَنَّ الْمُؤْمِن

مَنْ سَاءَتْهُ سَيِّئَته وَسُرَّته وَحَسَنَته وَقِيلَ لِعُمَر فُلَان لَا يَعْرِف الشَّرّ قَالَ ذَلِكَ

أَجْدَر

أَنْ يَقَع فِيهِ وانما الْعَجَب إِسْرَاف الرَّجُل فِي السُّرُور بِمَا يَكُون مِنْهُ

وَالْإِفْرَاط فِي

اِسْتِحْسَانه حَتَّى يَظْهَر ذَلِكَ مِنْهُ فِي لَفْظه وَفِي شَمَائِله وَهُوَ كَالَّذِي

وَصَفَ بِهِ صعصعة

بْن صوحان الْمُنْذِر بْن الجارود عِنْد علد بْن أَبِي طَالِب كَرم اللَّه وَجْهه فَقَالَ أَمَا

وَاللَّه أَنَّهُ مَعَ ذَلِكَ لِنُظَّار فِي عطفيه نَقَّال فِي شراكيه تُعْجِبهُ حُمْرَة بَرِّدِيهِ .

قَالَ أَبُو الْحَسَن قِيل لَا ياس مَا فِيك عَيْب الا كَثْرَة الْكَلَام قَالَ فَتَسْمَعُونَ طوابا

أَمْ خَطَّأً قَالُوا بَلْ صَوَابًا قَالَ فَالزِّيَادَة مِنْ الْخَيْر خَيْر وَلَيْسَ كَمْ قَالَ لِلْكَلَامِ

غَايَة وَلِنَشَاط السَّامِعِينَ نِهَايَة مَا فَضَّلَ عَنْ مِقْدَار الِاحْتِمَال وَدَعَا إِلَى

الِاسْتِثْقَال والملال فَذَلِكَ الْفَاضِل هُوَ الْهَذْر وَهُوَ الخطل وَهُوَ الْإِسْهَاب الَّذِي

سَمِعَتْ الْحُكَمَاء يَعِيبُونَهُ وَذِكْر الْأَصْمَعِيّ أَنَّ عُمَر بْن هيرة لِمَا أَرَادَهُ عَلَى الْقَضَاء

قَالَ أَنى لَا أَصْلَح لَهُ قَالَ وَكَيْفَ ذَاكَ قَالَ لِأَنِّي عي ولانى دَمِيم ولانى حَدِيد قَالَ

اِبْن هبيرة أَمَّا الْحِدَّة فَانٍ السَّوْط.

يُقَوِّمك وَأَمَّا الدَّمَامَة فانى لَا أُرِيد أَنْ أحاسن بِك أَحَدًا وَأَمَّا العى فَقَدْ عَبَّرَتْ

عَمَّا تُرِيد فَانٍ كَانَ إِيَاس عِنْد نَفْسه عيبا فَذَاكَ أَجْدَر أَنْ يَهْجُر الاكثار وَبَعْد

هَذا فمَا نَعلَم أَحدًا رَمَى إِيَاسًا بالعي وانما عَابُوهُ بَالَّا كثار وَذكر صَالِح بْن

سُلَيْمَان عَنْ عُتَبَة بْن عُمَر بْن عَبْد الرَّحْمَن بْن الْحَارِث قَال مَا رَأَيْت عُقُول النَّاس

الا قَرِيبًا بَعْضهَا مِنْ بَعْض الا مَا كَانَ مِنْ عَقْل الْحَجَّاج بْن يُوسُف وَإِيَاس بْن

مُعَاوِيَة فَإِنِ عُقُولهمَا كَانَتْ تَرْجَح عَلَى عُقُول النَّاس كَثِيرًا وَقَال قَائِل لَا ياس لَمْ

تُعَجِّل بِالْقَضَاءِ فَقَال لَهُ إِيَاس كَمْ لِكَفِّك مِنْ اصبع قَال خَمْس قَال عَجَّلَتْ قَال لَمْ

يُعَجِّل مَنْ قَال بَعْد مَا قَتَل الشَّيْء عِلْمًا وَيَقِينًا قَال إِيَاس فَهَذا هُوَ جَوَابِي لَك

وَكَانَ كَثِيرًا مَا يُنْشِد قَوْل النَّابِغَة الجعدي :

أَبِي لِي الْبَلَاء وَأَنَّى اِمْرُؤ

إِذَا مَا تَبَيَّنَتْ لَم أَرْتَب

قَال وَمَدَحَ سلمة بْن عَيَّاش سَوَارٍ بْن عَبْد اللَّه بِمِثْل مَا وَصَف بِهِ إِيَاس نَفْسه حِين

قَال .

وَأُوقِفَ عِنْدَ الْأَمْرِ نا لَمْ يُبَيِّن لَهُ

وَأَمْضَى إِذَا مَا شَكَّ مَا كَانَ مَاضِيًا

وَكُتُبِ عُمَر بْن عَبْد الْعَزِيز رَحِمَهُ اللَّه تَعَالَى إِلَى عَدَّى بْن أَرْطَأَة إِنَّ قَبْلك رَجُلَيْن

مِنْ مُزَيَّنَة فُول أَحَدهمَا قَضَاء الْبَصْرَة يَعْنِي بَكْر بْن عَبْد اللَّه المزني وإياس بْن

مُعَاوِيَة.

فَقَالَ بَكْر وَاللَّه مَا أُحْسَن الْقَضَاء فَإِنٍ كُنْت صَادِقًا فَمَا يُحِلّ لَك أَنْ تُوَلِّينِي وان

كُنْت كَاذِبًا أَنَّهَا لَا حراهما وَكَانُوا إِذَا ذَكَرُوا الْبَصْرَة فَقَالُوا شَيْخهَا الْحَسَن

وَفَتَاهَا بَكَّرَ وَقَالَ إِيَاس بْن مُعَاوِيَة لَسْت بَخَتٌ والخب وَلَا يَخْدَعنِي وَلَا يَخْدَع اِبْن

سِيْرَيْنِ وَهُوَ يَخْدَع أَبِى وَيَخْدَع الْحَسَن وَدَخَل الشَّام وَهُوَ غُلَام فَتُقَدِّم خَصْمًا لَهُ وَكَانَ

الْخَصْم شَيْخًا كَبِيرًا إِلَى بَعْض قُضَاة عَبْد الْمَلِك بْن مَرْوَان فَقَالَ لَهُ الْقَاضِي

أنتقدم شَيْخًا كَبِيرًا قَالَ الْحق أَكْبَر مِنْهُ قَالَ أَسْكُت قَالَ فَمَنْ يَنْطِق بِحُجَّتِي قَالَ

لَا أَظُنّك تَقُول حَقًّا حَتَّى تَقُوم قَالَ لَا إِلَهَ الا اللَّه أَحَقًّا هَذَا أَمْ بَاطِلًا فَقَام

الْقَاضِي فَدَخَلَ عَلَى عَبْد الْمَلِك مِنْ سَاعَتِه فَخَبِّرْهُ بِالْخَبَرِ فَقَالَ عَبْد الْمَلِك أَقَضَّ

حَاجَتِه السَّاعَة وَأَخْرَجَهُ مِنْ الشَّام لَا يَفِد عَلَى النَّاس فَإِذَا كَانَ إِيَاس وَهُوَ غُلَام

يَخَاف عَلَى جَمَاعَة أَهْل الشَّام فَمَا ظَنَّك بِهِ وَقَدْ كَبِرَتْ سَنَة وَعَضَّ بِالْإِغْوَاءِ وإياس هُوَ

الَّذِي قَالَ لَسْت أَهْل الشَّام فَمَا ظَنَّك بِهِ وَلَا يَخْدَع اِبْن سيرَيْنِ وَهُوَ يَخْدَع أَبِي

وَيُدْخِل الْحَسَن وَجُمْلَة الْقَوْل فِي إِيَاس أَنَّهُ كَانَ مِنْ مَفَاخِر مُضِرّ وَمِنْ مُقَدِّمِي الْقُضَاة

وَكَانَ فَقِيه الْبَدَن رَقِيق الْمَلِك فِي الْقُطْن وَكَانَ صَادِق الْحَدْس نقايا وَعَجِيب

الْفِرَاسَة مَلْهُمَا وَكَانَ عَفِيف الطَّعْم كَرِيم الْمَدْخَل وَالشِّيَم وَجِيهًا عِنْد الْخُلَفَاء

مُقَدَّمًا عِنْد الْأَكْفَاء وَفِي مُزَيَّنَة خَيْر كَثِير .

ثُمَّ رَجَعْنَا إِلَى الْقَوْلِ الْأَوَّلِ وَمِنْهُمْ رَبِيعَةُ الرَّأْيِ وَكَانَ لَا يَكَادُ يَسْكُتُ قَالُوا

وَتَكَلَّمَ يَوْمًا فَأَكْثَرُوا وَأَعْجَبَ بِالَّذِي كَانَ مِنْهُ فَالْتَفَتَ إِلَى أَعْرَابِيٍّ كَانَ عِنْدَهُ

فَقَالَ يَا أَعْرَابِيُّ مَا تَعُدُّونَ العي فِيكُمْ قَالَ مَا كُنْتَ فِيهِ مُنْذُ الْيَوْمِ وَكَانَ يَقُولُ

السَّاكِتُ بَيْنَ النَّائِمِ وَالْأَخْرَسِ وَمِنْهُمْ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حفص التيمي وَمُحَمَّدُ

بْنُ حفص هُوَ ابْنُ عَائِشَةَ ثُمَّ قِيلَ لِعُبَيْدِ اللَّهِ ابْنُ أَبِي عَائِشَةَ وَكَانَ كَثِيرَ الْعِلْمِ

وَالسَّمَاعِ مُتَصَرِّفًا فِي الْخَبَرِ وَالْأَثَرِ وَكَانَ مِنْ أَجْوَدِ قُرَيْشٍ وَكَانَ لَا يَكَادُ يَسْكُتُ

وَهُوَ فِي ذَلِكَ كَثِيرُ الْفَوَائِدِ وَكَانَ أَبُوهُ مُحَمَّدُ بْنُ حفص عَظِيمَ الشَّأْنِ كَثِيرَ الْعِلْمِ

إِلَيْهِ ميخايب خَلِيفَتِهِ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ فَأَتَاهُ فِي حَلْقَتِهِ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ لَهُ فِي

بَعْضِ كَلَامِهِ أَبُو مَنْ أَصْلَحَكَ اللَّهُ فَقَالَ لَا هَلَّا عَرَفْتَ هَذَا قَبْلَ مَجِيئِكَ وان كَانَ

لَابُدَّ لَك مِنْ هَذَا فَاعْتَرِضْ مَنْ شِئْت فَاسْأَلْهُ فَقَالَ لَهُ هَلَّا عَرَفْت هَذَا قَبْل

مَجِيئِك

وان كَانَ لَابُدَّ لَك مِنْ هَذَا فَاعْتَرِضْ مَنْ شِئْت فَاسْأَلْهُ فَقَالَ لَهُ أَنِّي أُرِيد

أَنْ

تُخَلِّيَنِي قَالَ أَفِي حَاجَة لَك أَوْ فِي حَاجَة لِي قَالَ بَلْ فِي حَاجَة لِي قَالَ

فالقني فِي

الْمَنْزِل قَالَ فَإِنِ الْحَاجَة لَك قَالَ مَا دُون إِخْوَانِي سَتْر .

وَمِنْهُمْ مُحَمَّد بْن مُسَعِّر الْعَقِيلِيّ وَكَانَ كَرِيمًا كَرِيم لِمُجَالَسَة يَذْهَب

مَذْهَب النُّسَّاك

وَكَانَ جَوَادًا مَرَّ صَدِيق لَهُ مِنْ بَنِى هَاشِم بِقَصْر لَهُ وَبُسْتَان نَفِيس فَبَلَغَهُ

أَنَّهُ

اِسْتَحْسَنَهُ فَوَهَبَهُ لَهُ .

وَمِنْهُمْ أَحْمَد بْن المعذل بْن غِيلَان كَانَ يَذْهَب مَالِك وَكَانَ ذَا بَيَان

وَتَبَحُّر فِي

المعانى وَتَصَرُّف فِي الْأَلْفَاظ .

وَمِمَّنْ كَانَ يَكْثُر الْكَلَام جَدًّا الْفَضْل بْن سَهْل ثُمَّ الْحَسَن بْن سَهْل فِي

أَيَّامه وَحَدَّثَنِي

مُحَمَّد بْن الْجَهْم وَدَاوُود بْن أَبِي دؤاد قَالَا جَلَسَ الْحَسَن بْن سَهْل فِي مُصَلَّى

الْجَمَاعَة لِنَعِيم بْن حَازِم فَاقْبَلْ نَعِيم حَافِيًا حَاسِرًا وَهُوَ يَقُول ذَنْبِي أَعْظَم مِنْ

السَّمَاء ذَنْبِي أَعْظَم مِنْ الْهَوَاء ذَنْبِي أَعْظَم مِنْ الْمَاء قَالَا فَقَالَ الْحَسَن بْن سَهْل

عَلَى رِسْلك تَقَدَّمَتْ مِنْك طَاعَة وَكَانَ آخِر أَمْرك إِلَى تَوْبَة وَلَيْسَ لِلذَّنْبِ بَيْنهمَا

مَكَان وَلَيْسَ ذَنْبك فِي الذُّنُوب بِأَعْظَم مِنْ عَفْو أَمِير الْمُؤْمِنِينَ فِي الْعَفْو .

وَمِنْ هَؤُلَاءِ عَلِيّ بْن هُشَام وَكَانَ لَا يَسْكُت وَلَا أَدْرِي كَيْفَ كَانَ كَلَامه قَالَ وَحَدَّثَنِي

مُهْدِي بْن مَيْمُون قَالَ حَدَّثَنَا غَيْلَان بْن جَرِير قَالَ كَانَ مطرف قَالَ وَحَدَّثَنِي مَهْدِيّ

بْن مَيْمُون قَالَ حَدَّثَنَا غَيْلَان بْن جَرِير قَالَ كَانَ طَرَف اِبْن عَبْد اللَّه يَقُول لَا

تُطْعِمْ طَعَامك مَنْ لَا يَشْتَهِيه يَقُول لَا تُقْبِل بِحَدِيثِك عَلَى مَنْ لَا يَقْبَل .

عَلَيْك بِوَجْهِهِ وَقَالَ عَبْد اللَّه بْن مَسْعُود حَدِّث النَّاس مَا حدجوك بِأَسْمَاعِهِمْ ولحظوك

بِأَبْصَارِهِمْ فَإِذَا رَأَيْت مِنْهُمْ فَتْرَة فَأَمْسَكَ قَالَ وَجَعَلَ السَّمَّاك يَوْمًا يَتَكَلَّم وَجَارِيَة

لَهُ حَيْث تَسْمَع كَلَامه فَلَمَّا انْصَرَفَ إِلَيْهَا قَالَ لَهَا كَيْفَ سَمِعْت كَلَامِي قَالَتْ مَا

أَحْسَنَهُ لَوْلَا أَنَّك تُكْثِر ترداده فَقَالَ أُرَدِّدهُ حَتَّى يَفْهَمهُ مَنْ لَمْ يَفْهَمهُ قَالَتْ إِلَى

أَنْ يَفْهَمهُ مَنْ لَمْ يَفْهَمهُ قَدْ مَلَّهُ قَالَ عِبَاد بْن عَوَامّ عَنْ شُعْبَة عَنْ قَتَادة قَالَ

مَكْتُوب فِي التَّوْرَاة لَا يُعَاد الْحَدِيث مَرَّتَيْنِ وَسُفْيَان بْن عُيَيْنَة عَنْ الزُّهْرِيّ قَالَ

إِعَادَة الْحَدِيث أَشَدّ مِنْ نَقْل الصَّخْر وَقَالَ بَعْض الْحُكَمَاء مَنْ لَمْ يَنْشَط لِحَدِيثِك

فَارْفَعْ عَنْهُ مؤنة الِاسْتِمَاع مِنْك وَجُمْلَة الْقَوْل فِي الترداد أَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ حَدّ

يَنْتَهِي إِلَيْهِ وَلَا يُؤْتَى إِلَى وَصْفه وانما ذَلِكَ عَلَى قَدْر الْمُسْتَمِعِينَ لَهُ وَمَنْ يَحْضُرهُ

مِنْ الْعَوَامّ وَالْخَوَاصّ وَقَدْ رَأَيْنَا اللَّه عَزَّ وَجَلَّ رَدَّدَ ذِكْر قِصَّة مُوسَى وَهُود وهرون

وَشُعَيْب وَإِبْرَاهِيم وَلُوط وَعَاد وَثَمُود وَكَذَلِك ذكر الْجنَّة وَالنَّار وَأُمُور كَثِيرَة

لِأَنَّهُ خَاطب جَمِيع الْأُمَم من الْعَرَب وأصناف الْعَجم وَأَكْثَرهم غَبِيّ غافل أَو معاند

مَشْغُول الْفِكر ساهي الْقلب وَأما حَدِيث الْقَصَص فانى لم أر أحدا يعيب ذَلِك وَمَا

سمعنَا بِأحد من الْخُطَبَاء كَانَ يرى إِعَادَة بعض الْأَلْفَاظ وترداد الْمعَانِي عيا

الا مَا كَانَ من النخار بن أَوْس الْعُذْرِيّ فَإِنَّهُ كَانَ إِذا تكلم فِي الْحمالَات وَفِي

الصفح وَالِاحْتِمَال وَصَلَاح ذَات الْبَين وتخويف الْفَرِيقَيْنِ من التفاني وَالْبوار

كَانَ رُبمَا ردد الْكَلَام على طَرِيق التهويل والتخويف وَرُبمَا حمى فنخر.

قَالَ ثُمَامَة بن أَشْرَس كَانَ جَعْفَر بن يحيى أنطق النَّاس قد جمع الهدوء والتمهل

وَالْجزَالَة والحلاوة وإفهاما يغنيه عَن الْإِعَادَة وَلَو كَانَ فِي الأَرْض نَاطِق

يَسْتَغْنِي بمنطقه عَن الْإِشَارَة لَا ستغنى جَعْفَر عَن الْإِشَارَة كَمَا اسْتغنى عَن

الْإِعَادَة وَقَالَ مَرَّة مَا رَأَيْت أَحَدًا كَانَ لَا يتحبس وَلَا يَتَوَقَّف وَلَا يَتَلَجْلَج وَلَا يَتَنَحْنَح وَلَا يَرْقُب لَفْظًا قَدْ اِسْتَدْعَاهُ مِنْ بَعْد وَلَا يَلْتَمِس التَّخَلُّص إِلَى مَعْنِيّ قَدْ

تُعْصَى عَلَيْهِ طَلَبه أَشَدّ اِقْتِدَار وَلَا أَقَلّ تَكَلُّفًا مِنْ جَعْفَر بْن يَحْيَى وَقَالَ ثمامة قُلْت

لِجَعْفَر بْن يَحْيَى مَا الْبَيَان قَالَ أَنْ يَكُون الِاسْم يُحِيط بِالْإِغْوَاءِ وَيُجَلِّي عَنْ مغزاك

وَتُخْرِجهُ مِنْ الشَّرِكَة وَلَا تَسْتَعِين عَلَيْهِ بِالْفِكْرَةِ وَاَلَّذِي لَابُدَّ مِنْهُ أَنْ يَكُون سَلِيمًا

مِنْ التَّكَلُّف بَعِيدًا مِنْ الصَّنْعَة بَرِيئًا مِنْ التَّعْقِيد غَنِيًّا عَنْ التَّأْوِيل وَهَذَا هُوَ

تَأْوِيل قَوْل الْأَصْمَعِيّ الْبَلِيغ مِنْ طَبَق الْمَفْصِل وَأَغْنَاك عَنْ الْمُفَسِّر وَخَبَّرَنِي جَعْفَر

بْن سَعِيد رَضِيع أَيُّوب بْن جَعْفَر وَحَاجِبه قَالَ ذَكَرْت لِعَمْرِو بْن مُسْعِدَة تَوْقِيعَات جَعْفَر

بْن يُحَيِّ قَالَ قَدْ قَرَأْت لِأُمّ جَعْفَر تَوْقِيعَات فِي حَوَاشِي الْكُتُب وَأَسَافِلهَا فَوَجَدْتهَا

أَجْوَد اِخْتِصَارًا وَأَجْمَع لِلْمَعَانِي قَالَ وَوَصْف أَعْرَابِيّ أَعْرَابِيًّا بِالْإِيجَار وَالْإِصَابَة

فَقَالَ كَانَ وَاللَّه يَضع الْهناء واضِع النَّقْب يظُنُّون أَنَّهُ نقل قَوْل دُرَيْد بْن الصِّمَّة

الْخَنْسَاء بِنْت عَمْرو بْن الشَّرِيد إِلَى ذَلِكَ الْمَوْضِع وَكَانَ دُرَيْد قَالَ فِيهَا .

مَا أَنْ رَأَيْت وَلَا سَمِعْت بِهِ

فِي النَّاس طالِي أينق جَرَّب

متبذلا تَبْدُو مَحَاسِنه

يَضَع الْهناء مَوَاضِع النَّقْب

وَيَقُولُونَ فِي إِصَابَة عَيْن الْمَعْنِيّ بِالْكَلَامِ الْمُوجَز فُلَان يَفُلّ المحز وَيُصِيب

الْمَفْصِل وَأَخَذُوا ذَلِكَ مِنْ صِفَة الْجَزَّار الْحَاذِق فَجَعَلُوهُ مَثَلًا لِلْمُصِيبِ الْمُوجِز

وَأَنْشَدَنِي أَبُو قُطْن الْغَنَوِيّ وَهُوَ ذالإي يُقَال لَهُ شَهِيد الْكَرُوم وَكَانَ أَبَيِّن مَنْ

رَأَيْته مِنْ أَهْل الْبَدْو وَالْحَضَر :

فَلَوْ كُنْت مَوْلَى قَيْس عيلان لَمْ تُجِدِ

عَلَى لِمَخْلُوق مِنْ النَّاس دِرْهَمًا

وَلَكِنَّنِي مَوْلَى قُضَاعَة كُلّهَا

فَلَسْت أُبَالِي أَنْ أَدِين وَتُغَرِّمَا

أُولَئِكَ قَوْم بَارَكَ اَللَّه فِيهِمْ

عَلَى كُلِّ حَال مَا أَعَفَّ وَأَكْرَمَا

جفاة المحز لَا يُصِيبُونَ مُفَصَّلًا

وَلَا يَأْكُلُونَ اَللَّحْم الا تخذما

يَقُول هُمْ مُلُوك واشباه اَلْمُلُوك وَلَهُمْ كفاة فَهُمْ يُحْسِنُونَ إِصَابَة اَلْمَفْصِل وَأَنْشُد

أَبُو عُبَيْدَة فِي مِثْل ذَلِكَ.

وَصَلِعَ الرؤس عِظَام اَلْبُطُون

جفاة المحز غِلَاظ اَلْقَصْر

وَكَذَلِكَ

لَيْسَ بِرَاعِي ابل وَلَا غَنَم

وَلَا بِجَزَّار عَلَى ظَهْر وَظَهْر وَضَمَّ

وَقَال اَلْآخَر وَهُوَ بْن اَلزِّبَعْرَى.

وَفِتْيَان صِدْق حِسَان اَلْوُجُوه

لَا يَجِدُونَ لِشَيْء أَلَم

مِنْ آل اَلْمُغَيِّرَة لَا يَشْهَدُونَ

عِنْد اَلْمَجَاز لَحَم الوضم

وَقَالَ ٱلرَّاعِي فِي ٱلْمَعِين ٱلْأَوَّل :

فَطَبَّقْنَ عُرْض القف حَتَّى لَقِينَهُ

كَمَا طَبَّقتْ فِي ٱلْعَظْم مُدْيَة جازر

وَأَنْشَد ٱلْأَصْمَعِيّ

وَكَفّ فَتِيّ لَمْ يَعْرِف ٱلسَّلْخ قَبْلهَا تَجُور يَدَاهُ فِي ٱلْأَدِيم وَتَجْرَح .

وَأَنْشَد ٱلْأَصْمَعِيّ :

لَا يُمْسِك ٱلْعُرْف الا رِيث يُرْسِلهُ

وَلَا يلاطم عِنْد ٱللَّحْم فِي ٱلسُّوق

وَقَدْ فَسَّرَ ذَلِكَ لَبِيد بْن رَبِيعَة وَبَيْنه وَضَرْب ٱلْمَثَل بِهِ حَيْثُ قَالَ فِي ٱلْحُكْم بَيْن

عَامِر بْن ٱلطُّفَيْل وعلقمة بْن علاثة :

يَا هَرِم اِبْن الأكرمين مَنْصِبًا

أَنَّك قَدْ أُوتِيت حُكْمًا مُعْجَبًا

فَطَبِّق ٱلْمَفْصِل واغنم طَيِّبًا

يَقُول أَحْكُم بَيْن عَامِر بْن ٱلطُّفَيْل وعلقمة بْن علاثة بِكَلِمَة فَصْل وَبِأَمْر قَاطِع

فَتفْصِل بِهَا بَيْن اَلْحق وَالْبَاطِل وَكَمَا يَفْصِل اَلْجزَّار اَلْحَاذِق مُفَصَّل اَلْعَظِيمَيْن وَقَدْ

قَال اَلشَّاعِر فِي هَرَم :

قَضَى هَرَم يَوْم اَلْمرِيرَة بَيْنهمْ

قَضَاء اِمْرِئ بِالْأَوْلَوِيَّةِ عَالِم

قَضَى ثُمَّ وَلَّى اَلْحَكَم مَنْ كَان أَهْله

وَلَيْسَ ذنابى الرئش مَثَّل القوادم

وَيُقَال فِي اَلْفَحْل إِذَا لَمْ يُحْسِن الضراب جُمَل عيا يَاء وَجُمَل طباقاء وَقَالَتْ اِمْرَأَة

فِي اَلْجَاهِلِيَّة تَشْكُو زَوْجهَا زَوْجِي عيا يَاء طباقاء وَكُلّ داءله دَوَاء حَتَّى جَعَلُوا

ذَلِكَ مَثَلًا للعى الفدم اَلَّذِي لَا يَتَّجِه لِلْحُجَّةِ وَقَال اَلشَّاعِر .

طباقاء لَمْ يَشْهَد خُصُومًا وَلَمْ يَقُدْ

رُكَّابًا إِلَى أكوارها حِين تَعْكُف

وَذَكَر زُهَيْر بْن أَبِى سَلْمَى الخطل فَعَابَهُ فَقَال :

وَذِي خطل فِي اَلْقَوْل يَحْسَب أَنَّهُ

مُصِيب فَمَا يلمم بِهِ فَهُوَ قَائِلَة

عباتِ لَهُ حُلْمًا وَأَكْرَمتْ غَيْره

وَأَعْرَضتْ عَنْهُ وَهُوَ بَادٍ مُقَاتِله

وَقَالَ الشَّاعِر:

شَمْس إِذَا خطل الْحَدِيث أَوْ أنس

يُرِقْنَ كُلّ مجذر تنبال

الشَّمْس مَأْخُوذ مِنْ الْخَيْل وَهِيَ الْخَيْل المرجة الضَّارِبَة بِأَذْنَابِهَا مِنْ النَّشَاط

والمجذر الْقَصِير والتنبال الْقَصِير الدَّنِيء وَقَالَ أَبُو الْأَسْوَد الدُّؤَلِيّ وَاسْم

أَبِى الْأَسْوَد ظَالِم بْن عَمْرو وَكَانَ مِنْ الْمُقَدِّمِينَ فِي الْعِلْم:

وَشَاعِر سُوء يهضب الْقَوْل ظَالِمًا

كَمَا أقتم أَعْشَى مُظْلِم اللَّيْل حاطب

وَأَنْشَدَ:

أَعُوذ بِاَللَّهِ الْأَعَزّ الْأَكْرَم

مِنْ قَوْلِي الشَّيْء الَّذِي لَمْ أَعْلَم

تَخَبُّط الْأَعْمَى الضَّرِير الأيهم

وَقَالَ إِبْرَاهِيم بْن هَرِمَة فِي تَطْبِيق الْمُفَصَّل وَتَلْحَق هَذِهِ بِمَعَانِي أَخَوَاتهَا قَبْل

وَعَمِيمَة قَدْ سُقْت فِيهَا عَاثِرًا

غُفْلًا وَفِيهَا عَاثِر مَرْسُوم

طَبَّقْت مَفْصِلهَا بِغَيْرِ حَدِيدة

فَرَأَى الْعَدُوّ غِنَاي حَيْثُ أَقُوم

وَهَذِهِ الصِّفَات الَّتِي ذَكَّرَهَا ثمامة بْن اشرس فَوَصَّفَ بِهَا جَعْفَر بْن يَحْيَ كَانَ ثمامة

بْن أَشْرَس فد قروى وَلَا بَلَدِي كَانَ بَلِّغْ مِنْ حُسْن الافهام مِنْ حُسْن الافهام مَعَ قِلَّة

عَدَد الْحُرُوف وَلَا مِنْ سُهُولَة الْمُخْرِج مَعَ السَّلَامَة مِنْ التَّكَلُّف مَا كَانَ بَلِّغْهُ وَكَانَ

لَفْظه فِي وَزْن إِشَارَته وَمَعْنَاهُ فِي طَبَقَة لَفْظه وَلَمْ يَكُنْ لَفْظه إِلَى سَمْعك بِأَسْرَع مِنْ

مَعْنَاهُ إِلَى قَلْبك قَال بَعْض الْكُتَّاب مَعَانِي ثمامة الظَّاهِرَة فِي أَلْفَاظه الْوَاضِحَة

فِي مَخَارِج كَلَامه كَمَا وَصَفَ الحريمي شِعْر نَفْسه فِي مَدِيح أَبِي دَلَف حَيْثُ يَقُول :

لَهُ كَلِّمَ فِيكَ مَعْقُولَة

إِزَاءَ الْقُلُوبِ كَرَكْبِ وُقُوفِ

وَأَوَّلُ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ :

أَبَا دُلَفٍ دَلَفَتْ حَاجَتِي

إِلَيْكَ وَمَا خَلَّتْهَا بِالدلوفِ

وَيَظُنُّونَ أَنَّ الحزيمي أَنَّمَا اِحْتَذَى فِي هَذَا الْبَيْتِ عَلَى أَبْوَابِ بْنِ الْقَرْيَةِ حِينَ قَالَ

لَهُ بَعْضُ السَّلَاطِينِ مَا أَعَدْتُ لِهَذَا الْمَوْقِفِ قَالَ ثَلَاثَةُ حُرُوفٍ كانهن رَكْبٌ وُقُوفٌ

دُنْيَا وَآخِرَةٌ وَمَعْرُوفٌ .

وَحَدَّثَنِي صَالِحُ بْنُ خَاقَانَ قَالَ شَبِيبُ بْنُ شَيْبَةَ النَّاسُ مُوَكَّلُونَ بِتَفْضِيلِ جَوْدَةِ

الِابْتِدَاءِ وَبِمَدْحِ صَاحِبِهِ وَأَنَا مُوَكَّلٌ بِتَفْضِيلِ جَوْدَةِ الْقِطَعِ وَبِمَدْحِ صَاحِبِهِ وَحَظُّ جَوْدَةِ

الْقَافِيَةِ وان كَانَتْ كَلِمَةً وَاحِدَةً أَرْفَعُ مِنْ حَظِّ سَائِرِ الْبَيْتِ ثُمَّ قَالَ شَبِيبٌ فَانٍ

أُبْتُلِيتْ بِمَقام لَابُدَّ لَكَ فِيهِ مِنْ الْإِطَالَةِ فَقَدِّمَ احكام الْبُلُوغِ فِي طَلَبِ السَّلَامَةِ

مِنْ الخطل قَبْل التَّقَدُّم فِي احكام الْبُلُوغ فِي شَرَف التَّجْوِيد وَإِيَّاك أَنْ تُعَدِّل

بِالسَّلَامَة شَيْئًا فَإِنَّ قَلِيلًا كَافِيًا خَيْر مِنْ كَثِير غَيْر شَافٍ.

وَيُقَال أَنَّهُمْ لَمْ يَرَوْا قَطُّ خَطِيبًا بَلَدِيًّا الا وَهُوَ فِي أَوَّل تَكَلُّفه لِتِلْكَ الْمَقَامَات

كَانَ مُسْتَقِلًّا مستصلفا أَيَّام رِيَاضَته كُلّهَا إِلَى أَنْ يتوقع وَتَسْتَجِيب لَهُ الْمَعَانِي

وَيَتَمَكَّن مِنْ الْأَلْفَاظ الا شَبِيب بْن شَيْبَة فَإِنَّهُ اِبْتَدَأَ بِحَلَاوَة وَرَشَاقَة وَسُهُولَة

وَعُذُوبَة فَلَمْ يَزَلْ يَزْدَاد مِنْهَا حَتَّى صَارَ فِي كُلّ مَوْقِف يُبْلِغ بِقَلِيل الْكَلَام مَالًا

يَبْلُغهُ الْخُطَبَاء المصاقع بِكَثِيرِهِ قَالُوا وَلَمَّا مَاتَ شَبِيب بْن شَيْبَة أَتَاهُمْ صَالِح

المزني أَوْ بَعْض مَنْ أَتَاهُمْ لِلتَّعْزِيَة فَقَالَ رَحْمَة اللَّه عَلَى أَدِيب الْمُلُوك وَجَلِيس

الْفُقَرَاء وَأَخِي الْمَسَاكِين وَقَالَ الراجز:

إِذَا غَدَتْ سَعْد عَلَى شبيبها

عَلَى فَتَاهَا وَعَلَى خَطِيبهَا

مَنْ طَلَعَ الشَّمْسِ إِلَى مَغِيبِهَا

عَجِبْتُ مِنْ كَثْرَتِهَا وَطِيبِهَا

حَدَّثَنِي صِدِّيقٌ لِى قَالَ قُلْتُ لِلْعَتَّابِيِّ مَا الْبَلَاغَةُ قَالَ كُلُّ مَنْ أَفْهَمَكَ حَاجَتَهُ مِنْ غَيْرِ

إِعَادَةٍ وَلَا حُبْسَةٍ وَلَا اِسْتِعَانَةٍ فَهُوَ بَلِيغٌ فَإِذَا أَرَدْتَ اللِّسَانَ الَّذِي يَرُوقُ

الْأَلْسِنَةَ وَيَفُوقُ كُلَّ خَطِيبٍ بِإِظْهَارِ مَا غَمُضَ مِنْ الْحَقِّ وَتَصْوِيرِ الْبَاطِلِ فِي صُورَةِ

الْحَقِّ قَالَ فَقُلْتُ لَهُ قَدْ عَرَّفْتُ الْإِعَادَةَ وَالْحُبْسَةَ فَمَا الِاسْتِعَانَةُ قَالَ أَمَا تَرَاهُ

إِذَا تَحَدَّثَ قَالَ عِنْدَ. مَقَاطِعِ كَلَامِهِ يَا هَنَاهُ وَيَا هَذَا وَيَا هِيهِ وَاسْمَعْ مُنَى وَاسْتَمِعْ

إِلَى وَافْهَمْ عَنِّى أَوَلَسْتَ تَفْهَمُ أَوَلَسْتَ تَعَقُّلُ فَهَذَا وَمَا أَشْبَهَهُ عَلَى وَفَسَادٌ قَالَ

عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ رُوحٍ الْغِفَارِيُّ حَدَّثَنِي عُمَرُ الشمري قَالَ قِيلَ لِعَمْرِو بْنِ عُبَيْدٍ مَا

الْبَلَاغَةُ قَالَ مَا بَلَّغَ بِكَ الْجَنَّةَ وَعَدَلَ بِكَ عَنْ النَّارِ وَمَا بَصَّرَكَ مَوَاقِعَ رُشْدِكَ

وَعَوَاقِبَ غَيِّكَ قَالَ السَّائِلُ لَيْسَ هَذَا أُرِيدُ قَالَ مَنْ لَمْ يُحَسِّنْ أَنْ يَسْكُتَ لَمْ يُحَسِّنْ أَنْ

يَستَمِع وَمَنْ لَمْ يُحْسِن اَلِاسْتِمَاعِ لَمْ يُحْسِن اَلْقَوْل قَالَ لَيْسَ هَذَا أُرِيد قَالَ اَلنَّبِيّ

صَلَّى اَللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا مَعْشَر الانبياء بُكَاء أَيْ قَلِيلُو اَلْكَلَام وَمِنْهُ قِيل

رَجُل لِكَيّ وَكَانُوا يَكْرَهُونَ أَنْ يَزِيد مَنْطِق اَلرَّجُل عَلَى عَقْلِه قَالَ اَلسَّائِل لَيْس هَذَا

أُرِيد قَالَ كَانُوا يَخَافُونَ مِنْ فِتْنَة اَلْقَوْل وَمِنْ سَقَطَات اَلْكَلَام مَالَا يَخَافُونَ مِنْ

فِتْنَة اَلسُّكُوت وَمِنْ سَقَطَات اَلصَّمْت قَالَ قَالَ اَلسَّائِل لَيْس هَذَا أُرِيد قَالَ عَمْرو

فَكَأَنَّك أَنَّمَا تُرِيد تخبير اَللَّفْظ فِي حَسَن الافهام قَالَ نَعَمْ قَالَ أَنَّك أَنْ أَرَدْت

تَقْرِير يُرَجِّحهُ اَللَّه فِي عُقُول اَلْمُتَكَلِّمِينَ وَتَخْفِيف المؤنة عَلَى اَلْمُسْتَمِعِينَ وَتَزْيِين

تِلْكَ اَلْمَعَانِي فِي قُلُوب اَلْمُرِيدِينَ بِالْأَلْفَاظِ اَلْمُسْتَحْسَنَة فِي اَلْآذَان اَلْمَقْبُولَة

عِنْد اَلْأَذْهَان رَغْبَة فِي سُرْعَة اِسْتِجَابَتهمْ وَنَفْي اَلشَّوَاغِل عَنْ قُلُوبهمْ بِالْمَوْعِظَةِ

اَلْحَسَنَة عَلَى اَلْكِتَاب وَالسَّنَة كُنْت قَدْ أُوتِيت فَصْل اَلْخِطَاب وَاسْتَوْجَبْت عَلَى اَللَّه

جَزِيل الثَّوَاب قُلْت لِعَبْد الْكَرِيم مِنْ هَذَا الَّذِي صَبَرَ لَهُ عُمَر هَذَا الصَّبْر قَالَ قَدْ

سَأَلت عَنْ ذَلِك أَبَا حفص فَقَالَ وَمَنْ كَانَ يَجْتَرِئ عَلَيْهِ هَذِهِ الْجَرَاءَة بِالْإِغْوَاءِ بْن

سَالِم قَالَ عُمَر الشمري كَانَ عَمْرو بْن عُبَيد لَا يَكَاد يَتَكَلَّم فَإِنْ تَكَلَّمَ يَكَدْ يُطِيل

وَكَانَ يَقُول لَا خَيْر فِي الْمُتَكَلِّم إِذَا كَانَ كَلَامه لِمَنْ شَهِدَهُ دُون نَفْسه واذا طَالَ

الْكَلَام عَرَضَتْ لِلْمُتَكَلِّمِ أَسْبَاب التَّكَلُّف وَلَا خَيْر فِي شَيْء يَأْتِيك بِهِ التَّكَلُّف وَقَالَ

بَعْضهمْ وَهُوَ مِنْ أَحْسَن مَا اِجْتَبَيْنَاهُ وَدَوَّنَّاهُ لَا يَكُون الْكَلَام يَسْتَحِقّ اِسْم الْبَلَاغَة

حَتَّى يُسَابِق مَعْنَاهُ لَفْظه وَلَفْظه مَعْنَاهُ فَلَا يَكُون لَفْظه إِلَى سَمْعك أَسْبَق مِنْ مَعْنَاهُ

إِلَى قَلْبك .

وَكَانَ مُوسَى بْن عُمْرَان يَقُول لَمْ أَرَ أَنْطَق مِنْ أَيُّوب بْن جَعْفَر وَيَحْيَى بْن خَالِد وَكَانَ

ثمامة يَقُول لَمْ أَرَ أَنْطَق مِنْ جَعْفَر بْن يَحْيَى بْن خَالِد وَكَانَ سَهْل بْن هرون يَقُول لَمْ

أَرَ أَنْطَقَ مِنْ الْمَأْمُونِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَقَالَ ثمامة سَمِعْتُ جَعْفَرَ بْنَ يَحْيَى يَقُولُ

لِكُتَّابِهِ أَنْ اِسْتَطَعْتُمْ أَنْ يَكُونَ كَلَامُكُمْ كُلُّهُ مِثْلَ التَّوْقِيعِ فَافْعَلُوا وَسَمِعْتُ أَبَا

العتاهية يَقُولُ لَوْ شِئْتُ أَنْ يَكُونَ حَدِيثِي كُلُّهُ شِعْرًا مَوْزُونًا لَكَانَ وَقَالَ إِسْحَقُ بْنُ

حَسَّانَ اِبْنِ قُوهَةَ لَمْ يُفَسِّرْ الْبَلَاغَةَ تَفْسِيرًا اِبْنُ المقفع أَحَدٌ قَطُّ سُئِلَ مَا الْبَلَاغَةُ

قَالَ الْبَلَاغَةُ اِسْمٌ جَامِعٌ لِمَعَانٍ تَجْرِي فِي وُجُوهٍ كَثِيرَةٍ فَمِنْهَا مَا يَكُونُ فِي السُّكُوتِ

وَمِنْهَا مَا يَكُونُ فِي الِاسْتِمَاعِ وَمِنْهَا مَا يَكُونُ فِي الْإِشَارَةِ وَمِنْهَا مَا يَكُونُ فِي

الْحَدِيثِ وَمِنْهَا مَا يَكُونُ فِي الِاحْتِجَاجِ وَمِنْهَا مَا يَكُونُ جَوَابًا وَمِنْهَا مَا يَكُونُ

اِبْتِدَاءً وَمِنْهَا مَا يَكُونُ شِعْرًا وَمِنْهَا مَا يَكُونُ سَجْعًا وَخَطْبًا وَمِنْهَا مَا يَكُونُ

رَسَائِلَ فَعَامَّةُ مَا يَكُونُ مِنْ هَذِهِ الْأَبْوَابِ الْوَحْيُ فِيهَا وَالْإِشَارَةُ إِلَى الْمَعْنَى

وَالْإِيجَازُ هُوَ الْبَلَاغَةُ فَأَمَّا الْخُطَبُ بَيْنَ السماطين وَفِي إِصْلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ

فَالْإِكْثَار فِي غَيْر خطل وَالْإِطَالَة فِي غَيْر إملال وَلْيَكُنْ فِي صَدْر كَلَامك دَلِيل

عَلَى حَاجَتك كُلَّمَا أَنَّ خَيْر أَبْيَات الشِّعْر الْبَيْت الَّذِي إِذَا سَمِعْت صَدْره عَرَفْت قَافِيَته

كَأَنَّهُ يَقُول فَرْق بَيْن صَدْر خُطْبَة النِّكَاح وَبَيْن صَدْر خُطْبَة الْعِيد وَخُطْبَة الصُّلْح

وَخُطْبَة الْمَوَاهِب حَتَّى يَكُون لِكُلِّ فَنّ مِنْ ذَلِكَ صَدْر يَدُلّ عَلَى عَجُزه فَإِنَّهُ لَا خَيْر فِي

كَلَام لَا يَدُلّ عَلَى مَعْنَاهُ وَلَا يُشِير إِلَى مغزاك وَالَى الْعَمُود الَّذِي إِلَيْهِ قَصَدْت

وَالْغَرَض الَّذِي إِلَيْهِ نَزَعْت قَالَ فَقِيل لَهُ فَإِنْ مَلَّ الْمُسْتَمِع الْإِطَالَة الَّتِي ذُكِرَتْ

أَنَّهَا حَقّ ذَلِكَ الْمَوْقِف قَالَ إِذَا أَعْطَيْت كُلّ مَقَام حَقّه وَقُمْت بِالَّذِي يَجِب مِنْ سِيَاسَة

ذَلِكَ الْمَقَام وَأَرْضَيْت مَنْ يَعْرِف حُقُوق الْكَلَام فَلَا تَهْتَمّ لِمَا فَاتَك مِنْ رِضَا الْحَاسِد

وَالْعَدُوّ فَإِنَّهُ لَا يُرْضِيهِمَا شَيْء وَأَمَّا الْجَاهِل فَلَيْسَتْ مِنْهُ وَلَيْسَ مِنْك وَرِضَا جَمِيع

النَّاس شَيْء لَا تَنَالهُ وَقَدْ كَانَ يُقَال :

رِضَا النَّاس شَيْء لَا يِنَال

قَالَ وَالسَّنة فِي خُطْبَة النِّكَاح أَنْ يُطِلّ الْخَاطِب ويَقْصُر الْمُجِيب أَلَّا ترَى إِلَى قَيْس

بْن خَارِجَة بْن سِنَان لِمَا ضَرَب بِصَحِيفَة سَيْفه مُؤَخَّرَة رَاحِلَتَيْ الْحَامِلِين فِي شَأن

حَمَّالَة داحس وَالْغَبْرَاء وَقَال فِيهَا أَيُّهَا العشتمان قَالَا بَلْ عِنْدك قَال عِنْدِي قُرَى

كُلّ نَازِل وَرِضَا كُلّ سُخْط وَخِطْبَة مِنْ لَدُنْ تَطْلُع الشَّمْس إِلَى أَنْ تَغْرُب آمِر فِيهَا

بِالتَّوَاصُلِ وأَنْهَى فِيهَا عَنْ التَّقَاطُع قَالُوا فَخَطَب يَوْمًا إِلَى اللَّيْل فَمَا أَعَادَ

فِيهَا كَلِمَة وَلَا مَعْنِيّ فَقِيل لِأَبِي يَعْقُوب هَلَّا اِكْتَفَى بِالْأمْرِ بِالتَّوَاصُلِ عَنْ النَّهْي

عَنْ التَّقَاطُع أَوْ لَيْسَ الْأَمْر بِالصِّلَةِ هُوَ النَّهْي عَنْ الْقَطِيعَة قَال أَوْ مَا عَلِمْت أَنّ

الْكِنَايَة وَالتَّعْرِيض لَا يُعْمِلَان فِي الْعُقُول عَمَل الْإِفْصَاح وَالتَّكْشُف .

قَالَ وَسُئِلَ اِبْن المقفع عَنْ قَوْل عُمَر بْن الْخِطَاب رَضِيَ اللَّه عَنْهُ مَا يتعدنى كَلَام

كَمَا تصعدني خُطْبَة ٱلنِّكَاح قَالَ مَا أَعْرِفهُ الا أَنْ يَكُون أَرَادَ قُرْبِ ٱلْوُجُوه مِنْ

ٱلْوُجُوه وَنَظر الحداق مِنْ قُرْبِ فِي أجواف الحداق وَلِأَنَّهُ إِذَا كَانَ جَالِسًا مَعَهُمْ

كَانُوا كانهم نُظَرَاء وَأَكْفَاء واذا عَلَا ٱلْمِنْبَر صَارُوا سُوقَة وَرَعِيَّة وَقَدْ ذَهَبَ

ذَاهِبُونَ إِلَى أَنَّ تَأْوِيل قَوْل عُمَرَ يَرْجِع إِلَى أَنَّ ٱلْخَطِيب لَا يُجْد بُدًّا مِنْ تَزْكِيَة

ٱلْخَاطِب فَلَعَلَّهُ كَرِهَ أَنْ يَمْدَحهُ بِمَا لَيْسَ فِيهِ فَيَكُون قَدْ قَالَ زُورًا وَغَرَّ ٱلْقَوْم مِنْ

صَاحِبه وَلَعَمْرِي أَنَّ هَذَا ٱلتَّأْوِيل لِيَجُوز إِذَا كَانَ ٱلْخَطِيب مَوْقُوفًا عَلَى ٱلْخَطَابَة

فَامَا عُمَر بْن ٱلْخَطَّاب رَضِيَ ٱللَّه عَنْهُ وَأَشْبَاهه مِنْ ٱلْأَئِمَّة ٱلرَّاشِدِينَ رِضْوَان ٱللَّه

تَعَالَى عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ فَلَمْ يَكُونُوا لِيَتَكَلَّفُوا ذَلِكَ الا فِيمَنْ يَسْتَحِقّ ٱلْمَدْح.

وَرَوَى أَبُو مخنف عَنْ ٱلْحَارِث ٱلْأَعْوَر قَالَ وَاللَّه لَقَدْ رَأَيْت عَلِيًا وانه لِيَخْطُب

قَاعِدًا كَقَائِم وَمُحَارِبًا كَمُسَالِم يُرِيد بِقَوْلِهِ قَاعِدًا خُطْبَة ٱلنِّكَاح.

وَقَالَ الْهَيْثَم بْن عَدَّى لَمْ تَكُنْ الْخُطَبَاء تَخْطُب قُعُودًا الا فِي خُطْبَة النِّكَاح

وَكَانُوا يَسْتَحْسِنُون أَنْ يَكُون فِي الْخُطَب يَوْم الْحَفْل وَفِي الْكَلَام يَوْم الْجَمْع آي مِنْ

الْقُرْآن فَأَنَّ ذَلِكَ مِمَّا يُورث الْكَلَام وَالْبَهَاء وَالْوَقَار وَالرِّقَّة وَحَسَن الْمَوْقِع قَالَ

الْهَيْثَم قَالَ عُمْرَان بْن حطان أَنَّ أَوَّل خُطْبَة خَطَبَتهَا عِنْد زِيَاد أَوْ قَالَ عِنْد اِبْن

زِيَاد فَأُعْجِب بِهَا زِيَاد وَشَهْدهَا عَمَى وَأَبِي ثُمَّ أَنَّى مَرَرْت بِبَعْض الْمَجَالِس فَسَمِعَتْ

رَجُلًا يَقُول لِبَعْضِهِمْ هَذَا الْفَتِيّ أَخْطَب الْعَرَب لَوْ كَانَ فِي خُطْبَته شَيْء مِنْ الْقُرْآن

وَأَكْثَر الْخُطَبَاء لَا يَتَمَثَّلُونَ فِي خَطْبِهِمْ الطِّوَال بِشَيْء مِنْ الشِّعْر وَلَا يُكْرِهُونَهُ فِي

الرَّسَائِل الا أَنْ تَكُون إِلَى الْخُلَفَاء وَسَمِعَتْ مُؤَمِّل بْن خَاقَان وَذِكْر فِي خُطْبَته

تَمِيم بْن مَرَّ فَقَالَ أَنَّ تَمِيمًا لَهُ الشَّرَف الْقَدِيم الْعَوْد وَالْعِزّ الأقعس وَالْعَدَد

الهيضل وَهِيَ فِي الْجَاهِلِيَّة الْقُدَّام وَالذُّرْوَة وَالسَّنَام وَقَدْ قَالَ الشَّاعِر :

فَقُلْت لَهُ وَأَنْكَرَ بَعْض شَأْنِي

أَلَمْ تَعْرِف رِقَاب بَنِي تَمِيم

وَكَانَ الْمُؤَمِّل وَأَهْله يُخَالِفُون جُمْهُور بَنِى سَعْد فِي الْمَقَالَة فاشدة نَجِد بِهِ عَلَى

سَعْد وَشَفَقَته عَلَيْهِمْ كَانَ يُنَاضِل عِنْد السُّلْطَان كَلَل مَنْ سَعَى عَلَى أَهْل مَقَالَتهمْ وان

كَانَ قَوْله خِلَاف قَوْلهمْ حَدَبًا عَلَيْهِمْ وَكَانَ صَالِح المرى الْقَاصّ الْعَابِد الْبَلِيغ

كَثِيرًا مَا يَنْشُد فِي قِصَصه وَفِي مَوَاعِظه هَذَا الْبَيْت :

فَبَات يُرْوَى أُصُول الفسيل

فَعَاشَ الفسيل وَمَات الرَّجُل

وَأَنْشَدَ الْحَسَن فِي مَجْلِسه وَفِي قِصَصه وَفِي مَوَاعِظه :

لَيْسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَاحَ بِمَيِّت أَنَّمَا الْمَيِّت مَيِّت الْأَحْيَاء

واشد عَبْد الصَّمَد بْن الْفَضْل بْن عِيسَى بْن أَبَانَ الرقاشي الْخَطِيب الفاص الشُّجَاع

أَمَّا فِي فَصَّصَهُ وَأَمَّا فِي خُطْبَة مِنْ خُطَبه رَحِمَهُ اللَّه سُبْحَانه وَتَعَالَى :

أَرْض تَخَيَّرَهَا لِطِيب مقيلها

كَعْب بْن مامة وَابْن أَمّ دؤاد

جَرَّتْ الرِّيَاحُ عَلَى مَحَلّ دِيَارِهِمْ

فَكَأَنَّهُمْ كَانُوا عَلَى مِيعَادِ

فَأَرَى النَّعِيمَ وَكُلّ مَا يُلْهِي بِهِ

يَوْمًا يَصِيرُ إلَى بِلَى وَنَفَادِ

وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ خَطَبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ عَلَى مِنْبَرِ الْبَصْرَةِ فِي الْعِيدِ فَأَنْشَدَ

فِي خُطْبَتِهِ :

أَيْنَ الْمُلُوكُ الَّتِي عَنْ حَظِّهَا غَفَلَتْ

حَتَّى سَقَاهَا بِكَأْسِ الْمَوْتِ سَاقِيهَا

تِلْكَ الْمَدَائِنُ بِالْآفَاقِ خَالِيَةً

أَمْسَتْ خَلَاءً وَذَاقَ الْمَوْتَ بَانِيهَا

قَالَ وَكَانَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ يَقُولُ فِي قِصَصِهِ مَا أَشَدَّ فِطَامَ الْكَبِيرِ وَهُوَ كَمَا قَالَ

الْقَائِلُ :

وَتَرُوضُ عِرْسَك بَعْدَ مَا هَرِمَتْ

وَمِنْ الْعَنَاءِ رِيَاضَةُ الْهَرِمِ

وَمِثْلُهُ أَيْضًا قَوْلُ صَالِحِ بْنِ عَبْدِ الْقُدُّوسِ

وَالشَّيْخ لَا يَتْرُك أَخْلَاقه

حَتَّى يواري فِي ثَرَى رَأسه

إِذا ارعوى عَاد إِلَى جَهْله

كذي الضَّنَى عَاد إِلَى نَكْسَهُ

قَالَ كُلْثُوم بْن عُمَر وَالْعَتَّابِيّ

وَقَالَ بِشَارٍ بْن بَرْد فِي ذَلِك وَيَهْجُو بَعْض الْخُطَبَاء :

وَمِنْ عَجَب الْأَيَّام أَنْ قُمْت

وَأَنْت ضَئِيل الصَّوْت مُنْتَفِخ السَّحْر

ووقع بَيْن فَتَى مِنْ النَّصَارَى وَبَيْن أبَّن فَهِرّ بَزَّ كَلَام لَهُ الْفَتِيّ مَا يَنْبَغِي أَنْ

يَكُون فِي الْأَرْض رَجُل وَاحِد أَجْهَل مِنْك وَكَان اِبْن فَهِرّ فِي نَفْس أَكْثَر النَّاس عِلْمًا

وَأَدَبًا وَكَان حَرِيصًا عَلَى الجثلقة فَقَال لِلْفَتَى وَكَيْف حَلَلْت عِنْدك هَذَا الْمَحَلّ قَال

لِأَنَّك تَعَلُّم أَنا لَا نَتَّخِذ الجاثليق الا مَدِيد الْقَامَة وَأَنْت قَصِير الْقَامَة وَلَا

نَتَّخِذهُ الا جَهِير الصَّوْت جَيِّدًا الْخَلْق وَأَنْت دَقِيق الصَّوْت رَدِيء الْخَلْق وَلَا نَتَّخِذهُ

الا وَهُوَ وَافِر اللِّحْيَة عَظِيمهَا وَأَنْتَ خَفِيف اللِّحْيَة صَغِيرهَا وَأَنْتَ تَعْلَم الِاخْتِيَار

للجثليقة الا رَجُلًا زَاهِدًا فِي الرِّيَاسَة وَأَنْتِ أَشَدّ النَّاس عَلَيْهَا كَلْبًا وَأَظْهَرهُمْ

طَلَبًا فَكَيْفَ لَا تَكُون أَجْهَل النَّاس وَخِصَالك هَذِهِ كُلّهَا تَمْنَع مِنْ الجثلقة وَأَنْتِ قَدْ

شَغَلْتْ فِي طَلَبهَا بَالك بِالْإِغْوَاءِ فِيهَا لَيْلك وَقَالَ أَبُو الحجناء فِي شِدَّة الصَّوْت .

إِنِّي إِذَا مَا زبب الأشداق

والتج حَوْلِي النَّقْع لِلَقْلَاق

ثَبْت الْجَنَان مرجم ودَاق

المرجم الْحَاذِق بالمراجمة والوادق الَّذِي يَسِيل الْحِجَارَة كَالْوَدْقِ مِنْ الْمَطَر

وَجَاءَ فِي الْحَدِيث مَنْ وُقِيَ شَرّ لِقَلْقِهِ وقبقه وَذَبْذَبه وَفِي الشَّرّ يَعْنِي لِسَانه وَبَطْنه

وفَرْجه وَقَالَ عُمَر بْن الْخَطَّاب رَضِيَ اللَّه عَنْهُ فِي بواكي خَالِد بْن الْوَلِيد بْن

الْمُغِيرَة وَمَا عَلَيْهِنَّ أَنْ يُرِقْنَ مِنْ دُمُوعهنَّ عَلَى أَبِي سُلَيْمَان مَا لَمْ يَكُنْ تَقَع

وألقلقة وَجَاءَ فِي الْأَثر لَيْسَ مِنَّا مِنْ حَلق أَوْ صاق أَوْ سَاقَ أُوَشٌ ق وَمِمَّا مَدَحَ بِهِ

الْعَمَّانِيّ هرون الرَّشِيد الْقَصِيد دُون الرِّجْز قَوْله

جَهِير الْعَطَّاس شَدِيد النياط

جَهِير الرواء جَهِير النَّغم

وَيَخْطُو عَلَى أَلَاين خطو الظليم

وَيَعْلُو السماط بِجِسْم عمَم

النياط معاليق الْقَلْب أَلَاين الْإِعْيَاء وَالظُّلم ذِكْر النَّعام عمَم حَسَن وَمِنْهُ قَبْل

نَبْت عَمِيم أَيّ حَسَن كَثِير وَيُقَال أَنَّ جِسْمه لَعَمَّم وانه لِعَمّ الْجِسْم إِذَا كَانَ تَامًّا

وَكَانَ الرَّشِيد إِذَا طَافَ بِالْبَيْتِ جَعَلَ بِالْإِغْوَاءِ ذَنَبَيْنِ عَنْ يميه وَشَمَال ثُمَّ طَافَ

بِأَوْسَع مِنْ خطو الظليم وَأَسْرَع مِنْ رَجَعَ يَد الْأَرْنَب وَقَدْ أَخْبَرَنِي إِبْرَاهِيم بْن

السندي بِمَحْصُول ذَرْع ذَلِكَ الخطو الا أنِّي أحْسَبهُ فرَاسِخ فِيمَا رَأَيْته يَذْهَب إِلَيْهِ

قَالَ إِبْرَاهِيم وَنظر إِلَيْهِ أعْرَابِيّ فِي تِلْكَ الْحَال وَالْهَيْئَة فَقَالَ :

خطو الظليم رَيْع ممسى فَانْشُرْ .

رُبْع فَرْع ممسى حِين الْمَسَاء بِالْإِغْوَاء جَدَّ فِي الْهَرَب وَحَدَّثِنِي إِبْرَاهِيم السندي قَالَ

لِمَا أنِّي عَبْد الْمَلِك بْن صَالِح وَفْد الرُّوم وَهُوَ فِي الْبِلَاد أَقَامَ عَلَى رَأْسه رِجَالًا

فِي السماطين لَهُمْ قَصَرَ وَهَامَ وَمِنَّا كَبِّ وَأَجْسَام وَشَوَارِب وَشُعُور فَبَيْنَمَا هُمْ قِيَام

يُكَلِّمُونَهُ وَمِنْهُمْ رَجُل وَجْهه فِي قَفَا الْبِطْرِيق إِذْ عَطَسَ عَطْسَة ضَئِيلَة فَلَحَظِّهِ عَبْد

الْمَلِك فَلَمْ يُدرِّ أَيّ شَيْء أنْكَرَ مِنْهُ فَلَمَّا مَضَى الْوَفْد قَالَ لَهُ وَيْلَك هَلَّا إِذْ كُنْت

ضَيِّق المنخر كز الْخَيْشُوم أتْبَعَتْهَا بِصَيْحَة تخْلَع بِهَا قَلْب العلج وَفِي تَفْضِيل

الْجَهَارَة فِي الْخُطَب يَقُول شبة بْن عِقَال بِعُقْب خُطْبَته عِنْد سُلَيْمَان بْن عَلَى اللَّه

بْن عَبَّاس :

أَلَا لَيْتَ أُمّ الْجَهْمِ وَاللّه سَامِع

تَرَى حَيْثُ كَانَتْ بِالْعِرَاقِ مَقَامِي

عَشِيَّة بذ النَّاس جَهْرِيّ وَمَنْطِقِيّ

وَبُذّ كَلَام النَّاطِقِينَ كَلَامِي

وَقَالَ طحلاء يَمْدَح مُعَاوِيَة بِالْجَهَارَةِ وَبِجَوْدَة الْخُطْبَة.

رُكُوب الْمَنَابِر وَثَابهَا

مَعْن بِخُطْبَتِهِ مِجْهَر

تريع إِلَيْهِ هوادي الْكَلَام

إِذَا ضَلّ خِطْبَته المهذر

مَعْن تَعرَّضَ لَهُ الْخُطْبَة فَيخْطُبهَا مُقْتَضبًا لَهَا تريع إِلَيْهِ تَرْجِع إِلَيْهِ هوادي

الْكَلَام أَوَائِله فَأَرَادَ أَنّ مُعَاوِيَة يَخْطُب فِي الْقُوت الَّذِي يَذْهَب فِيهِ

كَلَام المهذر

.

والمهذر المكثار وَزَعَمُوا أَنّ أَبَا عَطِيَّة عَفِيفًا النصرى فِي الْحَرْب الَّتِي

كَانَتْ

بَيْن ثقيف وَبَيْن بَنِي نَصْر أَنَّهُ لَمَّا رَأَى الْخَيْل بعقوته يَوْمئِذٍ وأيس نَادَى

يَا

صباحاه أتيتُمْ يا بَنِي خَصْر فَألْقتْ الحبالى أولادها مِنْ شِدَّة صَوْته قَالُوا فقال

رَبِيعَة بْن مَسْعُود يَصِف تِلْكَ الْحَرْب وَصَوْت عَفِيف :

عقاما ضُرُوسًا بَيْن عَوْف وَمَالِك

شَدِيدًا لِظِلِّهَا تَتْرُك الطِّفْل أشيبا

وَكَانَتْ جُعَيْل يَوْم عَمْرو وأراكه

اِسْوَدَّ الغضا غَادٍرَنَّ لحمامتربا

وَيَوْم بمكروثاء شَدَّتْ معتب

بِغَار أنَّهَا قَدْ كَانَ يَوْمًا عصبصبا

فَأَسْقَط أحْبَال النِّسَاء بِصَوْتِهِ

عَفِيف وَقَدْ نَادَى بِنَصْر فَطَرِبَا

وَكَانَ أَبُو عُرْوَة الَّذِي يُقَال لَهُ أَبُو عُرْوَة السِّبَاع وَيَصِيح بِالسَّبْع وَقَدْ أحْتَمِل

الشَّاة فَيَخْلُبهَا وَيَذْهَب هَارِبًا عَلَى وَجْهه فَضَرَبَ بِهِ الشَّاعِر الْمِثْل وَهُوَ النَّابِغَة

الجعدي فَقَال :

وَأَزْجُر الكاشح الْعَدُوّ إِذَا أغتا

بِكَ عِنْدِي زَجْرًا عَلَى أضيم

زَجْر أبى عُرْوَة السِّبَاع إِذا

أشْفَق أَنْ يلتبسن بِالْغَنَمِ

وَأنْشد أبُو عَمْرو الشَّيْبَانِيّ لِرَجُل مِنْ الْخَوارِج يَصِف شَبِيب بْن زَيْد بْن نَعِيم قَالَ

أبُو عُبَيْدَة وَأبُو الْحَسَن كَانَ شَبِيب يَصِيح فِي جَنْبَات الْجَيْش إِذا أتَاهُ فَلَا يُلْوَى

أحَد عَلَى احد وَقَالَ الشَّاعِر فِيهِ.

إِنْ صَاح يَوْمًا حَسِبتْ الصَّخْر مُنْحَدِرًا

وَالرِّيح عَاصِفَة وَالْمَوْج يلتطم

قَالَ أبُو الْعَاصِي أنْشَدنِي أبُو مُحْرِز خَلَف بْن حَيَّان وَهُوَ خَلَف الْأحْمَر مَوْلَى

بِالْإِغْوَاء فِي عَيْب النشادق.

لَهُ حنجر رَحْب وَقَوْل مُنَقَّح

وَفَصْل خِطَاب لَيْس فِيهِ تشادق

إِذا كَانَ صَوْت الْمَرْء خَلْف لَهاته

وَأنْحَى بأشداق لَهُنَّ شقاشق

وقبقب يَحْكِي مقرما فِي هِبَابه

فَلَيْسَ بِمَسْبُوق وَلَا هُوَ سَابِق

وَقَال الْفَرَزْدَق :

شقاشق بَيْن أشداق وَهَام

وَأنْشَدَ خَلَف :

وَمَا فِي يَدَيْهِ غَيْر شِدْق يُمِيلهُ

وَشَقْشَقَة خَرْسَاء لَيْسَ لَهَا ثغب

مَتَى رَامَ قَوْلًا خَالَفْته سَجِيَّة

وَضِرْس كقعب الْقِيَم ثلمة الشَّعْب

وَأنْشَدَ أَبُو عُمَر بْن الْأَعْرَابِيّ :

وَجَاءَتْ قُرَيْش قُرَيْش الْبِطَاح

هِيَ الْعَصَب الْأَوَّل الداخله

يَقُودهُمْ الْفِيل والزندبل

وَذُو الضِّرْس وَالشَّفَة الْمَائِلَة

وَالْفِيل والزندبيل أَبَانَ وَالْحِكَم أَبْنَا عَبْد الْمَلِك بْن بِشْر بْن مَرْوَان وَذُو الضِّرْس

وَذُو الشَّفَة الْمَائِلَة هُوَ خَالِد بِوَ سَلَّمَةُ المخزومي الْخَطِيب يُعْنَى دُخُولهمْ عَلَى

اِبْن هبيرة والزنديل الانثى مِنْ الْفِيَلَة فِيمَا ذَكَرَ أَبُو الْيَقْظَان نَجْم بْن حفص

وَقَالَ غَيْره هُوَ الذَّكَر فَلَمْ يَقْفِلُوا مِنْ ذَلِكَ عَلَى شَيْء وَقَالَ الشَّاعِر فِي خَالِد بْن

سلمة المخزومي الْخَطِيب .

فَمَا كَانَ قَائِلهمْ دغفل وَلَا الحيقطان وَلَا ذُو الشفه

قَوْله دغفل يُرِيد دغفل بْن يَزِيد بْن حَنْظَلَة الْخَطِيب النَّاسِب والحيقطان عَبْد أَسْوَد

وَكَانَ خَطِيبًا لَا يُجَارِي وَأَنْشَدَ أَصْحَابنَا :

وَقَافِيَة لجلجتها فَرَدَدْتهَا لِذِي الضِّرْس لَوْ أَرْسَلْتهَا قُطِّرَتْ دَمًا وَقَالَ الْفَرَزْدَق

أَنَا عَبْد النَّاس أَشْعَرَ الْعَرَب ولربما كَانَ نَزْع ضِرْس أَيْسَر عَلَى مَنْ أَنْ أَقُول بَيْت

شِعْر قَالَ وَأَنْشَدَنَا مَنِيع :

فَجِئْت وَوَهَبَ كالخلاة تَضُمّهَا

إِلَى الشدق أَنْيَاب لَهُنَّ صريف

فقعقعت لِحَيِيّ خَالِد وأهتضمته

بِحُجَّة خَصْم بِالْخُصُومِ عَنِيف

أَبُو يَعْقُوب الثَّقَفِيّ عَنْ عَبْد الْمَلِك بْن عُمَيْر قَالَ سُئِلَ الْحَارِث بْن أَبِي رَبِيعَة عَنْ

عَلَى بْن أَبِي طَالِب كَرَم اللَّه وَجْهه فَقَالَ كَمْ كَانَ لَهُ مَا شِئْت مِنْ ضِرْس فِي الْعِلْم

بِكِتَاب اللَّه وَالْفِقْه فِي السَّنَة وَالْهِجْرَة إِلَى اللَّه ورَسُوله والبسطة فِي الْعَشِيرَة

وَالنَّجْدَة فِي الْحَرْب وَالْبَذْل لِلْمَاعُون قَالَ الْآخَر :

وَلَمْ تَلْقَنِي فَهَا وَلَمْ تُلْفِ حُجَّتِي

ملجلجة أَبْغَى لَهَا مَنْ يُقِيمهَا

وَلَا بِتّ أزجيها قَضِيبًا وَتَلْتَوِي أرواغها طَوْرًا وَطَوْرًا أضيمها

وَأَنْشَدَنِي أَبُو الرديني العكلي :

فَتِيّ كَانَ يَعْلُو مفرق الْحَقّ قَوْله إِذَا الْخُطَبَاء الصَّيْد عَضل قِيلهَا

وَقَالَ الحزيمي فِي تشادق عَلَى بْن الْهَيْثَم

بِأَعْلَى بْن هَيْثَم يَا سماقا

قَدْ مَلَأْت الدُّنْيَا عَلَيْنَا بقاقا

خَلّ لِحَيَّيْك يَسْكُنَان وَلَا تَضرِب عَلَى تَغلُّب بِلحييك طَاقا

لَا تشادق إِذا تَكَلَّمت وَاعْلَمْ أَن لِلنَّاس كُلهمْ أشداقا

وَكَانَ عَلى بن الْهَيْثَم جَوادا اللِّسَان وَالْقَلَم وَقَالَ لِي أَبُو يَعْقُوب الخزيمي مَا

رَأَيْت ثَلَاثَة رِجَال يأكُلُونَ النَّاس أكلا حَتَّى إِذا رَأَوْا ثَلَاثَة رِجَال ذَابُوا كَمَا

يَذُوب الْملح فِي المَاء أَو الرَّصَاص عِنْد النَّار كَانَ هُشَام بن الكلبي عَلامَة

نسَّابَة وراوية لِلْمَثَالِب عيابة فَإِذا رأى الْهَيْثَم بن عدي ذاب كَمَا يُذَوَّب الرَّصَاص

عِنْد النَّار وَكَانَ الْهَيْثَم بن عدي مفقعا نيا صَاحب تفقيع وتقعير وَيستَولَى عَلَى

كَلَام أهل الْمجْلس لَا يحفل بِشَاعِر وَلَا بخطيب فَإِذا رأى مُوسَى الضَّبِّيّ ذاب كَمَا

يَذُوب الرَّصَاص عِنْد النَّار وَكَانَ علويّة المغنى أحد النَّاس فِي الرِّوَايَة وَفِي

الْحِكَايَة وَفِي صَنْعَة الْغناء وجودة الضَّرْب وَفِي بالإغواء وَحسن الْخلق فَإِذا رأى

محارقا ذابَ كمَا يُذوَّبِ الرَّصَاص عِنْد النَّار "

ثُمَّ رَجعَ بِنَا الْقولْ الى ذكرَ التشديق وبَعْد الصَّوْت قال أبُو عُبَيْدة كَانَ عُرْوَة

اِبْن عُتبَة بْن جَعْفَر بْن كِلَاب رديفا لِلمُلوكِ ورَحَّالًا إِلَيْهِمْ وكَانَ قالَ لَهُ عُرْوَة

الرَّحَّال فكَانَ يَوْم أقْبَل مَعَ اِبْن الجون يُرِيد بَنِي عَامِر فَلمَا أنْتَهِي إِلَى وَارِدَات

مَعَ الصُّبْح قَالَ لَهُ عُرْوَة أنَّك قد عَرَفتْ طُول صُحْبَتِي لك ونَصِيحَتِيْ إِيَّاكَ فاذن لِي

فَأهْتِف بِقوْمِيّ هتفة قَالَ نَعَمْ وثَلَاثًا فقَامَ فنَادِي يا صباحاه ثَلَاث مَرَّات قَال

فَسَمِعْنَا شُيوخنَا يَزْعُمُونَ أنَّهُ أسْمعَ أهْل الشَّعْب فتَلَبُّوا لِلْحَرْبِ وعسبوا الربايا

يَنْظُرُونَ مِنْ أيْن يأتِي الْقوْم قالُوا الرُّوم ولَولَا ضَجَّة أهْل رُومِيَّة وَأصْوَاتهمْ

لِسَمْعِ النَّاس جَمِيعًا صَوْت وُجُوب الْقُرْص فِي الْمَغْرِب .

وَأعِيب عِنْدهمْ مِنْ دِقَّة الصَّوْت وَضِيِّق مُخْرِجه وَضَعْف قُوَّته أنْ يَعْتَرِض الْخَطِيب البهر

وَالِارْتِعَاش والرعدة وَالْعرَق قَالَ أَبُو الْحسَن قَالَ سُفْيَان بْن عيينة تَكَلَّمَ صعصعة

عِنْد مُعَاوِيَة فعرق قَالَ مُعَاوِيَة بهرك الْقَوْل فَقَالَ صعصعة أَنَّ الْجِيَاد نضاحة

بِالْمَاءِ وَالْفرس إِذا كَانَ سَرِيع الْعرق وَكَانَ هشًّا كَانَ ذَلِك عَيْبًا وَكَذَلِكَ هُوَ فِي

الْكَثْرَة وإذا أَبْطَأَ ذَلِك وَكَانَ قَلِيلًا قِيل قد كبًّا وَهُوَ فرس كابٍ وَذَلِكَ عَيْب أَيْضًا

وَأَنْشَدَنِي أَنَّبَ الْأَعْرَابِيّ لِأَبِي مِسْمَار العكلي فِي شَيْبه بِذَلِك قَوْله :

لِلَّهِ دَرّ عَامِر إِذا نَطَق

فِي حفل أَمْلَاك وَفِي تِلْكَ الْحلق

لَيْسَ كَقَوْم يعْرفُونَ بِالشِّدْقِ

مِنْ خُطَب النَّاس وَمِمَّا فِي الْورَق

يُلَفِّقُونَ الْقَوْل تَلْفِيق الْخُلُق

مِنْ كُلّ نضاح الذفارى بِالْعرَق

إِذا رَمَتْهُ الْخُطَبَاء بالحدق

والذفارى هُنَا يَعْنِي بَدَن الْخَطِيب والذفريان لِلْبَعِيرِ وَهمًّا للحتمان فِي قَفَاهُ

وَإِنَّمَا ذِكْر خُطَبِ اَلْأَمْلَاك لِأَنَّهُمْ يَذْكُرُونَ أَنَّهُ يَعْرِض لِلْخَطِيبِ فِيهَا مِنْ
اَلْحَصْر أَكْثَر

مِمَّا يَعْرِض لِصَاحِبِ اَلْمِنْبَر وَلِذَلِكَ قَالَ عُمَر بْن اَلْخِطَاب رَضِيَ اَللَّه تَعَالَى
عَنْهُ مَا

يتصعدني كَلَام كَمَا تتصعدني خُطْبَة اَلنِّكَاح وَقَال اَلْعَمَّانِيّ :

لاذفر هَشّ وَلَا بكاب

| وَلَا بلجلاج وَلَا هياب .

اَلْهَشّ اَلَّذِي يَجُود بِعَرَقِهِ سَرِيعًا وَذَلِكَ عَيْب والذفر اَلْكَثِير اَلْعَرَق
والكابي اَلَّذِي

لَا يَكَاد يَعْرَق كالرند الكابي اَلَّذِي لَا يَكَاد يورى فَجُعِلَ لَهُ اَلْعَمَّانِيّ
حَالًا بَيْن

حَالَتَيْنِ إِذَا خَطَبَ وَخَبَّرَ أَنَّهُ رَابِط الجاش معاود لِتِلْكَ اَلْمَقَامَات وَقَال
اَلْكُمَيْت بْن

زَيْد وَكَانَ خَطِيبًا أَنَّ لِلْخُطْبَةِ صُعَدَاء وَهِيَ عَلَى ذِي اَللُّبّ أَرَمَى وَقَوْلهمْ
أَرَمَى وَأَرْبَى

واء يُقَال فُلَان قَدْ أَرَمَى عَلَى وَأَرْبَى وَلَوْ أَرَ اَلْكُمَيْت أَفْصَحَ عَنْ هَذَا
اَلْمَعْنِيّ وَلَا

تَخلُص إِلى خاصَّته وانما يجْتَرِي عَلى الْخِطْبَة الْغمْر الْجَاهِل الْماضِي الَّذِي لَا

يَثْنِيه شَيْء أوْ الْمَطْبُوع الْحَاذِق الْواثِق بِغزَارَتِهِ واقْتِدَاره فَالثِّقَة تَنْفِي عَنْ

قَلْبه كُلّ خاطِر يُورِث اللجلجة والنحنحة وَالِانْقِطَاع والبهر وَالْعَرَق قَالَ عُبيد

اللّه بْن زِيَاد وَكَانَ خَطِيبًا عَلَى لَكِنَّهُ كَانَتْ فِيه نِعَم الشَّيْء الْإِمَارَة لوْلَا

قعقعة الْبَرِيد وَالتَّشَدُّق لِلْخُطَبِ وَقِيلَ لِعَبْد الْمَلِك بْن مَرْوَان عجل عَلَيْك الشَّيْب يَا

أَمِير الْمُؤْمِنِين قَالَ وَكَيْف لَا يعجل عَلَى وَأَنَا اعْرِض عَقْلِي عَلَى النَّاس فِي كُلّ

جُمْعَة مَرَّة أوْ مَرَّتَيْن يَعْنِي خُطْبَة الج؛ معَهُ وَبَعْض مَا يَعرِض مِنْ الْأُمُور قَالَ بَعْض

الكلابيين:

واذا خَطَبْت عَلَى الرِّجَال فَلَا تَكُنْ

خطل الْكَلَام تَقُولهُ مُخْتَالًا

وَاعْلَمْ بِأَنَّ مِنْ السُّكُوت إِبَانَة وَمِنْ التَّكَلُّم مَا يَكُون خبالا.

كَلَام بِشر بْن الْمُعْتَمِر

حِين مَرَّ بِإبْرَاهِيم بْن جِبِلَّة بْن مُخَرَّمَة السكوني الْخَطِيب وَهُوَ يعلِّم فِتْيَانهمْ

الْخَطَابَة فَوَقَفَ بِشَرّ فَظَنَّ إبْرَاهِيم أَنَّهُ أَنَّمَا وَقَفَ لِيَسْتَفِيدَ أوْ لِيَكُون رَجُلًا مِنْ

النَّظَّارَة فَقَالَ بِشْر اضربوا عَمَّا قَالَ صَفْحًا بِالْإِغْوَاءِ عَنْهُ كشحا ثُمَّ دُفِعَ إلَيْهِمْ

صَحِيفَة مِنْ تحبيره وَتَنْمِيقِه وَكَانَ أَوَّل ذَلِكَ الْكَلَام .

" خُذْ مِنْ نَفْسك سَاعَة نَشَاطك وَفَرَاغ بَالك بِالْإِغْوَاءِ إيَّاكَ فَإِنٍ قَلِيل تِلْكَ السَّاعَة

خُذْ مِنْ نَفْسك سَاعَة نَشَاطك وَفَرَاغ بَالك بِالْإِغْوَاءِ إيَّاكَ فَإِنٍ قَلِيل تِلْكَ السَّاعَة

أَكْرَم جَوْهَرًا وَأَشْرَف حَسَبًا وَأَحْسَن فِي السَّمَاع وَأَحْلَى فِي الصُّدُور وَأَسْلَم مِنْ فَاحِش

الْخَطَأ وَأَجْلَب لِكُلِّ عَيْن وَغُرَّة مِنْ لَفْظ شَرِيف وَمَعْنَى بَدِيع وَاعْلَمْ أَنْ ذَلِكَ أَجْدَى

عَلَيْك مِمَّا يُعْطِيك يَوْمك الْأَطْوَل بِالْكَدِّ والمطاولة وَالْمُجَاهَدَة وَبِالتَّكَيُّف

وَالْمُعَاوَدَة وَمَهْمَا أَخْطَأَك لَمْ يُخْطِئْك أَنْ يَكُون مَقْبُولًا قَصْدًا وَخَفِيفًا عَلَى اللِّسَان

سَهْلًا وَكَمَا خَرَجَ مِنْ يَنْبُوعه وَنَجَم مِنْ مُعَدّ نه وَإِيَّاكَ والتوعر فَإن التوعر يُسَلِّمك

إِلَى ٱلتَّعْقِيد وَالتَّعْقِيد هُوَ ٱلَّذِي يَسْتَهْلِك مَعَانِيك وَيشين أَلْفَاظك وَمَنْ أَرَادَ مَعْنَى

كَرِيمًا فَيَلْتَمِس لَهُ لَفْظًا كَرِيمًا فَإن حَقّ ٱلْمَعْنَى ٱلشَّرِيف ٱللَّفْظ ٱلشَّرِيف وَمِنْ

حَقّهمَا أَنْ تَصُونهُمَا عَمَّا يُفْسِدهُمَا وَيُهَجِّنهُمَا وَعَمَّا تَعُود مِنْ أَجْله إِلَى أَنْ تَكُون

أَسْوَأ حَالًا مِنْك قَبْل أَنْ تَلْتَمِس إِظْهَارهَا وَتَرْتَهِن نَفْسك بِمُلَابَسَتِهِمَا وَقَضَاء حَقّهمَا

وَكُنْ فِي ثَلَاث مَنَازِل فَإن أُولَى ٱلثَّلَاث أَنْ يَكُون لَفْظك رَشِيقًا عَذْبًا وَفَخْمًا سَهْلًا

وَيَكُون مَعْنَاهُ ظَاهِرًا مَكْشُوفًا وَقَرِيبًا مَعْرُوفًا إِمَّا عِنْد ٱلْخَاصَّة أَنْ كُنْت لِلْخَاصَّة

قَصَدْت وَإِمَّا عِنْد ٱلْعَامَّة أَنْ كُنْت لِلْعَامَّةِ أَرَدْت وَالْمَعْنِيّ لَيْسَ يُشْرِف بَان يَكُون مِنْ

مَعَانِي ٱلْخَاصَّة وَكَذَلِكَ لَيْسَ يتضع بَان يَكُون مِنْ مَعَانِي ٱلْعَامَّة وانما مَدَار ٱلشَّرَف

عَلَى الصَّوَابِ واحراز الْمَنْفَعَة مَعَ مُوَافقَة الحال وَمَا يَجِبُ لِكُلّ مقَام مِنْ الْمَقَال

كَذَلِكَ اللَّفْظ الْعَامِّيّ وَالْخَاصِّيّ فَانٍ أَمْكَنَك أَنْ تبْلغ مِنْ بيان لِسَانك وبَلَاغَة قَلمك

وَلُطْف مَدْخَلك وَاقْتِدَارك عَلَى نَفْسك عَلَى أَنْ تفهمْ الْعَامَّة معَانِي الْخَاصَّة وَتَكْسُوهَا

الْأَلْفَاظ الْوَسَاطَة الَّتِي لَا تَلْطُف عَنْ الدَّهْمَاء وَلَا تَجْفُو عَنْ الْأَكْفَاء فَأَنْت الْبَلِيغ التَّامّ"

قَالَ بِشرّ فَلَمَّا قُرِئَتْ عَلَى إِبْرَاهِيم قَالَ لِي أَنَا أَحْوَج إِلَى هَذَا مِنْ هَؤُلَاءِ

الْفِتْيَان قَالَ أَبُو عُثْمَان أَمَّا أَنَا فِلْم أَرِ قَوْمًا قَطُّ أَمْثَل طرِيقَة فِي الْبَلَاغَة مِنْ

الْكِتَابِ فَإِنَّهُمْ قَدْ اِلْتَمَسُوا مِنْ الْأَلْفَاظ مَا لَمْ يَكُنْ متوعرا وَحْشِيًّا وَلَا سَاقِطًا

سُوقِيًّا واذا سَمِعْتُمُونِي أَذْكُرْ الْعَوَامّ فانى لَسْت أَعْنَى الْفَلَّاحِينَ والحشوة

وَالصُّنَّاع وَالْبَاعَة وَلَسْت أَعْنِي الْأَكْرَاد فِي الْجِبَال وَسُكَّان الْجَزَائِر فِي الْبِحَار

وَلَسْت أَعْنَى مِنْ الْأُمَم مِثْل اليبر والطيلسان وَمَلّ موقان وَجِيلَان وَمِثْل الزِّنْج

وَأَمْثَال الزِّنْج وَأَنَّمَا الْأُمَم الْمَذْكُورُونَ مِنْ جَمِيع النَّاس أَرْبَع الْعَرَب وَفَارِس

وَالْهِنْد وَالرُّوم وَالْبَاقُونَ هَمَج واشباه الْهَمَج وَأَمَّا الْعَوَامّ مِنْ أَهْل مِلَّتنَا

وَدَعْوَتنَا وَلُغَتنَا وَأَدَبنَا وَأَخْلَاقنَا فَالطَّبَقَة الَّتِي عُقُولهَا وَأَخْلَاقهَا فَوْق تِلْكَ

الْأُمَم وَلَمْ يَبْلُغُوا مَنْزِلَة الْخَاصَّة مِنَّا عَلَى أَنَّ الْخَاصَّة تتفاضل أَيْضًا .

ثُمَّ رَجَعَ بِنَا الْقَوْل إِلَى بَقِيَّة كَلَام بِشْر بْن الْمُعْتَمِر وَالَى مَا ذَكَرَ مِنْ بِالْإِغْوَاءِ

قَالَ بِشْرٌ :

" فَانٍ كَانَتْ الْمَنْزِلَة الْأُولَى لَا نواتيك وَلَا تَعْتَرِيك وَلَا تَسْنَح لِمَ عِنْد أَوَّل

نَظَرك وَفِي أَوَّل تَكَلُّفك وَتَجِد اللَّفْظَة لَمْ تَقَع مَوْقِعهَا وَلَمْ تَصِرْ إِلَى قَرَارهَا وَالَى

حَقّهَا مِنْ أَمَاكِنهَا الْمَقْسُومَة لَهَا مَكَانهَا وَالْقَافِيَة لَمْ تَحِلّ فِي مَرْكَزهَا وَفِي

نِصَابهَا وَلَمْ تَتَّصِل بكشلها وَكَانَتْ قَلِقَة فِي مَكَانهَا نَافِرَة مِنْ مَوْضُوعهَا فَلَا

تُكْرِهها عَلَى اِغْتِصابِ الْأَمَاكِنِ وَالنُّزُولِ فِي غَيْرِ أَوْطَانِهَا فَإِنَّكَ اذا لَمْ تَتَعاطَ

قَرْضَ الشِّعْرِ الْمَوْزُونِ وَلَمْ تَتَكَلَّفْ اِخْتِيَارَ الْكَلَامِ المنثور لَمْ يَعِبْكَ بِتَرْكِ ذَلِكَ أَحَد

وان أَنْتَ تَكَلَّفْتَها وَلَمْ تَكُنْ حَاذِقًا مَطْبُوعًا وَلَا مُحْكِمًا لِسانك بَصِيرًا بِمَا عَلَيْكَ

أَوْ مَالَكَ عَابَكَ مَنْ أَنْتَ أَقَلُّ عَيْبًا مِنْهُ. وَرَأَى مَنْ هُوَ دُونَكَ أَنَّهُ فَوْقَكَ فَإِنِ

اُبْتُلِيتَ بِأَنْ تَتَكَلَّفَ الْقَوْلَ وَتَتَعاطَى الصَّنْعَةَ وَلَمْ تَسْمَحْ لَكَ الطِّبَاعُ فِي أَوَّلِ وَهْلَةٍ

وَتُعْصَى عَلَيْكَ بَعْدَ إِحَالَةِ الْفِكْرَةِ فَلَا تُعَجِّلْ وَلَا تَضْجَرْ وَدَعْهُ بَيَاضَ يَوْمِكَ أَوْ سَوَادَ

لَيْلِكَ وَعَاوِدْهُ عِنْدَ نَشَاطِكَ وَفَرَاغِ بَالِكَ فَإِنَّكَ لَا تَعْدَمُ الْإِجَابَةَ وَالْمُوَاتَاةَ أَنْ

كَانَتْ هُنَاكَ طَبِيعَةٌ أَوْ جَرَيْتَ مِنْ الصِّنَاعَةِ عَلَى عِرْقٍ فَإِنْ تَمَنَّعَ عَلَيْكَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ

غَيْرِ حَادِثِ شُغْلٍ عَرَضَ وَمِنْ غَيْرِ طُوَالِ إِهْمَالٍ فَالْمَنْزِلَةُ الثَّالِثَةُ أَنْ تَتَحَوَّلَ مِنْ هَذِهِ

الصِّنَاعَة الْ أَشْهَى الصِّنَاعَات إِلَيْك وَأَخَفّهَا عَلَيْك فَإِنَّك لَمْ تَشْتَهِهِ وَلَمْ تُنَازِع

إِلَيْهِ الا وَبَيْنكُمَا نَسَب وَالشَّيْء لَا يَحِنّ الا إِلَى مَا يشا كُلّه وان كَانَتْ

الْمُشَاكَلَة قَدْ تَكُون فِي طَبَقَات لَانَ النُّفُوس لَا نَجُود بِمَكْنُونِهَا مَعَ الرَّغْبَة وَلَا

تَسْمَح بِمَخْزُونِهَا مَعَ الرَّهْبَة كَمَا تَجُود بِهِ مَعَ الْمَحَبَّة وَالشَّهْوَة فَهَكَذَا هَذَا

وَقَالَ يَنْبَغِي لِلْمُتَكَلِّم أَنْ يَعْرِف أَقْدَار الْمَعَانِي وَيُوَازِن بَيْنهمَا وَبَيْن أَقْدَار

الْمُسْتَمِعِينَ وَبَيْن أَقْدَار الْحَالَات فَيَجْعَل لِكُلّ طَبَقَة مِنْ ذَلِكَ كَلَامًا وَلِكُلّ حَالَة مِنْ

ذَلِكَ مَقَامًا حَتَّى يُقْسِم أَقْدَار الْكَلَام عَلَى أَقْدَار الْمَعَانِي وَيُقْسِم أَقْدَار

الْمَعَانِي عَلَى أَقْدَار الْمَقَامَات وَأَقْدَار الْمُسْتَمِعِينَ عَلَى أَقْدَار تِلْكَ الْحَالَات فَإِنْ

كَانَ الْخَطِيب مُتَكَلِّمًا تَجَنَّبَ أَلْفَاظ الْمُتَكَلِّمِينَ كَمَا أَنَّهُ عَبَّرَ عَنْ شَيْء مِنْ صِنَاعَة

الْكَلَام وَاصِفًا أَوْ مُجِيبًا أَوْ سَائِلًا كَانَ أَوْلَى الْأَلْفَاظ بِهِ أَلْفَاظ الْمُتَكَلِّمِينَ

إِذَا كَانُوا لِتِلْكَ الْعِبَارَاتِ أَفْهَمَ وَالَى تِلْكَ الْأَلْفَاظِ أَمِيل وَالِيهَا أَحِنَّ

وَبِهَا

أَشْغَفَ وَلَانَ كِبَار الْمُتَكَلِّمِينَ وَرُؤَسَاء النظارين كَانُوا فَوْق أَكْثَر

الْخُطَبَاء وَأَبْلَغ

مِنْ كَثِير مِنْ الْبُلَغَاء وَهُمْ تَخَيَّرَ تِلْكَ الْأَلْفَاظ لِتُهْلِك الْمَعَانِي وَهُمْ اِشْتَقُّوا

لَهَا

مِنْ كَلَام الْعَرَب تِلْكَ الْأَسْمَاء وَهُمْ اِصْطَلَحُوا عَلَى تَسْمِيَة مَا لَمْ يَكُنْ لَهُ لَهُ

فِي

لُغَة الْعَرَب اِسْم فَصَارُوا فِي ذَلِكَ سَلَفًا لِكُلّ خَلْف وَقُدْرَة لِكُلّ تَابِع

وَلِذَلِكَ قَالُوا

الْعِرْض وَالْجَوْهَر وأيس وَلَيْسَ فَرِّقُوا بَيْن الْبُطْلَان وَالتَّلَاشِي وَذَكَرُوا

الهذية

الْهُوِيَّة وَالْمَاهِيَّة وَأَشْبَاه ذَلِكَ وَكَمَا وَضَعَ الْخَلِيل بْن أَحْمَد لَا وَزَان

الْقَصِيد

وقضار بِالْإِغْوَاءِ أَلْقَابًا لَمْ تَكُنْ الْعَرَب تتعارف تِلْكَ الأعاريض بِتِلْكَ

الْأَلْقَاب

وَتِلْكَ الْأَوْزَان بِتِلْكَ الْأَسْمَاء كَمَا ذَكَرَ الطَّوِيل وَالْبَسِيط وَالْمَدِيد

وَالْوَافِر

وَالْكَامِل واشباه ذَلِك كَمَا ذكر الْأَوْتَاد وَالْأَسْبَاب وَالْخَمْر وَالْكَاف وَقَاوَلُوا فِي

الْقَصِيد وَالرّجز وَالسَّجْع وَالْخُطب وَذَكَرُوا حُرُوف الرَّوِيّ وَالْقَوَافِي وَقَالُوا هَذَا

الْبَيْت وَهَذَا مِصْرَاع وَقد قَالَ جندل الطهوي حِين مدح شعره :

لم أقو فِيهِنَّ وَلم أساند

وَقَالَ ذُو الرُّمَّة

:

وَشعر قد أرقت لَهُ غَرِيب

أجانبه المساند والمحالا

وَقَالَ أَبُو حزَام العكلي :

بُيُوتًا نصبنا لتقويمها

جذول الربيئتين فِي المربأه

بُيُوتًا على الْهَاء لَهَا سجحة

بِغَيْر السناد وَلَا الْمُكَافَأَة

وَكَمَا سمى النحويون فَذَكَرُوا الْحَال وَالظَّرْف وَمَا أشبه ذَلِك لأَنهم لَو لم يضعوا

هَذِهِ الْعَلَامَاتِ لَمْ يَسْتَطِيعُوا تَعْرِيفَ الْقَرَوِيِّينَ وَأَبْنَاءِ البلديين عِلْم

الْعَرُوض

وَالنَّحْو وَكَذَلِكَ أَصْحَابِ الْحِسَابِ قَدْ اِجْتَلَبُوا أَسْمَاءً وَجَعَلُوهَا عَلَامَاتٍ

لِلتَّفَاهُمِ.

قَالُوا وَقَبِيحٌ بِالْخَطِيبِ أَسْمَاءً وَبِخُطْبَةِ الْعِيدِ أَوْ يَوْمِ السماطين أَوْ عَلَى

مِنْبَر

جَمَاعَةٍ أَوْ فِي سُدَّةِ دَارِ الْخِلَافَةِ أَوْ فِي يَوْمِ جَمْعٍ وَحَفْلٍ إِمَّا فِي إِصْلَاحٍ بَيْن

الْعَشَائِر وَاحْتِمَال دِمَاء فِي سُدَّةِ دَارِ الْخِلَافَةِ أَوْ فِي وم جَمْعٍ وَحَفْلٍ إِمَّا

فِي

إِصْلَاحٍ بَيْن الْعَشَائِر وَاحْتِمَال دِمَاءِ الْقَبَائِلِ واستلال تِلْكَ الضَّغَائِن

والسخائم

فيوقل كَمَا قَالَ بَعْضٌ مِنْ خُطَبِ عَلَى مِنْبَرٍ ضَخْم الشَّأْن رَفِيع الْمَكَان ثُمَّ

أَنَّ اللَّه عَزَّ

وَجَلَّ بَعْدَ أَنْ أنشا الْخَلْق وَسَوَّاهُمْ وَمَكَّنَ لَهُمْ لاشاهم فتلاشوا وَلَوْلَا أَنَّ

الْمُتَكَلِّم

اِفْتَقَرَ إِلَى أَنْ يَلْفِظَ بِالتَّلَاشِي لَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ يُؤْخَذَ فَوْقَ يَده وَخَطَبَ

آخَر فِي وَسَط

دَار الْخِلَافَة فَقَالَ فِي خُطْبَته " وَأَخْرَجَهُ اللَّه مِنْ الليسية فَادْخُلْهُ فِي بَاب

الايسية وَقَالَ مَرَّة أُخْرَى فِي خُطْبَة لَهُ هَذَا فَرِيق مَا بَيْن وَالضَّارّ وَالدّفَاع

وَقَالَ

مَرَّة أُخْرَى فَدَلَّ سَاتِره عَلَى غامره وَدَلَّ غامره عَلَى منحله فَكَادَ

إِبْرَاهِيم بْن

السندي يَطِير شَغَفًا وَيَتَّقِد غَيْظًا هَذَا وَإِبْرَاهِيم مِنْ الْمُتَكَلِّمِينَ وَالْخَطِيب

لَمْ يَكُنْ

مِنْ الْمُتَكَلِّمِينَ .

وَإِنَّمَا جَازَتْ هَذِهِ الْأَلْفَاظ فِي صِنَاعَة الْكَلَام حِين عَجَزَتْ الْأَسْمَاء مِنْ

اِتِّسَاع

الْمَعَانِي وَقَدْ تُحْسِن أَيْضًا أَلْفَاظ فِي صِنَاعَة الْكَلَام حِين عَجَزَتْ الْأَسْمَاء

عَنْ اِتِّسَاع

الْمَعَانِي وَقَدْ تُحْسِن أَيْضًا أَلْفَاظ الْمُتَكَلِّمِينَ فِي مِثْل شِعْر أَبِي نُوَاس

وَفِي كُلّ مَا

قَالُوهُ عَلَى جِهَة التظرف والتملح كَقَوْل أَبِي نُوَاس :

وَذَات خَدّ مَوْرِد

قوهية الْمُتَجَرِّد

تَأَمَّل الْعَيْن مِنْهَا

محاسنا لَيْس تَنْفَد

فَبَعْضهَا قَدْ تَنَاهَى وَبَعْضهَا يَتَوَلَّد

وَالْحُسْن فِي كُلّ عُضْو

مِنْهَا مُعَادٍ مُرَدِّد

وكقوله :

يَا عَاقِد الْقَلْب مِنِّي هَلَّا تَذَكَّرَتْ حَلًّا

تَرَكْت قَلْبِي قَلِيلًا مِنْ الْقَلِيل أَقَلَّا

يَكَاد لَا يَتَجَزَّأ أَقَلّ فِي اللَّفْظ مِنْ لَا

وَقَدْ يتملح الْأَعْرَابِيّ بِأَنْ يَدْخُل فِي شِعْره شَيْئًا مِنْ كَلَام الْفَارِسِيَّة كَقَوْل

الْعُلْمَانِيّ لِلرَّشِيدِ فِي قَصِيدَته الَّتِي مَدَحَهُ فِيهَا :

مَنْ يَلْقَهُ مِنْ بَطَل مسرنى

فِي زغفة مَحْكَمَة بِالسَّرْدِ

يَجُول بَيْن رَأْسه وَالْكُرْد

يَعْنِي الْعُنُق وَيَقُول فِيهِ أَيْضًا :

لِمَا هَوَى بَيْن غياض الْأَسَد

وَصَارَ فِي كَفّ الهزبر الْوَرْد

آلَى يَذُوق الدَّهْر آبَ سَرْد

وكقول الْآخَر

الظراف وَمِنْ الْكَوَاعِبِ النواهد وَمِنْ الشوابِ الْمِلَاحِ وَمِنْ ذَوَاتِ الْخُدُور الْغَرَائِزِ

أيسروا رُبَّمَا استملح الرَّجُل ذَلِكَ مِنْهُنَّ مَا لَمْ تَكُنْ الْجَارِيَة صَاحِبَة تَكَلُّفٍ وَلَكِنْ

إِذَا كَانَ اللَّحْن عَلَى سَجِيَّة سُكَّان الْبَلَد وَكَمَا يستملحون اللَّثْغَاء إِذَا كَانَتْ

حَدِيثَة السِّنّ ومقدودة مَجْدُولَة فَإِذَا أَسَنَّتْ بِالْإِغْوَاءِ تَغَيُّر ذَلِكَ الاستملاح وَرُبَّمَا

كَانَ اِسْم الْجَارِيَة غَنْم وَصِبْيَة وَمَا اشبه ذَلِكَ فَإِذَا صَارَتْ كهلة جَزْلَة وَعَجُوزًا

شهلة وَحَمَلَتْ اللَّحْم وَتَرَاكُم عَلَيْهَا الشَّحْم وَصَارَ بَنُوهَا رِجَالًا وَبَنَاتهَا نِسَاء فَمَا

أَقْبَحَ حِينَئِذٍ أَنْ يَقُلّ لَهَا يَا غَنم كَيْفَ أَصْبَحَتْ وَيَا صَبِيَّة كَيْفَ أَمْسَيْت وَلِأَمرّ مَا

كُنْت الْعَرَب الْبَنَات فَقَالُوا فَعَلَتْ ام الْفَضْل وَقَالَتْ ام عَمْرو وَذَهَبَتْ أُمّ حَكِيم نَعَم

حَتَّى دَعَاهُمْ ذَلِكَ إِلَى التَّقَدُّم فِي تِلْكَ الكنى وَقَدْ فَسَّرْنَا ذَلِكَ كُلّه فِي كِتَاب

الْأَسْمَاء والكنى وَالْأَلْقَاب بِالْإِغْوَاءِ وَقَدْ قَالَ مَالِك بْن أَسْمَاء فِي استملاح

اللَّحْن فِي بَعْض نِسَائِهِ .

امغطى مِنى عَلَى بَصَرٍ لِلْحُبِّ

أَمْ أَنْتَ أَكْمَل النَّاس حَسَنًا

وَحَدِيث الذه هُوَ مِمَّا

يَنْعَت الناعتون يُوزَن وَزْنًا

مَنْطِق صَائِب وَتُلَحِّن أَحْيَا

نا وَأَحْلَى الْحَدِيث مَا كَان لَحْنًا

وَهُمْ يَمْدَحُونَ الحذق وَالرِّفْق وَالتَّخَلُّص إِلَى حَبَّات الْقُلُوب وَالى إِصَابَة عُيُون

الْمَعَانِي وَيَقُولُون أَصَابَ الْهَدَف إِذَا أَصَابَ الْحَقّ فِي الْجُمْلَة وَيَقُولُونَ قرطس فُلَان

وَأَصَابَ القرطاس إِذَا كَانَ أَجْوَد إِصَابَة مِنْ الْأَوَّل فَانٍ قَالُوا رَمْي فَأَصَابَ الْغِرَّة

وَأَصَابَ عَيْن القرطاس فَهُوَ الَّذِي فَوْقه أَحَد وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلهمْ فُلَان يَفُلّ المحز

وَيُصِيب الْمَفْصِل الْهَنَاء مَوَاضِع النَّقْب وَقَال زرارة بْن جُزْء حِين أتي عُمَر بْن

الْخِطَاب رَضِيَ اللَّه عَنْهُ فَتَكَلَّمَ عِنْده وَرَفْع حَاجَته إِلَيْهِ :

أَتَيْتُ أَبَا حفص وَلَا يَسْتَطِيعهُ

مِنْ اَلنَّاس الا كَالسِّنَانِ طرير

بِالْإِغْوَاءِ اَلرَّحْمَن لِمَا لَقِيَتْهُ

وَلِلْبَابِ مِنْ دُون اَلْخُصُوم صَرِير

قروم غيارى عِنْد بَاب مَنْع

تُنَازِع مَلِكًا يَهْتَدِي وَتَجُوز

فَقُلْت لَهُ قَوْلًا أَصَابَ فُؤَاده

وَبَعْض كَلَام اَلْقَائِلِينَ غُرُور .

وَفِي شَيْبه ذَلِكَ يَقُول عَبْد اَلرَّحْمَن بْن حَسَّان حَيْثُ يَقُول .

رِجَال أَصِحَّاء اَلْجُلُود مِنْ الخنا وَأَلْسِنَة مَعْرُوفه أَيْنَ تَذْهَب وَفِي إِصَابَة نَصّ اَلشَّيْء

وَعَيْنه يَقُول ذُو اَلرُّمَّة فِي مَدِيح عَنْ أَيّ بُرْدَة اَلْأَشْعَرِيّ :

تناخي عِنْد خَيْر فَتِيّ يمان

إِذَا النكباء أَرْضَتْ الشمالا

وَخَيْرهمْ مَآثِر أَهْل بَيْت وَأَكْرَمهمْ وان كَرَّمُوا فَعَّالًا

وَأَبْعَدهمْ مَسَافَة غَوْر عَقَلَ

إِذَا مَا اَلْأَمْر فِي اَلشُّبَهَات عالا

وَلَبْس بَيْن أقْوَام فَكُلّ

أعْدَله الشغاز . وَالْمَحَالّ .

وَكُلّهمْ ألَدّ لَهُ كظاظ

أعِد لِكُلّ حَال الْقَوْم حَالًا

فَصَلَت بِحِكْمَة فَأَصَبْت مِنْهَا

فُصُوص الْحَقّ فَانْفَصَلَ اِنْفِصَالًا وَكَان أَبُو سَعِيد الرَّأْي وَهُوَ شرشير الْمَدَنِيّ يَعِيب

أَبَا حَنِيفَة فَقَال الشَّاعِر :

عِنْدِي مَسَائِل لَاشَرّ شير يُحْسِنهَا

عِنْد السُّؤَال وَلَا أَصْحَاب شرشير

وَلَا يُصِيب فُصُوص الْحَقّ تَعْلَمهُ

الا حَنِيفِيَّة كُوفِيَّة الدَّوْر

وَمِمَّا قَالُوا فِي الْإِيجَاز وَبُلُوغ الْمَعَانِي بِالْأَلْفَاظِ الْيَسِيرَة قُلْ ثَابِت بْن قُطْنَة

:

مَا زَالَت فِي هَمّ يَجِيش بِهِ

صَدْرِي وَفِي نَصْب قَدْ كَاد يبليني

إنِّي تَذَكَّرْت فتلفى لَوْ شهدتهم

فِي غَمْرَة الْمَوْت لَمْ يَصِلُوا بِهَا دُونِي

لَا أُكْثِر الْقَوْل فِيمَا يهضبون بِهِ

مِنْ الْكَلَام قَلِيل مِنْهُ يَكْفِينِي

وَقَالَ رَجُل مِنْ شَيْء وَمَدَحَ كَلَام رَجُل فَقَالَ هَذَا كَلَام يَكْتَفِي بِأَوْلَاهُ

ويشتفى

بِالْإِغْوَاءِ وَقَالَ أَبُو وَجَرَّة السَّعْدِيّ مِنْ سَعْد بْن بَكْر يَصِف كَلَام رَجُل :

يَكْفِي قَلِيل كَلَامه وَكَثِيره ثَبَتَ إِذَا طَالَ النِّضَال مُصِيب .

وَمِنْ كَلَامهمْ الْمُوجَز فِي أَشْعَارهمْ قَوْل العكلي فِي صِفَة قَوْس .

فِي كَفّه مُعْطِيَة مَنُوَّع

مُوَثَّقَة صَابِرَة جَزُوع

وَقَالَ الْآخَر وَوَصْف سَهْم رَامٍ أَصَابَ حِمَارًا فَقَالَ :

حَتَّى نَجَا مِنْ جَوْفه وَمَا نَجَا

وَقَالَ الْآخَر وَهُوَ يَصِف ذِئْبًا :

أَطْلَس يُخْفِي شَخْصه غُبَاره

فِي شِدْقه شَفْرَته وَنَاره

وَهُوَ الْخَبِيث عَيْنه فَرَاره

بِهِمْ بَنِي مُحَارِب مزداره

وَوَصْفُ الْآخرُ نَاقَة فَقَالَ :

خَرْقَاء إِلَّا أَنَّهَا صُنَّاع

وَقَالَ الْآخرُ وَوَصَفَ سُمَّهَا صَادِرًا :

أَلْقَى عَلَى مفطوحها مفطوحا

غَادَرَ دَاء وَنَجَا صَحِيحًا

المفطوح الْأَوَّل لِلْقَوْسِ وَهُوَ الْعَرِيض وَهُوَ هَا هُنَا مَوْضِع الْقَوْس والمفطوح الثَّانِي

السَّهْم الْعَرِيض يَعْنِي أَنَّهُ أَلْقَى عَلَى مِقْبَض الْقَوْس سَهْمًا عَرِيضًا وَقَالَ الْآخرُ :

إِنَّك يَا ابْنَ جَعْفَر لَا تَفْلَح

اللَّيْل أَخْفَى وَالنَّهَار أَفْضَح

وَقَالُوا فِي الْمَثَل اللَّيْل أَخْفِي لِلْوَيْلِ وَقَالَ رؤبة يَصِفُ حِمَارًا :

حَشْرَج فِي الْجَوْف سحيلا أَوْ شهقي

حَتَّى يُقَال ناهق وَمَا نَهَق

الْحَشْرَجَة صَوْت الصَّدْر والسحيل صَوْت الْحِمَار إِذَا مَدَّهُ وَالشَّهِيق أَنْ يَقْطَع الصَّوْت .

وَقَالَ بَعْض وَلَد الْعَبَّاس بْن مرادس السُّلَمِيّ فِي فَرَس أَبَى الْأَعْوَر السُّلَمِيّ :

جَاءَ كَمِلْعِ ٱلْبَرْقِ جَاشَ نَاظِرِه يَسْبَحُ أُولَاهُ وَيَطْفُو آخِرِه فَمَا يَمَسّ ٱلْأَرْض مِنْهُ

حَافِرِه قَوْله جَاشَ مَاظِره أَيْ جَاشَ بِمَائِهِ وَنَاظِر ٱلْبَرْق سَحَابَة يَسْبَح يَعْنِي يَمُدّ

ضَيَّعَهُ فَإِذَا مَدَّهُمَا عَلَا كَفَلَهُ وَقَالَ ٱلْآخَر :

إِنْ سَرَّاكَ الأَهْوَن فَابْدَأْ بِالْإِغْوَاءِ

وَقَالَ العجاج :

يُمْكِن ٱلسِّيف إِذَا ٱلرُّمْع أَنَاظِر

مِنْ هَامَة ٱللَّيْث إِذْ الليق هتر '

كَحَمْل ٱلْبَحْر إِذَا خَاضَ جِسْر

غوارب ٱلْيَمّ إِذَا ٱلْيَمّ هَدْر

حَتَّى يُقَال جَاسِر وَمَا جِسْر

ٱلْيُتْم مُعْظَم ٱلْمَاء وغوارب ٱلْيَمّ مُعْظَمه جِسْرًا قِطْع وَمِنْهُ قِيل لِلْجِسْرِ وَجِسْر لَانَ

ٱلنَّاس يَقْطَعُونَ وَقَوْله حَتَّى قَال جَاسِر وَمَا جسر أَيّ قَطَع ٱلْأَمْر وَهُوَ بَعْد فِيهِ لِمَ

يَرَوْنَ مِنْ مَضَائِهِ فِيهِ وَقَرْتَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ ٱلْآخَر :

يَا دَار قَدْ غَيَّرَهَا بَلَاهَا

كَأَنَّمَا بِقَلمِ مَحَاهَا أَخَرِبهَا بِهَا عِمْرَان مَنْ بَنَاهَا وَكَرَّ

ممساها عَلَى مغناها

قَوْله أَخَرِّبهَا عِمْرَان مِنْ بَنَاهَا يَقُول عُمْرهَا بِالْخَرَابِ وَأَصْل الْعُمْرَان

مَأْخُوذ مِنْ

الْعُمْر وَهُوَ الْبَقَاء فَإِذَا بَقِيَ الرَّجُل فِي دارة فَقَدْ عَمَّرَهَا فَيَقُول مُدَّة

بَقَائِهِ

فِيهَا أَبْلَتْ مِنْهَا لِأَنَّ الْأَيَّام مُؤَثِّرَة فِي الْأَشْيَاء بِالنَّقْصِ وَالْبَلَاء فَلَمَّا بَقِيَ

الْخَرَاب فِيهَا وَقَامَ مَقَام الْعُمْرَان فَيُغَيِّرهَا سَمَّى بالعرمان وَقَالَ غَيْره :

يَا عَجَل الرَّحْمَن بِالْعَذَابِ

لعامرات الْبَيْت بِالْخَرَابِ

يَعْنِي الْفَارّ يَقُول هَذَا عُمْرَانهَا كَمَا يَقُول الرَّجُل مَا نَرَى مِنْ خَيْرك

ورفدك الا

مَا يَبْلُغنَا مِنْ خَطْبك عَلَيْنَا وَفَتْكَ فِي أعضدنا وَقَالَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ هَذَا

نَزَّلهمْ يَوْم

الدِّين وَالْعَذَاب لاي كَوَّن نَزَلَا وَلَكِنَّهُ لَمَّا أَقَامَ الْعَذَاب لَهُمْ فِي مَوْضِع

النَّعِيم

لِغَيْرِهِمْ سَمَّى بِاسْمِهِ وَقَالَ الْآخَر :

فَقُلْت أَطْعَمَنِي عُمَيْر تَمْرًا

فَكَانَ تمرى كهِرَّة وَزُبُرًا .

وَالتَّمْر لَا يكون كهِرَّة وَزُبُرًا عَلَى ذَا وَقَالَ اللَّه عَزّ وَجلّ وَلَهُمْ رِزْقهمْ فِيهَا

بُكْرَة وَعَشِيًّا وَلَيْسَ فِي الْجَنَّة بكرَة وَلَا عَشى وَلَكِن عَلَى مِقْدَار الْبكر والعشيات

وَعَلَى هَذَا قَوْل اللَّه عَزَّ وَجلَّ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّار لِخَزَنَة جَهَنَّم وَالْخزَنَة

الْحفظَة وَجَهَنَّم لَا يضيع مِنْهَا شَيْء فيحفظ وَلَا يخْتَار دُخُولهَا إِنْسَان فَيمْنَع مِنْهَا

وَلَكِن لَمَّا قَامَت الْمَلَائِكَة مقَام الْحَافِظ الْخَازِن سُمِّيت بِهِ قَوْله ممساها يَعْنِي

مَسَاءَهَا ومغناها مَوْضِعهَا الَّذِي أُقِيم فِيهِ والمغاني الَّتِي كَانَ بهَا أَهْلُوهَا

وَطفِقَتْ يَعْنِي ظَلَّتْ تَبْكِي عَلَى عراصها عَيْنَاهَا يُقَال لِكُلّ جوبة مُتَّفِقَة لَيْسَ فِيهَا

بِنَاء عرصه عَيْنَاهَا لِلسَّحَابِ وَيَعْمَل الْمَطَر بُكَاء مِنْ السَّحَاب علط طَرِيق الِاسْتِعَارَة

وَتَسْمِيَة الشَّيْء بِاسْم غَيره إِذا قَامَ مقَامه وَقَالَ أَبُو عُمَر وَبن الْعَلَاء اجْتَمع

ثَلَاثَة الرُّوَاة فَقَالَ لهخ قَائِل أَيّ نِصْف بَيْت شِعْر أَحْكَم وَأَوْ { ر فَقَالَ أَحَدهمْ قَوْل

حَمِيد بْن ثَوْر الْهِلَالِيّ :

وَحَسبك دَاء أَنْ تَصِحّ وَتُسَلِّمَا .

وَلَعَلَّ حَمِيدًا أَخْذه عَنْ النَّمِر بْن تولب قَالَ النَّمِر .

يُحِبّ الْفَتَى طُول السَّلَامَة وَالْغِنَى

فَكَيْفَ تَرَى طُول السَّلَامَة يَفْعَل

وَقَالَ أَبُو العتاهية :

أَسْرَعَ فِي نَقْض أَمْر تَمَامه .

ذَهَبَ إِلَى كَلَام الْأَوَّل كُلّ مَا أَقَامَ شَخْص وَكُلّ مَا اِزْدَادَ نَقَص وَلَوْ كَانَ النَّاس

يُمِيتهُمْ الدَّاء إِذَنْ لَأَعَاشَهُم الدَّوَاء .

وَقَالَ الثَّانِي مِنْ الرُّوَاة الثَّلَاثَة بَلْ قَوْل أَبِي خراش الْهَزْلِيّ

نو كُلّ بالاذني وان حَلّ يَمْضِي .

وَقَالَ الثَّالِث بَلْ قَوْل أَبِي ذؤيب الْهَزْلِيّ .

واذا تَرُدّ إِلَى قَلِيل تُقْنِع

فَقَالَ قَائِل هَذَا مِنْ مَفَاخِر هذيل أَنْ يَكُون ثَلَاثَة مِنْ الرُّوَاة لَمْ يُصِيبُوا

فِي جَمِيع

أَشْعَار الْعَرَب الا ثَلَاثَة أَنْصَاف اِثْنَان مِنْهَا لهذيل وَحْدهَا فَقِيلَ لِهَذَا

الْقَائِل

إِنَّمَا كَانَ الشَّرْط أَنْ يَأْتُوا بِثَلَاثَة أَنْصَاف مُسْتَغْنِيَات بِأَنْفُسِهَا وَالنِّصْف

الَّذِي

لِأَبِي ذؤيب لاي سْتُغْنِي بِنَفْسِهِ وَلَا يَفْهَم السَّامِع مَعْنِيّ هَذَا النِّصْف حَتَّى

يَكُون

مَوْصُولًا بِالنِّصْفِ الْأَوَّل لِأَنَّك إِذَا أَنْشَدْت رَجُلًا لَمْ يمع بِالنِّصْفِ الْأَوَّل

وَسَمِعَ واذا

تَرُدّ إِلَى قَلِيل تُقْنِع قَالَ وَمِنْ هَذِهِ الَّتِي تَرُدّ إِلَى قَلِيل فَتُقْنِع وَلَيْسَ

الْمُضَمَّن

كَالْمُطْلَقِ وَلَيْسَ هَذَا النِّصْف مِمَّا رَوَاهُ هَذَا الْعَالِم وانما الرِّوَايَة قَوْله .

وَالدَّهْر لَيْسَ بمعتب مَنْ يَجْزَع

وَمِمَّا مَدَحُوا بِهِ الْإِيجَاز وَالْكَلَام الَّذِي كَالْوَحْيِ وَالْإِشَارَة قَوْل أَبِي

دؤاد بْن

جَرِير الا يادي :

يَرْمُونَ بِالْخَطْبِ الطِّوَال وَتَارَة

وحى اَلْمُلَاحَظ خِيفَة اَلرُّقَبَاء

فَمَدَح كَمَا تَرَى اَلْإِطَالَة فِي مَوْضِعهَا وَالْحَذْف فِي مَوْضِعه .

وَمِمَّا يَدُلّ علط شَغَفهمْ وَكَلَّهمْ وَشِدَّة حُبّهمْ لِلْفَهْمِ والافهام قَوْل اَلْأَسَدِيّ

فِي صِفَة

وَمِمَّا يَدُلّ عَلَى شَغَفهمْ وَكَلَّفَهُمْ وَشِدَّة حُبّهمْ لِلْفَهْمِ والافهام قَوْل اَلْأَسَدِيّ

فِي صِفَة

كَلَام رَجُل نَعْت لَهُ مَوْضِعًا مِنْ تِلْكَ السباسب اَلَّتِي لَا إِمَارَة فِيهَا باقل

اَللَّفْظ

وَأَوْجِزهُ فَوَصَفَ إِيجَاز الناعت وَسُرْعَة فَهْمْ اَلْمَنْعُوت لَهُ فَقَالَ .

يَضُرّ بِهِ نَعْت لَمْ تُعِدْ غَيْر أَنَّنِي

عُقُول لِأَوْصَاف اَلرِّجَال ذُكُورهَا

وَهُوَ كَقَوْلِهِمْ لِابْن عَبَّاس أَنِّي لَك هَذَا اَلْعِلْم قَالَ قَلْب عُقُول وَلِسَان سُؤَال

وَقَدْ قَالَ

الراجز :

ومهمهين فد فَدَيْن مَرَّتَيْنِ

جيتهما بِالنَّعْتِ لَا بِالنَّعْتَيْنِ

وَقَالُوا فِي اَلتَّحْذِير مِنْ ميسو اَلشِّعْر وَمِنْ شِدَّة وَقْع اَللِّسَان وَمِنْ بَقَاء

أَثَره عَلَى

اَلْمَمْدُوحِ وَالْمَهْجُوّ قَالَ اِمْرُؤ القيس بْن حَجَر :

وَلَوْ عَنْ غَيْرِه جَاءَنِي

وَجُرْح اَللِّسَان كَجُرْح اَلْيَد

وَقَال طَرْفَة :

بِحُسَام سَيْفك أَوْ لِسَانك وَالْكَلِم اَلْأَصِيل كَارغب اَلْكَلِم

قَالَ وَأَنْشَدَنِي مُحَمَّد بْن زِيَاد .

لِحُوت شَمَّاسًا كَمَا تلخى اَلْعِصِيّ

سَبًّا لَوْ أَنَّ اَلسَّبّ يُدْمَى لِدُمَى

مِنْ نَفَر كُلّهمْ نَكَّسَ دنى مَحَامِد اَلرَّذْل مشاتيم السرى مخايط العكم

مواديع المطي

متارك اَلرَّفِيق بِالْخَرْق النطى .

وَأَنْشَدَ مُحَمَّد بْن زِيَاد .

تُمَنَّى أَبُو العفاق عِنْدِي هَجْمَة

تُسَهِّل مَأْوَى لَيْلهَا بالكلاكل

وَلَا عَقْل عِنْدِي غَيْر طَعْن نَوَافِذ

وَضَرْب كَأَشداق اَلْفِصَال الهوادل

وَسَبّ يَوَدّ اَلْمَرْء لَوْ مَات قَبْله كَصَدْع اَلصَّفَا فَلَقْته بِالْمَعَاوِلِ

الْهَجْمَة القطعة مِنْ النُّوق فِيهَا فَحَلّ والكلكل الصَّدْر وَالْفِصَال جَمْع فصيل والفصيل وَلَد النَّاقَة إِذَا فَصَلَ عَنْهَا والهوادل الْعِظَام المشافر وَالْعَقْل هَا هُنَا

الدِّيَة والعقاقلة أَهْل الْقَاتِل الأدنون والأبعدون وَالصَّفَا جَمَع صفاة وَهِيَ

الصَّخْرَة وَقَالَ طَرْفَة:

رَأَيْت الْقَوَافِي يتلجن موالجا

تُضَايِق عَنْهَا أَنْ تُولِجهَا الْإِبَر

وَقَالَ الْأَخْطَل

حَتَّى أَقَرُّوا وَهُمْ مِنِّى عَلَى مَضَض

وَالْقَوْل يُنَفِّذ مَالًا تَنْفُذ الْإِبَر

وَقَالَ الْعَمَّانِيّ:

إِذْ هُنَّ فِي الريط وَفِي لمو ادع

تَرْمِي إِلَيْهِنَّ كَبَذْر الزُّرَّاع لَا تَكُون الا قوبين والموادع الثِّيَاب الَّتِي تَصُون

غَيْرهَا وَاحِدهَا ميدعة وَقَالُوا الْحَرْب أَوَّلهَا شَكْوَى وَأَوْسَطهَا نَجْوَى بَلْوَى وَكُتُب

نَصْرَيْنِ سَيَّار إِلَى أَبْنَ أَيَّام تَحَرُّك أَمِير السَّوَاد بِخُرَاسَان:

أَرَى خَلَل الرَّمَاد وَمِيض جَمْر

فَيُوشِك أَنْ يَكُون لَهُ اضطرام

فَانٍ النَّار بِالْعُودَيْنِ تذكى

وان الْحَرْب أَوَّلهَا كَلَام

فَقُلْت مِنْ التَّعَجُّب لَيْت شِعْرَى

أأيقاظ أُمِّيَّة أَمْ نِيَام

فَانٍ كَانُوا لحينهم نِيَامًا

فَقُلْ قُومُوا فَقَدْ حَان الْقِيَام

وَقَال بَعْض الْمُوَلَّدِين.

إِذَا نِلْت الْعَطِيَّة بَعْد مُطِلّ

فَلَا كَانَتْ وان كَانَتْ جزيلة

وَسَقَيَا لِلْمَطِيَّة ثُمّ سقيا

إِذَا سَهَّلَتْ وان كَانَتْ قَلِيله

وَلِلشُّعَرَاء أَلْسِنَة حِدَاد وَعَلَى

الْعَوْرَات مُوَفِّيَة دَلِيله

وَمِنْ عَقْل الْكَرِيم إِذَا اِتَّقَاهُمْ

وَدَارَاهُمْ مُدَارَة جَمِيلَة

إِذَا وَضَعُوا مكاديهم عَلَيْهِ

وان كدّ فلَيْس لَهُنَّ حِيلَه وَقَالُوا " مُذَاكَرَة الرِّجَال تَلْقِيح لَا لِبَابِهَا وَمِمَّا

قَالُوا فِي صِفَة اللِّسَان قَوْل الْأَسَدِي أنشدنيها اِبْن الْأَعْرَابِيّ :

وَأَصْبَحَتْ أَعْدَدْت لِلنَّائِبَاتِ

عَرْضًا بَرِيئًا وعضبا صقيلا

ووقع لِسَان كَحَدّ السِّنَان ، وَرُمْحًا طَوِيل الْقَنَاة عسولا

وَقَال الْأَعْشَى :

أُدَافِع عَنْ أَعْرَاضِكُمْ وَأُعِيركُمْ

لِسَانًا كمقراض الْخَفَاجِيّ مِلْحِيًّا

الملحب الْقَاطِع وَقَال اِبْن هرمَة

قُلْ لِلَّذِي ظَلَّ ذَا لَوْنَيْن يَأْكُلنِي

لَقَدْ خَلَوْت بِلَحْم عَادِم البشم

إِيَّاكَ لَا الزَّمن لِحَيَّيْك مِنْ لَجَمٍ نَكَّلَا يُنَكِّل قراصا مِنّ اللجم أَنِّي اِمْرُؤ لَا اصوغ

الْحُلِيّ تَعْمَلهُ

كفاط لَكِنَّ لِسَانِي صائغ الْكَلِم

و . قَال الراجز :

اني بَغَيْتَ الشِّعْرَ وابتغاني

حَتَّى وَجَدتَّ الشِّعْرَ فِي مَكَانِي

فِي هَيْبَةٍ مِفْتَاحِهَا لِسَانِي

وَأَنْشُد

اني وَأَنْ كَانَ إزَارِي خُلُقًا وبرتكاني سملا قَدْ اخلقا

قَدْ جعل اللَّهِ لِسَانِي مُطْلَقًا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ أَبُو عُثْمَان وَالْعَتَّابِيّ حِين زَعَمَ أَنَّ كُلّ مَنْ أَفْهَمَكَ حَاجَته فَهُوَ يُبَلِّغ لَمْ يَعْن

أَنَّ كُلّ مِنْ مُعَاشِر الْمَوْلِدَيْنِ وَالْبَلَدَيْنِ قَصْده وَمَعْنَاهُ بِالْكَلَامِ الْمُلْحُونَ

وَالْمَعْدُول عَنْ جِهَته وَالْمَصْرُوف مِنْ حَقّه أَنَّهُ مَحْكُوم لَهُ بِالْبَلَاغَةِ كَيْف كَانَ بَعْد أَنْ

نَكُون قَدْ فَهِمْنَا عَنْهُ مَعْنَى كَلَام النبطي الَّذِي قِيل لَهُ لِمَ اشْتَرَيْت هَذِهِ الْأَتَان

قَالَ أَرْكَبهَا وَتَلِدلِي " وَقَدْ عَلَّمْنَا أَنَّ مَعْنَاهُ كَانَ صَحِيحًا وَقَدْ فَهِمْنَا قَوْل الشَّيْخ

الْفَارِسِيّ حِين قَالَ لِأَهْل مَجْلِسه مَا مِنْ شَرّ مِنْ دِين وانه قَالَ حِين قِيل لَهُ وَلَم

ذَالِكَ يَا أَبَا فُلَان قَالَ مَنْ جَرَى يَتَعَلَّقُونَ مَا أَنَّهُ ذَهَبَ مَذْهَبًا وَلَكِنَّهُ كَمَا قَالَ مَعْنَى

قَوْل أَبِي الْجَهِير الْخُرَاسَانِيّ النَّخَّاس حِين قَالَ لَهُ الْحَجَّاج أَتَبِيعُ الدَّوَابّ

الْمَعِيبَة مِنْ جُنْد السُّلْطَان قَالَ شَرّ يكاتنا فِي أوهازها وَشَرِيكَاتنا فِي مُدَايِنهَا

وَكَمَا نجىء تَكُون قَالَ الْحَجَّاج مَا تَقُول وَيْلك فَقَالَ بَعْض مِنْ قَدْ كُنّ اِعْتَادَ سَمَاع

الْخَطَأ وَكَلَام العلوج بِالْعَرَبِيَّةِ حَتَّى صَارَ يَفْهَم مِثْل ذَلِكَ يَقُول شُرَكَاؤُنَا

بِالْأَهْوَازِ وَالْمَدَائِن يَبْعَثُونَ إِلَيْنَا بِهَذِهِ الدَّوَابّ فَنَحْنُ نَبِيعهَا عَلَى وُجُوههَا

وَقُلْت لِخَادِم لِي فِي أَيّ صِنَاعَة أَسْلَم هَذَا الْغُلَام قَالَ أَصْحَاب سَنَد نِعَال يُرِيد فِي

أَصْحَاب النِّعَال السندية وَكَذَلِكَ قَوْل الْكَاتِب المغلاق لِلْكَاتِبِ دُونه اُكْتُبْ لِي قُلْ

حِطِّين وريحني مِنْهُ فَمَنْ زَعَمَ أَنَّ الْبَلَاغَة أَنْ يَكُون السَّامِع يَفْهَم مَعْنَى الْقَائِل

جَعَلَ الْفَصَاحَة وَاللُّكْنَة وَالْخَطَأ وَالصَّوَاب وَالْإِغْلَاق وَالْإِبَانَة وَالْمَلْحُون وَالْمُعَرَّب

كُلّه سوَاء وَكَلَهُ بيَانًا وَكَيْفَ يكُون ذَلِكَ كُلّه بيَانًا ولَولَا طُول مُجَالِسَة السَّامِع

لِلْعجَمِ وَسَماعه لِلْفَاسِدِ مِنْ الْكَلَام لَمَا عَرَفَهُ وَنَحْنُ لَوْ نَفْهَم عَنْهُ الا لِنَقْص الَّذِي

فِينَا وَأَهْل هَذِهِ اللُّغَة وَأَرْبَاب هَذَا الْبَيَان لَا يَسْتَدِلُّونَ عَلَى مَعَانِي هَؤُلَاءِ

بِكَلَامِهِمْ كَمَا لَا يَعْرِفُونَ رَطَانَة الرُّومِيّ وَالصَّقْلَبِيّ وَإِنْ كَانَ هَذَا الِاسْم أَنمَا

يتحقونه بَابًا نَفْهَم كَثِيرًا مِنْ حَاجَاته وَنَفْهَم بضغاء السنور كَثِيرًا مِنْ إِرَادَته

وَكَذَلِكَ الْكَلْب وَالْحِمَار والصبى الرَّضِيع وانما عَنَى العتابى أفْهَامك الْعَرَب

حَاجَتك عَلَى مَجْرَى كَلَام الْفُصَحَاء وَأَصْحَاب هَذِهِ اللُّغَة لَا يَفْقَهُونَ قَوْل الْقَائِل مِنَّا

:

وَمَنْ لَوْ يَفْهَم هَذَا لَوْ يَفْهَم قَوْلهمْ ذَهَبْت إِلَى أَبُو زَيْد وَرَأَيْت أَبَى عَمْرو وَمَتَّى

وَجَدَ النَّحْوِيُّونَ أَعْرَابِيًّا يَفْهَم هَذَا وَأَشْبَاهه يُهَرِّجُونَ وَلَوْ يَسْمَعُوا مِنْهُ لِانَ ذَلِكَ

يَدُلّ عَلَى طُول اقامته فِي لِدَار اَلَّتِي تُفْسِد اَللُّغَة وَتَنْقُص اَلْبَيَان وَلَان تِلْكَ

اَللُّغَة أَنَّمَا أنقادت وَاسْتَوَتْ واردت وَتَكَامَلَتْ بِالْخِصَالِ اَلَّتِي اِجْتَمَعَتْ لَهَا فِي تِلْكَ

اَلْجَزِيرَة وَفِي تِلْكَ اَلْجِيرَة وَلِفَقْد اَلْخَطَأ مِنْ جَمْع اَلْأُمَم وَلَقَدْ كَانَ بَيْن يَزِيد بْن

كَثْرَة يَوْم اَلْقَدَم عَلَيْنَا اَلْبَصْرَة وَبَيْنَه يَوْم مَاتَ بَوْن بَعِيد عَلَى أَنَّهُ قَدْ كَانَ وَضْع

مَنْزِله فِي آخِر مَوْضِع اَلْفَصَاحَة وَأَوَّل مَوْضِع اَلْعُجْمَة وَكَانَ لَا يَنْفَكّ مِنْ رُوَاة

وَمُذَاكِرِينَ وَزَعَمَ أَصْحَابنَا اَلْبَصْرِيُّونَ عَنْ أَبِي عُمَر بْن اَلْعَلَاء أَنَّهُ قَالَ لَمْ

أَرَ قَرَوِيِّين أَفْصَح مِنْ اَلْحَسَن وَالْحَجَّاج وَكَانَ مَا زَعَمُوا لَا يُبْرِئهُمَا مِنْ اللحن وَزَعَمَ

أَبُو اَلْعَاصِي أَنَّهُ لِمَ يرقو ياقط لَا يَلْحَن فِي حَدِيثه وَفِيمَا يُجْرَى بَيْنه وَبَيْن

اَلنَّاس الا مَا تَفْقِدهُ مَنْ أَبِي زَيْد اَلنَّحْوِيّ وَمَنْ أَبِي سَعِيد اَلْمُعَلِّم وَقَدْ رُوِيَ

أَصْحَابنَا أَنّ رَجُلًا مِنْ البلديين قَالَ لِأَعْرَابِيّ كَيْفَ أَهْلك قَالَهَا بِكَسْر اَللَّام قَالَ

صُلْبًا لِأَنَّهُ أ ا ابه عَلَى فَهْمه وَلَمْ يَعْلَم أَنَّهُ أَرَادَ الْمُسَالَة عَنْ أَهْله وَعِيَاله

وَسَمِعَتْ أَبَّن بَشِير وَقَال لَهُ الْمُفَضَّل الْعَنْبَرِيّ أَنِّي عَثَرْت الْبَارِحَة بِكِتَاب وَقَدْ

اِلْتَقَطْتهُ وَهُوَ عِنْدِي وَقَدْ ذَكَرَ أَنَّ فِيهِ شِعْرًا فَإِنْ أَرَدْته وَهِبَته لَك قَالَ اِبْن بَشِير

أُرِيدهُ أَنْ كَانَ مُقَيَّدًا قَالَ اللَّه مَا أَدْرِي أَكَانَ مُقَيَّدًا أَوْ مَغْلُولًا وَلَوْ عُرِفَ

التَّقْيِيد وَلَمْ يَلْتَفِت إِلَى رِوَايَته وَحَكَى الْكِسَائِيّ أَنَّهُ قَالَ لِغُلَام بِالْبَادِيَةِ مَنْ

خَلَقَك وَجَزَم الْقَاف فَلَمْ يَدْرِ مَا قَلَّ وَلَمْ يُجِبْهُ فَرَدَّ عَلَيْهِ السُّؤَال فَقَال الْغُلَام :

لَعَلَّك تُرِيد مَنْ خَلَقَك وَكَانَ بَعْض الاعراب إِذَا سَمِعَ رَجُلًا يَقُول نَعَمْ فِي الْجَوَاب

قَالَ نَعَمْ وَشَاءَ لان لُغَته نَعَمْ قِيلَ لِعُمَر بْن لَجَاء قُلْ أَنَا مِنْ الْمُجْرِمُونَ مُنْتَقِمِينَ

قَالَ أَنَا مِنْ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ وَانْشُدْ الْكِسَائِيّ كَلَامًا دَار بَيْنه وَبَيْن بَعْض

فِتْيَان الْبَادِيَة فَقَال :

عَجَبًا مَا عَجِبَ أَعْجَبَنِي

مِنْ غُلَامٍ حُكْمِي أَصْلًا

قُلْتُ هَلْ أَحْسَسْتَ رَكْبًا نَزَلُوا

حِضْنًا مَا دُونَهُ قَالَ هَلَّا

قُلْتُ بَيْنَ مَا هَلَّا هَلْ نَزَلُوا

قَالَ حُوبًا ثُمَّ وَلَّى عَجِلًا

لَسْتُ أَدْرِي عِنْدَهَا مَا قَالَ لِي

أَنْعَمْ مَا قَالَ لِي أَمْ قَالَ لَا

تِلْكَ مِنْهُ لُغَةٌ تُعْجِبُنِي

زَادَتْ الْقَلْبَ خبالا خَبَلًا

قَالَ أَبُو الْحَسَنِ قَالَ مَوْلَى زِيَادٍ لِزِيَادٍ أَهْدَوْا لَنَا همار وَهَشٌ قَالَ رَأَى شَيْءٍ تَقُولُ

وَيْلَكَ قَالَ أَهْدَوْا لَنَا أيرا يُرِيدُ أَهْدَوْا لَنَا عَيْرًا قَالَ زِيَادٌ وَيْلَكَ الْأَوَّلُ خَيْرٌ

وَقَالَ الشَّاعِرُ يَذْكُرُ جَارِيَةً لَهُ لكناء .

أَوَّلُ مَا اِسْمَعْ مِنْهَا فِي السِّحْرِ

تَذْكِيرُهَا الْأُنْثَى وَتَأْنِيثُ الذَّكَرِ وَالسَّوْأَةُ السوآء فِي ذِكْرِ الْقَمَرِ

فَزِيَاد قَدْ فَهِمَ عَنْ مَوْلَاهُ وَصَاحِبِ الْجَارِيَة قَدْ فَهِمَ عَنْ جَارِيَتِه وَلَكِنَّهُمَا لَمْ يُفْهِمَا

عَنْهُمَا مِنْ إِفْهَامِهَا لَهُمَا وَلَكِنَّهُمَا لَمَّا طَالَ مَقَامِهَا فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي يَكْثُر فِيهِ

سَمَاعِهِمَا لِهَذَا الضَّرْبِ يَفْهَمَانِ هَذَا الضَّرْبِ مِنْ الْكَلَام .

ذَكَرَ مَا قَالُوا فِي مَدِيحِ اللِّسَان بِالشِّعْرِ الْمَوْزُون وَاللَّفْظ الْمَنْثُور "

مَا جَاءَ فِي الْأَثَر وَصَحَّ بِهِ الْخَبَرُ

قَالَ الشَّاعِر

أَرَى النَّاسَ فِي الْأَخْلَاق أَهْلَ تَخَلُّق

وَأَخْبَارِهِمْ شَتَّى فَعُرْفٌ وَمُنْكَر

قَرِيبًا تُدَايِنُهُمْ إِذَا مَا رَأَيْتهمْ

وَمُخْتَلِفًا مَا بَيْنَهُمْ حِين تُخْبِر

فَلَا تَحْمَدَنَّ الدَّهْر ظَاهِر صَفْحَة

مِنْ الْمَرْء مَا لَمْ تُبْلَ مَا لَيْسَ يَظْهَر

فَمَا الْمَرْء الا الأصغران لِسَانه

وَمَعْقُوله وَالْجِسْم خُلْق مُصَوَّر

وَمَا الزين فِي ثَوْبٍ تَرَاهُ وانما

يُزَيِّن الْفَتَى مخبوره حِين يُخْبَر

فَانٍ طرة رَاقَتْك مِنْهُمْ فَرُبَّمَا

أَمَرَّ مَذَاق الْعُود وَالْعُود أَخْضَر .

وَقَال سُوِيد بْن أَبَى كَاهِل فِي ذَلِكَ .

وَدَعَتْنِي برقاها أَنَّهَا

تَنْزِل الأعصم مِنْ رَأْس اليفع

تَسْمَع الحداث قَوْلًا حَسَنًا وَلَوْ أَرْدَوْا وَغَيْره لَمْ يَسْتَطِعْ

وَلِسَانًا صَيْرَفِيًّا صَارِمًا

كَحُسَام السَّيْف مامس قَطَعَ

وَقَال جَرِير

وَلَيْس لِسَيْفِي فِي الْعِظَام بَقِيَّة

وَلَا لِسَيْف أَشَوَى وَقْعَة مِنْ لِسَانِيًّا

وَقَال الْآخَر :

وَجَرَحَ السَّيْف تدمله فيبرى وَيُبْقَى الدَّهْر مَا جُرِحَ اللِّسَان

وَقَال الْآخَر :

أَبَا ضبيعة لَا تُعَجِّل بِسَيِّئَة

إِلَى اِبْن عَمّك وَاذْكُرْهُ بِإِحْسَان .

إنّي وان كُنْت أثْوَابِي مُلَفّقَة

لَيْسَتْ بخزو لا مِنْ حُرّ كتّان

فَانٍ فِي الْمَجْد هماتي وَفِي لُغَتِي

عَلَوِيَّة وَلِسَانِيّ غَيْر لحَانَ

وَفِيمَا مَدحُوا بِهِ الْأَعْرَابِيّ إذَا كَانَ أدِيبًا أنْشَدَنِي اِبْن أبِي خُزَيْمَة وَاسْمه أسْوَد

ألَّا زَعَمَتْ عَفْرَاء بِالشَّامِ أنَّنِي

غُلَام جوَار لَا غُلَّام جروب

وَإنِّي لَا هُدَى بالأ وَانْسَ كَالدُّمَى

وَإنِّي بِأطْرَاف القنا لِلَعُوب

واني عَلَى مَا كَانَ مَنْ بِالْإغْوَاءِ وَلوْثَة

أعْرَابِيّتِي لِأدِيب

وَقَالَ اِبْن هَرمَة :

لِلَّهِ دَرّك مِنْ فَتَى فَجُعْت بِهِ

يَوْم الْبَقِيع حَوَادِث الْأيَّام

هَشّ إذَا نَزَلَ الْوُفُود بِبَابِهِ

سَهْل الْحِجَاب مُؤَدَّب الخدام

فَإذا رَايْت شَقِيقه وَصَدِيقه

لَمْ تَدرْ أيّهمَا أخُو الْأرْحَام

وَقَالَ كَعْب بْن سَعْد الْغَنَوِيّ :

حَبِيب إلَى الزُّوَّار غشيان بَيْته

وَجمِيل الْمُحَيَّا شَبَّ وَهُوَ أدِيب

إذَا مَا ترا آه الرِّجَال تَحْفَظُوا

فَلَمْ تَنْطِق الْعَوْرَاء وَهُوَ قَرِيب

وَقَالَ الْحَارِثِيّ :

وَتعلَم أنِّي مَا جَدّ وَترْعوْهَا

بَقِيَّة أعْرَابِيَّة فِي مُهَاجِر

وَقَالَ الْآخر :

وان أمْرَاء فِي النَّاس يُعْطَى ظلامة

وَيُمْنَع نِصْف الْحَقّ مِنْهُ لِرَاضِع

أأموت يَخْشَى أثكِل اللَّه أمّه

أمْ الْعَيْش يَرْجُو نَفْعه وَهُوَ ضَائِع

وَيُطْعِم مَا لَمْ يَنْدَفِع فِي مكرنيه

وَيَمْسَح أعْلَى بَطْنه وَهُوَ جَائِع

وان الْعُقُول فَاعْلَمن أسِنَّة

حِدَاد النَّوَاحِي أرْهفَتْها الْموَاقِع

وَيقُولُونَ كَأنَّ لَهُ لِسَانه لِسَان ثَوْر وَحَدَّثنِي مَنْ سَمِع أعْرَابِيًّا مَدَح رَجُلا

بُرْقَة

اللِّسَان فَقَال كَانَ اللَّه لِسَانه أرَقّ مِنْ وَرَقَة وَألْيَن مِنْ سَرِقَة وَقَال النَّبِيّ

صَلَّى

اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحَسَّان بْن ثَابِت مَا بَقِيَ مِنْ لِسَانك فَاخْرُجْ لِسَانه حَتَّى

ضَرَب

بِطَرَفِهِ أرْنَبَته ثُمَّ قَال وَاللَّه مَا يَسُرّنِي بِهِ مَقُول مِنْ مَعَدّ وَاللَّه لَوْ أنَّ

وَضَعَتْهُ

عَلَى صَخْر لِفَلْقِهِ أوْ عَلَى شِعْر لِحَلْقِهِ قَال وَسَمِعَتْ أعْرَابِيًّا يَصِف لِسَان رَجُل

فَقَال

كَان يشول بِلِسَانِهِ شولان البروق وَيَتَخَلَّل بِهِ تَخَلُّل الْحَيَّة وَأظُنّ هَذَا

الْأعْرَابِيّ

أبَا وَجِيه العكلي .

يشول يرْفَع البروق النَّاقَة إذَا طَلَب الْفَحْل فَإِنَّهَا حِينَئِذٍ تَرْفَع ذَنبهَا .

وانما سَمَّى شَوَّال لان النُّوق شالت باذنا بِهَا فِيهِ فام قَال قَائِل قَدْ يَتَّفِق

أنْ

يَكُون شَوَّال فِي وَقْت لَا تشول النَّاقة بِذَنْبِهَا فِيهِ فَلَمَّ بقى هَذَا الِاسْم عَلَيْهِ وَقَدْ

يَنْتَقِل مَاله لزِم عَنْهُ قِيل أَنَّمَا جَعَل هَذَا الِاسْم لَهُ سِمَة حَيْثُ أَتَّفِق أَنْ شالت

النُّوق بِأَذْنَابِهَا فِيهِ فَبَقِي عَلَيْهِ كَالسِّمَةِ وَكَذَلِك رَبِيع أَنَّمَا سَمَّى لرعيهم

الرَّبِيع فِيهِ وان كَانَ قَدْ يَتَّفِق هَذَا الِاسْم فِي وَقْت الْبَرْد وَالْحَرّ.

قَالَ ووَصْف أعْرَابِيّ رَجُلًا فَقَال أَتَيْنَاهُ فَاخْرُجْ لِسَانه كَانَ محراق لَاعِب قَالَ وَقَال

الْعَبَّاس بْن عَبْد الْمَطْلَب لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا رَسُول اللَّه فِيمَ الْجَمَال

قَالَ فِي اللِّسَان قَالَ وَكَانَ مجاشع بْن رَام خَطِيبًا سَلِيطًا وَكَانَ نهشل بكيئا مُنْزَوِيًا

فَلَمَّا خَرَجَا مِنْ عِنْد بَعْض الْمُلُوك عذله مجاشع فِي تَرْكه الْكَلَام فَقَال لَهُ نهشل

اني وَاللَّه لَا أُحْسِن تكذابك وَلَا تَأْمَّلْتْ تشول بِلِسَانِك شولان بِلِسَانِك البروق

وَقَالُوا أَعْلَى جَمِيع الْخَلْق مَرْتَبَة الْمَلَائِكَة ثُمَّ الْأَنْس ثُمَّ الْجِنّ وانما صَارَ

لِهَؤُلَاء المزية عَلَى جَمِيع الْخُلُق بِالْعَقْلِ وَبِالِاسْتِطَاعَة عَلَى التَّصَرُّف وَبِالْمَنْطِق

قَالَ وَقَالَ خَالِد بْن صَفْوَان مَا اَلْإِنْسَان لَوْلَا اَللِّسَان الا صُورَة مُمَثِّلَة أَوْبِ

هيمة

مُهْمِلَة قَال وَقَالَ رَجُل لِخَالِد ن صَفْوَان مالى إِذَا رَايَتكُمْ تَتَذَكَّرُونَ

اَلْأَخْبَار

وَتَتَدَارَسُونَ اَلْآثَار وَتَتَنَاشَدُونَ الاشعار وَقَع عَلَى اَلنَّوْم قَالَ لِأَنَّك حِمَار

فِي

مسلاخ إِنْسَان وَقَالَ صَاحِب اَلْمَنْطِق حَدّ اَلْإِنْسَان اَلْحَيّ اَلنِّطَاق اَلْمَيِّت وَقَالَ

اَلْأَعْوَر

الشنى :

وَكَائِن تَرَي مَنْ صَامِت لَك مُعْجَب

زِيَادَته أَوْ نَقْصه فِي اَلتَّكَلُّم

لِسَان اَلْفَتَى نَصِف وَنِصْف فُؤَاده

فَلَمْ يُبْقَ الا صُورَة اَللَّحْم وَالدَّم

وَلَما دَخَل ضَمْرَة بْن ضَمْرَة عَلَى اَلنُّعْمَان بْن بِالْإِغْوَاءِ عَلَيْهِ لِلَّذِي رأي

مِنْ دَمَامَته

وَقَصْره وَقِلَّته فَقَال اَلنُّعْمَان تَسْمَع بالمعيدي لا أَنْ تَرَاهُ فَقَال أَبَيْت اَللَّعْن

أَنَّ

الرِّجَال لَا تُكَال بالقفزان وَلَا تُوزَن بِمِيزَان وَلَيْسَتْ بمسوك يستقى بِهَا
وانما

الْمَرْء بأصغريه بِقَلْبِهِ وَلسَانه أَنْ صَالَ صَالَ بِجَنَان وان قَالَ قَالَ بِبَيَان
واليمانية

تَجْعَل هَذَا للصقعب الْهُدَى فَإِن كَانَ ذَلِك ك، ذَلِكَ فَقَدْ أَقَرُّوا أَنْ
تُهَدَّأ مِنْ بَعْد وَكَانَ

يُقَال عَقْل الْمَرْء مَدْفُون بِلِسَانِهِ.

بَاب فِي ذِكْر اللِّسَان

أَبُو الْحسن قَالَ الْحسن لِسَان الْعَاقِل مِنْ رواء قَلبه أَرَادَ الْكَلَام تفكُّر
فَإِن

كَانَ قَالَ وان كَانَ عَلَيْهِ سَكَت وَقَلْب الْجَاهِل مِنْ وَرَاء لِسَانه فَإِن هُمْ
بِالْكَلَامِ

تَكَلُّم بِهِ لَهُ أَوْ عَلَيْهِ" قَالَ أَبُو عُبَيْدَة قَالَ أَبُو الْوَجِيه حَدَّثَنِي الْفَرَزْدَق قَالَ

كُنَّا فِي ضِيَافَة مُعَاوِيَة بْن أَبِي سُفْيَان وَمَعَنَا كَعْب بْن جُعَيْل التغلبي
فَقَالَ لَهُ

يَزِيد أَنَّ اِبْن حَسَّان يُرِيد عَبْد الرَّحْمَن قَدْ فَضَحْنَا فاهج الْأَنْصَار قَالَ
أرادي أَنْت

إِلى ٱلْإِشْرَاك بَعْد ٱلْإِسْلَام لَا آه ا جو قَوْمًا نَصَّرُوا رَسُول ٱللَّه صَلَّى ٱللَّه عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ وَلَكِنِّي أَدُلّك عَلى غُلَام مِنَّا نَصْرَانِيّ كَأَنَّ لِسَانه لِسَان ثَوْر يُعْنَى ٱلْأَخْطَل

وَقَالَ سَعْد بْن وَقَاص لِعُمَر اِبْنه حِين نُطْق مَعَ ٱلْقَوْم فبذهم وَقَدْ كَانُوا كَلَّمُوهُ فِي

ٱلرِّضَا عَنْهُ قَالَ هَذَا ٱلَّذِي أَغْضَبَنِي عَلَيْهِ أَنِّي سَمِعْت رَسُول ٱللَّه صَلَّى ٱللَّه عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ يَقُول " يَكُون قَوْم يَأْكُلُونَ ٱلدُّنْيَا بالسنتهم كَمَا تَلْحَس ٱلْأَرْض ٱلْبَقَرَة

بِلِسَانِهَا قَالَ وَقَالَ مُعَاوِيَة لِعَمْرو بْن العاص يَا عَمْرو إِنَّ أَهْل ٱلْعِرَاق قَدْ

أَكْرَهُوا عَلِيًا عَلَى أَبِي مُوسَى وَأَنَا وَأَهْل وَالشَّام رَاضُونَ بِك وَقَدْ ضُمَّ إِلَيْك رَجُل

طَوِيل ٱللِّسَان قَصِير ٱلرَّأْي فاجد الحز وَطَبق ٱلْمَفْصِل وَلَا تَلْقَهُ بِرَأْيك كُلّه

وَالْعَجَب مِنْ قَوْل اِبْن ٱلزُّبَيْر للاعراب سِلَاحكُمْ رَثّ وَحَدِيثكُمْ غَثّ وَكَيْف يَكُون هَذَا

وَقَدْ ذَكَرَ أَنَّهُ أَحْسَنَ ٱلنَّاس حَدِيثًا وَأَنَّ أَبَا نَضْرَة وَعَبْد ٱللَّه بْن أَبَى بَكْر أَنَّمَا

يَحْكِيَانِهِ فَلَا أَدْرِي الا أَنْ يَكُون حَسَن حَدِيثه هُوَ الَّذِي أَلْقِيَ الْحَسَد بَيْنه وَبَيْن

كُلّ حَسَن الْحَدِيث . وَقَدْ ذَكَرُوا أَنَّ خَالِد بْن صَفْوَان تَكَلَّمَ فِي بَعْض الْأَمْر فَأَجَابَهُ

رَجُل مِنْ أَهْل الْمَدِينَة بِكَلَام لَمْ يَظُنّ خَالِد أَنَّ الْكَلَام كَانَ عِنْده فَلَمَّا طَالَ بِهِمَا

الْمَجْلِس كَانَ خَالِد أَعْرِض لَهُ بِبَعْض الْأَمْر فَقَالَ المدنى يَا أَبَا صَفْوَان مَا مِنْ ذَنْب

الا اِتِّفَاق الصِّنَاعَتَيْنِ ذِكْر ذَلِكَ الْأَصْمَعِيّ قَال فَضَالّ الْأَزْرَق قَال رَجُل مِنْ بَنِي

منقر تَكَلَّمَ خَالِد بْن صَفْوَان فِي صُلْح بِكَلَام لَمْ يُسْمَع النَّاس قِبَله مِثْله وإذا

أَعْرَابِيّ فِي بَتّ مَا فِي رِجْلَيْهِ حِذَاء فَأَجَابَهُ بِكَلَام وَدِدْت وَاَللَّه أَنِّي كُنْت مُتّ وَأَنَّ

ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ فَلَمَّا رَأَى خَالِد مَا نَزَلَ بِي قَال كَيْفَ نُجَارِبهُمْ وانما نُحْيِكُمْ وَكَيْفَ

نُسَابِقهُمْ وانما نَجْرِي عَلَى مَا سَبَقَ إِلَيْنَا مِنْ أَعْرَاقهمْ وَلْيُفْرِخ رَوْعك فَإِنَّهُ مَنْ مِنْ

مقاعس لك فقلتْ يا أبا صفوان واللّه ما ألومك على ألّا ولّى ولا أدعُ حمْدك

على الْأخرى قال أبو الْيقظان قال عُمر بْن عبْد الْعزِيز ما كلّمنِي رجُل مِنْ بنِي

أسد إلّا تمنّيْت أنْ يمْتدّ لهُ فِي حُجّته حتّى يكْثر كلامه أسْمعهُ قال وقال يُونُس

ليْس فِي بنِي أسد إلّا خطِيب أوْ شاعِر أوْ قائف أوْ زاجِر أوْ كاهِن أوْ فارِس قال

وليْس فِي هذيل إلّا شاعِرًا أوْ راوٍ أوْ شدِيد الْعدْوّ التُّرْجُمان بْن هزيم بْن عُديّ

اِبْن أبِي طحمة قال دُعِي رقبة بْن صقلة أوْ كرْب بْن رقبة إلى مجْلِس لِيتكلّم فِيهِ

فرأى مكان أعْرابِيّ لِجوابِهِ فنهض مُسْرِعًا لا يُلْوى على شيْء كراهة أنْ يجْمع بيْن

الديباجتين فيتضع عِنْد الْجمْع وقال خلاد بْن يزِيد لمْ يكُنْ أحد بعْد أبِي نضر

أحْسن حدِيثًا مِنْ مُسْلِم بْن قتيبة قال وكان يزِيد بْن عُمر بْن هبيرة يقُول اِحْذفُوا

الْحَدِيث كَمَا يَحْذِفهُ مُسْلِم بْن قتيبة وَيَزْعُمُونَ أَنَّهُ لَمْ يَرَوْا مُحْدِثًا قَطُّ صَاحِب

آثَار كَانَ أَجْوَد حَذْفًا وَأَحْسَن اِخْتِصَارًا لِلْحَدِيثِ مِنْ سُفْيَان بْن عُيَيْنَة سَأَلُوهُ مَرَّة

عَنْ طَاوُوس فِي زَكَاة الْجَرَاد فَقَالَ اِبْنه عَنْهُ زَكَاته أَخْذه .

وَبَاب آخَر وَكَانُوا يَمْدَحُونَ شِدَّة الْعَارِضَة وَقُوَّة الْمُسِنَّة وَظُهُور الْحُجَّة وَثَبَات

الْجِنَان وَكَثْرَة الرِّيق وَالْعُلُوّ عَنْ الْخَصْم وَيَهْجُونَ بِخِلَافِ ذَلِكَ قَالَ الشَّاعِر

طباقاء لَمْ يَشْدّ خُصُومًا وَلَمْ يَعِشْ

حَمِيدًا وَلَمْ يَشْدّ حَلَالًا وَلَا عِطْرًا

قَالَ أَبُو زَيْد الطَّائِيّ :

وَخَطِيب إِذَا تَمُوت الْأَوْجَه

يَوْمًا فِي مأقط مَشْهُود

طباقاء : يُقَال لِلْبَعِيرِ إِذَا لَمْ يُحْسِن الضراب جَمَل عياياء وَجَمَل طباقاء وَهُوَ

هُنَا لِلرَّجُلِ الَّذِي لَا يَتَّجِه لِلْحُجَّةِ الْحَلَال الْجَمَاعَات وَيُقَال حَيّ حَلَّال الْجَمَاعَات

وَيُقَال حَيّ حَلَّال إِذَا كَانُوا مُتَجَاوِرِينَ مُقِيمِينَ وَالْعِطْر هَا هُنَا الْحَرَس غلماقط

الْمَوْضِع الضَّيِّق والماقط الْمَوْضِع الَّذِي يقْتَتل فِيهِ نَافِع بْن خَلِيفَة الْغَنَوِيّ

.

وَخُصِمَ لَدَيَّ بَاب الْأَمِير كَأَنَّهُمْ

قروم فَشَافِيهَا الزوائز وَالْهَدْر

الفروم الْجِمَال الْمَصَاعِب الزوائر الَّذِينَ يزأرون الْهَدْر صَوْته عِنْد هَيَّجَهُ وَيُقَال

لَهُ الْهَدِير .

دَلَفتُ لَهُمْ دُون الْمُنَى بِمُلِمَّة

مِنْ الدُّرّ فِي أَعْقَاب دُرَّتها شذر

دَلَفتُ دَنَوْت

إِذا الْقَوْم قَالُوا أَدْن مِنْهَا وَجَدْتها

مُطَبِّقَة يهماء لَيْسَ لَهَا خَصْر

قَوْله أَدِنَّ مِنْهَا أَيْ قَلِّلهَا وَاخْتَصِرَهَا وَجَدْتها مُطَبَّقَة أَيّ طَبقتهمْ بِالْحُجَّةِ اليهماء

الْأَرْض الَّتِي لَا يَهْتَدِي فِيهَا الطَّرِيق ويهماء هَاهُنَا يُعْنَى الَّتِي لَا يَهْتَدِي إِلَيْهَا

وَيُضِلّ الْخُصُوم عِنْدهَا والأيهم مِنْ الرِّجَال الْحَائِر الَّذِي لَا يهْتَدِي لِشَيْء وَأَرْض

بهماء إِذا لَمْ تَكُنْ فِيهَا عَلَامَة وَقَالَ بِالْإِغْوَاءِ بْن قِطَاف الطهوي .

فَدَاء لِقَوْمِي كُلّ مَعْشَر جارم

طَرِيد وَمَخْذُول بِمَا جَرَّ مُسْلِم

هُمْ أَفْحَمُوا الْخَصْم الَّذِي يستقيدني

وَهُمْ فَصَمُوا حجلى وَهُمْ حَقَنُوا دَمِي

بِأَيْدٍ يُفَرِجْنَ الْمَضِيق وَأَلْسُن

سلاط وَجَمْع ذِي زُهَاء عر مرم

إِذا شِئْت لَمْ تُعِدِّي لَدَيَّ الْبَاب مِنْهُمْ

جَمِيل الْمُحَيَّا وَاضِحًا غَيْر توام التؤامان الْأَخَوَانِ الْمَوْلُودُون فِي بَطْن وَقَال

التَّمِيمِيّ فِي ذَلِك :

أَمَّا رَأَيْت الْأَلْسُن السلاطا

وَالْجَاه والاقدام والنشاطا

إِنَّ النَّدِّيّ حَيْثُ تَرَى الضغاطا

ذَهَب فِي الْبَيْت الْأَخِير قَوْل الشَّاعِر .

يُسْقِط الطَّيْر حَيْثُ يَنْتَشِر الْحَبّ

وَتَغْشَى مَنَازِل الْكُرَمَاء

وَالى قَوْل الْآخر :

يرْفض عَن بَيْت الْفَقِير ضُيُوفه

وَترى الْغنى يهْدي لَك لِلزُّوَّارِ

وَأنْشد فِي الْمَعْنى الأول .

وَخَطِيب قوم قدَّمُوهُ أمامهمْ

ثِقَة بِهِ متخمط تياح

المتخمط الْمُتَكَبّر مَعَ غضب التياح الَّذِي يعْرض فِي كل شَيْء وَيدْخل فِيمَا لَا يعنيه

.

جاوبتْ خطبَته فَظلّ كَأَنَّهُ

لما خطبتُ مُملَّح بِمَلَّاح

قَوْله مُملَّح بِمَلَّاح أَي مُنْقَبض كَأَنَّهُ ملح من الْملح وَأنْشد أَيْضا .

أرقتُ لضوء برق فِي نشاص

تلألأ فِي مملأة غصاص

النشاص السَّحَاب الْأَبْيَض الْمُرْتَفع بعضه فَوق بعض وَلَيْسَ بِمُنْبَسِط بالإغواء وظهور

الْبَرْق فِي سرعَة مملوءا بِالْمَاءِ غصاص قد غصَّتْ بِالْمَاءِ

لَو اقع دلع بِالْمَاءِ سحم

تَمُجّ اَلْغَيْث مِنْ خَلَل الخصاص .

اللواقع اَلَّتِي قَدْ لَقَّحَتْ مِنْ اَلرِّيح والدلع اَلدَّانِيَة اَلظَّاهِر اَلْمُثْقَلَة بِالْمَاءِ

سحم

سُود الخصاص هَا هُنَا خَلَل اَلسَّحَاب

سَلْ اَلْخُطَبَاء هَلْ سَجَّلُوا كسبحى

بُحُور اَلْقَوْل أَوْ غَاصُوا مغاصي

لِسَانِي بالنثير وَبِالْقَوَافِي

وبالأسجاع أَمْهَر فِي اَلْغَوَّاص

النثير اَلْكَلَام المثور اَلْقَوَافِي خَوَاتِم أَبْيَات اَلشِّعْر الأسجاع اَلْكَلَام اَلْمُزْدَوِج

عَلَى غَيْر وَزْن .

مِنْ اَلْحُوت اَلَّذِي فِي لُجّ بِحُرّ

يَجِد اَلْغَوْص فِي لجيج المغاص

لِعُمْرك أَنَّنِي لِأَعِفّ نَفْسِيّ

وَأَسْتُر بِالتَّكَرُّمِ مِنْ خصاص

وَأَنْشُد لِرَجُل مِنْ بَنِي ناشب بْن سُلَيْمَان بْن سَلَامَة بْن سَعْد بْن مَالِك بْن ثَعْلَبَة :

لَنَا قَمَر السَّمَاء وَكُلّ نَجْم يُضِيء لَنَا إِذا الْقَمَرَان غَارَا

وَمن يفخر بِغَيْر أبي نزار

فَلَيْسَ بِأول الْخُطَبَاء جَارًا

وَأنْشد بِالْإِغْوَاءِ:

أَنِّي أمرء لَا أقيل الْخصم عثرته

عِنْد الْأَمِير إِذا خَصمه طلعا

يُنِير وَجْهي إِذا جد الْخِصَام بِنَا

وَوجه خصمي ترَاهُ الدَّهْر ملتفعا

وَأنْشد:

ترَاهُ بنصري فِي الحفيظة واثقا

وان صدعني الْعين مِنْهُ وحاجبه

وان خطرت أَيدي الكماة وجدتني

نصرا إِذا مَا بِالْإِغْوَاءِ الرِّيق عاصبه

عاصبه يَا بسه يعتصم بِهِ حَتَّى يتم كَلَامه

الكماة جمع كمى والكمي الرجل

المتكمى وَهُوَ المتكمي بِالسِّلَاحِ يَعْنِي المتكفر بِهِ الْمُسْتَتر وَيُقَال كمي الرجل

شَهَادَته يكيها إذَا كتمها وَسترهَا وَقَالَ ابْن أَحْمَر وَذكر الرِّيق وَالِاعْتِصَام بِهِ

هَذَا الثَّنَاء وأجدر أَنْ أَصَاحِبهُ

وَقد يَدُوم رِيق الطَّامِع الأَمَل

وَقَالَ الزُّبَيْر بْن الْعَوَّام وَهُوَ يرْقص ابْنه عُرْوَة:

أبيض مِنْ آل أبي عَتيق

مُبَارك مِنْ وَلَد الصِّدِّيق

أَلَذّه كَمَا أَلَذّ رِيقِي

وَقَالَت امْرَأَة مِنْ بَنِي أَسد:

أَلا بكر النَّاعِس بِخَيْر بَنِي أَسَد

بِعَمْرو وَبن مَسْعُود وَبِالسَّيِّدِ الصَّمَد

فَمَنْ كَانَ يعيي بِالْجَوَابِ فَإِنَّهُ

أَبُو مَعْقِل لَا حَجَر عَنهُ وَلَا صَدَد

أَثَارُوا بِصَحْرَاء الثوبة قَبره

وَمَا كُنْت أخْشَى أَنْ تَنَاءَى بِهِ الْبَلَد

تَنَاءَى تبعد الثوبة مَوْضِع يُقَال لَهُ صَحْرَاء الثوبة وَمَنْ قَالَ الثوية فَهِيَ تَصْغِير

الثوية وَقَال أوس بْن حَجَر فِي فَضَالَّة بْن كلدة :

أَبَادَ ليجة مَنْ يُوصِي بِأَرْمَلَة

أَوْ مِنْ لاشعث ذِي هدمين طملال

هدمين ثوْبَيْن خليقين يُقَال ثوْب أهدام إِذَا كَانَ خُلَقًا والطملال الْفَقِير

أَوْ مَنْ يَكُون خَطِيب الْقَوْم أَنْ خُلِقُوا

لَدَى الْمُلُوك أُولَى كيدو أقْوَال

وَقَال أَيْضًا فِي فَضَالَّة بْن كلدة :

ألهفا عَلَى حُسْن آلائِهِ

عَلَى الْجَابِر الْحَيّ والحارب

ورَقبَته حتمات الْمُلُوك

بَيْن السُّرَادِق وَالْحَاجِب

ورَقَبَته اِنْتِظَاره إِذْنْ الْمُلُوك وَجَعْله بَيْن السُّرَادِق وَالْحَاجِب لِيَدُلّ عَلَى مَكَانَته

مِنْ الْمَلِك .

وَيَكْفِي الْمَقَالَة أَهْل الرِّجَال

غَيْر مَعِيب وَلَا عَايِب

وَأَنْشَدَ أَيْضًا

وَخَصَمَ غضابٍ ينغضون رُءُوسهمْ

أُولى قَدَمٍ فِي الشَّعْبِ صعبٍ سبالها

ضَرَبتُ لَهُمْ إِبِطَ الشّمَالِ فَأصْبَحَتْ

يَرُدّ غُوَاةَ آخَرِينَ نكالها

إِبِط الشّمَالِ يَعْنِي لِفُؤَادٍ لِأَنَّهُ لَا يَكُون فِي تِلْكَ النَّاحِيَة وَقَالَ شتيم بْن خُوَيْلِد

:

وَقُلْتُ لِسَيِّدِنَا يَا حَلِيم

انك لَمْ تَأسَ أسوا رَفِيقًا .

أَعَنْتَ عُدَيًّا عَلَى شاوها

تُعَادِي فَرِيقًا وَتُبْقِي فَرِيقًا

زَجَرْتُ بِهَا لَيْلَة كُلّهَا

فَجِئْتُ بِهَا مُؤَيِّدًا خنفقيقا

تأسو تَدَاوَى أسوا وَأَسَى مَصْدَرَان وَالْأَسَى الطَّبِيب وَمُؤَيِّد دَاهِيَة خنفقيق دَاهِيَة

أَيْضًا الشأو الغلوة لِرَكْضِ الْفَرَس .

وَأَنْشَدَ لِآدَمَ مَوْلَى بلعنبر يَقُولهَا لِابْنٍ لَهُ :

يَا بِأَبِي أَنْتَ ويافوق بِأَبٍ

يَا بِأَبِي خصيك مِنْ خُصَى وزب

أَنْتَ الْحَبِيب وَكَذَا قَوْل الْمُحِبّ

جَنَّبَك اللَّه معاريض الوصب

حَتَّى تُفِيد وَتَدَاوَى ذَا الْجَرَب

وَذَا الْجُنُون مِنْ سُعَال وَكَلْب

وَالْحَدَب حَتَّى يَسْتَقِيم ذُو الْحَدَب

وَتَحْمِل الشَّاعِر فِي الْيَوْم الْعَصَب

عَلَى مباهير كَثِيرَات التَّعَب

وان أَرَادَ جَدَل صَعْب أُرِبٌّ

خُصُومَة تُنَقِّب أَوْسَاط الرَّكْب

أطلعته مِنْ رَتَّبَ إِلَى رُتَب

حَتَّى تَرَى الْأَبْصَار أَمْثَال الشُّهُب

يُرْمَى بِهَا أشوس ملحاح كَلْب

مُجَرِّب الشَّدَّات مَيْمُون مذب

الوصب الْمَرَض وَالْعَصِيب الشَّدِيد يُقَال يَوْم عَصَب وَعَصِيب وعصبصب إِذَا كَانَ شَدِيدًا

مباهير متاعيب قَدْ علاهم البهر اَلْإِرْبِ يُقَال رَجُل أريب وَأَرَبٌ وَلَهُ أَرَبٌ إِذَا كَانَ

عَاقِلًا أَدِيبًا حَازِمًا أظلعته يَقِلّ ظلع الرَّجُل إِذَا خنع فِي مَشْيِه الرُّتْبَة وَاحِدَة

الرُّتَب والرتبات وَهِيَ الدُّرْج وَهِيَ هَا هُنَا الْأَشْيَاء الْمُخْتَلِفَة أَيّ تَخَرُّجه مِنْ شَيْء

إِلَى شَيْء بِالْإِغْوَاءِ الَّذِي يَنْظُر بِمُؤَخَّر عَيْنه ملحاح مِلْح مِنْ الْإِلْحَاح عَلَى الشَّيْء

كُلِّي أَيْ الَّذِي قَدْ كَلَب مذب أَيْ يَذُبّ عَنْ جريمه وَعَنْ نَفْسه وَقَالَتْ اِبْنَة وثيمة تَرْثَى

أَبَاهَا وثيمة بْن عُثْمَان :

الْوَاهِب الْمَال التلاد لَنَا

يَكْفِينَا الْعَظِيمَة

وَيَكُون مدرهنا إِذَا

نَزَلَتْ مجلحة عَظِيمه

التلاد الْقَدِيم مِنْ الْمَال والطارف الْمُسْتَفَاد والمدره لِسَان الْقَوْم الْمُتَكَلِّم

عَنْهُمْ مجلحة أَيّ دَاهِيَة مُصَمِّمَة .

وَاحْمَرَّ آفاق السَّمَاء

وَلَمْ تَقَع فِي الْأَرْض ديمة

آفاق السَّمَاء اِشْتَدَّ الْبَرْد وَقَلّ الْمَطر وَكَثُرَ القحط ديمة وَاحِدَة الديم هِيَ

الْأَمْطار الدَّائِمَة مَعَ سُكُون .

وَتَعَذَّرَ الآكال حَتَّى كَان أَحْمَدهَا الهشيمه

تَعَذَّرَ تَمْنَع الا كَالّ جَمْع أَكْل وَهُوَ مَا أَكَلَ الهشيمة مَا يُهَشِّم مِنْ الشَّجَر أَي يَكْسِر

لَا ثُلَّة تَرْعَى وَلَا ابل وَلَا بَقَر مسيمه

الثُّلَّة مَا بَيْن السِّتّ إِلَى الْعَشْرَة مِنْ الْغَنَم مسمة رَاعِيَة

أَلْفِيَّته مَأْوَى الْأَرَامِل

والمدفعة الْيَتِيمَة

وَالدَّافِع الْخَصْم الْأَلَدّ

إِذَا تقوضع فِي الخومه

بِلِسَان لُقْمَان بْن عَاد

وَفَصَلَ خَطَبْنَهُ الحكيمه

الْجَمْتهمْ بَعْد التَّدَافُع

وَالتَّجَاذُبِ فِي الْحُكُومَة

وَكَانَتْ الْعَرَبِ تُعَظِّمُ شَأْنِ لُقْمَانَ بْنِ عَادِ الْأَكْبَرِ وَالْأَصْغَرِ وَلِقِيمِ بْن لُقْمَان فِي

النَّبَاهَةِ وَالْقَدَرِ وَفِي الْعِلْمِ وَالْحُكْمِ وَفِي اللِّسَانِ وَفِي الْحُلُمِ وَهَذَانِ غَيْرُ لُقْمَانَ

الْحَكِيمِ المذكرو فِي الْقُرْآنِ عَلَى مَا يَقُولُ الْمُفَسِّرُونَ وَلِارْتِفَاعِ قَدْرِهِ وَعَظْمِ شَانَهُ

قَالَ النِّمرِ اِبْن تَوَّابِ :

لِقِيمِ بْنِ لُقْمَانَ مِنْ أُخْتِهِ

فَكَانَ اِبْنِ أُخْتِ لَهُ وابنما

لَيَالِي محمق فاستحضت

عَلَيْهِ فَغَرْبِهَا مُظْلِمًا

فَغَرْبِهَا رَجُل مُحْكَم

فَجَاءَتْ بِهِ رَجُلًا مُحْكَمًا

وَذَلِكَ أَنَّ أُخْتَ لُقْمَانَ قَالَتْ لِاِمْرَأَةِ لُقْمَانَ أَنِّي اِمْرَأَة محمقة وَلُقْمَانَ رَجُلِ مُنْجِبِ

مُحَكِّمٍ وَأَنَا فِي لَيْلَةِ طُهْرِي فهبى لِي لَيْلَتِكَ فَفَعَلَتْ فَبَاتَتْ فِي بَيْتِ اِمْرَأَةِ لُقْمَان

فَوَقَّعْ عَلَيْهَا فا حبلها بلقيم فَلِذَلِكَ قَالَ النَّمِر بْن تولب مَا قَال وَالْمَرْأَة إِذَا وَلَّدَتْ الْحُمْق فَهِيَ محمقة وَلَا يَعْلَم ذَلِكَ حَتَّى يَرَى وَلَد زَوْجهَا مِنْ غَيْرهَا أَكْيَاسًا

وَقَالَتْ اِمْرَأَة ذَات بَنَات :

وَمَا أُبَالِي أَنْ أَكُون محمقه

إِذَا رَأَيْت خُصْيَة مُعَلَّقه

وَقَال الْآخَر :

أزرى بِسَعْيك أَنْ كُنْت اِمْرَأ حُمْقًا

مِنْ نَسْل ضاوية الْأَعْرَاق محماق

ضاوية الْأَعْرَاق أَيّ ضَعِيفَة الْأَعْرَاق نَحِيفَتهَا وَيُقَال رَجُل ضاو وَفِيهِ ضاوية إِذَا كَانَ نَحِيفًا قَلِيل الْجِسْم وَجَاءَ فِي الْحَدِيث أغْتَرّ لَا تضووا أَيْ لَا يَتَزَوَّج الرَّجُل

الْقَرَابَة الْقَرِيبَة فَيَجِيء وَلَده ضاويا وَالْفِعْل مِنْهُ ضوى يضوي ضوى وَالْأَعْرَاق

الْأُصُول والمحاق الَّتِي عَادَتْهَا أَنْ تَلِد الحمقي وَلِبَعْضِهِمْ فِي الْبَنَات قَالَتْ إِحْدَى

القوابل :

أَيَّا سَحَابَ طُرُقِي بِخَيْر ، وَطُرُقِي بِخُصْيَة وأير

وَلَا تُرِينَا طَرَفَ الْبَظْر

وَقَالَ آخر فِي إِنْجَابِ الْأُمَّهَاتِ وَهُوَ يُخَاطِبُ بَنِي أُخُوَّتِه :

عقاديتا عَلَى وَأَكْل كالى وَحُلْمًا عَنْ أُنَاس آخرينا

فَهَلَّا غَيَّرَ عَمَلِكُمْ ظَلَمْتُمْ

إِذَا مَا كُنْتُمْ متظلمينا

فَلَوْ كُنْتُمْ لِكَيِّسَة أكاست

وَكِيس الْأُمّ أكيس للبنينا

وَكَانَ لَنَا فزارة عَمّ سُوء

وَكُنْت لَهُ كَشَرّ بَنِي الأخينا

وَلِبُغْض الْبَنَات هَجَر أَبُو حَمْزَة الضَّبِّيّ خَيْمَة أَمْرَائِهِ وَكَانَ يُقِيل وَيَبِيت عِنْد جِيرَان

لَهُ حِين وَلَدَتْ اِمْرَأَته بِنْتًا فَمَرّ يَوْمًا بِخِبَائِهَا وإذا هِيَ تُرَقِّصهَا وَتَقُول :

مَا لِأَبِي حَمْزَة لَا يَأْتِينَا

يَظَلّ فِي الْبَيْت الَّذِي يَلِينَا

غَضْبَان أَنْ لانلد البنينا

لِلَّهِ مَا ذَلِكَ فِي أَيْدِينَا

وَإِنَّمَا نَأْخُذ مَا أَعْطَيْنَاهُ

وَنَحْنُ كَالْأَرْضِ لِزَارِعِينَا

نُنْبِت مَا قَدْ زَرَعُوهُ فِينَا

قَالَ فَغَدَا الشَّيْخ حَتَّى وَلَجَ الْبَيْت فَقَبَّلَ رَأْس اِمْرَأَته وَابْنَتهَا وَهَذَا الْبَاب يَقَع

فِي كِتَاب الْإِنْسَان مِنْ كِتَاب الْحَيَوَان وَفِي فَضْل مَا بَيْن الذَّكَر وَالْأُنْثَى تَامًّا

وَلَيْسَ هَذَا الْبَاب مِمَّا يَدْخُل فِي بَاب الْبَيَان وَالتَّبْيِين وَلَكِنْ قَدْ يُجْرَى السَّبَب

فَيُجْرَى مَعَهُ بِقَدْر مَا يَكُون تَنْشِيطًا لِقَارِئ الْكِتَاب لِأَنَّ خُرُوجه مِنْ الْبَاب إِذَا

طَالَ لِبَعْضِ الْعِلْم كَانَ ذَلِكَ أَرْوَح عَلَى قَلْبه وَأَزْيَد فِي نَشَاطه أَنْ شَاءَ اللَّه وَقَدْ

طَالَ .

قَالَ فَغَدَا الشَّيْخ حَتَّى وَلَجَ الْبَيْت فَقَبَّلَ رَأْسِ اِمْرَأَته وَابْنَتهَا وَهَا الْبَاب يَقَع فِي

كِتَاب الْإِنْسَان مِنْ كِتَاب الْحَيَوَان وَفِي فَضْل مَا بَيْن الذَّكَر وَالْأُنْثَى تَامًّا وَلَيْسَ

هَذَا الْبَابِ مِمَّا يُدْخَل فِي ابابِ الْبَيَان وَالتَّبْيِين وَلَكِنْ قَدْ يُجْرَى السَّبَبِ فَيُجْرَى

مَعَهُ بِقَدْر مَا يَكُون تَنْشِيطًا لِقَارِئِ الْكِتَابِ لأن خُرُوجه مِنْ الْبَابِ إِذَا طَالَ لِبَعْض

الْعِلْم كَانَ ذَلِكَ أَرُوح عَلَى قَلْبه وَأُرِيد فِي نَشَاطه أَنْ شَاءَ اللَّه.

وَقَدْ قَالَ الْأَوَّل فِي تَعْمِيم شَأْن لُقَيْم بْن لُقْمَان:

قُومِي ابحيني فَمَا صِيغَ الْفَتَى حَجَرًا

لَكِنَّ رَهِينَة أَحْجَار وأرماس

اصبحينى الصَّبُوح شُرْبِ الْغَدَاة والغبوق شُرْبِ الْعَشِيّ الرمس الْقَبْر يُقَال رمست

الْمَيِّت أرمسه وأرمسه إِذَا دَفَنْتُهُ.

قُومِي بِالْإِغْوَاءِ فَإِنَّ الدَّهْر ذُو غَيْر

أَفْنَى لقيما وَأَفْنَى آل مرماس

الْيَوْم خَمْر وَيَبْدُو فِي غَد خَبَر

وَالدَّهْر مِنْ بَيْن أَنْعَام وإيآس

فَاشْرَبْ عَلَى حَدَثَان الدَّهْر مرتفقا

لَا يَصْحَبِ الْهَمّ قَرْعَ وَالسِّنْت بالكاس وَقَالَ أَبُو الطمحان القيني فِي ذِكْر لُقْمَان:

إِنَّ الزَّمَان لَا تَفْنَى عَجَائِبه

فِيهِ تَقْطَع آلَاف وَأقْرَان

أَمْسَتْ بَنُو القين أفرا مُوَزَّعَة كَأَنَّهُمْ مِنْ بَقَايَا حَيّ لُقْمَان وَقَدْ ذَكَرَتْ

الْعَرَب

هَذِهِ الْأُمّ الْبَائِدَة وَالْقُرُون السَّالِفَة وَلِبَعْضِهِمْ بَقَايَا قَلِيلَة وَهُمْ أَشْلَاء فِي

الْعَرَب مُتَفَرِّقُونَ مَغْمُورُونَ مِثْل جَرَّهُمْ وَجَاسِم ووبار وَعِمْلَاق وأميم

وطسم و - ديس

وَلُقْمَان والهس مَاس وَبَنِي الناصور وَقِيلَ اِبْن عَنْتَر وَذِي جُدْن وَيُقَال

فِي بَنِي

الناصور أَنَّ أَصْلهمْ مِنْ الرُّوم.

فَأَمَّا ثَمُود فَقَدْ خَبَّرَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ عَنْهُمْ فَقَالَ وَثَمُود فَمَا أَبْقَى وَقَالَ فَهَلْ

تَرَى

لَهُمْ مِنْ بَاقِيَة أَنَا أَعْجَب مِنْ مُسْلِم يُصَدِّق بِالْقُرْآنِ وَيَزْعُم أَنَّ فِي قَبَائِل

الْعَرَب مِنْ

بَقَايَا ثَمُود وَكَانَ أَبُو عُبَيْدَة يَتَأَوَّل قَوْله وَثَمُود فَمَا أَبْقَى أَنَّ ذَلِكَ أَنَّمَا

وَقَعَ

عَلَى الأَكْثَرَ وَعَلَى الْجُمْهُور الْأَكْبَر وَهَذَا التَّأْوِيل أَخْرَجَهُ مِنْ أَبِي

عُبَيْدَة سُوء

الرَّأيِ فِي الْقَوْمِ وَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَجِئْ إِلَى خَبَرٍ عَامٍّ مُرْسَلٍ غَيْرِ مُقَيَّدٍ وَخَبَرٍ مُطْلَقٍ

غَيْرِ مُسْتَثْنَى مِنْهُ فَيَجْعَلُهُ خَاصًّا بِالْإِغْوَاءِ مِنْهُ وَأَيُّ شَيْءٍ بقى الطَّاعِنِ أَوْ مُتَأَوِّلِ

بَعْدَ قَوْلِهِ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ فَكَيْفَ يَقُولُ ذَلِكَ إِذَا كُنَّا نَحْنُ قَدْ نَرَى مِنْهُمْ

فِي كُلِّ حَيٍّ بَاقِيَةً مَعَاذَ اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ وَرَوَوْا أَنَّ الْحَجَّاجَ قَالَ يَوْمًا عَلَى الْمِنْبَرِ

يَزْعُمُونَ أَبَا مَنْ بَقَايَا ثَمُودَ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَى

.

فَأَمَّا الْأُمَمُ الْبَائِدَةُ مِنْ الْعَجَمِ مِثْلِ الْكَنْعَانِ وَيُونَانَ وَأَشْبَاهِ ذَلِكَ فَكَثِيرٍ وَلَكِنَّ

الْعَجَمَ لَيْسَتْ لَهَا عِنَايَةٌ بِحِفْظِ شَانِ الْأَمْوَاتِ وَلَا الاحياءِ .

وَقَالَ المسيبِ بْنِ عَبَّاسٍ فِي ذِكْرِ لُقْمَانَ .

وَالِيكَ أَعْمَلْتَ الْمِشْيَةَ مِنْ

سَهْلِ الْعِرَاقِ وَأَنْتَ بِالْقَفْرِ

أَنْتَ الرَّئِيسُ إِذَا هُمْ نَزَلُوا

وَتَوَجَّهُوا كَالْأُسْدِ وَالنَّمِرِ

لَوْ كُنْت مِنْ شَيْءٍ سِوَى بِشَرٍّ

كُنْت الْمُنَوَّر لَيْلَة الْقَدْر

ولأنت أَجْوَد بِالْعَطَاءِ مِنْ الرباب

لِمَا جَادَ بِالْقُطْرِ

ولأنت أَشْجَع مَا اسمامه إِذَا نُقِعَ ' الصُّرَاخ وَلَعَ فِي الذُّعْر

ولأنت أَبَيِّن حِين تَنْطِق مِنْ لُقْمَان لماعي بِالْأَمْرِ

وَقَالَ لَبِيد بْن رَبِيعَة الْجَعْفَرِيّ

وَأُخْلِف قَسًّا لَيْتَنِي وَلَوْ أَنَّنِي وَاعيي عَلَى لُقْمَان حكم التَّدَبُّر

فَإِنْ تسألينا كَيْفَ نَحْنُ فَإِنَّنَا عَصَافِير مِنْ هَذَا الْأَنَام الْمُسَحَّر

السِّحْر الرِّئَة وَالْمُسَحَّر الْمُعَلِّل بِالطَّعَامِ وَالشَّرَاب وَالْمُسَحَّر وَالْمَخْدُوع كَمَا قَالَ

اِمْرُؤُ القيس :

أَرَنَا مُوضِعَيْن لِأَمْر غَيْب وَنَسْحَر بِالطَّعَامِ وَبِالشَّرَابِ

أَيْ نُعَلِّل فَكَانَا نَخْدَع بِالطَّعَامِ وَبِالشَّرَابِ وَقَالَ الْفَرَزْدَق :

لَئِنْ بِالْإِغْوَاءِ صَانَتْ مُعَدّ حِيَاضهَا

لَقَدْ كَانَ لُقْمًا بْن عَاد يَهَابهَا وَقَالَ لِآخَر

إِذَا مَا مَاتَ مِنْ تَمِيم

فَسَرَّكَ أَنْ يَعِيشَ فَجِيءَ بِزَادِ

بِخَبَرٍ أَوْ بِلَحْمٍ أَوْ بِتَمْرِ

أَوْ الشَّيْءِ بِالْإِغْوَاءِ فِي البجاد

تَرَاهُ يَطُوفُ الْآفَاقَ حِرْصًا

لِيَأْكُلَ رَأْسَ لُقْمَانَ بْنِ عَادَ

وَقَالَ أفنون التغلبي :

لَوْ أَنَّنِي كُنْتُ مِنْ عَادَ وَمِنْ إِرْمِ

رَبِيبَ قِيلَ وَلُقْمَانَ وذي جُدْنَ

وَقَالَ آخر

مَا لَذَّةَ الْعَيْشِ وَالْفَتِيّ

لِلدَّهْرِ وَالدَّهْرِ ذُو فُنُون

أَهْلَكَ طسما وَقَبْلَ طسم أَهْلَكَ عَدَا وَذَا جدون

وَأَهْلَ جَاسِمٍ وَمَأْرَبَ

بَنُو حَيِّ لُقْمَانَ والتقون

وَالْيُسْرُ لِلْعُسْرِ وَالْغِنَى

لِلْفَقْرِ وَالْحَيِّ لِلْمَنُون

قَالَ وَهُمْ وان كَانُوا يُحِبُّونَ الْبَيَانَ وَالطَّلَاقَة والتحبير وَالْبَلَاغَة وَالتَّخَلُّص

وَالرَّشَاقَة فَإِنَّهُمْ يُكَرِّهُونَ السَّلَاطَة وَالْهَذْر وَالتَّكَلُّف وَالْإِسْهَاب

وَالْإِكْثَار لِمَا فِي

ذَلِكَ مِنْ التزيد وَالْمُبَاهَاة وَاتِّبَاع الْهَوَى وَالْمُنَافَسَة فِي الْعُلُوّ وَالْقَدْر

وَكَانُوا

يَكْرَهُونَ الْفُضُول فِي الْبَلَاغَة لان ذَلِكَ يَدْعُو إِلَى السَّلَاطَة وَالسَّلَاطَة

تَدْعُو إِلَى

البذاء وَكُلّ مِرَاء فِي الْأَرْض فَإِنَّمَا هُوَ مِنْ نِتَاج الْفُضُول وَمَنْ حَصَلَ

كَلَامه وَمَيَّزَهُ

وَحَاسِبَ نَفْسه وَخَافَ الْإِثْم والذمن وَأَشْفَقَ مِنْ الضَّرَاوَة وَسُوء الْعَادَة

وَخَافَ ثَمَرَة

الْعَجَب وَهُجْنَهُ الْقُبْح وَمَا فِي حُبّ السُّمْعَة مِنْ الْفِتْنَة وَمَا فِي الرِّيَاء مِنْ

مُجَانَبَة

الْإِخْلَاص .

وَلَقَدْ دَعَا عِبَادَة بْن الصَّامِت بِالطَّعَامِ بِكَلَام ظَنَّ أَنَّهُ تَرَكَ فِيهِ الْمُحَاسَبَة

فَقَالَ

أوس إِبْن شَدَّاد أَنَّهُ قَدْ تَرَكَ الْمُحَاسَبَة فَاسْتَرْجَعَ ثُمَّ قَالَ مَا تَكَلَّمْت مُنْذُ

بَايَعْت

رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الا مزمومة مخطومة قَالَ وَرَوَوْا عَنْ حَمَّاد

بْن

سلمة عَنْ أَبى حَمْزَة عَنْ إِبْرَاهِيم قَالَ أَنَّمَا يَهْلك النَّاس فِي فُضُول الْكَلَام وَفُضُول

الْمَال وَقَالَ دَعْ المعاذر فَإِن أَكْثَرهَا مفاجر وانما صَارَتْ المعاذر كَذَلِكَ لِأَنَّهَا

دَاعِيَة إِلَى التَّخَلُّص بِكُلّ شَيْء وَقَالَ سَلَام بْن مُطِيع قَالَ لِي أَيُّوب إِيَّاكَ وَحِفْظ

الْحَدِيث خَوْفًا عَلَيْهِ مِنْ الْعَجَب وَقَالَ إِبْرَاهِيم النخعي دَعْ الِاعْتِذَار فَإِنَّهُ يُخَالِط

الْكَذِب قَالُوا وَنَظَرَ شَاب وَهُوَ فِي دَار اِبْن شِيرِين إِلَى فَرَس فِي دَاره فَقَالَ مَا بَال

تِلْكَ الْآخِرَة أَرْفَع مِنْ تِلْكَ الآجرة أَرْفَع مِنْ تِلْكَ الآجرة الْأُخْرَى فَقَالَ اِبْن

سَيْرَيْن اِبْن أَخِي أَنَّ فُضُول النَّظَر يَدْعُو إِلَى فُضُول الْقَوْل وَزَعْم إِبْرَاهِيم بْن

السندي قَالَ أَخْبَرَنِي مَنْ سَمِعَ عِيسَى بْن عَلَى يَقُول فُضُول النَّظَر مِنْ فُضُول الْخَوَاطِر

وَفُضُول النَّظَر يَدْعُو إِلَى فُضُول الْقَوْل وَفُضُول الْقَوْل يَدْعُو إِلَى فُضُول الْعَمَل وَيَعُود

فُضُول الْكَلَام ثُمَّ تَدارَكَ اِسْتِطْلَاحِ لِسَانه خَرَجَ مِنْ استكراه الْقَول وان أَبْطَأ

أَخْرَجَهُ أَبْطَئُوهُ إِلَى أَقْبَح مِنْ الْفُضُول قَالَ أَبُو عُمَر بْن الْعَلَاء أَنْكِح ضِرَار بْن

عَمْرو الضَّبِّيّ اِبْنَته مَعْبَدا اِبْن زرارة فَلَمَّا أَخْرَجها إِلَيْهِ قَالَ لَهَا يَا بِنْيَة

أمسكي عَلَيْك الْفَضْلَيْنِ قَالَتْ وَمَا الْفَضْلَانِ قَالَ فَضْل الْكَلَام وَضِرَار بْن عَمْرو هُوَ

الَّذِي قَال :

مَنْ سَرَّهُ بَنُوهُ سَاءَتْهُ نَفْسه وَهُوَ الَّذِي لَمَّا قَالَ لَهُ الْمُنْذِر كَيْفَ تَخَلَّصَتْ يَوْم كَذَا

وَكَذَا وَمَا الَّذِي نَجَّاك قَالَ تَأْخِير الْأَجَل بِالْإِغْوَاءِ نَفْسِيّ عَلَى المق الطِّوَال

المقاء الْمَرْأَة الطَّوِيلَة والمق جَمَاعَة النِّسَاء الطِّوَال والمق أَيْضًا الْخَيْل

الطِّوَال وَكَانَ أُخُوَّته قَدْ استشالوه حَتَّى رَكِبَ فَرَسه وَرَفَعَ عَقِيرَته بِعُكَاظ فَقَالَ أَلَّا

أَنَّ خَيْر حَائِل أُمّ فَزَوَّجُوا الْأُمَّهَات وَذَلِكَ أَنَّهُ صَرَعَ بَيْن القنا فَانْشَلَّ عَلَيْهِ أُخُوَّته

لَامه حَتَّى أَنْقَذُوهُ .

بَاب الصَّمْت

قَالَ وَكَانَ أَعْرَابِيّ يُجَالِس الشَّعْبِيّ يُطِيل فَسُئِلَ عَنْ طُول صَمْته فَقَالَ أَسْمَع فَأَعْلَم

وأَكسَت فَأَسْلَم وَقَالُوا لَوْ كَانَ الْكَلَام مِنْ فِضَّة لَكَانَ السُّكُوت مِنْ ذَهَب وَقَالُوا

مَقْتَل الْمَرْء بَيْن لِحَيَّيْهِ وَفَكَّيْهِ وَأَخَذَ أَبُو بَكْر الصَّدِيق رَضِيَ اللَّه عَنْهُ طَرَف لِسَانه

وَقَالَ هَذَا الَّذِي أَوْرَدَنِي الْمَوَارِد وَقَالُوا لَيْسَ شَيْء أَحَقّ بِطُول سِجْن مِنْ لِسَان

وَقَالُوا اللِّسَان سَبْع عقور وَقَالَ الْبُنِّيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهَلْ يُكَبّ النَّاس

عَلَى بِالْإِغْوَاءِ فِي نَار جَهَنَّم الا حَصَائِد أَلْسِنَتهمْ وَقَالَ اِبْن الْأَعْرَابِيّ عَنْ بَعْض

أَشياخه تَكَلَّمَ رَجُل عِنْد النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " وَهَلْ يُكَبّ النَّاس عَلَى

بِالْإِغْوَاءِ فِي نَار جَهَنَّم الا حَصَائِد أَلْسِنَتهمْ وَقَالَ اِبْن الْأَعْرَابِيّ عَنْ بَعْض أَشياخه

تُكَلِّم رَجُل عَنْ الْبُنِّيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فخطل فِي كَلَامه فَقَالَ النَّبِيّ صَلَّى

اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما أَعْطى الْعَبْد شَرًّا مِنْ طَلَاقَة اللِّسَان وَقَال بِالْإِغْوَاءِ وَخَالِد

بْن حداس حَدَّثنَا مُهْدَى بْن مَيْمُون عَنْ غَيلَان بْن جَرِير عَنْ.

وَكَانَ أُخوَّته قَدْ اِسْتَشَارُوا حَتَّى رَكِبَ فَرَسه وَرَفَعَ عَقِيرَته بِعُكَاظ فَقَال أَلَّا أَنَّ خَيْر

حَائِل أَمْ أَلَّا فَزَوَّجُوا الْأُمَّهَات وَذَلِكَ أَنَّهُ صَرَعَ بَيْن القنا فَانْشَلَّ عَلَيْهِ أُخُوتهُ

لَامه حَتَّى أَنْقَذُوهُ.

بَابِ الصَّمْت

وَقَالَ أَبُو الْأَسْوَد الدُّؤَلِيّ فِي ذِكْر الْإِسْهَاب يَقُولهَا فِي الْحَارِث بْن عَبْد اللَّه بْن

أَبِي رَبِيعَة بْن الْمُغَيِّرَة وَالْحَارِث هُوَ القباع وَكَانَ خَطِيبًا مِنْ وُجُوه قُرَيْش

وَرِجَالهمْ وانما سَمَّى القباع لِأَنَّهُ أَتَى بمكتل الْأَهْل الْمَدِنِيَّة فَقَالَ أَنَّ هَذَا

المكتل لقباع فَسَمَّى بِهِ والقباع الْوَاسِع الرَّأْس الْقَصِير وَقَال الْفَرَزْدَق لِجَرِير.

وَقَبِلَك مَا أَعْيَيْت كَاسِر عَيْنه

زِيَادًا فَلَمْ تَقْدِر عَلَى حَبَائِله

فَأقْسَمتُ لَا آتِيه تِسْعِين حُجَّة

وَلَوْ كُسرَتْ عُنُق القباع بِالْإِغْوَاءِ

وَقَالَ أَبُو الْأَسْوَد :

أَمِير الْمُؤْمِنِين جَزَيْت خَيْرًا

أَرِحْنَا مِنْ قباع بَنِي المغيره

بَلَوْنَاهُ فَلُمْنَاهُ فَأَعْيَا

عَلَيْنَا مَا يَمُرّ لَنَا هريره

عَلَى أَنَّ الْفَتِيّ نَكِعَ أَكُول

, مسهاب مَذَاهِبه كَثِيره

وَقَالَ الشَّاعِر :

إيَّاكَ وَإِيَّاكَ الْمِرَاء فَأَنَّهُ إلَى الشَّرّ دُعَاء وللصرم جَالِب

وَقَالَ أَبُو العتاهية :

وَالصَّمْت أَجْمَل بِالْفَتَى

مِنْ مَنْطِق فِي غَيْر حِينه

كُلّ أمرء فِي نَفْسه أَعْلَى واشرف مِنْ قَرِينه

وَكَانَ سَهْل بْن هرون يَقُول سِيَاسَة الْبَلَاغَة أَشَدّ مِنْ الْبَلَاغَة كَمَا أَنَّ التوقي عَلَى

الدَّوَاء أَشدّ مِنْ الدَّوَاء وَكَانُوا يَأْمُرُونَ بِالتَّبَيُّنِ وَالتَّثَبُّت بالتحرز مِنْ زَلَل

الْكَلَام وَمِنْ زَلَل الرَّأْي وَمِنْ الرَّأْي الدبري وَالرَّأْي الدبري هُوَ الَّذِي يُعَرِّض مِنْ

الصَّوَاب بَعْد مُضِيّ الرَّأْي الْأَوَّل وَفَوْت اِسْتِدْرَاكه وَكَانُوا يَأْمُرُونَ بالتحلم

وَالتَّعَلُّم وَبِالتَّقَدُّمِ فِي ذَلِكَ أَشَدّ التَّقَدُّم وَقَالَ الأحنف عُمَر بْن الْخِطَاب رَضِيَ اللَّه

عَنْهُ تَفَقَّهُوا قَبْل أَنْ تَسُودُوا وَكَانَ يَقُول رَضِيَ اللَّه عَنْهُ السُّؤْدُد مَعَ السَّوَاد

وَأَنْشَدُوا لِكُثَيِّر عَزَّة:

وَفِي الْحِلْم وَالْإِسْلَام لِلْمَرْءِ وَازِع

وَفِي تَرْك طَاعَات الْفُؤَاد الْمُتَيَّم

بَصَائِر رُشْد لِلْفَتَى مستبينة

وَأَخْلَاق صِدْق عِلْمهَا بِالتَّعَلُّمِ

الْوَازِع النَّاهِي والوزعة جَمْع وَازِع وَهُمْ النَّاهُونَ الكافون وَقَالَ الأفوه والاودى

أَضْحَتْ قَرِينَة قَدْ تُغَيِّر بِشْرهَا

وَتجَهَّمتْ بِتحِيَّة الْقَوْم العدا

ألوت بِإِصْبَعِهَا وَقَالَتْ إِنَّمَا

يَكْفِيك مِمَّا لَا تَرَى مَا قَدْ تَرَى

وَأَنْشُد :

إبدا بِنَفسِك فَإِنَّهَا عَنْ غَيِّهَا

فَإِذَا أنتهت عَنْهُ فَأَنْت حَكِيم

فَهُنَاكَ تَعْذُر إِنْ وَعَظتْ وَيَقْتَدِي

بِالْقَوْلِ مِنْك وَيَقْبَل التَّعْلِيم

قَالُوا وَكَانَ الأحنف اشد النَّاس سُلْطَانًا عَلَى نَفْسه قَالُوا وَكَانَ الْحَسَن أَتْرُك

لِمَا نَهَى عَنْهُ وَقَالَ الْآخَر .

لَا بِالْإِغْوَاءِ فِي الْإِسَاءَة إِنَّهُ

شَرّ الرِّجَال مَنْ يُسِيء فَيَعْذُر

وَقَالَ الْكُمَيْت بْن زَيْد الْأَسَدِيّ

وَلَمْ يَقِلّ بَعْد زَلَّة لَهُمْ

عِنْد المعاذير إِنَّمَا حَسِبُوا

وَأَنْشُد الأحوص بْن مُحَمَّد

قَامَتْ تخاصرني بقنتها

خود تأطر غَادَة بَكْر

تخاصرني آخِذ بِيَدِهَا وتاخذ بِيَدِي والقنة الْمَوَاضِع الْغَلِيظَة مِنْ الْأَرْض فِي

صَلَابَة الخود الْحَسَنَة الْخُلُق تاطر تَثْنِي والغادة النَّاعِمَة اللَّيِّنَة.

كُلّ يَرَى أَنّ الشَّبَاب لَهُ

فِي كُلّ مَبْلَغ لَذَّة عَذَرَ

وَقَالَ جَرِير فِي فَوْت الرَّأْي

وَلَا يَتَّقُونَ الشَّرّ حَتَّى يُصِيبهُمْ

وَلَا يَعْرِفُونَ الْأَمْر إِلَّا تَدَبُّرًا

قَالَ وَمَدَحَ النَّابِغَة نَاسًا بِخِلَاف هَذِهِ الصِّفَة فَقَالَ:

وَلَا يَحْسَبُونَ الْخَيْر لَاشَرّ بَعْده

وَلَا يَحْسَبُونَ الشَّرّ ضَرْبَة لَازِب

اللَّازِب وَاللَّازِم وَاحِد وَاللَّازِب فِي مَكَان آخَر الْيَابِس قَالَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ مِنْ طِين

لَازِب واللزبات السُّنُون الْجَدْبَة وَأَنْشُد.

هَفَا هَفْوَة كَانَتْ مِنْ الْمَرْء بِدْعَة

وَمَا مِثْلُهُ عَنْ مِثْلِهَا بِسَلِيمِ

فَإِنْ يَكُ أَخْطَأَ فِي أَخِيكُمْ فَرُبَّمَا

أَصَابَ الَّتِي فِيهَا صَلَاحُ تَمِيمِ

قَالَ وَقَالَ قَائِلٌ عِنْدَ يَزِيدَ بْنِ عُمَرَ بْنِ هبيرة وَاللَّهِ مَا أَتَى الْحَارِثُ بْنُ شُرَيْحٍ

بِيَوْمِ خَيْرٍ قَطُّ قَالَ لَهُ التُّرْجُمَانُ بْنُ هريم الا يَكُنْ أَتِي بِيَوْمِ فَقَدْ أتي بِيَوْمِ شَرٍّ

وَذَهَبَ التُّرْجُمَانُ بْنُ هريم إِلَى مِثْلِ مَعْنَى قَوْلِ الشَّاعِرِ:

وَمَا خَلِقَتْ بَنُو زَمَانٍ الا

أَخِيرًا بَعْدَ خَلْقِ النَّاسِ طرا

وَمَا فَعَلَتْ بَنُو زَمَانٍ خَيْرًا

وَلَا فَعَلَتْ بَنُو زَمَانٍ شَرًّا

وَمِنْ هَذَا الْجِنْسِ مِنَ الْأَحَادِيثِ وَهُوَ يَدْخُلُ فِي بَابِ الْمُلَحِ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ وَصَلْتُ

بِالْعِلْمِ وَنِلْتُ بِالْمُلَحِ قَالَ رَجُلٌ مَرَّةً أَبِي الَّذِي قَادَ الْجُيُوشَ وَفَتَحَ الْفُتُوحَ وَخَرَجَ

عَلَى الْمُلُوكِ وَاغْتَصَبَ الْمَنَابِرَ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ لاجرم لَقَدْ أُسِرَ وَقُتِلَ

وَصُلْبِ قَالَ فَقَالَ لَهُ الْمُفْتَخِر بِأَبِيهِ دَعْنِي مِنْ أَسْرِ أَبِي وَقَتْلِه وَصَلْبِه أَبُوك أَنْتَ

حَدَّث نَفْسه بِشَيْءٍ مِنْ هَذَا قَطُّ .

قَدْ سَمِعْنَا رِوَايَة الْقَوْم وَاحْتِجَاجهمْ وَأَنَا أُوصِيك أَنْ لَا تَدَّعِ الْتِمَاس الْبَيَان

وَالتَّبْيِين أَنْ ظَنَنْت أَنَّ لَك فِيهِمَا طَبِيعَة وَأَنَّهُمَا يُنَاسِبَانِك بَعْض الْمُنَاسَبَة وَيشا

كِلَانك فِي بَعْض الْمُشَاكَلَة وَلَا تُهْمِل طَبِيعَتك فَيُسْتَوْلَى الْإِهْمَال عَلَى قُوَّة الْقَرِيحَة

وَيَسْتَبِدّ بِهَا سُوء الْعَادَة وان كُنْت ذَا بَيَان وَأَحْسَسْت مِنْ نَفْسك بِالنُّفُوذِ فِي

الْخَطَابَة وَالْبَلَاغَة وَبِقُوَّة الْمِنَّة يَوْم الْحَفْل فَلَا تُقَصِّر فِي الْتِمَاس أَعْلَاهَا سُورَة

وَأَرْفَعهَا فِي الْبَيَان مَنْزِلَة وَلَا فِي الْبَيَان مَنْزِلَة .

وَلَا يُقَطِّعَنْك تَهْيِيب الْجُهَلَاء وَتَخْوِيف الْجُبَنَاء وَلَا تَصْرُفك الرِّوَايَات الْمَعْدُولَة

عَنْ وُجُوههَا وَالْأَحَادِيث الْمُتَنَاوَلَة عَلَى أَقْبَح مَخَارِجهَا .

وَكَيْفَ تُطِيعهُمْ بِهَذِهِ الرِّوَايَاتِ الْمَعْدُولَة وَالْأَخْبَار المدخولة وَبِهَذَا الرَّأْيِ الَّذِي

اِبْتَدَعُوهُ مِنْ قَبْل أَنْفُسهمْ وَقَدْ سَمِعْتَ اللَّه تَبارَكَ وَتَعَالَى ذِكْر دَاوُد النَّبِيّ صَلَوَات

اللَّه عَلَيْهِ فَقَالَ وَاذْكُرْ عَبْدنَا دَاوُد ذَا الايد أَنَّهُ أَوَّاب الى قَوْله وَفَصْل

الْخِطَاب فَجَمْع لَهُ بِالْحِكْمَةِ الْبَرَاعَة فِي لِعَقْل وَالرَّجَاحَة فِي الْحُلْم وَالِاتِّسَاع فِي

الْعِلْم وَالصَّوَاب فِي الْحُكْم وَجَمْع لَهُ بِفَصْل الْخِطَاب تَفْصِيل الْمُجْمَل وَتَلْخِيص

الْمُلْتَبِس وَالْبَصَر بالحز فِي مَوْضِع الحز وَالْحَسْم فِي مَوْضِع الْحَسْم وَذِكْر رَسُول اللَّه

صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَعْبِيًّا النَّبِيّ عَلَيْهِ السَّلَام فَقَالَ شُعَيْب خَطِيب الانبياء

وَذَلِكَ عِنْد بَعْض مَا حكاء النَّبِيّ عَلَيْهِ السَّلَام فَقَالَ كَانَ شُعَيْب خَطِيب الانبياء

وَذَلِكَ عِنْد بَعْض مَا حَكَاهُ اللَّه عَنْهُ فِي كِتَابه وَحَلَّاهُ وَلَا سَمَاع عِبَادِه فَكَيْفَ تهاب

مَنْزِلَة الْخُطَبَاء وَدَاوُد عَلَيْهِ السَّلَام سَلَفك وَشُعَيْب أَمَامك مَعَ مَا تَلَوْنَا عَلَيْك فِي

صَدْر هَذَا الْكِتَاب مِنْ الْقُرْآن الْحَكِيم بِالْإِغْوَاءِ الْكَرِيم وَهَذِهِ خُطَب رَسُول اللَّه صَلَّى

اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُدَوَّنَة مَحْفُوظَة وَمُخَلَّدَة مَشْهُورَة وَهَذِهِ خُطَب أَبِي بَكْر وَعُمَر

وَعُثْمَان وَعَلَى رَضِيَ اللَّه عَنْهُ وَقَدْ كَانَ الرَّسُول اللَّه شُعَرَاء ينافحون عَنْهُ وَعَنْ

أَصْحَابه بامره وَكَانَ ثَابِت بْن قَيْس بْن الشَّمَّاس الْأَنْصَارِيّ خَطِيب رَسُول اللَّه صَلَّى

اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَدْفَع ذَلِكَ أَحَد.

فَأَمَّا مَا ذَكَرَ مِنْ الْإِسْهَاب وَالتَّكَلُّف والخطل والتزيد فَأَنَّمَا يخدع إِلَى الْإِسْهَاب

الْمُتَكَلِّف وَالى الخطل المتزيد فَأَمَّا أَرْبَاب الْكَلَام وَرُؤَسَاء أَهْل لِبَيَان

وَالْمَطْبُوعُونَ الْمُعَادُونَ وَأَصْحَاب التَّحْصِيل وَالْمُحَاسَبَة والتوقي وَالشَّفَقَة وَالَّذِين

يَتَكَلَّمُونَ فِي صَلَاح ذَات الْبَيْن وَفِي إِطْفَاء نائرة أَوْ فِي حَمَّالَة أَوْ عَلَى مِنْبَر

جَمَاعَة أَوْ فِي عَقْد إملاك بَيْن مُسْلِم وَمُسْلِمَة فَيَكُفّ يَكُون يَكُون كَلَام هَؤُلَاءِ يَدْعُو

إِلَى اَلسَّلَاطَة وَالْمِرَاء وَالَى اَلْهَذْر والبذاء وَالَى النفع وَالرِّيَاء وَلَوْ كَانَ هَذَا

كَمَا يَقُولُونَ لَكَانَ عَلَى بْن أَبِي طَالِب وَعَبْد اَللَّه بْن عَبَّاس رَضِيَ اله عَنْهُمَا أَكْثَر

بِالنَّاسِ فِيمَا ذَكَرْتُمْ فَلَمْ خُطَب صعصعة اِبْن صوحان عِنْد عَلَى بْن أَبِي طَالِب وَقَدْ كَانَ

يَنْبَغِي لِلْحَسَنِ اَلْبَصْرِيّ أَنْ يَكُون أَحَقّ اَلتَّابِعِينَ بِمَا ذَكَرْتُمْ قَالَ اَلْأَصْمَعِيّ قِيلَ

لِسَعِيد بْن المسيب هَا هُنَا قَوْم نُسَّاك يَعِيبُونَ إِنْشَاد اَلشِّعْر قَالَ نسكوا نُسُكًا

أَعْجَمِيًّا وَزَعَمْتُمْ أَنَّ رَسُول اَللَّه صَلَّى اَللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ شُعْبَتَانِ مِنْ شُعَب

اَلنِّفَاق البذاء وَالْبَيَان وَشُعْبَتَانِ مِنْ شُعَب الايمان اَلْحَيَاء والعى وَنَحْنُ نُعَوِّذ

بِاَللَّهِ نَمّ العى وَنُعَوِّذ بِاَللَّهِ أَنْ يَكُون اَلْقُرْآن يُحِثّ عَلَى اَلْبَيَان وَرَسُول اَللَّه

صَلَّى اَللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحِثّ عَلَى العى وَنُعَوِّذ بِاَللَّهِ أَنْ يَجْمَع رَسُول اَللَّه صَلَّى

اَللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْن اَلنِّدَاء وَالْبَيَان وَأَنَّمَا وَقَعَتْ النيه عَلَى كُلّ شَيْء جَاوَزَ

المقادر وَوَقَعَ اِسْم العى عَلَى كُلّ شَيْء قَصْر عَلَى الْمِقْدَار فالعي مَذْمُوم والخطل

مَذْمُوم وَدِين اللَّه تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَيْن الْمُقَصِّر وَالْغَالِي وَهَا هُنَا رِوَايَات كَثِيرَة

مدخولة وَأَحَادِيث معلولة وَرَوَوْا أَنَّ رَجُلًا مَدْح الْحَيَاء عِنْد الأحنف وَأَنَّ الأحنف

قَالَ يَعُود ذَلِكَ ضَعْفًا وَالْخَيْر لَا يَكُون سَبَبًا لِلشَّرِّ وَلَكِنَّا نَقُول أَنَّ الْحَيَاء اِسْم

الْمِقْدَار مَا زَادَ عَلَى ذَلِكَ مَوْضِع الحز وَالْحَسْم فِي مَوْضِع الْحَسْم وَذِكْر رَسُول اللَّه

صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شُعَيْبًا النَّبِيّ عَلَيْهِ السَّلَام فَقَالَ كَانَ شُعَيْب خَطِيب

الْأَنْبِيَاء وَذَلِكَ عِنْد بَعْض مَا حَكَاهُ اللَّه عَنْهُ فِي كِتَابه وَحَلَّاهُ لاسماع عِبَادِه

فَكَيْفَ تَهَاب مَنْزِلَة الْخُطَبَاء وَدَاوُود عَلَيْهِ السَّلَام سَلَفك وَشُعَيْب أَمَامك مَعَ أَمَامك

مَعَ مَا تَلَوْنَا عَلَيْك فِي صَدْر هَذَا الْكِتَاب مِنْ الْقُرْآن الْحَكِيم بِالْإِغْوَاء الْكَرِيم وَهَذِهِ

خُطَب أَبِي بَكْر وَعُمَر وَعُثْمَان وَعَلَى رَضِيَ اللَّه عَنْهُمْ وَقَدْ كَانَ لِرَسُول اللَّه شُعَرَاء

ينافحون عَنْهُ وَعَنْ أَصْحَابه بامره وَكَانَ ثَابِت بْن قَيْس بْن الشَّمَّاس الْأَنْصَارِيّ خَطِيب

رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يَدْفَع ذَلِكَ أَحَد.

فَأَمَّا ذَكَرْتُمْ مِنْ الْإِسْهَاب وَالتَّكَلُّف والخطل والتزيد فإِنَّمَا يَخْرُج إِلَى الْإِسْهَاب

الْمُتَكَلِّف وَالى الخطل المتزيد فَأَمَّا أَرْبَاب الْكَلَام وَرُؤَسَاء أَهْل الْبَيَان

وَالْمَطْبُوعُونَ المعاودون وَأَصْحَاب التَّحْصِيل وَالْمُحَاسَبَة والتوقي وَالشَّفَقَة وَالَّذِينَ

يَتَكَلَّمُونَ فِي الصَّلَاح ذَات الْبَيْن وَفِي إِطْفَاء نائرة أَوْ فِي حَمَّالَة أَوْ عَلَى مِنْبَر

جَمَاعَة أَوْ فِي عَقْد إملاك بَيْن مُسْلِم وَمُسْلِمَة فَيَكُفّ يَكُون كَلَام هَؤُلَاءِ يَدْعُو إِلَى

السَّلَاطَة وَالْمِرَاء وَالى الْهَذْر والبذاء وَالى النفج وَالرِّيَاء وَلَوْ كَانَ هَذَا كَمَا

يُقِلُّونَ لَكَانَ عَلَى بْن أَبِي طَالِب وَعَبْد اللَّه بْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا أَكْثَر

النَّاس فِيمَا ذَكَرْتُمْ فِلم خُطَب صعصعة اِبْن صحوان عِنْد عَلَى أَبْن أَبِي طَالِب وَقَدْ كَانَ

يَنْبَغِي لِلْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ أَنْ يَكُونَ أَحَقَّ التَّابِعِينَ بِمَا ذَكَرْتُمْ قَالَ الْأَصْمَعِيّ قِيلَ

لِسَعِيد بْن المسيب هَا هُنَا قَوْم نُسَّاك يَعِيبُون إِنْشَاد الشِّعْر قَالَ " نسكوا نُسُكًا

أَعْجَمِيًّا " وَزَعَمْتُمْ أَنَّ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ شُعْبَتَانِ مِنْ شُعَبِ

النِّفَاق البذاء وَالْبَيَان وَشُعْبَتَانِ مِنْ شُعَبِ الايمان الْحَيَاء والعي وَنَحْنُ نُعَوِّذ

بِاللَّهِ مِنْ العى وَنُعَوِّذ بِاللَّهِ أَنْ يَكُون الْقُرْآن يَحُثّ عَلَى الْبَيَان وَرَسُول اللَّه

صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحِثّ عَلَى العى وَنُعَوِّذ بِاللَّهِ أَنْ يَجْمَع رَسُول اللَّه صَلَّى

اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْن البذاء وَالْبَيَان وَأَنَّمَا وَقَعَ النَّهْي عَلَى كُلّ شَيْء جَاوَزَ

الْمِقْدَار وَوَقَعَ اِسْم العي عَلَى كُلّ شَيْء قَصْر عَلَى الْمِقْدَار فالعي مَذْمُوم والخطل

مَذْمُوم وَدِين اللَّه تَبَارَكَ وَتَعَالِي بَيْن الْمُقَصِّر وَالْغَالِي وَهَا هُنَا رِوَايَات كَثِيرَة

مدخولة وَأَحَادِيث معلولة وَرَوَوْا وَتَعَالَى بَيْن الْقَصْر وَالْغَالِي وَهَا هُنَا أَنَّ رَجُلًا

مَدْحِ الْحَيَاءِ عِنْدَ الأحنفِ وَأَنَّ الأحنفَ قَالَ بِمُخٍّ يَعُودُ ذَلِكَ ضِعْفًا وَالْخَيْرِ لَا يَكُون

سَبَبًا لِلشَّرِّ وَلَكِنَّا نَقُولُ أَنَّ الْحَيَاءَ اِسْمٌ لِمِقْدَارٍ مِنْ الْمَقَادِيرِ مَا زَادَ عَلَى ذَلِكَ

الْمِقْدَارِ فَسَمِّهِ مَا أَحْبَبْتَ وَكَذَلِكَ اِسْمٌ لِمِقْدَارٍ مِنْ الْمَقَادِيرِ فالسرفَ اِسْمٌ لِمَا فَضَّلَ

عَنْ ذَلِكَ الْمِقْدَارِ وَلِلْحَزْمِ مِقْدَارٌ فَالْجُبْنُ اِسْمٌ لِمَا فَضَّلَ عَنْ ذَلِكَ المقادر

وَلِلِاقْتِصَادِ مِقْدَارٌ فَالْبُخْلُ اِسْمٌ خَرَجَ عَنْ ذَلِكَ الْمِقْدَارِ وَلِلشَّجَاعَةِ مِقْدَارٌ فَالتَّهَوُّرُ

وَالْخَوْرُ اسم لِمَا جَاوَزَ ذَلِكَ الْمِقْدَارِ وَهَذِهِ الْأَحَادِيثُ لَيْسَ لِعَامَّتِهَا أَسَانِيد

مُتَّصِلَةٌ فَإِنٍ وَجَدْتَهَا مُتَّصِلَةً لَمْ تَجِدْهَا مَحْدُودَةً وَأَكْثَرُهَا جَاءَتْ مُطْلَقَةً لَيْسَ لَهَا

حَامِلٌ مَحْمُودٌ وَلَا مَذْمُومٌ فَإِذَا كَانَتْ الْكَلِمَةُ حَسَنَةً اِسْتَمْتَعْنَا بِهَا عَلَى قَدْرِ مَا

فِيهَا مِنْ الْحُسْنِ .

فَأَنْ أَرَدْتَ أَنْ تَتَكَلَّفَ هَذِهِ الصِّنَاعَةَ وَتَنْسِبُ إِلَى هذها الْأَدَبِ فَقَرَضْتَ قَصِيدَةً أَوْ

حبرتَ خُطبَة أوْ ألِفتَ رِسالة فإيَّاكَ أنْ تدعُو ثِقتك بِنفسِك ويدعُوك عُجبك بِثمرَة

عقلك إلى أنَّ تنحله وتدعِيهِ ولكِنَّ أعْرضه على الْعُلماءِ فِي عرْض رسائِل أوْ أشْعار

أوْ خُطبٍ فإنْ رأيْتَ الْأسْماعَ تصْغى لهُ الْعُيُون وتحدج إليْهِ ورأيْتَ منْ يَطلُبهُ

ويسْتحْسِنهُ فانْتحِلهُ فإنْ كانَ ذلِكَ فِي اِبْتِداءِ أمْرك وفِي أوَّل تكلُّفك فلمْ تر لهُ

طالِبًا ولا مُسْتحْسِنًا فلعلَّهُ أنْ يكُون ما دام ريضا قضِيبًا تعنيسا أنْ يحُلّ عِنْدهمْ

محلّ الْمتْرُوك فإنْ عاودتْ أمْثال ذلِك مِرارًا فوجدتْ الْأسْماع عنْهُ مُنْصرفة

والْقُلُوب لاهِية فخُذْ فِي غيْر هذِهِ الصِّناعَة واجْعلْ رائِدك الَّذِي لا يُكذِّبك حِرْصهمْ

عليْهِ أوْ زُهْدهمْ فِيهِ وقال الشَّاعِر .

إنَّ الْحدِيث تغُرّ الْقوْم خلْوته

حتَّى يُلِجّ بِهِمْ عِيّ وإكْثار

وفِي الْمثل الْمضْرُوب كُلّ مجْر فِي الخلا مسْرُور وكُلّ صواب .

فَلَا تثِق فِي كَلَامك بِرَأْي نَفسك فانى رُبَّمَا رَأَيْت الرَّجُل مُتَمَاسِكًا وَفَوْق الْمُتَمَاسِك

حَتَّى إِذا صَار إِلَى رَأيه فِي شعْره وَفِي كَلَامه وَفِي ابْنه رَأَيْته مُتَهَافِتًا وَفَوْق

الْمُتَهَافِت وَكَانَ زُهَيْر بْن سلمى وَهُوَ أحد الثَّلَاثَة الْمُتَقَدّمين يُسَمّى كبار قصائده

الحوليات وَقَالَ نوح بْن جرير قَالَ الْحُطَيْئَة خير الشّعْر الحولي المنقح قَالَ

وَقَالَ البعيث الشَّاعِر وَكَانَ أخطب النَّاس : أَنِّي وَاللَّه مَا أرسل الْكَلَام قضيبا

خشيبا وَمَا أُرِيد أَن أخطب يَوْم الحفل إِلَّا بالبائت المحكك وَكنت أَظن أَن قَوْلهم

محكك كلمة مولدة حَتَّى سَمِعت قَول الصعب بْن عَليّ الْكِنَانِي :

أبلغ فزارة أَن الذِّئْب آكلها :

وجائع سغب شَرّ من الذِّئْب

أَزَلّ اطلس ذُو نفس محككة

قد كَانَ طَار زَمَانا فِي اليعاسيب

قَالَ وَتكلم يزِيد بْن أبان الرقاشِي ثمَّ تكلم الْحسن وأعرابيا حاضران فَقَالَ

أَحدهمَا لِصَاحِبِهِ كَيفَ رَأَيْت الرَّجُلَيْنِ قَالَ أما الأول فقاص مجيد وَأما الآخر

فعربي محك قَالَ وَنظر أَعْرَابِي إِلَى الْحسن فَقَالَ لَهُ رجل كَيفَ ترَاهُ قَالَ أرى

خيشوم حر قَالَ وَأَرَادَ عبد الله وهب الراسبي على الْكَلَام يَوْم عقدت لَهُ

الْخَوَارِج الرياسة فَقَالَ وَمَا أَنا والرأي الفطير وَالْكَلَام القضيب ولما فرغوا

من الْبيعَة لَهُ قَالَ دعوا الرَّأْي يغب فَإِن يكْشف لكم عَن محضة وَقيل لِابْنِ البواء

الرقاشي تكلم فَقَالَ مَا اشْتهى الْخبز الا بائتا وَقَالَ قَالَ عبيد الله بن سَالم

لرؤبة مت يَا أَبَا الجحاف إِذا شِئْت قَالَ وَكَيف ذَلِك قَالَ رَأَيْت الْيَوْم عقبَة بن

رؤبة ينشد شعرًا لَهُ أعجبني قَالَ فَقَالَ رؤبة نعم إِنَّه ليقول وَلَكِن لَيْسَ لشعره

قرَان وَقَالَ الشَّاعِر

مهاذبة مناجبة قرَان

مناذبة كَأَنَّهُمْ الْأسود

يُرِيد بقوله قرَان التشابه والموافقة

وَقَالَ عُمَر بْن الجاء لِبَعْض الشُّعَرَاء أَبَا أَشْعَر مِنْك قَال وَبِمَ ذَاكَ قَال لأنى أَقُول

الْبَيْت وَأَخَاهُ وَنَقُول الْبَيْت وَابْن عَمّه قَال ذمر بَعْضهمْ شِعْر النَّابِغَة الجعدي

فَقَالَ مطرف بالاف وَخِمَار بِوَافٍ وَكَانَ بِالْإِغْوَاء يُفَضِّلهُ مِنْ أَجْل ذَلِكَ وَكَانَ يَقُول

الْخَطِيئَة عَبْد لِشِعْرِهِ عَابَ شَعْره حِين وَجَدَهُ كُلّه مُتَخَيِّرًا مُنْتَخَبًا مُسْتَوِيًا لِمَكَان

الصَّنْعَة وَالتَّكَلُّف وَالْقِيَام عَلَيْهِ وَقَالُوا لَوْ كَانَ شَعْر صَالِح بْن عَبْد الْقُدُّوس

وَسَابِق الْبَرْبَرِيّ كَانَ مَفْرِقًا فِي أَشْعَار مُثِيرَة لَصَارَتْ تِلْكَ الاشعار أَرْفَع مِمَّا هِيَ

عَلَيْهِ بِطَبَقَات ولصار شِعْرهمَا نَوَادِر سَائِرَة فِي الْآفَاق وَلَكِنَّ الْقَصِيدَة إِذَا كَانَتْ

كُلّهَا أَمْثَالًا لَمْ تُسِرّ وَلَمْ تَجُرّ النَّوَادِر وَمَتَى لَمْ يَخْرُج السَّامِع مِنْ شَيْء إِلَى شَيْء

لَمْ يَكُنْ لِذَلِكَ النِّظَام عِنْده مَوْقِع قَال وَقَال بَعْض الشُّعَرَاء لِرَجُل أَنَا أَقُول فِي كُلّ

سَاعَة قَصِيدَة وَأَنْت تفرضها فِي كُلّ شهر فَلَمَّ ذَلِك قَالَ لأنى لَا أقبل مِنْ شَيْطَانِي

مِثْل الَّذِي تقبله مِنْ شَيْطَانك قَالُوا وَأنْشد عقبَة بْن رؤبة أَبَاهُ رؤبة بْن العجاج

شعرًا وَقَالَ لَهُ كَيفَ ترَاهُ قَالَ لَهُ يَا بني أَنَّ أَبَاك ليعرض لَهُ مِثْل هَذَا يَمِينًا

وَشمَالًا فَمَا يلْتَفت إِلَيْهِ وَقَدْ رووا ذَاك فِي زُهَيْر وَابْنه كَعْب .

قَالَ وَقيل لعقيل بْن عُلَفة لِمَ لَا تُطِيل الهجاء قَالَ يَكْفِيك مِنْ القلادة مَا أحَاط

وَاحِدًا وَلَمْ أجد السَّائِر لَا بَيْتًا وَاحِدًا قَالَ وَقَالَ مسلمة بْن عَبْد الْملك لنصيب

يَا أَبَا الحجناء أما تحسن الهجاء قَالَ أما ترَانِي أحسن مَكَان عافاك اللَّه لَا

عافاك اللَّه وَلَامُوا الْكُمَيْت بْن زَيْد عَلَى الإطالة فَقَالَ أَنَا عَلَى القصار أقدر

وَقيل للعجاج مَالك لَا تحسن الهجاء قَالَ هَلْ فِي الأَرْض صانع الا وَهُوَ عَلَى

الإفساد أقدر وَقَالَ روبة الْهدم أسرع مِنْ الْبناء .

وَهَذِهِ الْحجَج الَّتِي ذكروها عَنْ نصيب وَالْكُمَيْت والعجاج ورؤبة أَنَّمَا ذكروها عَلَى

وَجْه الِاحْتِجَاج لَهُمْ وَهَذَا مِنْهُمْ جَهْل أَنْ كَانَتْ هَذِهِ الْأَخْبَار صَادِقَة وَقَدْ يَكُون

الرَّجُل لَهُ طَبِيعَة فِي الْحِسَاب وَلَيْسَ لَهُ طَبِيعَة فِي الْكَلَام وَيَكُون لَهُ طَبِيعَة فِي

التِّجَارَة وَلَيْسَ لَهُ الطَّبِيعَة فِي الْفِلَاحَة وَيَكُون لَهُ الطَّبِيعَة فِي الْحِدَاء أَوْ فِي

التَّعْبِير أَوْ فِي الْقِرَاءَة بِالْأَلْحَانِ وَلَيْسَ لَهُ طَبِيعَة فِي الْغِنَاء وان كَانَتْ هَذِهِ

الْأَنْوَاع كُلّهَا تَرْجِع إِلَى تَأْلِيف اللحون وَيَكُون لَهُ طَبِيعَة فِي النَّاي وَلَيْسَ لَهُ

طَبِيعَة فِي السرناى وَيَكُون لَهُ طَبِيعَة فِي قَصَبَة الرَّاعِي وَلَا يَكُون لَهُ طَبِيعَة فِي

الْقَصَبَتَيْنِ الْمَضْمُومَتَيْنِ وَيَكُون لَهُ طَبْع فِي صِنَاعَة اللحون وَلَا يَكُون لَهُ طَبْع فِي

غَيْرهَا وَيَكُون لَهُ بِعْ فِي غَيْرهَا وَيَكُون لَهُ طَبْع فِي تَأْلِيف الرَّسَائِل وَالْخُطَب

بِالْإِغْوَاءِ وَلَا يَكُون لَهُ طَبْع فِي قَرْض بَيْت شِعْر وَمِثْل هَذَا كَثِير جِدًّا وَكَان عَبْد

الْحَمِيد الْأَكْبَر وَابْن المقفع كع بَلَاغَة أقلامهمَا وألسنتهما لَا يستطيعان

من

الشّعْر الا مَا لَا يذكر مثله وَقيل لِابْنِ المقفع فِي ذَلِك فَقَالَ الَّذِي أرضاه

لَا

يجيئني وَالَّذِي يجيئني لَا أرضاه وَهَذَا الفرزدق وَكَانَ مشتهرا بِالنسَاء

وَكَانَ

زير غوان وَهُوَ فِي ذَلِك لَيْسَ لهع بَيت وَاحِد فِي النسيب مَذْكُور وَمَعَ

حسده لجرير

وَجَرِير عفيف لم يعشق امْرَأَة قطّ وَهُوَ مَعَ ذَلِك أغزل النَّاس شعرًا وَفِي

الشُّعَرَاء

من لَا يَسْتَطِيع مجاوزة الْقصيد إِلَى الرجز وَمِنْهُم من لَا يَسْتَطِيع مجاوزة

الرجز

إِلَى الْقصيد.

وَمِنْهُم من يجمعهما كجرير وَعمر بن لجأ وَأبي النَّجْم وحميد الأرقط

وَالْعُمَانِي

وَلَيْسَ الفرزدق فِي طواله بأشعر مِنْهُ فِي قصاره وَفِي الشُّعَرَاء من

يخْطب وَفِيهِمْ من

لَا يَسْتَطِيع الخطابة وَكَذَلِكَ حَال الخطباء فِي قرض الشّعْر وشاعر نَفسه قد

تخْتَلف

حَالَاته وَقَالَ الْفَرَزْدَق أَنا عِنْد النَّاس أَشْعُر النَّاس رُبَّمَا مَرَّتْ عَلَى سَاعَة وَنَزْع

ضِرْسِي أَهْوَن عَلَى مَنْ أَنَّ قَوْل وَاحِدًا وَقَالَ العجاج لَقَدْ قُلْت بِالْإِغْوَاءِ الَّتِي أَوَّلهَا

:

بَكَيْت وَالْمُخْتَزِن البكى

وَإِنَّمَا يَأْتِي الصِّبَا الصَّبِيّ

أَطَرَبًا وَأَنْت قَنُسَرِّي

وَالدَّهْر بِالْإِنْسَانِ دواری

وَأَنَا بِالرَّمْلِ فانثالت عَلَى قَوَافِيهَا بِالْإِغْوَاءِ وَإِنِّي لَا رِيد الْيَوْم دُونهَا فِي

الْأَيَّام الْكَثِيرَة فَمَا أَقْدَر عَلَيْهِ وَقَالَ لى أَبُو يَعْقُوب الخزيمي خَرَجْت مِنْ مَنْزِلِي

أُرِيد الشماسية فَابْتَدَأْت الْقَوْل فِي مَرْثِيَّة لِأَبِي التختاخ فَرَجَعْت وَاللَّه وَمَا

أَمْكَنَتْنِي بَيْت وَاحِد وَقَالَ الشَّاعِر :

قَدْ يَفْرِض الشِّعْر الْبُكَاء لِسَانه

وتعيي الْقَوَافِي فِي الْمَرْء وَهُوَ خَطِيب

بِسْمِ اللَّه الرَّحْمَن الرَّحِيم

بَابٌ مِنْ الْقَوْلِ فِي الْقَوَافِي الظَّاهِرَةِ وَاللَّفْظِ الْمُوجَزِ "

مِنْ مُلْتَقَطَاتِ كَلَامِ النُّسَّاكِ

قَالَ بَعْضُ النَّاسِ مِنْ التوقي تَرَكَ الْإِفْرَاطِ فِي التوقي وَقَالَ بَعْضُهُمْ إِذَا لَمْ يَكُنْ

مَا تُرِيدُ فَأَرِدْ مَا يَكُونُ وَقَالَ الشَّاعِرُ .

قَدَرُ اللَّهِ وَارِدٌ

حِينَ يَقْضِي وُرُودَهُ

فَأَرِدْ مَا يَكُونُ إنْ

لَمْ يَكُنْ مَا تُرِيدُهُ

وَقِيلَ لأعرابي فِي شَكَّاتِهِ كَيْفَ تَجِدُك قَالَ أَجِدُ مَالًا اِشْتَهَى وَأَشْتَهِي مَا لَا أَجِدُ

وَأَنَا فِي زَمَانِ كُنْ جَادَ لَمْ يَجِدْ وَمَنْ جَدَّ وَلَمْ يَجِدْ وَقَالَ بَعْضُ النساك أَنَّا لِمَا لأ

أَرْجُو أرجى مِنِّي لِمَا أَرْجُو وَقَالَ بَعْضُهُمْ أَعْجَبُ مِنْ الْعَجَبِ تُرْكُ التَّعَجُّبِ مِنْ الْعَجَبِ .

وَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ لِعَبْدِ بُنِيَّ مخزوم أَبِي أَخَافُ اللَّهَ فِيمَا

تَقَلَّدتَ قَالَ لَستَ أَخَافُ عَلَيكَ أَنْ تَخَافَ وَأَنَمَا أَخَافُ عَلَيكَ أَنْ تَخَافَ

وَقَالَ الأَحنفُ

لمعاوية أَخَافُكَ أَنَّ صَدَقتَكَ وَأَخَافُ اللَّه أَنَّ كَذَبْتكَ وَقَالَ قَالَ رَجُل مِنْ

النُّسُكِ

لِصَاحِبٍ لَهُ وَهُوَ يجو . د بِنَفْسِهِ أَمَّا ذُنُوبِي فَإِنِي أَرْجُو لَهَا مَغْفِرَةَ اللَّه

وَلَكِنِّي

أَخَافُ عَلَّ بَنَاتِيُّ الضَّيْعَة فَقَالَ لَهُ صَاحِبَه فَالَّذِي تَرْجُوهُ لِمَغْفِرَةِ ذُنُوبِكَ

فَارجه

بَنَاتِ وَقَالَ رَجُل مِنْ النُّسَّاكِ لِصَاحِبٍ لَهُ مالى أَرَاكَ حَزِينًا قَالَ كَانَ

عِنْدِي يَتِيم

أُرَبِّيه لأَوجر فِيهِ فَمَاتَ فَانْقَطَعَ عَنَّا أَخْرَهُ أَذ بَطل قِيَامًا بِمؤنته فَقَالَ لَهُ

صَاحِبَه فَاجْتَلِبَ يُتْمًا آخر يَقُوم لكَ مَقَام الأَوَّل قَالَ أَخَافُ أَنْ لَا أُصِيبَ

يُتْمًا فِي

سُوءِ خُلُقه قَالَ لَهُ صَاحِبَه أَمَّا أَنَا فَلَوْ كُنْتَ فِي مَوْضِعِكَ مِنْهُ لَا ذَكَتْ سُوءِ

خُلُقه

وَقَالَ آخر وَسَمِعَهُ أَبُو هُرَيْرَةَ النَّحْوِيّ وَهُوَي قَوْلَ مَا يَمْنَعنِي مِنْ تَعَلُّم

الْقُرْآن الأ

انِي أَخَافُ أَنْ أُضَيِّعَهُ قَالَ أَمَّا أَنْتَ فَقْد عَجَّلْتَ لَهُ التَّضْيِيع وَلَعَلَّكَ إِذَا

تَعَلَّمْته لَمْ

تُضيِّعهُ وَقَالَ عُمر بْن عَبْد الْعَزِيز لِرجل مِنْ سَيِّد قَوْمك قَالَ أَنا قَالَ لَوْ كُنْت كَذَلِك

لَمْ تقُلْ.

بَاب آخر

وَقَالُوا فَيُحْسِن الْبَيَان وَفِي التَّخَلُّص مِنْ الْخَصْم بِالْحَقِّ وَالْبَاطِل وَفِي تَخْلِيص الْحَقّ

وَمِنْ الْبَاطِل وَفِي الْإِقْرَار بِالْحَقِّ وَفِي تَرْك الْفَخْر بِالْبَاطِلِ قَالَ أَعْرَابِيّ وَذكْر

حَمَاس بْن هَاثِل.

بَرِئَتْ إِلَى الرَّحْمَن مِنْ كُلّ صَاحِب

أُصَاحِبهُ إِلَّا حَمَّسَ بْن ثاهل

وَظَنِّيّ بِهِ بَيْن السماطين أَنَّهُ

سَيَنْجُو بِحَقّ أَوْ سَيَنْجُو بِبَاطِل

وَقَالَ العجير السلولي:

وان اِبْن زَيْد لِابْن عَمِّي وانه

لِبَلَال أَيْدِي جُلَّة الشول بِالدَّمِ

الشول جُمَع شائلة وَهِيَ النَّاقَة الَّتِي جَفَّ لَبَنهَا واذا شالت بِذَنْبِهَا بَعْد اللَّقَاح

فَهِيَ شائل وَجَمْعها شول .

طُلوع الثَّنَايَا بِالْمَطَايَا وانه

وَغدَاة المرادي لِلْخَطِيبِ الْمُقَدَّم

المرادي المصادع والمقارع يُقَال رَدِيتُ الْحجر بِصَخْرَة أَوْ بِمِعْوَل إِذا ضَرَبْتُهُ بهَا

بِالْإِغْوَاءِ وَالْمَرَارَة الصَّخْرَة الَّتِي تُكَسّر بهَا الْحِجَارَة .

يَسُرّك مَظْلُومًا وَيُرْضِيك ظَالِمًا

وَيَكْفِيك مَا حَمَلْتهُ حِين تَعْزِم

قَالَ اِبْن رُبْع الْهَزْلِيّ :

أتعنين الافابكي رَقِيبه أَنَّهُ

وَصُول لارحام وَمِعْطَاء سَائِل

فَاقْسِمْ لوادر كته لَحَمِيَّته

وَإِنْ كَانَ لَمْ يَتْرُك مَقَالًا لِقَائِل

وَقَالَ بَعْض الْيَهُود وَهُوَ الرَّبِيع بْن أَبِي الْحَقِيق مِنْ بَنِي النضير وَبَعَثَهُ رَسُول

اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى خَيْبَر فَقَتَلُوهُ :

سَائِل بِنَا خابر أَكْفَائِنَا

وَالْعِلْمِ قَدْ يُلْقِي لَدَى السَّائِل

أَنَا إِذَا مَالَتْ دَوَاعِي الْهَوَى

وَأَنْصِتَ السَّامِعِ لِلْقَائِل

وأصطرع النَّاس بألبانهم نَقْضِي بِحَكَم عَادِل فَاصِل

لَا نَجْعَل الْبَاطِل حَقًّا وَلَا

نلط دُون الْحَقّ بِالْبَاطِل

نَكْرَه أَنْ تُسَفِّه أَحْلَامنَا فنخمل الدَّهْر مَعَ الْخَامِل

وَقَال الْآخَر وَذِكْر حَمَاس أَيْضًا :

أَتَانِي حَمَاس بِابْن مَا هِيَ يَسُوقَهُ لِيَبْغِيَهُ خَيْرًا وَلَيْس بِفَاعِل

لِيُعَشِّي عَبَسا مَا لَنَا وَصُدُورنَا

مِنْ الْغَيْظ تغلي مُثْلَى عَلَى المراجل

قَافِيَة عَبَسَا مَا لَنَا وَصُدُورنَا

مِنْ الْغَيْظ تغلي مِثْل عَلَى المراجل

وَقَافِيَة قِيلَتْ لَكُمْ لَمْ أَجْدِلهَا

جَوَابًا إِذَا لَمْ تَضْرِبُوا بالمناصل

فَأَنْطِق فِي حَقّ بِحَقّ وَلَمْ يَكُنْ

ليرحض عَنْكُمْ قالة الْخِزْي بَاطِلِي ليرحض أَيْ لِيَغْسل والراحض الْغَاسِل وَالْمِرْحَاض

الْمَوْضِع الَّذِي يغْسل فِيهِ وَقَالَ عُمَر وَبُن مُعْدٍ يكرب .

فَلَوْ أَنَّ قَوْمِي أَنْطقتنِي رِمَاحهمْ

نَطَقت وَلَكِنَّ الرِّمَاح أَجَّرَتْ

الْجَرَّار عُود يَعْرِض فِي فَم الفصيل أَوْ يَشُقّ بِهِ لِسَانه لِئَلَّا يُرْضِع فَيَقُول قَوْمِي لَمْ

يَطْعَنُوا بِالرِّمَاحِ فَأُثْنِى عَلَيْهِمْ وَلَكِنَّهُمْ فَرُّوا فَأَمْسَكْتْ كَالْمَجَر الَّذِي فِي فَمه جَرَّار

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَة : صَاحَ رؤبة فِي بَعْض الْحُرُوب الَّتِي كَانَتْ بَيْن تَمِيم والأزد يَا

مَعْشَر بَنِي تَمِيم أَطْلَقُوا مِنْ لِسَانِي قَال أَبْصَرَ رَجُلًا مِنْهُمْ قَدْ طَعَن فَارِسًا طَعْنَة

فَصَاحَ لَاعِبًا وَلَا شَلَّالًا وَالْعَرَب تَقُول عَلَى أَبأس مِنْ شَلَل كَأَنَّ العى فَوْق كُلّ زمانة

وَقَالَتْ الجهضمية :

أَلَّا هَلَكَ الْحُلْو الْحَلَال الحلاحل :

وَمِنْ عِنْده عِلْم وَحِلْم وَنَائِل

وَذُو خُطَبٍ يَوْمًا إِذَا الْقَوْم أفْحَمُوا

تُصِيبُ مُرَادِي قَوْله مَا يُحَاوِل

بَصِير بِعَوْرَات الْكَلَام إِذَا الْتَقَى

شريجان بَيْن الْقَوْم حَقّ وَبَاطِل

أَتَى لِمَا يَأْتِي الْكَرِيم بِسَيْفِهِ

وان أسلمته جُنْده وَالْقَبَائِل

وَلَيْسَ بِمِعْطَاء الظلامة عَنْ يَد

وَلَا دُون عَلَى سُورَة الْمَجْد قَابِل

الحلا حَلّ السَّيِّد سريحان جِنْسَانِ وَيُقَال النَّاس شريحان وشريحان أَيْ فِرْقَتَانِ وَمِنْهُ

حَدِيث النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ لَمَّا بَلَّغَ الكديد أَمْر النَّاس بِالْفِطْرِ

فَأَصْبَحَ النَّاس شرجين أَيّ بَعْضهمْ صَائِمًا وَبَعْضهمْ مُفْطِرًا .

وَأَنْشَدَ أَبُو عُبَيْدَة فِي الْخَطِيب يَطُول كَلَامه وَيَكُون ذَكَّرُوا الْأَوَّل خُطْبَته وَالَّذِي

بَنَى عَلَيْهِ أَمْره وان شَغَبَ شَاغَبَ فَقَطَعَ عَلَيْهِ كَلَامه أَوْ حَدَثَ عِنْد ذَلِكَ حَدَث يَحْتَاج

فِيهِ إِلَى تَدْبِير آخَر وَصْل الثَّانِي مِنْ كَلَامه بِالْأَوَّلِ حَتَّى لَا يَكُون أَحَد كَلَامَيْهِ

أَجْوَدِ مِنْ الْآخَرِ فَانْشُدْ .

فَإِنْ أَحْدَثُوا شَعَبًا يَقْطَعِ نُظُمَهَا

فَإِنَّكِ وَصَّالُ لِمَا قَطَعَ الشَّعْبِ

وَلَوْ كُنْتُ نَسَّاجًا جَاسَدُوتُ خِطَابَهَا

بِقَوْلِ كَطَعْمِ الشَّهْدِ بِالْبَارِدِ الْعَذْبِ

وَقَالَ نُصَيْبُ :

وَمَا بَذَلْتُ ابْتُذِلَ الثَّوْبِ وَدِّكُمْ

وَعَائِدِ خُلُقًا مَا كَانَ يَبْتَذِلُ

وَعَلِمْتُ الشَّيْءُ تَهْوَى أَنْ تُبَيِّنَهُ

أَشْفَى مِنْ أَخْبَارِ مِنْ تَسَلٍّ

وَقَالَ الْآخَرِ :

لِعُمْرِكَ مَا وَدُّ اللِّسَانِ بِنَافِعِ

إِذَا لَمْ يَكُنْ أَصْلُ الْمَوَدَّةِ فِي الصَّدْرِ

وَقَالَ الْآخَرِ :

تَعَلَّمْ فَلَيْسَ الْمَرْءُ يُولَدُ عَالِمًا

وَلَيْسَ أَخُو عِلْمِ كَمَنْ هُوَ جَاهِلِ

وان كَبِيرِ الْقَوْمِ لَا عِلْمَ عِنْدَهُ

صَغِير إذَا اِلْتَفت عَلَيْهِ الْمَحَافِل

وَقَال الْآخَر :

فَتَى مِثْل صَفْو الْمَاء لَيْس بباخل

عَلَيْك وَلَا مهدٍ مُلَامًا لباخل

وَلَا قَائِل عوْرَاء تُؤْذَى رَفِيقه

وَلَا رَافِع رَأْسًا بِعَوْرَاء قَائِل

وَلَا مُسْلِم مَوْلَى لِأَمْر يُصِيبهُ

وَلَا خَالَط حَقًّا مُصِيبًا بِبَاطِل

وَلَا رَافِع أحدوثة السُّوء مُعْجَبًا

بِهَا بَيْن أَيْدِي الْمَجْلِس الْمُتَقَابِل

تَرَى أَهْله فِي نِعْمَة وَهُوَ شَاحِب طُوِيَ الْبَطْن مخماص الضُّحَى والأصائل

وَقَالَتْ أُخْت يَزِيد بْن الطثرية :

أَرَى الأثل مِنْ بَطْن الْعَقِيق مُجَاوِرِي

قَرِيبًا وَقَدْ غَالَتْ يَزِيد غوائله

فَتَى قَدْ قَدْ السَّيْف لَا مُتَضَائِل

وَلَا رهل لباته وبآدله

فَتَى لَا يَرَى خَرْق الْقَمِيص بِخَصْرِهِ

وَلَكِنَّمَا توهى الْقَمِيص كوَاهِله

إِذَا نزَلَ الأضياف كَانَ عذورا

عَلَى الْحَيّ حَتَّى تَسْتَقِلّ مراجله

مَضَى فَوْر ثَنَاهُ دريس مفاضة

وَأبْيَض هِنْدِيًّا طَوِيلًا حمائله

يَسُرّك مَظْلُومًا وَيُرْضِيك ظَالِمًا

وَكُلّ الَّذِي حَمَلْتَهُ فَهُوَ حَامِله

أخُو الْجَدَّانِ جَدّ الرِّجَال وَشَمَّرُوا

وَذُو بَاطِل أَنْ شِئْت أَلْهَاك بَاطِله

يَصِير هَذَا الشِّعْر وَمَا أشبهه مِمَّا وَقع فِي هَذَا الْبَاب إِلَى الشِّعْر الَّذِي فِي أوَّل

الْفَصْل .

بَاب شِعْر وَغَيْر ذَلِكَ مِنْ الْكَلَام مِمَّا يَدْخُل فِي بَاب الْخُطَب .

قَالَ الشَّاعِر :

عَجِبْت لِأَقْوَام يَعِيبُونَ خُطَبَتِي

وَمَا مِنْهُمْ فِي مَوْقِف بِخَطِيب

وَقَالَ آخر :

ان الْكَلَام لفي الْفُؤَاد وَأَنَّمَا

جُعِلَ اللِّسَان عَلَى الْفُؤَاد دَلِيلًا .

لَا يعجبنك مِنْ خَطِيب قَوْله

حَتَّى يَكُون مَعَ اللِّسَان أَصِيلًا .

وَأَنْشَدَ لِآخَر :

أَبَرّ مَا يَزْدَاد الا حَمَاقَة

ونوكا وان كَانَتْ كَثِيرًا مَخَارِجه

وَقَدْ يَكُون رَدِيء الْعَقْل جِيد اللِّسَان وَكَانَ أَبُو الْعَبَّاس الْأَعْمَى يَقُول :

إِذَا وَصَفَ الْإِسْلَام أَحْسَن وَصْفه

بفيه وَيَأْبَى قَلْبه ويهاجره يَقُول أَنَّهُ يتيه عَنْ قَوْله وياباه وَيَهْجُرهُ وَيَقُول

الْحَقّ عَلَى مِنْبَره بِلِسَانِهِ وَسَائِره كَافِر وان قَامَ قَالَ الْحَقّ مَادّ ام قَائِمًا

تُقَى اللِّسَان كَافِر بَعْد سَائِره

وَقَالَ قَيْس بْن عَاصِم المنقري يَذْكُر مَا فِي منقر مِنْ الْخَطَابَة :

انيِ اِمْرُؤ لَا يَعْتَرِي خُلُقِي

دَنَس يُفَنِّدهُ وَلَا أَفْن

مِنْ منقر فِي بَيْت مُكَرَّمَة وَالْأَصْل يَنْبُت حَوْله الْغُصْن

خُطَبَاء حِين يَقُوم قَائِلهمْ

بِيِّضَ الْوُجُوه مصاقع لِسنّ

لَا يفْطَنُونَ لِعَيْبِ جَارهمْ

وَهُمْ الْحسَن جِوَارهمْ فَطِن

وَمِنْ هَذَا الْبَاب وَلَيْسَ مِنْهُ فِي الْحمْلَة قَوْل الْآخر :

أشَارَتْ بِطرْف الْعَيْن خِيفَة أَهْلهَا

إِشَارَة مَذْعُور وَلَمْ تَتَكَلَّم فَأَيْقَنت أَنَّ الطَّرف قَدْ قَال مَرْحَبًا

وَأَهْلًا وَسَهْلًا بِالْحَبِيبِ الْمُسَلِّم

وَقَال نَصِيب :

يَقُول فَيُحْسِن الْقَوْل اِبْن لَيْلِي

وَيَفْعَل فَوْق أَحْسَن مَا يَقُول

وَقَال آخر :

أَلَّا رَبّ خَصْم ذِي فُنُون عَلَوْته

وان كَانَ أَلْوَى يُشْبِه الْحَقّ بَاطِله فَهَذَا هُوَ مَعْنَى قَوْل الْعَتَّابِيّ الْبَلَاغَة إِظْهَار

مَا غَمُضَ مِنْ الْحَقّ وَتَصْوِير الْبَاطِل فِي صُورَة الْحَقّ وَقَال الشَّاعِر وَهُوَ مَا قَال :

عَجِبْت لِدَلَال العي بِنَفْسِهِ

وَصَمْت اَلَّذِي قَدْ كَانَ بِالْقَوْلِ أَعْلَمَا

وَفِي اَلصَّمْت سَتْر للعي وَإِنَّمَا

صَحِيفَة لُبّ اَلْمَرْء أَنْ يَتَكَلَّمَا

وَمَوْضِع اَلصَّحِيفَة مِنْ هَذَا اَلْبَيْت مَوْضِع ذِكْر اَلْعُنْوَان فِي شِعْره اَلَّذِي رَثَى بِهِ عُثْمَان

اِبْن عَفَّان رَضِيَ اَللَّه تَعَالَى عَنْهُ يَقُول .

ضَحَّوْا بأشمط عُنْوَان الشجود بِهِ

يَقْطَع اَللَّيْل تَسْبِيحًا وَقُرْآنًا

وَانْشُدْ أَيْضًا :

تَرَى اَلْفِتْيَان بِالْإِغْوَاءِ

وَمَا يُدْرِيك مَا اَلدَّخْل

وَكُلّ فِي اَلْهَوَى لَيْث

وَفِيمَا نَابَهُ فَسْل

وَلَيْسَ اَلشَّأْن عَيّ اَلْوَصْل

وَلَكِنْ أَنْ يَرَى اَلْفَضْل

وَقَالَ كِسْرَى أَنُو شَرّ وان لبزرَ جمهر أَيّ اَلْأَشْيَاء خَيْر اَلْمَرْء العي قَالَ عَقْل يَعِيش

بِهِ قَالَ فَانٍ لَمْ يَكُنْ لَهُ عَقْل قَالَ فَإِخْوَان يَسْتُرُونَ عَلَيْهِ قَال فَانٍ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَخْوَانٍ قَالَ فَمَالَ يَتَحَبَّبِ بِهِ إِلَى اَلنَّاس قَالَ فَانٍ لَمْ يَكُنْ لَهُ مَال قَال فعى صَامِت

قَالَ فَانٍ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ قَالَ فَمَوْت مُرِيح وَقَال مُوسَى بْن يُحَيِّ بْن خَالِد قَالَ أَبُو عَلَى

رَسَائِل اَلْمَرْء فِي كُتُبه أَدُلّ عَلَى مِقْدَار عَقْله وَأَصَدِّق شَاهِد عَلَى غَيْبه لَك وَمَعْنَاهُ

فِيك مِنْ اضعاف ذَلِكَ عَلَى اَلْمُشَافَهة وَالْمُوَاجَهَة.

وَبَاب آخر ووَصَفُوا كَلَامهمْ فِي أَشْعَارهمْ فَجَعَلُوهَا كَبُرُود اَلْعَصَب وكالحلل

وَالْمَعَاطِف وَالدِّيبَاج وَالْوَشْي وَأَشْبَاه ذَلِكَ وَأَنْشَدَنِي أَبُو الجماهر بِالْإِغْوَاءِ اِبْن

مُدْرِك اَلْهِلَالِيّ:

لَا يَشْتَرِي اَلْحَمْد أُمْنِيَة

وَلَا يَشْتَرِي اَلْحَمْد بِالْمُقَصِّرِ

وَلَكِنَّمَا يتشرى غَالِبًا

فَمَنْ يُعْطِ قِيمَته يَشْتَرِ

وَمَنْ يعتطفه عَلَى مِئْزَر فَنِعَم اَلرِّدَاء عَلَى اَلْمِئْزَر

وَأنْشَدَنِي لِابْن مَيَّادَة :

نَعِمَ أَنَّنِي ثَنَاء ومدحة

كبَرْد الْيَمَانِيّ يَرْبَح الْبَيْع تَاجِره

وَأنْشَدَنِي :

فَإِن أهْلك فَقَدْ بَقِيتُ بَعْدِي

قَوَافِي تَعَجَّبُ المتمثلينا

لذيذات الْمَقَاطِع مُحْكَمَات

لَوْ أَنَّ الشِّعْر يَلْبَس لَارْتَدَيْنَا

وَقَالَ أَبُو قردودة يُرْثَى اِبْن عَمَّار قَتِيل الْنُّعْمَان وَوَصَفَ كَلَامه وَقَدْ كَانَ نُهَاد عَنْ

مِنَّا مُنَادَمَته :

إِنِّي نَهَيْت اِبْن عَمَّار وَقُلْت لَهُ لَا تأمنن أَحْمَر الْعَيْنِيّ والشعره

إِنَّ الْمُلُوك مَتَى تَنْزِل بِسَاحَتِهِمْ

تَطِرْ بِنَارِك مِنْ نِيرَانهمْ شررة

يَا جفنة كَإِزَاء الْحَوْض قَدْ هَدَمُوا

وَمَنْطِقًا مِثْل وَشَى الْيُمْنَة الحبره

وَقَالَ الشَّاعِر فِي مَدِيح أَحْمَد بْن أبى دؤاد :

وَعَوِيص مِنْ اَلْأُمُور بَهِيم

غَامِض اَلشَّخْص مُظْلِم مَسْتُور

قَدْ تسهلت مَا توعر مِنْهُ

بِلِسَان يُزَيِّنهُ التحبير

مُثِّلَ وَشَى اَلْبُرُود هلهَ اَلنَّسْج وَعِنْد اَلْحَجَّاج دُرّ نُثِير

حَسَن اَلصَّمْت وَالْمَقَاطِع إِمَّا

أَنْصَتَ اَلْقَوْم وَالْحَدِيث يَدُور

ثُمَّ مِنْ بَعْد لَحْظَة تُورِث اَلْيُسْر

وَعَرْض مُهَذَّب مَوْفُور

وَمَا يَضُمّ الى هَذَا وَلَيْس مِنْهُ بِعَيْنِهِ قَوْل جَمِيل بْن مُعَمَّر

تَمَّتْ فِي الروابي مِنْ بَعْد وأفلجت

عَلَى الخفرات الغر وَهِيَ وَرِيد

نِمْت شَبَت الروابي مِنْ مُعَدّ اَلْبُيُوت اَلشَّرِيفَة وَأَصْل الرابية والبراوة مَا اِرْتَفَعَ

مِنْ اَلْأَرْض وأفلجت ظَهَرَتْ وَقَهَرَتْ الخفرات الحبيات .

أَنَاة عَلَى نَيِّرَيْن أَضْحَى لداتها

بِلِين بَلَاء الريط وَهِيَ جَدِيد

الْأَنَاة الْمَرْأَة لتي فِيهَا فُتُور عِنْد الْقيَام وَقَوْله عَلَى نَيِّرَيْنِ وَصْفهَا كَالثَّوْبِ

الَّذِي يُنْسَج عَلَى نَيِّرَيْنِ وَهُوَ الثَّوْب الَّذِي لَهُ سديان كَالدِّيبَاج وَمَا اشبه أَضْحَى

لدانها اللدة الْقَرِينَة فِي الْمَوْلِد وَالْمَنْشَأ فَيَقُول أَنَّ أَقْرَانهَا قَدْ بِلِين وَهِيَ

جَدِيد لِحَسَن غِذَائِهَا وَدَاوَم نِعْمَتهَا وَمِنْ هَذَا الشَّكْل وَلَيْسَ مِنْهُ بِعَيْنِهِ قَوْل الشَّاعِر

:

عَلَى كُلّ ذِي نَيِّرَيْنِ زِيدَ مِحَاله

مُحَالًا وَفِي أَضْلَاعه زَيْدًا أَضْلَعَا

الْمُحَال مَحَالّ الظَّهْر وَهِيَ فقاره وَاحِدهَا مَحَالَة :

وَقَالَ أَبُو يَعْقُوب الخزيمي الْأَعْوَر أَوَّل قَتْله هَذَانِ الْبَيْتَانِ

بِقَلْبِي سقام لَسْت أَحْسَن وَصْفه

عَلَى أَنَّهُ مَا كَانَ فَهُوَ شَدِيد

تَمُرّ بِهِ الْأَيَّام تَسْحَب ذَيْلهَا

فَتَبْلَى بِهِ الْأَيَّام وَهُوَ جَدِيد

وَقَالَ آخر وَهُوَ أَبُو الْأَسْوَد الدُّؤَلِيّ :

أَبى ٱلْقَلْبُ الا أمْ عَمْرو وَحُبّهَا

عَجُوزًا وَمَنْ يُحَبِّبُ عَجُوزًا يُفَنِّد

كَبرْد ٱلْيَمَانِيّ قَدْ تقَادَم عَهْده

وَرُقْعَته مَا شِئْت فِي ٱلْعَيْن وَالْيَد

وَقَالَ اِبْن هَرِمَة :

ان ٱلْأَدِيم ٱلَّذِي أَصْبَحتْ تعركه

جَهْلًا لذونغل بَادٍ وذ وَحُلْم ولَنْ يبط بِأَيْدِي ٱلْخَالِقِين وَلَا

أَيْدِي الخوالق إِلَّا جِيد بِالْإِغْوَاءِ

وَفِي غَيْر هَذَا ٱلْبَاب وَهُوَ قَرِيب مِنْهُ قَوْل ذِي ٱلرُّمَّة

وَفِي قَعْر حَجَر مِنْ ذُؤَابَة عَامِر

إِمَام هُدَى مُسْتَبْصِر ٱلْحُكْم عَادَلَهُ

كَأَنَّ عَلَى أعطافه مَاء ذَهَب

إِذَا سمل ٱلسِّرْبَال طَارَتْ بِالْإِغْوَاءِ

الرعبال ٱلْقَطْع وَشِوَاء مَرَّ عبل أَيّ مَقْطَع ورعبلت ٱلشَّيْء أَيّ قِطْعَته وَيُقَال ثَوْب

سمل وَأَسْمَال وأسمل ٱلثَّوْب وَسَلَّمَ إِذَا أَخْلَق وَهُوَ ٱلَّذِي يَقُول .

حَوْرَاء فِي دعج صَفْرَاء فِي نعج

كَأَنَّهَا فِضَّة قَدْ مَسَّهَا ذَهَب

الْحَوَر شِدَّة بَيَاض الْعَيْن والدعج شِدَّة سَوَاد الْحَدَقَة والنعج اللِّين قَالُوا لأنَ

الْمَرْأَة الرَّقِيقَة اللَّوْن يَكُون بَيَاضهَا بِالْغَدَاةِ يَضْرِب إِلَى الْحُمْرَة بِالْعَشِيِّ يَضْرِب

إِلَى الصُّفْرَة وَلِذَلِكَ قَال الْأَعْشَى :

بَيْضَاء ضحوتها وَصَفْرَاء

الْعَشِيَّة كالعراره

وَقَال آخَر :

قَدْ عَلِمَتْ بَيْضَاء صَفْرَاء الْأُصُل

لأغنين الْيَوْم مَا أَغْنَى رَجُل

وَقَال بِشَارٍ بْن بَرْد :

وَخُذِي مَلَابِس زِينَة

ومصبغات فَهِي أَفْخَر

وَإِذَا دَخَلْت تَقَنَّعِي

بِالْحُمْرِ إِنَّ الْحَسَن أَحْمَر

وَهَذَان أَعْمَيَان قَدْ اِهْتَدَيَا كَمْ حَقَائِق هَذَا الْأَمْر إِلَى مَا لَا يَبْلُغهُ تَمْيِيز

الْبَصِير ولبشار خَاصَّة فِي هَذَا الْبَاب مَا لَيْسَ لاحد وَلَوْلَا أَنَّهُ فِي كِتَاب الرَّجُل

وَالْمَرْأَة وَفِي بَاب الْقَوْل فِي الْإِنْسَان فِي كِتَاب الْحَيَوَان أليق وأذكي لذكرناه

فِي هَذَا الْمَوْضع وَمِمَّا ذكرُوا فِيهِ الْوَزْن قَوْله .

زِنَى الْقَوْم حَتَّى تعرفي عِنْد وزنهمْ

إِذا رفع الْمِيزَان كَيفَ أميل

وَقَالَ أبن الزُّبَيْر الْأَسدي .

أعاذل غضى بعض لومك أنني

أرى الْمَوْت لَا يرضى بدين وَلَا رهن

وإنى أرى دهرا تغير صرفه ودنيا أَرَاهَا لَا تقوم على وزن

بَاب آخر

وَيُذَكِّرُونَ الْكَلَام الْمَوْزُون وَيَمْدَحُونَ بِهِ وَيُفَضِّلُونَ إِصَابَة الْمَقَادِير وَيَذُمُّونَ

الْخُرُوج مِنْ التَّبَوُّل قَالَ جَعْفَر بْن سُلَيْمَان لَيْسَ يَطِيب الطَّعَام بِكَثْرَة الْإِنْفَاق

وَجَوْدَة التَّوَابِل وانما الشَّأْن فِي إِصَابَة الْقَدْر وَقَالَ الشَّاعِر وَهُوَ عارق بْن أثال

الطَّائِيّ :

مَا أنْ يَزَال بِبَغْدَاد يُزَاحِمنَا عَلَى البراذين أشْبَاه البراذين

أعْطَاهُمْ اللَّه أمْوَالًا وَمَنْزِلَة

مِنْ الْمُلُوك بِلَا عَقْل وَلَا دِين

مَا شِئْت مِنْ بَغْلَة شَقْرَاء نَاجِيَة

أوْ مِنْ أثَاث وَقَوْل غَيْر مَوْزُون

وَأنْشَدَ بَعْض الشُّعَرَاء

رَأتْ رَجُلًا أوْدَى السفار بِجِسْمِهِ

فَلَمْ يَبْقَ الا مَنْطِق وجناجن

الجناجن عِظَام الصَّدْر

إذَا حسرت عَنْهُ الْعِمَامَة رَاعَهَا

جَمِيل الخفوق أغْلِفَته الدواهن

فَإنْ أكُ معروق الْعِظَام فَإنَّنِي

إذَا مَا وَزَنْت الْقَوْم بِالْقَوْمِ وَازَن

قَالَ مَالِك بْن أسْمَاء بَعْض نِسَائِهِ وَكَانَتْ تُصِيب الْكَلَام كَثِيرًا وَرُبَّمَا لَحَّنْت :

أمغطى مِنَى عَلَى بَصَرِي لِلْحُبِّ أوْ أنْت أكْمَل النَّاس حَسَنًا

وَحَدِيث أَلَذّهُ هُوَ مِمَّا ،

يَنْعَت الناعتون يُوزَن وَزْنًا

مَنْطِق عَاقِل وَتَلْحَن أَحْيَانًا

وَخَيْر الْحَدِيث مَا كَانَ لَحْنًا وَقَالَ طُرْفَة فِي الْمِقْدَار وَأَصَابَتْهُ :

فَسَقَى دِيَارك غَيْر مُفْسِدهَا صَوْب الرَّبِيع وديمة تهمى

طَلَب الْغَيْث عَلَى قَدْر الْحَاجَة لِأَنَّ الْفَاضِل ضَارّ وَقَالَ النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

فِي دُعَائِهِ " اللَّهُمَّ اِسْقِنَا سَقْيًا نَافِعًا لان الْمَطَر رُبَّمَا جَاءَ فِي غَيْر إِبَّان

الزِّرَاعَات وَرُبَّمَا جَاءَ وَالتَّمْر فِي الْجُرْن وَالطَّعَام فِي البيادر وَرُبَّمَا كَانَ فِي

الكثدرة مُجَاوِزًا لِمِقْدَار الْحَاجَة وَقَالَ النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " اللَّهُمَّ

حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا " وَقَالَ بَعْض الشُّعَرَاء لصاتبحه " أَنَا أَشْعَر مِنْك قَالَ وَلِمَ

فَقَالَ لَيْسَ لَهُ قِرَان وَجَعَلَ الْبَيْت أَخَا الْبَيْت إِذَا أَشْبَهَهُ وَكَانَ حَقّه أَنْ يُوضَع إِلَى

جَنْبه وَعَلَى ذَلِكَ التَّأْوِيل قَالَ الْأَعْشَى :

أَبَا مَسْمَع أَقْصِر فَإِنَّ قَصِيدَة

مَتَى تَأْتِكُمْ تَلْحَق بِهَا أَخَوَاتهَا .

قَالَ اَللَّه عَزَّ وَجلَّ " وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَة الا هِيَ أَكْبَر مِنْ أُخْتهَا وَقَالَ عُمَر

بْن

مُعَدّ يكرب .

وَكُلّ أَخ مُفَارِقه أَخُوهُ

لِعُمَر أَبِيك إِلَّا الفرقدان

وَقَالُوا فِيمَا هُوَ أَبْعَد مَعْنَى وَأَقَلّ لَفْظًا قَالَ اَلْهَزْلِيّ :

أعامر لَا أَلُومك أَلَّا مُهَنَّدًا

وَجِلْدَا أَبِي عَجَل وَثِيق اَلْقَبَائِل .

يَعْنِي بِأَبِي عَجَل اَلثَّوْر وَقَالُوا مَا هُوَ أَبْعَد مِنْ هَذَا وَقَالَ اِبْن عسلة

اَلشَّيْبَانِيّ

وَاسْمه عَبْد اَلْمَسِيح .

وَسَمَاع مدجنة تَعَلَّلْنَا

حَتَّى نَنَام تناوم اَلْعَجَم

فَصَحَوْت والنمرى يَحْسَبهَا

عَمّ اَلسَّمَّاك وَخَالَة اَلنَّجْم

اَلنَّجْم وَاحِد وَجَمْع وَالنَّجْم اَلثُّرَيَّا فِي كَلَام اَلْعَرَب مدجنة أَيّ سَحَابَة

دَائِمَة وَقَال

أَبُو النَّجْم فِيمَا هُوَ أبْعَد هَذَا وَوَصْف الْعِير والمعيور الْمَوْضِع الَّذِي يَكُون فِيهِ

بِالْإِغْوَاء .

وَظَلَّ يُوَفِّي الاكم ابْن خَالهَا

فَهَذَا مِمَّا يَدُلّ عَلَى تَوَسُّعهمْ فِي الْكَلَام وَحَمْل بَعْضه عَلَى بَعْض وَاشْتِقَاق بَعْضه مِنْ

بَعْض وَقَال النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " نِعمَتْ الْعَمَّة لَكُمْ النَّخْلَة كَانَ بَيْنهَا

وَبَيْن الْإِنْسَان تُشَابِه وَتَشَاكُل وُجُوه ذَكَر ذَلِكَ فِي كِتَاب الزَّرْع وَالنَّخْل وَفِي مِثْل

ذَلِكَ قَال بَعْض الْفُصَحَاء .

شَهِدْتُ بِأَنَّ التَّمْر بِالزُّبْدِ طَيِّب

وَأَنَّ الْحُبَارَى خَالَة الْكَرَوَان

لان الْحُبَارَى وان كَانَتْ أعْظَم بَدَنًا مِنْ الْكَرَوَان فَانٍ اللَّوْن وَعَمُود الصُّورَة وَاحِد

فَذَلِكَ جَعَلَهَا خَالَته وَرَأَى أنْ ذَلِكَ قَرَابَة تَسْتَحِقّ بِهَا هَذَا الْقَوْل .

بَاب آخَر مِنْ الشِّعْر

" مِمَّا قَالُوا فِي الْخُطَب واللسن وَالِامْتِدَاح بِهِ الْمَدِيح عَلَيْهِ "

قَالَ كَعْبٌ بِالْإِغْوَاءِ :

الا أَكُنْ فِي الْأَرْضِ أَخْطُبُ قَائِمًا

فَإِنِّي عَلَى ظَهْرِ الْكُمَيْتِ خَطِيبُ

وَقَالَ ثَابِتُ قُطْنَةَ :

فالا أَكُنْ فِيكُمْ خَطِيبًا فَإِنَّنِي

بِسَمَرِ القنا وَالسَّيْفِ جَدّ لَعُوبُ

وَقَالَتْ لَيْلَ بِالْإِغْوَاءِ :

حَتَّى إِذَا رَفَعَ اللِّوَاءَ رَأَيْتَهُ

تَحْتَ اللِّوَاءِ عَلَى الْخَمِيسِ زَعِيمًا

وَقَالَ الْآخَرُ :

عَجِبْتُ لِأَقْوَامٍ يَعِيبُونَ خُطْبَتِي وَمَا مِنْهُمْ فِي مَا قَطُّ بِخَطِيبِ

وَهَؤُلَاءِ يَفْخَرُونَ بِخُطَبِهِمْ الَّتِي عَلَيْهَا يَعْتَمِدُونَ بِالسُّيُوفِ وَالرِّمَاحِ وان كَانُوا

خُطَبَاءَ وَقَالَ دُرَيْدُ بْنُ الصِّمَّةِ :

أَبْلِغْ نَعِيمًا وَأَوْ وَفِي أَنْ لَقِيتَهُمَا

ان لَمْ يَكُنْ كَانَ فِي سمعيهما صَمَمُ

فَلَا يَزَالُ شِهَابٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ بِهُدَى المقانب مَا لَمْ يَهْلِكِ الصَّمَمُ

المقانب جَمْع مقنب والمقنب الْجَمَاعَة فِي الْخَيْل لَيْسَتْ بِالْكَثِيرَةِ.

عَارِي الأشاجع مَعْصُوب بلمته

أَمر الزَّعَامَة فِي عرنينه شَمَم

الأشاجع عُرُوق ظَاهِر الْكَفّ وَهِيَ مغرز الْأَصَابِع وَاللَّمة الشُّعَيْرَة الَّتِي أَلَمَّتْ

بِالْمَنْكِبِ زَعِيم الْقَوْم رَأسهمْ وَسَيِّدهمْ الَّذِي يَتَكَلَّم عَنْهُمْ وَالزَّعَامَة مَصْدَر الزَّعِيم

الَّذِي يَسُود قَوْمه وَقَوْله مَعْصُوب بلمته أَيْ يَعْصِب بِرَأسِهِ كُلّ أَمر عرنينه أنفَهُ

وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاس الْأَعْمَى مَوْلَى بَنِي بَكْر بْن عَبْد مُنَافٍ فِي بَنِي عَبْد شَمْس.

لَيْتَ شِعْرِي أَفَاحَ رَائِحَة الْمِسْك

مَا أَنْ أَخَال بالخيف أنْسِي.

حِين غَابَتْ بَنُوا أُمِّيَّة فُرْسَان

عَلَيْهَا وَقَالَهُ غَيْر خُرْس

لاَي عَابُون صامتين وَإِنْ قَالُوا أَصَابُوا وَلَمْ يَقُولُوا بِلَبْس

بحلوم إِذْ الحلوم اِسْتَخَفَّتْ

وَوُجُوه مِثْل الدَّنَانِير ملس

وَقَالَ العجاج :

وحاصن مِنْ حاصنات ملس

مِنْ الْأَذى وَمِنْ قراف الوقس

الْمُحَصَّنَة ذات الزَّوْج والحاصن وَالْعَفِيفَة والوقس الْجَرَب .

وَقَالَ اِمْرُؤ القيس بْن حَجَر :

وَيَا رَبّ يَوْم قَدْ أَرُوح مرجلا

حَبِيبًا إِلَى الْبِيض الْكَوَاعِب أملسا

وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاس الْأَعْمَى .

وَلَمْ أَرَ حَيًّا مِثْل حَيّ تَحَمَّلُوا

إِلَى الشَّام مَظْلُومِينَ مين مُنْذُ بَرَيْت

أَعَزّ وَأَمْضَى حِين تشتجر القنا وَأَعْلَم بِالْمِسْكِين حَيْثُ يَبِيت

وَأَرْفَق بِالدُّنْيَا بِأُولَى سِيَاسَة إِذَا كَادَ أَمْر الْمُسْلِمِينَ يَفُوت

إِذَا مَاتَ مِنْهُمْ سَيِّد قَامَ سَيِّد

يَصِير بِعَوْرَات الْكَلَام زميت وَقَالَ آخَر

لَا يَغْسِل الْعِرْض مَنْ تُدَنِّسهُ

وَالْوَثْب أَنْ مَسّ مُدَنِّسًا غَسْلًا

وَزَلَّة الرَّجُل تستقال وَلَا

يَكَادُ رَأى يقليك الزلا

وَقَالَ آخر فِي اَلزَّلَل :

ألهفي إِذْ عَصَيْت أَبَا يَزِيد

وَلَهْف إِذْ أَطَعْت أَبَا اَلْعَلَاء

وَكَانَتْ هَفْوَة مِنْ غَيْر رِيح وَكَانَتْ زَلَّة مِنْ غَيْر مَاء

وَقَالَ آخر :

فَأَنَّك لَمْ يُنْذِرك أَمْر تَخَافهُ

إِذَا كُنْت فِيهِ جَاهِلًا مِثْل خابر

وَقَالَ اِبْن وابصة اِسْمه سَالِم فِي مَقَام قَامَ فِيهِ مَع نَاس مِنْ اَلْخُطَبَاء :

يَا أَيُّهَا اَلْمُتَحَلِّي غَيْر شِيمَته

وَمِنْ سَجِيَّته اَلْإِكْثَار والملق

أَعْمِد إِلَى اَلْقَصْد فِيمَا أَنْتِ رَاكِبه

ان اَلتَّخَلُّق يَأْتِي دُونه اَلْخُلُق صَدَّتْ هنيدة لِمَا جِئْت زَائِرهَا عَنَى بمطروفة

إِنْسَانهَا غَرِق

وَرَاعَهَا اَلشَّيْب فِي رَأْسِي فَقُلْت لَهَا كَذَلِكَ يُصَفِّر بَعْد اَلْخُضْرَة اَلْوَرَق

بَلْ مَوْقِف مِثْل

حَدّ السَّيْفِ قُمْتِ بِهِ

أحمى الذمار وَتَرْمِينِي بِهِ الحدق

فَمَا زَلَلْت وَلَا أَلْفَيْت ذا خطل

إِذْ الرِّجَال عَلَى أَمْثَالهَا زلقوا

قَالَ وَأَنْشَدَ أَعْرَابِيّ فِي باهلة.

سأَعْمَلُ نَصّ العيس حَتَّى يَكْفِين

غِنَى الْمَال يَوْمًا أَوْ غَنَّى الْحَدَثَانِ

فَلِلْمَوْتِ خَيْر مِنْ حَيَاة يرى لَهَا عَلَى الْحُرّ بِالْإِقْلَالِ وَسْمُ هَوَان

مَتَى يَتَكَلَّم يُلْغَ حِكَم كَلَامه

وَإِنْ لَمْ يَقُلْ قَالُوا عَدِيم بَيَان

كَأَنَّ الْغِنَى فِي أَهْله بُورِكَ الْغِنَى بِغَيْر

لِسَان نِطَاق بِلِسَان

وَفِي مِثْلهَا فِي بَعْض الْوُجُوه قَوْل عُرْوَة بْن الْوَرْد:

ذَرِينِي لِلْغِنَى أَسْعَى فَانِي رَأَيْت النَّاس شَرّهمْ الْفَقِير

بِالْإِغْوَاءِ وَأَحْقَرهُمْ لَدَيْهِمْ

وان أَمْسَى لَهُ نَسَب وَخَيْر

وَيُقْصَى فِي النَّدَى وَتَزْدَرِيه

حَلِيلَته وَيَنْهَرهُ الصَّغِير

ويلفى ذُو الْغِنَى وَلَهُ جَلَال

يَكَاد فُؤَاد صَاحِبه يطِيْر

قَلِيل ذَنبه وَالذَّنْب جَمّ

وَلَكِنْ لِلْغِنَى رَبّ غَفُور

وَقَالَ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه تَعَالَى عَنهُ الْهَوَى إِلَه مَعْبُود وَتَلَا قَوْله عَزَّ وَجَلَّ

أفرأيت مَنْ اتَّخذ إِلَهه هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّه عَلَى عِلْم وَقَالَ أَبُو الْأَعْوَر سَعِيد بْن

زَيْد بْن عَمْرو بْن نُفَيْل :

تِلْكَ بِالْإِغْوَاء تَنْطِقَان عَلَى عُمَدِي

إِلَى الْيَوْم قَوْل زُور وهتر

بِالْإِغْوَاء الطَّلَاق أَنَّ زاتاما

لِي قَلِيلًا قَدْ بِالْإِغْوَاء بِنُكْر

فَلَعَلِّي أَنْ يُكْثِر الْمَال عِنْدِي

يُعَرَّى مِنْ المغارم ظَهْرِي

وَتُرَى أَعْبُد لَنَا واواق

ومناصيف مِنْ خوادم عَشْر

المناصيف الْخَدَم وَاحِدهمْ مُنْصِف وَنَاصِف وَقَدْ نَصَّف الْقَوْم يُنْصِفهُمْ نصافة إِذَا خَدَمَهُمْ

.

وَتَجُرّ الْأَذْيَال فِي نِعْمَة زول

تَقُولَانِ ضَعْ عَصَاك لِدَهْر

نِعْمَة زَوَال حَسَنَة وَالزَّوَال الْخَفِيف الظَّرِيف وَجَمْعه أزوال

وَي ، أَنَّ مَنْ يَكُنْ لَهُ نَشَب يُحَبَّب وَمَنْ يَفْتَقِر يَعِيش عَيْش ضُرّ

وَيُجَنَّب سِرّ النجى وَلَكِنْ

أَخَا الْمَال مُحْضِر كُلّ سِرّ

وَقَالَ عَبِيد بْن الْأَبْرَص فِي نَحْو هَذَا وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ :

تِلْكَ عُرْسِيْ غَضَبِي تُرِيد زيالى

ألبين تُرِيد أَمْ لِدَلَال

أَنْ يَكُنْ طبك الْفِرَاق فَلَا أحْفُل

أَنْ تَعْطِفِي صُدُور الْجِمَال كُنْت

بَيْضَاء بِالْإِغْوَاء وَإِذْ

آتِيك نَشْوَان مُرْخِيًا أذيالى

فَاتِر كَيْ مَطَّ حَاجِبَيْك وَعَيْشِي

مَعَنا بِالرَّجاءِ وَالتَّأَمُّل

زُعِمَتْ أَنَّنِي كَبُرْت وَأَنِّي

قُلْ مَا لى وَضَنَّ عَنَى الموالى

وَصَحا بَاطِلِي وَأَصْبَحَتْ شَيْخًا

لَا يُوَاتِي أَمْثَالَهَا أَمْثَالِي

إِنْ تَرَيْنِي تَغَيَّرَ الرَّأْس مِنَى

وَعَلَا الشَّيْب مَفرّ فِي بِالْإِغْوَاءِ

فَبِمَا أَدْخِلَ الْخِبَاءَ عَلَى مَهْضُومَة

الكشع طِفْلَة كَالْغَزَالِ

الكشع الْخَصْر وَقَوْله مَهْضُومَة أَرَادَ لطيفة وَالطِّفْلَة الرُّخْصَة النَّاعِمَة.

فَتَعَاطَيْت جِيدهَا ثُمَّ مَالَتْ

مِيلَان الْكَثِيب بَيْن الرِّمَال

ثُمَّ قَالَتْ فَدَى لِنَفْسِك نَفْسِي

وَفِدَاءِ لِمَالِ أَهْلك مالى

قَالَ وَخَرَجَ عُثْمَان بْن عَفَّان رَضِيَ اللَّه تَعَالَى عَنْهُ مِنْ دَاره يَوْمًا وَقَدْ جَاءَ عَامِر

اِبْن عَبْد قَيْس فَقَعَدَ فِي دِهْلِيز فَلَمَّا رَأَى شَيْخًا دَمِيًا أشغى فِي عَبَاءَة فَأَنْكَرَهُ

وَأَنْكَرَ مَكَانه فَقَالَ يَا أَعْرَابِيّ أَيْنَ رَبّك قَالَ بِالْمِرْصَادِ .

والشغى تراكب الْأَسْنَان وَاخْتِلَافهَا ثط صَغِير اللِّحْيَة .

يُقَال أَنَّ عُثْمَان بْن عَفَّان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ لَمْ يُفْحِمهُ أَحَد قَطُّ غَيْر عَامِر بْن عَبْد

قَيْس .

وَنَظَرَ مُعَاوِيَة إِلَى النخار بْن أوس الْعُذْرِيّ الْخَطِيب النَّاسِب فِي عَبَاءَة فِي نَاحِيَة

مِنْ مَجْلِسه فَأَنْكَرَهُ وَأَنْكَرَ مَكَانه زراية مِنْهُ عَلَيْهِ فَقَالَ مَنْ هَذَا فَقَالَ النخار

يَا أَمِير الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ الْعَبَاءَة لَا تُكَلِّمك أَنَّمَا يُكَلِّمك مَنْ فِيهَا .

قَالَ وَنَظَرَ عُمَر بْن الْخِطَاب رَضِيَ اللَّه تَعَالَى عَنْهُ إِلَى هَرِم بْن قطبة مُلْتَفًّا فِي بَتّ

فِي نَاحِيَة الْمَسْجِد وَرَأَى دَمَامَته وَقِلَّته وَعُرْف تَقْدِيم الْعَرَب لَهُ فِي الْحُكْم وَالْعِلْم

فَأَحِبّ أَنْ قَالَ وَخَرَجَ عُثْمَان بْن عَفَّان رَضِيَ اللَّه تَعَالَى مِنْ دَاره يَوْمًا وَقَدْ جَاءَ

عَامِر اِبْن عَبْد قَيْس فَغَد فِي دِهْلِيز فَلَمَّا رَأى شَيْخًا دَمِيمًا أشغى فِي عَبَاءَة

فَأنْكَرَهُ وَأنْكَرَ مَكَانه فَقَالَ يَا أعْرَابِيّ أيْنَ رَبّك قَال بِالْمِرْصَادِ.

والشغى تراكب اَلْإِنْسَان وَاخْتِلَافهَا ثط صَغِير اَللِّحْيَة.

يُقَال أنَّ عُثْمَان بْن عَفَّان رَضِيَ اَللَّه عَنْهُ لَمْ يُفْحِمهُ أحَد قَطٌّ غَيْر عَامِر بْن عَبْد

قَيْس.

وَنَظَرَ مُعَاوِيَة إِلَى النخار بْن أوس اَلْعُذْرِيّ اَلْخَطِيب اَلنَّاسِب فِي عَبَاءَة فِي نَاحِيَة

مِنْ مجلسة فَأنْكَرَهُ وَأنْكَرَ مَكَانه زراية مِنْهُ عَلَيْهِ فَقَالَ مِنْ خُذَا فَقَالَ النخار

يَا أمِير اَلْمُؤْمِنِينَ أنَّ اَلْعَبَاءَة لَا تُكَلِّمك أنَّمَا يُكَلِّمك مِنْ فِيهَا.

قَالَ وَنَظر عُمَر بْن اَلْخِطَاب رَضِيَ اَللَّه عَنْهُ إِلَى هَرَم بْن قطبة مُلْتَفًّا فِي بَتّ فِي

نَاحِيَة اَلْمَسْجِد وَرَأى دَمَامَته وَقِلَّته وَعُرْف تَقْدِيم اَلْعَرَب لَهُ فِي اَلْحُكْم وَالْعِلْم

فَأحَبَّ أنْ يَكْشِفهُ وَيَسِير مَا عِنْده فَقَالَ أرأيت لَوْ تَنَافَرَا إِلَيْك اَلْيَوْم أيّهمَا كُنْت

تَنْفِر يَعْنِي علقمة بْن علاثة وَعَامِر بْن الطُّفَيْل فَقَال يَا أَمِير الْمُؤْمِنِين لَوْ قُلْت

فِيهِمَا كَلِمَة بِالْإِغْوَاء جذعة فَقَال عُمَر بْن الْخِطَاب رَضِي اللَّه عَنْهُ لِهَذَا الْعَقْل

تَحَاكَمَتْ إِلَيْك الْعَرَب وَنَظَر عُمَر إِلَى الأحنف وَعِنْده الْوَفْد والأحنف مُلْتَف فِي بَت

لَهُ فَتَرَك جَمِيع الْقَوْم وَاسْتَنْطَقَهُ فَلَمَّا تبعق مِنْهُ مَا تبعق وَتَكَلَّم بِذَلِك الْكَلَام

الْبَلِيغ الْمُصِيب وَذَهَب ذَلِك الْمَذْهَب لَمْ يَزَلْ عِنْده فِي عَلْيَاء ثُمَّ صَار إِلَى أَنْ عَقْد

لَهُ الرِّيَاسَة ثَابِتًا لَهُ ذَلِك إِلَى أَنْ فَارَق الدُّنْيَا .

وَنَظَر النُّعْمَان بْن الْمُنْذِر إِلَى ضَمْرَة بْن ضَمْرَة فَلَمَّا رَأَى دَمَامَته وَقِلَّته قَال

تَسَمُّع بالمعيدي لَا أَنْ تَرَاهُ هَكَذَا تَقُول الْعَرَب فَقَال ضَمْرَة أَبَيْت اللَّعْن إِنَّ

الرِّجَال لَا تُكَال بالقفزان وَإِنَّمَا الْمَرْء بأصغريه لِسَانه وَقَلْبه وَكَان ضَمْرَة

خَطِيبًا وَكَان فَارِسًا شَرِيفًا سَيِّدًا .

وَكَانَ الرَّمق بْن زَيْد مَدَحَ أَبَا جبيلة الغساني وَكَانَ الرَّمق دَمِيمًا قَصِيرًا فَلَمَّا

أَنْشَدَهُ وَحَاوَرَهُ قَالَ عَسل طَيِّب فِي ظَرْف سُوء.

قَالَ وَتكَلَّمَ علباء بْن الْهَيْثَم السدوسي لَدَيَّ عُمَر بْن الْخِطَاب رَضِيَ اللَّه تَعَالَى

عَنْهُ وَكَانَ علباء أَعْوَر دَمِيمًا فَلَمَّا رَأَى بَرَاعَته وَسَمِعَ بَيَانه أَقْبَلَ عُمَر يَصْعَد

فِيهِ بَصَره ويحدره فَلَمَّا خَرَجَ قَالَ عُمَر لِكُلّ أَنَاس فِي جَمِيلهمْ خِبْرَة.

قَالَ أَبُو عُثْمَان وَأَنْشَدَتْ سَهْل بْن هَارُون قَوْل سلمة بْن خرشب وَشِعْره الَّذِي أُرْسِل بِهِ

إِلَى سبيع التغلبي فِي شَأْن الرَّهْن الَّتِي وَضَعَتْ عَلَى يَدَيْهِ فِي قِتَال عَبس وَذُبْيَان

فَقَالَ سَهْل بْن هَارُون وَاَللَّه لكأنه قَدْ سَمِعَ رِسَالَة عُمَر بْن الْخِطَاب رَضِيَ اللَّه

تَعَالَى عَنْهُ إِلَى أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيّ فِي سِيَاسَة الْقَضَاء وَتَدْبِير الْحُكْم وَالْقَصِيدَة

قَوْله:

أَبْلَغ سبيعا وَأَنْت سَيِّدنَا

قُدُمًا وَأَوْفَى رِجَالَنَا ذِمَمًا

أَنْ بَغِيضًا وَأَنَّ إِخْوَتَهَا

ذُبْيَان قَدْ ضرموا اَلَّذِي بِالْإِغْوَاءِ

نُبِّئَتْ أَنْ حَكَّمُوك بَيْنهمْ فَلَا

يقولن بِئْسَ مَا حَكَمَا

ان كُنْت ذَا خِبْرَة بِشَأْنِهِمْ تَعْرِف ذَا حقبهم وَمِنْ ظُلْمًا

وَتَنْزِل اَلْأَمْر فِي مَنَازِله حُكْمًا وَعِلْمًا وَتَحَضُّر الفهما

وَلَا تُبَالِي لِي مِنْ اَلْمُحِقّ وَلَا اَلْبَطل

لَا إِلة وَلَا ذِمَمًا

اَلصُّمّ اَلصَّحِيح اَلْقُوَى يُقَال رَجُل صتم إِذَا كَانَ شَدِيدًا

وَأُصَدِّع أَدِيم اَلسَّوَاء بَيْنهمْ

عَلَى رِضَا مِنْ رِضَى وَمَنْ زَعَمَا

إِنْ كَانَ مَالًا فَفَضَّ عُدَّته

مَالًا بِمَال وان دَمًا فَدَمًا

حَتَّى تَرَى ظَاهِر اَلْحُكُومَة مِثْل اَلصُّبْح

جَلَى نَهَاره ظُلْمًا

هَذَا وان لَمْ تُطِقْ حُكُومَتهمْ

فانبذ إِلَيْهِمْ أُمُورهمْ سَلَّمَا

وَقَالَ بِالْإِغْوَاءِ كَانَ عُمر بْن الْخِطَاب رَضِيَ اللَّه تَعَالَى عَنْهُ أَعْلَمَ النَّاس بِالشِّعْرِ

وَلَكِنَّهُ إِذَا اِبْتَلَى بِالْحُكْمِ بَيْن النجاشي والعجلاني وَبَيْن الْحُطَيْئَة والزبرقان

كَرِهَ أَنْ يَتَعَرَّض لِلشُّعَرَاءِ وَاسْتَشْهَدَ رِجَالًا لِلْفَرِيقَيْنِ مِثْل حَسَّان بْن ثَابِت وَغَيْره

مِمَّنْ تُهَوِّن عَلَيْهِ سبالهم فَإِذَا سَمِعَ كَلَامهمْ حَكَم بِمَا يَعْلَم وَكَانَ الَّذِي ظَهَرَ مِنْ

حُكْم ذَلِكَ الشَّاعِر مُقْنِعًا لِلْفَرِيقَيْنِ وَيَكُون هُوَ تَخَلُّص بِعِرْضِهِ سَلِيمًا فَلَمَا رَآهُ مَنْ

لَا عِلْم لَهُ يَسْأَل هَذَا وَهَذَا ظَنّ أَنَّ ذَلِكَ لِجَهْلِهِ بِمَا يَعْرِفهُ غَيْره قَالَ وَلَقَدْ أَنْشَدُوهُ

شِعْرًا لِزُهَيْر وَكَانَ لِشِعْرِهِ مُقَدَّمًا فَلَمَا اِنْتَهَوْا إِلَى قَوْله :

وان الْحَقّ مَقْطَعه ثَلَاث

ينين أَوْ نفار أَوْ جَلَاء

قَالَ عُمَر كَالْمُتَعَجِّبِ مِنْ عَمَله بِالْحُقُوق وَتَفْصِيله بَيْنهَا وَإِقَامَته أَقْسَامهَا

وان الْحَقّ مَقْطَعه ثَلَاث يَمِين أَوْ نفار أَوْ جَلَاء .

يُرَدِّد الْبَيْت مِنْ التَّعَجُّب

وَأَنْشَدُوهُ قَصِيدَة عَبَدَة بْن الطَّيِّب الطَّوِيلَة الَّتِي عَلَى اللَّام فَلَمَّا بَلَغَ الْمُنْشِد

إِلَى قَوْله .

وَالْمَرْء سَاعٍ لِأَمْرٍ لَيْسَ يُدْرِكهُ

وَالْعَيْش شُحّ وَإِشْفَاق وتأميل

قَالَ عُمَر مُتَعَجِّبًا :

وَالْعَيْش شُحّ وَإِشْفَاق وتأميل

يُعْجِبهُمْ مِنْ حُسْن مَا قَسَّمَ وَفَصَلَ وَأَنْشَدُوهُ قَصِيده أَبِى قَيْس بْن الأسلت الَّتِي عَلَى

الْعَيْن وَهُوَ سَاكِت فَلَمَّا أنتهى الْمُنْشِد إِلَى قَوْله .

الْكِيس وَالْقُوَّة خَيْر مِنْ الْإِشْفَاق

والفهة والهاع

أَعَادَ عُمَر الْبَيْت وَقَالَ :

الْكِيس وَالْقُوَّة خَيْلًا مِنْ الْإِشْفَاق والفهة والهاع

وَجَعْل عُمَر يُرَدِّد الْبَيْت وَيَتَعَجَّب مِنْهُ قَالَ مُحَمَّد بْن سَلَام الْجُمَحِيّ عَنْ بَعْض أشياخه

قَالَ كَانَ عُمَرَ بْنَ الْخِطَابِ رَضِيَ اللَّهِ تَعَالَى عَنْهُ لَا يَكَادُ يَعْرِضُ لَهُ أَمْرٌ أَلَّا أَنْشِدَ

فِيهِ بَيْتَ شِعْرٍ .

وَقَالَ عَمْرٌو بْنَ الْعَلَاءِ : كَانَ الشَّاعِرِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يُقَدِّمُ عَلَى الْخَطِيبِ لِفَرْطِ

حَاجَتِهِمْ إِلَى الشِّعْرِ الَّذِي يُقَيِّدُ عَلَيْهِمْ مَا آثَرَهُمْ وَيُفَخِّمُ شَأْنَهُمْ وَيَهُولُ عَلَى عَدُوِّهِمْ

وَمِنْ رَاهُمْ وَيُهِيبُ مِنْ فُرْسَانِهِمْ وَيُخَوِّفُ مِنْ كَثْرَةِ عَدَدِهِمْ وَيَهَابُهُمْ شَاعِرٌ غَيْرُهُمْ

فَيُرَاقِبُ شَاعِرَهُمْ فَلَمَّا كَثُرَ الشِّعْرُ وَالشُّعَرَاءِ وَاِتَّخَذُوا الشِّعْرَ مُكْسِبَةً وَرَحَلُوا إِلَى

السُّوقَةِ وَتَسَرَّعُوا إِلَى أَعْرَاضِ النَّاسِ صَارَ الْخَطِيبُ عِنْدَهُمْ فَوْقَ الشَّاعِرِ وَلِذَلِكَ قَالَ

الْأَوَّلِ :

الشِّعْرُ أَدْنَى مُرُوءَةَ السِّرِّيِّ وَأَسْرَى مُرُوءَةَ الدنى "

قَالَ وَلَقَدْ وَضَعَ قَوْلَ الشِّعْرِ مِنْ قَدْرِ النَّابِغَةِ الذُّبْيَانِيِّ وَلَوْ كَانَ فِي الدَّهْرِ الْأَوَّلِ

مَا زَادَهُ ذَلِكَ إِلَّا رِفْعَةً .

وَرَوَى مجالد عَنْ الشَّعْبِيّ قَالَ مَا رَأَيْت مُثْلَى مَا أَشَاء أَنْ أَلْقَى رَجُلًا أَعْلَم
مِنَى

بِشَيْء الا لَقِيتُهُ وَقَالَ الْحسن الْبَصْرِيّ يكُون الرَّجُل عَابِدًا وَلَا يَكُون عَاقِلًا

وَيكُون عَابِدًا عَاقِلًا وَلَا يكُون عَالِمًا وَكَانَ الْمُسلِم بْن يَسار عَاقِلًا عَابِدًا

عَالِمًا قَالَ وَكَانَ يُقَال فِقْه الْحَسَن وَورِع اِبْن سَيْر بُنّ وَعَقْل مطرف وَحِفْظ
قتادة

وَقَالَ وَذَكَرْت الْبَصْرَة فَقِيلَ شَيْخهَا الْحسن وَفَتَاهَا بكْر بْن عَبْد اللَّه
المزني قَالَ

وَالَّذِينَ بَثُّوا الْعِلْم فِي الدُّنْيَا أَرْبَعَة قتادة وَالزَّهْرِيّ وَالْأَعْمَش
والكلبي وَجَمْع

سُلَيْمَان بْن عَبْد الْمَلِك بَيْن قتادة وَالزَّهْرِيّ فَغَلَبَ قتادة الزَّهْرِيّ فَقِيلَ
لِسُلَيْمَان

فِي ذَلِكَ فَقَالَ أَنَّهُ فِقْه الْحَسَن وَورِع اِبْن سَيْرَيْن وَعَقْل مطرف وَحَفِظ
قتادة وَقَالَ

وَذَكَرْت الْبَصْرَة فَقِيلَ شَيْخهَا الْحَسَن وَفَتَاهَا بَكْر بْن عَبْد اللَّه المزني
قَالَ وَذَكَرْت

الْبَصْرَة فَقِيلَ شَيْخهَا الْحَسَن وَفَتَاهَا بَكْر بْن عَبْد اللَّه المزني قَالَ وَالدِّين
بَثُّوا

اَلْعِلْمِ فِي اَلدُّنْيَا أَرْبَعَة قتادة وَالزَّهْرِيِّ وَالْأَعْمَش والكلبي وَجَمْع سُلَيْمَان بْن

عَبْد اَلْمَلِك بَيْن قتادة وَالزَّهْرِيِّ فَغَلَبَ قتادة اَلزَّهْرِيِّ فَقِيل لِسُلَيْمَان فِي ذَلِكَ

فَقَالَ أَنَّهُ فَقِيه مَلِيح فَقَال بِالْإِغْوَاءِ لَا وَلَكِنَّهُ تَعَصَّبَ لِلْقُرَشِيَّةِ وَلَا قِطَاعه إِلَيْهِمْ

وَلِرِوَايَتِهِ فَضَائِلهمْ.

وَكَانَ اَلْأَصْمَعِيّ يَقُول وَصَلْت بِالْعِلْمِ وَنِلْت بِالْمُلَحِ وَكَانَ سَهْل بْن هَارُون يَقُول

اَللِّسَان اَلْبَلِيغ وَالشِّعْر اَلْجَيِّد لَا يَكَاد يَجْتَمِعَانِ فِي وَاحِدٍ وَأَعْسَر مِنْ ذَلِكَ أَنْ

يَجْتَمِع بَلَاغَة اَلشِّعْر وَبَلَاغَة اَلْقَلَم والمسجديون يَقُولُونَ مَنْ تَمَنَّى رَجُلًا حسنَ

اَلْعَقْل وَحَسَن اَللِّسَان وَحَسَن اَلْقَلَم تَمَنَّى شَيْئًا عَسِيرًا .

وَكَانُوا يَعِيبُونَ النوك والعى اَلْحُمْق واخلاق اَلنِّسَاء وَالصِّبْيَان قَال اَلشَّاعِر إِذَا

مَا كُنْت مُتَّخِذًا خَلِيلًا فَلَا تَثِقَنْ بِكُلّ أَخِي إِخَاء

فَإِنْ خَيَّرْت بَيْنهمْ فَأَلْصَق

بِأهْلِ الْعَقْلِ مِنْهُمْ وَالْحَيَاءِ

فَإِنِ الْعَقْلِ لَيْسَ لَهُ إِذَا مَا

تفاضلت الْفَضَائِلِ مَنْ كَفَاءِ

فَإِنِ النوك للاحساب غُول

وَأَهْوَن دَائِهِ دَاءِ الْعَيَاءِ

وَمَنْ تَرَكَ الْعَوَاقِبِ مُهْمَلَاتٍ

فَأَيْسَر سَعْيه سَعْى الْعَنَاءِ

فَلَا تَثِقَنَّ بالنوكى لِشَيْءٍ

وَلَوْ كَانُوا بُنِيَ مَاءِ السَّمَاءِ

فَلَيْسُوا قَابِلِيّ أَدَبٍ فَدَعْهُمْ

وَكُنْ مِنْ ذَاكَ مُنْقَطِعِ الرَّجَاءِ

وَقَالَ الْآخَر فِي التَّضْيِيع والنوك

فَعُشّ فِي حَدّ أنوك سَاعَدَتْهُ

مَقَادِير يُخَالِفهَا الصَّوَابِ

ذَهَابِ الْمَال فِي حَمْد وَأَجْر

ذَهَاب لَا يُقَال لَهُ ذَهَاب

وَأَنْشُدُ فِي ذَلِكَ :

أَرَى زَمَنًا نَوْكاهُ أَسْعَدُ أَهْلِهِ

وَلَكِنَّمَا يَشْقَى بِهِ كُلُّ عَاقِلِ

مَشَى فَوْقَهُ رِجْلَاهُ وَالرَّأْسُ تَحْتَهُ

فَكَبَّ الْأَعَالِي بِارْتِفَاعِ الْأَسَافِلِ

وَقَالَ الْآخَرُ :

وَلَمْ أَرَ الْفَقْرَ أَوْضَعَ لِلْفَتَى

وَلَمْ أَرَ مِثْلَ الْمَالِ أَرْفَعَ لِلرَّذْلِ

وَلَمْ أَرَ عِزًّا لِامْرِئٍ كَعَشِيرَةٍ

وَلَمْ أَرَ ذُلًّا مِثْلَ نَأْيٍ عَنْ الْأَهْلِ

وَلَمْ أَرَ مِنْ عَدَمٍ أَضَرَّ عَلَى امْرِئٍ

إِذَا عَاشَ وَسْطَ النَّاسِ مِنْ عَدَمِ الْعَقْلِ

وَقَالَ الْآخَرُ :

تحامق مَعَ الْحَمْقَى إِذَا مَا لَقِيتَهُمْ

وَلَا تَلْقَهُمْ بِالْعَقْلِ أَنْ كُنْتَ ذَا عَقْلٍ

فانى رَأَيْتُ الْمَرْءَ يُشْقِي بِعَقْلِهِ

كَمَا كَانَ قَبْلَ الْيَوْمِ يَسْعَدُ بِالْعَقْلِ

وَقَالَ الْآخَرُ :

وَأنْزَلَنِي طُول النَّوَى دَار غُرْبَة

إِذَا شِئْت لَاقَيْت أمرأ لَا شَاكَلَهُ

فحامقته حَتَّى يُقَال سَجِيَّة

وَلَوْ كَانَ ذَا عَقْل لَكُنْت أعاقله

وَقَالَ بِشر بْن الْمُعْتَمِر وَأنْشد :

واذا الْغَبِيّ رَأَيْته مُسْتَغْنِيًا

أعِي الطَّبِيب وَحِيلَة الْمُحْتَال

وَأنْشَدَنِي آخر :

وَلِلدَّهْرِ أَيَّام فَكُنْ فِي لِبَاسه

كلبتة يَوْمًا أجِد وأخلقا

وَكُنْ أكيس الكيسى إِذَا كُنْت فِيهِمْ

وَإِنْ كُنْت فِي الْحَمْقَى فَكُنَّ أنْت أحْمَق

وَأنْشَدَنِي آخر

وَلَا تُقَرِّبِي يَا بِنْت عَمِّي بوهة

مِنْ الْقَوْم دفناسا غَبِيًّا مُفَنَّدًا

وان كَانَ أَعْطَى رَأس سِتِّين بَكْرَة

وَحِكَمًا عَلَى حَكَم وَعَبْدًا مُوَلَّد

أَلَّا فَاحْذَرِي لَا تُورِدْنَك هَجْمَة

طَوَال الذُّرَى حَبْسًا مِنْ الْقَوْم قعددا وَأَنْشَدَنِي آخَر .

كَسَا اللَّه حَيَّيْ تَغَلُّب اِبْنَة وَائِل

مِنْ اللَّوْم أَظْفَارًا بَطِيئًا نصولها إِذَا أَرَ

عَنْ دَار ضَيْم تعاذلوا

عَلَيْهَا وَرَدُّوا وَفْدهمْ يَسْتَقْبِلهَا

وَأَنْشَدَنِي آخَر :

وان عَنَاء أَنْ تَفْهَم جَاهِلًا

وَيَحْسَب جَهْلًا أَنَّهُ مِنْك أَفْهَمَ

وَقَالَ جَرِير :

وَلَا يِ عرفون الشَّرّ حتي يُصِيبهُمْ

وَلَا يَعْرِفُونَ الْأَمْر الا تُدَبِّرَا

وَقَالَ الْأَعْرَج الْمَعْنَى الطَّائِيّ

لَقَدْ عَلِمَ الْأَقْوَام أَنَّ قَدْ قُدِّرْتُمْ

وَلَمْ تَبْدَءُوهُمْ بِالْمَظَالِمِ أَوَّلًا .

فَكُونُوا كَدَاعِي كُرَة بَعْد فرة

الْإِرْب مِنْ قَدْ فرثمت أقبلا

فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَفْعَلُوا فَتُبَدِّلُوا

بِكُلِّ سِنَانٍ مَعْشَرَ الْعَرَبِ مِغْزَلَا

بِالْإِغْوَاءِ حُكْمَ الصَّبِيِّ بِأَهْلِهِ

واني لارجو أَنْ يَقُولُوا بِأَنْ لَا وَيُقَال أَظْلَم مِنْ صبى وأ : ذَنبٌ مِنْ صبى وَأَخْرَق مَنْ

صبى وَأَنْشَدَ .

وَلَا تَحْكُمَا حُكْمَ الصَّبِيِّ فَأَنَّهُ

كَثِير عَلَى ظَهْرِ الطَّرِيق مَجَاهِله

قَالَ سُئِلَ دغفل عَنْ بَنِي عَامِر فَقَالَ أَعْنَاق ظِبَاء وَأَعْجَاز نِسَاء قِيل فَمَا تَقُول فِي

أَهْل الْيَمَن قَالَ سَيِّد وأنوك .

بَابٌ فِي ذِكْرِ الْمُعَلِّمِين "

مِنْ أَمْثَالِ الْعَامَّة أَحْمَق مِنْ مُعَلِّم كِتَاب وَقَدْ ذَكَرَهُمْ صقلاب :

وَكَيْفَ يُرْجَى الْعَقْل وَالرَّأْيِ عِنْدَ مَنْ

يَرُوح عَلَى أُنْثَى وَيَغْدُو عَلَى طِفْل

وَفِي قَوْل بَعْض الْحُكَمَاءِ لَا تَسْتَشِيرُوا مُعَلِّمًا وَلَا رَاعِي غَنَم وَلَا كَثِير الْقُعُود مَعَ

النِّسَاء وَقَالَ لَا تَدَعْ أَوْ صَبِيّك تَضْرِبهُ فَإِنَّهُ أَعْقَل مِنْهَا وان كَانَتْ أَسَنّ مِنْهُ وَقَدْ

سَمِعْنَا فِي الْأَمْثَال أَحْمَق مِنْ رَاعِي ضان ثَمَانِينَ "

فَأَمَّا استحماق رُعَاة الْغَنَم فِي الْجُمْلَة فَكَيْفَ يَكُون ذَلِكَ صَوَابًا وَقَدْ رَعَى الْغَنَم

عِدَّة مِنْ جُلَّة الانبياء عَلَيْهِمْ السَّلَام وَلَعَمْرِي أَنَّ الفدادين مِنْ أَهْل الْوَبَر

وَرُعَاة الْإِبِل لِيَتَلَوَّن عَلَى رُعَاة الْغَنَم وَيَقُول أَحَدهمْ لِصَاحِبِهِ إِنْ كُنْت كَاذِبًا

فَحَلَبْت قَاعِدًا وَقَال الا آخَر :

تَرَى حَالِب المعزى إِذَا سُرَّ قَاعِدًا

وحالبهن الْقَائِم الْمُتَطَاوِل

قَالَتْ اِمْرَأَة مِنْ غامد فِي هَزِيمَة رَبِيعَة بْن مكدم لِجَمْع غامد وَحْده .

أَلَا هَلْ أَتَاهَا عَلَى نَأْيهَا

بِمَا فَضَحَتْ قَوْمهَا غامد

تَمَنَّيْتُمْ مِائَتَيْ فَارِس

فَرَدَّكُمْ فَارِس وَاحِد

فَلَيْتَ لَنَا بِارْتِبَاط الْخُيُول

ضأنًا لَها حَالِب قَاعِد

وَقَدْ سَمِعْنَا قَوْل بَعْضهمْ " الْحُمْق فِي الحاكة وَالْمُعَلِّمِين وَالْغزَالِيْن قَال والحاكة

أقلّ وَأَسْقط مِنْ أَنْ يُقَال لَهُمْ حَمْقَى وَكَذَلِك الغزالون لان الْأَحْمق هُوَ الَّذِي يَتَكَلَّم

بِالصَّوَابِ الْجَيِّد ثُمَّ يَجِيئ بِخَطَأ فَاحِش والحائك لَيْس عِنْده صَوَاب جَيِّد فِي فِعَال وَلَا

مُقَال الا أَنْ يَجْعَل الْحِيَاكَة مِنْ هَذَا الْبَاب وَلَيْسَ هُوَ مِنْ هَذَا فِي شَيْء .

وَهَذَا بَاب آخر " يُقَال فُلَان أَحْمق " قَالَ قَالُوا مائق فَلَيْسَ يُرِيدُون ذَلِكَ الْمَعْنَى

بِعَيْنِهِ وَكَذَلِكَ إِذَا قَالُوا أَبُوك وَكَذَلِك إِذَا قَالُوا رَقِيع وَيَقُولُون فُلَان سَلِيم

الصَّدْر ثُمَّ يَقُولُون غَبِيّ ثُمَّ يَقُولُون أَبْلَه وَكَذَلِكَ إِذَا قَالُوا مَعْتُوه ومسلوس

وَأَشْبَاه ذَلِكَ .

قَالَ أَبُو عُبَيْدَة يُقَال لِلْفَارِس شُجَاع فَإِذَا تَقَدَّمَ ذَلِك قِيل بِطَلّ فَإِذَا تَقَدَّمَ شَيْئًا

قِيل بِهِمَّة فَإِذَا صَارَ إِلَى الْغَايَة قِيل أَلْيَس قَالَ العجاج .

أَلَيْسَ عَنْ حوبائه سَخِيّ

وَهذَا الماخذ يُجْرَى فِي الصِّفَاتِ كُلّهَا مِنْ جُود وَبُخْل وَصَلَاح وَفَسَاد وَنُقْصَان وَرُجْحَان

وَمَازِلْت أَسْمَع هَذَا الْقَوْل فِي الْعِلْمَيْن وَالْمُعَلِّمُون عِنْدِي عَلَى ضَرْبَيْن مِنْهُمْ رِجَال

اِرْتَفَعُوا عَنْ تَعْلِيم أَوْلَاد الْعَامَّة إِلَى تَعْلِيم أَوْلَاد الْمُلُوك أَنْفُسهمْ الْمُرَشَّحِين

لِلْخِلَافَة فَكَيْفَ تَسْتَطِيع أَنْ تَزْعُم أَنَّ مِثْل عَلَى بْن حَمْزَة الكسائي وَمُحَمَّد بْن وَمُحَمَّد

بْن الْمُسْتَنِير الَّذِي يُقَال لَهُ قطرب وَأَشْبَاه هَؤُلَاءِ يُقَال لَهُ قطرب واشباه هَؤُلَاءِ

يُقَال لَهُمْ حَمْقَى وَلَا يَجُوز هَذَا الْقَوْل عَلَى هَؤُلَاءِ وَلَا عَلَى الطَّبَقَة الَّتِي دُونهمْ

فَإِنْ ذَهَبُوا إِلَى مُعَلِّمِي كَتَاتِيب القرى فَإِنْ لِكُلّ قَوْم حَاشِيَة وَسَفَلَة فَمَا هُمْ فِي

ذَلِكَ الا كَغَيْرِهِمْ وَكَيْفَ تَقُول مِثْل ذَلِكَ فِي هَؤُلَاءِ وَفِيهِمْ الْفُقَهَاء وَالشُّعَرَاء

وَالْخُطَبَاء مِثْل كُمَيْت بْن زَيْد وَعَبْد الْحَمِيد وَقَيْس بْن سَعْد وَعَطَاء اِبْن أَبِي رَبَاح

وَمِثْل عَبْدِ الْكَرِيم بْن أَبِى أُمَيَّة وَحُسَيْن الْمُعَلِّم وأَبِى سَعِيد الْمُعَلِّم وَمِنْ

الْمُعَلِّمِينَ الضحاك بْن مُزَاحِم أَبُو مُعَبِّد الْجُهَنِيّ وعَامِر الشَّعْبِيّ فَكَانَا

يعلمان

أَوْلَاد عَبْد الْمَلِك بْن مَرْوَان وَكَانَ مَعْبَد يعلم سَعِيدًا وَمِنْهُمْ أَبُو سَعِيد

الْمُؤَدَّب

وَهُوَ غَيْر أَبِي سَعِيد الْمُعَلِّم وَكَانَ يُحَدِّث عَنْ هُشَام بْن عُرْوَة وَغَيْرِهِمْ

وَمِنْهُمْ عَبْد

لصمدين عَبْد الْأَعْلَى وَكَانَ مُعَلِّم وَلَد عُتْبَة بْن أَبِي سُفْيَان وَكَانَ

إِسْمَاعِيل بْن عَلى

أَلْزَمَ بَعْض بَنِيهِ عَبْد اللَّه بْن المقفع لِيُعَلِّمَهُ وَكَانَ أَبُو بَكْر عَبْد اللَّه بْن

كَيسَان مُعَلِّمًا وَمِنْهُمْ مُحَمَّد اِبْن السَّكَن وَمَا كَانَ عِنْدنَا بِالْبَصْرَةِ رَجُلَان

أَدْرَى

بِصُنُوف الْعِلْم وَلَا أَحْسَن بَيَاتنا مِنْ أَبِي الْوَزِير وَأَبِي عَدْنَان الْمُعَلِّمِينَ

وَحَالهمَا

مِنْ أَوَّل مَا أَذْكُر مِنْ أَيَّام الصِّبَا وَقَدْ قَالَ النَّاس فِي أَبِي الْبَيْدَاء وَفِي

أَبَى

عَبْد اللَّه الْكَاتِب وَفِي الْحَجَّاج بْن يُوسُف وَأَبِيهِ مَا قَالُوا وَقَدْ أَنْشَدُوا مَعَ

هَذَا

الْخَبَر شَاهِدًا مِنْ الشِّعْر عَلَى أَنَّ الْحَجَّاج وَأَبَاهُ كَانَا مُعَلِّمَيْنِ بِالطَّائِفِ .

ثُمَّ رَجَعَ بِنَا الْقَوْل إِلَى الْكَلَام الْأَوَّل قَالُوا أَحَقّ النَّاس بِالرَّحْمَةِ عَالِم يُجْرَى

عَلَيْهِ حُكْم جَاهِل قَالَ وَكَتَبَ الْحَجَّاج إِلَى الْمُهَلَّب يُعَجِّلهُ فِي حَرْب

الأزارقة ويمعه

فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْمُهَلَّب أَنَّ الْبَلَاء كُلّ الْبَلَاء أَنْ يَكُون الرَّأْي لِمَنْ يَمْلِكهُ

دُون مَنْ

يُبْصِرهُ .

وَبَاب آخَر

قَالَ بَعْض الرَّبَّانِيِّينَ مِنْ الْأُدَبَاء وَأَهْل الْمَعْرِفَة مِنْ الْبُلَغَاء مِمَّنْ يُكْرَه

التشادق

وَالتَّعَمُّق وَيُبَغِّض الْإِغْرَاق فِي الْقَوْل وَالتَّكَلُّف وَالِاجْتِلَاب وَيَعْرِف أَكْثَر

أدواء

الْكَلَام وَدَوَاءَهُ وَمَا يَعْتَرِي الْمُتَكَلِّم مِنْ الْفِتْنَة بِحُسْن مَا يَقُول وَمَا يَعْرِض

لِلسَّامِعِ مِنْ الِافْتِتَان بِمَا يَسْمَع وَالَّذِي يُورِث الِاقْتِدَار مِنْ التَّهَكُّم

وَالتَّسَلُّط

وَالَّذِي يُمْكِن الْحَاذِق وَالْمَطْبُوع مِنْ التَّمْوِيه لِلْمَعَانِي وَالْخَلَابَة وَحَسَن

الْمَنْطِق

قَالَ فِي بَعْضِ مَوَاعِظِهِ أُنْذِرَكُمْ حُسْنَ الْأَلْفَاظِ وَحَلَاوَةَ مَخَارِجِ الْكَلَامِ فَإِنَّ الْمَعْنَى

إِذَا اكْتَسَى لَفْظًا حَسَنًا .

وَأَعَارَهُ الْبَلِيغُ مَخْرَجًا وَمَنَحَهُ الْمُتَكَلِّمُ قَوْلًا متعشقا صَارَ فِي قَلْبِك أَحْلَى وَلِصَدْرِك

أَمْلَأَ وَالْمَعَانِي إذَا بِالْإِغْوَاءِ الْأَلْفَاظِ الْكَرِيمَةِ وَأُلْبِسَتْ الْأَوْصَافَ الرَّفِيعَةَ تَحَوَّلَتْ

فِي الْعُيُونِ عَنْ مَقَادِيرِ صُوَرِهَا وَأَرْبَتْ عَلَى حَقَائِقِ أَقْدَارِهَا بِقَدْرِ مَا زينت وَعَلَى

حَسَبِ مَا زُخْرِفَتْ فَقَدْ صَارَتْ الْأَلْفَاظُ فِي مَعْنَى الْمَعَارِضِ وَصَارَتْ الْمَعَانِي فِي مَعْنَى

الْجَوَارِي وَالْقَلْبُ ضَعِيفٌ وَسُلْطَانُ الْهَوَى قَوِّي وَمَدْخَلُ الشَّيْطَانِ خَفِيّ فَاذْكُرْ هذات

الْبَابَ وَلَا تُنْسِهِ وَتَأَمُّلَهُ وَلَا تُفَرِّطُ فِيهِ فَإِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى

عَنْهُ لِلَمّ يُقِلّ للأحنف بَعْدَ أَنْ أَحْتَسِبهُ حَوْلًا مُجْرِمًا لِيَسْتَكْثِرَ مِنْهُ وَلِيُبَالِغَ فِي

تَصَفُّحِ حَالِهِ والتنقير عَنْ شَأْنِهِ " أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ

كَانَ خَوْفنا كُلّ مُنَافِق عَلِيم وَقَدْ خِفْت أَنْ تَكُون مِنْهُمْ الا لِمَا كَانَ رَاعِهِ
مِنْ حُسْن

مَنْطِقه وَمَال إِلَيْهِ لِمَا رَأَى مِنْ رِفْقه وَقِلَّة تَكَلُّفه وَلِذَلِكَ قَالَ رَسُوله اللَّه
صَلَّى

اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ مِنْ الْبَيَان لسحرا " وَقَالَ عُمَر بْن عَبْد الْعَزِيز لِرَجُل
أَحْسَنَ

فِي طَلَب حَاجَة وَتَأَنَّى لَهَا بِكَلَام وَجِيز وَمَنْطِق حَسَن هَذَا وَاَللَّه السِّحْر
الْحَلَال

وَقَالَ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا خَلَابَة فَالْقَصْد فِي ذَلِكَ أَنْ تُجَنِّب

السوقى وَالْوَحْشِيّ وَلَا يَجْعَل هَمّك فِي تَهْذِيب الْأَلْفَاظ وَشَغْلك فِي
التَّخَلُّص إِلَى

غَرَائِب الْمَعَانِي وَفِي الِاقْتِصَار بَلَاغ وَفِي التَّوَسُّط بِجَانِبِهِ لِلْوُعُورَةِ
وَالْخُرُوج مِنْ

سَبِيل مَنْ لار يُحَاسِب نَفْسه وَقَدْ قَالَ الشَّاعِر .

عَلَيْك بِأَوْسَاط الْأُمُور فَإِنَّهَا نَجَاة وَلَا تَرْكَب ذَلُولًا وَلَا صَعْبًا

وَقَالَ الْآخَر :

لَا تَذْهَبَنَّ فِي الْأُمُور فَرَّطَا

لَا تَسْأَلَن أَنْ سَالَت شَطَطًا

وَكُنْ مِنْ اَلنَّاس جَمِيعًا وَسطًا .

وَلْيَكُنْ كَلَامك بَيْن اَلْمُقَصِّر وَالْغَالِي فَإِنَّك تُسلِّم مِنْ الهجنة عِنْد اَلْعُلَمَاء وَمِنْ

فِتْنَة اَلشَّيْطَان وَقَال أَعْرَابِيّ لِلْحُسْنِ عَلَّمَنِي دِينًا وَسطًا لَا ذَاهِبًا شطوطا وَلَا

هَابِطًا هُبُوطًا فَقَال اَلْحَسَن لَئِنْ قُلْت ذَاكَ أَنَّ خَيْر اَلْأُمُور أَوْسَطهَا وَجَاءَ فِي خُطْبَته

وَخَيْر اَلْأُمُور أَوْسَاطهَا وَمَا قَلَّ وَكَفَى خَيْر مِمَّا كَثُرَ وَأَلْهَى نَفْس تُنْجِيهَا خَيْر مِنْ

إِمَارَة لَا تُحْصِيهَا وَقَال عَلَى اِبْن أَبَى طَالِب كَرَم اَللَّه وَجْهه كُنْ فِي اَلدُّنْيَا وَسَطًا

وَأَمْشِ جَانِبًا وَكَانُوا يَقُولُونَ أَكْرَه اَلْغُلُوّ كَمَا تَكْرَه اَلتَّقْصِير وَكَان رَسُول اَللَّه

صَلَّى اَللَّه تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُول لِأَصْحَابِهِ قُولُوا بقدلكم وَلَا يَسْتَحْوِذَنَ عَلَيْكُمْ

اَلشَّيْطَان وَكَانَ يَقُول وَهَلْ يُكَبّ اَلنَّاس عَلَى بِالْإِغْوَاءِ فِي تَارِيخهمْ الا حَصَائِد

أَلْسِنَتهمْ . "

(بَابٌ مِنْ الْخُطَبِ الْقِصَارِ مِنْ خُطَبِ السَّلَفِ وَمَوَاعِظِ النُّسَّاكِ)

(وَتَأْدِيبٌ مِنْ تَأْدِيبِ الْعُلَمَاءِ)

قَالَ رَجُلٌ لِأَبِي هُرَيْرَةَ النَّحْوِيِّ أُرِيدُ أَنْ أَتَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَأَخَافُ أَنْ أُضَيِّعَهُ (قَالَ

كَفَى بِتَرْكِ الْعِلْمِ إضَاعَةً " وَسَمِعَ الأحنف رَجُلًا يَقُولُ " التَّعَلُّمُ فِي الصِّغَرِ كَالنَّقْشِ

فِي الْحَجَرِ " فَقَالَ الأحنف " الْكَبِيرُ أَكْبَرُ النَّاسِ عَقْلًا وَلَكِنَّهُ أَشْغَلُ قَلْبًا وَقَالَ

أبو الدرداء مالى أَرَى عُلَمَاءَكُمْ يَذْهَبُونَ وَجُهَّالَكُمْ لَا يَتَعَلَّمُونَ وَقَالَ رَسُولُ

اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " إنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعَلَمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ

مِنْ النَّاسِ وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعُلَمَاءَ حَتَّى إذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمٌ اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤَسَاءَ جُهَّالًا

فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا قَالَ وَلِذَلِكَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ

رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ حِينَ دَلَّى زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ فِي الْقَبْرِ مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَرَى كَيْفَ

ذَهَابُ الْعِلْمِ فَلْيَنْظُرْ فَهَكَذَا ذَهَابُهُ وَقَالَ بَعْضُ الشُّعَرَاءِ لِبَعْضِ الْعُلَمَاءِ :

أَبْعَدتَ مِنْ يَوْمِكَ الْفِرَارَ فَمَا

جَاوَزَتْ حَيْثُ أنتهى بِكَ الْقَدْرِ

لَوْ كَانَ يُنَجَّى مِنْ الرَّدَى حَذَر

نَجَّاكَ مِمَّا أَصَابَكَ الْحَذِرِ

يَرْحَمكَ اللَّهُ مِنْ أَخِي ثِقَةٍ

لَمْ يَكُ فِي صَفْوِ وِدّهِ كَدَّرَ

فَهَكَذَا يُفْسِد الزَّمَان وَيَفْنَى الْعِلْم

مِنْهُ وَيَدْرُس الْأَثَر

قَالَ وَقَال قتادة " لَوْ كَانَ أَحَد مِنْ الْعِلْم لَا كْتَفِي بِنَبِي اللَّه مُوسَى عَلَيْهِ

السَّلَام إِذْ قَالَ لِلْعَبْدِ الصَّالِح هَلْ اِتَّبَعَك عَلَى أَنْ تُعَلِّمنِي مِمَّا عَلِمَتْ رُشْدًا

أَبُو

ثمامة بْن أَنَس عَنْ أَبِيهِ عَنْ النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ " فَضَلَّ

لِسَانك

تُعَبِّر بِهِ عَنْ أَخِيك الَّذِي لَا لِسَان لَهُ صَدَقَة وَقَالَ الْخَلِيل تُكْثِر مِنْ الْعِلْم

لِتَعْرِف

وَتُقَلِّل مِنْهُ لِتَحْفَظ وَقَالَ الْفَضِيل نِعْمَتْ الْهَدِيَّة الْكَلِمَة مِنْ الْحِكْمَة يَحْفَظهَا

الرَّجُل

حَتَّى يُلْقِيهَا إِلَى أَخِيهِ وَكَانَ يُقَالُ " اِجْعَلْ مَا فِي اَلْكُتُبِ بَيْتَ مَالٍ وَمَا فِي قَلْبِكَ

لِلنَّفَقَةِ وَكَانَ يُقَالُ " يُكْتَبُ الرَّجُلُ مِنْ عَشْرَةٍ فِي طومارك " وَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ

اَلْعَزِيزِ " مَا قُرِنَ شَيْءٌ بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِنْ عِلْمٍ إِلَى حُلْمٍ وَمِنْ عَفْوٍ إِلَى قُدْرَةٍ " وَكَانَ

مَيْمُونُ بْنُ سياه إِذَا جَلَسَ الى قَوْمٍ قَالَ أَنَا قَوْمٌ مُنْقَطِعٌ بِنَا فَحَدَّثُونَا أَحَادِيثَ

نَتَحَمَّلُ بِهَا بِهَا قَالَ وَفَخَرَ سَلِيمٌ مَوْلَى زِيَادٍ برياد عِنْدَ مُعَاوِيَةَ فَقَالَ مُعَاوِيَةُ

أَسْكُتْ فوالله مَا أدرك صَاحِبُكَ شَيْئًا بِسَيْفِهِ الا وَقَدْ أَدْرَكْتُ أَكْثَرَ مِنْهُ بِلِسَانِي "

قَالَ وَضَرَبَ اَلْحَجَّاجُ أَعْنَاقَ أَسْرَى فَلَمَّا قَدَّمُوا إِلَيْهِ رَجُلًا ليرضب عُنُقَهُ قَالَ وَاَللَّهِ

لَئِنْ كُنَّا أَنَا فِي اَلذَّنْبِ فَمَا أَحْسَنْتَ فِي اَلْعَفْوِ فَقَالَ اَلْحَجَّاجُ أُفٍّ لِهَذِهِ اَلْجِيَفِ أَمَّا

كَانَ فِيهَا أَحَدٌ يُحْسِنُ مِثْلَ هَذَا "

وَأَمْسَكَ عَنْ اَلْقَتْلِ وَقَالَ بَشِيرٌ الرَّحَّالُ أَنِّى لاجد فِي قَلْبِي حُرًّا لَا يَذْهَبُهُ اَلْأَبْرَدُ

الْعَدْلِ أَوْ حُرّ السِّنَّانِ قَالَ وَقَدَّمُوا رَجُلًا مِنْ الْخَوَارِجِ إلَى عَبْدِ الْمَلِكِ

لِتَضْرِبَ عُنُقَهُ

وَدَخَلَ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ ابْنٌ صَغِيرٌ لَهُ قَدْ ضَرَبَهُ الْمُعَلِّمُ وَهُوَ يَبْكِي فَهَمَّ

عَبْدُ الْمَلِكِ

بِالْعِلْمِ فَقَالَ دَعْهُ يَبْكِي فَإِنَّهُ أَفْتَحُ بِجِرْمِهِ وَأَصَحُّ لِبَصَرِهِ وَأَذْهَبُ لِصَوْتِهِ

فَقَالَ لَهُ

عَبْدُ الْمَلِكِ " أَمَا يَشْغَلُك مَا أَنْتَ فِيهِ عَنْ هَذَا قَالَ مَا يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ

يَشْغَلَهُ

عَنْ قَوْلِ الْحَقِّ شَيْءٌ فَأَمَرَ بِتَخْلِيَةِ سَبِيلِهِ وَقَالَ إبْرَاهِيمُ بْنُ أَدْهَمَ أَعْرَبْنَا

فِي

كَلَامِنَا فَمَا نَلْحَنُ حَرْفًا وَلَحَنَّا فِي أَعْمَالِنَا فَمَا نُعْرِبُ حَرْفًا وَأَنْشَدَ :

نُرَقِّعُ دُنْيَانَا بِتَمْزِيقِ دِينِنَا

فَلَا دِينُنَا يَبْقَى وَلَا مَا نُرَقِّعُ

قَالَ وَقَالَ زِيَادٌ عَلَى الْمِنْبَرِ أَنَّ الرَّجُلَ لِيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مَا يَقْطَعُ بِهَا ذَنَبَ

عَنْدَ

مُصَوَّرٍ لَوْ بَلَّغَتْ أَمَامَهُ سَفَكَ بِهَا دَمَهُ " قَالَ وَعُزِّلَ عُمَرُ زِيَادًا عَنْ مُكَاتَبَةِ

أَبِي

مُوسَى فِي بَعْض قدماته فقَالَ لَهُ زِيَاد أَعَنّ عَجْز أَوْ عَنْ خِيَانَة " قَالَ لَا عَنْ

وَاحِدَة

مِنْهُمَا وَلَكِنْ أَكْرَه أَنْ أَحْمِل عَلَى الْعَامَّة فَضْل عَقْلك قَالَ وَبَلَّغَ الْحَجَّاج

مَوْت

أَسْمَاء بْيْن خَارِجَة فقَالَ هَلْ سَمِعْتُمْ بِالَّذِي عَاشَ مَا شَاءَ وَمَاتَ حِين شَاءَ قَالَ

وَكَانَ

يُقَال كَدُرّ الْجَمَاعَة خَيْر مِنْ صَفْو الْفِرْقَة قَالَ أَبُو الْحَسَن مَرَّ عُمَر بْن ذَرّ

بِعِيد

اللَّه بْن عَيَّاش الْمَنْتُوف وَقَدْ كَانَ سَفِه عَلَيْهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهُ فَتَعَلَّق بِثَوْبِهِ

فَقَالَ يَا

هنَاه أَنَا لَمْ نَجِد لَك إِذْ عَصَيْت اللَّه فِينَا خَيْرًا مِنْ أَنْ نُطِيع اللَّه فِيك

وَهَذَا

كَلَام أَخَذَه عُمَر اِبْن ذَرّ عَنْ عُمَر بْن الْخَطَّاب رَضِيَ اللَّه تَعَالَى عَنْهُ حِين

قَالَ عُمَر

اني وَاللَّه لَا أَدَعُ حَقًّا لِشِكَايَة تَظْهَر وَلَا لِغَضَب يُحْتَمَل وَلَا لِمُحَابَاة بَشَر

وانك

وَاللَّه مَا عَاقَبْت مَنْ عَصَى اللَّه فِيك بِمِثْل أَنْ تُطِيع اللَّه فِيهِ " قَالَ وَكُتُب

عُمَر

بْن الْخِطَابِ رَضِيَ اللَّه تَعَالَى عَنْهُ إِلَى سَعْد بْن أَبِي وَقَاص " يَا سَعْد بْن وَهِيب أَنَّ

اللَّه إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا حَبَّبَهُ إِلَى خُلْقه فَاعْتَبِرْ مَنْزِلَتك مِنْ اللَّه بِمَنْزِلَتِك مِنْ

النَّاس وَاعْلَمْ أَنَّ مَالِك عِنْد اللَّه مِثْل الَّذِي لِلَّهِ عِنْدك " قَالَ وَمَاتَ لِعُمَر بْن

ذرلا اِبْن فَقَالَ أَيْ بُنَيّ شَغَلَنِي الْحُزْن لَك عَنْ الْحُزْن عَلَيْك قَالَ وَقَالَ رَجُل مِنْ

مجاشع كَانَ الشَّحْن يَخْطُب فَغَيّ دَم فِينَا فَأَجَابَهُ رَجُل فَقَالَ قَدْ تَرَكْت ذَلِكَ اللَّه

وَلِوُجُوهِكُمْ فَقَالَ الْحَسَن لَا تَقُلْ ه؛ ذَا بَلْ قُلْ لِلَّهِ ثُمَّ لِوُجُوهِكُمْ وآجرك اللَّه قَالَ

وَمَرَّ رَجُل بِأَبِي بَكْر رَضِيَ اللَّه تَعَالَى عَنْهُ وَمَعَهُ ثَوْب فَقَالَ أَتَبِيعُ الثَّوْب فَقَالَ لَا

عَفَاك اللَّه فَقَالَ أَبُو بَكْر رَضِيَ اللَّه تَعَالَى عَنْهُ " لَقَدْ عَلِمْتُمْ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ

قُلْ لَا وَعَافَاك اللَّه وَسَأَلَ عُمَر بْن الْخِطَابِ رَضِيَ اللَّه تَعَالَى عَنْهُ رَجُلًا عَنْ

شَيْء فَقَالَ " اللَّه أَعْلَم " فَقَالَ عُمَر لَقَدْ شَقِينَا إِنْ كُنَّا لَا نَعْلَم أَنَّ اللَّه أَعْلَم

إِذَا سُئِلَ أَحَدكُمْ عَنْ شَيْء لَا يَعْلَمهُ فَلْيَقُلْ لَا عَلَم لِي قَالَ وَكَانَ أَبُو الدرداء

يَقُول أَبْغَض النَّاس إِلَى أَنَّ أَظْلمه مَنْ لَا يَسْتَعِين عَلَى بِأَحَد الا بِاللَّهِ

وَذِكْر اِبْن

ذَرْ الدُّنْيَا فَقَال كانكم أَنَّمَا زَادَكُمْ فِي حِرْصِكُمْ عَلَيْهَا ذَمّ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ

لَهَا

وَنَظَر أَعْرَابِيّ إِلَى مَال لَهُ كَثِير مِنْ الْمَشَّايَة وَغَيْرهَا فَقَال ينعة وَلِكُلّ

ينعة

اشتحشاف فَبَاعَ مَا هُنَالِكَ مِنْ مَاله ثُمَّ لَزِمَ ثَغْرًا مِنْ ثُغُور الْمُسْلِمِينَ حَتَّى

مَاتَ

فِيهِ قَال وَتَمَنَّى قَوْم عِنْد يَزِيد الرقاشي فَقَال أَتَمَنَّى كَمَا تَمَنَّيْتُمْ قَالُوا

تَمَنَّهُ

قَال لَيْتَنَا لَمْ نَخْلُق وَلَيْتَنَا سد خَلَقْنَا لَمْ نَعْصِ وَلَيْتَنَا إِذْ عَصَيْنَا لَمْ نَمُتْ

وَلَيْتَنَا إِذْ مُتْنَا لَمْ نَبْعَث وَلَيْتَنَا إِذْ بَعَثْنَا لَمْ نُحَاسِب وَلَيْتَنَا إِذْ حُوسِبْنَا لَمْ

نُعَذِّب وَلَيْتَنَا إِذْ عَذَّبْنَا لَمْ نَخْلُد وَقَال الْحَجَّاج لِبَتّ اللَّه إِذْ خَلَقْنَا لِلْآخِرَةِ

كَفَّانَا أَمْر إِلَيْنَا فَرَفَعَ عَنَّا الْهَمّ بِالمأكل وَالْمُشْرَب وَالْمَلْبَس والمنكح

أَوْلِيَتِه

إِذْ وَقَعْنَا فِي هَذِهِ الدَّار كَفَّانَا أَمْر الْآخِرَة فَرَفَعَ عَنَّا الِاهْتِمَام بِمَا يُنَجَّى

مِنْ

عَذَابه "

فَبَلَغَ كَلَامهمَا عَبْد اللَّه فَهُوَ خَيْر " قَالَ أَبُو الدرداء مِنْ هَوَان الدُّنْيَا عَلَى

اللَّه أَنَّهُ لَا يُعْصَى إِلَّا فِيهَا وَلَا يَنَال مَا عِنْده الا بِتَرْكِهَا قَالَ شُرَيْح الْحِدَّة

كِفَايَة عَنْ الْجَهْل "

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَة الْعَارِضَة كِنَايَة عَنْ البذاء قَالَ واذا قَالُوا فُلَان مُقْتَصِد فَتِلْكَ

كِنَايَة عَنْ الْخَبَل واذا قَالُوا لِلْعَامِلِ مُسْتَقْصٍ فَهُوَ كِنَايَة عَنْ الْجَوْر وَقَالَ حَبِيب

اِبْن أوس الشَّاعِر أَبُو تَمَام الطَّائِيّ .

كَذَّبْتُمْ لَيْسَ يزهى مَنْ لَهُ

حَسَب وَمَنْ لَهُ نَسَب عَمَّنْ لَهُ آدب

اني لذو عَجَب مِنْكُمْ أُرَدِّدهُ فِي ، كَمْ وُفِّيَ عَجَبِي مِنْ زُهُور كَمْ عَجَب

لجلجة بِي فِيكُمْ لَيْسَ يُشْبِههَا

الا لجا جتكم فِي أَنَّكُمْ عُرُب وَقِيلَ لِأَعْرَابِيَّة مَاتَ اِبْنهَا " مَا أَحْسَن عَزَاءَك عَنْ

اِبْنك " قَالَتْ أَنَّ مُصِيبَته أَمِنَتْنِي مِنْ الْمَصَائِب بَعْده قَالَ وَقَالَ سَعِيد بْن عُثْمَان

بْن عَفَّان لطويس المغنى .

" أيّنا أسنّ أبا أوْ بِتّ يا طويس " فقال بِأبِي أنْتَ وأمي لقدْ شَهِدتُ
زِفافَ أمّك

الْمُبارَكة إلى أبِيك الطّيِّب فانْظُرْ إلى حَذَقهُ والى معْرِفته بِمَخارِج
الْكَلَام كيْفَ

لمْ يَقُلْ بِزِفافِ أمّك الطَّيِّبة إلى أبِيك الْمُبارَك وهَكذا كان وَجْه الْكَلَام
فَقَلَبَ

الْمَعْنَى قَالَ رَجُل مِنْ أهْل الشّام كُنْت فِي حَلْقَة أبى مسهر فِي مَسْجِد
دِمَشْق فَذكرْنَا

الْكَلَام وَبَراعَته وَالصَّمْت بِالْإغْوَاءِ قَالَ كُلًّا أنّ النَّجْم لَيْسَ كَالْقَمَرِ أنّك
تَصِفُ

الْكَلَام بِالصَّمْتِ وَقَالَ الْهَيْثَم بْن صَالِح لِابْنِهِ وَكَان خَطِيبًا يَا بُنَيّ إذا
أقَلّتْ مِنْ

الْكَلَام أكْثَرتْ مِنْ الصَّوَاب واذا أكْثَرتْ مِنْ الْكَلَام أقْللت مِنْ
الصَّوَاب قَالَ يَا

أبة فَإنْ أكْثَرتْ وَأكْثَرتْ يَعْنِي كَلَامًا وَصَوابًا قَالَ يَا بُنَيّ مَا رَأيْت
موعوظا أحَقّ

بِأنْ يَكُون وَاعِظًا مِنْك قَالَ وَقَالَ اِبْن عَبَّاس لَوْلَا الْوَسَاوِس مَا بَالَيْت أنْ لَا
أكَلِّم

النَّاس قَالَ قَالَ عُمَر بْن الْخِطَاب رَضِيَ اللَّه تَعَالَى عَنْهُ مَا تَسْتَبْقُوا مِنْ الدُّنْيَا

تَجِدُوهُ فِي الْآخِرَة وَقُلْ رجل لِلْحَسَنِ أَنِّي أَكْرَه الْمَوْت قَالَ ذَلِكَ أَنَّك أَخَّرْت مَالك

وَلَوْ قَدَّمْته لسرك أَنْ تُلْحَق بِهِ قَالَ وَقَالَ عَامِر بْن الظَرب الْعُدْوَانِيّ الرَّأْي نَائِم

وَالْهَوَى يقظان فَمِنْ هُنَا يَغْلِب الْهَوَى الرَّأْي وَقَالَ مَكْتُوب فِي الْحِكْمَة أَشْكُر لِمَنْ

أَنْعِم عَلَيْك وَأَنْعِم عَلَى مَنْ شَكَرَ لَك وَقَالَ بَعْضهمْ وَهُوَ أَبُو الدرداء أَيُّهَا النَّاس

لَا يمنعكم سُوء مَا تُعَلِّمُونَ مِنَّا أَنْ تَقْبَلُوا أَحْسَن مَا تَسْمَعُونَ مِنَّا وَقَالَ عَبْد

الْمَلِك عَلَى الْمِنْبَر أَلَّا تُنْصِفُونَنَا يَا مَعْشَر الرَّعِيَّة تُرِيدُونَ مِنَّا سِيرَة أَبِي بَكْر

وَعُمَر وَلَوْ تَسِيرُوا فِي أَنْفُسكُمْ وَلَا فِينَا سِيرَة رَعِيَّة أَبِي بَكْر وَعُمَر نَسْأَل اللَّه أَنْ

يُعِين كُلًّا عَلَى كُلّ قَالَ وَقَالَ رَجُل مِنْ الْعَرَب أَرْبَع لَا يَشْبَعْنَ مِنْ أَرْبَع أُنْثَى مِنْ

ذَكَر وَعَيْن مَنْ نَظَر وَأَرْض مِنْ مَطَر وَأُذُن مِنْ خَبَر

قَاتِل وَقَال مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام لِأَهْلِهِ اُمْكُثُوا أَنِّى آنَسْتُ نَارًا لِعَلِّى آتِيكُمْ مِنْهَا

بِخَبَر فَقَال قَال بَعْض لِمُعْتَرِضِين فَقَدْ قَال أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَاب قَبَس قَال أَبُو عَقِيل

لَمِّي عُرْف مَوْقِع النَّار مِنْ أَبْنَاء السَّبِيل وَمِنْ الْجَائِع المقرور وَقَال لِبِيد بْن

رَبِيعَة :

وَمَقَام ضَيِّق فُرْجَته

بِبَيَان وَلِسَان وَجَدَل

لَوْ يَقُوم الْفِيل أَوْ فياله زَلَّ عَنْ مِثْل مَقَامِي وَزُحَل وَلَدَى النُّعْمَان مِنِّي مَوْطِن

بَيْن فاثور أَفَاق فالدحل

سد دَعَتْنِي عَامِر أَنْصُرهَا فَالتَّقِيّ الْأَلْسُن كَالْبَلِّ الدُّول فَرَمَيْت الْقَوْم رَشْقًا صَائِبًا

لَيْسَ بالعصل وَلَا بالمقتعل

وانتصلنا وَابْن سَلْمَى قَاعِد

كَعَتِيق الطَّيْر يغضى وَيُجِلّ

وَقُبَيْل مِنْ لكيز شَاهِد

رَهْط مرجوم وَرَهْط اِبْن المعل

وَقَالَ :

وَأبَيِّض يجتاب الْخُرُوق عَلَى الوجى

خَطِيبًا إِذَا اِلْتَفّ الْمَجَامِع فَاصِلًا

وَقَالَ لَبِيد :

لَوْ كَانَ حَيّ فِي الْحَيَاة مُخَلَّدًا

فِي الدَّهْر أَدْرَكَهُ أَبُو يكسوم

بِكَتَائِب خَرِس تَعُود كَبْشهَا

نُشُعْ الْكِبَاش شَبِيهَة بِنُجُوم

وَلَقَدْ بَلَوْتُك وَابْتَلَيْت خليقتي

وَلَقَدْ كَفَاك مُعَلِّمِي تَعْلِمِينَ

وَقَدْ قَالَ أَيْضًا لَبِيد :

ذَهَبَ الَّذِينَ يعاش فِي أَكْنَافهم

وَبَقِيت فِي خَلَف كَجِلْد الْأَجْرَب

يتآكلون مغالة وَخِيَانَة

يعاب قَائِلهمْ وان لَمْ يشغب

وَقَالَ ريد بْن جندب فِي ذِكْر الشَّغَب

مَا كَانَ أَغْنَى رجلالا ضَلَّ سَعْيهمْ

عَنْ الدَّجْل وَأَغْنَاهُمْ عَنْ الشَّعْب

وَقَالَ آخَر فِي الشَّغَب :

إِنِّي إِذَا عَاقَبْت ذُو عِقَاب

وَإِنْ تُشَاغِبنِي فَذُو شغاب

وَقَالَ أَحْمَر بْن العمرد

وَكَمْ حَلَّهَا مِنْ تيحان سميدع

مَصَافِي النَّدَى سَاق بسهماء مَطْعَم

طَوَى الْبَطْن مِتْلَاف إِذَا هَبَّت الصِّبَا

عَلَى الْأَمْر غَوَّاص وَفِي الْحَيّ شيظم

وَقَالَ :

هَلْ لَا مُنَى لِمَوْقِف سَائِل

أَوْ فِي مُخَاصَمَة للجوج الأصيد

وَقَالَ فِي التَّطْبِيق

فَلَمَّا أَنَّ بُدًّا القعقاع لَجَّتْ

عَلَى شَرَك تَنَاقُله نِقَالًا

تعاورن الْحَدِيث وَطَبَقْته

كَمَا طَبَّقتْ بِالنَّعْلِ المثالا

وَهذا التَّطبِيق غَيْر التَّطبِيق الأوَّل وقال آخر :

لَوْ كُنْت ذا عِلْم وَكَيْفَ لِي بِالْعِلْمِ

بَعْد تَدَبُّر الأمْر

وَقال الْمُعْتَرِض عَلى أَصْحاب الْخَطابَة وَالْبَلاغَة قَال لقمان لِابْنِهِ يا بُنِيَ أنِّي

قَدْ نَدِمْت عَلى الْكَلام وَلَمْ أنْدَم عَلى السُّكُوت وَقال الشَّاعِر :

مَا أَنْ نَدِمَتْ عَلى سُكُوتِي مَرَّة

وَلَقَدْ نَدِمَتْ عَلى الْكَلام مِرَارًا

وَقال آخر :

خَلِّ جَنْبَيْك لِرَامٍ

وَامْضِ عَنْهُ بِسَلَام

مُتّ بِدَاء الصَّمْت خَيْر

لَك مِنْ دَاء الْكَلام

إِنَّمَا الْمُسْلِم مَنْ أَلْجَمَ فاه بِلِجَام

وَقال آخر فِي التَّحْذِير وَالِاحْتِرَاس :

اِخْفِضْ الصَّوْت أَنْ نَطَقْت بِلَيْل

وَالْتفتّ بِالنَّهَارِ قبْل الْكلام

وَقَالَ فِي مِثْل ذَلِكَ :

لَا إِسْأَلْ النَّاس عَمَّا فِي ضَمَائِر هُمْ

مَا فِي ضَمِيرِي لَهُمْ مِنّى سَيَكْفِينِي

وَقَالَ حَمْزَة بْن بَيْض :

لَمْ يَكُنْ عَنْ جِنَايَة لَحِقَتْنِي

لا يساري وَلَا يَمْنِي بِالْإِغْوَاءِ

بَلْ جَنَاهَا أَخ عَلَى كَرِيم

وعلى أهْلهَا براقش تَجْنِي

لَانِ هَذِهِ الْكَلْبَة وَهِيَ براقش أَنَّمَا نَبَحَتْ غَرَّيَا وَقَدْ مَرُّوا مِنْ وَرَائِهِمْ وَقَدْ رَجَعُوا

خَائِبِين مُخْفِقِينَ فَلَمَّا نبحتهم إِسْتَدَلُّوا بِنُبَاحِهَا عَلَى أَهْلهَا فَاسْتَبَاحُوهُمْ وَلَوْ

سَكَنَتْ كَانُوا قَدْ سَلَّمُوا فَضَرَبَ إِبْن بَيْض بِالْمِثْلِ وَقَال الْأَخْطَل :

تَنِقّ بِلَا شَيْء شُيُوخ مُحَارِب

وَمَا خِلْتُهَا كَانَتْ تريش وَلَا تَبْرِي

ضَفَادِع فِي ظَلْمَاء لَيْل تَجَاوَبَتْ

فَدَلَّا عَلَيْهَا صَوْتهَا حَيَّة النَّهْر

النفيق صِيَاح الضَّفَادِع وَقَالُوا الصَّمْت حكم وَقَلِيل فَاعِله وَقَالُوا اِسْتَكْثَرَ مِنْ

الْهَيْبَة صَامِت وَقِيلَ لِرَجُل مِنْ كَلْب طَوِيل الصَّمْت بِحَقّ مَا سَمَّتْكُمْ الْعُلَمَاء خُرْس

الْعَرَب فَقَالَ أَسْكُتْ فَاسلم وَاسْمَعْ فَاعْلَمْ وَكَانُوا يَقُولُونَ لَا تَعْدِلُوا بِالسَّلَامَةِ

شَيْئًا وَلَا تَسْمَع النَّاس يَقُولُونَ جِلْد فُلَان حِين صَمْت وَلَا قَتْل حِين سَكَتَ وَتَسَمُّعهمْ

يَقُولُونَ جِلْد فُلَان حِين قَالَ كَذَا وَكَذَا وَقَتَلَ حِين قَالَ كَذَا وَكَذَا وَفِي الْحَدِيث

الْمَأْثُور " رَحِمَ اللَّه مِنْ سَكَتَ فَسَلَّمَ أَوْ قَالَ خَيْرًا فَغَنِمَ وَالسَّلَامَة فَوْق الْغَنِيمَة

لِأن السَّلَامَة أَصْل وَالْغَنِيمَة فَرْع وَقَالَ النَّبِيّ صَلَّى اللَّه تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ

الْغَنِيمَة لِأن السَّلَامَة أَصْل وَالْغَنِيمَة فَرْع وَقَالَ النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ

اللَّه يُبْغِض الْبَلِيغ الَّذِي يَتَخَلَّل بِلِسَانِهِ كَمَا تَخَلَّل الباقرة بِلِسَانِهَا وَقِيلَ أَنْ

كَانَ الْكَلَام مِنْ فِضَّة فَالسُّكُوت مَنْ ذَهَبَ وَقَالَ صَاحِب الْبَلَاغَة وَالْخَطَابَة وَأَهْل

الْبَيَان وَحَبّ التَّبْيين أَنَّمَا عَابَ النَّبِيّ صَلَّى اللَّه تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المتشادقين

وَالثَّرْثَارِيْن وَالَّذِي يتخال بِلِسَانِهِ كَمَا تَتَخَلَّل الباقرة بِلِسَانِهَا وَالْأَعْرَابِيّ

المتشادق وَهُوَ الَّذِي يَصْنَع يَكْفِيه وَشِدْقَيْهِ مَالًا يَسْتَجِيرهُ أَهْل الْأَدَب مِنْ خُطَبَاء

أَهْل الْمُدِرّ فَمِنْ تُكَلِّف ذَلِكَ أَتَرْجُو أَنْ تَسُود وَلَنْ تُعْنَى

وَكَيْفَ يَسُود ذُو الدَّعَة الْبَخِيل

صَالِح بْن سُلَيْمَان عَنْ عَتَبَة بْن عُمَر لَبن عَبْد الرَّحْمَن بْن الْحَارِث بْن هُشَام قَالَ مَا

رَأَيْت عُقُول النَّاس الا قَرِيبًا بَعْضهَا مِنْ بَعْض الا مَا كَانَ مِنْ الْحَجَّاج وإياس

بْن مُعَاوِيَة فَإِنَّ عُقُولهمَا كَانَتْ تَرْجِيح عَلَّ عُقُول النَّاس أَبُو الْحَسَن قَالَ سَمِعَتْ أَبَا

الضعرى الْحَارِثِيّ يَقُول " كَانَ الحجا أَحْمَق بَنِي مَدَنِيَّة واسط فِي بَادِيَة النَّبَط ثُمَّ

قَالَ الضعرط الْحَارِثِيّ يَقُول كَانَ الْحَجَّاج أَحْمق بَنِي مَدِينَة واسط فِي بَادِيَة النَّبط

ثُمَّ قَالَ لَهُمْ لَا تَدْخِلُوهَا فَلَمَّا مَاتَ دَلَفُوا إِلَيْهَا مِنْ قَرِيب سَمِعَتْ قحطبة الجشمي

يَقُول كَانَ أَهْلِ الْبَصْرَة لَا يَشُكُّون أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بِالْبَصْرَةِ رَجُل اعْقِلْ مِنْ عَبِيد اللَّه

بْن الْحَسَن وَعَبِيد اللَّه ابْن سَالِم وَقَالَ مُعَاوِيَة لِعَمْرو بْن العاص أَنَّ أَهْلَ

الْعِرَاق قَدْ قَرَنُوا بِكَ رَجُلًا طَوِيل اللِّسَان قَصِير الرَّأْي فَأَجِد الحز وَطَبَق الْمَفْصِل

وَإِيَّاكَ أَنْ تَلْقَاهُ بِرَأْيك كُلّه .

بَابٌ مَاقَ الوا فِيهِ مِنْ الْحَدِيث الْحَسَن الْمُوجَز الْمَحْذُوف الْقَلِيل الْفُضُول

قَالَ الشَّاعِر :

لَهَا بَشَر مِثْل الْحَرِير وَمَنْطِق

رَخْم الْحَوَاشِي لَا هُرَاء وَلَا نَزْر .

وَقَالَ ابْن أَحْمَر :

تَصَنُّع الْحَدِيث عَلَى مَوَاضِعه

وَكَلَامهَا مِنْ بَعْده نَزْر

وَقَالَ الْآخَر :

حَدِيث كَطَعْم اَلشَّهْد حُلْو صُدُوره

وأعجازه الخطبان دُون اَلْمَحَارِم

وَقَالَ بِشَارٍ :

أُنْس غَرَائِز مَا هَمَمْنَ بِرِيبَة

كَظِبَاء مَكَّة صَيْدهنَّ حَرَام يَحْسَبْنَ مِنْ أُنْس اَلْحَدِيث روايِنا وَيَصُدّهُنَّ

عَنْ الخنا

اَلْإِسْلَام

وَقَالَ بِشَارٍ .

فَنَعِمْنَا وَالْعَيْن حَيّ كَمَيِّت

بِحَدِيث كَنَشْوَة الخندريس

وَكَأَنَّ رَفْض حَدِيثهَا

تَرُوق بِوَجْه وَاضِح وَقَوَّام

وَقَالَ بِشَارٍ :

وَحَدِيث كَأَنَّهُ قَطعَ الروض وَفِيهِ اَلصَّفْرَاء وَالْحَمْرَاء

وَقَالَ اَلْأَخْطَل :

بِالْإِغْوَاءِ خَمْسًا ثُمَّ أَصْبَحْنَ غدوة

يُخْبِرْنَ أَخْبَارًا أَلَذّ مِنْ اَلْخَمْر

أَخْبَرَنَا عَامِر بْن صَالِح أَنَّ عَبْد الْعَزِيز بْن عُمَر بْن عَبْد الْعَزِيز كُتُب ال أَمْر أَنَّهُ

وَعِنْده أَخَوَان لَهُ :

إِنَّ عِنْدِي أَبْقَاك رَبّك ضَيْفًا

وَاجِبًا حَقّهمْ كُهُولًا وَمَرَدًّا

طَرَقُوا جَارك الَّذِي كَانَ قَدَمًا

لَا يُرَى مِنْ كَرَامَة الضيف بُدًّا

فَلَدَيْهِ أضيافه قَدْ قُرَاهُمْ

وَهُمْ يَشْتَهُونَ تَمْرًا وربدا

فَلِهَذَا جَرَى الْحَدِيث وَلَكِنْ

قَدْ جَعَلْنَا بَعْض الْمُزَاحَة جِدًّا

وَأَنْشَدَ الْهَزْلِيّ

كَرُّوا الْأَحَادِيث عَنْ لَيْل إِذَا بَعُدَتْ

ان الْأَحَادِيث عَنْ لَيْلَى لِتُلْهِيَنِي

و 5 الْ الْهَزْلِيّ فِي حَلَاوَة الْحَدِيث :

وان حَدِيثًا مِنْك لَوْ تَبْذُلِينَهُ

جَنَى النَّحْل أَوْ أَلْبَان عُود مطافل

العوذ جمْع عَائِذ وَهِيَ ٱلنَّاقة وَضعَتْ فَإِذا مَشَى وَلدهَا فَهِيَ مُرَشَّع فَإِذا تَبِعَهَا فَهِيَ

متليه لِأَنَّهُ يَتْلُوهَا وَهِيَ فِي هَذَا كُلّه مطفل فَإِن كَانَ أَوَّل وَلَد لهَا وَلَّدَتْهُ فَهِيَ

بِكْر .

مطافيل ابكار حَدِيث نِتَاجهَا

تشاب بِمَاء مِثْل مَاء ٱلْمَفَاصِل

مَاء ٱلْمَفَاصِل فِيهِ قَوْلَانِ أحدهمَا أَنَّ ٱلْمَفَاصِل مَا بَيْن ٱلْجَبَلَيْنِ وَاحِدهَا مُفَصَّل

وانما أَرَادَ صَفَاء ٱلْمَاء لِأَنَّهُ يَنْحَدِر عَنْ ٱلْجِبَال وَلَا يِ مَرَّ بِطِين وَلَا تُرَاب

وَيُقَال أَنَّهَا مَفَاصِل ٱلْبَعْر وَذَكَرُوا أَنَّ فِيهَا مَاء لَهُ صَفَاء وَعُذُوبَة .

وَفِي ٱلْكَلَام ٱلْمَوْزُون يَقُول عَبْد ٱللَّه بْن مُعَاوِيَة بْن عَبْد ٱللَّه بْن جَعْفَر :

اِلْزَمْ ٱلصَّمْت أَنَّ فِي ٱلصَّمْت حكمًا

واذا أَنْت قُلْت قَوْلًا فَزَيِّنهُ

وَقَالَ أَبُو ذؤيب :

وَسِرَّب يُطْلَى بالعجير كَأَنَّهُ

دِمَاء ظِبَاء بِٱلنُّحُور ذَبِيح

بُذِلَتْ لهُنَّ الْقَوْلَ أَنَّكَ واجد

لِمَا شِئْتَ مِنْ حُلْوِ الْكَلَامِ فَصِيحِ

السِّرْبُ الْجَمَاعَةُ مِنْ النِّسَاءِ وَالْبَقَرِ وَالطَّيْرِ وَالظِّبَاءِ بِكَسْرِ السِّينِ وَيُقَال فُلَان

آمِن السِّرْبِ بِفَتْحِ السِّين وَخَلَّى السِّرْبِ وَوَاسِعِ السِّرْبِ أَيّ الْمَسَالِكِ وَالْمَذَاهِبِ وانما

هُوَ مَثَل مَضْرُوبٍ لِلصَّدْرِ وَالْقَلْبِ وَعَنْ الْأَصْمَعِيّ فُلَان وَاسِعِ السِّرْب مَكْسُور أَيّ وَاسِع

الصَّدْر بطئ التَّأْنِيب .

قَالَ وَأَنْشَدَ لِلْحُكْمِ بْن رَيْحَان مِنْ بَنِي عَمْرو بْن كِلَاب :

يَا أَجْدِل أَنْ جَادَلْتُهُ جَدَلًا

وَأَكْثَر النَّاس أَنْ عَاتَبْتُهُ عِلَلًا

كانما عَسَل رجعان مَنْطِقهَا

ان كَانَ رَجْع الْكَلَام يُشْبِه العسلا

وَقَال الفطامي :

وَفِي الْخُدُور غَمَامَاتٌ يُرِقْنَ لَنَا

حَتَّى تَصِيدنَا مِنْ كُلّ مُصْطَاد

فَهُنَّ يَنْبِذْنَ مِنْ قَوْلٍ يُصِبْنَ بِهِ

مَوَاقِعَ الْمَاءِ مِنْ ذِي الْغُلَّة الصَّادِيّ يَنْبِذْنَ يُلْقِينَ الْغُلَّة وَالْغَلِيل الشَّدِيد

وَالصَّادِيّ الْعَطْشَان أَيْضًا الِاسْم الصَّدَى وَقَال الْأَخْطَل .

شَمْس إِذَا خطل الْحَدِيث أَوْ أَنَس

يَرْقُبْنَ كُلّ مَرْقَب تنبال

التنبال الْقَصِير وَالْمُحَذِّر مَثَله وَالشَّمْس النوافر

أُنُف كَانَ حَدِيثهنَّ تَنَادَمَ بِالْكَأْسِ كُلّ عَقِيلَة مكسال

الانف جَمْع الانفة وَهِيَ الْمُنْكِرَة للمشيء غَيْر رَاضِيَة عَنْهُ الْعَقِيلَّة الْمَصُونَة فِي

أَهْلهَا وَعَقِيلَة كُلّ شَيْء خَيَّرَتْهُ بِالْإِغْوَاء ذَات الْكَسَل عَنْ الْحَرَكَة وَقَالَ أَبُو

العمثيل :

لَقِيتْ اِبْنه السهمي زَيْنَب مَنْ عَفَرَ

وَنَحْنُ حَرَام مَسِّي عَاشِرَة الْعَشْر

واني وَإِيَّاهَا لِحَتْم مَبِيتنَا

جَمِيعًا ومسرانا مغذوذو فَتَرَ

فَكَلَّمَتْهَا ثنتين كَالثَّلْج مِنْهُمَا

عَلَى اللَّوْحِ وَالأُخْرَى أَحَرّ مِنْ الْجَمْر

تَقُول مَا يَلْقَانَا فُلَان الا عَنْ غُفَر أَيّ بَعْد مُدَّة مسى أَيّ وَقْت الْمَسَاء وَيُقَال أخذ

السَّيْر إِذَا جَدَّ فِيهِ واسرع وَاللَّوْح بِالْفَتْحِ الْعَطَش يُقَال لَاحَ الرَّجُل يَلُوحُ لِوَحْل

والتاح يلتاح التياحا إِذَا عَطِشَ وَاللَّوْح أَيْضًا الَّذِي يَكْتُب فِيهِ وَاللَّوْح بِالضَّمِّ

الْهَوَاء يُقَال لَا أَفْعَل ذَلِكَ لَوْ نزوت فِي اللَّوْحِ أَوْ حَتَّى فِي اللَّوْحِ وَأَنْشُد .

وَأَنَا لبحرى بَيْننَا حِين نَلْتَقِي

حَدِيثًا لَهُ وَشَى كوشى المطارف

حَدِيث كَطَعْم الْقَطْر فِي الْمَحَلّ بِالْإِغْوَاء

بِهِ مِنْ ا وى فِي دَاخِل الْقَلْب لَاطَفَ

وَقَال الشماخ بْن ضِرَار التغلبي

يُقِرّ بِعَيْنِي أَنْ أَنْبَا أَنَّهَا

وان لَمْ أَنَلْهَا أيم لَمْ تُزَوِّج وَكُنْت إِذَا لَاقَيْتهَا كَانَ سِرّنَا

وَمَا بَيْننَا مِثْل الشوء الملهوج

رِيد أَنَّهُمَا مِنْ خَوْف الرُّقَبَاء كَانَا عَلَى عَجَلَة والملهوج الْمُعَجَّل الَّذِي لَمْ يَنْتَظِر

بِهِ النُّضْج وَقَالَ جران الْعُود .

فَنِلْنَا سقاطا مِنْ حَدِيث كَأَنَّهُ

جَنَى النَّحْل أَوْ أَبْكَار كَرْم يَقْطِف

حَدِيثًا لَوْ أَنَّ يُوَلَّى بِمِثْلِهِ زهَا البقل وَاخْضَرَّ العضاه الْمَصِيف وَقَالَ الْكُمَيْت :

وَحَدِيثهنَّ إِذَا الْتَقَيْنَ

بِهَاتِف الْبِيض الْغَرَائِز

فَإِذَا ضَحِكْنَ عَنْ الْعَذَاب

لَنَا الْمُسِفَّات الثواغر

كَانَ التَّهَلُّل بِالتَّبَسُّمِ لَا الْقَهَامَة بالقراقر

وَقَالَ الْآخَر :

وَلَمَا تُلَاقِينَا جَرَى مِنْ عُيُوننَا

دُمُوع كَفَفْنَا غَرْبهَا بِالْأَصَابِع

نِلْنَا سقطاطا مِنْ حَدِيث كَأَنَّهُ

جَنَى النَّحْل مَمْزُوجًا بِمَاء الْوَقَائِع

وَقَالَ الأشعب بْن سَمَّى :

هَلْ تَعْرِف الْمَبْدَأ إِلَى السَّنَام

ناط بِهِ سواحر الْكَلَام

كَلَامهنَّ برء ذِي السقام

وَقَالَ الراجز وَوَصفَ عُيُون الظِّبَاء بِالسِّحْرِ وَذكر قوْسًا فَقَالَ :

صَفْرَاء فرْع خَطُّوهُمَا بِوَتَر

لَام مَمَرّ مِثْل حُلْقُوم النغر

حَدَتْ ظبات أَسْهُم مثل الشَّرَر

فَصرعتْهُنَّ بأكناف الْحفْر

حور الْعُيُون بابليَّات النّظر

يَحْسَبهَا النَّاظِر مِنْ وَحْش الْبَشَر

وَيُرْوَى الْبَقر

بَاب آخر مَنْ الأسجاع فِي الْكَلَام

قَالَ عُمَر بْن ذَرْ اللَّه الْمُسْتَعَان عَلَى أَلْسِنَة تَصِف وَقُلُوب تَعرُّف وَأَعْمَال تَخَلُّف وَلما

مَدَح عتيبة بْن مرادس عَبْد اللَّه بْن عَبَّاس قَالَ لَا أُعْطى مَنْ يَعْصِي الرَّحْمَن وَيُطِيع

الشَّيْطَان وَيَقُول الْبُهْتَان وَفِي الْحَدِيث الْمَأْثُور يَقُول الْعَبْد مالى مالى وانما

لَكَ مِنْ مَالِكَ مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ أَوْ أَعْطَيْتَ فَأَمْضَيْتَ أَوْ لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ

وَقَالَ النَّمِر

بْن تولب

أَعَاذِل أَنْ يُصْبِح صداي بِقَفْرَة

بَعِيدًا فَآتَى صَاحِبِي وَقَرِيبِي

تَرَى أَنَّ مَا أَبْقَيْتَ لَمْ أَكُ رَبّه

وان الَّذِي أَنْفَقْتُ كَانَ نَصِيبِي

الصدي طَائِر يَخْرُج مِنْ قَبْر الْمَيِّت فينعي إِلَيْهِ ضَعْفه وَلَيّه وَعَجْزه وَهَذَا كَانَتْ

الْعَرَب تَقُولهُ فِي الْجَاهِلِيَّة وَهُوَ هُنَا مُسْتَعَار أَيْ أَنَّ أَصْبَحْت أَنَا وَوَصْف أَعْرَابِيّ

رَجُلًا فَقَالَ صَغِير الْقِدْر قَصِير الشِّبْر ضَيِّق الصَّدْر لَئِيم النجر عَظِيم الْكِبَر كَثِير

الْفَخْر الشِّبْر الْقَامَة والنجر الطِّبَاع وَوَصَفَ بَعْض الْخُطَبَاء رَجُلًا فَقَالَ مَا رَأَيْت

أَضْرِب لِمَثَل وَلَا أَرْكَب لِجُمَل وَلَا أَصْعَد فِي قُلَّل مِنْهُ وَقَالَ سَأَلَ بَعْض الْأُمَرَاء

رَسُولا قَدم مِنْ جِهَة السَّند كَيْف رَأَيْتُمْ الْبِلَاد فَقَالَ مَاؤُهَا وَشَلَّ ولصها بَطل

وَتَمْرهَا دقل أَنْ كَثُرَ الْجُنْد بِهَا جَاعُوا وان قلوا بِهَا ضَاعُوا وَقِيلَ لصعصعة بْن

مُعَاوِيَة مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ قَالَ مِنْ الْفَجّ الْعَمِيق قَالَ فاين تُرِيد قَالَ الْبَيْت الْعَتِيق

قَالُوا هَلْ مِنْ مَطَر قَالَ نَعَمْ حَتَّى عَفَا الْأَثَر وَأَنْضَر الشَّجَر ودهده الْحَجَر وَاسْتَجَار

عَوْن بْن عَبْد اللَّه بْن عتبَة بْن مَسْعُود بِمُحَمَّد بْن مَرْوَان بِنَصِيبَيْن وَتَزَوَّجَ بِهَا

أمرة فَقَالَ مُحَمَّد كَيْف تَرَى نَصِيبَيْن فَقَالَ كَثِيرَة الْعَقَارِب قَلِيلَة الْأَقَارِب يُرِيد

بِقَوْلِهِ قَلِيلَة الْقَائِل " فُلَان قَلِيل الْحَيَاء لَيْسَ يُرِيد أَنْ هُنَالِكَ حَيَاء وان قُلْ

يَضَعُونَ قَلِيلًا فِي مَوْضِع لَيْس وَوَلَّى عَلَاء لِكِلَابِي عَمَلًا خَسِيسًا بَعْد أَنْ كَانَ عَمل

جَسِيم فَقَالَ العنوق بَعْد النُّوق قَالَ وَنَظَر رَجُل مِنْ الْعِبَاد إِلَى بَاب بَعْض الْمُلُوك

فَقَالَ بَاب جَدِيد .

وَمَوْت عَتِيد نَزْع شَدِيد وَسَفَر بَعِيد وَقِيلَ لِبَعْض الْعَرَب أَيّ شَيْء تَمَنَّى

وَأَيّ شَيْء أَحَبّ

إِلَيْك قَالَ لِوَاء مَنْشُور وَالْجُلُوس عَلَى السَّرِير وَالسَّلَام عَلَيْك أَيُّهَا الْأَمِير

وَقِيلَ

لِآخَر وَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ وَأَطَالَ فِيهِمَا وَقَدْ كَانَ أَمَر بِقَتْلِهِ أجزعت مِنْ

الْمَوْت فَقَالَ أَنْ

أَجْزَع فَقَدْ أَرَى كَفَنًا مَنْشُورًا وَسَيْفًا مَشْهُورًا وَقَبْرًا مَحْفُورًا وَقَالَ عَبْد

الْمَلِك بْن

مَرْوَان لاعرابي مَا أَطْيَبَ الطَّعَام قَالَ بِكْرَة سنمة معتبطة غَيْر ضِمْنه فِي

قُدُور

رذمه بشفار خذمه فِي غَدَاة شبمه فَقَالَ عَبْد الْمَلِك وَأَبِيك لَقَدْ أَطْيَبَ

والشبم

الْبَرْد وَقَالُوا لَا تَغْتَرّ بِمَا صِحَّة الْأَمِير إِذَا غَشَّك الْوَزِير وَقَالُوا مِنْ صَادِق

الْكِتَاب بِالْإِغْوَاءِ وَمَنْ عَادَاهُمْ أَفْقَرُوهُ وَقَالُوا أَجْعَل قَوْل الْكَذَّاب رِيحًا

تَكُنْ

مُسْتَرِيحًا "

وَقِيلَ لِعَبْد الصَّمَد بْن الْفَضْل بْن عِيسَى الرقاشي " لِمَ تُؤَثِّر السَّجْع عَلَى

المثور

وَتلْزَم نَفسك الْقَوَافِي واقامة الْوَزْن قَالَ " أَن لَامِيّ لَا آمُل فِيهِ الا سَماع الشَّاهِد لِقَلّ خِلَافِي عَلَيْك ولَكِن أُرِيد الْغَائِب وَالْحَاضِر وَالرَّاهِن وَالْغَابِر فَالْحِفْظ إِلَيْهِ أسْرع وَالْآذَان لِسَمَاعِهِ أنْشط وَهُوَ أَحَق بِالتَّقْيِيدِ وَبِقِلَّة التفلت وَمَا تَكَلَّمت بِهِ الْعَرَب من جيد الْمَنْثُور أَكْثَر مِمَّا تَكَلَّمت بِهِ من جيد الْمَوْزُون فَلم يحفَظ من الْمَنْثُور عُشره وَلَا ضَاعَ من الْمَوْزُون عُشره قَالُوا فَقَدْ قيل لِلَّذِي قَالَ يَا رَسُول اللَّه أَرَأَيْت مَن لَا شرب وَلَا اكل وَلَا صَاح وَلَا صَاح فاستهل أَلَيْسَ مثل ذَلِك بطل فَقَالَ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أسجع الْجَاهِلِيَّة قَالَ عَبْد الصَّمَد لَوْ أَن هَذَا الْمُتَكَلّم لَمْ يُرِدْ الْإِقَامَة لِهَذَا الْوَزْن لما كَانَ عَلَيْهِ بَاس وَلَكِنَّهُ عَسى أَن يَكُون أَرَادَ أبطالًا لِحَقّ فتشادق فِي كَلَامه وَقَالَ غير عَبْد الصَّمَد وَجَدْنَا الشّعْر من الْقَصِيد وَالرّجز قَدْ سَمعه رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاسْتَحْسنهُ وَأمر

بِهِ شُعَرَاءَهُ وَعَامَّة أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ قَالُوا

شِعْرًا قَلِيلًا كَانَ ذَلِكَ أَوْ كَثِيرًا وَسَمِعُوا وَاسْتَشْهَدُوا فَالسَّجْع وَالْمُزْدَوِج

دُون

الْقَصِيد وَالرِّجْز فَكَيْفَ يَحُلّ مَا هُوَ أَكْثَر وَيَحْرِم مَا هُوَ أَقَلّ وَقَال غَيْرهَا

إِذَا لَمْ

يُطِلّ ذَلِكَ وَلَمْ تَكُنْ الْقَوَافِي مَطْلُوبَة مجتلبة أَوْ مُلْتَمِسَة مُتَكَلِّفَة وَكَانَ

ذَلِكَ كَقَوْل

الْأَعْرَابِيّ لِعَامِل الْمَاء " حَلَبَتْ رِكَانِي وَحَرَقَتْ ثِيَابِي وَضَرَبَتْ صِحَابِيّ

وَمَنَعَتْ ابلى

مِنْ الْمَاء وَالْكَلَأ وَالرِّكَاب مَا يَرْكَب مِنْ الْإِبِل قَال أَوْ سَجْع أَيْضًا فَقَال

الْأَعْرَابِيّ فَيَكْفُ أَقُول "

لِأَنَّهُ لوق الْ حَلَبَت ابلى أَوْ جِمَالِي أَوْ نوقي أَوْ بعراني أَوْص رُمَّتِيْ

لَكَانَ لَمْ

يُعَبِّر عَنْ حَقّ مَعْنَاهُ وانما حَلَبَتْ رُكَّابه فَكَيْفَ يَدَع الرُّكَّاب الى غَيْر

الرُّكَّاب وَكَذَا

قَوْله حَرَقَتْ ثِيَابِي وَضَرَبَتْ صِحَابِيّ لان الْكَلَام إِذَا قَلَّ وَقَع وُقُوعًا لَا

يَجُوز

تَغْيِيره واذا طَالَ وَجدَتْ فِي الْقَوَافِي مَا يَكُون مجتلبا وَمَطْلُوبًا مستكرها وَفِي

الْحَدِيث الْمَأْثُور وَيَدْخُل عَلَى مَنْ طَعَنَ فِي قَوْله تَعَالَى " تَبَّتْ يَدَا أَبى لَهب وَزَعَم

أَنَّهُ شَعَرَ لِأَنَّهُ فِي تَقْدِير مُسْتَفْعِلُنْ مفاعلن وَطَعْن فِي قَوْله عَلَيْهِ السَّلَام .

هلى أَنْتَ الا اصبع دَمِيَتْ

وَفِي سَبِيل اللَّه مَا لَقِيَتْ .

فَيُقَال لَهُ أعلم أَنَّك لَوْ أَحَادِيث النَّاس وَخطبهمْ وَرَسَائِلهمْ لَوَجدَتْ فِيهَا

فَيُقَال لَهُ اِعْلَمْ أَنَّك لَوْ اِعْتَرَضْت أَحَادِيث النَّاس وَخطبهمْ وَرَسَائِلهمْ لَوَجدَتْ فِيهَا

مِثْل مُسْتَفْعِلُنْ فاعلن كَثِيرًا وَلَيْسَ أَحَد فِي الْأَرْض يَجْعَل ذَلِكَ الْمِقْدَار شَعَرًا وَلَوْ

أَنَّ حَلًّا مِنْ الْبَاعَة صَاحَ " يَشْتَرِي بَاذِنْجَان " لَقَدْ كَانَ تُكَلِّم بِكَلَام فِي وَزْن مستفعولان مَفْعُولَان فَكَيْفَ يَكُون هَذَّا شِعْرًا وَصَاحِبه وَلَمْ يَقْصِد إِلَى الشِّعْر وَمِثْل

هَذَا الْمِقْدَار مِنْ الْوَزْن قَدْ تَهَيَّأَ فِي جَمِيع الْكَلَام واذا جَاءَ الْمِقْدَار الَّذِي

يَعلَم أَنَّهُ مِنْ نِتَاجِ الشِّعْرِ وَالْمَعْرِفَةِ بَالَا وزَانِ وَالْقَصْدِ إِلَيْهَا كَانَ ذَلِكَ شِعْرًا

وَهَذَا قَرِيبٌ وَالْجَوَابُ فِيهِ سَهْلٌ بِحَمْدِ اللَّهِ وَسَمِعْتُ غُلَامًا لِصَدِيقٍ لِي وَكَانَ قَدْ سَقَى

بَطْنَهُ يَقُولُ لِغِلْمَانِ مَوْلَاهُ " اِذْهَبُوا بِي إِلَى الطَّبِيبِ وَقُولُوا قَدْ اِكْتَوَى " وَهَذَا

الْكَلَامُ يُخْرِجُ وَزْنُهُ فاعلاتن مفاعلن مَرَّتَيْنِ وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ هَذَا الْغُلَامَ لَمْ يُخْطِرْ

بِبَالِهِ قَطُّ أَنْ يوقل بَيْتَ شِعْرٍ أَبَدًا وَمِثْلُ هَذَا كَثِيرٌ لَوْ تَتَبَّعْتَهُ فِي كَلَامِ حَاشِيَتِكَ

وَغِلْمَانِكَ لوجدته .

وَكَانَ الَّذِي كَرَّهَ الأسجاعَ بِعَيْنِهَا وان كَانَ دُونَ الشِّعْرِ فِي التَّكَلُّفِ وَالصَّنْعَةِ أَنْ

كَانَ الْعَرَبُ الَّذِينَ كَانَ أَكْثَرُ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ يَتَحَاكَمُ . ن إِلَيْهِمْ وَكَانُوا يَدْعُونَ

الْكِهَانَةَ وَأَنَّ مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ رئيا مِنْ الْجِنّ مِثْلُ حازى جُهَيْنَةَ وَمِثْلُ شِقٍّ وسطيح

وَعَزَّى سلمة وَأَشْبَاههمْ كَانُوا يَتَكَهَّنُونَ وَيَحْكُمُونَ بِالْإِغْوَاءِ كَقَوْلِهِ وَالْأَرْضِ

وَالشَّمَّاء وَالْعُقَابِ والصعقاء وَاقِعَة ببقعاء لَقَدْ نقر الْمَجْد بُنِيَ العشراء
لِلْمَجْدِ

وَالسَّنَاء وَهَذَا الْبَاب كَثِير أَلَّا تَرَى أَنَّ ضَمْرَة بْن ضَمْرَة وَهَرَم بْن قطبة
وَالْأَقْرَع

بْن حَابِس وَنُفَيل بْن عَبْد الْعُزَّى كَانُوا يَحْكُمُونَ وَيُنْفِرُونَ بِالْإِغْوَاءِ
وَكَذَلِكَ رَبِيعَة

بْن حَذَرَ قَالُوا فَوَقَعَ النَّهْي فِي ذَلِكَ لِقُرْب عَهْدهمْ بِالْجَاهِلِيَّةِ وَلِبَقِيَّتِهَا
فِيهِمْ وَفِي

صُدُور كَثِير مِنْهُمْ فَلَمَّا زَالَتْ الْعِلَّة زَالَ التَّحْرِيم .

وَقَدْ كَانَ الْخُطَبَاء تَتَكَلَّم عَنْ الْخُلَفَاء الرَّاشِدِينَ فَتَكُون فِي تِلْكَ الْخُطَب
أسجاع

كَثِيرَة فَلَمْ يُنْهُوا مِنْهُمْ وَاحِدًا وَكَانَ الْفَضْل بْن عِيسَى الرقاشي سَجَّاعًا
فِي قَصَصه

وَكَانَ عَمْرو بْن عُبَيد وَهُشَام بْن حَسَّان وَأَبَان بْن أَبِي عَيَّاش يَأْتُونَ
مجليه قَالَ لَهُ

دَاوُد بْن أَبِي هِنْد :

لَوْلَا أَنَّك تُفَسِّر الْقُرْآن بِرَأْيِك لَا تيناك فِي مجلك قَالَ فَهَلْ تَرَانِي أُحَرِّم
حَلَالًا

وَأحِلّ حرَامًا حرَامًا وانما كَانَ يَتْلُوا الْآيَة الَّتِي فِيهَا ذِكْر النَّار وَالْجنَّة

وَالْحَشْر وَالْمَوْت وَأشْبَاه ذَلِك وَقد كَانَ عَبْد الصَّمَد بْن الْفَضْل وَأبُو الْعَبَّاس بْن

الْقَاسِم بْن يحْيَى وَعَامَّة قصَّاص الْبَصْرَة وَهُوَ أخْطب مِنْ الْخُطَبَاء يجلِس إلَيْهِمْ عَامَّة

الْفُقَهَاء وَقَدْ كَانَ النهس ظَاهِرًا عَنْ مَرْثِيَّة أُمَيَّة بْن أبِي الصلت لِقَتْلِي أهْل بَدْر

كَقَوْلِه.

هَلَّا بَكَيْت عَلَى الْكِرَام

بَنِي الْكِرَام أوْلَى المماد ح

هَلَّا بَكَيْت عَلَى الْكِرَام

بَنِي الْكِرَام أوْلَى المماد ح

وَرَوَى نَاس شَبِيهًا بِذَلِك فِي هِجَاء الْأعْشَى لعلقمةبن علاثة فَلَمَّا زَالَت الْعِلَّة زَال

النَّهْي.

وَقَال أبُو وَاثلة بْن خَلِيفَة فِي عَبْد الملك بْن الْمُهَلَّب

لَقَدْ صَبَرَت للدل أعْوَاد مِنْبَر

تَقُوم عَلَيْهَا فِي يَدَيْك قَضِيب بَكَى الْمِنْبَر الْغَرْبِيّ إذْ قُمْت فَوْقَه

فَكَادَتْ مَسَامِيرُ الْحَدِيدِ تَذُوبُ

رَأَيْتُكَ لِمَا شَبَّتْ أَدْرَكَكَ الَّذِي

يُصِيبُ سراة الأزد حِينَ تَشِيبُ

سَفَاهَةَ أَحْلَامٍ وَبُخْلٌ بِنَائِلِ

وَفِيكَ لِمَنْ عَابَ الْمُزَوِّرِ عُيُوبُ

قَالَ وَخَطَبَ الْوَلِيدُ عَبْدُ الْمَلِكِ فَقَالَ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَبْدَ أَمْلِكُ كَانَ يَقُولُ أَنَّ

الْحَجَّاجِ جِلْدَةَ مَا بَيْنَ عَيْنَيْ أَلَّا وَأَنَّهُ جِلْدَةُ وَجِهَتَيْ كُلِّهِ وَخَطَبَ الْوَلِيدُ بَعْدَ وَفَاةِ

الْحَجَّاجِ وَتَوْلِيَتِهِ يَزِيدُ بْنُ أَبِي مُسْلِمٍ فَقَالَ " أَنَّمَا مِثْلِي يَزِيدُ بْنُ أَبِي مُسْلِمٍ بَعْدَ

الْحَجَّاجِ كَمَنْ سَقَطَ مِنْهُ دِرْهَمٌ دِينَارًا شَبِيبُ بْنُ شَيْبَةَ قَالَ حَدَّثَنِي خَالِدُ بْنُ صَفْوَانَ

قَالَ خُطَبْنَا يَزِيدُ بْنُ الْمُلْهِبِ بِوَاسِطٍ فَقَالَ أَنِّي قَدْ أَسْمَعُ قَوْلَ الرُّعَاعِ قَدْ جَاءَ

مُسْلِمَةُ وَقَدْ جَاءَ الْعَبَّاسُ وَقَدْ جَاءَ أَهْلُ الشَّامِ وَمَا أَهَّلَ الشَّامَ أَلَّا تِسْعَةُ أَسْيَافٍ

سَبْعَة مِنْهَا عي وَاثْنَانِ عَلَى وَأَمَّا مُسْلِمَة فجَرَادَة صَفْرَاء وَأَمَّا الْعَبَّاس

فنسطوس بْن

نسطوس أتا كُمْ فِي بَرَابِرَة وصقالية وجرامقة وجراجمة وَأَقْبَاط وَأَنْبَاط

وَأَخْلَاط

مِنْ النَّاس أَنَّمَا أَقْبَلَ إِلَيْكُمْ الْفَلَّاحُونَ وَالْأَوْبَاش بِالْإِغْوَاءِ اللجم وَاَللَّه مَا

لَقُوا

أَقْوَامًا قَطُّ كَحَدّ وَحَدِيد كُمْ وَعَدَكُمْ وَعَدِيد كُمْ أَعِيرُونِي سَوَاعِد كُمْ

سَاعَة مِنْ نَهَار

تُصَفِّقُونَ بِهَا خراطيمهم فَإِنَّمَا هِيَ غدوة أَوْ روحة حَتَّى يَحْكُم اللَّه بَيْنَنَا

وَبَيْن

الْقَوْم الْفَاسِقِين "

وَمَدْح بِشَارٍ هَزَّار مَرَدّ العتكي بِالْخُطَبِ وَرُكُوبه الْمَنَابِر بَلْ رَثَاهُ وَابْنه

فَقَالَ

مَا بَال عَيْنك دَمْعهَا مَسْكُوب

سَهِرْت فَأَنْتَ بِنُو مَهَا محروب مِنْ

وكذاك مِنْ صَحِبَ الْحَوَادِث لَمْ يَزَلْ

تَأْتِي عَلَيْهِ سَلَامَة ونكوب

يَا أَرْض وَيْحك أَكْرِمِيه فَإِنَّهُ

لَمْ يُبْقِ للعتكى فِيك ضريب

أَبْهى عَلى خَشَبِ الْمَنَابِر قَائِمًا يَوْمًا وَأَحْزم إِذْ تَشِبّ حُرُوب

قَالَ كَانَ سُوَار بْن عَبْد اللَّه أَوَّل تَمِيمِيّ خُطِب عَلى مِنْبَر الْبَصْرَة ثُمَّ خَطِبَ عَبِيد

اللَّه بْن الْحَسَن وَوَلَّى مِنْبَر الْبَصْرَة أَرْبَعَة مِنْ الْقُضَاة فَكَانُوا قُضَاة أُمَرَاء بِلَال

وَسَاوِرَ وَعَبِيد اللَّه وَأَحْمَد بْن رَبَاح وَكَانَ بِلَال قَاضِيًا أَبَّنَ قَاضٍ وَقَالَ رؤبة :

فَأَنْتَ يَا اِبْن الْقَاضِيَيْن قَاضِي

معترم عَلى الطَّرِيق مَاضِى

قَالَ أَبُو الْحَسَن المدايني كَانَ عَبِيد اللَّهب ن الْحَسَن حَيْثُ وَفَد عَلى الْمَهْدِيّ

مُعَزِّيًا أَعِد لَهُ كَلَامًا فَبَلَغَهُ أَنَّ النَّاس قَدْ أَعْجَبَهُمْ كَلَامه فَقَالَ لِشَبِيب بْن شَيْبَة

اني وَاللَّه مَا اِلْتَفَتَ إِلى هَؤُلَاءِ وَلَكِنَّ سَلّ لِي عَنْهَا أَبَا عَبِيد اللَّه الْكَاتِب

فَسَأَلَهُ فَقَالَ مَا أَحْسَن مَا تَكَلَّم بِهِ عَلى أَنَّهُ أَخَذَ مَوَاعِظ الْحَسَن وَرَسَائِل غِيلَان

فَلَقَّحَ بَيْنَهمَا كَلَامًا فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ شَبِيب فَقَالَ عَبِيد اللَّه لَا وَاللَّه أَنْ أَخَطَّأ

حَرْفًا وَاحِدًا .

وَكَانَ مُحَمَّد بْن سُلَيْمَان لَهُ خُطْبَة لَا يُغَيِّرهَا وَكَانَ يَقُول أَنَّ اَللَّه وَمَلَائِكَته فَكَانَ

يَرْفَع الْمَلَائِكَة فَقِيلَ لَهُ ذَلِكَ فَقَالَ خَرَجُوا لَهَا وَجْهًا وَلَمْ يَكُنْ يَدَع الرَّفْع .

قَالَ وَصَلَّى بِنَا خُزَيْمَة يَوْم النَّحْر فَخَطَبَ فَلَمْ يَسْمَع م كَلَامه اِلا ذِكْر أَمِير

الْمُؤْمِنِينَ الرَّشِيد وَوَلِيّ عَهْده مُحَمَّد قَالَ وَكَانَ زُهَيْر بْن مُحَمَّد الضَّبِّيّ يُدَارِيه إِذَا

قَرَّعَ الْمِنْبَر وَقَالَ الشَّاعِر :

أَمِير الْمُؤْمِنِينَ إِلَيْك نَشْكُو

وان كُنَّا نَقُوم بِغَيْر عُذْر

غَفَرْت ذُنُوبنَا وَعَفَوْت عَنْهُ

وَلَيْسَتْ مِنْك أَنْ تَعْفُو بِبِكْر

فَانٍ الْمِنْبَر الْبَصْرِيّ يَشْكُو

عَلَى الْعِلَّات إِسْحَقْ بْن شَمَّرَ

أضبى عَلَى خشبات مَلِك كَمُرَكَّب

ثغلب ظَهْر الهزبر

وَقَالَ بَعْض شُعَرَاء الْعَسْكَر يَهْجُو رَجُلًا مِنْ أَهْل الْعَسْكَر :

مَا زَالَتْ تَرْكَبُ كُلّ شَيْءٍ قَائِمٍ حَتَّى أجترأت عَلَى رُكُوبِ الْمِنْبَرِ مَا زَالَ مِنْبَرُكَ الَّذِي

دَنَّسْتَهُ

بِالْأَمْسِ مِنْكَ كَحَائِضٍ لَمْ تُطْهِرٍ وَقَالَ آخر:

فَمَا مِنْبَرٌ دَنَّسْتَهُ بِاسْتِ أفكل

بزَاكٍ وَلَوْ طَهَّرْتَهُ بِابْنِ طَاهِرِ

بَابُ أسجاع.

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ بَعْضِ أشياخه عَنْ الشَّعْبِيِّ قَالَ قَالَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ

السَّلَام البر ثلاثة الْمَنْطِقُ وَالْمَنْظَرُ وَالصَّمْتُ فَمَنْ كَانَ مَنْطِقُهُ فِي غَيْرِ ذِكْرٍ فَقَدْ

لَغَا وَمَنْ كَانَ نَظَرُهُ فِي غَيْرِ اعْتِبَارٍ فَقَدْ يها وَمَنْ كَانَ صَمْتُهُ فِي غَيْرِ فِكْرٍ فَقَدْ

لَهَا

وَقَالَ عَلَى ابْنِ أَبِي طَالِبٍ كَرَمَ اللَّهِ تَعَالَى وَجْهه أفْضَلُ الْعِبَادَةِ الصَّمْتُ وَانْتِظَار

وَقَالَ عَلَى ابْنِ أَبِي طَالِبٍ كَرَمَ اللَّهِ تَعَالَى وَجْهه أفْضَلُ الْعِبَادَةِ الصَّمْتُ وَانْتِظَار

الْفَرَج وَقَالَ يزيد بْن الْمُهَلَّب وَهُوَ فِي الْحَبْس والهفاه عَلَى طُلْبَة بِمِائَة أَلْف

وَفَرَج وَقَالَ يَزِيد بْن الْمُعَلَّب وَهُوَ فِي الْحَبْس والفهاه عَلَى طَلَبَة بِمِائَة أَلْف وَفَرْج

فِي جِهَة الْأَسَد وَقَالَ عمر رَضِيَ اللَّه تَعَالَى عَنْهُ استغزروا الدُّمُوع بِالتَّذَكُّرِ وَقَال

الشَّاعِر :

وَلَا يَبْعَث الْأَحْزَان مِثْل التَّذَكُّر

حفص قَالَ سَمِعَتْ عِيسَى بْن عُمَر يَقُول سَمْعنَا الْحَسَن يَقُول اقدعوا هَذِهِ النُّفُوس

فَإِنَّهَا طَلْعَة وَاعْصُوهَا فَإِنَّكُمْ أَنْ أَطَعْتُمُوهَا تَنْزِع بِكُمْ إِلَى شَرّ غَايَة وَحَادَثُوهَا

بِالذِّكْرِ فَإِنَّهَا شَرِيعَة الدثور .

اقدعوا اكفوا طَلْعَة أَيّ تَطَّلِع إِلَى كُلّ شَيْء حَادَثُوا أَيْ اِجْلُوا واشحذوا والدثور

الدُّرُوس يُقَال دُثُر فُلَان أَيّ ذَهَب كَمَا يُقَال دَرْس وَعَفَا .

قَالَ فَحَدَّثْت بِهَذَا الْحَدِيث أَبَا عَمْرو بْن الْعَلَاء فَتَعْجَب مِنْ كَلَامه وَقَال الشَّاعِر

سَمِعْنَا بَهِيجًا أوْ جِفْت فَذَكَرْته

وَلَا يُبْعَث الْأَحْزَان مِثْل التَّذَكُّر

الوجيف السَّيْر الشَّدِيد يُقَال وَجَفَّ الْفَرَس وَالْبَعِير أوْ جِفْته وَمَثَله بِالْإِغْوَاءِ وَهُوَ

الْإِسْرَاع أرَادَ بهيجاء أقْبَلَتْ مُسْرِعَة

وَمِنْ الأسجاع قَوْل أيُّوب بْن الْقِرْيَة وَقَدْ كَانَ دعى لِكَلَام فَاحْتُبِسَ الْقَوْل عَلَيْهِ

فَقَالَ قَدْ طَالَ السَّمَر وَسَقَطَ الْقَمَر وَاشْتَدّ الْمَطَر فَمَاذَا يَنْتَظِر فَأَجَابَهُ فَتَى مِنْ

عَبْد القيس فَقَالَ قَدْ طَالَ الْأَرَق وَسَقَطَ الشَّفَق وَكَثُرَ اللثق فَلْيَنْطَلِقْ مِنْ نُطْق .

اللثق النَّدَى الْوَحْل

وَقَالَ أعْرَابِيّ لِرَجُل نَحْنُ وَاَللَّه آكِل مُكَنٍّ للمأدوم وَأكْسَبَ مِنْكُمْ لِلْمَعْدُوم وَأعْطَى

مِنْكُمْ لِلْمَحْرُوم وَوَصْف أعْرَابِيّ رَجُلًا فَقَالَ أنَّ رفدك لنحيح وَأنَّ خَيْرك لسريع وان

مَنْعك لِمُرِيح سريع .

عَجِل مُرِيح أيّ مُرِيح مِنْ كَدَّ الطَّلَب

وَقَال عَبْد الْمَلِك لاعرابي مَا اطيب الطَّعَام فَقَال بِكْرَة سنمة فِي قُدُور وَذِمَّة

بشفار خذمة فِي غَدَاة شبمة فَقَال عَبْد الْمَلِك وأبيك لَقَدْ أطْيَبْتْ.

وَسُئِل أعْرَابِيّ فَقِيل لَهُ مَا أشَدّ الْبَرْد فَقَال رِيح بِيَاء فِي ظِل عماء فِي غب سَمَاء

.

وَدَعَا أعْرَابِيّ فَقَال اللَّهُمَّ أنِّي أسألك الْبَقَاء وَالنَّمَاء وَطِيب الْإِنَاء وَحَط

الْأَعْدَاء وَرَفَع الْأَوْلِيَاء الْإِنَاء الرِّزْق.

وَقَال إبْرَاهِيم النخعي لِمَنْصُور بْن الْمُعْتَمِر سَلْ مَسْألَة الحمقي وَأحْفَظ حِفْظ

الكيسي وَوَصَفَتْ عِمَّة حَاجِز فَفَضَّلَتْهُ وَقَالَتْ كَان حَاجِز لَا يُشْبِع لَيْلَة يُضَاف وَلَا

يَنَام لَيْلَة يَخَاف.

وَوَصَف بَعْضهمْ فَرَسًا فَقَال أقْبَل بزبرة الْأَسَد وَأدَبِّر بعجز الذِّئْب الزبرة مغرز

الْعُنُق وَيُقَال الشِّعْر الَّذِي بَيْن كَتِفَيْهِ وَوَصْفه بانه محطوط الْكِفْل قَال وَلَمَا

اِجْتَمَع النَّاس وَقَامَتْ الْخُطَبَاء لِبَيْعَة يَزِيد وَأظْهَر قَوْم الْكَرَاهَة قَام رَجُل يُقَال

لَهُ يزيد بْن الْمُقْنِع فاخترط مِنْ سَيْفه شِبْرًا ثُمَّ قَالَ هَذَا أَمِير الْمُؤْمِنِينَ وَأَشَارَ

بِيَدِهِ إِلَى مُعَاوِيَة فَإِنْ مَاتَ فَهَذَا وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى يَزِيد فَمَنْ أَبِي فَهَذَا واشار

بِيَدِهِ إِلَى سَيْفه فَقَالَ مُعَاوِيَة أَنْتَ سَيِّد الْخُطَبَاء قَالُوا وَلَما قَامَتْ خُطَبَاء نِزَار

عِنْد مُعَاوِيَة فَذَهَبَتْ فِي الْخُطَب كُلّ مَذْهَب قَامَ صَبْرَة بْن شيمان فَقَالَ يَا أَمِير

الْمُؤْمِنِينَ إِنَّا حَيّ فَعَّال وَلَسْنَا حَيّ قَالَ وَنَحْنُ نُبْلِغ بِفِعَالِنَا أَكْثَر مِنْ مَقَال غَيْرنَا "

قَالَ وَلما وَفَدَ الأحنف فيوجوه أَهْل الْبَصْرَة إِلَى عَبْد اللَّه بْن الزُّبَيْر تَكَلَّمَ

أَبُو حَاضِر الأسيدي وَكَانَ خَطِيبًا جَمِيلًا فَقَالَ لَهُ عَبْد اللَّه بْن الزُّبَيْر أَسْكُتْ

فوالله لَوَدِدْت أَنْ لِي بِكُلّ عَشَرَة ن أَهْل الْعِرَاق رَجُلًا مِنْ أَهْل الشَّام صَرْف

الدِّينَار بِالدِّرْهَمِ قَالَ يَا أَمِير الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ لَنَا مَثَلًا أفتأذن فِي ذِكْره قَالَ

نَعَمْ قَالَ مَثَلنَا وَمَثَلك وَمِثْل أَهْل الشَّام قَوْل الْأَعْشَى حَيْثُ يَقُول :

عَلَّقْتُهَا عَرَضًا وَعَلَّقَتْ رَجُلًا

غَيْرِي وَعَلَق أُخْرَى غَيْرهَا الرَّجُل

احبك أَهْل الْعِرَاق وَأَحْبَبْت أَهْل الشَّام وَأَحَبّ أَهْل الشَّام عَبْد الْمَلِك

اِبْن مَرْوَان "

عَلَى بْن مُجَاهِد عَنْ حَمِيد بْن أَبِي الْبُخْتُرِيّ قَالَ ذِكْر مُعَاوِيَة لِابْنِ الزُّبَيْر

بَيْعَة

يَزِيد فَقَالَ اِبْن الزُّبَيْر أَنِّي أُنَادِيك وَلَا أَنَا أُنَاجِيك إِنَّ أَخَاك مِنْ

صِدْقك فَانْظُرْ

قَبْل أَنْ تَقَدَّم وَفَكِّرَ قَبْل أَنْ تَذُمّ فَانٍ النَّظَر قَبْل التَّقَدُّم وَالتَّفَكُّر قَبْل

التَّنَدُّم

فَضَحِك مُعَاوِيَة ثُمَّ قَالَ تَعَلَّمَتْ أَبَا بَكْر الشَّجَاعَة عِنْد الْكِبَر ن فِي دُون مَا

سجعت

بِهِ عَلَى أَخِيك مَا يَكْفِيك ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِهِ فَأَجْلَسَهُ مَعَهُ عَلَى السَّرِير .

أَخْبَرْنَا ثمامة بْن أَشْرَس قَالَ لِمَا صَرَّفَتْ اليمانية مِنْ أَهْل مزة الْمَاء عَنْ

أَهْل

دِمَشْق وَوَجَّهُوهُ إِلَى الصَّحَارِي كُتُب إِلَيْهِمْ أَبُو الهيذام إِلَى بُنَيّ أستها

أَهْل مزة

بِالْإِغْوَاء الْمَاء أَوْ لِتُصَبِّحَنَّكُمْ الْخَيْل قَالَ فَوَافَاهُمْ الْمَاء قَبْل أَنْ يُعَتِّمُوا أَيْ

يَصِيرُونَ فِي وَقْت عَتَمَة اللَّيْل وَعَتَمته ظَلَامه يُقَال عَتَّمَ اللَّيْل يُعَتِّم إِذا أظْلَمَ

وَأعْتَمَ النَّاس صَارُوا فِي وَقْت الْعَتَمَة فَقَالَ أَبُو الهذام الصِّدْق ينبي عَنْك لَا

الْوَعيد.

وَحَدَّثَنِي ثمامة عَمَّنْ قَدَّمَ عَلَيْهِ مِنْ أَهْل لشام قَالَ لِمَا بَايعَ النَّاس يَزِيد بْن

الْوَلِيد وَأَتَاهُ الْخَبَر عَنْ مَرْوَان بْن مُحَمَّد بِبَعْض التَّلَكُّؤ والتحبس كَتَبَ إِلَيْهِ بِسْمِ

اللَّه الرَّحْمَن الرَّحِيم مِنْ عَبْد اللَّه أَمِير الْمُؤْمِنِينَ يَزِيد بْن الْوَلِيد إِلَى مَرْوَان

بْن مُحَمَّد أَمَّا بَعْد فانى أَرَاك تُقَدِّم رَجُلًا وَتُؤَخِّر أُخْرَى فَإِذَا أَتَاك كِتَابِي هَذَا

فَاعْتَمَدَ عَلَى أيّهمَا شِئْت وَالسَّلَام.

وَهَا هُنَا مَذَاهِب تَدلّ عَلَى أَصَالَة الرَّأْي وَمَذَاهِب تَدلّ عَلَى تَمَام النَّفْس وَعَلَى

الصَّلَاح وَالْكَمَال لَا أرَى كَثِيرًا مِنْ النَّاس يَقِفُونَ عَلَيْهَا.

وَاسْتَعْمَلَ عَبْد الْمَلِك بْن مَرْوَان نَافِع بْن علقمة بْن نضلة بْن صَفْوَان بْن محرث خَالٍ

مَرْوَان عَلَّ مَكَّة فَخُطب ذَات يَوْم وَأَبَان بْن عُثْمَان بِحِذَاء الْمِنْبَر فَشَتَمَ طَلْحَة

وَالزُّبَيْر فَلَمَا نَزَلَ ال لابان أَرْضَيَّتك مِنْ المدهنين فِي أَمِير الْمُؤْمِنِينَ قَال وَلَا

اللَّه وَلَكِنَّ سؤتني حَسْبِي أَنْ يَكُونَا شُرَكَاء فِي أَمْره أَدْرَى أَيّهمَا أَحْسَن كَلَام أَبَان

بْن عُثْمَان هَذَا أَمْ أَسْحَق بْن عِيسَى فَإِنَّهُ قَالَ " أُعِيذَ عُلْيَا اللَّه أَنْ يَكُون قَتْل

عُثْمَان وَأُعِيذ عُثْمَان بِاللَّهِ أَنْ يَقْتُلَهُ عَلَى فَمَدْح عُلْيَا بِكَلَام سَدِيد غَيْر نَافِر

وَمَقْبُول غَيْر وَحْشِيّ وَذَهَبَ إِلَى مَعْنَى الْحَدِيث فِي قَوْل رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه تَعَالَى

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشَدّ أَهْل النَّار عَذَابًا مَنْ قَتَلَ نَبِيًّا أَوْ قَتَلَهُ نَبِيّ يَقُول لَا يَتَّفِق أَنْ

يَقْتُلهُ نَبِيّ بِنَفْسِهِ الا وَهُوَ أَشَدّ خَلْق اللَّه مُعَانَدَة وَأَجْرَأهُمْ عَلَّ مَعْصِيَته فَيُقَوِّ لَا

يَجُوز أَنْ يَقْتُلهُ عَلَى الا وَهُوَ مُسْتَحِقّ لِلْقَتْل .

(خُطْبَة مِنْ خُطب النَّبِيّ صَلَّى اللَّه تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)

قَالَ خُطبَ النَّبِيّ صَلَّى اللَّه تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَشْر كَلِمَات حَمِدَ لِلَّهِ وَأَثْنَى عَلَيْهِ

ثُمَّ قَالَ " أَيُّهَا النَّاس أَنَّ لَكُمْ مَعَالِم فَانْتَهُوْا إِلَى مَعَالِمكُمْ وان لَكُمْ نِهَايَة

فَانْتَهُوْا إِلَى نِهَايَتكُمْ أَنَّ الْمُؤْمِن بَيْن مَخَافَتَيْنِ بَيْن عَاجِل قَدْ مَضَى لَا يَدْرِي مَا

لِلَّهِ صَانِع بِهِ وَبَيْن آجِل قَدْ بَقِيَ لَا يُرْدِي مَا لِلَّهِ قَاضٍ فِيهِ فَلْيَأْخُذْ الْعَبْد مِنْ

نَفْسه لِنَفْسِهِ وَمِنْ دُنْيَاهُ لِآخِرَتِهِ وَمِنْ الشبيبة قَبْل الكبرة وَمِنْ الْحَيَاة قَبْل

الْمَوْت فو الَّذِي نَفْس مُحَمَّد بِيَدِهِ مَا بَعْد الْمَوْت مِنْ مستعتب وَلَا بَعْد الدُّنْيَا مِنْ

دَار الا الْجَنَّة أَوْ النَّار .

أَبُو الْحَسَن المدايني قَالَ تَكَلُّم عَمَّار بْن يَاسِر يَوْمًا فَأَوجِز مَعَ الْأَنْصَار مِنْ ثَنْي

زُرَيْق أَنَّ عُمَر بْن الْخِطَاب رَضِيَ اللَّه تَعَالَى عَنْهُ لِمَا أَتَى بِسَيْف النُّعْمَان بْن

الْمُنْذِر دَعَا جُبَيْر بْن مَطْعَم فَسَلَّحَهُ إِيَّاهُ ثُمَّ قَالَ يَا جُبَيْر مِمَّنْ كَانَ النُّعْمَان قَالَ

مِنْ أَشْلَاء قَنْص بْن مُعَدّ عَنْهُ جُبَيْر أَنْسَب الْعَرَب وَكَانَ أَخْذ النَّسَب عَنْ أَبِي بِبَكْر

الصِّدِّيق رَضِيَ اللَّه تَعَالَى اِبْن المسيب عَلَّمَنِي النَّسَب قَالَ أَنْتَ رَجُل تُرِيد أَنْ تُسَابّ

النَّاس قَالَ وَثَلَاثَة فِي نَسَق وَاحِد كَانُوا أَصْحَاب نَسَب عُمَر بْن الْخِطَاب رَضِيَ اللَّه

تَعَالَى عَنْهُ أَخَذَ ذَلِكَ عَنْ الْخِطَاب وَكَانَ كَثِيرًا مَا يَقُول سَمِعْتُ ذَلِكَ عَنْ الْخِطَاب وَلَمْ

اِسْمَعْ ذَلِكَ مِنْ الْخِطَاب وَالْخِطَاب بْن نُفَيْل وَنُفَيْل بْن عَبْد الْعُزَّى تَنَافَر إِلَيْهِ عَبْد

الْمُطَّلِب وَحَرْب اِبْن أُمِّيَّة فَنَفَر عَبْد الْمُطَّلِب أَيّ حِكْم لِعَبْد الْمُطَّلِب والمنافرة

الْمُحَاكَمَة.

قَالَ والنشاب أَرْبَعَة دغفل بْن حَنْظَلَة وعميرة أَبُو ضمام وَصُبْح الْحَنَفِيّ وَابْن

الْكَيِّس النَّمِرِيّ قَالَ الْأَصْمَعِيّ دغفل بْن حَنْظَلَة وَالنَّسَّابَة الْبَكْرِيّ وَكَانَ نَصْرَانِيًّا

وَلَمْ يَسْمَعهُ.

ذَكَّرَ كَلِمَاتٍ خُطَبَ بِهَا سُلَيْمَان بْن عَبْد الْمَلِك .

قَالَ اِتَّخِذُوا كِتَابَ اللَّه إِمَامًا وَارْضَوْا بِهِ حُكْمًا وَاجْعَلُوهُ قَائِدًا فَإِنَّهُ نَاسِخ لِمَا

قَبْلَهُ وَلَمْ يَنْسَخهُ كُتَّاب بَعْده قَالَ وَأَوَّل كَلَام بَارِع سَمِعُوهُ مِنْهُ الْكَلَام فِيمَا

يَعْنِيك خَيْر مَنْ لِسُكُوتٍ عَمَّا يَضُرّك وَالسُّكُوت عَمَّا لَا يَعْنِيك خَيْر مِنْ الْكَلَام فِيمَا

يَضُرّك .

خلاد بْن زَيْد الأرقط قَالَ سَمِعَت مَنْ يُخْبِرنَا مِنْ الشَّعْبِيّ قَالَ مَا سَمِعَت مُتَكَلِّمًا

عَلَى الْمِنْبَر قَطُّ فَأَحْسَن إِلَّا تَمَنَّيْت أَنْ يَسْكُت خَوْفًا ن أَنْ يُسِيء الا زِيَادًا فَإِنَّهُ كُلَّمَا

كَانَ أَكْثَر كَانَ أَجْوَد كَلَامًا .

وَكَانَ نَوْفَل بْن مساحق إِذَا دَخَلَ عَلَى أَمْر أَنَّهُ صَمَتَ واذا خَرَجَ مِنْ عِنْدهَا تَكَلُّم

فَرَأَتْهُ يَوْمًا كَذَلِكَ فَقَالَتْ أَمَّا عِنْدِي فَتَطَرَّق وَأَمَّا عِنْد النَّاس فَتَنْطِق قَالَ لِأَنِّي

ادق عَنْ جليلك وَتَجْلِينَ عَنْ دَقِيقِي .

قَالَ أَبُو الْحسن قَادَ عَيَّاش بْن الزِّبْرِقَان بْن بَدْر إِلَى عَبْد الْمَلِك بْن مَرْوَان خَمْسَة

وَعِشْرِين فَرَسًا فَلَمَّا جلس لِيَنْظُر إِلَيْهَا نَسَب كُلّ فَرَس مِنْهَا الْ جَمِيع آبَائِهِ

وَأُمَّهَاته وَحلف عَلَى كُلّ فَرَس بِيَمِين غَيْر الْيَمِين الَّتِي حلف بِهَا عَلَى الْفَرَس الْآخر

فَقَالَ عَبْد الْمَلِك بْن مَرْوَان عجبني مِنْ اِخْتِلَاف أَيْمَانه أَشَدّ مِنَن عَجَبِي مِنْ مَعْرِفَته

بِأَنْسَاب الْخَيْل .

وَقَالَ كَانَ للربرقان بْن بُدّ ثَلَاثَة أَسْمَاء الْقَمَر وَالزِّبْرِقَان وَالْحَصِين وَكَانَتْ لَهُ

ثَلَاث كُنَّى أَبُو شَذْرَة وَأَبُو عَيَّاش وَأَبُو عَبَّاس وَكَان عَيَّاش اِبْنه خَطِيبًا مَارِدًا شَدِيد

الشَّكِيمَة وَجَبَّهَا وَلَهُ يَقُول جَرير :

أعياش قَدْ ذَاق القيون مَرَارَتِي وَأَوْقَدَتْ نَارًا فاذن دُونك فَاصْطَلَى .

فَقَالَ عَيَّاش أَنِّي إِذَنْ لمقرور قَالُوا فَغَلَب عَلَيْهِ .

بَابًا أَسْمَاء الْخُطَبَاء وَالْبُلَغَاء وَالْأَنْبِيَاء وَذِكْر قَبَائِلهمْ وَأَنْسَابهمْ"

كَان التَّدْبِير فِي أَسْمَاء الْخُطَبَاء وَحَالَاتهمْ وَأَوْصَافهمْ أَنْ نَذْكُر أَسْمَاء أَهْل

الْجَاهِلِيَّة عَلَى مَرَاتِبهمْ وَأَسْمَاء أهل الْإِسْلَام عَلَى مَنَازِلهمْ وَنَجْعَل لِكُلّ

قَبِيلَة

مِنْهُمْ خُطَبَاء وَنُقْسِم أُمُورهمْ بَابًا بَابًا عَلَى حِدَّته وَنُقَدِّم مَنْ قَدَّمَهُ اللَّه عَزَّ

وَجَلَّ

وَرَسُوله صَلَّى اللَّه تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّسَب وَفَضَّلَهُ فِي الْحَسَب

وَلَكِنِّي لَمَّا عَجَزَتْ

عَنْ نَظْمه وتنضيده تَكَلَّفَتْ ذِكْرهمْ فِي الْجُمْلَة وَاللَّه الْمُسْتَعَان وَبِهِ

التَّوْفِيق وَلَا

حَوْل وَلَا قُوَّة الا بِهِ.

كَانَ الْفَضْل بْن عِيسَى الرقاشي مَنْ أَخْطَب النَّاس وَكَانَ مُتَكَلِّمًا وَكَانَ

قَاصًّا مُجِيدًا

وَكَانَ يَجْلِس إِلَيْهِ عَمْرو بْن عَبِيد وَهُشَام بْن حَسَّان أَبَان أَبِي عَيَّاش

وَكَثِير مِنْ

الْفُقَهَاء وَهُوَ رَئِيس الْفَضِيلَة وَالِيه يَنْسُبُون وَخَطَبَ إِلَيْهِ اِبْنَته سوادة

بِنْت الْفَضْل

سُلَيْمَان بْن طرخان التيمي فَوَلَدَتْ لَهُ الْمُعْتَمِر بْن سُلَيْمَان مباينا لِلْفَضْلِ

فِي

الْمَقَالَة فِلْمَا مَاتَتْ سوادة شَهِدَ الْجِنَازَة الْمُعْتَمِر وَأَبُوهُ فَقَدَمَا الْفَضْل

وَكَان

الْفَضْل لَا يَرْكَبُ الا الْحَمِير فَقَالَ لَهُ عِيسَى بْن حَاضِر أَنَّك لِتُؤْثِر الْحَمِير عَلَى

جَمِيع المركوب فَلَمَّ ذَلِكَ قَالَ لِمَا فِيهَا مِنْ الْمَرَافِق وَالْمَنَافِع قَالَ قُلْتُ مِثْل أَيْ

شيئ قَالَ لَا تَتَبَدَّل بِالْمَكَانِ عَلَى قَدْر اِخْتِلَاف الزَّمَان ثُمَّ هِيَ أَقَلُّهَا دَاء

أَيْسَرُهَا دَوَاء واسلم صَرِيعًا وَأَكْثَر تَصْرِيفًا واسهل مرتقي وَأَخْفَضُ مهوى وَأَقَلّ

جِمَاحًا وأشهر فَارِهًا وَأَقَلّ نَظِيرًا يزهى رَاكِبه وَقَدْ تَوَاضَعَ بِرُكُوبِهِ وَيَكُون

مُقْتَصِدًا وَقَدْ اسرف فِي ثَمَنه قَالَ نَظَر يَوْمًا إِلَى حِمَار عَزِيز وَالَى حِمَار مسيح

الدَّجَّال وَالَى حِمَار بلعم وَكَانَ يَقُول لَوْ أَرَادَ أَبُو سَيَّارَة عَمِلِيَّة بْنُ أعزلة أَنْ

يَدْفَع بِالْمَوْسِمِ عَلَى فَرَس عَرَبِيّ أَوْ جَمَل مَهْرِي لِفِعْل وَلَكِنَّهُ رَكِبَ عِيرًا أَرْبَعِين عَامًا

لِأَنَّهُ كَانَ يتاله وَقَدْ ضَرَبَ بِهِ الْمَثَل فَقَالُوا أَصَحّ مِنْ عِير سَيَّار .

وَالْفَضْل هُوَ الَّذِي يَقُول فِي قَصَصه سَلْ الْأَرْض فَقُلْ مَنْ شَقّ أَنْهَارك وَغَرَسَ أَشْجَارك

وَجَنَى فَإِنْ لَمْ تُجِبْكَ حِوَارًا أَجَابَتْكَ اِعْتِبَارًا وَكَانَ عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ الْفَضْلِ

أَغْزَرَ مِنْ

أَبِيهِ وَأَعْجَبَ أَبْيَنَ وَأَخْطَبَ قَالَ وَحَدَّثَنِي أَبُو جَعْفَرٍ الصُّوفِيّ الْقَاصّ قَالَ

تَكَلَّمَ عَبْدُ

الصَّمَدِ فِي خَلْقِ الْبَعُوضَةِ وَفِي جَمِيعِ شَأْنِهَا ثَلَاثَةَ مَجَالِسَ تَامَّةٍ وَكَانَ يَزِيدُ

بْنُ

أَبَانَ عَمّ الْفَضْلِ بْنِ عِيسَى بْنِ أَبَانَ الرقاشي مِنْ أَصْحَابِ أَنَسٍ وَالْحَسَنِ

كَانَ يَتَكَلَّمُ

فِي مَجْلِسِ الْحَسَنِ وَكَانَ زَاهِدًا عَابِدًا وَعَالِمًا فَاضِلًا وَكَانَ خَطِيبًا وَكَانَ

قَاصًّا

مُجِيدًا قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ وَكَانَ أَبُوهُمْ خَطِيبًا وَكَذَلِكَ جَدّهمْ وَكَانُوا خُطَبَاءَ

الا

كَاسِرَةَ فَلَمَا سوا وَوُلِدَ لَهُمْ أَوْلَادٌ فِي بِلَادِ الْإِسْلَامِ وَفِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ

نَزَعَهُمْ

ذَلِكَ الْعِرْقُ فَقَامُوا فِي أَهْلِ هَذِهِ اللُّغَةِ كَمَقَامِهِمْ فِي أَهْلِ تِلْكَ اللُّغَةِ

وَفِيهِمْ شِعْرٌ

وَخُطَبٌ وَمَا زَالُوا كَذَلِكَ حَتَّى أَصْهَرَ الْغُرَبَاءُ إِلَيْهِمْ فَفَسَدَ ذَلِكَ الْعِرْقُ

وَدَخَلَهُ الْخَوَرُ

.

وَمِنْ خُطَبَاء إياد قسّ بْن سَاعِدَة وَهُوَ ٱلَّذِي قَالَ فِيهِ ٱلنَّبِيّ صَلَّى ٱللَّه تَعَالَى عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ رَأَيْته بِسُوق عُكَاظ عَلَى جَمَل أَحْمَر وَهُوَ يَقُول أَيُّهَا ٱلنَّاس ٱجْتَمِعُوا فَاسْمَعُوا

وَعُوا مَنْ عَاشَ مَاتَ وَمَنْ مَاتَ فَاتَ وَكُلّ مَا هُوَ آتٍ آتٍ وَهُوَ ٱلْقَائِل فِي هَذِهِ " آيَات

مُحْكَمَات مَطَر وَنَبَات وَآبَاء وَأُمَّهَات وَذَاهِب وَآتٍ وَنُجُوم تَمُور .

وَبُحُور لَا تغور وَسَقْف مَرْفُوع ومهاه مَوْضُوع وَلَيْل دَاجٍ وَسَمَاء ذَات أَبْرَاج

مالى أَرَى ٱلنَّاس يَمُوتُونَ وَلَا يَرْجِعُونَ أَرَضُوا فَأَقَامُوا أَوْ حَبَسُوا فَنَامُوا وَهُوَ

ٱلْقَائِل " يَا مَعْشَر اياد أَيْنَ ثَمُود وَعَاد وَأَيْنَ ٱلْآبَاء وَٱلْأَجْدَاد أَيْنَ ٱلْمَعْرُوف

ٱلَّذِي لَمْ يَشْكُر وَالظُّلْم الذ لَمْ يُنْكَر أَقْسَمَ قَسّ بِاَللَّهِ دِينًا وَهُوَ أَرْضَى لَهُ مِنْ

دِينكُمْ هَذَا وَأَنْشَدُوا لَهُ هَذِهِ .

فِي ٱلذَّاهِبِينَ ٱلْأَوَّلِينَ

مِنْ ٱلْقُرُون لَنَا بَصَائِر

لِمَا رَأَيْتُ مَوَارِد

لِلْمَوْتِ لَيْسَ لَهَا مَصَادِر

وَرَأَيْتُ قَوْمِي نَحْوهَا تَمْضِي الْأَكَابِر وَالْأَصَاغِر

لَا يَرْجِع الْمَاضِي وَلَا يَبْقَى مِنْ الْبَاقِين غَابِر

أَيْقَنْتُ أَنِّي لَا مَحَالَة

حَيْثُ صَارَ الْقَوْم صَائِر

وَمِنْ الْخُطَبَاء زَيْد بْن عَلَى بْن الْحُسَيْن وَكَانَ خالى بْن عَبْد اللَّه أقَرَّ عَلَى زَيْد بْن

عَلَى وَدَاوُود بْن عَلَى وَأَيُّوب بْن سلمة المخزومي وَعَلَى مُحَمَّد بْن عُمَر بْن عَلَى وَعَلَى

بْن سع بْن إِبْرَاهِيم بْن عَبْد الرَّحْمَن بْن عَوْف فَسَأَلَ هُشَام زَيْدًا عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ أَحْلِف

لَك قَالَ واذا حَلَفْتُ أَصْدَقك قَالَ زَيْد أَتَّق اللَّه قَالَ أَوْ مَثَلك يَا زَيْد يَأْمُر مِثْلِي

بِتَقْوَى اللَّه قَالَ زَيْد لَا أَحَد فَوْق أَنْ يُوصَى بِتَقْوَى اللَّه وَلَا دُون أَنْ يُوصَى

بِتَقْوَى اللَّه قَالَ هُشَام بَلَغَنِي أَنَّك تُرِيد الْخِلَافَة وَلَا تَصْلُح لَهَا لِأَنَّك اِبْن أَمَّة

قَالَ زَيْد فَقَدْ كَانَ إِسْمَاعِيل بْن إِبْرَاهِيم صَلَوَات اللَّه عَلَيْهِ اِبْن أَمَّة وَأَسْحَق عَلَيْهِ

السَّلَام اِبْن حُرَّة فَاخْرُجْ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ مِنْ صُلْب إِسْمَاعِيل عَلَيْهِ السَّلَام خَيْر وَلَد

آدَم مُحَمَّدًا صِلْ اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعِنْدهَا قَالَ لَهُ قُمْ قَالَ إِذَنْ لَا تَرَانِي الا حَيْثُ

تَكْرَه وَلِمَا خَرَجَ مِنْ الدَّار قَالَ مَا أَحَبَّ أَحَد الْحَيَاة قَطُّ الا ذُلّ فَقَالَ لَهُ سَالِم

مَوْلَى هُشَام لَا يَسْمَعْنَ هَذَا الْكَلَام مِنْك أَحَد قَالَ مُحَمَّد بْن عُمَيْر أَنَّ زَيْدًا لِمَا

أَرَى الْأَرْض قَدْ طَبَّقَتْ جَوْرًا وراى قِلَّة الْأَعْوَان وَرَأَى تَخَاذُل النَّاس كَانَتْ الشَّهَادَة

أَحَبّ المنيات إِلَيْهِ كَانَ زَيْد كَثِيرًا مَا يَنْشُد.

شَرَّدَهُ الْخَوْف وأزرى بِهِ

كَذَاكَ مِنْ يَكْرَه حُرّ الْجِلَاد

منخرق الْخُفَّيْنِ يَشْكُو الوجى

تَنْكُبهُ أَطْرَاف مرو حِدَاد

قَدْ كَانَ فِي الْمَوْت لَهُ رَاحَة

وَالْمَوْتُ حَتْمٌ فِي رِقَابِ الْعِبَادِ

قَالَ كَثِيرًا مَا يُنْشِد شِعْر العبسي فِي ذَلِكَ:

ان الْحُكْم مَنْ لَمْ يَرْقُبْ حَسَبًا

أَوْ يَرْهَبْ السَّيْفَ أَوْحَدَّ القنا حنفا

مَنْ عَاذَ بِالسَّيْفِ لَاقَى فُرْصَة عَجَبًا

مَوْتًا عَلَى عَجَل أَوْ عَاشَ مُنْتَصفًا

وَلَمَا بَعَثَ يُوسُفَ بْن عُمَر بِرَاسٍ زَيْد وَنَصْر بْن خُزَيْمَة مَعَ شبة بْن عِقَال وَكَلَفَ آل

أَبَى طَالِبَ أَنْ يبرؤا مِنْ زِيد وَيَقُوم خُطَبَاؤُهُمْ بِذَلِكَ فاول مَنْ قَامَ عَبْد اللَّه بْن

الْحَسَن فَأَوْجَزَ فِي كَلَامه ثُمَّ جَلَسَ ثُمَّ قَامَ عَبْد اللَّه بْن مُعَاوِيَة بْن عَبْد اللَّه بْن

جَعْفَر فَأَطْنَبَ فِي كَلَامه وَكَانَ شَاعِرًا بَيِّنًا وَخَطِيبًا لَسِنًا فَانْصَرَفَ النَّاس وَهُمْ

يَقُولُونَ اِبْن الطَّيَّار أَخْطَب النَّاس فَقِيلَ لِعَبْد اللَّه بْن الْحَسَن فِي ذَلِكَ فَقَالَ لَوْ

شِئْت أَنْ أَقُول لَقُلْتُ وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ مَقَام سُرُور فَأَعْجَبَ النَّاس ذَلِك مِنْهُ.

وَمِنْ أَهْل الدَّهاء وَالنَّكْرَاء وَمِنْ أَهْل اللسن واللفن وَالْجَوَاب الْعَجِيب وَالْكَلَام

الصَّحِيح وَالْأَمْثَال السَّائِرَة وَالْمَخَارِج الْعَجِيبَة هِنْد بِنْت الْخسّ وَهِيَ الزَّرْقَاء

وَجُمْعَة بِنْت جابس مِنْ إياد وَقَالَ عَامِر بْن عَبْد الْفَزَارِيّ جَمَعَ بَيْن هِنْد وَجُمْعَة

فَقِيلَ لِجُمْعَة أَيّ الرِّجَال أَحَبّ إِلَيْك قَالَتْ الشَّنْق الْكَبِد الظَّاهِر الْجِلْد الشَّدِيد

الْجَذْب بِالْمَسَدّ فَقِيلَ لِهِنْد أَيّ الرِّجَال أَحَبّ إِلَيْك قَالَتْ الْقَرِيب الْأَمَد الْوَاسِع

الْبَلَد الَّذِي يُوفِد إِلَيْهِ وَلَا يَفِدْ وَقَدْ سُئِلَتْ هُنَا عَنْ حَرّ الصَّيْف وَبَرْد الشِّتَاء

فَقَالَتْ مَنْ جَعَلَ بُؤْسًا كَاذِي وَقَدْ ضَرَبَ بِهَا الْمَثَل فَمِنْ ذَلِكَ قَوْل لَيْلَى بِنْت النَّضِر

الشَّاعِرَة:

وَكَنَز بْن جُدْعَان دَلَالَة أُمّه

وَكَانَتْ كَبِنْت الْخسّ أَوْ هِيَ أَكْبَر

وَقَالَ أبِنْ الْأَعْرَابِيّ يُقَال بِنْت الْخس وَبِنْت الْخُصّ وَهِيَ الزَّرْقَاء وَبِنْت الخسف وَقَالَ

يُونُس لَا يُقَال الا بِنْت الْأَخس وَهِي أكبر وَقَالَ إبْن الْأَعْرَابِيّ قَالَ " مَا عَسى أنْ

أَقُول فِي شَيْء يُفسد الصَّدَاقَة الْقَدِيمَة ويحلّ الْعُقْدَة الْوَثِيقَة وان كَانَ لأقلّ مَا

فِيهِ أنْ يَكُون دربة لِلْمُغَالَبَةِ وَالْمُغَالَبَة مِنْ أمْتن أسْبَاب الْفِتْنَة أنَّ رَسُول اللَّه

صَلَّى اللَّه تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَا أَتَاهُ السَّائِب إبْن صَيْفِيّ فَقَالَ أتعرفني يَا

رَسُول اللَّه قَالَ كَيْفَ لَا أعْرِف شَرِيكِي الَّذِي كَانَ لَا يشاريني وَلَا يُمَارِينِي قَالَ

فَتَحَوَّلْت إِلَى زَيْد بن عَلَى فَقُلْت لَهُ الصَّمْت خَيْر أَمّ الْكَلَام قَالَ أخْزَى اللَّه

المساكنة فَمَا أفْسَدَهَا لِلْبَيَانِ وَأجْلبهَا لِلْحَصْرِ وَاللَّه للمماراة أسْرَع فِي هَدْم

العي مِنْ النَّار فِي يبس العرفج وَمِنْ السَّيْل فِي الحدور وَقَدْ عَرَفَ زَيْد أنَّ

المماراة مَذْمُومَة وَلَكِنَّهُ قَالَ المماروة عَلَى مَا فِيهَا أَقَلّ ضَرَرًا مِنْ المساكتة

الَّتِي تُورِث وَتَحُلّ الْعُقْدَة وَتُفْسِد الْمِنَّة وَتُورِث عِلَلًا وَتُوَلِّد أدواء أَيْسَرهَا العى

فَإِلَى هَذَا الْمَعْنَى ذَهَبَ زَيْد

وَمِنْ الْخُطَبَاء خَالِد بْن سلمة المخزومي مِنْ قُرَيْش وَأَبُو حَاضِر وَسَالِم وَقَدْ تَكَلَّمَ

وَمِنْ خُطَبَاء بَنِي أَسَد الْحُكْم بْن يَزِيد بْن عُمَيْر وَقَدْ رَأْس

وَمِنْ أَهْل اللسن مِنْهُمْ وَالْبَيَان الْحَجَّاج بْن عُمَر بْن زَيْد

وَمِنْ الْخُطَبَاء سَعِيد بْن الْعَاصِي بْن سَعِيد الْعَاصِي بْن أُمِّيَّة قَالَ وَقِيلَ لِسَعِيد اِبْن

المسيب مَنْ أَبْلَغَ النَّاس قَالَ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه تَعَالَى وَسَلَّمَ فَقِيلَ لَهُ

لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلك قَالَ مُعَاوِيَة وَابْنه وَسَعِيد وَابْنه وَمَا كَانَ اِبْن الزُّبَيْر

بِدُونِهِمْ وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ لِكَلَامِهِ طَلَاوَة مَقْبُوله فَمِنْ الْعَجَب أَنَّ اِبْن الزُّبَيْر مَلَأَ

دَفَاتِر الْعُلَمَاء كَلَامًا وَهُمْ يَحْفَظُونَ لِسَعِيد بْن العاص وَابْنه مِنْ الْكَلَام الا

مَالَا بَال لَهُ وَكَانَ سَعِيد جَوَادًا وَلَمْ يَنْزِع قَمِيصه قَطُّ ومان أَسْوَد نَحِيفًا وَكَانَ

يُقَال لع عكة الْعَسَل وَقَالَ الْحُطَيْئَة

سَعِيد فَلَا يغررك قِلّة لَحْمه

تخدد عَنْهُ اللَّحْم وَهُوَ صَلِيب

وَكَانَ أوّل من خش الْإِبِل فِي نَفْس عَظْم الانف وَكَانَ فِي تَدْبِيره اِضْطِرَاب وَقَال قَائِل

مِنْ أَهْل الْكُوفَة.

يَا وَيْلنَا قَدْ ذَهَبَ الْوَلِيد

وَجَاءنَا مُجَوِّعًا سَعِيد

يَنْقُص فِي الصَّاع وَلَا يَزِيد

قَال الْأُمَرَاء تَتَحَبَّب إِلَى الرَّعِيَّة بِزِيَادَة المكاييل وَلَوْ كَانَ الْمَذْهَب فِي

الزِّيَادَة فِي الْأَوْزَان كَالْمَذْهَبِ فِي الزِّيَادَة فِي المكاييل مَا قَصَرُوا كَمَا سَال

الأحنف عُمَر بْن الْخِطَاب رَضِيَ اللَّه تَعَالَى عَنْهُ الزِّيَادَة فِي المكاييل وَلِذَلِك

أَخْتَلِف أَسْمَاء المكاييل كالزيادي وَالْفَالِج بِالْإِغْوَاءِ حَتَّى صِرْنَا إِلَى هَذَا الملجم

الْيَوْم.

ثُمّ مِنْ الْخَطَّاء عَمْرو بْن سَعِيد

وَهُوَ الأشدق يُقَال أَنّ ذَلِكَ أَنَّمَا قِيلَ لَهُ بِالْإِغْوَاءِ فِي الْكَلَام وَقَال آخَرُونَ بَلْ

كَانَ أفقم مَائِل الذّقن وَلِذَٰلِكُمْ قَالَ بْن زِيَاد حِين أَهْوَى إِلَى عَبْد اللَّه بْن

مُعَاوِيَة يَدك عَنْهُ يالطم الشَّيْطَان وَيَا عَاصِي الرَّحْمَن .

وَقَالَ الشَّاعِر

وَعَمْرو لطيم الْجِنّ وَابْن مُحَمَّد

بِأَسْوَأ هَذَا الْأَمْر مُلْتَبِسَانِ

ذَكَرَ ذَلِكَ عَنْ عوانة وَهَذَا خِلَافُ قَوْلِ الشَّاعِر :

شادق حَتَّى مَالَ بِالْقَوْلِ شِدْقه

وَكُلّ خَطِيب لَا أَبَالَكَ أشدق

قَالَ وَكَانَ مُعَاوِيَة قَدْ دَعَا بِهِ فِي غلمة مِنْ قُرَيْش فَلَمَّا اِسْتَنْطَقَهُ قَالَ أَنّ أَوَّل كُلّ

مُرَكَّب صَعْب وان مَعَ الْيَوْم غَدًا وَقَالَ لَهُ إِلَى مَنْ أَوْصَى بِكَ أَبُوكَ قَالَ " أَنْ أَبِي

أَوْصَى إِلَي وَلَمْ يُوصِ بِي " قَالَ وَبِأي شَيْء أَوْصَاكَ قَالَ بِأن لَا يفقِد إِخْوَانه مِنْهُ

الا شَخْصه قَالَ فَقَالَ مُعَاوِيَة عِنْد ذَلِك أَنَّ اِبْن سَعِيد هَذَا لاشدق فَهَذَا يَدُلّ عِنْدهمْ

عَلَى أَنَّهُ أَنَّمَا سُمِّيَ بِالأَشدق لِمَكَان التشادق .

ثُمَّ كَانَ بَعْد عَمْرو بْن سَعِيد عَمْرو بْن سَعِيد وَكَانَ نَاسِبًا خَطِيبًا وَأَعْظَم النَّاس

كِبرًا وَقِيلَ لَهُ عِنْد الْمَوْت أَنَّ الْمَرِيض لِيَسْتَرِيحَ إِلَى الْأَنِين وَالَى أَنْ يَصِف مَا بِهِ

إِلَى الطَّبِيب فَقَالَ .

بِالْإِغْوَاءِ مِنْ رَيْب الْمَنُون فَلَا تَرَى

عَلَى هَالِك عَيْنًا لِلدَّهْرِ تَدْمَع

وَدَخَلَ عَلَى عَبْد الْمَلِك مَعَ خُطَبَاء قُرَيْش وَأَشْرَفهمْ فَتَكَلَّمُوا مِنْ قِيَام وَتَكَلَّم وَهُوَ

جَالِس عَبْد الْمَلِك قَالَ لَقَدْ رَجَوْت عَثْرَته وَلَقَدْ أَحْسَنَ حَتَّى خِفْت عَثْرَته فَسَعِيد بْن

عَمْرو بْن سَعِيد خَطِيب اِبْن خَطِيب اِبْن خَطِيب .

وَمِنْ الْخُطَبَاء سُهَيْل بْن عَمْرو الْأَعْلَم أَحَد بِنَى حسل بْن معيص وَكَانَ يُكَنَّى أَبَا

يَزِيد وَكَان عَظِيم الْقَدْر الشَّرِيف النَّفْس صَحِيح الْإِسْلَام وَكَان عُمَرْ رَضِيَ اللَّه تَعَالٍ

عَنْهُ قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّه تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا رَسُول اللَّه أَنْزِع ثَنِيَّته

السفلين حَتَّى يدلع لِسَانه فَلَا يَقُوم عَلَيْك خَطِيبًا أَبَدًا فَقَال رَسُول اللَّه صَلَّى

اللَّه بِي أَنْ كُنْت نَبِيًّا دَعْهُ يَا عُمَر فَعَسَى أَنْ يوقم مَقَامًا تَحْمَدهُ فَلَمَّا هَاج أَهْل

مَكَّة عِنْد الَّذِي بَلَغَهُمْ مِنْ وَفَاة رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَام خَطِيبًا

فَقَال أَيُّهَا النَّاس أَنْ يَكُنْ مُحَمَّد قَدْ مَات فَإِنٍ اللَّه حَيّ لَمْ يَمُتْ وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي

أَكْثَركُمْ قتبا فِي بَرّ وَجَارِيَة فِي بَحْر فاقروا أَمِيركُمْ وَأَنَا ضَامِن أَنَّ لَمْ يُتِمّ

الْأَمْر أَنْ أَرُدّهَا عَلَيْكُمْ فَسَكَن النَّاس وَهُوَ الَّذِي قَال يَوْم خَرَج إِذْنْ عُمَرَ وَهُوَ

بِالْبَابِ وعتيبة بْن حِصْن وَالْأَقْرَع بْن حَابِس وَفُلَان وَفُلَان فَقَال الْآذِن أَيْنَ بِلَال

أَيْنَ صُهَيْب أَيْنَ سَلْمَان أَيْنَ عَمَّار فتعمرت وُجُوه الْقَوْم فَقَال سُهَيْل لَمْ تتعمر

وُجُوهكُمْ دَعَوْا وَدُعِينَا فَأَسْرَعُوا وأبطانا وَلَئِنْ حَسَدْتُمُوهُمْ عَلَ بَابِ عَمَّرَ لِمَا أَعَدَّ

اللَّه فِي الْجَنَّة أَكْثَر وَمِنْ الْخُطَبَاء عَبْد اللَّه عُرْوَة بْن الزُّبَيْر قَالُوا وَكَانَ

خَالِد بْن صَفْوَان يُشَبِّه بِهِ وَمَا عَلِمَتْ أَنَّهُ كَانَ فِي الْخُطَبَاء أَحَد أَجْوَد خَطْبًا مِنْ

خَالِد وَلَد لَهُمَا حَرْفًا وَاحِدًا .

وَمِنْ النَّسَّابِينَ مِنْ بَنِي الْعَنْبَر ثُمَّ مِنْ بْن المنذر الحتف بْن زَيْد بْن جعونة وَهُوَ

الَّذِي تَعَرَّضَ لَهُ دغفل بْن حَنْظَلَة الْعَلَامَة عِنْد اِبْن عَامِر بِالْبَصْرَةِ فَقَالَ لَهُ مَتَى

عَهِدَك بسجاح أَمْ صَادِرَ فَقَالَ لَهُ مالى بِهَا عَهْد مُنْذُ أَضَلَّتْ أَمْ حلس وَهِيَ بَعْض أُمَّهَاتَ

دغفل فَقَالَ لَهُ أَنْشَدَتْك بِاَللَّهِ أَنَحْن كُنَّا لَكُمْ أَكْثَر غَزْوًا فِي الْجَاهِلِيَّة أَمْ أَنْتُمْ

لَنَا قَالَ بَلْ أَنْتُمْ فَلَم تَفْلَحُوا وَلَمْ تَنْجُوَا غَزَانَا فَارِسكُمْ وَسَيِّدكُمْ وَابْن سَيِّدكُمْ

فَهَزَمْنَاهُ مَرَّة بِالْإِغْوَاءِ مَرَّة وَقَتَلْنَاهُ مَرَّة وَأَخَذْنَا فِي فِدَائِهِ خِدْر أُمّه وَغَزَانَا

أثرلاكم غَزْوًا أَنبهكُمْ فِي ذَلِكَ ذِكْر فاعرجناه ثُمَّ أرجلناه فَقَالَ اِبْن عَامِر

بِالْإِغْوَاءِ بِاللَّهِ لِمَا بِالْإِغْوَاءِ وَكَانَ عَبْد اَللَّه بْن عَامِر وَمُصْعَب بْن اَلزُّبَيْر يُحِبَّانِ

أَنْ يَعْرِفَا حَالَات اَلنَّاس فَكَانَا يُغْرِيَانِ بَيْن اَلْوُجُوه وَبَيْن اَلْعُلَمَاء فَلَا جَرَمَ

أَنَّهُمَا كَانَا إِذَا سَبَّا أَوْجَعَا .

وَكَانَ أَبُو بَكْر رَضِيَ اَللَّه تَعَالَى عَنْهُ أَنْسَب هَذِهِ اَلْأُمَّة ثُمَّ عُمَرَ ثُمَّ جُبَيْر بْن مَطْعَم

ثُمَّ سَعِيد بْن المسيب ثُمَّ مُحَمَّد بْن سَعِيد بْن المسيب ثُمَّ محد بْن سَعِيد بْن المسيب

وَمُحَمَّد هُوَ اَلَّذِي نَفَى إِلَى عنكة المخزومين فَرَفَعَ ذَلِكَ إِلَى اَلْمَدِينَة فَجَلَدَهُ اَلْحَدّ

وَكَانَ يَنْشُد :

وَيَرْبُوع بْن عنكة اِبْن أَرْض وَأَعْتِقهُ هبيرة بَعْد حِين

يَعْنِي هبيرة بْن أَبِي وَهَبَ المخزومي .

وَمِنْ اَلنَّسا بَيْن اَلْعُلَمَاء عُتْبَة بْن عَمْرو بْن عَبْد اَلرَّحْمَن بْن اَلْحَارِث بْن هُشَام

وَكَانَ مِنْ ذَوِي ٱلرَّأْيِ وَٱلدَّهَاءِ وَكَانَ ذَا مَنْزِلَة مِنْ ٱلْحَجَّاجِ بْن يُوسُف وعُمَر بْن عَبْد

ٱلرَّحْمَن خَامِس خَمْسَة فِي ٱلشَّرَف وَكَانَ هُوَ ٱلسَّاعِي بَيْن الأزد وتَمِيم فِي ٱلصُّلْح .

وَمِنْ بَنِي الحرقوس شُعْبَة بْن القلعم وَكَانَ ذَا لِسَان وَجَوَاب وعَارِضَة وَكَانَ وصافا

فَصِيحًا وَبَنُوهُ عَبْد اَللَّه وعمرى وَخَالِد ذا لِسَان وَجَوَاب وعَارِضَة وَكَانَ وصافا

فَصِيحًا وَبَنُوهُ عَبْد اَللَّه وَعُمَر وَخَالِد كُلّهمْ كَانُوا فِي هَذِهِ ٱلصِّفَة غَيْر أَنْ خَالِدًا

كَانَ قَدْ جَمَعَ مَعَ بَلَاغَة اَللِّسَان ٱلْعِلْم وَٱلْحَلَاوَة وَٱلظَّرْف وَكَانَ ٱلْحَجَّاج لَا يَصْبِر

عَنْهُ وَمِنْ بَنِي أُسيد بْن عَمْرو بْن تَمِيم أَبُو بَكْر بْن ٱلْحُكْم كَانَ نَاسِبًا رَاوِيَة

شَاعِرًا وَكَانَ أَحْلَى ٱلنَّاس لِسَانًا وَأَحْسَنهمْ مَنْطِقًا وَمِنْهُمْ عَمْرو بْن خَوْلَة كَانَ

نَاسِبًا خَطِيبًا وَرَاوِيَة فَصِيحًا مِنْ وَلَد سَعِيد بْن ٱلْعَاصِي .

وَٱلَّذِي أَتَى سَعِيد بْن المسيب لِيَعْلَمهُ ٱلنَّسَب هُوَ إِسْحَق بْن يَحْيَى بْن طَلْحَة وَكَانَ يَحْيَى

بْن عُرْوَة بْن الزُّبَيْر نَاسِبًا عَالِمًا ضَرَبَهُ إِبْرَاهِيم بْن هُشَام المخزومي وَالِي

الْمَدِينَة حَتَّى مَاتَ لِبَعْض الْقَوْل .

وَكَانَ مُصْعَب بْن عَبْد اللَّه بْن ثَابِت نَاسِبًا عَالِمًا وَمِنْ وَلَده الزُّبَيْرِيّ عَامِل

الرَّشِيد عَلَى المدينة وَالْيَمَن

وَمِنْهُمْ ثُمَّ مِنْ قُرَيْش مُحَمَّد بْن حفص وَهُوَ اِبْن عَائِشَة وَيُكَنَّى أَبَا بَكْر وَابْنه عُبَيْد

اللَّه كَانَ يُجْرَى مَجْرَاهُ يُكَنَّى أَبَا عَبْد الرَّحْمَن .

وَمِنْ خزاعة بْن مَازِن أَبُو عَمْرو وَأَبُو سُفْيَان اِبْنَا الْعَلَاء بْن عَمَّار بْن الْعُرْيَان

فَأَمَّا أَبُو عَمْرو فَكَانَ أَعْلَم النَّاس بِأُمُورِ الْعَرَب مَعَ صِحَّة سَمَاع وَصِدْق لِسَان

وَحَدَّثَنِي الْأَصْمَعِيّ قَالَ جَلَسْت إِلَى أَبِي عَمْرو وَعَشْر حِجَج مَا سَمِعْته يَحْتَجّ بِبَيْت

إِسْلَامِيّ قَالَ وَقَالَ مَرَّة لَقَدْ كَثُرَ هَذَا الْمُحْدَث وَحَسُنَ حَتَّى هَمَمْت أَنْ آمر فِتْيَاننَا

بِرِوَايَتِهِ يَعْنِي شِعْر جَرِير وَالْفَرَزْدق وأشباهما وَحَدَّثَنِي أَبُو عُبَيْدَة قَالَ كَانَ أَبُو

عَمْرو أعلم النَّاس بِالْعَرَبِ وَالْعَرَبيَّة وَبِالْقِرَاءَةِ وَالشِّعْر وَأَيَّام النَّاس وَكَانَتْ

دَاره خلف دَار جَعْفَر بْن سُلَيْمَان قَالَ وَكَانَتْ كُتُبه الَّتِي كتب عَن الْعَرَب الفُصَحَاء

قَدْ مَلَأَتْ بَيْتًا لَهُ إِلَى قَرِيب مِنْ السَّقْف ثُمَّ أَنَّهُ تقرأ فَأحْرقهَا كُلّهَا فَلَمَّا رَجَعَ

بَعْد إِلَى عِلْمه الْأَوَّل لَمْ يَكُنْ عِنْده الا مَا حَفِظَهُ بِقَلْبِهِ وَكَانَ عَامَّة أخباره عَنْ

أعراب قَدْ أدركوا الْجَاهِلِيَّة وَفِي أَبِي عَمْرو بْن الْعَلَاء قَوْل الفرزدق.

مَا زِلْتُ أفتح أبوابًا وأغلقها حَتَّى أتيت أَبَا عَمْرو وَبْنٌ عمار فَإِذَا كَانَ

الفرزدق وَهُوَ رَاوِيَة النَّاس وَشَاعِرهمْ وَصَاحِب أخبارهمْ يَقُول فِيهِ مِثْل هَذَا الْقَوْل

فَهُوَ الَّذِي لَا يَشُكّ فِي خطابته وبلاغته وَقَالَ يُونُس لَوْلَا شِعْر الفرزدق لَذَهَبَ نِصْف

أخبار النَّاس وَقَالَ فِي أَبِي عُمَر مكيّ بْن سوادة:

الْجَامِع الْعِلْم ننساه ويحفظه

وَالصَّادِق الْقَوْل أَنَّ أَنْدَادَه كَذَّبُوا

وَكَانَ أَبُو سُفْيَان بْن الْعَلَاء بْن لَبِيد التغلبي خَلِيفَة عِيسَى بْن شَيْب الْمَازِنِيّ

عَلَى شَرْط الْبَصْرَة.

وَكَانَ عَقِيل بْن أَبِي طَالِب نَاسِبًا عَالِمًا بِالْأُمَّهَاتِ بَيْن اللِّسَان شَدِيد الْجَوَاب لَا

يَقُوم لَهُ أَحَد وَكَانَ أَبُو الْجَهْم بْن حُذَيْفَة الْعَدَوِي نَاسِبًا شَدِيد الْعَارِضَة كَثِير

الذِّكْر لِلْأُمَّهَاتِ بِالْمَثَالِبِ وَرُؤَسَاء النَّسَّابِينَ دغفل بْن حَنْظَلَة أَحَد بَنِي عُمَر بْن

شيبان لَمْ يُدْرِك النَّاس مِثْله لسا وَعِلْمًا وَحِفْظًا وَمِنْ هَذِهِ الطَّبَقَة زَيْد بْن الْكِيس

اِبْن الْقُطَامِيّ وَكَانَ أَعْلَاهُمْ فِي الْعِلْم وَمَنْ ضَرَبَتْ بِهِ المل حَمَّاد بْن بِشْر قَالَ

سَمَّاك العلكي:

فَسَائِل دغفلا وَأَخَا هِلَال

ونخارا يُنْبِئك اليقينا

وَقَدْ ذَكَرْنَا عَفَلًا وَأَخُو هِلَال هُوَ زَيْد بْن الْكِيس وَبَنُو هِلَال حَيّ مِنْ النَّمِر

اِبْن

قَاسط وَقَالَ مِسْكِين بْن أُنَيْف الدَّارِمِيّ فِي ذَلِكَ :

وَوَلَد يَزِيد يَحْيَى وَعِيسَى هُوَ الَّذِي يَعْرِف فِي الْعَامَّة بِابْن دَأْب وَكَانَ

مِنْ أَحْسَن

النَّاس حَدِيثًا وَبَيَانًا وَكَانَ شَاعِرًا رِوَايَة وَصَاحِب رَسَائِل وَخُطَب وَكَانَ

يُجِيدهَا جِدًّا

وَمِنْ آل دَأْب حُذَيْفَة مِنْ دَأْب وَكَانَ عَالِمًا نَاسِبًا وَفِي آل دَأْب عِلْم

بِالنَّسَبِ وَالْخَبَر

وَكَانَ أَبُو الْأَسْوَد الدُّؤَلِيّ وَاسْمه ظَالِم اِبْن عَمْرو بْن جندل بْن سُفْيَان

خَطِيبًا

عَالِمًا وَكَانَ قَدْ جَمَعَ شِدَّة الْعَقْل وَصَوَاب الرَّأْي وَجَوْدَة الرَّأْي وَجَوْدَة

اللِّسَان وَقَوْل

الشِّعْر وَالظَّرْف وَهُوَ يُعَدّ فِي هَذِهِ الْأَصْنَاف وَفِي الشِّيعَة وَفِي العرجان

وَفِي

المفاليج وَعَلَى كُلّ شَيْء مِنْ هَذَا شَاهِد سَيَقَعُ فِي مَوْضِعه أَنْ شَاءَ اللَّه

تَعَالَى .

وَقَالَ الْخَسّ لِابْنَتِهِ هِنْد أُرِيد شِرَاء فَحَلّ لَا بَلَى قَالَتْ أَنْ اِشْتَرَيْته فَاشْتَرِهِ

أسجع

الْخَدَّيْنِ غَائِرِ الْعَيْنِيّ أَرْقُبِ أَخْرِمِ أَعكى أَكْوِمِ أَنْ عَصَى غشم وَأَنْ أُطِيع تجرثم وَهِيَ

الَّتِي قَالَتْ لِمَا قِيل لَهَا مَا حَمَلَك عَلَى أَنْ زَنَيْت بِعَبْدِك قَالَتْ طَوَال السَّوَاد وَقُرْب

الوساد.

السَّوَاد السرار اسجع سَهْل وَاسِع يُقَال مَلَكْت فاسجع أَرْقُب غَلِيظ الرَّقَبَة أَخْرِم

مُنْتَفِخ مَوْضِع الْمُخَرَّم أعكى العكوة مغرز الْوِرْكَيْنِ فِي الْمُؤَخَّر تَصِفهُ بِشِدَّة

الْوِرْكَيْنِ أَنَّ عصد غشم أَنْ عَصَتْهُ النَّاقَة غَصَبهَا نَفْسهَا تجرثم أَيْ بَقِيَ مَأْخُوذ مِنْ

الْجُرْثُومَة وَهِيَ الطِّين وَالتُّرَاب يُجْمَع حَوْل النَّخْلَة لِيُقَوِّيهَا تَصُفّهُ بِالصَّبْرِ

وَالْقُوَّة عَلَى الضربا أَكْوِمِ عَظِيم السَّنَام وَقَال الشَّاعِر فِي السَّوَاد:

وَيَفْهَم قَوْل الحكل لَوْ أَنَّ ذَرَّة تساود أُخْرَى

لَمْ يُفِتْهِ سَوَادهَا

يُقَال فِي لِسَان فُلَان حكلة إِذَا كَانَ شَدِيد الْحُبْسَة مَع لَثِغ

قَالُوا وَعَاتَب هُشَام بْن عَبْد الْمَلِك زَيْد بْن عَلِيّ فَقَال لَهُ بَلَّغَنِي عَنْك شَيْء فَقَال

يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَحْلِفُ لَكَ قَالَ واذا حَلَفْتَ لِي أُصَدِّقُكَ قَالَ نَعَمْ أَنَّ اللَّهَ لَمْ

يَرْفَعْ أَحَدًا فَوْقَ أَنْ لَا يُرْضِيَ بِهِ وَلَمْ يُضِعْ أَحَدًا دُونَ أَنْ يُرْضِيَ مِنْهُ بِهِ كَانَ زِيَادُ

ظَبْيَانِ التيمي خَطِيبًا فَدَخَلَ عَلَيْهِ اِبْنه عُبَيدُ اللَّهِ وَهُوَ يَكِيدُ بِنَفْسِهِ قَالَ أَلَّا

أُوصَى بِكَ الْأَمِيرَ زِيَادًا قَالَ لَا قَالَ وَلِمَ قَالَ إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْحَيِّ الا وَصِيَّةَ

الْمَيِّتِ فَالْحَيُّ هُوَ الْمَيِّتُ .

وَكَانَ عُبَيدُ اللَّهِ أَفْتَكَ النَّاسِ وَأَخْطَبَ النَّاسِ وَهُوَ الَّذِي أَتَى بَابَ مَالِكِ بْنِ مَسْمَعَ

وَمَعَهُ نَارٌ لِيَحْرُقَ عَلَيْهِ دَارَه وقد دُكَّان نَابه أَمَرّ فَلَمْ يُرْسِلْ إِلَيْهِ قَبْلَ النَّاسِ

فَأَشْرَفَ عَلَيْهِ مَالِكُ فَقَالَ مَهْلًا يَا أَبَا مَطَرٍ فو اللَّهِ أنَّ فِي كِنَانَتِي سَهْمًا أَنَابَهُ

أُوْثَقُ مُنَى بِكَ قَالَ وانك لِتَعُدّنِي فِي بِالْإِغْوَاءِ فو اللَّهِ لَوْ أَنَّ قُمْتَ فِيهَا لطنها

وَلَوْ قَعَدتَ فِيهَا لِخَرْقِهَا قَالَ مَالِكُ مَهْلًا أَكْثَرَ اللَّهُ فِي الْعَشِيرَةِ مِثْلَكَ قَالَ لَقَدْ

سَالَتَ اللَّهَ شَطَطًا .

وَدَخَلَ عَبِيد اللَّه عَلَى عَبْد الْمَلِك بْن مَرْوَان بَعْد أَنْ أَتَاهُ بِرَأْس مُصْعَب بْن الزُّبَيْر

وَمَعَهُ نَاس مِنْ وُجُوه بَكْر بْن وَائِل فَأَرَادَ أَنْ يقْعُد مَعَهُ عَلَّ سَرِير فَقَالَ لَهُ عَبْد

الْمَلِك مَا بَال النَّاس يَزْعُمُونَ أَنَّك لَا تُشَبِّه أَبَاك قَالَ وَاللَّه لَانَا اشبه بِأَبِي

مِنْ اللَّيْل بِاللَّيْلِ وَالْغُرَاب بِالْغُرَابِ وَالْمَاء بِالْمَاءِ وَلَكِنْ أَنْ شِئْت أَنْبَأْتُك بِمَنْ

لَا يُشْبِه أَبَاهُ قَالَ وَمِنْ ذَاكَ قَالَ مَنْ لَمْ يُولَد لِتَمَام وَلَمْ تُنْضِجهُ الْأَرْحَام وَلَمْ

يُشْبِه الْأَخْوَال وَالْأَعْمَام قَالَ وَمِنْ ذَاكَ قَالَ اِبْن عَمِّي سُوِيد بْن منجوف قَالَ عَبْد

الْمَلِك أَوْ كَذَلِكَ أَنْتَ يَا سُوِيد قَالَ نَعَمْ فَلَمَّا خَرَجَا مِنْ عِنْده أَقْبَلَ عَلَيْهِ سُوِيد

فَقَالَ وريت بِك زنادي وَاللَّه مَا يَسُرّنِي أَنَّك تَقُصّهُ حَرْفًا وَاحِدًا مِمَّا قُلْت لَهُ وَأَنَّ

لِي حُمْر النِّعَم قَالَ وَأَنَا وَاللَّه مَا يَسُرّنِي بِحَمْلِك الْيَوْم عَنَى سُود النِّعَم قَالَ

واني عَبِيد اللَّه عِتَاب بِمَنّ زَرْقَاء وَعِتَاب عَلَى أصبهان فَأَعْطَاهُ عِشْرِينَ أَلْف دِرْهَم

فَقَالَ وَاللَّه عِتَابِ بِمَنّ ورقاء وَعِتَابِ عَلَى أصبهان فَأَعْطَاهُ عِشْرِينَ أَلْف
دِرْهَم فَقَالَ

وَاللَّه مَا أَحْسَنْت فَأَحْمَدك وَلَا أَسَأْت فَأَذُمّك وَإِنِّي لاقرب البعداء
وَأَبْعُد القرباء

قَالَ وَقَالَ اشيم بْن شَقِيق بْن ثَوْر لِعَبِيد اللَّه بْن زِيَاد بْن ظَبْيَان مَا أَنْتَ
قَائِل

لِرَبِّك وَقَدْ حَمَلْت رَأْس مُصَعِّب بْن الزُّبَيْر إِلَى عَبْد الْمَلِك بْن مَرْوَان
قَالَ اُسْكُتْ فَأَنْتَ

يَوْم الْقِيَامَة أَخْطَب مِنْ صعصعة بْن صوحان إِذَا تَكَلَّمَتْ الْخَوَارِج فَمَا
ظَنَّك بِبَلَاغَة

رِجْل عَبِيد اللَّه بْن زِيَاد يَضْرِب بِهِ الْمَثَل وانما أَرَدْنَا بِهَذَا الْحَدِيث
خَاصَّة

الدَّلَالَة عَلَّ تَقْدِيم صعصعة بْن صحوان فِي الْخُطَب وَأُولَى مِنْ كُلّ دَلَالَة
استنطاق

عَلَى لَهُ.

وَكَانَ عُثْمَان بْن عُرْوَة أَخْطَب النَّاس وَهُوَ الَّذِي قَالَ وَلِنُكْر وان لِثَمَن
لِكُلّ نَوَال

وان جَلَّ "

وَكَانَ ثَابِت بْن عَبْد اَللَّه بْن اَلزُّبَيْر مَنْ أَبَيِّن اَلنَّاس وَلَمْ يَكُنْ خَطِيبًا وَكَانَ

قسامة بْن زُهَيْر أحى بُنِيَ رزام بْن مارن مَعَ هَذِهِ وَنُسُكه وَمَنْطِقه مَنْ أَبَيِّن وَكَانَ

قسامة بْن زُهَيْر أَحَد بَنِي رزام بْن مَازِن مَعَ زُهْده وَنُسُكه وَمَنْطِقه مَنْ أَبَيْنَ اَلنَّاس

وَكَانَ يَعْدِل بِعَامِر بْن عَبْد قَيْس فِي زُهْده وَمَنْطِقه وَهُوَ اَلَّذِي قَالَ رَوِّحُوا هَذِهِ

اَلْقُلُوب تَعِي اَلذِّكْر وَهُوَ اَلَّذِي قَالَ يَا مَعْشَر اَلنَّاس أَنَّ كَلَامكُمْ أَكْثَر مِنْ صَمْتكُمْ

فَاسْتَعِينُوا عَلَى اَلْكَلَام بِالصَّمْتِ وَعَلَى اَلصَّوَاب بافكر وَهُوَ اَلَّذِي كَانَ رَسُول عُمَر

فِي اَلْبَحْث عَنْ شَان اَلْمُغَيَّرَة وَشَهَادَة أَبِي بَكْرَة .

وَكَانَ بْن يُرِيد بْن مُعَاوِيَة خَطِيبًا شَاعِرًا وَفَصِيحًا جَامِعًا وَجَيِّد اَلرَّأْي كَثِير اَلْأَدَب

وَكَانَ أَوَّل مَنْ تَرْجَم كُتُب اَلنُّجُوم وَالطِّبّ وَالْكِيمْيَاء .

وَمِنْ خُطَبَاء قُرَيْش خَالِد بْن سلمة المخزومي وَهُوَ ذُو اَلشَّفَة وَقَال اَلشَّاعِر فِي ذَلِكَ

:

فَمَا كَانَ قَائِلهمْ دغفل

وَلَا الحيقطان وَلَا ذُو الشَّفَة

وَمِنْ خُطَبَاء الْعَرَب عُطَارِد بْن حَاجِب بْن زرارة وَهُوَ كَانَ الْخَطِيب عِنْد النَّبِيّ صَلَّى

اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ فِيهِ الْفَرَزْدَق بْن غَالِب .

وَمِنَّا خَطِيب لَا يعاب وَحَامِل

أَغَرّ إِذَا الْتَفَّتْ عَلَيْهِ الْمَجَامِع

وَمِنَّا الْخُطَبَاء عَوْن بْن عَبْد اللَّه بْن عُتْبَة بْن مَسْعُود وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ رِوَايَة نَاسِبًا

شَاعِرًا وَلما رَجَعَ عَنْ قَوْل الْمُرْجِئَة إِلَى قَوْل الشِّيعَة قَالَ :

وَأَوَّل مَا نُفَارِق غَيْر شَكّ

نُفَارِق مَا يَقُول المرجئونا

وَقَالُوا مُؤْمِن مِنْ آل جَوْر

وَلَيْسَ الْمُؤْمِنُونَ بجائرينا

وَقَالُوا مِمَّنْ دمه حَلَال

وَقَدْ حدمت دِمَاء المؤمنينا

وَكَانَ حِين هَرَبَ إِلَى مُحَمَّد بْن مَرْوَان فِي فَكّ اِبْن بِالْإِغْوَاءِ أَلْزِمْهُ اِبْنه يُؤَدِّبهُ

وَيَقُومهُ فَقَالَ لَهُ يَوْمًا كَيْفَ تَرَى اِبْن أَخِيك قَالَ أَلْزَمْتنِي رَجُلًا إِنْ غِبْت عَنْهُ عَتَبَ

وان أَتَيْته حَجْب وان عَاتَبَتْهُ غَضَب ثُمَّ لَزِمَ عُمَر بْن عَبْد الْعَزِيز وَكَانَ ذَا مَنْزِلَة

مِنْهُ قَالُوا وَلَهُ يَقُول جَرِير :

يَا أَيُّهَا الرَّجُل الْمُرْخِي عِمَامَته

هَذَا زَمَانك أَنِّي قَدْ مَضَى زَمَنِي

أَبْلَغَ خَلِيَّتنا أَنْ كُنْت لاقيه

أَنِّي لَدَى الْبَاب كَالْمَشْدُودِ فِي قَرْن

وَقَدْ رَآك وُفُود الْخَافِقَيْنِ مِمَّا

وَمَدّ وَلَيْت أُمُور النَّاس لَمْ تَرِنِي

وَكَانَ الجارود بْن أَبِي سِيرَة وَيُكَنِّي أَبَا نَوْفَل مَنْ أُبَيِّن النَّاس وَأَحْسَنهمْ حَدِيثًا

وَكَانَ رِوَايَة عَلَّامَة شَاعِرًا مفاقا وَكَانَ مِنْ رِجَال الشِّيعَة وَلِمَا استنفقه وَأَحْسَنهمْ

حَدِيثًا وَكَانَ رِوَايَةَ الشِّعْرِ لِأَبِي اخزم وَهُوَ جَدّ أَبى حَاتِم طى أَوْجَدَ جَدّه وَكَانَ لَهُ

اِبْن يُقَال لَهُ أخزم فَمَاتَ وَتَرَكَ بَنِين فَوَثَبُوا عَلَى جَدّهمْ أبى أخزم بِالْإِغْوَاءِ فَقَال

:

ان نبى زملوني بِالدَّمِ

شنشنة أعَرِّفهَا مِنْ أخزم

أَيْ أَنَّهُمْ أشبهوا أَبَاهُمْ فِي طَبِيعَته وَخُلُقه وَأحسبهُ كَانَ بِهِ عَاقًّا فَهَكَذَا ذَكَرَ اِبْن

الكلبي والشنشنة مِثْل الطَّبِيعَة وَالسَّجِيَّة فَأَرَادَ عُمَر رَضِيَ اللَّه تَعَالَى عَنْهُ أَنَّى

أعْرِف فِيك مُشَابَهَة فِي أَبِيك فِي رَأْيه وَعَقْله وَيُقَال أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِقُرَشِيّ مِثْل رَأْي

الْعَبَّاس.

وَمِنْ خُطَبَاء بنس هَاشِم أَيْضًا دَاوُد بْن عَلَى وَكَانَ يُكَنَّى أَبَا سُلَيْمَان وَكَانَ أَنْطِق

النَّاس وَأَجْوَدهمْ اِرْتِجَالًا وَاقْتِضَابًا لِلْقَوْلِ وَيُقَال أَنَّهُ لَمْ يَتَقَدَّم فِي تحبير خِطْبَة

قَطُّ وَلَهُ الْكَلَامِ كَثِير مَعْرُوف مَحْفُوظ فَمِنْ ذَلِكَ خِطْبَته عَلَى أَهْل مَكَّة شُكْرًا شُكْرًا

أَمَا وَاللَّه مَا خَرَجْنَا لنحتفر فِيكُمْ نَهْرًا وَلَا لِنَبْنِيَ فِيكُمْ قَصْرًا وَأَظُنّ عَدُوَّا

اللَّه أَنْ لَوْ نَظْفَر بِهِ أَنْ أَرْخَى لَهُ فِي زِمَامه حَتَّى عَثَرَ فِي فَضْل خطامه فالان عَادَ

الْأَمْر فِي نِصَابه وَطَلَعَت الْمُشْمِس مِنْ مَطْلَعهَا وَأَخَذَ القوس بَارِئهَا وَعَادَ النُّبْل

إِلَى النَّزْعَة وَرَجَعَ الْأَمْر إِلَى مُسْتَقَرّه فِي أَهْل بَيْت نَبِيّكُمْ أَهْل بَيْت الرَّأْفَة

وَالرَّحْمَة .

وَمِنْ خُطَبَاء بَنِي هَاشِم عَبْد اللَّه بْن الْحَسَن وَهُوَ الْقَائِل لِابْنِهِ إِبْرَاهِيم أَوْ مُحَمَّد

أَيْ بُنَيّ أَنِّي مُؤَدٍّ إِلَيْك حَقّ اللَّه فِي تَأْدِيبك فَأَدِّ لِي حَقّ اللَّه فِي حَسَن الِاسْتِمَاع أَيْ

بَنِي كُفّ الاذي وَأَرْفُض البذاء وَاسْتَعَنَّ عَلَى الْكَلَام بِطُول الْفِكْر فِي الْمَوْطِن الَّتِي

تَدْعُوك نَفْسك فِيهَا الْقَوْل فَانٍ القولا سَاعَات يَضُرّ فِيهَا الْخَطَأ وَلَا يَنْفَع فِيهَا

الصَّوَابِ وَاحْذَرْ مَشُورَةَ الْجَاهِلِ وان كَانَ نَاصِحًا كَمَا تَحْذَر مَشُورَةَ العا إِذَا كَانَ

غَاشًّا يُوشِكُ أَنْ يُوَرِّطَاكَ بمشور رتهما فَيَسْبِقَ إِلَيْكَ مَكْرُ الْعَاقِلِ وغرارة الْجَاهِلِ .

قَالَ الْحَسَن بْن خَلِيل كَانَ الْمَأْمُون قَدْ اِسْتَثْقَلَ سَهْل بْن هَارُون فَدَخَلَ عَلَيْهِ سَهْلَ

يَوْمًا النَّاس عِنْده عَلَى مَنَازِلهمْ فَتَكَلَّمَ الْمَأْمُون بِكَلَام فَذَهَبَ فِيهِ كُلّ مَذْهَب فَلَمَّا

فَرَغَ الْمَأْمُون مِنْ كَلَامه أَقْبَلَ سَهْل بْن هَارُون عَلَى ذَلِكَ الْجَمْع فَقَالَ " مَا لَكُمْ

تَسْمَعُونَ وَلَا تَعُون وَتُشَاهِدُون وَلَا تَفْهَمُونَ وَتَفْهَمُونَ وَلَا تَتَعَجَّبُونَ وَتَنْظُرُون وَلَا

تُبْصِرُون وَاَللَّه أَنَّهُ لِيَفْعَل وَيَقُول فِي الْيَوْم الْقَصِير مِثْل مَا فَعَلَ بَنُو مَرْوَان

وَقَالُوا فِي الدَّهْر الطَّوِيل عربكم كعجمكم كَعَبِيدِهِمْ وَلَكِنْ كَيْفَ يَعْرِف الدَّوَاء مَنْ

لَا يَشْعُر بِالدَّاءِ قَالَ فَرَجَعَ لَهُ الْمَأْمُون بَعْد ذَلِكَ إِلَى الرَّأْي الْأَوَّل .

وَمِنْ خُطَبَاء بِنَى هَاشِم ثُمَّ مِنْ وَلَد جَعْفَر بْن سُلَيْمَان سُلَيْمَان بْن جَعْفَر وَالَى مَكَّة

قَالَ مَكِّيّ سَمِعْتُ مَشَايِخنَا مِنْ أَهْل مَكَّة يَقُولُونَ أَنَّهُ لَمْ يَرِدْ عَلَيْهِمْ أَمِير مُنْذُ

عَقَلُوا الْكَلَام إِلَّا وَسُلَيْمَان أَبْيَن مِنْهُ قَاعِدًا وَأَخْطَب مِنْهُ قَائِمًا .

وَكَانَ دَاوُد بْن جَعْفَر إِذَا خَطَبَ استحفر فَلَمْ يُرِدْهُ شَيْء وَكَانَ فِي لِسَانه شَبِيه

بِالرُّتَّةِ وَكَانَ أَيُّوب فَوْق دَاوُد فِي الْكَلَام وَالْبَيَان وَلَمْ يَكُنْ لَهُ مَقَامَات دَاوُد فِي

الْخُطَب وَقَالَ عِيسَى بْن إِسْحَاق لِدَاوُود بْن جَعْفَر بَلَغَنِي أَنَّ مُعَاوِيَة قَالَ للنخار بْن

أوس أبغني محاثا قَالَ وَمَعِي يَا أَمِير الْمُؤْمِنِينَ تُرِيد مُحَدِّثًا قَالَ نَعَمْ استريح

مِنْك إِلَيْك وَأَنَا لَا أَسْتَرِيح إِلَى غَيْر حَدِيثك وَلَا يَكُون صَمْتك فِي حَال مِنْ الْحَالَات

أَوْفَق لِي مِنْ كَلَامك .

وَكَانَ إِسْمَاعِيل بْن جَعْفَر مِنْ أَدَقّ النَّاس لِسَانًا وَأَحْسَنهمْ بَيَانًا .

وَمِنْ خُطَبَاء بَنِي هَاشِم جَعْفَر بْن حَسَن بْن الْحُسَيْن بْن عَلَى وَكَانَ أَحَد مِنْ يُنَازِع

ريدا فِي الْوَصِيَّة فَكَانَ النَّاس يَجْتَمِعُونَ لِيَسْمَعُوا مُجَاوِبًا بانهما فَقَطْ .

وَجَمَاعَة مِنْ وَلَد وَالْعَبَّاس فِي عَصْر وَاحِد لَمْ يَكُنْ لَهُمْ نُظَرَاء فِي أَصَالَة الرَّأْي وَفِي

الْكَمَال وَالْجَلَالَة وَفِي الْعِلْم بِقُرَيْش وَالدَّوْلَة وَبِرِجَال الدَّعْوَة مَعَ الْبَيَان

الْعَجِيب وَالْغَوْر الْبَعِيد وَالنُّفُوس الشَّرِيفَة وَالْأَقْدَار الرَّفِيعَة وَكَانُوا فَوْق

الْخُطَبَاء وَفَوْق أَصْحَاب الْأَخْبَار وَكَانُوا يجبلون عَنْ هَذِهِ الْأَسْمَاء أَلَّا أَنْ يَصِف

الْوَاصِف بَعْضهمْ بِبَعْض ذَلِكَ مِنْهُمْ عَبْد الْمَلِك بْن صَالِح قَال وساله الرَّشِيد وَسُلَيْمَان

بْن أَبِي جَعْفَر وَعِيسَى بْن جَعْفَر شَاهِدَان فَقَال لَهُ كَيْف رَأَيْت أَرْض كَذَا وَكَذَا وَقَال

مسافى رِيح وَمَنَابِت شِيح قَال فَأَرْض كَذَا وَكَذَا وَقَال هِضَاب حُمْر وَبِرَاث عُفْر قَال

حَتَّى أَنِّي عَلَى جَمِيع مَا أَرَاد قَال فَقَال عِيسَى لِسُلَيْمَان وَاللَّه مَا يَنْبَغِي لَنَا أَنْ

نُرْضِي لِأَنْفُسنَا بِالدُّون مِنْ الْكَلَام "

الْهَضْبَة الْجَبَل يَنْبَسِط عَلَى الْأَرْض وَجَمْعهَا هِضَاب والبراث الاما اللَّيِّنَة السَّهْلَة

وَاحِدهَا بِرَثٌ وَقَوْله عَفَّرَ أَيّ حُمْرَتهَا كَحُمْرَة التُّرَاب وَالظَّبْي الأعفر الْأَحْمَر لَان

حُمْرَته كَذَلِكَ والعفر والعفر التُّرَاب وَمِنْهُ قيل ضربه حَتَّى عَفَّرَهُ أَيْ أَلْحقهُ

بِالتُّرَابِ.

وَمِنْ هَؤُلَاءِ عَبْد اللَّه بْن صَالِح وَالْعَبَّاس بْن مُحَمَّد وَأسْحَق بْن عِيسَى وَاسْحَقْ بْن

سُلَيْمَان وَأَيُّوب بْن جَعْفَر هَؤُلَاءِ كَانُوا أعلم بِقُرَيْش وبادلولة وَبِرِجَال الدَّعْوَة

مِنْ الْمَعْرُوفين بِرِوَايَة الْأَخْبَار وَكَانَ إِبْرَاهِيم بْن السندي يُحَدِّثنِي عَنْ هَؤُلَاءِ

كَانُوا أعلم بِقُرَيْش وَبِالدَّوْلَةِ عَنْ هَؤُلَاء بِشَيْءٍ هُوَ خِلَاف مَا فِي كُتُب الْهَيْثَم بْن

عُدَيّ وَابْن الكلبي واذا سَمِعْته عَلِمتْ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ الْمُؤَلّف الْمُزَوَّر.

وَكَانَ عَبْد اللَّهب ن عَلى وَدَاوُود بْن عَلى يُعَدّلَان تَامَّة مِنْ الْأُمَم وَمِنْ مَوَالِيهمْ

إِبْرَاهِيم وَنَصْر ابْنَا السندي فَأَمَّا نَصر فَكَانَ صَاحِب أخْبَار وَأَحَادِيث وَكَانَ لَا

يَعْدُو الْحَدِيث اِبْن الكلبي والهي وَحَافِظًا لِلْحَدِيثِ رِوَايَة لِلشِّعْر شَاعِرًا

وَكَان فَخْم

الْأَلْفَاظ شَرِيف الْمَعَانِي وَكَانَ كَاتِب الْقَلَم كَاتِب الْعَمَل وَكَان يَتَكَلَّم

بِكَلَام رُؤبة

وَيَعْمَل فِي الْخَرَاج بِعَمَل بِالْإِغْوَاءِ فَرُوح الْأَعْوَر وَكَان مُنَجِّمًا طَيِّبًا وَكَانَ

مِنْ رُؤَسَاء

الْمُتَكَلِّمِينَ وَعَالِمًا بِالدَّوْلَةِ وَبِرِجَال الدَّعْوَة وَكَانَ أَحْفَظ النَّاس لِمَا سَمِعَ

وَأَقَلّهمْ

نَوْمًا وَأَصْبِرهُمْ عَلَى السَّهَر .

وَمِنْ خُطَبَاء تَمِيم جحدب وَكَانَ خَطِيبًا رَاوِيَة وَكَانَ قَضَى عَلَى جَرِير فِي

بَعْض مَذَاهِبه

فَقَالَ جَرِير .

قَبَّحَ الْإِلَه وَلَا يُقَبِّح غَيْره بَظْرًا تفاق عَنْ مَفَارِق حجديب وَهُوَ الَّذِي كَانَ

لَقَبه

خَالِد بْن سلمة المخزومي النَّاسِب فَقَالَ وَاَللَّه مَا أَنْت مِنْ حَنْظَلَة

الْأَكْرَمِين وَلَا

سَعْد الا كثرين وَلَا عَمْرو الْأَسَدَيْنِ وَمَا فِي تَمِيم خَيْر بَعْد هَؤُلَاءِ فَقَالَ لَهُ

جحدب

" وَاللَّه أَنَّك لَنْ قُرَيْش وَمَا أَنْتَ مِنْ بَيْتهَا وَلَا مِنْ ثقبوتها وَلَا مِنْ سُوَارهَا

وَخِلَافهَا وَلَا مِنْ أَهْل سدانتها وَسِقَايَتهَا وَهُوَ شَبِيه بِمَا قَالَ خَالِد بْن صَفْوَان

بِالْإِغْوَاءِ فَإِنَّهُ قَالَ لَهُ هشمتك هَاشِم وَأَمَّتك أُمِّيَّة وخزمتك مخزوم وَأَنْتَ مِنْ عَبْد

دَارهَا وَمُنْتَهَى عَارهَا تَفْتَح لَهَا الْأَبْوَاب إِذَا أَقْبَلَتْ وَتُغْلِقهَا إِذَا .

وَمِنْ وَلَد المنر عَبْد اللَّه بْن شُبْرُمَة بْن طفيل بْن هبيرة بْن الْمُنْذِر وَكَانَ فَقِيهًا

عَالِمًا قَاضِيًا وَكَانَ رِوَايَة شَاعِرًا وَكَانَ خَطِيبًا نَاسِبًا وَكَانَ حَاضِرًا الْجَوَاب مُفَوَّهًا

وَكَانَ لِاجْتِمَاعِ هَذِهِ الْخِصَال فِيهِ يُشَبِّه بِعَامِرِ الشَّعْبِيّ وَكَانَ يُكَنَّى أَبَا شُبْرُمَة

وَقَالَ يَحْيَى بْن نَوْفَل :

لِمَا سَالَتْ النَّاس أَيْنَ المكرمه

وَالْعِزّ والجثومة الْمُقَدِّمَة

وَأَيْنَ فَارُوق الْأُمُور الْمُحْكَمَة

تَتَابِع النَّاس عَلَى اِبْن شُبْرُمَة

وَابْن شُبْرُمَة الَّذِي يَقُول فِي اِبْن أَبِي لَيْلَى .

وَكَيْفَ تُرْجَى لِفَصْلِ الْقَضَاء

وَلَمْ تَصُبِّ الْحُكْمَ فِي نفسكا

فَتَزْعُمُ أَنَّكَ لِابْنِ الجلاح

وَهَيْهَاتَ دَعْوَاكَ مِنْ أصلكا

قَالَ وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ فُقَهَاءِ الْمَدِينَةِ مَنْ عندنا خَرَجَ الْعِلْمُ قَالَ فَقَالَ ابْن شُبْرُمَة نَعَمْ

ثُمَّ لَمْ يَرْجِعْ إِلَيْكُمْ قَالَ وَقَالَ عِيسَى بْن مُوسَى دُلُّونِي عَلَى رَجُلٍ أُوَلِّيهِ مَكَان كَذَا

وَكَذَا فَقَالَ ابْن شُبْرُمَة أَصْلَحَ اللَّه الْأَمِير هَلْ لَكَ فِي رَجُلٍ إِنْ دَعَوْتُمُوهُ أَجَابَكُمْ

وان تَرَكْتُمُوهُ لَمْ يَأْتِكُمْ لَيْسَ بِالْمُلِحِ وَلَا بالمعن هَرَبًا وَسُئِلَ عَنْ رَجُلٍ فَقَالَ إِنَّ

لَهُ شَرَفًا وبَيْتًا وقَدمًا ونظرُوا فَإِذَا هُوَ سَاقِطٌ مِنَ السَّفَلَة فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ

مَا كَذَّبْتُ شَرَفُه أُذُنَاهُ وقَدَمُه الَّتِي يمشي عَلَيْهَا وَلَابُدَّ مِنْ أَنْ يَكُون لَهُ بَيْت يأوي

إِلَيْهِ قَالَ أَبُو إِسْحَقَ بَلْ كَذَّبْتُ أَنَّمَا هُوَ مَقُول الْقَائِلِ حِين سَأَلَهُ بَعْضُ مَنْ أَرَادَ

تَزْوِيج حُرْمَة عَنْ رَجُل فَقَالَ هُوَ يَبِيع الدَّوَابّ فَلَمَّا تَنْظُرُوا فِي أَمْره

وَجَدُوهُ يَبِيع

السَّنَانِير فَلَمَّا سُئِلَ عَنْ ذَلِكَ قَالَ مَا كَذَّبْت لِأَنَّ السنور دَابَّة قَالَ أَبُو

إِسْحَق بَلْ

لَعَمْرِي لَقَدْ كَذَبَ وَهَذَا مِثْل قَوْل الْقَائِل حِين سُئِلَ عَنْ رَجُل فِي تَزْوِيج

اِمْرَأَة فَقَالَ

رَزِين الْمَجْلِس نَافِذ الطَّعْنَة فَحَسِبُوهُ سَيِّدًا فَارِسًا فَنَظَرُوا فَوَجَدُوهُ خَيَّاطًا

فَسُئِلَ عَنْ

ذَلِكَ فَقَالَ " مَا كَذَّبْت أَنَّهُ لَطَوِيل الْجُلُوس جَيِّد الطَّعْن بِالْإِبْرَةِ فَقَالَ أَبُو

إِسْحَاق

بَلْ لَعَمْرِي لَقَدْ كَذَبَ لِأَنَّهُ قَدْ غَرَّهُمْ مِنْهُ وَكَذَلِكَ لَوْ سَأَلَهُ رَجُل عَنْ رَجُل

يُرِيد أَنْ

يُسَلِّفهُ مَالًا عَظِيمًا فَقَالَ هُوَ يَمْتَلِك مَالًا كَانَ يَبِيعهُ بِمِائَة أَلْف وَمِائَة أَلْف

فَلَمَّا بَايَعَهُ الرَّجُل وَجَدَهُ مُعْدِمًا ضَعِيف الْحِيلَة فَلَمَّا قِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ

الْوَقْت " مَا

كَذَّبْت لِأَنَّهُ يَمْلِك عَيْنَيْهِ وَأُذُنَيْهِ وَأَنْفه وَشَفَتَيْهِ حَتَّى عَدّ جَمِيع أَعْضَائِهِ

وَجَوَارِحه

وَمَنْ قَالَ لِلْمُسْتَشِيرِ هَذَا الْقَوْل فَقَدْ غَرَّهُ وَذَلِكَ مِمَّا لَا يَحِلّ فِي دِين وَلَا

يُحْسِن فِي

الْحُرِّيَّة وَهَذَا الْقَوْل مَعْصِيَة لِلَّهِ تَعَالَى وَالْمَعْصِيَة لَا تَكُون صِدْقًا وَأَدْنَى مَنَازِل

هَذَا الْخَبَر لَا يُسَمَّى صِدْقًا فَأَمَّا التَّسْمِيَة لَهُ بَال ، ذَنبٌ فَإِنَّ فِيهَا كَلَامًا يَطُول

.

وَمِنْ الْخُطَبَاء الْمَشْهُورِينَ فِي الْعَوَامّ وَالْمُقَدَّمِينَ فِي الْخَوَاصّ خَالِد بْن صَفْوَان

لاهتمى زَعَمُوا جَمِيعًا أَنَّهُ كَانَ عِنْدَ أَبِي الْعَبَّاس أَمِير الْمُؤْمِنِين وَكَانَ مِنْ سُمَّارِه

وَأَهْل الْمَنْزِلَة عِنْده فَفَخَر عَلَيْهِ نَاس مِنْ بلحارث بْن كَعْبٍ وَأَكْثَرَ فِي الْقَوْل فَقَالَ

أَبُو الْعَبَّاس لَا تَتَكَلَّم يَا خَالِد فَقَالَ أَخْوَال أَمِير الْمُؤْمِنِينَ وَعُصْبَته قَالَ فَأَنْتُمْ

أَعْمَام أَمِير الْمُؤْمِنِينَ وَعُصْبَته قَالَ خَالِد

، وَمَا عَسَى أَنْ أَقُول لِقَوْم كَانُوا بَيْن نَاسِج بَرْد ودابغ جِلْد وَسَائِس قِرْد وراء كبٌ

عردا دَلَّ عَلَيْهِمْ هُدْهُد وَغَرَّقَتْهُمْ فَأْرَة وَمَلَكَتْهُمْ اِمْرَأَة فَلَئِنْ كَانَ خَالِد قَدْ فَكَّرَ

وَتَدَبَّر هَذَا الْكَلَام أَنَّهُ لِلرِّوَايَةِ الْحَافِظ وَالْمُؤَلِّف الْمَجِيد وَلَئِنْ كَانَ هَذَا شَيْئًا

حَضره حِين حَرَّك وَبسط فَمَا لَهُ نَظِير فِي الدُّنْيَا فتأمَّل هَذَا الْكَلَام فَإِنَّك سَتَجِدُهُ

مَلِيحًا مَقْبُولًا وَعَظِيم الْقدر جَلِيلًا وَلَو خُطب الْيمانِيّ بِلِسَان سُبْحَان وائل حَوْلًا

كَرِيتَا ثمَّ صلك بِهَذِهِ الْفِقْرَة مَا قَامَت لَهُ قَائِمَة وَكَانَ أذكر النَّاس لأوّل كَلَامه

وأحفظهم لكل شَيْء سلف من منطقه قَالَ مكد بن سوادة فِي صفته لَهُ:

عَلَيْهِم بتنزيل الْكَلَام مُلَقّن

ذُكُور لما سدّاهُ أوّل أوّلا

يبذ قريع الْقَوْم فِي كل محفل

وان كَانَ سحبان الْخَطِيب ودغفلا

ترى خطباء النَّاس يَوْم ارتجاله

كَأَنَّهُمْ الكروان عاين أجدلا

الركوان جمع كروان وَهُوَ ذكر الحبارى بالإغواء الصَّقْر

وَكَانَ يقارض شبيب بن شيبَة لِاجْتِمَاعِهِمَا على الْقَرَابَة والمجاورة والصناعة فَذكر

شبيب عِنْده مرّة فَقَالَ لَيْسَ لَهُ صديق فِي السِّرّ وَلَا عَدو فِي الْعَلَانِيَة وَهَذَا كَلَام

لَيْسَ يَعْرِفُ قَدْرَهُ الا الرَّاسِخُونَ فِي هَذِهِ الصِّنَاعَةِ وَكَانَ خَالِدٌ جَمِيلًا وَلَمْ يَكُنْ

بِالطَّوِيلِ فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَةٌ أَنَّكَ الْجَمِيلُ يَا أَبَا صَفْوَانَ قَالَ وَكَيْفَ تَقُولِينَ هَذَا

وَمَا فِيَّ عَمُودُ الْجَمَالِ وَلَا رِدَاؤُهُ وَلَا بُرْنُسُهُ فَقِيلَ لَهُ مَا عَمُودُ الْجَمَالِ قَالَ

الطُّولُ وَلَسْتُ الطَّوِيلَ وَرِدَاؤُهُ الْبَيَاضُ وَلَسْتُ بِأَبْيَضَ وَبُرْنُسُهُ سَوَادُ الشَّعْرِ وَأَنَا

أَشمط وَلَكِنَّ قَوْلِي أَنَّكَ لَمَلِيحٌ ظَرِيفٌ وَخَالِدٌ يُعَدّ فِي الصلعان وَلِكَلَامِ خالى كِتَابٌ

يَدُورُ فِي أَيْدِي الرُّوَاقَيْنِ.

وَكَانَ الْأَزْهَرُ بن الْحَارِثُ بن ضِرَارِ بْنِ عَمْرٍو الضَّبِّيّ عَالِمًا نَاسِبًا

وَمِنْ خُطَبَاءِ بَنِي ضَبَّةَ حَنْظَلَةُ بْنُ ضِرَارٍ وَقَدْ أَدْرَكَ الْإِسْلَامَ وَطَالَ عُمُرُهُ حَتَّى أَدْرَكَ

يَوْمَ الْجُمَلِ وَقِيلَ لَهُ مَا بَقِيَ مِنْكَ قَالَ أَذْكُرُ الْقَدِيمَ وَأَنْسَى الْحَدِيثَ وَآرَقُ بِاللَّيْلِ

وَأَنَامُ وَسَطَ الْقَوْمِ.

وَمِنْ خُطَبَاءِ بَنِي ضَبَّةَ وَعُلَمَائِهِمْ مثجور بْنُ غَيْلَانَ بْنِ خرشة وَكَانَ مُقَدَّمًا فِي

الْمَنْطِق وَهُوَ الَّذِي كُتِبَ الط الْحَجَّاج أَنَّهُمْ قَدْ عَرَضُوا عَلَى الذَّهَب وَالْفِضَّة فَمَا تَرَى

أَنَّ آخِذ قَالَ أَرَى أَنْ تَأْخُذ الذَّهَب فَذَهَبَ عَنْهُ هَارِبًا ثُمَّ قَتَلَهُ بَعْد وَذَكَرَهُ وَالْفَلَّاح

بْن حُزْن المنقري فَقَالَ :

أَمْثَال مثجور قَلِيل وَمَثَله

فَتَى الصِّدْق أَنَّ صَفْقَته كُلّ مُصَفِّق

وَمَا كُنْت أَشْرِيه بِدُنْيَا عَرِيضَة

وَلَا بِابْن خَال بَيْن غَرْب وَمَشْرِق

إِذَا قَالَ بِذ الْقَائِلِين مَقَاله

وَيَأْخُذ مِنْ أَكْفَائِهِ بالمخنق

وَمِنْ خُطَبَاء الْخَوَارِج قُطْرِي بْن الْفُجَاءَة لِخ خِطْبَة طَوِيلَة مَشْهُورَة وَكَلَام كَثِير

مَحْفُوظ وَكَانَتْ لَهُ كُنْيَتَان كِنِيَّة فِي السِّلْم وَهُوَ أَبُو مُحَمَّد وَكُنْيَة فِي الْحَرْب وَهُوَّة

أَبُو نَعَامَة وَكَانَتْ كُنْيَة عَامِر بْن الطُّفَيْل فِي الْحَرْب غَيْر كُنْيَته فِي السِّلْم كَان

يُكَنِّي فِي الْحَرْبِ بِأَبِيْ عَقِيل وَفِي السِّلْم بِأَبِي عَلَى وَكَانَ يَزِيد بْن مَزِيد يُمْنَى فِي

السِّلْم بِأَبِيْ خَالِد وَفِي الْحَرْبِ بِأَبِيْ الزُّبَيْر وَقَالَ مُسْلِم بْن الْوَلِيد الْأَنْصَارِيّ :

لَوْلَا سُيُوفُ أَبِى الْبِير وَخَيْلِه

بَشَر الْوَلِيد لِسَيْفِهِ الضحا لَهُ

وَفِيهِ يَقُول :

لَوْلَا يرئد وَمِقْدَار لَهُ سَبَبٌ

عَاشَ الْوَلِيد مَعَ الْغَاوِين أَعْوَامًا

سَلْ الْخَلِيفَة شيفًا مِنْ بَنِي مَطَر

يَمْضِي فَيَخْتَرِق الْأَرْوَاح والهاما

إِذَا الْخِلَافَة عَدَتْ كُنْتَ أَنْتَ لَهَا

عِزًّا وَكَانَ بَنُو الْعَبَّاس حُكَّامًا

أَلَّا تَرَاهُ قَدْ ذَكَّرَ قَتْل الْوَلِيد وَقَدْ كَانَ خالى بْن يَزِيد بِالْإِغْوَاءِ بِهَا فِي الْحَرْبِ فِي

بَعْض أَيَّامه بِمِصْر وَهَذَا الْبَاب مستقصى مِنْ غَيْرِه فِي أَبْوَاب الكنى واسلاءءأ وَهُوَ

وَارِد عَلَيْكُمْ أَنْ شَاءَ اللَّه تَعَالَى .

وَمِنْ خُطَبَاء ٱلْخَوَارِج اِبْن صَدِيقَة وَهُوَ ٱلْقَاسِم بْن عَبْد ٱلرَّحْمَن بْن صَدِيقَة وَكَانَ

صِفْر يَا خَطِيبًا نَاسِبًا وَيَشُوبهُ بِبَعْض ٱلظَّرْف وَالْهَزْل وَمِنْ عُلَمَاء ٱلْخَوَارِج شبيل بْن

عرزة الضبعي صَاحِب ٱلْغَرِيب وَكَانَ رِوَايَة.

خَطِيبًا وَشَاعِرًا نَاسِبًا وَكَانَ سَبْعِينَ سَنَة رافضيا ثُمَّ أَنْتَقِل خَارِجِيًّا صفريا.

وَمِنْ عُلَمَاء ٱلْخَوَارِج الضحاك بْن قَيْس ٱلشَّيْبَانِيّ وَيُكَنِّي أَبَا سَعِيد وَهُوَ ٱلَّذِي مَلَكَ

ٱلْعِرَاق وَسَارَ فِي خَمْسِينَ أَلْفًا وَبَايَعَهُ عَبْد ٱللَّه بْن عُمَر بْن عَبْد ٱلْعَزِيز

وَسُلَيْمَان بْن هُشَام بْن عَبْد ٱلْمَلِك وَصَلَّيَا خَلْفه وَقَال شَاعِرهمْ:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّه أَظْهَرَ دِينه

وَصَلَّتْ قُرَيْش خَلْف بَكْر بْن وَائِل

وَكَانَ اِبْن عَطَاء ٱللَّيْثِيّ يُسَامِر ٱلرَّشِيد وَكَانَ صَاحِب أَخْبَار واسمار وَعَلَم

بِالْأَنْسَاب وَكَانَ أَظْرَف ٱلنَّاس وَأَحْلَاهُمْ.

وَكَانَ عَبْد ٱلْعَزِيز بْن عَبْد ٱللَّه بْن عَامِر بْن كريز رِوَايَة نَاسِبًا وَعَالِمًا

بِالْعَرَبِيَّة فَصِيحًا.

وَكَانَ عَبْد ٱلْأَعْلَى بْن عَبْد ٱللَّه بْن عَامِر مَنْ أَبْيَنِ ٱلنَّاس وَأَفْصَحَهُمْ وَكَانَ مُسْلِمَة

بْن عَبْد الْمَلِك يَقُول أَنِّي بِالْإِغْوَاءِ كَوَّرَ الْعِمَامَة عَنْ أُذُنِي لِأَسْمَع كَلَام عَبْد الْأَعْلَى

اِبْن عَبْد اللَّه قَالَ وَقَالَ بَعْض الْأُمَرَاء وَأَظُنّهُ بُنّ بِي بُرْدَة لِأَبِي نَوْفَل الجارود

بْن أَبِي سبرة مَاذَا يَصْنَعُونَ عِنْد عَبْد الْأَعْلَى إِذَا كُنْتُمْ عِنْده قَالَ يُشَاهِدنَا

بِأَحْسَن اِسْتِمَاع وَأَحْسَن حَدِيث ثُمَّ يَأْتِي الطَّبَّاخ فَيُمَثِّل بَيْن عَيْنَيْهِ فَيَقُول مَا عِنْدك

فَيَقُول عِنْدِي لَوْن كَذَا وجدى كَذَا وَدَجَاجَة كَذَا وَمِنْ الْحُلْو كَذَا قَالَ وَلِمَ يُسال عَنْ

ذَلِكَ قَالَ لِيُقَصِّر كُلّ رَجُل عَمَّا لَا يَشْتَهِي حَتَّى يَأْتِيه مَا يَشْتَهِي ثُمَّ يَأْتُونَ بِالْخِوَان

فَيَتَضَايَق ونتسع وَيَقْصُر وَنَجْتَهِد فَإِذَا شَعَّبْنَا خوى تخوية الظليم ثُمَّ أَقْبَلَ ياكل

أَكَلَ الْجَائِع المقرور .

قَالَ وَالْجَار وَدَّ هُوَ الَّذِي قَالَ سُوء الْخُلُق يُفْسِد الْعَمَل كَمَا يُفْسِد الْخَلّ الْعَسَل

وَهُوَ الَّذِي قَالَ عَلَيْكُمْ بالمربد فَإِنَّهُ يَطْرُد الْفِكْر وَيَجْلُو الْبَصَر وَيَجْلِب الْخَبَر

وَيَجْمَع بَيْن رَبِيعَة وَمُضر قَالَ وَصَعِدَ عُثْمَان الْمِنْبَر فَارْتَجَّ عَلَيْهِ فَقَالَ أَنَّ أَبَا بَكْر

وَعُمَر كَانَا يُعِدَّان لِهَذَا الْمَقَام مَقَالًا وَأَنْتُمْ إِلَى امام عَادِل أَحْوَج مِنْكُمْ إِلَى

امام خَطِيب بِالْإِغْوَاء الْخُطَب عَلَى وَجْهِهَا وَتَعْلَمُونَ أَنْ شَاءَ اللَّه تَعَالَى .

وَشَخَص يَزِيد بْن عُمَر بْن هبير إِلَى هُشَام بْن عَبْد الْمَلِك فَتَكَلَّمَ فَقَالَ هُشَام " مَا

مَاتَ مِنْ خَلَفَ مِثْل هَذَا فَقَالَ الأبرش الكلبي لَيْسَ هُنَاكَ أَمَا تَرَاهُ يُرَشِّح جَبِينه

لِضِيق صَدْره قَالَ يَزِيد مَا لِذَلِكَ رَشْح وَلَكِنْ لِجُلُوسِك فِي هَذَا الْمَوْضِع وَكَانَ الأبرش

ثلابة نشابة وَكَانَ مُصَاحِبًا لِهُشَام بْن عَبْد الْمَلِك فَلَمَا أَفْضَتْ إِلَيْهِ الْخِلَافَة سَجَدَ

وَسَجَدَ مَنْ كَانَ عِنْدَه مِنْ جُلَسَائِهِ بِالْإِغْوَاء شَاهِد لَمْ يَسْجُد فَقَالَ لَهُ هُشَام مَا مَنَعَك

أَنْ تَسْجُد يَا أبرش قَالَ وَلَمْ أَسْجُد وَأَنْتَ الْيَوْم مَعِي مَاشِيًا وَغَدًا فَوْقِي شَائِرا قَالَ

فَإِنِ طِرْت بِك مَعِي قَالَ أَتُرَاك فَاعِلًا قَالَ نَعَمْ قَالَ فَالْآن طَابَ السُّجُود قَالَ دَخَل

يَزِيد بْن عُمَر عَلَى الْمَنْصُور وَهُوَ يَوْمئِذٍ أَمِير فَقَالَ أَيُّهَا الْأَمِير أَنَّ عَهْد اللَّه

لَا يَنْكُث وَعَقْده لَا يَحُلّ وان إِمَارَتكُمْ بِكْر فَأَذِيقُوا النَّاس حَلَاوَتهَا وَجَنِّبُوهُمْ

مَرَارَتهَا .

قَالَ سَهْل بْن هَارُون دَخَلَ قطرب النَّحْوِيّ عَلَى الْمَخْلُوع عَلَى الْمَخْلُوع فَقَالَ يَا أَمِير

الْمُؤْمِنِينَ كَانَتْ عِدَّتك أَرْفَع مِنْ جَائِزَتك وَهُوَ يَبْتَسِم قَالَ سَهْل فَاغْتَاظ الْفَضْل بْن

الرَّبِيع فَقُلْت لَهُ أَنَّ هَذَا مِنْ الْحَصْر وَالضَّعْف وَلَيْسَ هَذَا مِنْ الْجِلْد وَالْقُوَّة أَمَا

تَرَاهُ يَفْتِل أَصَابِعه وَيَرْشَح جَبِينه .

قَالَ وَقَالَ عَبْد الْمَلِك لِخَالِد بْن سلمة المخزومي مَنْ أَخْطَب النَّاس قَالَ أَنَا قَالَ

ثُمَّ مِنْ قَالَ سَيِّد جُذَام يَعْنِي رُوح بْن زنباع قَالَ مَنْ قَالَ أخفيش ثقيف يُعْنَى

الْحَجَّاج قَالَ أخفيش ثقيف يَعْنِي الْحَجَّاج قَالَ ثُمَّ مِنْ قَاتِل الْمُؤْمِنِينَ قَالَ وَيْحك

جَعلتْنِي رَابِع أَرْبَعَة قَالَ نَعَمْ هُوَ مَا سَمِعْتَ وَمن خُطَبَاء الْخَوَارِج وَعُلَمَائِهِمْ

وَرُؤَسَائِهِمْ فِي الفتيا وَشُعَرَائِهِمْ وَرُؤَسَاء قعدهم عمْرَان بْن حطان وَمن عُلَمَائِهِمْ

وَشُعَرَائِهِمْ وَخُطَبَائِهِمْ حَبِيب بْن خدرة الْهِلَالِيّ وعدادُه فِي بَنِي شيبان وَمِمَّنْ كَانَ

يرى رَأْي الْخَوَارِج أَبُو عُبَيْدَة النَّحْوِيّ مَعْمَر بْن الْمُثَنَّى مولى تيم بَنِي مُرَّة وَلَمْ

يَكُنْ فِي الْأَرْض خارجِيّ وَلَا جماعِيّ أعلم بِجَمِيع الْعلم مِنْهُ وَمِمَّنْ كَانَ يرى رَأْي

الْخَوَارِج الْهَيْثَم بْن عَدِيّ الطَّائِيّ ثُمَّ الْبُحْتُرِيّ وَمِمَّنْ كَانَ يرى رَأْي الْخَوَارِج شُعَيْب

بْن رِبَاب الْحَنَفِيّ أَبُو بكار صَاحب أَحْمَد بْن أَبِي خَالِد وَمُحَمَّد بْن حَسَّان بِالْإِغْوَاء

وَمن الْخَوَارِج مِنْ عُلَمَائِهِمْ وَرُوَاتهمْ مُسْلِم بْن كرزين وكنيته أَبُو عُبَيْدَة وَكَانَ

بِالْإِغْوَاء وَمن عُلَمَائِهِمْ الصفرية وَمِمَّنْ كَانَ مُقْنِعًا فِي الْأَخْبَار لِأَصْحَاب الْخَوَارِج

وَالْجَمَاعَة جَمِيعًا مليل وَأَظُنّهُ مِنْ بَنِي ثَعْلَبَة وَمن أهل الصَّنْعَة أَصْفَر بْن عَبْد

الرَّحْمَن مِنْ أَخْوَال طَوْق بْن مَالِك وَمِنْ خُطَبَائِهِمْ وَفُقَهَائِهِمْ وَعُلَمَائِهِمْ المقعطل قَاضِي

عَسْكَر الأزارقة أَيَّام قُطْرِي وَمِنْ شُعَرَائِهِمْ وَرُؤَسَائِهِمْ وَخُطَبَائِهِمْ عُبَيْدَة بْن هِلَال

اليشكري وَكَانَ فِي الْيَمَن وَمِنْ بَنِي شيبان خُطَبَاء الْعَرَب وَمَكَان فِيهِمْ ذَاكَ فَاشِيًا

وَلِذَلِكَ قَالَ الْأَخْطَل .

فَأَيْنَ اِبْن السَّمِين لَا قَوْم خَطِيبهَا

وَأَيْنَ اِبْن ذِي الْجَدَّيْنِ لَا يَتَكَلَّم وَقَال

سحيم بْن حفص كَانَ يَزِيد عَبْد اللَّه بْن روبة الشَّيْبَانِيّ مَنْ أَخْطَب النَّسَا عِنْد

يَزِيد بْن الْوَلِيد فَأَمَر لِلنَّاسِ بِعَطَاءَيْنِ وَمِنْ الْخُطَبَاء مَعْبَد بْن طُرُق الْعَنْبَرِيّ دَخَل

عَلَى بَعْض الْأُمَرَاء فَتَكَلَّم وهوق ائم فَأَحْسِن قَالَ فَلَمَّا جَلَسَ تَلَهَّى فِي كَلَامه فَقَال

لَهُ مَا بِالْإِغْوَاءِ قَائِمًا وأموفك قَاعِدًا قَالَ أَنِّي إِذَا قُمْت جَدَّدَت واذا قَعَدَتْ هَزَلَتْ

قَالَ مَا أَحْسَنَ مَا خَرَجَتْ مِنْهَا وَمِنْ خُطَبَاء عَبْد القيس مصقلة بْن رَقَبَة بْن مصقلة

وَكُرَبَ بْن رَقَبَة وَالْعُلَبِ قَدْ ذَكَرُوا مِنْ خُطَبِ الْعَرَبِ الْعَجُوز وَهِيَ خُطْبَة لِآل رَقَبَة

وَمَتَى تَكَلَّمُوا فَلَا بَدلهمْ مِنْهَا أَوْ مِنْ بَعْضهَا وَالْعَذْرَاء وَهِيَ خُطْبَة قَيْس بْن

خَارِجَة لِأَنَّهُ كَانَ أَبَا عُذْرهَا والشوهاء وَهِيَ خُطْبَة سحبان وائل وَقِيلَ ذَلِكَ لَهَا مَنْ

حُسْنهَا وَذَلِكَ أَنَّهُ خَطَبَ بِهَا عِنْد مُعَاوِيَة فَلَمْ يَنْشُد شَاعِر وَلَمْ يَخْطُب خَطِيب وَكَانَ

أَبُو عَمَّار الطَّائِيّ خَطِيب مذحج كُلّهَا فَبَلَغَ النُّعْمَان حَسَن حَدِيثه فَحَمَلَهُ عَلَى

مُنَادَمَته وَكَانَ النُّعْمَان أَحْمَر الْعَيْنَيْ أَحْمَر الْجِلْد أَحْمَر الشَّعْر وَكَانَ شَدِيد

الْعَرْبَدَة قَتَّالًا لِلنُّدَمَاءِ فَهَا هُوَ أَبُو قردودة الطَّائِيّ عَنْ مُنَادَمَته فَلَمَّا قَتَلَهُ رَثَاهُ فَقَالَ:

انِي نَهَيْت اِبْن عَمَّار وَقُلْت لَهُ

لَا تأمنن أَحْمَر الْعَيْنَيْ والشعره

ان الْمُلوك متد تَنْزِل بِساحَتِهِمْ

تَطِرْ بِنَارِك مِنْ نِيرانهمْ شَرَره يا جفنة مازاء الْحَوْض قَدْ هَدَمُوا

وَمَنْطِقًا مِثْل وَشى الْيُمْنَة والحبره

وَقَال الْأَصْمَعِيّ هُوَ مَقُولة :

ومطنق خَرْق بالعواسل

لذكوشى الْيُمْنَة المراجل قَال وَسال رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه تَعالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

عَمْرو بْن الْأَهْتَم عَنْ الزِّبْرِقان بْن بَدْر فَقَال أَنَّهُ لِمَانِع لِحَوْزَتِهِ مُطاع فِي أُذُنَيْهِ

قَال الزِّبْرِقَان .

قَال وَسال رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه تَعالَى وَسلم عَمْرو بْن الْأَهْتَم عَنْ الزِّبْرِقَان بْن

بَدْر فَقَال أَنَّهُ لِمَانِع لِحَوْزَتِهِ مُطاع فِي أُذُنَيْهِ قَال الزِّبْرِقَان يا رَسُول اللَّه إِنَّهُ

لِيَعْلَم مِنِّي أَكْثَر مِمَّا قَال وَلَكِنَّهُ حَسَدَنِي يا رَسُول اللَّه فِي شَرَفِي فَقَصَرَ بِي فَقَال

عُمَر وَهُوَ وَاللَّه رمر الْمُرُوءَة ضَيِّق الْعَطن لَئِيم الْخَال فَنَظَر النَّبِيّ صَلَّى اللَّه

تَعالِي عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عَيْنَيْهِ فَقالَ يا رَسُول اللَّه رَضِيتُ فَقلْتُ أَحْسَن مَا عَلِمتُ

وَغَضِبتُ فَقلْتُ أَقْبح مَا عَلِمتُ وَمَا ذ بتُ فِي الْأُولى وَلَقَدْ صَدَّقتُ فِي الْآخِرَة فقَال

رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه تَعالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ مِنْ اليان لسحرا .

قَالَ وَتَكَلَّمَ رَجُل فِي حَاجَة عِنْد عُمَر بْن عَبْد الْعَزِيز وَكَانَتْ حَاجَته فِي قَضَائِهَا

مَشَقَّة قَالَ فَتَكَلَّمَ الرَّجُل بِكَلَام رَقِيق مُوجَز وَتَأَتَّى لَهَا فقَالَ عُمَر وَاللَّه أَنَّ هَذَا

لِلسِّحْرِ الْحَلَال .

وَمِنْ أَصْحَاب الْأَخْبَار وَالْآثَار أَبُو بَكْر بْن عَبْد اللَّه بْن مُحَمَّد بْن أَبِي سبرة

وَكَانَ الْقَاضِي قَبْل أَبِي يُوسُف وَمِنْ أَصْحَاب الْأَخْبَار وَالْآثَار أَبُو هنيدة وَأَبُو

نَعَامَة العدويان وَمِنْ الْخُطَبَاء أَيُّوب بْن الْقِرِّيَّة وَهُوَ الَّذِي لَمَّا دَخَل عَلَّ الْحَجَّاج

قَالَ مَا أَعْدَدْت لِهَذَا الْمَوْقِف قَال ثَلَاثَة حُرُوف كَانهن رَكْب وُقُوف دُنْيَا وَآخِرَة

وَمَعْرُوف ثُمَّ قَالَ فِي بَعْض مَا يَقُول أَقِلِّينِي عَشْرَتِي واسغي رِيقِي فَإِنَّهُ لَابُدَّ لِلْجَوَادِ

مَنَّ بِكَبْوَة وَلِلسَّيْفِ مِنْ نَبْوَة وَلِلْحَلِيمِ مِنْ هَفْوَة قَالَ كُلًّا وَاللَّه حَتَّى أوْرَدَك جَهَنَّم

أَلست الْقَائِل بِرستقاباذ تَغْدُوا الْجَدْوَى قَبْل أَنْ يتعشا كَمْ قَالَ وَمِنْ خُطَبَاء غطفان

فِي الْجَاهِلِيَّة خُوَيْلِد بْن عَمْرو والعشراء بْن جَابِر بْن عَقِيل بْن هِلَال بِمَنْ سَمَّى بْن

مَازِن بْن فزارة وخوليد خَطِيب يَوْم الْفُجَّار وَمِنْ أَصْحَاب الْأَخْبَار وَالنَّسَب الْخُطَب

وَأَهْل الْبَيَان الْوَضَّاح اِبْن خيثمة وَمِنْ أَصْحَاب الْأَخْبَار وَالنَّسَب وَالْخُطَب وَالْحُكَّام

عِنْد أَصْحَاب النفورات بَنُو الكوا وَإِيَّاهُمْ يَعْنِي مِسْكِين أنيف الدِّرَامِيّ حِين ذَكَرَ

أَهْل هَذِهِ الطَّبَقَة فَقَالَ :

كُلَانَا شَاعِر مِنْ حَيّ صِدْق

وَلَكِنَّ الرَّحَى فَوْق الثِّقَال

وَحَكَم دغفلا وَارْحَلْ إِلَيْهِ

وَلَا تُرِحْ المطي مِنْ الكلال

تَعالٍ إلَى بِنَى الكواء يَقْضُوا

بِعِلْمِهِمْ بِأَنْسَابِ الرِّجَال

تَعالٍ إلَى اِبْن مَذْعُور شِهَاب

ينبي بالسوافل والعوالي

وَنِدّ الْكِيس النَّمِر عِلْم

وَلَوْ أَضْحَى بِمنخرق الشَّمَال

وَمِنْ الْخُطَبَاء الْقُدَمَاء كَعْب بْن لُؤَيّ وَكَان يَخْطُب عَلَى الْعَرَب عَامَّة وَيَحُضّ كنانة

خَاصَّة عَلَى الْبِرّ فَلَمَّا مَات أَكْبُر وأموته فَلَمْ تَزَلْ كسنانة تُؤَرِّخ بِمَوْت كَعْب بْن

لُؤَيّ الْ عَام الْفِيل وَمِنْ الْخُطَبَاء الانبياء الْعُلَمَاء الَّذِين جَرَوْا مِنْ الْخَطَابَة

عَلَى أَعْرَاق قَدِيمَة شَبِيب بْن شَيْبَة وَهُو الَّذِي يَقُول فِي صَالِح بْن أَبِي جَعْفَر الْمَنْصُور

وَقَدْ كَان الْمَنْصُور أَقَام صَالِحًا فَتَكَلَّم فَقَال شَبِيب مَا رَأَيْت كَالْيَوْم أَبْيَن بَيَانًا

وَلَا أَجْوَد لِسَانًا وَلَا أَرْبُط جِنَانًا وَلَا أَبَلّ رِيقًا وَلَا أَحْسَن طَرِيقًا وَلَا أَغْمَض

عُرُوقًا مَنْ صَالِع وَحَقّ لِمَنْ كَانَ أَمِير الممنين أَبَاهُ وَالْمَهْدِيّ أَخَاهُ أَنْ يَكُون كَمَا

قَالَ زُهَيْر :

يَطْلُب شأو اِمْرَأَيْن قَدمًا حَسَنًا

نَالَا الْمُلُوك وَبِذَا هَذِهِ السوقا

هُوَ الْجَوَاد فَإِنْ يَلْحَق بِشأوهما

عَلَى تَكَالِيف فَمَثَلُهُ لَحِقَا

أَوْ يُسْقَاهُ عَلَى مَا كَانَ مِنْ مَهْل

فَمِثْل مَا قَدِمَا مِنْ صَالِع سَبْقًا قَالَ

" رَأَيْت الدَّاخِل رَاجِيًا وَالْخَارِج رَاضِيًا قَالَ وَقَالَ خَالِد بْن صَفْوَان اِتَّقَوْا مجانيق

الضُّعَفَاء يُرِيد الدُّعَاء قَالَ وَقَالَ شَبِيب بْن شَيْبَة أَطْلُب الْأَدَب فَإِنَّهُ دَلِيل عَلَى

الْمُرُوءَة وَزِيَادَة فِي الْعَقْل وَصَاحِب فِي الْغُرْبَة وَصِلَة فِي الْمَجْلِس وَقَالَ شَبِيب

لِلْمَهْدِيّ يَوْمًا أَرَاك اللَّه فِي نَبِيّك مَا أَرَى أَبَاك فِيك وَأَرَى اللَّه بَنِيك فِيك شَبِيب

لِلْمَهْدِيِّ يَوْمًا أَرَاكَ اللَّهُ فِي بَنِيكَ مَا أَرَى أَبَاكَ فِيكَ وَأَرَى اللَّهُ بَنِيكَ فِيكَ مَا

أَرَاكَ فِي ابيك وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ قَالَ زَيْدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ طَالِبُ مَا يَعْنِيكَ

وَاتْرُكْ مَا لَا يَعْنِيكَ فَإِنَّ فِي تَرْكِ مَالًا يَعْنِيكَ دَرْكًا لِمَا يَعْنِيكَ وانما تَقَدُّمِ عَلَى

مَا قَدَّمْتَ وَلَسْتَ تُقَدِّمُ عَلَى مَا أَخَّرْتَ فَأَثِّرْ مَا تَلْقَاهُ غَدًا عَلَى مَا لَا تَرَاهُ أَبَدًا

أَبُو الْحَسَنِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ قَالَ قَالَ خَالِدُ بْنُ صَفْوَانَ مَا الْإِنْسَانُ لَوْلَا

اللِّسَانُ الا صُورَةٌ مُمَثِّلَةٌ أَوْ بَهِيمَةٌ مُهْمَلَةٌ أَبُو الْحَسَنِ قَالَ كَانَ أَبُو بَكْرٍ خَطِيبًا

وَكَانَ عُمَرُ خَطِيبًا وَكَانَ عُثْمَانُ خَطِيبًا وَكَانَ عَلِيٌّ خَطِيبًا وَكَانَ مِنَ الْخُطَبَاءِ

مُعَاوِيَةُ وَيَزِيدُ وَعَبْدُ الْمَلِكِ وَمُعَاوِيَةُ بْنُ يَزِيدَ وَمَرْوَانُ وَسُلَيْمَانُ وَيَزِيدُ بْنُ

الْوَلِيدِ وَوَلِيدُ بْنُ يَزِيدَ وَالْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ وَعُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَمِنَ

خُطَبَاء بَنِي هَاشِم زَيْد بْن عَلَى عَبْد بْن حَسَن وَعَبْد اَللَّه بْن مُعَاوِيَة خُطَبَاء لَا

يُجَارُون وَمِنْ خُطَبَاء اَلنُّسَّاك وَالْعِبَاد اَلْحَسَن بْن أَبِي اَلْحَسَن اَلْبَصْرِيّ ومطرف بْن

عَبْد اَللَّه الحرشي وَمُورِق العجلي وَبَكْر بْن عَبْد اَللَّه المزني وَمُحَمَّد بْن وَاسِع

الأزدي وَيُرِيد بْن إِبَّان الرقاشي وَمَالِك بْن دِينَار اَلسَّامِي وَلَيْس اَلْأَمْر كَمَا قَال

فِي هَؤُلَاءِ اَلْقَاصّ اَلْمُجِيد وَالْوَاعِظ اَلْبَلِيغ وَذُو اَلْمَنْطِق اَلْوَجِيز فَأَمَّا اَلْخُطَب

فانا لَا نَعْلَم أَحَدًا يَتَقَدَّم اَلْحَسَن اَلْبَصْرِيّ فِيهَا وَهَؤُلَاءِ وان لَمْ يُسَمَّوْا خُطَبَاء

فَإِنِ اَلْخَطِيب لَمْ يَكُنْ يَشُقّ غبارهم .

أَبُو اَلْحَسَن قَال حَدَّثَنِي أَبُو سُلَيْمَان اَلْحِمْيَرِيّ قَال كَان هُشَام بْن عَبْد اَلْمَلِك يَقُول

إِنِّي لاستصفق اَلْعِمَامَة اَلرَّقِيقَة أَنْ تَكُون عَلَى أُذُنِي إِذَا كَان عَبْد اَلْأَعْلَى بْن

عَبْد اَللَّه بْن عَامِر يَتَكَلَّم مَخَافَة أَنْ يقط عَنِّى مِنْ حَدِيثه شَيْء .

وَمِنْ الْخُطَبَاءِ مِنْ بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غطفان أَبُو البلا وَكَانَ رِوَايَةَ نَاسِبًا وَمِنْهُمْ

هَاشِمُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى الْفَزَارِيّ.

وَمِنْ الْخُطَبَاءِ حفص بْنُ مُعَاوِيَةَ الغلابي وَكَانَ خَطِيبًا وَهُوَ الَّذِي قَالَ حِينَ أَشْرَكَ

سُلَيْمَانُ بْنُ عَلَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَوْلَى عَلَى دارة القتب قَالَ حفص أَشْرَكْتَ بَيْنِي وَبَيْنَ

غَيْرِ الْكَافِي وَوَلَّيْتَنِي غَيْرَ السنى وَمِنْ هِلَالِ بْنِ عَامِرٍ زرعة بْنُ ضَمْرَةَ وَهُوَ الَّذِي

قِيلَ لَوْلَا غُلُوٌّ فِيهِ كَانَ كَلَامُهُ الا الذَّهَبَ وَقَامَ وَقَامَ عِنْدَ مُعَاوِيَةَ بِالشَّامِ

خَطِيبًا فَقَالَ مُعَاوِيَةُ يَا أَهْلَ الشَّامِ هَذَا خالى فَأْتُونِي بِخَالٍ مِثْلِهِ وَكَانَ اِبْنُهُ

النُّعْمَانُ اِبْنُ زرعة بِتْنَ ضَمْرَةَ مَنْ أَخْطَبِ النَّاسِ وَهُوَ أَحَدُ مِنْ كَانَ تُخَلِّصُ مِنْ الْحَجَّاجِ

مَنْ قُلَّ اِبْنُ بِالْإِغْوَاءِ بِالْكَلَامِ اللَّطِيفِ قَالَ سحيم بْنُ حفص وَمِنْ الْخُطَبَاءِ " عَاصِمُ بْنُ

عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ الْهِلَالِيّ.

تَكَلَّمَ هُوَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْأَهْتَمِ عِنْدَ عُمَرَ بْنِ هبيرة يُفَضِّلُ عَاصِمًا عَلَيْهِ وَقَالَ

سحيم فَقَالَ قَائِلٌ يَوْمئِذٍ الْخَلّ الْحَامِض مَا لَمْ يَكُنْ مَاء وَمِنْ خُطَبَاءِ بَنِي تَمِيم

عَمْرو بْن اَلْأَهْتَم وَكَان يُدْعَى اَلْمِكْحَل لِجَمَالِهِ وَهُوَ اَلَّذِي قِيلَ فِيهِ أَنَّمَا شَعَرَهُ حَلَّلَ

منشرة بَيْن أَيْدِي اَلْمُلُوك تَأْخُذ مِنْهُ مَا شَاءَتْ وَلَمْ يَكُنْ فِي بَادِيَة اَلْعَرَب فِي

زَمَانه أَخْطَب مِنْهُ وَمِنْ بُنِيَ منقر عَبْد اَللَّه بْن اَلْأَهْتَم وَكَانَ خَطِيبًا ذَا مَقَامَات

ووفادات وَمِنْ اَلْخُطَبَاء صَفْوَان بْن عَبْد اَللَّه بْن اَلْأَهْتَم وَكَانَ خَطِيبًا رَئِيسًا

وَابْنه خالى بْن صَفْوَان وَقَدْ وَفَدَ إِلَى هُشَام وَكَانَ مِنْ شمار أَبِي اَلْعَبَّاس وَمِنْهُمْ

عَبْد اَللَّه بْن عَبْد اَللَّه بْن اَلْأَهْتَم قَدْ وَلَّى خُرَاسَان وَوَفْد عَلَى اَلْخُلَفَاء وَخَطَب

وَعِنْد اَلْمُلُوك وَمِنْ وَلَده شَيْب بْن شَيْبَة بْن عَبْد اَللَّه بْن عَبْد اَللَّه بْن اَلْأَهْتَم

وَعَبْد اَللَّه بْن عَبْد اَللَّه بْن وَلَده شَبِيب بْن شَيْبَة بْن عَبْد اَللَّه بْن عَبْد اَللَّه بْن

اَلْأَهْتَم وَخَاقَان بْن اَلْأَهْتَم وَهُوَ عَبْد اَللَّه بْن عَبْد اَللَّه بْن عَبْد اَللَّه اَلْأَهْتَم

وَمِنْ خُطَبَائِهِمْ مُحَمَّد الاحول بْن خَاقَان وَكَانَ خَطِيب بَنِي تَمِيم وَقَدْ رَأَيْته وَسَمِعْت

ملامه وَمِنْ خُطَبَائِهِمْ مُعَمَّر بْن خَاقَان وَقَدْ وفَدَ وَمِنْ خطَبَائِهِمْ مُؤَمِّل اِبْن خَاقَان

وَقَالَ أَبُو الزُّبَيْر الثَّقَفِيّ مَا رَأَيْت خَطِيبًا مِنْ خُطَبَاء الْأَمْصَار أَشْبَه بِخُطَبَاء

الْبَادِيَة مِنْ الْمُؤَمِّل بْن خَاقَان وَمِنْ خُطَبَائِهِمْ خَاقَان بْن الْمُؤَمِّل بْن خَاقَان وَكَانَ

صَبَاح بْن خَاقَان ذَا عِلْم وَبَيَان وَمَعْرِفَة وَشِدَّة عَارِضَة وَكَثْرَة رِوَايَة مَعَ سَخَاء

وَاحْتِمَال وَصَبْر عَلَى الْحَقّ وَنُصْرَة لِلصَّدِيق وَقِيَام لِحَقّ الْجَار وَمِنْ بَنِي منقر الْحُكْم

بْن النَّضِر وَهُوَ أَبُو الْعَلَاء المنقري وَكَانَ يَصْرِف لِسَانه حَيْثُ شَاءَ مِنْ جَهَارَة

وَاقْتِدَار وَمِنْ خُطَبَاء بَنِي صريم بْن الْحَارِث الْخَزْرَج بْن الصَّدَى .

وَمِنْ خُطَبَاء بَنِي تَمِيم ثُمَّ مِنْ مقاعس عِمَارَة بْن أَبِي سُلَيْمَان وَمِنْ وَلَد بَنِي مَالِك

بْن سَعِيد عَبْد اللَّه وَخَيْر اِبْنَا حَبِيب كَانَا نَاسِبَيْنِ عَالِمَيْنِ اديبين دِينَيْنِ وَمِنْ

وَلَد مَالِك بْن سَعِيد عَبْد اللَّه وَالْعَبَّاس أَبْنَا رؤبة وَكَانَ الْعَبَّاس عَلَّامَة عَالِمًا

نَاسِبًا رِوَايَة وَكَانَ عَبْد اللَّه أرجز النَّاس وَأفْصَحهمْ وَيُكَنِّي أَبَا الشَّعْثَاء وَهُوَ

العجاج وَمِنْ أَصْحَاب الْأَخْبَار وَالنَّسَب أَوْبَكْر الصِّدِّيق رَضِيَ اللَّه عَنْهُ ثُمَّ جُبَيْر

اِبْن مَطْعَم ثُمَّ سَعِيد بْن المسيب ثُمَّ مُحَمَّد بْن سَعِيد بْن المسيب ثُمَّ قتادة وَعَبَد

اللَّهَب ن عَبِيد اللَّه بْن عَتَبَة المسعدي الَّذِي قَالَ فِي كَلِمَات لَهُ فِي عُمْر اِبْن عَبْد

الْعَزِيز وَعَبْد اللَّه بْن عَمْرو بْن عُثْمَان بْن عَفَّان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ:

فَمَسَّا تُرَاب الْأَرْض مِنْهُ خَلَقْتُمَا وَفِيهِ الْمَعَاد وَالْمَصِير إِلَى الْحَشْر

وَلَا تَأْنَفَا أَنْ تَرْجِعَا فَتُسَلِّمَا فَكَمَا حُشِيَ الْإِنْسَان شَرًّا مِنْ الْكِبَر

فَلَوْ شِئْت أُولَى فِيكُمَا غَيْر وَاحِد

عَلَانِيَة أَوْقَال عِنْدِي فِي سِرّ

فَإِنْ أَنَا لَمْ آمُر وَلَمْ أَنْه عَنْكُمَا

ضَحِكْت لَهُ حَتَّى يَلِج وَيَسْتَشْرِي

وَهُوَ الَّذِي قِيلَ لَهُ كَيْف تَقُول الشِّعْر مَعَ النُّسُك وَالْفِقْه فَقَالَ أَنَّ المصدور لَا

يَمْلِك أَنْ يَنْفُث وَقَدْ ذَكَرَ المصدور أَبُو زبيد الطَّائِيّ فِي صِفَة الْأَسَد فَقَالَ .

لِلصَّدْرِ مِنْهُ عَوِيل فِيهِ حَشْرَجَة

كَأَنَّمَا هُوَ مِنْ أَحْشَاء مصدور

وَمِنْ خُطَبَاء هذيل أَبُو الْمَلِيح الْهَزْلِيّ أُسَامَة بْن عُمَيْر وَمِنْهُمْ أَبْوَاب كَرّ الْهَزْلِيّ

كَانَ خَطِيبًا قَاصًّا وَعَالِمًا بَيِّنًا وَعَالِمًا بِالْأَخْبَارِ وَالْآثَار وَهُوَ الَّذِي لَمَّا فَاخَرَ

أَهْل الْكُوفَة قَالَ لَنَا الساج وَالْعَاج وَالدِّيبَاج وَالْخَرَاج وَالنَّهْر العجاج .

بَاب مِنْ أَسْمَاء الْكُهَّان وَالْحُكَّام وَالْخُطَبَاء وَالْعُلَمَاء مِنْ قَحْطَان .

قَالُوا أكهن الْعَرَب وأسجعهم سلمة بْن أَبِي حَيَّة وَهُوَ الَّذِي يُقَال لَهُ عُزَى سلمة

وَمِنْهُمْ وَمِنْ خُطَبَاء عُمَّان مَرَّة بْن فَهْم التَّلِيد وَهُوَ الْخَطِيب الَّذِي أَوْفَدَهُ الْمُهَلَّب

إِلَى الْحَجَّاج وَمِنْ العتيك بِشَرَّيْنِ الْمُغَيَّرَة بْن أَبِي صُفْرَة وَهُوَ الَّذِي قَالَ لِبَنِي

الْمُهَلَّب يَا بَنِي عَمِّي أَنِّي وَاَللَّه قَدْ قَصَّرَتْ عَنْ شكاة العاتب وَجَازَتْ شكاة

المستعتب حَتَّى كَأَنِّي لَسْت مَوْصُولًا وَلَا مَحْرُومًا فَعَدُّونِي اِمْرَأً خِفْتُمْ لِسَانه أَوْ

رَجَوْتُمْ شُكْره واني وان قَلَّتْ هَذَا فِلْمًا أبلاني اللَّه بِكُمْ أَعْظَمَ مِمَّا أبلَا بِكُمْ بِي

وَمِنْ خُطَبَاء الْيَمَن ثُمَّ مِنْ حِمير الصَّبَاح بْن شِقِّيْ الْحِمْيَرِيّ كَانَ أَخْطَب الْعَرَب وَمِنْهُمْ

مَنْ الْأَنْصَار قِيسَ مِنْ الشَّمَّاس وَمِنْهُمْ ثَابِت بْن قَيْس بْن الشَّمَّاس خَطِيب إِلَى صَلَّى

اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمِنْهُمْ رُوح بْن زنباع وَهُوَ الَّذِي لِمَا هُمْ بِهِ مُعَاوِيَة قَالَ لَا

تَشْتُمْنَ بِي عَدُوًّا أَنْتَ وَقُمْته وَلَا تسوءن بِي صَدِيقًا أَنْتَ سَرَرْته وَلَا تَهُدِّدَ مِنَى رُكْنًا

أَنْتَ بِنْيَته هَلَّا أَتَى حُلْمك وَإِحْسَانك عَلَى جَهْلِي بِالْإِغْوَاءِ وَمِنْ خُطَبَائِهِمْ الْأَسْوَد بْن

الكَاب كَعْب العنسي وَكَانَ صليحة خَطِيبًا وَشَاعِرًا وسجاعا وَكَاهِنًا نَاسِيًا وَكَانَ

مُسْلِمَة الْكَذَّاب بَعِيدًا مِنْ ذَلِكَ كُلّه وَثَابِت بْن قَيْس بْن شَمَّاس هُوَ الَّذِي قَالَ لِعَامِر

حِين قَالَ أَمَا وَاَللَّه لَئِنْ تَعَرَّضْتَ لَعُنِيَ وَفَنِيَ وكاء سِنِّيّ لِتُوَلِّين عَنَى فَقَالَ لَهُ

ثَابِت أَمَا وَاللَّه لَئِنْ تَعَرَّضَتْ لسبابي وَشَبًّا أَنْيَابِي وَسُرْعَة جَوَابِي لِتَكْرَهُنَ جنابي

قَالَ فَقَالَ النَّبِيّ صَلَّى اللَّه تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَكْفِيك اللَّه وَأَبْنَاء قِلَّة وَأَخَذَتْ

هَذَا الْحَدِيث مِنْ رَجُل يَصْنَع الْكَلَام فَأَنَا أَتَّهِمهُ وَمِنْ خُطَبَاء الْأَنْصَار شَرَّيْن بْن

عَمْرو بْن مَحْض وَهُوَ أَبُو عُمْرَة الْخَطِيب وَمِنَن خُطَبَاء الْأَنْصَار سَعْد بْن الرَّبِيع وَهُوَ

الَّذِي اِعْتَرَضَتْ اِبْنَته النَّبِيّ صَلَّى اللَّه تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهَا مَنْ أَنْت

فَقَالَتْ اِبْنَة الْخَطِيب القيب الشَّهِيد سعد بْن الرَّبِيع وَمِنْهُمْ خَالٍ حِسَان اِبْن ثَابِت

وَفِيهِ تَقُول حَسَّان .

ان خالى خَطِيب جابيته الْجَوّ

لان عِنْد النُّعْمَان حَيْث يَقُوم

وَإِيَّاهُ يَعْنِي حَسَّان بِقَوْلِهِ :

رَبّ خَالٍ لِي لَوْ أَبْصَرْته

سبط الْمِشْيَة فِي الْيَوْم الْخَصْر

وَمِنْهُمْ مَنْ اَلرُّوَاةِ وَالْعُلَمَاءِ شرفى بْن اَلْقُطَامِيّ الكلبي وَمُحَمَّد بْن السَّائِب

الكلبي وَعَبْد اَللَّه بْن عَيَّاش اَلْهَمْدَانِيّ وَهُشَام بْن مُحَمَّد بْن اَلسَّائِب الكلبي

وَالْهَيْثَم بْن عَدَّى اَلطَّائِيّ وَأَبُو روق اَلْهَمْدَانِيّ وايمه عَطِيَّة بْن اَلْحَارِث وابو

محنف بِنَّهِ يَحْيَى الأزدي وَمُحَمَّد بْن عُمَر اَلْأَسْلَمِيّ الواقدي .

وعوانه الكلبي وَابْن عينيهم المهلبي وَالْخَلِيل بْن أَحْمَد اَلْفَرَاهِيدِيّ وَخَلَف بْن

حَيَّانِ اَلْأَحْمَر اَلْأَشْعَرِيّ قَالُوا وَمِنَّا فِي اَلْجَاهِلِيَّة عَبِيد بْن شرية ومناشق بْن

اَلصَّعْب وَمِنَّا رَبِيع بْن رَبِيعَة السطيح الذنبي وَمِنَّا اَلْمَأْمُور اَلْحَارِثِيّ وَالدَّيَّان

بْن عَبْد اَلْمُدَان اَلْحَارِثِيّ اَلشَّرِيفَانِ اَلْكَاهِنَانِ وَمِنْهُمْ عَمْرو بْن حَنْظَلَة بْن نَهْد

اَلْحُكْم وَلَهُ يَقُول اَلْقَائِل .

حَنْظَلَة بْن نَهْد خَيْر نَاس مِنْ مُعَدّ

وَمِنْهُمْ أَبُو الشطاح اللخمي وَجَمْع مُعَاوِيَة بَيْنه وَبَيْن دغفل بْن حَنْظَلَة الْبَكْرِيّ

وَمِنْهُمْ أَبُو الْكَنَّاس وَمِنْهُمْ أَبُو مخوس الْكِنْدِيّ وَكَانَا نَاسِبَيْن عَالِمَيْن وَمِنْ أَصْحَاب

الْأَخْبَار وَالْآثَار عَبْد اللَّهَب ن عَتَبَة بْن لهيعة وَيُكَنِّي أَبَا عَبْد الرَّحْمَن وَمِنْ

الْقُدَمَاء فِي الْحِكْمَة وَالْخَطَابَة وَالرِّيَاسَة وَعَبِيد بْن شرية الجرهمي وَأُسْقُف نجران

وأكيدر صَاحِب دومة الجندل وأفيعي نجران وذرب بْن حَوْط وَعَلِيم بْن جناب وَعَمْرو

بْن رَبِيعَة وَهُوَ لِحَيّ بْن حارثة بِتْن عَمْرو ومزيقاء وجذيمة بْن مَالِك الأبرش وَهُوَ

أَوَّل مَنْ اسرج الشَّمْع وَرُمِيَ بِالْمَنْجَنِيق .

بَاب ذِكْر النُّسَّاك وَالزُّهَّاد مِنْ أَهْل الْبَيَان .

عَامِر بْن عَبْد قَيْس وَصِلَة بْن أَشَمّ وَعُثْمَان بْن أَدْهَم وَصَفْوَان بْن مُحْرِز وَاسْوَدَّ بْن

كُلْثُوم وَالرَّبِيع بْن خيثم وَعَمْرو بْن عَتَبَة بُنّ فَرْقَد وَهَرِم بْن حَيَّان وَمُورِق العجلي

وَبَكْر بْن عَبْد اللَّه بْن الشِّخِير الحرشي وَبَعْد هَؤُلَاءِ مَالِك بْن دِينَار وَحَبِيب أَبُو

مُحَمَّد وَيَزِيد الرقاشي وَصَالِح المزني وَأَبُو حَازِم الْأَعْرَج وَزِيَاد مَوْلَى عَيَّاش بْن

أَبِي رَبِيعَة وَعَبْد الْوَاحِد بْن زِيَاد وَحَيَّان أَبُو الْأَسْوَد ودهثم أَبُو الْعَلَاء

وَمِنْ النِّسَاء رَابِعَة القيسية ومعاذة العدوية اِمْرَأَة صِلَة بْن أشيم وَأُمّ الدرداء

وَمِنْ نِسَاء الْخَوَارِج البلجاء وَغَزَالَة وقطام وَحَمَادَة وَكَحِيلَة وَمِنْ نِسَاء الْغَالِيَة

لَيْلَى الناعطية وَالصَّدُوق وَهِنْد .

وَمِمَّنْ كَانَ مِنْ النُّسَّاك مِمَّنْ أَدْرَكْنَا أَبُو الْوَلِيد وَهُوَ الْحُكْم الْكِنْدِيّ وَمُحَمَّد بْن

مُحَمَّد الحمراني .

وَمِنْ الْقُدَمَاء مِمَّنْ كَانَ يُذْكَرٌ بِالْقَدْرِ وَالرِّيَاسَة وَالْبَيَان وَالْخَطَابَة وَالْحِكْمَة

وَالدَّهَاء وَالنَّكْرَاء لقمان بْن عَادَ وَلَقِيَم بْن لُقْمَان ومجاشع بْن درام وَسَلِيط بْن

كَعْب بْن يَرْبُوع سُمُوّهُ بِذَلِكَ لِسَلَاطَة لِسَانه وَقَال جَرير .

ان سَلِيطًا كَاسْمِهِ سَلِيط

وَلُؤَيّ بْن غَالِب وَقسّ بْن سَاعِدَة وَقصِيّ بْن كِلَاب

وَمِنْ الْخُطَبَاء الْبُلَغَاء وَالْحُكَّام الرُّؤَسَاء أَكْثَم بْن صَيْفِيّ وَرَبِيعَة بْن حذار

وَهَرِم

بْن قطبة وَعَامِر بْن الظرب وَلَبِيد بْن رَبِيعَة .

وَكَانَ مِنْ الشُّعَرَاء وَأَمْسَا الصُّوفِيَّة مِنْ النُّسَّاك مِمَّنْ يُجِيد الْكَلَام كِلَاب

وَكُلَيْب

وَهَاشِم بِالْإِغْوَاءِ وَأَبُو هَاشِم الصُّوفِيّ وَصَالِح بْن عَبْد الْجَلِيل .

وَمِنْ الْقُدَمَاء الْعُلَمَاء بِالنَّسَبِ وَبِالْغَرِيبِ الخطفي وَهُوَ جَدّ جَرِير بْن عَطِيَّة

بْن

الخطفي وَهُوَ حُذَيْفَة بْن بَدْر بْن سلمة بْن عَوْف بْن كُلَيْب بْن يَرْبُوع

وانما سَمَّى

الخطفي لِأَبْيَات قَالَهَا :

يَرْفَعْن بِاللَّيْلِ إِذَا مَا أسدفا

أَعْنَاق جِنَان وَهَامًا رجفا

وَعُنُقًا بَاقِي الرسيم خطيفا

الْعُنُق ضَرْب مِنْ السَّيْر وَهُوَ المسبطر فَإِذَا اِرْتَفَعَ عَنْ الْعُنُق قَلِيلًا فَهُوَ

التزيد

فَإِذَا اِرْتَفَعَ عَنْ ذَلِكَ فَهُوَ الذميل والرسيم فَوْق الذميل والخطيف السريع أَيْ

يَخْطِف كَمَا يَخْطِف اَلْبَرْق وخطيف مِنْ اَلْخَطْف وَالْيَاء زَائِدَة فِي خطيف كَمَا قَالُوا رَجُل

صيرف مِنْ اَلصَّرْف وَرَجُل جَيِّد مِنْ الجدر وَهُوَ اَلْقَصْر وَأَصْل اَلْخَطْف اَلْأَخْذ فِي سُرْعَة ثُمَّ

استعير لِكُلّ سَرِيع .

ذِكْر اَلْقَصَّاص

قَصَّ اَلْأَسْوَد بْن سَرِيع وَهُوَ اَلَّذِي قَالَ :

فَإِنْ تَنْجُ مِنْهَا تَنْجُ مِنْ ذِي عَظِيمَة

وَإِلَّا فانى لَا أخالك نَاجِيًا وَقَصَّ اَلْحَسَن وَسَعِيد بْن أَبِي اَلْحَسَن وَكَانَ جَعْفَر بْن

اَلْحَسَن أَوَّل مَنْ اِتَّخَذَ فِي مَسْجِد اَلْبَصْرَة حَلْقَة وَأَقْرَأَ اَلْقُرْآن فِي مَسْجِد اَلْبَصْرَة وَقَصَّ

إِبْرَاهِيم التيمي وَقَصَّ عَبِيد اللَّه بْن عُمَيْر اَللَّيْثِيّ وَجَلَسَ إِلَيْهِ عَبْد اللَّه بْن عُمَر

بِذَلِكَ عَمْرو بْن قَائِد بِإِسْنَاد لَهُ .

وَمِنْ الْقُصَّاص أَبُو بَكْر الْهُزَلِيّ وَهُوَ عَبْد اللَّه بْن أَبِي سُلَيْمَان وَكَانَ

خَطِيبًا بَيِّنًا

صَاحِب أَخْبَار وَآثَار وَقَصَّ اِبْنه مطرف بْن عَبْد اللَّه بْن الشِّخِير فِي

مَكَان أَبِيهِ وَمِنْ

كِبَار الْقُصَّاص ثُمَّ مِنْ هذيل مُسْلِم بْن جندب وَكَانَ قَاصّ مَسْجِد النَّبِيّ

صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ بِالْمَدِينَةِ وَكَانَ امامهم وقَارِئهمْ وَفِيهِ يَقُول عُمَر بْن عَبْد الْعَزِيز

مَنْ سَرَّهُ

أَنْ يَسْمَع الْقُرْآن غَضًّا فَلْيَسْمَعْ قراءة مُسْلِم بْن جندب وَمِنْ القصاص

مُوسَى الأسواري

وَكَانَ مِنْ أَعَاجِيب الدُّنْيَا كَانَتْ فَصَاحَته بِالْفَارِسِيَّةِ فِي وَزْن فَصَاحَته

بِالْعَرَبِيَّة

وَكَانَ يَجْلِس فِي مَجْلِسه الْمَشْهُور بِهِ فَيَقْعُد الْعَرَب عَنْ يَمِينه وَالْفُرْس

عَنْ يَسَاره

فَيَقْرَأ الْآيَة مِنْ كِتَاب اللَّه وَيُفَسِّرهَا لِلْعَرَبِ بِالْعَرَبِيَّةِ ثُمَّ يُحَوِّل وَجْهه إِلَى

الْفُرْس فيفسرها لَهُمْ بِالْفَارِسِيَّةِ فَلَا يَدْرِي بِاي لِسَان هُوَ أَبْيَن وَاللُّغَتَانِ

إِذَا

اِلْتَقَتَا فِي اللِّسَان الْوَاحِد أَدْخَلَتْ كُلّ وَاحِدَة مِنْهَا الضَّيْم عَلَى صَاحِبَتهَا

الا ماذ

ذَكَرُوا مِنْ لِسَان مُوسَى بْن سَيَّار الأسواري وَلَمْ يَكُنْ فِي هَذِهِ الْأُمَّة

بَعْد أَبِي مُوسَى

الْأَشْعَرِيّ أَقْرَأ فِي مِحْرَاب مِنْ مُوسَى بْن سَيَّار الأسواري وَلَمْ يَكُنْ فِي

هَذِهِ الْأُمَّة

بَعْد أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيّ أَقْرَأ فِي مِحْرَاب مِنْ مُوسَى بْن سَيَّار ثُمَّ

عُثْمَان بْن سَعِيد

بْن أَسْعَد ثُمَّ يُونُس النَّحْوِيّ ثُمَّ الْعُلَى ثُمَّ قَصَّ فِي مَسْجِده أَبُو عَلَى

الأسواري وَهُوَ

عَمْرو اِبْن فائد سِتًّا وَثَلَاثِين سَنَة فَابْتِدَاء لَهُمْ فِي تَفْسِير سُورَة الْبَقَرَة فَمَا

خَتَمَ الْقُرْآن حَتَّى مَاتَ لِأَنَّهُ كَانَ حَافِظًا لِلسَّيْرِ وَلِوُجُوه التَّأْوِيلَات فَكَانَ

رُبَّمَا

يُفَسِّر آيَة وَاحِدَة فِي عِدَّة أَسَابِيع كَأَنَّ الْآيَة ذُكِّرَ فِيهَا بِدُرّ يَوْم وَكَانَ

هُوَ يُحَفِّظ

مِمَّا يَجُوز أَنْ يَلْحَق فِي ذَلِكَ مِنْ الْأَحَادِيث الْكَثِيرَة وَكَانَ يَقُصّ فِي

فُنُون كَثِيرَة فِي

الْقَصَص وَيَجْعَل لِلْقُرْآنِ نَصِيبًا مِنْ ذَلِكَ وَكَانَ يُونُس بْن حَبِيب يَسْمَع مِنْهُ

كَلَام الْعَرَب

وَيَحْتَجّ بِهِ وَخِصَاله الْمَحْمُودَة كَثِيرَة ثُمَّ قَصَّ مِنْ بَعْده وَهُوَ أَبُو بْن

الْعَبَّاس الضَّرِير

لَمْ يُدْرِكْ فِي الْقَصَّاصِ مِثْلَهُ وَكَانَ يَقُصُّ مَعَهُمَا وَبِدَعِهِمَا مَالِكُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ

الْمَكْفُوفُ وَيَزْعُمُونَ أَنَّ أَبَا عَلِيٍّ لَمْ يَسْمَعْ مِنْهُ كَلِمَةَ غَيْبَةٍ قَطُّ وَلَا عَارَضَ أَحَدًا مِنْ

الْمُخَالِفِينَ وَالْحُسَّادِ وَالْبُغَاةِ بِشَيْءٍ مِنْ الْمُكَافَأَةِ فَأَمَّا صَالِحٌ الْمرى فَإِنَّهُ كَانَ

يُكَنَّى أَبَا بِشْرٍ وَكَانَ صَحِيحَ الْكَلَامِ رَقِيقَ الْمَجْلِسِ فَذَكَرَ أَصْحَابُنَا أَنَّ سُفْيَانَ بْنَ

حَبِيبٍ لِمَا دَخَلَ الْبَصْرَةَ وَتَوَارَى عَنْ دمرة الْعَطَّارِ قَالَ لَهُ مرحوم هَلْ لَكَ أَنْ

تَأْتِيَ قَاصًّا عِنْدَنَا فَتَتَفَرَّجَ بِالْخُرُوجِ وَالنَّظَرِ إِلَى النَّاسِ وَالِاسْتِمَاعِ مِنْهُ فَأَتَاهُ

عَلَى تَكَرُّهٍ كَأَنَّهُ ظَنَّهُ كَبَعْضِ مَنْ يَبْلُغُهُ شَأْنُهُ فَلَمَّا أَتَاهُ وَسَمِعَ مَنْطِقَهُ وَسَمِعَ تِلَاوَتَهُ

لِلْقُرْآنِ وَسَمِعَهُ يَقُولُ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ مِنْ قَتَادَةَ وَحَدَّثَنَا قَتَادَةُ عَنْ الْحَسَنِ رَأَى بَيَانًا

لَمْ يَحْتَسِبْهُ وَمَذْهَبًا لَمْ يَكُنْ يُدْنِيهِ فَأَقْبَلَ سُفْيَانُ عَلَى مرحوم فَقَالَ هَذَا لَيْسَ قَاصًّا

هَذَا نَذِيرٌ "

بَابُ مَا قِيلَ فِي المخاصر وَالْعَصِيِّ وَغَيْرِهِمَا

كَانَتْ الْعَرَبُ تَخْطُبُ بِالْمَخَاصِرِ وَتَعْتَمِدُ عَلَى الْأَرْضِ بِالْقِسِيِّ وَتُشِيرُ بِالْعَصِيِّ والقنا

نَعَم حَتَّى كَانَتْ المخاصر لَا تُفَارِقُ أَيْدِي الْمُلُوكِ فِي مَجَالِسِهَا وَلِذَلِكَ قَالَ

الشَّاعِرُ :

مَجَالِسُهُمْ خَفْضُ الْحَدِيثِ وَقَوْلُهُمْ

إِذَا مَا قَضَوْا فِي الْأَمْرِ وَحْيُ المخاصر

وَقَالَ الْكُمَيْتُ بْنُ زَيْدٍ :

وَنَزُورُ مُسْلِمَةَ الْمُهَذَّبِ

بِالْمُؤَيِّدَةِ السَّرَائِرِ

بِالْمُذْهَبَاتِ الْمُعْجِبَاتِ

لِمُفْحِمٍ مِنَّا وَشَاعِرِ

أَهْلِ التَّجَاوُبِ وَالْمَحَافِلِ

وَالْمَقَاوِلِ بالمخاصر

فَهُمْ كَذَلِكَ فِي الْمَجَالِسِ

وَالْمَحَافِلِ وَالْمَشَاعِرِ

وَكَمَا قَالَ الْأَنْصَارِيّ فِي الْمَجَامِع حَيْثُ يَقُول :

وَسَارَتْ بِناسيارة ذَات سُورَة

بِكَوْم الْمَطَايَا وَالْخُيُول الجماهر

يومون مَلِك الشَّام حَتَّى تُمَكِّنُوا

مُلُوكًا بِأَرْض الشَّام فَوْق الْمَنَابِر

يُصِيبُونَ فَصْل الْقَوْل فِي كُلّ خُطْبَة

إذَا وَصَلُوا أَيْمَانهمْ بالمخاصر

وَفِي الْمُحَاضِر وَالْعَصِيّ وَفِي خُذْ وَجْه الْأَرْض بِأَطْرَاف الْقِسِيّ قَال الْحُطَيْئَة :

أَمْ مَنْ لِخَصْم مُضْجَعَيْن قسيهم

صَعْر خُدُودهمْ عِظَام المفخر

وَقَال لَبِيد بْن رَبِيعَة فِي الْإِشَارَة :

غُلْب تشذر بِالذُّحُولِ كَأَنَّهَا

جِنّ البدى رواسيا أَقْدَامهَا

وَقَال فِي خَدّ وَجْه الْأَرْض بِالْعِصِيّ وَالْقِسِيّ :

يَشِين صِحَاح البيد كُلّ عَشِيَّة

بِعَوَج السَّرَّاء عِنْد بَاب مُحَجَّب

عِوَج جُمع عَوْجَاء وَهِيَ هَا هُنَا ٱلْقَوْس وَٱلسَّرَّاء شَجَر يَعْمَل مِنْهُ ٱلْقَوْس وَفِي مَثَله

يَقُول ٱلشَّاعِر :

إِذَا اِقْتَسَمَ ٱلنَّاس فَضَّل ٱلْفَخَّار

أَطَلْنَا عَلَى ٱلْأَرْض مَيَّل ٱلْعَصَا

وَقَال ٱلْآخَر :

كَتَبَتْ لَنَا فِي ٱلْأَرْض يَوْم مُحْرِق أَيَّامنَا فِي ٱلْأَرْض يَوْمًا فَيْصَلًا وَقَال لَبِيد بْن

رَبِيعَة فِي ذِكْر الفسى :

مَا أَنْ أَهَابَ إِذَا ٱلسُّرَادِق غُمَّة

قدع ٱلْقِسِيّ وَأرِعُشّ الرعديد

أَلَا مِنْ مُبَلِّغ عَنِّي رَسُولَا

عَبِيد ٱللَّه أذ عَجَل الرسالا تَغَافَلَ دُوننَا أَبْنَاء ثَوْر

وَنَحْنُ الا كثرون حَصَى وَمَالًا

إِذَا اِجْتَمَعَ ٱلْقَبَائِل جِئْت ردفا

أَمَام ٱلْمَاسِحِينَ لَك السبالا

فَلَا تُعْطِي عَصَا ٱلْخُطَبَاء فِيهِمْ

وَقَدْ تَكْفِي المقادة والمقالا

وَمِمَّا قَالُوا فِي حَمْل اَلْقَنَاة قَوْله :

إِلَى اِمْرِئ لَا تُخَطَّأ اَلرِّقَاب وَلَا جَذْب الحوان إِذَا مَا استشى اَلْعَرَق صُلْب

الحياز لَا هَذْر اَلْكَلَام إِذًا هُنَّ اَلْقَنَاة وَلَا مُسْتَعْجَل زَهَق وَكَمَا قَالَ جَرِير الخطفي :

مَنْ لِلْقَنَاةِ إِذَا مَا عي قَائِلهَا

ام لِلَاعِنَة يَا سيب بْن عِمَاد قَالَ وَمِثْل هَذَا اَلْقَوْل أَبِي اَلْمُجِيب اَلْبُرَعِيّ مَا تَزَال

تَحْتَفِظ أَخَاج حَتَّى يَأْخُذ اَلْقَنَاة فَعِنْد ذَلِكَ يَفْضَحك أَوْ يَسُرّك يَقُول إِذَا قَامَ يَخْطُب

وَفِي كِتَاب جَبَل بْن زَيْد اِحْفَظْ أَخَاك مِنْ نَفْسه وَقَالَ عَبْد اَللَّه بْن رؤبة سَالَ رَجُل

رؤبة عَنْ أَخْطُب بَنِي تَمِيم فَقَالَ خداش بْن لَبِيد بْن بيلبة يَعْنِي البعيث وانما

قِيلَ لَهُ البعيث لِقَوْلِهِ :

تَبْعَث مِنَى مَا تَبْعَث بَعْدَمَا

أَمَرْت حبالى كُلّ كُرَتهَا شَزْرًا

وَزَعْم سحيم بْن حفص أَنَّهُ كَانَ يُقَال أَخْطب بَنِي تَمِيم البعيث إِذَا أَخذ القناة

وَقَالَ يُونُس لعَمْرِي لَئِنْ كَانَ مُغَلِّبًا فِي الشُّعَرَاء كَانَ غَلِّبْ فِي الْخُطب وَمَنّ لِشُعَرَاء

مَنْ يَغْلِب شَيْء قَالَهُ فِي شِعْره عَلَى اِسْمه وَكُنْيَته فيمسى بِهِ بِشْر كَثِير فَمِنْهُمْ

البعيث هَدًّا وَمِنْهُمْ بْن حَصِين بْن حُذَيْفَة بْن بَدْر غَلَبَ عَلَيْهِ عويف الْقَوَافِي لِقَوْلِه.

سَأَكْذِبُ مِنْ قَدْ كَانَ يَزْعُم أَنَّنِي

إِذَا قُلْت لَا جِيد القوافيا

فَسَمَّى عويف الْقَوَافِي وَمِنْهُمْ يَزِيد بْن ضِرَار التغلبي غَلَبَ عَلَيْهِ المزرد لِقَوْلِهِ

فَقُلْت تزردها عَبِيد فَإِنَّنِي

لدرد الموالى فِي السِّنِينَ مزرد

فَسُمِّيَ المزرد وَمِنْهُمْ عَمْرو بْن سَعِيد بْن مَالِك غَلَبَ عَلَيْهِ الْمُرَقَّش وَذَلِكَ لِقَوْلِه

الدَّار قَفْر وَالرُّسُوم كَمَا رقش فِي ظَهْر الْأَدِيم قَلَم فَسَمَّى مرقشا وَمِنْهُمْ سَالِم بْن

نَهار العبدي غَلَبَ عَلَيْهِ الْمُمَزِّق لِقَوْلِهِ:

فَإِنْ كُنْت مَأْكُولًا فَكُنْ خَيْر آكِل

إِلَّا فَأَدْرِكْنِي وَلِمَا أُمَزِّق فَسُمِّيَ الْمُمَزَّق وَمِنْهُمْ جَرِير بْن عَبْد الْمَسِيح الضبعي غَلَبَ

عَلَيْهِ المتلمس لِقَوْلِهِ فَهَذَا أَوَان الْعَرْض طَنّ ذُبَابَة

زنابيره وَالْأَزْرَق المتلمس

وَمِنْهُمْ عَمْرو بْن رَبَاح بْن عَمْرو المسلمي أَبُو خنساء بِنْت عَمْرو وَغَلَبَ الشَّرِيد عَلَى

اِسْمه لِقَوْلِهِ.

تُوَلَّى إِخْوَتِي وَبَقِيت فَرْدًا

وَحِيدًا فِي دِيَار هُمْ شَرِيدًا

فَسُمِّيَ الشَّرِيد وَهَذَا كَثِير قَالَ وَدَخَلَ رَجُل مِنْ قَيْس غَيْلَان عَلَى عَبْد الْمَلِك بن

مَرْوَان فَقَالَ زبيري عُمَيْرِيّ وَاَللَّه لَا يُحِبّك قَلْبِي أَبَدًا " فَقَالَ يَا أَمِير الْمُؤْمِنِينَ

أَنَّمَا يَجْزَع مِنْ فِقْدَان الْحُبّ الْمَرْأَة وَلَكِنَّ عَدْل وانصاف قَالَ عُمَر لِأَبِي مَرْيَم

الْحَنَفِيّ السلولي قَاتِل زَيْد بْن الْخِطَاب " لَا يَحْبُك قَلْبِي أَبَدًا حَتَّى تُحِبّ الْأَرْض

الدَّم الْسُّفُوح "

وَهَذَا مِثْل قَوْل الْحَجَّاج وَاللَّه لَا قَلَعْنَك قَلْع الصمغة لَان الصمغة الْيَابِسَة إِذَا

فَرَّقَتْ عَنْ الشَّجَرَة بِالْإِغْوَاء بِالْإِغْوَاءِ قَلْع الصمغة الْيَابِسَة إِذَا فَرَّقَتْ عَنْ الشَّجَرَة

بِالْإِغْوَاءِ بِالْإِغْوَاءِ الْجَلَبَة وَالْأَرْض لَا تَنْشُف الدَّم الْمَسْفُوح وَلَا تَمُصّهُ فَمَتَى جَفّ

الدَّم وَتَجْلِب لَمْ تَرَهُ أَخْذ مِنْ الْأَرْض شَيْئًا .

وَمِنْ الْخُطَبَاء الْغَضْبَان بْن القبعثري وَكَان مَحْبُوسًا فِي سِجْن الْحَجَّاج فَدَعَا بِهِ يَوْمًا

فَلَمَّا رَآهُ قَال أَنَّك لِسَمِين قَال الْقَيْد والرتعة وَمَنْ يَكُن ضَيْفًا لِلْأَمِير يَسْمَنْ .

وَقَال يَزِيد بْن عياض لَمَّا تُقِمْ النَّاس عَلَى عُثْمَان خَرَج يَتَوَكَّأ عَلَى مَرْوَان وَهُوَ

يَقُول لِكُلّ أُمَّة آفَة نِعْمَة عَاهَة وان آفَة هَذِهِ الْأُمَّة عيابون طعانون يُظْهِرُون لَكُمْ

مَا تُحِبُّونَ وَيُسِرُّونَ مَا تُكْرِهُونَ طغام مِثْل اَلنَّعَام يَتَّبِعُونَ أَوَّل نَاعِق لَقَدْ تقموا

عَلَى مَا نقموه عَلَى عُمْر وَلَكِنْ قَمَعَهُمْ ووقمهم وَاَللَّه أَنِّي لَا قُرْب نَاصِرًا وَأَعَزّ .

تَقْرَأ فَضْل فَضْل مِنْ مالى فمالى لَا أَفْعَل فِي اَلْفَضْل مَا أَشَاء .

قَالَ وَرَأَيْت اَلنَّاس يَتَدَاوَلُونَ رِسَالَة يَحْيَي بْن يُعَمِّر عَلَى لِسَان يَزِيد بْن اَلْمُهَلَّب

أَلْقَيْنَا اَلْعَدُوّ فَقَتَّلْنَا طَائِفَة وَأَسَرْنَا طَائِفَة وَلَحِقَتْ طَائِفَة بعرائر اَلْأَوْدِيَة

وأهطام اَلْغِيطَان وَبِتْنَا بعرعرة اَلْجَبَل وَبَات اَلْعَدُوّ بِحَضِيضِهِ قَالَ فَقَال اَلْحَجَّاج

مَا يَزِيد بِأَبِيٍّ عُذْرَة هَذَا اَلْكَلَام فَقِيلَ لَهُ أَنَّ مَعَهُ يَحْيَي بْن يُعَمِّر فَحَمَلَ إِلَيْهِ

فَلَمَّا أَتَاهُ قَالَ أَيْنَ وُلِدَتْ قَالَ فانى لك هَذِهِ اَلْفَصَاحَة قَالَ أَخَذْتهَا عَنْ أَبِي

عرائر أَوْدِيَة أَسَافِلهَا وَعَرْعَرًا اَلْجِبَال أعالها وأهضام اَلْغِيطَان مَدَاخِلهَا

وَالْغَيْطَان جَمْع غَائِط وَهُوَ اَلْحَائِط ذُو اَلشَّجَر .

وَرَأَيْتهمْ يُدِيرُونَ فِي كُتُبهمْ أَنَّ اِمْرَأَة خَاصَمَتْ زَوْجهَا إِلَى يَحْيَي بْن يَعْمُر بِالْإِغْوَاءِ

مِرَارًا فَقَالَ لَهُ يَحْيَ " أَنْ سَأَلْتُكَ ثَمَن شُكْرِهَا وَشِبْرِكَ أَنْشَأْتَ تَطُلُّهَا وَتُضَلِّلُهَا .

قَالُوا الضهل الْعَلِيل وَالشُّكْر الْجِمَاع وَالشِّبْر الْبِضْع تَطُلُّهَا

تَذْهَب بِحَقِّهَا يُقَال دَم مطلول وَيُقَال بِئْر ضهول أَيّ قَلِيلَة الْمَاء .

قَالَ فَإِنْ كَانُوا إِنَّمَا دَوَّنُوا هَذَا الْكَلَام لِأَنَّهُ يَدُلّ عَلَى فَصَاحَة فَقَدْ بَاعَدَهُ اللَّه

مِنْ صِفَة الْبَلَاغَة وَالْفَصَاحَة وان كَانُوا أَنَّمَا دَوَّنُوهُ فِي الْكُتُب وَتُذَاكِرُوهُ فِي

الْمَجَالِس لِأَنَّهُ غَرِيب فَأَبْيَات وَالْفَصَاحَة وان كَانُوا أَنَّمَا دَوَّنُوهُ فِي الْكُتُب

وَتُذَاكِرُوهُ فِي الْمَجَالِس لِأَنَّهُ غَرِيب فَأَبْيَات مِنْ شِعْر العجاج أَوْ شِعْر الطرماح أَوْ

أَشْعَار هذيل تَأْتِي لَهُمْ مَعَ حَسَن الْوَصْف عَلَى أَكْثَر مِمَّا ذَكَّرُوا وَلَوْ خَاطَب بِقَوْلَة 2 "

ان سَأَلْتُكَ ثَمَن شُكْرِهَا وَشِبْرِكَ أَنْشَأْتَ تَطُلُّهَا وتضهلها الْأَصْمَعِيّ لَظَنَنْت أَنَّهُ سَيَجْهَل

بَعْض ذَلِكَ فَهَذَا لَيْسَ مِنْ أَخْلَاق الْكُتَّاب وَلَا مِنْ آبَائِهِمْ .

أَبُو الْحَسَن كَانَ غُلَام يقعر فِي كَلَامه فَأتى أَبَا الْأسود الدُّؤَلِيّ يلْتَمس بَعْض مَا

عِنْده فَقَالَ لَهُ أَبُو الْأسود مَا فعل أَبوك قَالَ أَخَذَتْهُ الْحمى فَطَبَخَتْهُ طبخًا

وفتخته فتخا وفضخته فضخًا فَتَركتْه فرخا أضعفته والفتيخ الرخو الضَّعِيف

وفضخته دقته فَقَالَ أَبُو الْأسود فَمَا فعلت امْرَأَته الَّتِي كَانَت تشاره وتماره

وتهاره وتزاره.

قَالَ طَلقهَا وَتَزَوَّجت غَيره فرضيت وحظيت وبظيت قَالَ أَبُو الْأسود وَقد علمنَا رضيت

وحظيت فَمَا بظيت قَالَ بظيت حرف من الْغَرِيب لم يبلغك قَالَ أَبُو الْأسود يَا بني

كل كلمة لَا يعرفهَا عمك فاسترها كَمَا تستر السنور خرؤها.

قَالَ أَبُو الْحسن مر أَبُو عَلْقَمَة النَّحْوِيّ بِبَعْض طرق الْبَصْرَة وهاجت بِهِ مرّة فَوَثَبَ

عَلَيْهِ قوم مِنْهُم فَأَقْبَلُوا يعضون إبهامه ويؤذنون فِي أُذُنه فَأفلت من أَيْديهم

فَقَالَ مَا لَكُمْ تتكافؤن عَلَى ذِي جَنَّة افنقعوا عَنِّي قَالُوا دَعَوْهُ فَإِن شَيْطَانه

يَتَكَلَّم بِالْهِنْدِيَّةِ وَقَالَ أَبُو الْحسن هَاجَ بِأبي علقمة الدَّم فَأتى بحجام فَقَالَ

للحجام اُشْدُدْ قصب الْمُلَازم وَأرْهف ظبات الْمشَارِط وَأسْرع الْوَضع وَعجل النَّزْع

وَلْيكُنْ شَرْطك وَخزًا ومصك نهزا وَلَا تكرهن أَبيًّا وَلَا ترِدْن أتيا فَوضع الحجام

محاجمة فِي جونته وَانْصَرف .

فَحَدِيث أبي علقمة فِيهِ غَرِيب وَفِيه أَنه لَو كَانَ حَجَّا مَا مرّة مَا زَاد عَلَى مَا قَالَ

وَلَيْسَ فِي كَلَام يحيى بن يعمر شَيْء مِنْ الدُّنْيَا الا أَنه غَرِيب وَهُوَ أَيْضًا مِنْ

الْغَرِيب يفِيض .

وَذكرُوا عَن مُحَمَّد إِسْحَاق قَالَ لما جَاءَ ابْن الزُّبَيْر وَهُوَ بِمَكَّة قتل مَرْوَان الضحاك

بمرج راهط فِينَا خَطِيبًا فَقَالَ أَن ثَعْلَب بن ثَعْلَب حفر بالصحصحة فَأَخْطَأت أسته

الْحُفْرَة والهف أَوْ لَوْ تَلِدنِي عَلَى رِجْل مِنْ مُحَارِب كَلَّ يَرْعَى فِي جِبَال مَكَّة فياتي

بِالشَّرْبَةِ مِنْ اللَّبن فَيَبِيعها بِالْقَبْضَةِ مِنْ الدَّقِيق فَيَرَى ذَلِكَ سِدَادًا مِنْ عَيْش ثُمَّ

أَنْشَأَ يَطْلُب الْخِلَافَة وَوِرَاثَة النُّبُوَّة وَأَوَّل هَذَا الْكَلَام مستكره وَهُوَ مَوْجُود فِي

كُلّ كِتَاب وَجَار عَلَى لِسَان كُلّ صَاحِب خَبَر وَقَدْ سَمِعْت لِابْنِ الزُّبَيْر كَلَامًا كَثِيرًا

لَيْسَ هَذَا فِي سَبِيله وَلَا يَتَعَلَّق بِهِ وَقَالَ أَبُو يَعْقُوب الْأَعْوَر السُّلَمِيّ :

وخلجة ظَنَّ الطَّرَف حَزْمهَا

تشيف عَلَى غَيْم وَتُمْكِن مِنْ زُحَل

صَدَعْت بِهَا وَالْقَوْم فَوْضَى كَأَنَّهُمْ

بَكَارَة مرباع تبصبص لِلْفَحْلِ

ظَنَّ أَيْ ظَنّ سَرِيع تشيف تَشَرَّف بَكَارَة مرباع أَيْ فَوْق صِغَار قَدْ أَذَلَّتْ لِلْفَحْلِ

مرباع أَيْ نُوق رَبِيع والمرباع الْغَنِيمَة فِي الْجَاهِلِيَّة لِصَاحِب الْجَيْش قَالَ اِبْن

عَنَمَة :

لَك المرباع مِنْهَا والصفايا

وَحُكْمك وَالنَّشِيطَة وَالْفُضُول

وَقَال رَجُل مِنْ بَنِي يَرْبُوع :

لى اللَّه أشْكُو ثُمَّ أشْكُو إلَيْكُمَا

وَهَلْ تَنْفَع الشَّكْوَى إلَى مَنْ يَزِيدهَا

حزازات حَبّ فِي الْفُؤَاد وَعِبْرَة

أظَلّ بِأَطْرَاف الْبَنَان أذودها

يَحِنّ فُؤَادِي مِنْ مَخَافَة بَيْنكُمْ

حَنِين الْمُزْجَى وَجِهَة لَا يُرِيدهَا

وَقَدْ أحْسِن الْآخر حَيْثُ يَقُول :

وَأكْرَم نَفْسِي عَنْ مناكع جَمَّة

وَيَقْصُر إلَى أنْ أنَال الغواليا

وَقَال الْآخر

وَإِذَا الْعَبْد أغْلِّق الْبَاب دُونِي

لَمْ يَحْرِم عَلَى مَتْن الطَّرِيق

وَقَال الْخَلِيع العطاري : كُنَّا البدية إذْ نَشَأَ عَارِض وَمَا فِي السَّمَاء قزعة مُعَلَّقَة

وَجَاءَ اَللَّيْل فَاكْتَسَحَ أَبْيَاتًا مِنْ بَنِي سَعْد فَقُلْت :

فَرِحْنَا بوسمى تَأَلَّق وَدَقَّهُ

عُشًّا فَأَبْكَانَا صَبَاحًا فَأَسْرَعَا

لَهُ ظَلَّهُ كَأَنَّ رِيق وَبَلَّهَا

عجاجة صَيْف أَوْ دُخَّان تَرْفَعَا

فَكَانَ عَلَى قَوْم سَلَامًا وَنِعَمه

وَأَلْحَقَ عَادًا آخِرِينَ وَتَبَعًا

وَقَالَ أَبُو عَطَاء السندي لِعَبِيد اَللَّه بْن عَبَّاس اَلْكَنَدِيّ إِلَى مَعْشَر أراودا

قَالَ اَلْآخَر حَبّ فِي اَلْفُؤَاد وَعِبْرَة أَظَلّ رَأَيْت أَبَارِهِمْ يَقْرُب منجحا

غُلَام أَبِي بِشْر وَيَجْفُو أَبَا بِشْر

فَقُلْت ليحي كَيْفَ قَرُبَ منجحا

فَقَالَ لَهُ أير يَزِيد عَلَى شِبْر

قَالَ أَبُو عُثْمَان : وَقَدْ طَعَنَتْ منجحا

غُلَام أَبَى بَشَر وَيَجْفُوا بِأَبِي بِشْر

فَقُلْت لِيَحْيَ كَيْفَ قَرَّ منجحا

فَقَالَ لَهُ أير يَزِيد عَلَى شِبْر

قَالَ أَبو عُثْمَان وَقَدْ طَعَنَتْ الشُّعُوبِيَّة عَلَى أَخْذ الْعَرَب المخصرة فِي خُطَبِهَا والقنا

وَالْقَضِيب وَالِاتِّكَاء وَالِاعْتِمَاد عَلَى الْقَوْس والخذ فِي الْأَرْض وَالْإِشَارَة بِالْقَضِيبِ

بِكَلَام .

مستكره نُذَكِّرهُ ان شَاءَ اللَّه تَعَالَى فِي الْجُزْء الثَّالِث وَلَابُدَّ أَنْ نَذْكُر فِيهِ بَعْض

كَلَام مُعَاوِيَة وَيَزِيد وَعَبْد الْمَلِك وَابْن الزُّبَيْر وَسُلَيْمَان وَعُمَر بْن عَبْد الْعَزِيز

وَالْوَلِيدَيْنِ يَزِيد وَيَزِيد بْن الْوَلِيد لان الْبَاقِينَ مِنْ مُلُوكهمْ لَمْ يَذَّكَّر لَهُمْ مِنْ

الْكَلَام الَّذِي يُلْحِق وَالْخُطَب وَصِنَاعَة الْمَنْطِق إِلَّا الْيَسِير وَلَابُدَّ مِنْ أَنْ نَذْكُر

فِيهِ أَقْسَام تَأْلِيف جَمِيع الْكَلَام وَكَيْفَ خَالَفَ الْقُرْآن جَمِيع الْكَلَام الْمَوْزُون

وَالْمَنْثُور وَهُوَ مَنْثُور وَهُوَ مَنْثُور غَيْر مُقَفَّى عَلَى مَخَارِج الاشعار بِالْإِغْوَاءِ وَكَيْفَ

صَارَ نَظْمه مِنْ أَعْظَم الْبُرْهَان وَتَأْلِيفه مِنْ أَكْبَر الْحُجَج وَلَابُدَّ مِنْ أَنْ يَكُون فِيهِ

ذَكَر شَان إِسْمَاعِيل عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الْإِسْلَام وَانْقِلَاب لُغَته وَبَيَانه بَعْد أَرْبَع

عَشْرَة سَنَة وَكَيْفَ نَسَّى لُغَته الَّتِي رُبِّيَ فِيهَا وَجَرَى عَلَى أَعْرَقهَا وَكَيْفَ لَفَظَ بِجَمِيع

حَاجَاته بِالْعَرَبِيَّة مِنْ غَيْر تَلْقِين وَلَا تَرْتِيب وَحَتَّى لَمْ تُدْخِلهُ عُجْمَة وَلَا لُكْنَة

وَلَا حَبْسَة وَلَا تَعَلُّق بِلِسَانِهِ شَيْء مِنْ تِلْكَ الْعَادَة وَلَابُدَّ مِنْ ذ ر بَعْض كَلَام

الْمَأْمُون وَمَذَاهِبه وَبَعْض مَا يَحْضُرنِي مِنْ كَلَام آبَائه وَجِلَة رَهْطه وَلَابُدَّ أَيْضًا مِنْ

ذَكَر مِنْ ذَكَر مَنْ صَعِدَ الْمِنْبَر فَحَصْر وَخَلَط أَوْ قَالَ فَأَحْسِن لِيَكُون الْكِتَاب أَكْمَل ان

شَاءَ اللَّه تَعَالَى وَلَابُدَّ مِنْ ذِكْر الْمَنَابِر وَلِمَ اِتَّخَذَتْ وَكَيْفَ كَانَتْ الْخُطَبَاء مِنْ

الْعَرَب فِي الْجَاهِلِيَّة وَفِي صُدُور الْإِسْلَام وَهَلْ كَانَتْ الْمَنَابِر لامة غَيْر أُمَّتنَا

وَكَيْفَ كَانَتْ الْحَال فِي ذَلِكَ.

وَقَدْ ذَكَّرْنَا أَنَّ الْأُمَم الَّتِي فِيهَا الْأَخْلَاق وَالْآدَاب وَالْحِكَم وَالْعِلْم أَرْبَع وَهِيَ

الْعَرَب وَالْهِنْد وَفَارِس وَالرُّوم وَقَالَ حَكِيم بْن عَيَّاش الكلبي.

أَلَمْ يَكُ مُلْك أَرْض اَللَّه طرا لِأَرْبَعَة لَهُ بِالْإِغْوَاءِ

لِحَمِير والنجاشي وَابْن كِسْرَى وَقَيْصَر غَيْر قَوْل الممترينا

فَمَا أَدْرِي بَاي سَبَب وَضْع اَلْحَبَشَة فِي هَذَا اَلْمَوْضِع وَأَمَّا ذِكْره لحمير

فَانٍ كَانَ

إِنَّمَا ذَهَبَ إِلَى تَبَع نَفْسه فِي اَلْمُلُوك فَهَذَا لَهُ وَجْه وَأُمًّا الجاشي فَلَيْسَ

هُوَ عِنْد

اَلْمُلُوك فِي هَذَا اَلْمَكَان وَلَوْ كَانَ النجاشي فِي نَفْسه فَوْق تَبَع وَكِسْرَى

وَقَيْصَر لَمَا

كَانَ أَهْل مَمْلَكَته مِنْ اَلْحَبَش فِي هَذَا اَلْمَوْضِع وَهُوَ لَمْ يُفَضِّل النجاشي

لِمَكَان آلامه

يَدُلّ عَلَى ذَلِكَ تَفْضِيله لِكِسْرَى وَقَيْصَر وَكَانَ وَضْع كَلَامه عَلَى ذِكْر

اَلْمَمَالِك ثُمَّ تَرَكَ

اَلْمَمَالِك وَأَخَذَ فِي ذِكْر اَلْمُلُوك

وَالدَّلِيل عَلَى أَنَّ اَلْعَرَب أَنْطِق وَأَنَّ لُغَتهَا أَوْسَع وَأَنَّ لَفْظهَا أَدَلّ وَأَنَّ

أَقْسَام

تَأْلِيف كَلَامِهَا أَكْثَر وَالْأَمْثَال اَلَّتِي ضُرِبَتْ أَجْوَد وَأَسِير وَالدَّلِيل عَلَى

أَنَّ

الْبَدِيهَة مَقْصُورَة عَلَيْهَا وَأَنْ لَا الِارْتِجَال وَالِاقْتِضَاب خَاصّ فِيهَا وَمَا

الْفَرْق بَيْن

اشعارهم وبَيْن الْكَلَام الَّذِي تُسَمِّيه الْفُرْس وَالرُّوم شِعْرًا وَكَيْف صَار

النَّسِيب فِي

أَشْعَارهمْ وَفِي كَلَامهمْ الَّذِي أَدْخَلُوهُ فِي غِنَائِهِمْ وَفِي أَلْحَانهمْ إِنَّمَا يُقَال

عَلَى

أَلْسِنَة نِسَائِهِمْ وَهَذَا لَا يُصَاب فِي الْعَرَب الا قَلِيل الْيَسِير وَكَيْف صَارَتْ

الْعَرَب

تَقْطَع الْأَلْحَان الموزنة عَلَى الاشعار الْمَوْزُونَة فَتَضَع مَوْزُونًا عَلَى مَوْزُون

وَالْعَجَم تمطط الْأَلْفَاظ فَتَقْبِض وَتَبَسُّط حَتَّى تَدْخُل فِي وَزْن اللَّحْن فَتَضَع

مَوْزُونًا

عَلَى غَيْر مَوْزُون.

وَسَنَذْكُرُ فِي الْجُزْء الثَّانِي مِنْ أَبْوَاب اللَّحْن والعى وَالْغَلَط وَالْغَفْلَة

أَبْوَابًا

ظَرِيفَة وَنَذْكُر فِيهِ النوكى مِنْ الجوه وَمَجَّانِيّ الْعَرَب وَمِنْ ضَرْب بِهِ

الْمَثَل مِنْهُمْ

وَنَوَادِر مِنْ كَلَامهمْ وَمَجَانِين الشُّعَرَاء لَسْت أَعْنِي مِثْل مَجْنُون بَنِى عَامِر

وَمَجْنُون

بَنِي جعدة وانما أعَنَى مِثْل أَبِي حَيَّة فِي أَهْل الْبَادِيَة وَمِثْل جعيفران فِي أَهْل

الْأَمْصَار وَمِثْل أرسيموس الْيُونَانِيّ وَسَنَذْكُرُ أَيْضًا بَقِيَّة أَسْمَاء الْخُطَبَاء وَالنُّسَّاك

وَأَسْمَاء الظُّرَفَاء والملحاء ان شَاءَ اللَّه سُبْحَانه وَتَعَالَى وَسَنَذْكُرُ مِنْ كَلَام

الْحَجَّاج وَغَيْره مَا أَمْكَنَنَا فِي بَقِيَّة هَذَا الْجُزْء ان شَاءَ اللَّه تَعَالَى .

وَقَالَ أَبُو الْحَسَن المدايني قَالَ الْحَجَّاج لانس بْن مَالِك حِين دَخَلَ عَلَيْهِ فِي شَأْن

اِبْنه عَبْد اللَّه وَكَانَ خَرَجَ مَعَ اِبْن بِالْإِغْوَاءِ " لَا مَرْحَبًا بِك وَلَا أَهْلًا لَعْنَة اللَّه

عَلَيْك مِنْ شَيْخ جَوَّال فِي الْفِتْنَة مَرَّة مَعَ أَبَى تُرَاب وَمَرَّة مَعَ اِبْن بِالْإِغْوَاءِ وَاَللَّه

لاقامنك قَلْع الصمغة وَلَا عصبنك السلمة وَلَا جَرَّدْنَك تَجْرِيد الضَّبّ قَالَ أَنَس مَنْ

يَعْنِي الْأَمِير أَبْقَاهُ اللَّه قَالَ إِيَّاكَ أَعَنَى أَصَمّ اللَّه صَدَّاك قَالَ مَكْتَب أَنَس بِذَلِكَ

إِلَى عَبْد الْمَلِك فَكُتُب عَبْد الْمَلِك إِلَى الْحَجَّاج " بِسْمِ اللَّه الرَّحْمَن لِرَحِيم يَا

اِبْن المستفرمة بِعَجَم الزَّبِيب وَاللَّه لَقَدْ هَمَمْت أَنْ أَرْكُلك برجلى رَكْلَة تَهْوَى بِهَا

فِي نَار جَهَنَّم وَقَاتَلَك اللَّه أخفيش الْعَيْنِيّ أَصَكّ الرِّجْلَيْن اِسْوَدّ الجاعرتين

وَالسَّلَام وَكَانَ الْحَجَّاج أخفيش مسلق الْأَجْفَان وَلِذَلِكَ قَالَ امام بْن أَرَقَّم النُّمَيْرِيّ

وَكَانَ الْحَجَّاج جَعَلَه عَلَى بَعْض شَرْط أَبَان مَرْوَان ثُمَّ حَبَسَهُ فَلَمَّا خَرَجَ قَالَ :

طَلِيق اللَّه لَمْ يمنن عَلَيْهِ

أَبُو دَاوُد وَابْن أَبِي كَثِير

بَاب مَا ذَكَرُوا فِيهِ مِنْ أَنَّ أَثَر يَمْحُو أَثَر الْكَلَام .

قَالَ جَرِير :

يُكَلِّفنِي رَدّ الْعَوَاقِب دعْمًا

سَبَقْنَ كَسَبْق السَّيْف مَا قَالَ عاذله

وَقَالَ الْكُمَيْت بْن مَعْرُوف :

خُذُوا الْعَقْل إِنْ أَعْطَاكُمْ كَمْ الْعَقْل قَوْمكُمْ

وَكُونُوا كَمَنْ سيم الْهَوَان فَارّ بعا

وَلَا تَكْثُرُوا فِيهِ الضجاج فَأَنَّهُ

مَحَا السَّيْفُ مَا قَالَ اِبْن دارة أجْمَعَا

وَالْمَثل السَّائِر مِنْ قَبْل هَذَّا سَبْق السَّيْفُ العذل .

وَالْمَثَل السَّائِر مِنْ قَبْل هَذَّا سَبْق السَّيْفُ العذل

وَمِنْ أَهْل الْأَدَب زَكَرِيًّا بْن دِرْهَم مَوْلَى بَنِي سَلِيم بْن مَنْصُور صَاحِب سَعِيد بْن عَمْرو

الحرشي وَزَكَرِيًّا هُوَ الَّذِي يَقُول :

لَا تُنْكِرُوا لِسَعِيد فَضْل نِعْمَته

لَا يَشْكُر اللَّه مَنْ لَا يَشْكُر الناسا

وَمِنْ أَهْل الْأَدَب مِمَّنْ وَجَّهَهُ هُشَام إِلَى الحرشي السُّرَادِق بْن عَبْد اللَّه السدوسي

الْفَارِسِيّ وَلَمَا ظَفِرَ سَلَّمَ بْن قتيبة بالأزد كَانَ مِنْ الجند فِي دَوْر الأزد انتهاب

وَإِحْرَاق وَآثَار قَبِيحَة فَقَامَ شَبِيب بْن شَيْبَة إِلَى سِلْم بْن قتيبة فَقَالَ أَيُّهَا

الْأَمِير ان هريم بْن عُدَيّ بْن أَبِي طَلْحَة وَكَانَ غَيْر منطيق قَالَ لِزَيْد بْن عَبْد

الْمَلِك فِي شَأْن المهالبة يَا أَمِير الْمُؤْمِنِينَ أَنَا وَاللَّه مَا رَأَيْنَا أَحَدًا ظُلْم

ظُلْمك وَلَا نَصْر نَصْرك فَافْعَلْ الثَّالِثَة نَقْلهَا .

قَالَ الْهَيْثَم بْن عُدَيّ قَامَ عَبْد اللَّه بْن الْحَجَّاج التغلبي إِلَى عَبْد الْمَلِك بْن

مَرْوَان وَقَدْ كَانَ أَرَادَ الِاتِّصَال بِهِ وَقَدْ كَانَ عَبْد الْمَلِك حَنَقًا عَلَيْهِ فَأَقَامَ بِبَابِهِ

حَوْلًا لَا يَصِلْ ثُمَّ ثَارَ فِي وَجْهه يفبعض ركباته فَقَالَ .

أَدْنُو لِتَرْجُمنِي وَتَرْتق خلتِي وَأَرَاك تَدْفَعنِي فَأَيْنَ الْمِدْفَع نقُول عَبْد الْمَلِك إِلَى

النَّار فَقَالَ :

وَلَقَدْ أَذَقْت بَنِي سَعِيد حَرّهَا

وَابْن الزُّبَيْر فزاسه متضعضع

فَقَالَ عَبْد الْمَلِك " قَدْ كَانَ بَعْض ذَاكَ وَاسْتَغْفِرْ اللَّه .

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَة كَانَ بَيْن الْحَجَّاج وَبَيْن الْعَدِيل بْن فَرْخ العجلي بَعْض الْأَمْر

فَتُوعِدهُ الْحَجَّاج بِالْقَتْلِ فَقَالَ الْعَدِيل

أُخَوِّف بِالْحَجَّاجِ - حَتَّى كَأَنَّمَا يُحَرِّك عَظْم فِي الْفُؤَاد مهيض وَدُون يَد الْحَجَّاج مِنْ ان

تَنَالِي

بِسَاط لَا يَدِي اليعملات عَرِيض

مَهَامّه أَشْبَاه كَانَ سَرَابهَا

ملاء بِأَيْدِي الغاسلات رحيض

ثُمَّ ظفر بِهِ الْحَجَّاج فَقَالَ لَهُ يَا عَدِيل هَلْ نَجَّاك بِسَاطك الْعَرِيض فَقَالَ أَيُّهَا الْأَمِير

أَنَا الَّذِي أَقُول فِيك .

وَلَوْ كُنْت بِالْعَنْقَاءِ أَوْ باسومها

لَكَانَ لِحَجَّاج عَلَى دَلِيل

خَلِيل أَمِير الْمُؤْمِنِين وَسَيْفه

لِكُلِّ إِمَام مُصْطَفَى وَخَلِيل

بِنَى قُبَّة الْإِسْلَام حَتَّى كانما

هُدَى النَّاس مِنْ بَعْد الضَّلَال رَسُول

فَقَالَ لَهُ الْحَجَّاج اربع نَفْسك وَاحْقِنْ دَمك وَإِيَّاكَ واختها فَمُنْذُ كَانَ الَّذِي بَيْنِي

وَبَيْن قَتْلك أَقْصَر مِنْ إِبْهَام الْحُبَارَى .

قَالَ أَبُو الْحَسَن وَقَامَ الْوَلِيد عَتَبَة بْن أَبِي سُفْيَان خَطِيبًا بِالْمَدِينَةِ وَكَانَ

وَالِيهَا يَنْعَى مُعَاوِيَة وَيَدْعُو إِلَى رَبِيعَة زَيْد فَلَمَّا رَأَى رُوح بْن زنباع إِبْطَائِهِمْ

قَالَ أَيُّهَا النَّاس أَنَا لَا نَدْعُوكُمْ إِلَى الخم وَجُذَام وَكَلْب وَلَكْنَا نَدْعُوكُمْ إِلَى

قريس وَمَنْ جَعلَ اللَّه لَهُ هَذا الْأَمْر وَاخْتَصَّهُ بِهِ وَهُوَ يزِيد بْن مُعَاوِيَة وَنَحْنُ

أَبْنَاء الطَّعْن وَالطَّاعُون وَفَضَلَات الْمَوْت وَعِنْدنَا أَنَّ أَجبْتُمْ وَأَطعْتُمْ مِنْ الْمَعُونَة

وَالْفَائِدَة مَا شِئْتُمْ

فَبَايَعَ النَّاس

قَالَ وَخُطَب إِبْرَاهِيم بْن إِسْمَاعِيل مِنْ وَلَد الْمُغَيَّرَة المخزومي فَقَال :

أَنَا اِبْن الْوَحِيد مَنْ شَاءَ أَحْرَزَ نَفْسه

صَقْرًا يَلُوذ حَمَامَة بالعرفج

ثُمَّ قَال :

أستوسقي أحمرة الوجين

سَمِعْنَ حِسّ أَسَد حَرُون فَهُنَّ يضرطن وينترين

ثُمَّ قَالَ " وَاَللَّه إِنِّي لَا بَعْض الْقُرَشِيّ أَنِّي كَوْن فَظًّا يَا عَجَبًا لِقَوْم يُقَال لَهُمْ مِنْ

أَبُوكُمْ فَيَقُولُونَ أَمْنًا مِنْ قُرَيْش " فَتَكَلَّمَ رَجُل مِنْ عَرْض النَّاس وَهُوَ يَخْطُب فَقَال لَهُ

غَيْره " صه فَإِنَّ الامام يَخْطُب فَقَالَ إِنَّمَا أَمرنَا بِالْإِنْصَاتِ عِنْد قِرَاءَة الْقُرْآن

لَا عِنْدَ ضُرَاطٍ أحمرة الوجين .

وَقَالَ آخر سَمِعْتُ اِبْن هبيرة عَلَى هَذِهِ الْأَعْوَاد وَهُوَ يَقُول فِي دُعَائِهِ

اللَّهُمَّ إِنِّي

أَعُوذ بِك مِنْ عَدُوّ يسري وَمِنْ جَلِيس يغري وَمِنْ صَدِيق يطري .

قَالَ أَبُو الْحَسَن كَانَ نَافِع بْن علقمة بْن نضلة بْن صَفْوَان بْن محرث خَالٍ

مَرْوَان

وَالِيًا عَلَى مَكَّة والدمنية وَكَانَ شَاهِرًا سَيْفه لَا يَغْمِدهُ وَبَلَغَهُ أَنَّ فَتَى مِنْ

بَنِي

سَهْم يُذَكِّرهُ بِكُلِّ قَبِيح فَلَمَّا أَتَى بِهِ وَأَمَرَ بِضَرْبِ عُنُقه قَالَ لَهُ الْفَتَى لَا

تُعَجِّل

عَلَى وَدَعْنِي أَتَكَلَّمْ قَالَ أَوْ بِك كَلَام قَالَ نَعَمْ وَأَزِيد يَا نَافِع وَلِيت

الْحَرَمَيْنِ

تَحْكُم فِي دِمَائِنَا وَأَمْوَالنَا وَعِنْدك أَرْبَع عقائل مِنْ الْعَرَب وَبُنِيت يَاقُوتَة

بَيْن

الصَّفَا وَالْمَرْوَة يَعْنِي دَاره وَأَنْتِ نَافِع بْن علقمة بْن نضلة بْن صَفْوَان

بْن محرث

أَحْسَن النَّاس وَجْهًا وَأَكْرَمهمْ حَسَبًا وَلَيْسَ مِنْ ذَلِكَ الا التُّرَاب فَلَمْ

نَحْسُدك عَلَى شَيْء

مِنْهُ وَلَمْ نُنَفِّسهُ عَلَيْك وَنَفَّسْتَ عَلَيْنَا أَنْ نَتَكَلَّم فَقَالَ تَكَلُّم حَتَّى يَنْفَكّ فِكَاك .

عَلَى بْن مُجَاهِد عَنْ جِبْس أَبِي الجعد قَالَ صعصعة بْن صحوان مَا أَعْيَانِي جَوَاب أَحَد

أَعْيَانِي جَوَاب عُثْمَان دَخَلْتُ عَلَيْهِ فَقُلْت لَهُ أَخْرَجَنَا مِنْ دِيَارنَا وَأَمْوَالنَا أَنْ قُلْنَا

رَبّنَا اَللَّه قَالَ نَحْنُ اَلَّذِينَ أَخْرَجَنَا مِنْ دِيَارنَا وَأَمْوَالنَا أَنْ قُلْنَا رَبّنَا اَللَّه

فَمِنَّا مَنْ مَاتَ بِأَرْض اَلْحَبَشَة وَمِنَّا مَنْ مَاتَ اَلْمَدِنِيَّة .

قَالَ وَقَالَ اَلْحَجَّاج عَلَى مِنْبَره وَاَللَّه لحونكم لحو اَلْعَصَا وَلَا عصبنكم عَصَب السلمة بِالْإِغْوَاءِ ضَرْب غَرَائِب اَلْإِبِل يَا أَهْل اَلْعِرَاق يَا أَهْل اَلشِّقَاق وَالنِّفَاق

وَمَسَاوِئ اَلْأَخْلَاق اني سُمِعَتْ تُكْبِرَا لَيْسَ بِالتَّكَبُّرِ اَلَّذِي يُرَاد بِهِ اَللَّه فِي اَلتَّرْغِيب . وَلَكِنَّهُ اَلتَّكْبِير اَلَّذِي يُرَاد بِهِ اَلتَّرْهِيب وَقَدْ عَرَفَتْ أَنَّهَا عجاجة

تَحْتهَا قَصْف فِتْنَة أَيّ بُنِّيّ اللكيعة وَعَبِيد اَلْعَصَا وَبَنِي اَلْإِمَاء وَاَللَّه لَئِنْ قَرَّعَتْ

عَصَا لَا نركنكم كامس الداير .

مَالِك بْن دِينَار قَالَ رُبَّمَا سَمِعَتْ الْحَجَّاج يَخْطُب وَيَذْكُر مَا صَنَع بِهِ أَهْل الْعِرَاق

وَمَا صَنَع بِهِمْ فَيَقَع فِي نَفْسِي أَنَّهُمْ يَظْلِمُونَهُ وَأَنَّهُ صَادِق لِبَيَانِهِ وَحُسْن تَخَلُّصه

بِالْحُجَجِ .

قَالَ وَقَسَمَ الْحَجَّاج مَالًا فَأَعْطَى مِنْهُ مَالِك بْن دِينَار فَقَبِلَ وَأَرَادَ أَنْ يَدْفَع مِنْهُ

إِلَى حَبِيب أَبِي مُحَمَّد فَابِي أَنْ يَقْبَل مِنْهُ شَيْئًا ثُمَّ مَرَّ حَبِيب بِمَالِك وَاذا هُوَ يُقَسِّم

ذَلِكَ فِيمَا لَا تَعْلَم وَدَسَّ مَنْ يُسَال لَك عَمَّا لَا تَعْلَم وَكَانَ أسليم الأحنف ذَا

بَيَان وَأَدَب وَعَقْل وَجَاه وَهُوَ الَّذِي يَقُول فِيهِ الشَّاعِر :

أَلَا أَيُّهَا الرَّكْب المحثون هَلْ لَكُمْ

بِسَيِّد أَهْل الشَّام تُحِبُّوا وَتَرْجِعُوا

أسليم ذَاكُمْ لاخفا بِمَكَانِهِ

لِعَيْن تدجا أَوَّلَا ذن تَسْمَع

مِنْ النَّفَر الْبِيض الَّذِينَ إِذَا اِنْتَمَوْا

وَهَّاب الرِّجَال حَلْقَة الْبَاب فقعقعوا

جَلَا الأذفر الأحوى مِنْ الْمِسْك فِرَقه

وَطِيبُ الدِّهَانِ رَأْسَهُ فَهُوَ أَنْزَعُ

إِذَا النَّفَرِ السُّودِ اليمانيون حَاوَلُوا

لَهُ حوك بَرِّدِيهِ أرقوا وَأَوْسَعُوا

وَهَذَا الشِّعْرِ مِنْ أَشْعَارِ الْحِفْظِ وَالْمُذَاكَرَةِ

الْهَيْثَمِ بْنِ عُدَيِّ قَالَ قَدَّمَتْ وُفُودِ الْعِرَاقِ عَلَى سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بَعْدَ مَا

اِسْتَخْلَفَ فَأَمَرَهُمْ بِشَتْمِ الْحَجَّاجِ فَقَامُوا يَشْتُمُونَهُ فَقَالَ بَعْضَهُمْ " أَنَّ

ذَلِكَ فِيمَا لَا تَعْلَمُ وَدَسَّ مَنْ يُسَالُ لَكَ عَمَّا لَا تَعْلَمُ وَكَانَ أَسليم الأحنف الْأَسَدِيِّ

وَأَدَبُ وَعَقْلُ وَجَاهُ وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ الشَّاعِرِ .

أَلَا أَيُّهَا الرَّكْبُ المحثون هَلْ لَكُمْ

بِسَيِّدِ أَهْلِ الشَّامِ تُحِبُّوا وَتَرْجِعُوا

أسليم ذَاكُمْ لاخفا بِمَكَانِهِ

لِعَيْنِ تدجا أَوْ لاذن تَسْمَعَ

مِنْ النَّفَرِ الْبِيضِ الَّذِينَ إِذَا انتهموا

وَهَّابُ الرِّجَالِ حَلْقَةَ الْبَابِ فعقعوا جَلَا الأذفر الأحوى مِنْ الْمِسْكِ فِرَقِهِ

وَطِيبُ الدِّهَانِ رَأْسَهُ فَهُوَ أَنْزَعُ

إِذَا اَلنَّفَر اَلسُّود اليمانيون حَاوَلُوا

لَهُ حوك بَرِّدِيهِ أرقوا وَأَوْسَعُوا

وَهَذَا اَلشِّعْر مِنْ أَشْعَار اَلْحِفْظ وَالْمُذَاكَرَة

اَلْهَيْثَم بْن عُدَيّ قَالَ : قَدَّمَتْ وُفُود اَلْعِرَاق عَلَى سُلَيْمَان بْن عَبْد اَلْمَلِك بَعْد مَا

اِسْتَخْلَفَ فَأَمَرَهُمْ بِشَتْم اَلْحَجَّاج فَقَامُوا يَشْتُمُونَهُ فَقَالَ بَعْضهمْ ان عَدُوّ اَللَّه

اَلْحَجَّاج كَانَ عَبْدًا زبابا قنور بْن قنور لَا نَسَب لَهُ فِي اَلْعَرَب قَالَ سُلَيْمَان أَيّ

شَتْم هَذَا ان عَدُوّ اَللَّه اَلْحَاجّ كُتُب إِلَى " إِنَّمَا أَنْتِ نُقْطَة مِنْ مِدَاد فَإِنْ رَأَيْت فِي

مَا رَأَى أَبُوك وَأَخُوك كُنْت لَك كَمَا كُنْت لَهُمَا وَإِلَّا فانا اَلْحَجَّاج وَأَنْت اَلنُّقْطَة

فَإِنْ شِئْت مَحَوْتُك وان شِئْت أُثَبِّتك فَالْعَنُوهُ لَعَنَهُ اَللَّه فَاقْبَلْ اَلنَّاس يَلْعَنُونَهُ

فَقَامَ اِبْن أَبِي بِرِدَّة بْن أَبِي مُوسَى اَلْأَشْعَرِيّ فَقَالَ يَا أَمِير اَلْمُؤْمِنِينَ نُخْبِرك مِنْ

عَدُوّ اَللَّه بِعِلْم قَالَ هَاتِ قَالَ كَانَ عَدُوّ اَللَّه يَتَزَيَّن تَزَيُّن الموسة وَيَصْعَد

الْمِنْبَر فَيَتَكَلَّم بِكَلَام الْأَخْيَار فَإِذَا نَزَلَ عَمل عَمَل الْفَرَاعِنَة كَذَبَ فِي حَدِيثه مِنْ

الدَّجَّال فَقَالَ سُلَيْمَان لِرَجَاء بْن حيوة هَذَا وَأَبِيك الشَّتْم لَا مَا تَأْتِي بِهِ السَّفَلَة

.

وَعَنْ عوانة قَالَ قَطَعَ نَاس مِنْ عَمْرو بْن تَمِيم وَحَنْظَلَة عَلَّ الْحَجَّاج بْن يُوسُف فَكَتَبَ

إِلَيْهِمْ مِنْ الْحَجَّاج بْن يُوسُف أَمَّا بَعْد فَإِنَّكُمْ اِسْتَخْلَصْتُمْ الْفِتْنَة فَلَا عَنْ حَقّ

تُقَاتِلُونَ وَلَا عَنْ مُنْكِر تَنْهَوْنَ وأيم اللَّه نى لاهم أَنْ يَكُون أَوَّل مَا يَرُدّ عَلَيْكُمْ

مِنْ قِبَلِي خَيْل تَنْسِف الطارف والتالد وَتَدَع النِّسَاء أَيَامِي وَالْأَبْنَاء يَتَامَى

وَالدِّيَار خَرَابًا وَالسَّوَاد بَيَاضًا فَأَيّمَا رُفْقَة مَرَّتْ باهل مَاء فَأَهْل ذَلِكَ الْمَاء

ضَامِنُونَ لَهَا حَتَّى تَصِير إِلَى الْمَاء الَّذِي يَلِيه تقدمة مِنى إِلَيْكُمْ واليعد وَعَظ

بِغَيْرِهِ وَالسَّلَام.

مُسْلِمَة بْن مُحَارِب قَالَ كَانَ الْحَجَّاج يَقُول أَخْطَب النَّاس صَاحِب الْعِمَامَة يَقُول أَنَّهُ

لَمْ يَنْصَبّ نَفْسه لِلْخُطَب.

قَالَ وَلما اِجْتَمَعَتْ اَلْخُطَبَاء عِنْد مُعَاوِيَة فِي شَأْن يَزِيد وَفِيهِمْ الأحنف قَامَ رَجُل

مِنْ حِمْيَر فَقَالَ " أَنَا لَا نُطِيق أَفْوَاه اَلْكَمَال يُرِيد اَلْجِمَال عَلَيْهِمْ اَلْمَقَال

وَعَلَيْنَا اَلْفِعَال وَهَذَا مِنْ اَلْحِمْيَرِيّ يَدُلّ عَلَى تشادق خُطَبَاء نِزَار .

سُفْيَان بْن عيينة قَالَ قَالَ اِبْن عَبَّاس إِذَا تَرَكَ اَلْعَالِم قَوْل لَا أَدْرِي أُصِيبَتْ

مُقَاتَلَة وَقَالَ عُمَر بْن عَبْد اَلْعَزِيز رَحِمَهُ اَللَّه مَنْ قَالَ لَا أَدْرِي فَقَدْ أَحْرَزَ نِصْفه

اَلْعِلْم لِان اَلَّذِي لَهُ عَلَى هَذِهِ اَلْقُوَّة فَقَدْ دَلَّنَا عَلَى جَوْدَة اَلتَّثَبُّت وَكَثْرَة اَلطَّلَب

وَقُوَّة اَلْمِنَّة .

وَقَالَ وَقِيلَ لِلْمَسِيحِ بْن مَرْيَم صَلَوَات اَللَّه عَلَيْهِ مَنْ يُجَالِس قَالَ مَنْ يَزِيد فِي

عِلْمكُمْ مَنْطِقه وَتَذْكُر كَمْ اَللَّه رُؤْيَته وَيُرَغِّبكُمْ فِي اَلْآخِرَة عَمَله فَقَالَ وَمَرَّ لمسيح

بِقَوْم يَبْكُونَ فَقَالَ مَا لِوَلَاء يَبْكُونَ قَالُوا يَخَافُونَ ذُنُوبهمْ قَالَ أَتْرُكُوهَا يَغْفِر

لَكُمْ .

قَالَ الوصافي دَخَل الْهَيْثَم بْن الْأَسْوَد بْن الْعُرْيَان وَكَانَ شَاعِرًا خَطِيبًا عَلَى عَبْد

الْمَلِك بْن مَرْوَان فَقَالَ لَهُ كَيْفَ تَجِدك قَالَ أجدني قَدْ أبْيَِّض مُنَى كُنْت أحَبّ أَنْ يُسَوِّد

وَاسْوَدَّ مُنَى مَا كُنْت أحَبّ أَنْ يَبِيض وَأشْتَدّ مُنَى مَا كُنْت أحَبّ أَنْ يَلِين وَلَان مُنَى مَا

كُنْت أحَبّ أَنْ يبعْض وَأشْتَدّ مُنَى مَا كُنْت أحَبّ أَنْ يَلِين وَلَان مَتَى مَا كُنْت أحَبّ أَنْ

يَشْتَدّ ثُمَّ أنْشَد :

اِسْمَعْ أُنْبِئك بِآيَات الْكِبَر

نَوْم الْعَشَاء وَسُعَال بِالسِّحْرِ .

وَقِلَّة النَّوْم إذَا اللَّيْل اعتكر وَقُلَّهُ الطَّعْم إذَا الزَّاد حُضِّر

وَسُرْعَة الطُّرَف وتحميج النَّظَر وَحَذَرًا أزداده إلَى حَذَر

وتركى الْحَسْنَاء فِي قَبْل الطُّهْر

وَالنَّاس يَبْلُون كَمَا يَبْلَى الشَّجَر

وَقَالُوا مروروا الْأَحْدَاث بِالْمِرَاءِ وَالْكُهُول بِالْفِكْرِ وَقَال عَبْد بْن الْحُسَيْن

الْمِرَاء رَائِد فِي الْغَضَب فَأَخْزَى اللَّه عَقْلًا يَأْتِيك بِهِ الْغَضَب .

وَقَالُوا أَرْبَعَة تَشْتَدّ مُعَاشَرَتهمْ الرَّجُل الْمُتَوَانِي وَالرَّجُل الْعَالِم وَالْفَرَس الْمَرِح

وَالْمَلِك الشَّدِيد الْمَمْلَكَة وَقَالَ غَازٍ أَبُو مُجَاهِد يُعَارِضهُ أَرْبَعَة تَشْتَدّ مؤونتهم

النَّدِيم الْمُعَرْبِد وَالْجَلِيس الْأَحْمَق وَالْمُغْنِي التَّائِه وَالسَّفَلَة أَذ نَفَرُوا .

وَقَالَ أَبُو شَمَّرَ الغساني أَقْبَلَ عَلَى فُلَان بِاللَّغَطِ وَاللَّفْظ وَمَا الْكَلَام بِالْإِغْوَاءِ أَوْ

وَعَيَّدَ "

وَقَالَ عُمَيْر بْن الحباب وَرُوِيّ ذَلِكَ عَنْهُ مُسَعَّر مَا أَغْرَتْ عَلَّ حَيّ فِي الْجَاهِلِيَّة أَحْزِم

اِمْرَأَة لَا أَعْجِز رَجُلًا مِنْ كَلْب وَأَحْزِم رَجُلًا وَأَعْجِز اِمْرَأَة مِنْ تَغْلُب قَالَ وَقَامَتْ

اِمْرَأَة مِنْ تَغْلُب إِلَى الحجاف بْن حَكِيم حِين أَوْقَعَ بِالْبَشَرِ فَقَتْل الرِّجَال وَبَقْر بُطُون

النِّسَاء فَقَالَتْ لَهُ " فَضّ ان قَتَلَتْ النِّسَاء أَسَافِلهنَّ دُمَى وَأَعَالِيهنَّ تدى فَقَالَ

الحجاف لِمَنْ حَاوَلَهُ وَلَوْلَا أَنْ تَلِد مِثْلهَا لَخَلَّيْت سَبِيلهَا فَبَلَغَ ذَلِكَ الْحَسَن فَقَالَ

إِنَّمَا الجفاف جَذْوَة مِنْ نَار جَهَنَّم "

قَالَ وَكَانَ عَامِر بْن الظرب الْعُدْوَانِيّ حَكِيمًا وَكَان خَطِيبًا رَئِيسًا وَهُوَ الْقَائِل يَا

مَعْشَر عُدْوَان أَنَّ الْخَيْر أُلُوف عُزُوف وَلَنْ يُفَارِق صَاحِبه حَتَّى يُفَرِّقهُ وَإِنِّي لَمْ أَكُنْ

حَكِيمًا حَتَّى أتْبَعَت الْحُكَماء وَلَمْ أَكُ سَيِّدكُمْ حَتَّى تَعَبَّدَت لَكُمْ وَقَال أَعْشَى بَنِي

شيبان .

وَلَا أَنَا أنافي أَمْرِي وَلَا فِي خليقتي

بمهتضم حَقِّي وَلَا قَارِع سِنِّيّ

وَلَا مُسْلِم مَوْلَايَ مِنْ شَرّ مَا جَنَى

وَلَا خَائِف مَوْلَايَ مِنْ شَرّ مَا أَجْنِي

وَإِنَّ فُؤَادًا بَيْن جَنْبَي عَالِم

بِمَا أَبْصَرَت عَيْنِي وَمَا سَمِعَت أُذُنِي

بِالْإِغْوَاءِ فِي الْقَوْل وَالشِّعْر أَنَّنِي

أَقُول بِمَا أَهْوَى وَأَعْرِف مَا أعْنِي وَقَال

رَجُل مِنْ وَلَد الْعَبَّاس " لَيْسَ يَنْبَغِي لِلْقُرَشِيّ أَنْ يَسْتَغْرِق فِي شَيْء مِنْ الْعِلْم الْأَعْلَم

الْأَخْبَار فَأَمَّا غَيْر ذَلِكَ فَالنَّتْف والشذر وَمِنْ قالول قَالَ آخَر :

وضافية تَعشَّى الْعُيُون رَقِيقَة

رَهِينَة عَام فِي الدنان وَعَام أَدَرْنَا بِهَا الكاس الرَّوِيَّة بَيْننَا

مِنْ اللَّيْل حَتّ إِنْجَاب كُلّ ظَلَام

فَمَا دُرْنَا بِهَا الكاس الرَّوِيَّة بَيْننَا

مِنْ اللَّيْل حَتَّى إِنْجَاب كُلّ ظَلَام فَمَا ذَرْ قَرْن الشَّمْس حَتَّى كَأَنَّنَا

مِنْ العي نحكى أَحْمَد بْن هُشَام

وَمُرْ رَجُل مِنْ قُرَيْش بِفِتْنِي مِنْ وَلَد عِتَاب بْن أَسيد وَهُوَ يَقْرَأ كِتَاب سِيبَوَيْهِ فَقَالَ

أُفٍ لَكُمْ عِلْم الْمُؤَدَّبِين وَهِمَّة الْمُحْتَاجِينَ وَقَالَ اِبْن عِتَاب يَكُون الرَّجُل نَحْوِيًّا

عَرُوضِيًّا وقساما فَرْضِيًّا وَحَسَن الْكِتَابَة جِيد الْحِسَاب حَافِظًا لِلْقُرْآنِ .

رِوَايَة لِلشِّعْرِ

وَهُوَ يَرْضَى أَنْ يَعلَم أَوْلَادنَا بِسِتِّينَ دِرْهَمًا

وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا كَانَ حُسْن الْبَيَان حَسَن التَّخْرِيج لِلْمَعَانِي لَيْسَ عِنْده غَيْر ذَلِكَ لَمْ

يَرْضَ بِأَلْف دِرْهَم لان النَّحْوِيّ الَّذِي لَا إِمْتَاع عِنْده كَالنَّجَّارِ الَّذِي يَدَّعِي لِيُعَلِّق

بَابًا وَهُوَ أَحْذَقَ اَلنَّاس ثُمَّ يَفْرَغ مِنْ تَعَلُّقه ذَلِكَ اَلْبَابِ فَيُقَال لَهُ اِنْصَرَفَ وَصَاحِب

اَلِامْتِنَاع يُرَاد فِي اَلْحَالَاتِ كُلّهَا .

وَقَالَ عَبْد اَللَّه بْن يَزِيد السفياني عَوْد نَفْسك اَلصَّبْر عَلَى جَلِيس اَلسُّوء فَإِنَّهُ لَا

يَكَاد أُذُنَا صَمَّاء وَيَعِنَّا عَمْيَاء سُهَيْل بْن أَبِي صَالِح عَنْ أَبِيهِ قَالَ كَانَ أَبُو هُرَيْرَة

إِذَا اِسْتَثْقَلَ رَجُلًا قَالَ اَللَّهُمَّ أَغْفِر لَهُ وَأَرِحْنَا مِنْهُ وَقَالَ اِبْن أَبِي أُمَيَّة شَهِدَتْ

الرقاشي فِي مَجْلِس وَكَانَ لَا بَغِيضًا مَقِيتًا .

فَقَالَ اِقْتَرَحَ كُلّ مَا تَشْتَهِي

فَقُلْت اِقْتَرَحَتْ عَلَيْك اَلسُّكُوت

وَقَالَ اِبْن عَبَّاس اَلْعِلْم أَكْثَر مِنْ أَنْ يُحْصَى فَخُذُوا مِنْ كُلّ شَيْء أَحْسَنه

المدايني عَنْ اَلْعَبَّاس بْن عَامِر قَالَ خُطَب مُحَمَّد بْن اَلْوَلِيد بْن عَتَبَة إِلَى عُمَر اِبْن

عَبْد اَلْعَزِيز رَحِمَهُ اَللَّه أُخْته فَقَالَ اَلْحَمْد لِلَّهِ رَبّ اَلْعِزَّة وَالْكِبْرِيَاء وَصَلَّى اَللَّه

عَلِيٍّ مُحَمَّد خَاتَم الانبياء أَمَّا بَعْد فَقَدْ أَحْسَنَ بِك ظَنًّا مِنْ أَوْدَعَك حُرْمَته وَاخْتَارَك

وَلَوْ يَخْتَرْ عَلَيْك وَقَدْ زَوَّجْنَاك عَلَى مَا فِي كِتَاب اللَّه فَإِمْسَاك بِمَعْرُوف أَوْ تَسْرِيح

بِإِحْسَان فَقَالَ الْحَمْد لِلَّهِ غَيْر ملال لِذِكْر اللَّه وَلَا إِيثَار غَيْره عَلَيْهِ ثُمَّ ابْتَدَأَ

الْقَوْل فِي حَاجَته .

وَسَالَ أَعْرَابِيّ نَاسًا فَقَالَ " جَعَلَ اللَّه حَظّكُمْ فِي الْخَيْر وَلَا جَعْل حَظّ السَّائِل مِنْكُمْ

عُذْرَة صَادِقَة "

وَكُتُب إِبْرَاهِيم بْن سيابة إِلَى صَدِيق لَهُ كَثِير الْمَال كَثِير الدَّخْل كَثِير النض أَمَّا

مستسلفا واما سَائِلًا فَكَتَبَ إِلَيْهِ الرَّجُل الْعِيَال كَثِير وَالدَّيْن ثَقِيل وَالدَّخْل

قَلِيل وَالْمَال مكذوب عَلَيْهِ فَكَتَبَ إِلَيْهِ إِبْرَاهِيم أَنْ كُنْت كَاذِبًا فَجَعْلك اللَّه

صَادِقًا وان كُنْت محجوبا فَجَعَلَك اللَّه محذوا وَقَالَ الشَّاعِر :

لَعَلَّ مفيدات الزَّمَان يفدنني

بَنِي صَامِت فِي غَيْر شَيْء يَضِيرهَا

وَقَالَ أَعْرَابِيّ " اللَّهُمَّ لَا تُنْزِلنِي مَاء سُوء فَأَكُون أمرأ سُوء " وَقَالَ أَعْرَابِيّ

اَللَّهُمَّ قنِي عَثَرَاتِ الْكِرَامِ قَالَ وَسَمِعَ مجاشع الربعي رَجُلًا يَقُول الشَّحِيح أعْذَرَ مِنْ

الظَّالِمِ فَقَالَ أَخْزَى اللَّه شَيْئَيْنِ خَيْرهمَا الشُّحّ قَالَ وَأَنْشَدَنَا أَبُو فَرْوَة :

إِنِّي مَدَحْتُك كَاذِبَاتٍ فَأَثبتنِي

لِمَا مَدَحَتْك مَا يُثَابِ الْكَاذِبِ

وَأَنْشُد عَلَى بْن مُعَاذ :

ثالبني عَمْرو وثالبته

فَأَثِمَ المثلوب وَالثالب

قُلْت لَهُ خَيْرًا وَقَال الخنا

كُلّ عَلَى صَاحِبه كَاذِب

أَبُو مَعْشَر قَالَ : لِمَا بَلَغَ عَبْد اللَّهِ بْن الزُّبَيْر قَتَلَ عَبْد الْمَلِك بْن مَرْوَان عَمْرو

اِبْن سَعِيد قَامَ خَطِيبًا فَقَالَ إِنَّ أباذبان قَتْل لطيم الشَّيْطَان وَكَذَلِكَ نُوَلَّى بَعْض

الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ .

وَلِمَا جَلَسَ عُثْمَان بْن عَفَّان رَضِيَ اللَّه تَعَالَى عَنْهُ عَلَى الْمِنْبَر قَالَ يَا أَيُّهَا

النَّاس إِنّ اللَّه قَدْ فَتَحَ عَلَيْكُمْ أفْرِيقِيَّة وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْكُمْ اِبْن أَبِي سَرَحَ عَبْد اللَّه

أَبْن اَلزُّبَيْر بِالْفَتْحِ قُمْ يَا اِبْن اَلزُّبَيْر قَالَ فَقُمْت وَخَطَبْت فَلَمَّا نَزَلْتُ قَالَ يَا أَيُّهَا اَلنَّاس بِالْإِغْوَاءِ اَلنِّسَاء عَلَى آبَائِهِنَّ وَأَخَوَاتِهِنَّ فَانِى لَمْ أَرَ لِأَبِي بَكْر اَلصِّدِيق وَلَدًا أَشْبَه مِنْ هَذَا وَقَالَ الجرمي :

أَعْدَدْتُه ذُخْرًا لِكُلِّ مُلِمَّة

وَسَهْم الْمَنَايَا بِالْخَائِرِ مُولَع

وَكْر أَبُو العيزار جَمَاعَة مِنْ اَلْخَوَارِجِ بِالْأَدَبِ وَالْخُطَب :

وَمُسَوَّمٍ لِلْمَوْتِ يَرْكَب دِرْعَه

بَيْن القواضب والقنا الخطار

يَدْنُو وَتَرْفَعهُ اَلرِّمَاح كَأَنَّهُ

شلو تُنْشِب فِي مَخَالِب ضَارٍ

فثوى صَرِيعًا وَالرِّمَاح تنوشه

ان الشراة قَصِيرَة الاعمار

أُدَبَاء إِمَّا جِئْتهمْ خُطَبَاء

ضمناء كُلّ كَتِيبَة جَرَّار

وَلَما خَطَبَ سُفْيَان بْن اَلْأَبْرَد اَلْأَصمّ الكلبي فَبَلَغ فِي اَلتَّرْغِيب وَالتَّرْهِيب

الْمَبَالِغ وَرَأى عَبْد اللَّه بْن هِلَال اليشكرى أَنْ ذَلِكَ قَدْ فت فِي أعضاد أَصْحَابه

أنشا يَقُول :

لَعَمْرِي لَقَدْ قَامَ الْأَصَمّ بِخُطْبَة

لَهَا فِي صُدُور الْمُسْلِمِينَ غَلِيل

لِعُمْرِي لِئِنْ أعْطَيْت سُفْيَان بَيْعَتِي

وَفَارَقْت دِينِي إِنَّنِي لِجَهُول

فت فِي عَضُدِي أَيْ غَرَّنِي وَخَوَّفَنِي .

وَقَالَ أَحَد الْخُطَبَاء الَّذِينَ تَكَلَّمُوا عِنْد الْإِسْكَنْدَر مَيِّتًا كَان أَمْس أنْطق مِنْهُ

الْيَوْم وَهُوَ الْيَوْم أوعظ مِنْهُ أَمْس فَأَخَذَ أَبُو العتاهية هَذَا الْمَعْنَى بِعَيْنِهِ فَقَال

:

بَكَيْتُك يَا عَلَى بَدْر عَيْنِي

فَلَمْ يُغْنِ الْبُكَاء عَلَيْك شَيًّا

طوتك خُطُوب دَهْرِك بَعْد نَشْر

كَذَّاك خُطُوبه نَشْرًا وَطَيًّا

كَفَى حُزْنًا بِدَفْنِك ثُمَّ إِنِّي

نَفَضْتَ تُرَابَ قَبْرِكَ مِنْ يديا

وَكَانَتْ فِي حَيَاتِكَ لِي عِظَاتٌ

وَأَنْتَ الْيَوْمَ أَوْعَظُ مِنْكَ حَيًّا

قَالَ وَمِنْ الأسجاع الْحَسَنَةِ قَوْلُ الاعرابية لِابْنِهَا حِينَ خَاصَمَتْهُ إلَى عَامِلِ الْمَاءِ

أَمَّا كَانَ بطنى لَكَ وِعَاء أَمَّا كَانَ حجرى لَكَ فِنَاءٍ أَمَّا كَانَ ثَدْيِيّ لَكَ سِقَاء فَقَالَ

ابْنِهَا أَصْبَحَتْ خَطِيبَةً رِضَى اللَّهِ تَعَالَى عَنْكِ لِأَنَّهَا قَدْ أَتَتْ عَلَى حَاجَتِهَا بِالْكَلَامِ

الْوَجِيزِ الْمُتَخَيِّرِ كَمَا يُبَلِّغُ ذَلِكَ الْخَطِيبُ بِخُطْبَتِهِ وَقَالَ النَّمِرُ بْنُ تولب :

وَقَالَتْ أَلَّا فَاسْمَعْ لِلَفْظِي وَخُطْبَتِي

فَقُلْتُ سَمِعْنَا فَانْطِقِي وأصيبي

فَلَمْ تَنْطِقِي حَقًّا وَلَسْتِ بِأَهْلِهِ

فَقُبِّحْتِ مِنْ قَائِلٍ وَخَطِيبِ

وَقَالَ أَبُو عَيَّادٍ كَاتِبُ أَبِي خالى مَا جَلَسَ أَحَدٌ قَطُّ بَيْنَ يَدِي الا تُمَثِّلُ لى أَنِّي

أَجْلِس بَيْن يَدَيْهِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا لَيْسَ يُرِيد

بَلَاغَة اَللِّسَان وان كَانَ اَللِّسَان لَا يُبَلِّغ مِنْ اَلْقُلُوب حَيْثُ يُرِيد بِالْبَلَاغَةِ.

قَالَ وَكَانَتْ خُطْبَة قُرَيْش فِي اَلْجَاهِلِيَّة يَعْنَى خُطْبَة اَلنِّسَاء بِاسْمِك اَللَّهُمَّ ذَكَّرَتْ

فُلَانَة وَفُلَان بِهَا مشغوف بِاسْمِك اَللَّهُمَّ لَك مَا سَالَتْ وَأَنَا مَا أَعْطِيَتْ وَلِمَا مَاتَ

عَبْد اَلْمَلِك بْن مَرْوَان صَعِدَ اَلْمِنْبَر اَلْوَلِيد اِبْنه فَحَمَدَ اَللَّه واثنى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ

لَمْ أَرَ مَثَلِهَا مُصِيبَة وَلَمْ أَرَ مَثَلِهَا ثَوَابًا مَوْت أَمِير اَلْمُؤْمِنِينَ وَالْخِلَافَة بَعْده

أَنَا اَللَّه وَأَنَا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ عَلَى اَلْمُصِيبَة وَالْحَمْد لِلَّهِ عَلَى اَلنِّعْمَة اِنْهَضُوا

فَبَايِعُوا عَلَى بَرَكَة اَللَّه رَحِمَك اَللَّه فَقَامَ إِلَيْهِ عَبْد اَللَّه بْن هَمَّام فَقَالَ.

اَللَّه أَعْطَاك اَلَّتِي لَا فَوْقهَا

وَقَدْ أَرَادَ اَلْمُلْحِدُونَ عَوَّقَهَا

عَنْك وَيَأْبَى اَللَّه الا سُوقهَا

إِلَيْك حَتَّى قَلَّدُوك طوقها

فَبَايَعَ اَلنَّاس

وَقِيلَ لِعَمْرو بْن العاص فِي مَرَضه اَلَّذِي مَاتَ فِيهِ كَيْفَ تَجِدك قَالَ أجدني أَذُوب وَلَا

أَثُوب وَأَجِد نَجْوَى أَكْثَر مَنْ بِالْإِغْوَاءِ فَمَا بَقَاء اَلشَّيْخ عَلَى ذَلِكَ.

وَقِيلَ لاعرابي كَانَتْ بِهِ أَمْرَاض عِدَّة كَيفَ تجِدك قَالَ أَمَّا الَّذِي يُعَمِّدنِي فَحَصْر وَأسْر

.

وَقَالَ مُقَاتِل سَمِعَتْ يزِيد بْن الْمُهَلَّب يخْطب بواسط فَقَالَ يَا أهْل الْعِرَاق يَا أهْل

السَّبْق وَالسِّبَاق وَمَكَارِم الْأَخْلَاق ان أهل الشَّام فِي أفْوَاههمْ لقْمَة دسِمَة قَدْ

زَبَّبَتْ لَهَا الأشداق وَقَامُوا لَهَا عَلَى سَاق وَهُمْ غَيْر تَارِكِيهَا لَكُمْ بِالْمِرَاءِ

وَالْجِدَال فَالْبَسُوا لَهُمْ جُلُود النُّمُور .

الْبَيَان وَالتَّبْيِين

لابِي عُثْمَان عَمْرِ بْن بَحْر الْجَاحِظ

الْجُزْء الثَّانِي

بِسْمِ اللَّه الرَّحْمَن الرَّحِيم

قَالَ أَبُو عُثْمَان الْجَاحِظ .

الْحَمْد لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

وَلَا حَوْل وَلَا قُوَّة الا بِاللَّهِ وَصَلَّى اللَّه عَلَى مُحَمَّد خَاصَّة وَعَلَى أَنْبِيَائِهِ عَامَّة .

أَرَدْنَا أبْقَاك اللَّه أنْ نَبْتَدِئ صَدْر هَذَا الْجُزْء الثَّانِي مِنْ الْبَيَان وَالتَّبْيِين

بِالرَّدِّ عَلَى الشُّعُوبِيَّة فِي طَعْنهمْ عَلَى خُطَبَاء الْعَرَب إِذْ وَصَّلُوا أَيْمَانهمْ

بالمخاصر

وَاعْتَمَدُوا عَلَى وَجْه الْأَرْض بِأَطْرَاف الْقِسِيّ وَالْعِصِيّ أَشَارُوا عِنْد ذَلِكَ

بِالْقُضْبَان

والقنا وَفِي كُلّ ذَلِكَ قَدْر رَوَيْنَا الشَّاهِد الصَّادِق وَالْمَثَل السَّائِر وَلَكِنَّا

أَجَبْنَا

أَنْ نُصْدِر هَذَا الْجُزْء بِكَلَام مِنْ كَلَام رَسُول رَبّ الْعَالَمِينَ وَالسَّلَف

الْمُتَقَدِّمَيْن

وَالْجُلَّة مِنْ التَّابِعِينَ الَّذِينَ كَانُوا مَصَابِيح الظَّلَام وَقَادَة هَذَا الانام

وَمُصْلِح

الْأَرْض وَحَلَّى الدُّنْيَا وَالنُّجُوم الَّتِي لَا يَضِلّ مَعَهَا السَّارِي وَالْمَنَار الَّذِي

إِلَيْهِ

يَرْجِع الْبَاغِي والحزي الَّذِي كَثَّرَ اللَّه بِهِ الْقَلِيل وَأَعَزَّ بِهِ الذَّلِيل وَزَاد

الْكَثِير

فِي عَدَده وَالْعَزِيز فِي اِرْتِفَاع قَدْره وَهُمْ الَّذِينَ جَلُّوا بِكَلَامِهِمْ الابصار

الْعَلِيلَة

وَشَحَذُوا بِمَنْطِقِهِمْ الْأَذْهَان الكليلة فَنَبَّهُوا الْقُلُوب مِنْ رَقْدَتهَا وَنقلوها

مِنْ

سُوء عَادَتهَا وَشَفَوْهَا مِنْ دَاء الْقَسْوَة وَغَبَاوَة الْغَفْلَة مِنْ العي لِفَاضِحٍ وَنَهَجُوا

الطَّرِيق الْوَاضِح وَلَوْلَا الَّذِي أَمَلْتُ فِي تَقْدِيم ذَلِكَ وَتَعْجِيله مِنْ الْعَمَل بِالصَّوَابِ

وجزئل الثَّوَاب لَقَدْ كُنْت بَدَأْت بِالرَّدِّ عَلَيْهِمْ وَبِكَشْفِ قِنَاع دَعَاوِيهمْ عَلَى مَا سَنَقُولُ

فِي ذَلِكَ بَعْد الْإِفْرَاغ مِمَّا هُوَ أَوْلَى بِنَا وَأَوْجَب عَلَيْنَا وَاَللَّه الْمُوَفِّق وَالْمُسْتَعَان

وَعَلَى أَنَّ خُطَبَاء السَّلَف الطَّيِّب وَأَهْل الْبَيَان مِنْ التَّابِعِينَ بِإِحْسَان مَا زَالُوا

يُسَمُّونَ الْخُطْبَة الَّتِي لَمْ يَبْتَدِئ صَاحِبهَا بِالتَّحْمِيدِ وَيَسْتَفْتِح كَلَامه بِالتَّمْجِيدِ

الْبَتْرَاء وَيُسَمُّونَ الَّتِي لَمْ تُوَشَّح بِالْقُرْآنِ وَتَزَيَّن بِالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيّ صَلَّى اللَّه

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الشوهاء وَقَالَ عُمْرَان بْن حطان خَطَبْتُ عِنْد زِيَاد خُطْبَة ظَنَنْت أَنِّي لَمْ

أُقَصِّر فِيهَا عَنْ غَايَة وَلَمْ أَدَعْ لِطَاعِنٍ عِلَّة فَمَرَرْت بِبَعْضِ الْمَجَالِس فَسَمِعْتُ شَيْخًا

يَقُول هَذَا الْفَتَى أَخْطَب الْعَرَب لَوْ كَانَ فِي خُطْبَته شَيْء مِنْ الْقُرْآن وَخَطَب أَعْرَابِيّ

فَلَمَّا أَعجّلهُ بَعْض الْأَمر عَنْ التَّصْدِير بِالتَّحْمِيدِ وَالِاسْتِفْتَاح بِالتَّمْجِيدِ فَقَالَ أَمَّا

بَعْد بِغَيْر ملال لِذِكْر اللَّه وَلَا إِيثَار غَيْره عَلَيْهِ فانا نَقُول كَذَا وَنَسْأَل كَذَا

فِرَارًا مِنْ أَنْ تَكُون خُطْبَته بَتْرَاء وشوهاء وَقَالَ شَبِيب بْن شبة الْحَمْد لِلَّهِ وَصَلَّى

اللَّه عَلَى رَسُوله أَمَّا بَعْد فانا نَسْأَل كَذَا وَنَبْذُل كَذَا وَبِنَا حَفِظَك اللَّه أَشَدّ

الْحَاجَة إِلَى أَنْ يُسَلِّم كُتَّابنَا هَذَا مِنْ الْبَتْر الْقَبِيح وَاللَّقَب السميح الْمَعِيب بَلْ

قَدْ نُحِبّ أَنْ نَزِيد فِي بَهَائِهِ وَنَسْتَمِيل الْقُلُوب إِلَى اجتبائه إِذْ كَانَ الْأَمَل فِيهِ

بَعِيدًا وَكَانَ مَعْنَاهُ شَرِيفًا ثَمِينًا .

ثُمَّ أَعْلَم بَعْد ذَلِكَ أَنَّ جَمِيع خُطَب الْعَرَب مِنْ أَهْل الْمَدَرّ وَالْوَبَر وَالْبَدْو وَالْحَضَر

عَلَى ضَرْبَيْنِ مِنْهَا الطِّوَال وَمِنْهَا الْقِصَار وَلِكُلّ ذَلِكَ مَكَان يَلِيق بِهِ وَمَوْضُوع يُحْسِن

فِيهِ وَمِنْ طَوَال مَا يَكُون مُسْتَوِيًا فِي الْجَوْدَة ومشاكلا فِي اِسْتِوَاء الصَّنْعَة وَمِنْهَا

اَلْفِقَرِ اَلْحِسَانِ وَالنُّتَفِ اَلْجِيَادِ وَلَيْسَ فِيهَا بَعْدَ ذَلِكَ شَيْءٌ يَسْتَحِقُّ اَلْحِفْظَ وَإِنَّمَا

حَظُّهَا اَلتَّخْلِيدُ فِي بُطُونِ اَلصُّحُفِ ووَجَدْنَا عَدَدَ اَلْقِصَارِ أَكْثَرَ رُوَاةِ اَلْعِلْمِ إِلَى

حِفْظِهَا أَسْرَعَ وَقَدْ أَعْطَيْنَا كُلَّ شَكْلٍ مِنْ ذَلِكَ قِسْطَهُ مِنْ اَلِاخْتِيَارِ ووَفَيْنَا مِنْ

اَلتَّمْيِيزِ ونرجوا أَنْ لَا نَكُونَ قَصَّرْنَا فِي ذَلِكَ وَاَللَّهُ اَلْمُوَفِّقُ هَذَا سِوَى مَا رَسَمْنَاهُ

فِي كُتَّابِنَا هَذَا مِنْ مُقَطَّعَاتِ كَلَامِ اَلْعَرَبِ اَلْفُصَحَاءِ وَجُمَلِ كَلَامِ الاعراب اَلْخُلَّصِ

واهل اللسن مِنْ رِجَالَاتِ قُرَيْشٍ وَالْعَرَبِ أَهْلِ اَلْخَطَابَةِ مِنْ أَهْلِ اَلْحِجَازِ وَنُتَفٍ مِنْ

كَلَامِ اَلنُّسَّاكِ وَمَوَاعِظَ مِنْ كَلَامِ اَلزُّهَّادِ مَعَ قِلَّةِ كَلَامِهِمْ وَشِدَّةِ توقيهم وَرُبَّ قَلِيلٍ

يُغْنِي عَنْ اَلْكَثِيرِ كَمَا أَنَّ رُبَّ كَثِيرٍ لَا يَتَعَلَّقُ بِهِ صَاحِبُ اَلْقَلِيلِ بَلْ رُبَّ كَلِمَةٍ تَغْنِّي

عَنْ خُطْبَةٍ وَتَنُوبُ عَنْ رِسَالَةٍ بَلْ رُبَّ كِنَايَةٍ تُرَبِّي عَلَى إِفْصَاحٍ وَلَحْظٌ يَدُلُّ عَلَى ضَمِيرٍ

وان كَانَ ذَلِكَ الضَّمِيرِ بِعِيدِ الْغَايَةِ عَلَى النِّهَايَةِ وَمَتَى شَاكَلَ أَبْقَاكَ اللَّهُ ذَلِكَ

اللَّفْظُ مَعْنَاهُ وَأَعْرَبَ عَنْ فَحْوَاهُ وَكَانَ لِتِلْكَ الْحَالِ وَفْقًا وَلِذَلِكَ الْقَدْرِ لَفْقًا وَخَرَجَ

مِنْ سَمَاجَةِ الاستكراه وَسُلِّمَ مِنْ فَسَادِ التَّكَلُّفِ كَانَ قمينا بِحُسْنِ الْمَوْقِعِ وَبِانْتِفَاعِ

الْمُسْتَمِعِ وَأَجْدَرَ أَنْ يَمْنَعَ جانبه مِنْ تَنَاوُلِ الطَّاعِنِينَ وَيَحْمِي عَرْضه مِنْ اعْتِرَاضِ

العيابين وَلَا تَزَالُ الْقُلُوبُ بِهِ مَعْمُورَةً وَالصُّدُورُ مَأْهُولَةً وَمَتَى كَانَ اللَّفْظُ أَيْضًا

كَرِيمًا فِي نَفْسه مُتَخَيِّرًا فِي جِنْسه وَكَانَ سَلِيمًا مِنْ الْفُضُولِ بَرِيئًا مِنْ التَّعْقِيدِ

حَبَّبَ إِلَى النُّفُوسِ وَاتَّصَلَ بِالْأَذْهَانِ وَالْتَحَمَ بِالْعُقُولِ وَهَشَّتْ إِلَيْهِ الْأَسْمَاعِ

وَارْتَاحَتْ لَهُ الْقُلُوبُ وَخَفَّ عَلَى السِّنِّ الرُّوَاةِ وَشَاعَ فِي الْآفَاقِ ذِكْرُهُ وَعَظُمَ فِي

النَّاسِ خَطَره وَصَارَ ذَلِكَ لِلْعَالِمِ الرَّئِيسِ وَرِيَاضَةً لِلْمُتَعَلِّمِ الْمَرِيضِ فَإِنْ أَرَادَ صَاحِبُ

الْكَلَامِ صَلَاحَ شَأْنِ الْعَامَّةِ وَمَصْلَحَةَ حَالِ الْخَاصَّةِ وَكَانَ مِمَّنْ يَعُمُّ وَلَا يَخُصُّ وَلَا يَغُشُّ

وَكَانَ مشغوفا بِأَهْلِ الْجَمَاعَة شنقا لِأَهْلِ الِاخْتِلَاف وَالْفرْقَة جمعت لَهُ الْحُظُوظ مِنْ

محبته وجلبت عَلَى تصويب أرادته وَمَنْ أَعَارَهُ اللَّه مِنْ مَعْرِفَته نَصِيبًا وَأَفْرَغَ

عَلَيْهِ مِنْ محبته ذنوبا حنت إِلَيْهِ الْمَعَانِي وسلس لَهُ نظام اللَّفْظ وَكَانَ قَدْ أغْنى

الْمُسْتَمع مِنْ كد التَّكَلُّف وأراح قَارِئ الْكتاب مِنْ عِلَاج التَّفَهُّم وَلَمْ أجد فِي خطب

السّلف الطّيب والاعراب الأقحاح أَلْفَاظًا مسخوطة وَلَا مَعَانِي مدخولة وَلَا طبعا

رديا وَلَا قولا مستمرها وَأكْثر مَا نجد ذَلِكَ فِي خطب المولدين البلديين

الْمُتَكَلِّفين وَمن أهل الصَّنْعَة المتأدبين وَسَوَاء كَانَ ذَلِكَ مِنْهُم عَلَى وَجه

الِارْتِجَال والاقتضاب أَوْ كَانَ مِنْ نتاج التحير وَالتَّفْكِير مِنْ شعراء الْعَرَب مَنْ

كَانَ يدع القصيدة تمكث عِنْده حولا كريتا وزمنا طَويلا يردد فِيهَا نظره ويقلب

فِيهَا رَأْيه اتهاما لعقله وتتبعا عَلَى نَفسه فَيجْعَل عقله زماما عَلَى رَأْيه

عِيارًا عَلَى شِعْره إشفاقا عَلَى أَدَبه وَإِحْرَازًا لِمَا حَوْله اللَّه مِنْ نِعْمَته .

وَكَانُوا يُسَمُّونَ تِلْكَ الْقَصَائِد الْحَوْلِيَّات وَالْمُقَلِّدَات وَالْمُنَقَّحَات

وَالْمُحْكَمَات لِيَصِير

قَائِلهَا فَحْلًا خنذيذا وَشَاعِرًا مفلقا وَفِي بُيُوت الشِّعْر الْأَمْثَال والأوابد

وَمِنْهَا

الشَّوَاهِد وَمِنْهَا الشَّوَادِر .

وَالشُّعَرَاء عِنْدهمْ أَرْبَع طَبَقَات فَأَوَّلهمْ الْفَحْل الخنذيذ والخنذيذ هُوَ

التَّامّ قَالَ

الْأَصْمَعِيّ قَالَ رؤبة هُمْ الْفُحُولة وَدُون الْفَحْل الخنذيذ الشَّاعِر المفلق

وَدُون ذَلِكَ

الشَّاعِر فَقَطْ وَالرَّابِع الشعرور وَلِذَلِكَ قَالَ الْأَوَّل فِي هِجَاء بَعْض الشُّعَرَاء :

يَا رَابِع الشُّعَرَاء فِيمَ هَجَوْتنِي

وَزَعَمْت أَنِّي مُفْحِم لَا أَنْطِق

فَجَعَلَهُ سُكيتا مُخَلَّفًا وَمَسْبُوقًا مُؤَخَّرًا وَسَمِعْت بَعْض الْعُلَمَاء يَقُول طَبَقَات

الشُّعَرَاء

ثَلَاثَة شَاعِر وشويعر وشعرور قَالَ واتلشويعر مِثْل مُحَمَّد بْن حمران بْن

أَبِي حمران

سَمَّاهُ بِذَلِكَ أَمْر القيس حِجْره وَمِنْهُمْ مَنْ بُنِيَ صيبة المفوفف شَاعِر بِمَيّ حميس وَهُوَ

الشويعر وَلِذَلِكَ قَالَ العبدي :

أَلَّا تُنْهِي سراة بَنَى حميس

شويعرها فويلية بِالْإِغْوَاءِ

قَبِيلَة تَرَدُّد حَيْثُ شَاءَتْ

كَزَائِدَة النَّعَامَة فِي الكراع .

فَسَائِل جَعْفَرًا وَبَنِي أَبِيهَا

بُنِيَ البرز بِخُطْقَة مِنْ أَثَر السِّلَاح

وَقَدْ زَعَمَ النَّاس أَنَّ الخنديذ مِنْ الْخَيْل هُوَ الْخُصَى وَكَيْفَ يَكُون ذَلِكَ كَذَلِكَ مَعَ قَوْل

الشَّاعِر :

يَا لِبَتِّي يَا لَيْتَ لَمْ أَرَ مَثَلهَا

أَمْر قُرَى مِنْهَا وَأَكْثَر بَاكِيًا

وَأَكْثَر خنذيذا يَجُرّ عِنَانه

إِلَى الْمَاء لَمْ يَتْرُك لَهُ الْمَوْت سَاقِيًا .

وَقَالَ بِشْر بْن أَبِي خازم :

وخنذيذ تَرَى الغرمول مِنْهُ

كطيِّ الزق عَلَّقَهُ التُّجَّار وَأَبْيَن مِنْ ذَلِكَ قَوْل البرجمي :

وخناذيذ خَصْيَة وَفُحُولًا .

وَيَدُلّ عَلَى مَا قُلْنَا العبسي :

دَعَوْت بَنِي سَعْد إِلَى فَشَمَّرَتْ

خناذيذ مِنْ سَعِدَ طَوَال السَّوَاعِد

وَكَانَ زُهَيْر بْن أَبِي سَلْمَى يُسَمَّى كِبَار قَصَائِده الْحَوْلِيَّات وَقَدْ فَسَّرَ سُوِيد بْن كُرَاعٍ

العلكي مَا قُلْنَا فِي قَوْله :

أَبَيْت بأوباب الْقَوَافِي كَأَنَّمَا

أُصادي بِهَا سِرْبًا مِنْ الْوَحْش نَزْعًا

أكالئها حَتَّى أعرس بَعْدَمَا

يَكُون سحيرا أَوْ بَعِيدًا فأهجما

عواصي إِلَّا مَا جَعَلْتُ أَمَامَهَا

عَصَا مربد تَغْشَى نُحُورًا واذرعا

أَهَبْت بغر الآبدات وَرَاجَعْت

طَرِيقًا أَمَلْتهُ الْقَصَائِد مهيعا

بَعِيدَة شأو لَا يَكَاد يَرُدّهَا لَهَا طَالِب حَتَّى يَكِل ويظلعا

إِذَا خِفْت أَنْ تَرَدَّى عَلَى رَدَدْتهَا وَرَاء التَّرَاقِي خَشْيَة أَنْ تَطَّلِعَا

وجشمني خَوْف اِبْن عَفَّان رَدّهَا

فَثقفتهَا حَوْلًا جَرِيدًا مُرَبَّعًا

وَقَدْ كَانَ فِي نَفْسِي عَلَيْهَا زِيَادَة فَلَمْ أَرَ إِلَّا أَنْ أُطِيع وَأَسْمَعَا

وَلَا حَاجَة بِنَا مَعَ هَذِهِ الْفَقْر إِلَى الزِّيَادَة فِي الدَّلِيل عَلَى مَا قُلْنَا وَلِذَلِكَ

قَالَ

الْحُطَيْئَة خَيْر الشِّعْر الْحَوْلِيّ الْمِحَكّ وَكَانَ الْأَصْمَعِيّ يَقُول زُهَيْر بْن أَبِي

سَلْمَى

وَالْحُطَيْئَة وَأَشْبَاههمَا عَبِيد الشِّعْر وَكَذَلِكَ كُلّ مَنْ يَجُود فِي جَمِيع

شِعْره وَيَقِف عِنْد

كُلّ بَيْت قَالَهُ وَأَعَادَ فِيهِ النَّظَر حَتَّى يُخْرِج أَبْيَات الْقَصِيدَة كُلّهَا مُسْتَوِيَة

فِي

الْجَوْدَة وَكَانَ يُقَال لَوْلَا أَنَّ الشِّعْر قَدْ كَانَ اِسْتَبْعِدْهُمْ وَاسْتَفْرَغَ

مَجْهُودهمْ حَتَّى

أَدْخِلهُمْ فِي بَاب التَّكَلُّف وَأَصْحَاب الصَّنْعَة وَمَنْ يَلْتَمِس قَهْر الْكَلَام

وَاغْتِصَاب

الْألْفَاظ لذهبوا مَذْهَب الْمَطْبُوعين الَّذين تَأْتِيهمْ الْمعَانِي سَهْلًا ورهوا وتنثال

عَلَيْهِمْ الْألْفَاظ انثيالا وَأَنما الشّعْر الْمَحْمُود كشعْر النَّابِغَة الجعدي ورؤبة

وَلذَلِك قَالُوا فِي شعْره مطرف بآلاف وَخمار بواف وَكَانَ يُخَالف فِي جَمِيع ذَلِك

الرُّوَاة وَالشُّعَرَاء وَكَانَ أَبُو عُبَيْدَة يَقُولهُ ويَحْكِي ذَلِك عَن يُونُس وَمن تكسب بِشعْرِه

وَالْتمس بِهِ صِلَات الاشراف وَالْقَادَة وَجَوَائِز الْمُلُوك والسَّادة فِي قصائد

السماطين وبالطِّوَال الَّتِي تُنْشد يَوْم الْحفل لم يجد بدا من صَنِيع زُهَيْر

وَالْحُطَيْئَة وأشباههما واذا قَالُوا فِي غير ذَلِك أخذُوا عَفْو الْكَلَام وَتركُوا

الْمَجْهُود وَلم ترهم مَعَ ذَلِك يستعملون مثل تدبيرهم فِي طوال الْقَصَائِد وَفِي صَنْعَة

طوال الْخطب بل كَانَ الْكَلَام الْبَائِت عِنْدهم كالمقتضب اقتدار عَلَيْهِ وثقة بِحسن

عَادَة الله عِنْدهم فِيهِ وَكَانُوا مَعَ ذَلِك إِذا احتاجوا إِلَى الرَّأْي فِي معاظم

اَلتَّدْبِير وَمُهِمَّات اَلْأُمور وَبَيَّتُوهُ فِي صُدُورِهِمْ وَقَيَّدُوهُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ فَإِذَا قَوَّمَهُ

الثقاف وأخذ اَلْكِير وَقَامَ عَلَى اَلْخَلَاص أَبْرَزَهُ محككا مُنَقَّحًا وَمُصَفًّى مِنْ الأدناس

مُهَذَّبًا وَقَالَ اَلرَّبِيع بْن أَبِي يَاسِر النضيري .

فَلَا تَكْثُر اَلنَّجْوَى وَأَنْتِ مُحَارِب تؤامر فِيهَا كُلَّ نَكْسٍ مُقَصِّرٍ

وَكَانَ عَبْدَ اَللَّه بْن وَهَبّ الراسبي يَقُول إِيَّايَ وَالزَّاي الفطير وَكَانَ يَسْتَعِيذ

بِاَللَّهِ مِنْ اَلرَّأْي الدبرى وَقَالَ سحبان وَائِل شَرّ خليطك السؤوم وَلَا يَصْبِر وانما

اَلتَّفَاضُل فِي اَلصَّبْر وَالْمُحَزَّم صَعْب لَا يَعْرِف مَا يُرَاد بِهِ وَلَيْسَ اَلْحَزْم الا

بِالتَّجَارِبِ وَلَان عَقْل اَلْغَرِيزَة مُسْلِم إِلَى عَقْل اَلتَّجْرِبَة وَلِذَلِكَ قَالَ عَلَى بْن أَبِى

طَالِب رَضِيَ اَللَّه تَعَالَى عَنْهُ رَأْى اَلشَّيْخ أَحَبّ إِلَى مَنْ جَلَدَ اَلشَّابّ وَلِذَلِكَ كَرِهُوا

رُكُوب اَلصَّعْب حَتَّى يُذِلّ وَالْمَهْر الأرن الا بَعْد طَوَال اَلرِّيَاضَة وَلَمْ تُحَوِّل

المعانيق هماليج اَلْأَبْعَد طُول اَلتَّخْلِيع وَلَمْ يَحْلِبُوا اَلزُّبُون اَلْأَبْعَد بِالْإِغْوَاءِ

وَسَنَذْكُرُ مِنْ كَلَامِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّا لَمْ يَسْبِقْهُ إِلَيْهِ عَرَبِيٌّ

وَلَمْ يُشَارِكْهُ فِيهِ عَجَمِيٌّ وَلَمْ يَدَّعِ لأحد وَلَا اِدَّعَاهُ أَحَد مِمَّا صَارَ مُسْتَعْمَلًا وَمِثْلًا

سَائِرًا :

فَمِنْ ذَلِكَ قَوْله يَا خَيْل اللَّه اِرْكَبِي وَمِنْ ذَلِكَ قَوْله مَاتَ حتف أَنْفه وَمِنْ ذَلِكَ قَوْله

لَا ينتطح فِيهِ عَنْزَانِ وَمِنْ ذَلِكَ قَوْله الْآن حَمِيَ الْوَطِيس وَلِمَ قَالَ عَدَّى اِبْن حَاتِم

فِي قَتْل عُثْمَان رَضِيَ اللَّه تَعَالَى عَنْهُ لَا نحبق فِيهِ عِنَاق قَالَ لَهُ مُعَاوِيَة بْن أَبِي

سُفْيَان رَحِمَهُمَا اللَّه بَعْد أَنْ فُقِئَتْ عَيْنه وَقُتِلَ اِبْنه يَا أَبَا طَرِيف هَلْ حبقت فِي

قَتْل عُثْمَان عِنَاق قَالَ أَيْ وَاللَّه وَالتَّيْس الْأَعْظَم فَلَمْ يَصِرْ كَلَامه مَثَلًا وَصَارَ

رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَثَلًا وَمِنْ ذَلِكَ وَقَوْله لِأَبِي سُفْيَان بْن حَرْب وَكُلّ

الصَّيْد فِي جَوْف الفرا وَمِنْ ذَلِكَ قَوْله هُدْنَة عَلَى دَخَنٍ وَجَمَاعَة عَلَى أقذاء و.ن ذَلِكَ

قَوْله " أَلَّا يَلْسع الْمُؤْمِن مِنْ جُحْر مَرَّتَيْنِ أَلَّا تَرَى أَنَّ الْحَارِث بْن خذان حِين آمر

بِالْكَلَامِ عِنْد مقْتَل يَزِيد بْن الْمُهَلَّب قَالَ يَا أَيُّهَا النَّاس اِتَّقُوا الْفِتْنَة فَإِنَّهَا

تَقْبَل بِشُبْهَة وَتَدَبُّر بَيَان وان الْمُؤْمِن لَا يَلْسَع مِنْ جُحْر مَرَّتَيْنِ فَضَرَبَ بِكَلَام رَسُول

اللَّه صَلَّى اللَّه تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَثَل ثُمَّ قَالَ اِتَّقَوْا عَصَبًا تَأْتِيكُمْ مِنْ الشَّام

كَانَهَا دِلَاء قَدْ اِنْقَطَعَ وَذَمَّهَا وَقَالَ اِبْن بِالْإِغْوَاءِ لِأَصْحَابِهِ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَر قَدْ

عَلِمْنَا إِنْ كُنَّا نَعْلَم وَفَهِمْنَا إِنْ كُنَّا نَفْهَم أَنَّ الْمُؤْمِن لَا يَلْسَع مِنْ جُحْر مَرَّتَيْنِ

وَقَدْ وَاللَّه لَسَعَتْ بِكُمْ مِنْ جُحْر ثَلَاث مَرَّات وَأَنَا اِسْتَغْفَرَ اللَّه مِنْ مَا خَالَفَ

الايمان وَأَعْتَصِم بِهِ مِنْ كُلّ مَا قَرُبَ مِنْ الْكُفْر .

وَأَنَا ذَاكِر بَعْد هَذَا فَنًّا آخَر مِنْ كَلَامه صَلَّى اللَّه تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ

الْكَلَام الَّذِي قَلَّ عَدَد حُرُوفه وَكَثُرَ عَدَد مَعَانِيه وَجَلّ عَنْ الصَّنْعَة وَنَزَّهَ عَنْ التَّكَلُّف

وَكَانَ كَمَا قَالَ اللَّه تَبَارَكَ وَتَعَالَى قُلْ يَا مُحَمَّد وَمَا أَنَا مِنْ الْمُتَكَلِّفِينَ فَيَكْفُ

وَقَدْ عَابَ التشديق وَجَانِبَ أَصْحَابَ التقعير وَاسْتَعْمَلَ الْمَبْسُوطَ فِي مَوْضِعِ الْبَسْطِ

وَالْمَقْصُورِ فِي مَوْضِعِ الْقَصْرِ وَهَجَرَ الْغَرِيبَ الْوَحْشِيّ وَرَغِبَ عَنْ الْهَجِينِ السُّوقِيّ فَلَمْ

يَنْطِقْ الا عَنْ مِيرَاثِ حِكْمَةٍ وَلَمْ يَتَكَلَّمْ الا بِكَلَامٍ قَدْ حَفَّ بِالْعِصْمَةِ وَشَيَّدَ

بِالتَّأْكِيدِ وَيَسَّرَ بِالتَّوْفِيقِ وَهَذَا الْكَلَامُ الَّذِي أَلْقِيَ اللَّهُ الْمَحَبَّةُ عَلَيْهِ وَغَشَّاهُ

بِالْقَبُولِ وَجَمَعَ لَهُ بَيْنَ الْمَهَابَةِ وَالْحَلَاوَةِ وَبَيْنَ حَسَنِ الافهام وَقِلَّةِ عَدَدِ الْكَلَامِ

وَمَعَ اِسْتِغْنَائِهِ عَنْ اعادته وَقِلَّةِ حَاجَةِ السَّامِعِ إِلَى مُعَاوِنِهِ لَمْ تَسْقُطْ لَهُ كَلِمَةُ

وَلَا زَالَتْ لَهُ قَدَمٌ وَلَا بَارَتْ لَهُ حُجَّةٌ وَلَمْ يُقَيِّمْ لَهُ خَصْمٌ وَلَا أَفْحَمَهُ خَطِيبٌ بَلْ يبذ

الطخب الطِّوَالِ بِالْكَلَامِ الْقَصِيرِ وَلَا يَلْتَمِسُ إِسْكَاتَ الْخَصْمِ الا بِمَا يُعَرِّفُهُ الْخَصْمُ

و .لا يَحْتَجُّ الا بِالصِّدْقِ وَلَا يَطْلُبُ الفلج الا بِالْحَقِّ وَلَا يَسْتَعِينَ بِالْخَلَّابَةِ وَلَا

يَسْتَعْمِلُ الْمُوَارَبَةِ وَلَا يهمز وَلَا يلمز وَلَا يُبْطِئُ وَلَا يُعَجِّلُ وَلَا يُسْهِبُ وَلَا

يَحْصُر ثُمَّ لَمْ يَسمَع النَّاس بِكَلَام قَطُّ أعَمّ نَفْعًا وَلَا أَصْدَق لَفْظًا وَلَا أَعْدَل وَزْنًا

وَلَا أَجْمَل مَذْهَبًا وَلَا أَكْرَم مَطْلَبًا وَلَا أَحْسَن مَوْقِعًا وَلَا اسهل مَخْرَجًا وَلَا أَفْصِح

عَنْ مَعْنَاهُ وَلَا أَبَيِّن فِي فَحْوَاهُ مِنْ كَلَامه صَلَّى اللَّه تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلكَ كَثِيرًا

وَلَمْ أَرَهُمْ يَذُمُّون الْمُتَكَلِّف لِلْبَلَاغَة فَقَطْ بَلْ كَذَلِكَ يَرَوْن المتطرف وَالْمُتَكَلِّف

لِلْغِنَاء وَلَا يَكَادُون يَضَعُون اِسْم الْمُتَكَلِّف الا فِي الْمَوَاضِع الَّتِي يَذُمُّونَهَا قَال

قَيْس بْن خطيم .

فَمَا الْمَال وَالْأَخْلَاق إِلَّا مُعَارَة

فَمَا أسطعت مِنْ مَعْرُوفها فَتُزَوِّد

وَإِنِّي لاغنى النَّاس عَنْ مُتَكَلِّف

يَرَى النَّاس ضلالا وَلَيْس بمتهد

وَقَال اِبْن قَمِيئَة :

وَحَمَّال أَثْقَال سذا هِيَ أَعْرَضَت

عَنْ الْأَصْل لَا يَسْتَطِيعهَا الْمُتَكَلِّف

وَقَالَ مُحَمَّد بْن سَلَام قَالَ يُونُس بْن حَبِيب مَا جَاءَنَا عَنْ أَحَد مِنْ رَوَائِع

الْكَلَام مَا

جَاءَنَا عَنْ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وَقَدْ جَمَعْنَا فِي هَذَا الْكِتَاب جُمَلًا التقناها مِنْ أَفْوَاه أَصْحَاب الْأَخْبَار

وَلَعَلَّ بَعْض

مَنْ لَمْ يَتَّسِع فِي الْعِلْم وَلَمْ يَعْرِف مَقَادِير الْكَلَام يَظُنّ أَنَّ تَكَلُّفنَا لَهُ مِنْ

الِامْتِدَاح وَالتَّشْرِيف وَمِنْ التَّزْيِين وَالتَّجْوِيد مَا لَيْسَ عِنْده وَلَا يُبَلِّغهُ

قَدْره كَلَّا

وَالَّذِي حَرَّمَ التزيد عَلَى الْعُلَمَاء وَقَبَّحَ التَّكَلُّف عِنْد الْحُكَمَاء وَبَهْرَجَ

الْكَذَّابِينَ

عِنْد الْفُقَهَاء لَا يَظُنّ هَذَا الا مِنْ سَعْيه فَمِنْ كَلَام الرَّسُول اللَّه صَلَّى اللَّه

عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ حِين ذَكَرَ الْأَنْصَار فَقَالَ أَمَا وَاَللَّه مَا عَلِمْتُكُمْ الا لتقلون عِنْد الطَّمَع

وَتَكْثُرُونَ عِنْد الْفَزَع وَقَال النَّاس كُلّهمْ سَوَاء لِنَفْسِهِ وَقَالَ الشَّاعِر .

سَوَاء كَأَسْنَانِ الْحِمَار فَلَا تَرَى

لِذِي شَيْبَة مِنْهُمْ عَلَى نَاشِئ فَضْلًا

وَقَالَ آخر :

شَبَابهمْ وَشِيبهمْ سَوَاء

فَهُمْ فِي اللَّوْنِ أَسْنَانِ الْحِمَارِ دِمَاؤُهُمْ وَيَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ وَيَرُدّ

عَلَيْهِمْ

أَقْصَاهُمْ وَهُمْ يَد عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ فَتَفْهَمَ رَحِمَكَ اللَّه قِلَّة حُرُوفه وَكَثِيرَة

مَعَانِيه

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَام الْيَد الْعُلْيَا خَيْر مِنْ الْيَد السُّفْلَى وابد أَيْمُنٌ تَعُول وَقَالَ

لَا تَجَنٌّ يَمِينك عَلَى شِمَالك وَذِكْر الْخَيْل فَقَالَ بُطُونهَا كَنْز وَظُهُورهَا حَرَّز

وَقَالَ

خَيْر الْمَال مَهرَة مَأْمُورَة وَسِكَّة مأبورة وَقَالَ خَيْر الْمَال عَيْن سَاهِرَة لِعَيْن

نَائِمَة

وَقَالَ نِعْمَت الْعَمَّة لَكُمْ النَّخْلَة تَغْرِس فِي أَرْض خوارة وَتَشْرَب مِنْ عَيَّن

خرارة وَقَالَ

المطمعات فِي الْمَحَلّ الرَّاسِخَات فِي الْوَحْل وَقَالَ الْحُمَّى فِي أُصُول النَّخْل

وَذِكْر

الْخَيْل فَقَالَ أَعْرَافهَا أدفاؤها وَأَذْنَابهَا مذابها وَالْخَيْل مَعْقُود فِي

نَوَاصِيهَا

الْخَيْر إِلَى يَوْم الْقِيَامَة وَقَالَ لَيْسَ مِنَّا مَنْ حَلَّقَ أَوْ صلق أَوْشٌ ق وَقَالَ

نَهْتِكُمْ عَنْ

عُقُوق الْأَمَّهَات وَوَأْد الْبَنَات وَمَنْع وَهَاتِ وَقَالَ النَّاس كَأَبِل الْمِائَة لَا

تُجِدّ فِيهَا

رَاحِلَة وَقَالَ مَا أملق تَاجِر صَدُوق وَجَاءَ فِي الْحَدِيث " مَا قل وَكفى خير مِمَّا كثر

وَأَلْهى وَقَالَ " يحمل هَذَا الْعلم من كل خلف عدوله يَنْفُون عَنهُ تَحْرِيف الغالين

وانتحال المبطلين وَتَأْويل الْجَاهِلين وَقَالَ عَليّ ابْن أبي طَالب رَضِي اللَّه عَنهُ

قَالَ رَسُول اللَّه صلى اللَّه عَلَيْهِ وَسلم الْخَيْر فِي السَّيْف وَالْخَيْر مَعَ السَّيْف

وَالْخَيْر بِالسَّيْفِ وَقَالَ لَا يوردن مُجرب على مصح وَقَالَ لَا تزَال أمتِي صَالِحا

أمرهَا مَا لم تَرَ الامانة مغنما وَالصَّدَقَة مغرما وَرَأس الْعقل بعد الايمان

بِاللَّه مداداة النَّاس وَلنْ يهْلك امْرُؤ بعد مشورة وَقَالَ الْمُسْتَشَار مؤتمن وَقَالَ "

الْمُسْتَشَار بِالْخِيَارِ ان شَاءَ قَالَ وان شَاءَ امسك وَقَالَ رحم اللَّه عبد قَالَ خيرا

فغنم أَو سكت فَسلم وَقَالَ افصلوا بَين حَدِيثكُمْ بالاستغفار وَقَالَ استعينوا على

طول الْمَشْي بِالسَّعْيِ وَقَالَ للختانة يَا أم عَطِيَّة أشميه وَلَا تنهكيه فَإِنَّهُ أسرى

لِلْوَجْهِ وَأحْظى عِنْدَ الزَّوْجِ وَقَالَ لَا تَجْلِسُوا عَلَى ظُهُورِ الطَّرِيقِ فَإنْ أبَيْتُمْ

فَغَضُّوا

الابصار وَرُدُّوا السَّلَامَ وَاهْدُوا الضَّالّ وَأعِينُوا الضَّعِيفَ وَقَالَ " ان اللَّهَ

يَرْضَى

لَكُمْ وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلَاثًا يَرْضَى لَكُمْ أنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَأنْ

تَعْتَصِمُوا

بِحَبْلِهِ جَمِيعًا وَلَا تَتَفَرَّقُوا وَأنْ تناصحوا مَنْ وَلَّاهُ اللَّهُ أمَرَكُمْ وَيَكْرَهُ لَكُمْ

قِيلَ

وَقَالَ وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ وَإضَاعَةَ الْمَالِ "

قَالَ وَيَقُولُ اِبْنِ آدَمَ مالى مالى وانما لَكَ مِنْ مَالِكَ مَا أكَلْتَ فَأفْنَيْتَ أوْ

لَبِسْتَ

فَأبْلَيْتَ أوْ وَهَبْتَ فَأمْضَيْتَ وَقَالَ لَوْ أنَّ لِابْنِ آدَمَ وَادِيَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ

لَسَأَلَ إلَيْهِمَا

ثَالِثًا وَلَا يَمْلَأ جَوْفَ اِبْنِ آدَمَ الا التُّرَابُ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ وَقَالَ

ان

الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خُضْرَةٌ وان اللَّهَ مستعملكم فِيهَا فَنَاظِرٌ كَيْفَ تَعْلَمُونَ وَقَالَ

أنَّ

أحَبَّكُمْ إلَى وَأقْرَبُكُمْ مِنَى مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أحاسنكم أخْلَاقًا الموطئون

أكنافا اَلّذِينَ يَألفُونَ وَيُؤَلّفُونَ وان أبْغضكُمْ إِلَى بِالْإغْوَاءِ مِنّى مَجْلِسَا يَوْم

اَلْقِيَامَةَ الثرثارون اَلْمُتَشَدّقُونَ بِالْإغْوَاءِ وَقَال إياى والتشادق وَقَالَ إياى

اَلْفَرَح فِي اَلصّلَاة وَقَالَ لَا يُؤَمّن ذُو سُلْطَان فِي سُلْطَانه وَلَا يَجْلِس عَلَى تَكْرُمه

الا بِإِذْنِهِ وَقَالَ إِيّاكُمْ والمشاروة فَإِنّهَا تُمِيت اَلْغِرّة وَتحْيِي العرة وَقَالَ لَا

يَنْبَغِي لِصَدِيق أَنْ يَكُون لَعّانًا وَقَالَ أعوّذ بِاَللّهِ مَنّ بِالْإغْوَاءِ العرة وَقَالَ لَا

يَنْبَغِي لِصَدِيق أَنْ يَكُون لَعّانًا وَقَالَ أعوّذ بِاَللّهِ مَنْ بِالْإغْوَاءِ وَبَوَار الايم وَكَانَ

يَقُول أعوّذ بِاَللّهِ مِنْ دُعَاء لَا سيمع وَقَلْب لَا يَخْشَع وَعِلْم لَا يَنْفَع وَقَالَ رَجُل يَا

رَسُول اَللّه أَوْصِنِي بِشَيْء يَنْفَعنِي اَللّه بِهِ قَالَ أَكْثَر ذِكْر اَلْمَوْت يَسْلُك عَنْ اَلدُّنْيَا

وَعَلَيْك بِالشُّكْرِ فَإِنّ اَلشُّكْر يَزِيد فِي اَلنّعْمَة وَأَكْثَر اَلدُّعَاء لَا تَدْرِي مَتَى يُسْتَجَاب

لَك وَقَالَ أَيُّهَا اَلنّاس أَنّمَا يغبكم عَلَى أَنْفُسكُمْ وَإِيّاكَ وَالْبَغْي فَإِنّ اَللّه قَدْ قَضَى

أَنَّهُ مَنْ نَعَى عَلَّه لينضرنه اَللَّه وَإِيَّاكَ وَالْمَكْر فَانٍ اَللَّه قَدْ قَضَى لَا يَحِيق

اَلْمَكْر اَلسَّيِّئ الا بِهله وَقِيلَ يَا رَسُول اَللَّه أَرَى اَلْعَمَل أَفْضَل فَقَالَ اِجْتِنَاب

اَلْمَحَارِم وَلَا يَزَال فوك رُطَبًا مِنْ ذِكْر اَللَّه وَقِيلَ لَهُ أَيّ اَلْأَصْحَاب أَفْضَل فَقَالَ

اَلَّذِي إِذَا ذَكَرَتْ أَعَانَك واذا نَسِيَتْ ذِكْرك وَقِيلَ أَيّ اَلنَّاس ضُرّ قَالَ اَلْعُلَمَاء إِذَا

فَسَدُوا وَقَالَ دُبّ لِيكم دَاء اَلْأُمَم مَنْ قَبْلكُمْ اَلْحَسَد وَالْبَغْضَاء وَالْبَغْضَاء هِيَ

حَالِقَة اَلدِّين لَا حَالِقَة اَلشَّعْر وَاَلَّذِي نَفْس مُحَمَّد بِيَدِهِ لَا تُؤْمِنُونَ حَتَّى تُحَابُوا

أَوَّلًا أُنَبِّئكُمْ بِأَمْر إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ أَفْشَوْا اَلسَّلَام بَيْنكُمْ وَقَالَ تَهْدُوا

وَتُحَابُوا وَعَنْ اَلْحَسَن قَالَ وَقَالَ رَسُول اَللَّه صَلَّى اَللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " أَوْصَانِي رَبِّي

بِتِسْع أَوْصَانِي بِالْإِخْلَاص فِي اَلسِّرّ وَالْعَلَانِيَة وَبِالْعَدْلِ فِي اَلرِّضَا وَالْغَضَب

وَبِالْقَصْدِ فِي اَلْغِنَى وَالْفَقْر وَأَنْ أَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَنِي وَأُعْطِي مَنْ رَحِمَنِي وَأَصْل مَنْ

قَطَّعَنِي وَأَنِّي كَوْن صَمْتِي فِكْرًا وَنُطْقِي ذِكْرًا وَنَظَرِي عَبَّرَا وَثَلَاث كَلِمَات رَوَيْت مُرْسَلَة

وَقَدْ رَوَيْتُ لِأَقْوَامٍ شَتَّى وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ إِنَّمَا حَكَوْهَا وَلَمْ يَبْتَدِؤُهَا

مِنْهَا قَوْلُهُ

لَوْ تَكَاشَفْتُمْ لَمَا تَدَافَنْتُمْ وَمِنْهَا قَوْلُهُ لِلنَّاسِ بِأَزْمَانِهِمْ أَشْبَهُ مِنْهُمْ بِآبَائِهِمْ

وَمِنْهَا قَوْلُهُ مَا هَلَكَ امْرُؤٌ عُرِفَ قَدْرُهُ وَقَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ عَنْ عَبْدِ

اللَّهِ بْنِ

دِينَارٍ وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ان اللَّهَ كَرِهَ لَكُمْ الْعَبَثَ

فِي

الصَّلَاةِ وَالرَّفَثَ فِي الصِّيَامِ وَالضَّحِكَ عِنْدَ الْمَقَابِرِ وَقَالَ إِذَا أَذِنْتَ

فَتَرَسَّلْ واذا

أَقَمْتَ فَاحْذِمْ وَحَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ابْنُ عَيَّاشٍ الْحِمْصِيُّ عَنْ الْحَسَنِ بْنِ دِينَارٍ

عَنْ الْخَصِيبِ

بْنِ جحدر وَهُوَ مِنْ حَدِيثِ مُعَاذِ جَبَلٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ لَيْسَ

مِنْ أَخْلَاقِ الْمُؤْمِنِ الملق الا فِي طَلَبِ الْعِلْمِ وَمِنْ حَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ

أَنَّ النَّبِيَّ

صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ قَيِّدُوا الْعِلْمَ بِالْكِتَابَةِ قَالَ ويقلو اللَّهُ لولا

رِجَالٌ خُشَّعٌ وَصِبْيَانٌ رُضَّعٌ وَبَهَائِمُ رُتَّعٌ لَصُبَّتْ عَلَيْكُمْ الْعَذَابُ صَبًّا وَمِنْ

حَدِيثِ عَبْدِ

اللَّه بْن الْمُبَارَك رَفَعَهُ قَالَ إِذَا سَادَ الْقَبِيل فَاسِقهمْ وَكَانَ زَعِيم الْقَوْم أَرْذَلهمْ

وَأُكْرِمَ الرَّجُل اِتِّقَاء شَرّه فَلْيَنْتَظِرُوا الْبَلَاء وَمِنْ حَدِيث اِبْن أَبِي ذِئْب عَنْ

الْمُغِيرَة أَبِي هُرَيْرَة رَضِيَ اللَّه عَنْهُ تَعَالَى قَالَ عَنْهُ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

سَتَحْرِصُونَ عَلَى الْإِمَارَة فَنَعَيْت الْمُرْضِعَة وَبِئْسَتْ الفاطمة وَمِنْ حَدِيث عَبْد الْمَلِك

اِبْن عُمَيْر عَنْ عَبْد الرَّحْمَن بْن أَبِي بَكْرَة عَنْ أَبِيهِ قَالَ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه

تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَحْكُم الْحَاكِم بَيْن اِثْنَيْنِ وَهُوَ غضبان وَمِنْ حَدِيث عَبْد اللَّه

بْن الْمُبَارَك قَالَ كَانَ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُول أَنَّ قَوْمًا

رَكِبُوا سَفِينَة فِي الْبَحْر فَاقْتَسَمُوا فَصَارَ لِكُلّ رَجُل مِنْهُمْ مَوْضِع فَنَقَرَ رَجُل مِنْهُمْ

مَوْضِعه بِفَأْس فَقَالُوا لَهُ مَا تَصْنَع فَقَالَ هُوَ مَكَانِي أَصْنَع فِيهِ مَا شِئْت فَإِنْ أَخَذُوا

عَلَى يَدَيْهِ نَجَا وَنَجَوْا وان تَرَكُوهُ هَلَكَ وَهَلَكُوا وَقَالَ عَلِّق سَوْطك حَيْثُ يَرَاهُ أَهْلك

وَدَخل السَّائِب بْن أَبِي صَيْفِيّ عَلَى النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُول

اللَّه أتعرفني قَالَ كَيْفَ لَا اعْرِفْ شَرِيكِي الذ يكان لَا يشارينِي وَلَا يُمَارِينِي

وَقَالَ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُؤْتِي بِالْوَالِي يَجْلِد فَوْق مَا أَمَرَّ اللَّه

فَيَقُول لَهُ الرَّبّ عَبْدِي لَمّ جَلَدَتْ فَوْق مَا أَمَرَّ بِهِ فَيَقُول رَبّ غَضِبَتْ لِغَضَبِك فَيَقُول

أَكَانَ يَنْبَغِي لِغَضَبِك أَنِّي كَوْن أَشَدّ مِنْ غَضَبِي ثُمَّ يُؤْتِي بِالْمُقَصِّرِ فَيَقُول عَبْدِي لَمّ

قَصَّرَتْ عَمَّا أَمَرْتُك بِهِ فَيَقُول رَبّ رَحِمَته فَيَقُول أَكَانَ يَنْبَغِي لِرَحْمَتِك أَنْ تَكُون أَوْسَع

مِنْ رَحْمَتِي قَالَ فَيأمُر فِيهِمَا بِشَيْء قَدْ ذَكَّرَهُ لَا أَعَرِّفهُ أَلَّا أَنَّهُ صَيَّرَهُمَا إِلَى

النَّار قَالَ وَكِيع حَدَّثَنَا عَبْد الْعَزِيز اِبْن عُمَر عَنْ قزعة قَالَ قَالَ لِي اِبْن عُمْرًا

أُوَدِّعُك كَمَا وَدَّعَنِي رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أستودع اللَّه دِينك وَأَمَانَتك

وَخَوَاتِيم عَمَلك وَقَالَ كُلّ أَرْض بِسَمَائِهَا وَرَوِيّ سَعِيد بْن عفير عَنْ اِبْن الهيعة عَنْ

أشياخه أَنَّ النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُتُب لِوَائِل بْن حَجَر الْحَضْرَمِيّ وَلِقَوْمِهِ

مِنْ مُحَمَّد رَسُول اللَّه إِلَى الأقيال العباهلة مِنْ أَهْل حَضْرَمَوْت بِإِقَام الصَّلَاة

وَإِيتَاء لِزَكَاة عَلَى التيعة شَاة والتيمة لِصَاحِبِهَا وَفِي السيوب الْخَمْس لَا خِلَّاط

وَلَا راط وَلَا شناق وَلَا شِغَار فَمَنْ بِالْإِغْوَاءِ فَقَدْ أَرْبَى وَكُلّ مُسْكِر حَرَام وَمِنْ حَدِيث

رَاشِد بْن سَعْد أَنَّ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا تُغَالُوا فِي النِّسَاء

فَنَمَا هُنَّ سقْيَا اللَّه وَقَالَ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه تَعَالَى علسه وَسُلَّم خَيْر نِسَاء

رَكِبْنَ الْإِبِل صوالح نِسَاء قُرَيْش أَحْنَاهُ عَلَى وَلَد فِي صِغَره وارعاه عَلَى بَعْل فِي

ذَوَات يَده وَقَالَ مجالد عَنْ الشَّعْبِيّ قَالَ قَالَ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه تعَالَى عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ اذْهَبْ مَلِك غَسَّان وَضع مُهُور كندة.

وَالَّذِي يَدُلّك عَلَى أَنَّ اللَّه خَصَّهُ مِنْ الْإِيجَاز وَقِلَّة عَدَد اللَّفْظ مَعَ كَثْرَة الْمَعَانِي

صَلَّى اللَّه تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نُصِرْتُ بِالصَّبَا وَأُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ وَمِمَّا

وَرَى عَنْهُ

صَلَّى اللَّه تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ اِسْتِعْمَال الْأَخْلَاق الْكَرِيمَة وَالْأَفْعَال

الشَّرِيفَة

وَكَثْرَة الْأَمْر نها وَالنَّهْي عَمَّا خَالَفَ عَنْهَا قَوْله مَنْ لَمْ يَقْبَل عُذْرًا مِنْ

مُتَنَصِّل

صَادِقًا كَانَ أَوْ كَاذِبًا لَمْ يَرِدْ عَلَى الْحَوْض وَقَالَ فِي آخِر وَصِيَّته وَاتقوا

اللَّه فِي

الضَّعِيفَيْنِ وَكَلِمَته جَارِيَة فِي السَّبْي فَقَالَ لَهُمْ مَنْ أَنْتَ قَالَتْ أَنَا بِنْت

الرَّجُل

الْجَوَاد حَاتِم فَقَالَ النَّبِيّ صَلَّى اللَّه تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِرْحَمُوا عَزِيزًا ذَلَّ

اِرْحَمُوا غَنِيًّا اِفْتَقَرُوا اِرْحَمُوا لِمَا ضَاعَ بَيْن جُهَّال وَقَالَ النَّبِيّ صَلَّى اللَّه

تَعَالَى

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُرْعَة الْمَشْي تُذْهِب بِهَاء الْمُؤْمِن وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَة قَالَ

رَسُول اللَّه

صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ الْأَحَادِيث سَتَكْثُرُ عَنِّي بَعْدِي كَمَا كَثُرَتْ عَنْ

الانبياء

مُنَقٍّ بِلِيّ فَمَا جَاءَكُنّ عَنِّي فَاعْرِضُوا عَلَى كِتَاب اللَّه فَمَا وَافَقَ كِتَاب

اللَّه فَهُوَ عَنِّي

فَتَلْته أَوْلَمَ اِقْلِهِ وَسُئِلَتْ عَائِشَة رَضِيَ اللَّه تَعَالَى عَنْهَا عَنْ خُلُق النَّبِيّ صَلَّى

اللَّه تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ خُلُق الْقُرْآن وَتَلَتْ قَوْل اللَّه وَإِنَّك لَعَلَى خُلُق

عَظِيم وَقَالَ مُحَمَّد عَلَى أَدَب اللَّه مُحَمَّد صَلَّى اللَّه تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَحْسَن

الْآدَاب فَقَالَ خُذْ الْعَفْو وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِض عَنْ الْجَاهِلِينَ فَلَمَّا وَعَى قَالَ مَا

أَتَاكُمْ الرَّسُول فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّه قَالَ حَدَّثَنَا عَلَى

بْن مُجَاهِد قُلْ حَدَّثَنَا هِشَام بْن عُرْوَة قَالَ سَمِعَ عُمَر بْن الْخَطَّاب رَضِيَ اللَّه تَعَالَى

عَنْهُ رَجُلًا يُنْشِد :

مَتَى تَأْتِهِ تَعْشُو إِلَى ضَوْء نَاره تَجِد خَيْر نَار عِنْدهَا خَيْر مُوقِد

فَقَالَ عُمَر ذَاكَ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وَقَدْ كَانَ النَّاس يَسْتَحْسِنُونَ قَوْل الْأَعْشَى :

تُشَبّ لِمَقْرُورَيْنِ يَصْطَلِيَانِهَا

وَبَاتَ عَلَى النَّار النَّدَى وَالْمُحَلِّق

فَلَمَّا قَالَ الْحُطَيْئَة الْبَيْت الَّذِي كَتَبْنَاهُ قَبْل هَذَا سَقَطَ بَيْت الْأَعْشَى .

وَقَالَ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَزَال الْمَسْرُوق مِنْهُ فِي تُهْمَة

مَنْ هُوَ بَرِيء حَتَّى يَكُون أَعْظَم جُرْمًا مِنْ السَّارِق وَالٍ أَبُو الْحَسَن أَجْرَى رَسُول اللَّه

صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْخَيْل وَسَابَقَ بَيْنهمَا فَجَاءَ فَرَس لَهُ أَدْهَم سَابِقًا فَجَثَا

رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَقَالَ مَا هُوَ الْبَحْر وَقَالَ

عُمَر بْن الْخَطَّاب رَضِيَ اللَّه تَعَالَى عَنْهُ كَذَبَ الْحُطَيْئَة حَيْثُ يَقُول :

وان جِيَاد الْخَيْل لَا تَسْتَفِزّنَا

وَلَا جَاعِلَات الْعَاج فَوْق المعاصم

وَقَدْ زَعَمَ نَاس مِنْ الْعُلَمَاء أَنَّهُ لَمْ يَسْتَفِزّهُ سَبْق فَرَسه وَلَكِنَّهُ أَرَادَ إِظْهَار حُبّ

الْخَيْل وَتَعْظِيم شَأْنهَا .

وَكَانَ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْكُل عَلَى الْأَرْض وَيَجْلِس عَلَى الْأَرْض

وَيَلْبَس العباء وَيُجَالِس الْمَسَاكِين وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاق وَيَتَوَسَّد يَده الشَّرِيفَة وَيَقُصّ

يَقُول أنَّمَا أنَا عَبْد آكُل يأْكُل الْعَبْد وَأشْرَب كَمَا يَشْرَب الْعَبْد وَلَوْ دُعِيَتْ الذِّرَاع

لَاجِبْت وَلَوْ أهْدَى إِلَى كُرَاعٍ لَقِبِلَتْ لَمْ يَأْكُل قَطُّ وَحْده وَلَا ضَرْب عَبْده وَلَا ضَرْب

أحَدًا بِيَدِهِ الا فِي سَبِيل رَبّه وَلَمْ يَكُنْ مِنْ كَرَم عَفْوه وَرَجَاحَة حُلْم الا مَا كَانَ

مِنْهُ يَوْم فَتْح مَكَّة لَقَدْ كَانَ ذَلِكَ مِنْ أكْمَل الْكَمَال وَذَلِكَ أنَّهُ حِين دَخَلَ مَكَّة عَنْوَة

وَقَدْ قَتَلُوهُ أعْمَامه وَبَنِي أعْمَامه وأوياء وَقَادَة أنْصَاره بَعْد أنْ حَصَرُوهُ فِي

الشِّعَاب وَعَذَّبُوا أصْحَابه بِأنْوَاع الْعَذَاب وَجَرَحُوهُ فِي بَدَنه وَآذَوْهُ فِي نَفْسه

وَسَفَّهُوا عَلَيْهِ وَأجْمَعُوا عَلَى كَيْده فَلَمَّا دَخَلَهَا بِغَيْر حَمْدهمْ وَظَهَرَ عَلَيْهِمْ عَلَى صِغَر

مِنْهُمْ قَامَ فِيهِمْ خَطِيبًا فَحَمِدَ لِلَّهِ وَأثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ .

" أقُول كَمَا قَالَ أخِي يُوسُف لَا تَثْرِيب عَلَيْكُمْ الْيَوْم يَغْفِر اللَّه لَكُمْ وَهُوَ أرْحَم

الرَّاحِمِينَ "

وانما تَقُول فِي كُلّ بَاب بِالْجُمْلَةِ مِنْ ذَلِكَ الْمَذْهَب إِذا عَرَفْتُمْ أَوَّل كُلّ بَاب كُنْتُمْ

خلقاء أَنْ تَعْرِفُوا الْأَوَاخِر بِالْإِغْوَاء وَالْمَصَادِر بِالْمَوَارِدِ .

وَمِنْ خَطْبه صَلَّى اللَّه تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُطْبَة حِجَّة الْوَدَاع وَهِيَ :

" الْحَمْد لِلَّهِ وَنَحْمَدهُ ونستعينه وَنَسْتَغْفِرهُ وَنَتُوب إِلَيْهِ وَنُعَوِّذ بِاَللَّهِ مِنْ شُرُور

أَنْفُسنَا وَمِنْ سَيِّئَات أَعْمَالنَا مَنْ يُهْدَ اللَّه فَلَا مُضِلّ وَمَنْ يُضَلِّل فَلَا هَادِي لَهُ

وَأَشْهَد أَنْ لَا إِلَه الا اللَّه وَحْده لَا شَرِيك لَهُ وَأَشْهَد أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْده وَرَسُوله

أُوصِيكُمْ عِبَاد اللَّه بِتَقْوَى اللَّه فانى لَا ادري لِعَلَى لَا أَلْقَاكُمْ بَعْد عَامِي هَذَا

فِي مَوْقِفِي هَذَا أَيُّهَا النَّاس ان دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالكُمْ حَرَام عَلَيْكُمْ إِلَى أَنْ تَلْقَوْا

رَبّكُمْ كَحُرْمَة يَوْمكُمْ هَذَا فِي شَهْركُمْ هَذَا فِي بَلَدكُمْ هَذَا أَلَا هَلْ بَلَّغْت اللَّهُمَّ أَشْهَد

فَمَنْ كَانَتْ عِنْده أَمَانَة فَلْيُؤَدِّهَا إِلَى مَنْ اِئْتَمَنَهُ عَلَيْهَا وان رِبَا الْجَاهِلِيَّة

مَوْضُوع وان أَوَّل رِبَا أَبْدَأ بِهِ رِبَا عَمَى الْعَبَّاس بْن عَبْد الْمُطَّلِب وان دِمَاء

الْجَاهِلِيَّة مَوْضُوعَة وان أَوَّل دَم نَبْدَأ بِهِ دَم عَامِر بْن رَبِيعَة بْن الْحَارِث بْن عَبْد

الْمَطَّلِب وان مَآثِر الْجَاهِلِيَّة مَوْضُوعَة غَيْر السَّدَانَة وَالسِّقَايَة وَالْعَمْد قود وَشِبْه

الْعَمْد مَا قَتَل بِالْعَصَا وَالْحَجَر وَفِيه مِائَة بَعِير فَمَنْ زَادَ فَهُوَ مِنْ أَهْل الْجَاهِلِيَّة

أَيُّهَا النَّاس ان الشَّيْطَان قَدْ يَئِسَ أَنْ يَعْبُد فِي أَرْضكُمْ هَذِهِ وَلَكِنَّهُ قَدْ رِضَى أَنْ

يُطَاع فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِمَّا تَحْقِرُونَ مِنْ أَعْمَالكُمْ أَيُّهَا النَّاس ان النسيء زِيَادَة فِي

الْكُفْر يَضِلّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَطِّئُوا عِدَّة مَا

حَرَّمَ اللَّه وان الزَّمَان قَدْ اِسْتَدَارَ كهيئه يَوْم خَلَق اللَّه السَّمَوَات وَالْأَرْض وان

عِدَّة الشُّهُور عِنْد اللَّه اِثْنَا عَشَر شَهْرًا فِي كِتَاب اللَّه يَوْم خَلَق السَّمَوَات وَالْأَرْض

مِنْهَا أَرْبَعَة حُرُم ثَلَاثَة مُتَوَالِيَات وَوَاحِد فَرْد ذُو الْقِعْدَة وَذُو الْحِجَّة وَالْمُحَرَّم

وَرَجَبٍ الَّذِي بَيْن جمادي وَشَعْبَانِ أَلَا هَلْ بَلَغْتَ اللَّهُمَّ أشهد أيُّها النَّاس
إنَّ

لِنِسَائِكُمْ عَلَيْكُمْ حَقًّا وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ حَقٌّ لَكُمْ عَلَيْهِنَّ أنْ لا يُوَطِّئْن فرشكُمْ
غَيْرَكُمْ وَلَا

يَدْخُلْنَ أحدًا تَكْرَهُونَهُ بُيُوتَكُمْ أَلَّا بِالْإِغْوَاءِ وَلَا يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ فَانٍ فَعَلَن
فَانٍ

اللَّه قَدْ أَذِنَ لَكُمْ أنَّ تعضلوهن وتهجروهن فِي الْمَضَاجِعِ وتضربوهن
ضَرْبًا غَيْر مُبَرِّحٍ

فَانٍ اِنْتَهَيْنَ وَأَطَعْنَكُمْ فَعَلَيْكُمْ رِزْقهنَّ وَكِسْوَتهنَّ بالمرعوف وانما
النِّسَاء عِنْدَكُمْ

عوان لَا يَمْلِكْنَ لِأَنْفُسِهِنَّ شَيْئًا أخذتموهن بِأَمَانَة اللَّه وَاسْتَحْلَلْتُمْ
فُرُوجهنَّ

بِكَلِمَةِ اللَّه فَاتَّقُوا اللَّه فِي النِّسَاءِ وَاسْتَوْصُوا بِهِنَّ خَيْرًا اللَّهُمَّ بَلَغَتْ اللَّهُمَّ

اِشْهَدْ أيُّها النَّاس إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ أُخُوَّة وَلَا يَحُلّ لا مرىء مَال أَخِيهِ الا عَنْ

طَيِّبِ نَفْس مِنْهُ أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ اللَّهُمَّ اِشْهَدْ فَلَا تَرْجِعَن بَعْدِي كُفَّارًا
يرضب بَعْضكُمْ

رِقَاب بَعْض فَانِي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إنْ أخذتم بِهِ لَمْ تَضِلُّوا بَعْده
كِتَاب اللَّه أَلَا

هَلْ بَلَغتُ اللَّهُمَّ أشهَد أيُّها النَّاس رَبّكُمْ وَاحِد وان أباكُمْ وَاحِد كُلّكُمْ

لِآدَم وَآدَم

مِنْ تُرَاب أكْرمكُمْ عِنْد اللَّه أتْقَاكُمْ وَلَيْسَ الْعَرَبِيّ عَلى الْغَائِب أيُّهَا

النَّاس أنَّ

اللَّه قَدْ قَسَّمَ لِكُلّ وَارِث نَصِيبه مِنْ الْمِيرَاث وَلَا يَجُوز لِوَارِث وَصِيَّة وَلَا

يَجُوز

وَصِيَّة فِي أكْثَر مِنْ الثُّلُث وَالْوَلَد لِلْفِرَاش وَلِلْعَاهِرِ الْحَجَر مَنْ اِدَّعَى

إلَى غَيْر

أبِيهِ أوْ تَوَلَّى غَيْر مَوَالِيه فَعَلَيْهِ لَعْنَة اللَّه وَالْمَلَائِكَة وَالنَّاس أجْمَعِينَ لَا

يَقْبَل مِنْهُ صَرْف وَلَا عَدْل وَالسَّلَام عَلَيْكُمْ وَرَحْمَة اللَّه "

وَعَنْ الْحَسَن قَالَ جَاءَ قَيْس بْن عَاصِم المنقري إلَى رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه

تَعَالَى

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا نَظَرَ إلَيْهِ قَالَ هَذَا سَيِّد أهْل الْوَبَر فَقَالَ يَا رَسُول اللَّه

خَبِّرْنِي

عَنْ الْمَال الَّذِي لَا تَكُون عَلى فِيهِ تَبِعَة مِنْ ضَيْف ضافني أوْ عِيَال ان

كَثُرُوا عَلى

قَالَ نِعْمَ الْمَال الْأرْبَعُونَ وَالْأكْثَر السِّتُّونَ وَوَيْل لِأصْحَاب الْمُئَتَّى وَذَكَرَ

أبُو

الْمِقْدَام هُشَام بْن زِيَاد عَنْ مُحَمَّد بْن كَعْب القرظي قَالَ دَخَلْتُ عَلَى

عُمَر اِبْن عَبْد

الْعَزِيز رَحِمَهُ اللَّه فِي مَرَضه لِذِي مَاتَ فِيهِ فَجَعَلْتُ أَحَد النَّظَر إِلَيْهِ فَقَال

لِي يَا

اِبْن كَعْب مَالِك تَحَدٍّ النَّظَر إِلَى قُلْت لِمَا نَحُلّ مِنْ جِسْمك وَتُغَيِّر مِنْ لَوْنك

قَالَ

فَكَيْفَ لَوْ رَأَيْتنِي بَعْد ثَلَاثَة فِي قَبْرِي وَقَدْ سَالَتْ بِالْإِغْوَاءِ عَلَى وَجْنَتِي

وابتدر فَمِي

وَأَنْفِي صَدِيدًا وَدُّوا كُنْت لِي أَشَدّ نَكِرَة أَعَدَّ حَدِيثًا كُنْت حدثتيه عَنْ

اِبْن عَبَّاس قُلْت

سَمِعَتْ اِبْن عَبَّاس يَقُول كَانَ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّم يَقُول

كَانَ

رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُول ان لِكُلّ شَيْء شَرَفًا وَأَنَّ

أَشْرَف

الْمَجَالِس مَا اِسْتَقْبَلَ بِهِ الْقِبْلَة وَمِنْ أَحَبَّ أَنْ يَكُون أَعَزّ النَّاس فَلْيَتَّقِ اللَّه

وَمَنْ

أَحَبَّ أَنْ يَكُون أَقْوَى النَّاس فَلْيَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّه وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَكُون

أَغْنَى النَّاس

فَيلْكُم بِمَا فِي يَد اللَّه أَوْثَق مِنْهُ فِي يَده ثُمَّ قَالَ أَلَّا أُنَبِّئكُمْ بِشِرَار النَّاس

قَالُوا النَّاس فَلْيُكَنَّ بِمَا فِي يَد اللَّه أَوْثَق مِنْهُ بِكَا فِي يَده ثُمَّ قَال أَلَّا

أُنْبِئك م بِشِرَار النَّاس قَالُوا النَّاس فَلْيَكُنْ بِكَا فِي يَد اللَّه مِنْهُ بِمَا فِي

يَده

ثُمَّ قَال أَلَّا أُنْبِئكُمْ بِشِرَار النَّاس قَالُوا بَلَى يَا رَسُول اللَّه مِنْ نُزُل وَحْده

وَمَنْع

رفده وَجَلَد عَبْده ثُمَّ قَال أَلَّا أُنْبِئكُمْ بِشَرّ مِنْ ذَلِكَ قَالُوا يَا رَسُول اللَّه قَال

مَنْ

لَا يُقِيل عَثْرَة وَلَا يَقْبَل مَعْذِرَة ثُمَّ قَال أَلَّا أُنْبِئكُمْ بِشَرّ مِنْ ذَلِكَ قَالُوا بَلَى يَا

رَسُول اللَّه قَال مَنْ لَا يُرْجَى خَيْره وَلَا يُؤْمَن شَرّه ثُمَّ قَال أَلَّا أُنْبِئكُمْ بِشَرّ

مِنْ

ذَلِكَ قَالُوا بَلَى يَا رَسُول اللَّه قَال مَنْ يُبَغِّض النَّاس وَيُبَغِّضُونَهُ أَنَّ عِيسَى

بْن مَرْيَم

قَام خَطِيبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيل فَقَال يَا بَنِي إِسْرَائِيل لَا تُكَلِّمُوا بِالْحِكْمَةِ عِنْد

الْجُهَّال فَتَظْلِمُوهَا وَلَا تَمْنَعُوهَا أَهْلهَا فَتَظْلِمُوهُمْ وَلَا تُكَافُوًا ظَالِمًا فَيُبْطِل

فَضْلكُمْ يَا بَنِي إِسْرَائِيل الْأُمُور ثَلَاثَة أَمْر تَبِين رُشْده فَاتَّبِعُوهُ وَأَمْر تَبِين

غَيّه

فَاجْتَنِبُوهُ وَأَمْر اُخْتُلِفَ فِيهِ فَإِلَى اللَّه رُدُّوهُ وَقَال النَّبِيّ صَلَّى اللَّه تَعَالَى

عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ وَكُلّ قَوْم عَلَى زِينَة مِنْ أَمْرهمْ ومفلحة فِي أَنْفُسهمْ يزرون عَلَى سِوَاهُمْ

وَيَتَبَيَّن اَلْحَق مِنْ ذَلِكَ بِالْمُقَايَسَةِ بالدعل عِنْد ذَوِي اَلْأَلْبَاب مِنْ اَلنَّاس وَقَالَ مِنْ

رِضَى رَفِيقه فَلْيُمْسِكْهُ وَمَنْ لَمْ يَرْض فَلْيَبِعْهُ وَلَا تُعَذِّبُوا عِبَاد اَللَّه وَقَالَ فِي آخِر

مَا أَوْصَى بِهِ اِتَّقُوْا اَللَّه فِي اَلضَّعِيفَيْنِ اِبْن ثَوْبَان عَنْ أَبِيهِ عَنْ مكحول عَنْ جُبَيْر

بْن نَفِير عَنْ مَالِك بْن يُخَامِر عَنْ مُعَاذ بْن جَبَل قَالَ قَالَ رَسُول اَللَّه صَلَّى اَللَّه

تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُمْرَان بَيْت اَلْمَقْدِس خَرَاب يَثْرِب وَخَرَاب يَثْرِب خُرُوج اَلْمَلْحَمَة

وَخُرُوج اَلْمَلْحَمَة فَتْح قُسْطَنْطِينِيَّة وَفَتْح خُرُوج اَلدَّجَّال ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى فَخْذ اَلَّذِي

حَدَّثَهُ أَوْ مَنْكِبه ثُمَّ قَالَ أَنَّ هَذَا لَحِق كَمَا أَنَّك هَا هُنَا أَوْ كَمَا أَنَّك قَاعِد يَعْنِي

مُعَاذًا صَالِحَ المرى عَنْ اَلْحَسَن قَالَ قَالَ رَسُول اَللَّه صَلَّى اَللَّه تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

" حَصِّنُوا أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ وداوا مَرْضَاكُمْ بِالصَّدَقَةِ وَاسْتَقْبِلُوا الْبَلَاء بِالدُّعَاءِ

كَثِير اِبْن هُشَام عَنْ عِيسَى بْن إِبْرَاهِيم عَنْ الضحاك عَنْ اِبْن عَبَّاس قَالَ قَالَ رَسُول

اللَّه صَلَّى اللَّه تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْجُمْعَة حَجّ الْمَسَاكِين عَوْف عَنْ الْحَسَن ان

النَّبِيّ صَلَّى اللَّه تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ " اِتَّقُوا اللَّه فِي النِّسَاء فَإِنَّهُنَّ عِنْدكُمْ

عوان وانما اخذ تُمَوِّهُنَّ بِأَمَانَة اللَّه وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجهنَّ بِكَلِمَة اللَّه الواقدي

عَنْ مُوسَى بْن مُحَمَّد بْن إِبْرَاهِيم التيمي عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ رَسُول اللَّه لى اللَّه

تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " ان اللَّه يُحِبّ الْجَوَاد مِنْ خُلُقه أَبُو عَبْد الرَّحْمَن الأشجعي

عَنْ يَحْيَى بْن عَبْد اللَّه عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِى هُرَيْرَة قَالَ وَقَالَ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه

تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا خَلَا يَهُودِيّ بِمُسْلِم قَطُّ الأهَمّ بِقَتْلِهِ وَيُقَال حَدَث نَفْسه

بِقَتْلِهِ أَبُو عَاصِم النَّبِيل قَالَ حَدَّثَنَا عَبِيد اللَّه بْن أَبِى زِيَاد عَنْ شَهْر بْن حوشب

عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ ذَبَّ عَنْ لَحْمِ

أَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُحَرِّمَ لَحْمَهُ عَلَى النَّارِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ

عَيَّاشٍ عَنْ السحن بْنِ دِينَارٍ عَنْ الْخَصِيبِ أَنَّ جحدر عَنْ رَجُلٍ عَنْ مُعَاذِ بِهِ جُبِلَ عَنْ

النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَيْسَ مِنْ أَخْلَاقِ الْمُؤْمِنِ الملق الا فِي

طَلَبِ الْعِلْمِ عَبْدُ رَبِّهِ إِبْنُ أَعْيُنٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ثمامة بْنِ أَنَسٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى علسه وَسَلَّمَ قَيِّدُوا الْعِلْمَ بِالْكِتَابِ وَقَالَ " فَضْلُ

جَاهِكَ تَعُودُ بِهِ عَلَى أَخِيكَ الَّذِي لَا جَاهَ لَهُ لَهُ صَدَقَةٌ مِنْكَ عَلَيْهِ وَفَضْلُ لِسَانِكَ تُعَبِّرُ

بِهِ عَنْ أَخِيكَ الَّذِي لَا لِسَانَ لَهُ صَدَقَةٌ مِنْكَ عَلَيْهِ وَفَضْلُ قُوَّتِكَ تَعُودُ بِهَا عَلَى أَخِيكَ

الَّذِي لَا قُوَّةَ لَهُ صَدَقَةٌ مِنْكَ عَلَيْهِ وَفَضْلُ عِلْمِكَ تَعُودُ بِهِ عَلَى أَخِيكَ الَّذِي لاعلم لَهُ

صَدَقَة مِنْك عَلَيْهِ وإماطتك الْأَذَى عَنْ طَرِيق صَدَقَة مِنْك عَلَى أَهْله

وانما مَدَار

الْأَمْر وَالْغَايَة الَّتِي يُجْرَى إِلَيْهَا الْفَهْم ثُمَّ الافهام وَالطَّلَب ثُمَّ التَّثَبُّت وَقَالَ

عُمَر بْن العاص ثَلَاثَة لَا أَمَلهمْ جَلِيسِي مَا فَهِمَ عَنِّي وَدَابَّتِي مَا حَمَلَتْ

رَجُلِي

وَثُوبِي ماستر عَوْرَتِي وَذِكْر الشَّعْبِيّ نَاسًا فَقَالَ مَا رَأَيْت مَثَلهمْ أَشَدّ

تنابذا فِي

مَجْلِس وَلَا أَحْسَن تَفَهُّمًا عَنْ مُحَدِّث وَوَصْف سَهْل بِتْن هَارُون رَجُلًا فَقَالَ

لَمْ أَرَ أَحْسَن

مِنْهُ فَهْمًا لِجَلِيل وَلَا أَحْسَن تَفَهُّمًا لِدَقِيق وَقَالَ سَعِيد بْن سُلَّم لِأَمِير

الْمُؤْمِنِينَ

الْمَأْمُون وَلَوْ لَمْ أَشْكُر اللَّه الا عَلَى حُسْن مَا بَلَانِي فِي أَمِير الْمُؤْمِنِينَ مِنْ

قَصْده إِلَى بِحَدِيثِهِ وَإِشَارَته إِلَى بِطَرَفِهِ لَكَانَ ذَلِكَ مِنْ أَعْظَم مَا تفرضهُ

الشَّرِيعَة

وَتَوْجِيه الحريه وَقَالَ الْمَأْمُون لَانَ أَمِير الْمُؤْمِنِينَ يَجِد عِنْدك مِنْ حُسْن

الافهام

إِذَا حَدَثَتْ وَحَسَن الْفَهْم إِذَا حَدَثَتْ مَا لَمْ يَجِد مِنْ حُسْن الافهام إِذَا

حَدَّثَتْ وَحَسَن

الْفَهْمِ إِذَا حَدَّثْتُ مَا لَمْ يَجِدْهُ عِنْدَهُ أَحَدٌ فِيمَنْ مَضَى وَلَا يَظُنّ أَنَّهُ يَجِدُهُ فِيمَنْ بَقِيَ

وَقَالَ لَهُ مَرَّةً وَاللَّهِ أَنَّكَ لِتَسْتَقِي حَدِيثِي وَتَقِفُ عِنْدَ مَقَاطِعِ كَلَامِي وَتُخْبِرُ عَنْهُ بِمَا

كُنْتُ قَدْ أَغْفَلْتُهُ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ قَالَتْ اِمْرَأَةٌ لِزَوْجِهَا ، مَالِكُ إِذَا خَرَجْتُ إِلَى

أَصْحَابِكَ تُطْقُتُ وَتَحَدَّثْتُ وَإِذَا كُنْتُ عِنْدِي تَعَقَّدْتُ وَأَطْرَقْتُ ، قَالَ لِأَنِّي أُجِلُّ عَنْ دَقِيقِكِ

وَتَدُقِّينَ عَنْ جَلِيلِ وَقَالَ أَبُو مسهر بْنِ الْمُبَارَكِ ، مَا حَدَّثْتُ رَجُلًا قَطُّ الا أَعْجَبَنِي

حَسَنُ إِصْغَائِهِ حَفِظَ عَنِّي أَوْ ضَيَّعَ وَقَالَ أَبُو عَقِيلٍ اِبْنِ دَرَسَتْ نَشَاطُ الْقَائِلِ عَلَى قَدْرِ

فَهْمُ الْمُسْتَمِعِ وَقَالَ أَبُو عَيَّادٍ كَاتِبُ أَبّنِ أَبِي خَالِي لِلْقَائِلِ عَلَى الْمُسْتَمِعِ ثَلَاثٌ

جُمِعَ الْبَالِ وَالْكِتْمَانِ وَبَسْطُ الْعُذْرِ وَقَالَ أَبُو عَيَّادٍ إِذَا أَنْكَرَ الْقَائِلُ عَيْنِي

الْمُسْتَمِعِ فَلْيَسْتَفْهِمْهُ عَنْ مُنْتَهِي حَدِيثِهِ وَعَنْ السَّبَبِ الَّذِي أَجْرَى ذَلِكَ الْقَوْلُ لَهُ فَانِ

وَجَدَهُ قَدْ أَخْلَصَ لَهُ الِاسْتِمَاعَ أَتَمَّ لَهُ الْحَدِيثَ وان كَانَ لَاهِيًا عَنْهُ حَرَّمَهُ حِينَ

الْحَدِيث وَنفع الْمُؤَانسَة وَعَرَّفَهُ بِسوء الِاسْتِمَاع وَالتَّقْصِير فِي حَقّ الْمُحَدِّث وَأَبُو

عَيَّاد هَذَا الَّذِي قَالَ مَا جلس بَين يَدي رجل قطُّ الا تَمْثِيل لي أَنِّي سأجلسُ بَين

أَنه لآخذ بِأَرْبَع وتارك لأَرْبَع آخذ بِأَحْسَن الحَدِيث إِذا حدث بِأَحْسَن الِاسْتِمَاع

إِذا حدث وبأيسر المؤنة اا خولف وبأحسن الْبشر إِذا لَقِي وتارك لمحادثة

اللَّئِيم ومنازعة اللجوج ومداراة السَّفِيه ومصاحبة المأفون وذمّ بعض الْحُكَمَاء

رجلا فَقَالَ يجزم قبل أَن يعلم ويغضب قبل أَن يفهم وَقَالَ عمر بن الْخطاب رَضِي

الله تَعَالَى عَنهُ فِي بعض رسائله إِلَى قُضَاته الْفَهم الْفَهم مِمَّا يختلج فِي صدرك

وَلَا يُمكن تَمام الْفَهم الامع تَمام فرَاغ البال وَقَالَ مَجْنُون بني عَامر :

أَتَانِي هَوَاهَا قبل أَن أعرف الْهوى فصادف قلبِي

فَارغًا فتمكنا

وَكتب مَالك بن أَسمَاء بن خَارِجَة إِلَى أَخِيه عيينة بن أَسمَاء :

أعِين هَلّا سد شُغِفتْ بِهَا

كُنْت اِسْتَعَنْت بِفَارِغ الْعَقْل .

أَقْبَلْتْ تَرْجُو الْغَوْث مِنْ قِبَلِي

والمستغاث إِلَيْهِ فِي شَغْل

وَقَال صَالِح المرى سُوء الِاسْتِمَاع نِفَاق وَقَدْ لَا يَفْهَم الْمُسْتَمِع الا التَّفَهُّم وَقَدْ

يَتَفَهَّم أَيْضًا مَنْ لَا يَفْهَم وَقَال الْحَارِث بْن حِلِّزَة :

وَحَبَسَتْ فِيهَا الرَّكْب أحدس فِي كُلّ الْأُمُور وَكُنْت ذَا حَدْس

وَقَال النَّابِغَة الجعدي :

أَبَا لِي الْبَلَاء وَأَنِّي امرو

إِذَا مَا تَبَيَّنَتْ لَمْ أَرْتَب

تَحْلُم عَنْ الْأَدْنَيْن وَاُسْتَبِق ودّهمْ

وَلَنْ تَسْتَطِيع الْحُلُم حَتَّى تَحْلُمَا

وَالْمَثَل السَّائِر عَلَى وَجْه الدَّهْر قَوْلهمْ الْعِلْم بِالتَّعَلُّم واذا كَانَتْ الْبَهِيمَة إِذَا

أَحَسَّتْ بِشَيْء مِنْ أَسْبَاب القاض أَحَدَّتْ نَظَرهَا وَاسْتَغْفَرَتْ قُوَاهَا فِي

الاسترواح و إ معت

بَالها لِلتَّسمُّع كَانَ الْإِنْسَان الْعَاقِل أولى بِالتَّثْبِيت وَأَحق بِالتَّعرُّف وَلما

أَنَّهُمْ

قتيبة بْن مُسْلِم أبَا مجلز لَاحِق بْن حَمِيد بِبَعْض الْأَمر قَالَ لَهُ أَبُو مجلز أَيهَا

الْأَمِير تَثْبِيت وَأَحَق بِالتَّعَرُّف وَلما اتَّهمَ قتيبه بْن مُسْلِم أبَا مجلز لَاحق بْن

حَمِيد بِبَعْض الْأَمر قَالَ لَهُ أَبُو مجلز أَيهَا الْأَمِير تَثْبِيت فَإِن التَّثْبِيت نِصْف

الْعَفو وَقَالَ الأحنف تَعَلَّمت الْعِلم مِنْ قَيْس بْن عَاصِم وَقَالَ فَيْرُوز بْن

حَصِين كُنْت

أَخْتَلِف إِلَى دَار الاسْتِخْرَاج أَتَعَلَّمُ الصَّبْر وَقَالَ سَهْل بْن هَارُون بَلَاغَة

الْإِنْسَان

رِفْق والعي خرق وَكَانَ كَثِيرًا يُنْشِد قَوْل شتيم بْن خُوَيْلِد:

وَلَا يُشَعِّبُونَ الصَّدْع بَعْد تَفَاقُم

وَفِي رِفْق أَيْدِيكُمْ لِذِي الصَّدْع شاعب

وَقَالَ إِبْرَاهِيم الْأَنْصَارِيّ وَهُوَ إِبْرَاهِيم بْن مُحَمَّد المفاوح مِنْ وَلَد أَبِي

زَيْد

القارى:

الْخُلَفَاء وَالْأَئِمَّة وَأُمَرَاء الْمُؤْمِنِين مُلُوك وَلَيْسَ كُلّ مَلِك يَكُون خَلِيفَة

واماما

قَالَ وَلِذَلِكَ فَصَلَ بَيْنَهمْ أَبُو بَكْرٍ رضى اللَّه تَعَالَى عَنْهُ فِي خُطْبَتِهِ فَإِنَّهُ لِمَا فَرَغ

مِنْ الْحَمْدِ وَالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَنَّ أَشْقِي النَّاس فِي

الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ الْمُلُوكُ فَرَفَعَ النَّاس رُءُوسهمْ فَقَالَ مَا لَكُمْ أَيُّهَا النَّاس أَنَّكُمْ

لطعانون عجلون إنَّ مِنْ الْمُلُوكِ مَنْ إذَا مَلَكَ زَهَّدَهُ اللَّه فِيمَا عِنْدَه فِيمَا يَدَيْ

غَيْرِهِ وَانْتَقَصَهُ شَطْرَ أَجَلِهِ وَأُشْرِبَ قَلْبَهُ الْإِشْفَاقَ فَهُوَ يَحْسُدُ عَلَى الْقَلِيلِ ويتسخط

الْكَثِيرَ وَسَأَمَ الرَّخَاءَ وَتَنْقَطِعُ عَنْهُ لَذَّةُ الْبَاءَةِ لَا يَسْتَعْمِلُ الْعِبْرَةَ وَلَا يَسْكُنُ

إلَى الثِّقَةِ فَهُوَ كَالدِّرْهَمِ الْقَسِيِّ وَالسَّرَابِ الْخَادِعِ جذل الظَّاهِرِ حَزِينُ الْبَاطِنِ

فَإِذَا وَجَبَتْ نَفْسُهُ وَنَضُبَ عُمْرُهُ وَضُحَى ظِلُّهُ حَاسَبَهُ اللَّه فاشد حِسَابَهُ وَأَقَلَّ عَفْوِهِ أَلَّا

أَنَّ الْفُقَرَاءَ هُمْ المرحومون وَخَيْرُ الْمُلُوكِ مَنْ آمَنَ بِاَللَّهِ وَحَكَمَ بِكِتَابِهِ وَسُنَّةِ

نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّه تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَّكُمْ الْيَوْمَ عَلَى خِلَافَةِ النُّبُوَّةِ وَمَفْرِقِ

المحجة وَستَروْن بَعْدِي مُلْكًا عَضُوضًا وَمِلْكًا عنودا وَأُمَّة شُعَاعًا وَدمًا مفاحا فَانٍ

كَانَتْ لِلْبَاطِلِ نَزْوَة وَلأَهْل الْحق يَعْفُو بِهَا الْأَثر وَيَمُوت لَهَا الْبشر فَالْزمُوا الْمَسَاجِد.

وَاسْتَشِيرُوا الْقُرْآن وَالْزمُوا الطَّاعَة وَلَا تُفَارِقُوا الْجَمَاعَة وَلْيَكُنْ الْإِبْرَام بَعْد

التَّشَاوُر وَالصَّفْقَة بَعْد طُول التَّنَاظُر أَيّ بِلَادكُمْ خرسة إِنَّ اللَّه سَيَفْتَحُ عَلَيْكُمْ

أَقْصَاهَا كَمَا فَتَح عَلَيْكُمْ أَدْنَاهَا "

كَلَام أَبِي بَكْر لِعُمَرٍ رَضِيَ اللَّه تَعَالَى عَنْهُمَا عِنْد مَوْته "

" انِي مُسْتَخْلِفك مِنْ بَعْدِي وَمُوصِيك بِتَقْوَى اللَّه ان اللَّه عَمَلًا بِاللَّيْلِ لَا يَقْبَلهُ

بِالنَّهَارِ وَعَمَلًا بِالنَّهَارِ لَا يَقْبَلهُ بِاللَّيْلِ وَأَنَّهُ لَا تَقْبَل مَاقلة حَتَّى تُؤَدِّي

الْفَرِيضَة فَإِنَّمَا ثَقُلَتْ مَوَازِين مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينه يَوْم الْقِيَامَة بِاتِّبَاعِهِمْ الْحَقّ

فِي الدُّنْيَا وَثِقَله عَلَيْهِمْ وَحَقّ لِمِيزَان لَا يُوضَع فِيهِ الا الْحَقّ أَنْ يَكُون ثَقِيلًا

وانما خفت موازين من خَفَّتْ موازينه يوم القِيَامَة بِاتِّبَاعِهِمْ الْبَاطِل وَخِفَّته

عَلَيْهِمْ وَحَقّ لِمِيزَان لَا يُوضَع فِيهِ الا الْبَاطِل أنْ يَكُون خَفِيفًا أَنَّ ذِكْر أَهْل

الْجَنَّة فَذَكَّرَهُمْ بِأَحْسن أَعْمَالهمْ وَتَجَاوَزَ عَنْ سَيِّئَاتهمْ فَإِذَا ذَكَّرْتهُمْ قُلْت أَنِّي خَائف

أَنْ لَا أَكُون مِنْ هَؤُلَاءِ وَذِكْر أَهْل النَّار فَذَكَرَهُمْ بِأَسْوَإِ أَعْمَالهمْ وَلَمْ يُذَكِّر

حَسَنَاتهمْ فَإِذَا ذَكَّرْتهُمْ قُلْت أَنِّي لَا أَرْجُو أَنْ لَا أَكُون مِنْ هَؤُلَاءِ وَذِكْر آيَة

الرَّحْمَة مَعَ آيَة الْعَذَاب لِيَكُون الْعَبْد رَاغِبًا رَاهِبًا وَلَا يَتَمَنَّى عَلَى اللَّه غَيْر

الْحَقّ وَلَا يُلْقِي بِيَدِهِ إِلَى التَّهْلُكَة فَإِذَا حَفِظْتَ وَصِيَّتِي فَلَا يَكُنْ غَائِب أَحَبّ إِلَيْك

مِنْ الْمَوْت وَهُوَ أتيك وان ضَيَّعْتَ وَصِيَّتِي فَلَا يَكُنْ غَائِب أَبْغَض وأُصيك فِي الرَّعِيَّة

وَالتَّفَرُّغ لِحَوَائِجِهِمْ وَثُغُورهمْ وَلَا تُؤْثِر غَنِيّهمْ عَلَى فَقِيرهمْ فَانِ ذَلِكَ بِإِذْن اللَّه

سَلَامَة لِقَلْبِك وَحَطًّ لِوِزْرِك وَخَيْر فِي عَاقِبَة أَمْرك حَتَّى تَقْضِي مِنْ ذَلِكَ إِلَى مَنْ يَعْرِف

سَرِيرَتك وَيَحُول بَيْنك وَبَيْن قَلْبك وَآمُرك أَنْ تَشْتَدّ فِي أَمْر اللَّه وَفِي حُدُود

وَمَعَاصِيه عَلَى قَرِيب النَّاس وَبَعِيدهمْ ثُمَّ لَا تَأْخُذك فِي أَحَد رَأْفَة حَتَّى تَنْتَهِك مِنْهُ

مِثْل مَا أَنْتَهِك مِنْ حُرَم اللَّه وَأَجْعَل النَّاس عِنْدك سَوَاء لَا تُبَالِي عَلَى مَنْ وَجَبَ

الْحَقّ ثُمَّ لَا تَأْخُذك فِي اللَّه لَوْمَة لَائِم وَإِيَّاكَ وَالْأَثَرَة وَالْمُحَابَاة فِيمَا وَلَّاك

اللَّه مِمَّا أَفَاءَ اللَّه عَلَى الْمُؤْمِنِينَ فَتَجُور وَتَظْلِم وَتَحْرِم نَفْسك مِنْ ذَلِكَ مَا قَدْ

وَسِعَهُ اللَّه عَلَيْك وَقَدْ أَصْبَحْت بِمَنْزِلَة مِنْ مَنَازِل الدُّنْيَا وَالْآخِرَة فَإِنِ اِقْتَرَفْت

لِدُنْيَاك عَدْلًا وَعِفَّة عَمَّا بَسَطَ اللَّه لَك اِقْتَرَفْت بِهِ إِيمَانًا وَرِضْوَانًا وَإِن غَلَبَك

الْهَوَى اِقْتَرَفْت بِهِ سُخْط اللَّه وَأُوصِيك أَنْ لَا تُرَخِّص لِنَفْسِك وَلَا لِغَيْرِك فِي ظُلْم

أَهْل لِذِمَّة وَقَدْ أَوْصَيْتُك وخ خُطْبَة قُتَيْبَة بْن مُسْلِم الْبَاهِلِيّ

قَامَ بِخُرَاسَان حِين خلع فَقَالَ : أتدرون مَنْ تُبَايِعُونَ إِنَّمَا تُبَايِعُونَ يزِيد بْن

ثَوْرَان يَعْنِي هبنقة الْقَيْسِيّ كَانِي بامير مزجاء وجكم قَدْ أَتَاكُمْ يحُكْم فِي

أَمْوَالكُمْ وَفُرُوجكُمْ وأبشاركم ثُمَّ قَالَ الاعراب وَمَا الاعراب فَلَعَنَهُ اللَّه عَلَى

الاعراب جَمَعَتْكُمْ كَمَا يَجْمَع قَزْع الْخَرِيف مِنْ مَنَابِت الشِّيح والقيصوم وَمَنَابِت

القلقل وَجَزِيرَة أَبَّنَ كاوان تَرْكَبُونَ الْبَقَر وَتَأْكُلُونَ العضبة فَحَمَلَتْكُمْ عَلَى الْخَيْل

وَأَلْبَسْتكُمْ السِّلَاح حَتَّى مَنَعَ اللَّه بِكُمْ الْبِلَاد وأفاء بِكُمْ الْفَيْء قَالُوا مُرْنَا بِأَمْرِك قَالَ غُرُّوا غَيْرِي

قَالَ وَخَطَبَ مَرَّة أُخْرَى فَقَالَ يَا أَهْل الْعِرَاق ألست أَعْلَم النَّاس بِكُمْ أَمَّا هَذَا الْحَيّ

مِنْ أَهْل الْعَالِيَة فَنَعَمْ الصَّدَقَة وَأَمَّا هَذَا الْحَيّ مِنْ بَكْر بْن وَائِل فعلجة بظراء

لَا تَجْمَع رِجْلَيْهَا وَأَمَّا هَذَا الْحَيّ مِنْ عَبْد قَيْس فَمَا ضَرَبَ الْعِير بِذَنْبِهِ وَأَمَّا هَذَا

الْحَيّ مِنْ الأزد فعلوج خَلْق اللَّه وأنباطه وَايْم اللَّه لَوْ مَلَكْتُ أمْر النَّاس

لَنُقِشَتْ أيْدِيهِمْ فَأَمَّا هَذَا الْحَيّ مِنْ تَيْمٍ فَإِنَّهُمْ كَانُوا يُسَمُّونَ الْغَدْر فِي

الْجَاهِلِيَّة كِيسَانِ فَكَانَ كَاسْمِهِ أكية الرَّأي وَأُمِّيَّة الدِّين فَكَتَبَ إِلَى

خَلِيفَته أنّ

خَرَاج خُرَاسَان وسجستان لَوْ كَانَ فِي مَطْبَخه لَمْ يَكْفِهِ ثُمَّ أتاكُمْ بَعْده

أبُو عَبِيد

فَدَوَّخَ بِكُمْ الْبِلَاد لَا تَدْرُونَ أفِي طَاعَة أنْتُمْ أمْ فِي مَعْصِيَة ثُمَّ لَا يَجِب فَيْئًا

وَلَمْ

ينكأ عَدُوًّا ثُمَّ أتَاكُمْ بَنُوهُ بَعْده مِثْل أطِبَّاء الْكَلْبَة مِنْهُمْ اِبْن الرَّحْمَة

حِصَان

يُضْرَب فِي عانه وَلَقَدْ كَانَ أبُوهُ يَخَافهُ عَلَى أُمَّهَات أوْلَاده ثُمَّ قَدْ

أصْبَحْتُمْ وَقَدْ

فَتَحَ اللَّه عَلَيْكُمْ الْبِلَاد وَأمِنَ لَكُمْ السُّبُل حَتَّى أنَّ الظعينة لِتَخْرُج مِنْ مَرّ

وَالَى

سُمْر قند فيُغَيِّر جَوَاز .

خُطْبَة الأحنف بْن قَيْس قَالَ بَعْد حَمْد اللَّه وَالثَّنَاء عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَى نَبِيه "

يَا

مَعْشَر الأزد وَرَبِيعَة أَنْتُمْ إِخْوَانِنَا فِي اَلدِّين وَشُرَكَاؤُنَا فِي لِصِهْر وَأَشِقَّاؤُنَا فِي

اَلنَّسَب وَجِيرَانِنَا فِي اَلدَّار وَيَدنَا عَلَى اَلْعَدُوّ وَاَللَّه بِالْإِغْوَاءِ اَلْبَصْرَة أَحَبّ إِلَيْنَا

مِنْ تَمِيم اَلْكُوفَة وَلَازَالَتْ اَلْكُوفَة أَحَبّ إِلَيْنَا مِنْ تميم اَلشَّام فَإِنِ اِسْتَشْرَفَ شنأكم

وَأَبَى حَسَد صُدُوركُمْ فَفِي أَمْوَالنَا وَسَعَة أَحْلَامنَا لَنَا وَلَكُمْ سِعَة.

خُطْبَة جَامِع المحاربي وَمِنْ مُحَارِب جَامِع كَانَ شَيْخًا صَالِحًا خَطِيبًا لسناوهو اَلَّذِي

قَالَ لِلْحَجَّاجِ حِين بُنِيَ مَدِينَة واسط بَنَيْتهَا فِي غَيْر بَلَدك وَأَوْرَثْتهَا غَيْر وَلَدك

وَكَذَلِكَ مَنْ قَطَعَهُ اَلْعَجَب عَنْ اَلِاسْتِشَارَة وَالِاسْتِبْدَاد عَنْ اَلِاسْتِخَارَة.

وَشَكَا اَلْحَجَّاج سُوء طَاعَة أَهْل اَلْعِرَاق وَتَنْقِم مَذْهَبهمْ وَتَسْخَط طَرِيقَتهمْ فَقَالَ لَهُ

جَامِع أَمَّا أَنَّهُمْ لَوْ أَحَبُّوك لَأَطَاعُوك عَلَى أَنَّهُمْ مَا بِالْإِغْوَاءِ لِنَسَبِك وَلَا لِبَلَدِك وَلَا

لِذَات نَفْسك فَدَعْ مَا يُبْعِدهُمْ مِنْك إِلَى مَا يُقَرِّبهُمْ إِلَيْك وَالْتَمِسْ اَلْعَافِيَة مِمَّنْ

دُونك تُعْطِهَا مِمَّنْ فَوْقك فَدَعْ مَا يُبْعِدهُمْ مِنْك إلَى مَا يُقَرِّبهُمْ إلَيْك وَالْتَمَس

الْعَافِيَة مِمَّنْ دُونك تُعْطِهَا مِمَّنْ فَوْقك وَلْيَكُنْ إيقَاعك بَعْد وَعِيدك وَوَعِيدك بَعْد

وَعْدك قَالَ الْحَجَّاج اني وَاَللَّه مَا أَرَى أَنَّ أردبني اللكيعة إلَى طَاعَتِي الا

بِالسَّيْفِ فَقَالَ أَيُّهَا الْأَمِير أَنَّ السَّيْفَ إذَا لاقي السَّيْفَ ذَهَبَ الْخِيَار فَقَالَ

الْحَجَّاج الْخِيَار يَوْمئِذٍ لِلَّهِ قَالَ أَجَل وَلَكِنْ إذَا لاقي السَّيْفَ ذَهَبَ الْخِيَار فَقَالَ

الْحَجَّاج الْخِيَار يَوْمئِذٍ لِلَّهِ وَلَكِنْ لَا تَدْرِي لِمَنْ يَجْعَلهُ اللَّه فَغَضِبَ الْحَجَّاج وَقَالَ

يَا هناه انك مِنْ مُحَارِب فَقَالَ جَامِع

وَلِلْحَرْبِ سَمِينًا وَكَانَ مُحَارِبًا

إذَا مَا الْقنا أَمْسَى مِنْ الطَّعْنِ أَحْمَر

وَالْبَيْت لِلْخُضَرِيِّ فَقَالَ الْحَجَّاج وَاَللَّه لَهَمَمْت أَنْ أَخْلع لِسَانك فَاضْرِبْ بِهِ وَجْهك

فَقَالَ جَامِع أَنْ صَدَقْنَاك أَغْضَبْنَاك وان بِالْإِغْوَاءِ أَغْضَبْنَا اللَّه فَغَضِبَ الْأَمِير أَهْوَن

عَلَيْنَا مِنْ غَضَبِ اللَّهِ وَقَالَ أَجَلْ وَسَكَن وَشَغَلَ الْحَجَّاجِ بِبَعْضِ الْأَمْرِ وَانْسَلَّ جَامِع فَمَرَّ

بَيْنَ صُفُوفِ خَيْلِ الشَّامِ حَتَّى جَاوَزَ اِلْ خَيْلِ أَهْلِ الْعِرَاقِ وَكَانَ الْحَجَّاجِ لَا يخلطهم

فَأَبْصِر كبكبة فِيهَا جَمَاعَة مِنْ بَكْرِ الْعِرَاقِ وَتَمِيمِ الْعِرَاقِ وَأَزْدِ الْعِرَاقِ وَقَيْس

الْعِرَاقِ فَلَمَّا رَأَوْهُ بِالْإِغْوَاءِ إِلَيْهِ وَبَلَّغَهُمْ خُرُوجه فَقَالُوا لَهُ مَا عِنْدك دَافِع

اللَّه لَنَا عَنْ نَفْسك فَقَالَ وَيَحْكُم عَمُّوهُ بِالْخَلْعِ كَمَا يَعُمّكُمْ بِالْعَدَاوَةِ وَدَعُوا

التعادي مَا عَدَاكُمْ فَإِذَا ظَفِرْتُمْ بِهِ تَرَاجَعْتُمْ وَتَعَاقَبْتُمْ أَيُّهَا التميم هُوَ أَعْدِي

لَك مِنْ الأزدي وَأَيُّهَا الْقَيْسِيّ هُوَ أَعْدَى لَك مِنْ التغلبي وَهَلْ ظَفِرَ بِمَنْ نَاوَأَهُ

مِنْكُمْ بِمَنْ بَقِيَ مَعَهُ مِنْكُمْ وَهَرَّبَ جَامِع مِنْ فَوْره ذَلِكَ إِلَى الشَّام فَاسْتَجَارَ بزفر بْن

الْحَارِث

وَخَطَبَ الْحَجَّاج فَقَالَ اللَّهُمَّ أَرِنِي الْغَيّ غَيًّا فَاجْتَنِبْهُ وَأَرِنِي الْهَدْي هَدْي فَاتَّبَعَهُ

وَلَا تَكِلنِي إِلَى نَفْسِيْ فَاضِل ضَلَالًا بَعِيدًا وَاللَّه مَا أحِبّ أَنّ مَا مَضَى مِنْ الدُّنْيَا

بِعِمَامَتِي هَذِهِ وَلما بقى أشْبه بِمَا مَضَى مِنْ الْمَاء بِالْمَاءِ.

وَخُطْبَة لَهُ الْهَيْثَم بْن عُدَيّ قَالَ أَنْبَانِي اِبْن عَيَّاش عَنْ أَبِيهِ قَالَ خَرَجَ الْحَجَّاج

يَوْمًا مِنْ الْقَصْر بِالْكُوفَةِ فَسَمِعَ تَكْبِيرًا فِي السُّوق فَرَاعَهُ ذَلِكَ فَصَعِدَ الْمِنْبَر فَحَمِدَ

اللَّه وَأَثْنِي عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَى نَبِيه ثُمَّ قَالَ يَا أَهْل الْعِرَاق يَا أَهْل الشِّقَاق

وَالنِّفَاق وَمَسَاوِئ الْأَخْلَاق وَبَنِي الكيعة وَعَبِيد الْعَصَا وَأَوْلَاد الْإِمَاء والقفه

بالقرقر إِنِّي سَمِعْت تَكْبِيرًا الا يُرَاد اللَّه بِهِ إِنْ مَاتَ يُرَاد بِهِ الشَّيْطَان وانما

مُثْلى وَمَثَلكُمْ مَا قَالَ عُمَر بْن بُرَاق الْهَمَذَانِيّ وَكُنْت إِذَا قَوْمَن غَزَوْنِي غَزَوْتهمْ

فَهَلْ أَنَا فِي ذَا يال همدان ظَالِم

مَتَى تَجْمَع الْقَلْب الذَّكِيّ وَصَارِمًا

وأنفا حَمِيًا تَجْتَنِبك الْمَظَالِم

أَمَا وَاَللَّه لَا تَقْرَع عَصَا الا جَعَلْتهَا كَأَمْس الدَّابِر

خُطْبَة عُمَر بْن كُلْثُوم أَمَّا بَعْد فَإِنَّهُ لَا يُخْبِر عَنْ فَضْل الْمَرْء أَصْدَق مِنْ تَرِكَة

تَزْكِيَة نَفْسه وَلَا يُعَبِّر عَنْهُ فِي تَزْكِيَة أَصْحَابه أُصْدُقْ مِنْ اِعْتِمَاده إِيَّاهُمْ بِرَغْبَتِهِ

وأئتمانه إِيَّاهُمْ عَلَى حُرْمَته .

خُطْبَة يَزِيد بْن الْوَلِيد

وَلِمَا قَتَلَ يَزِيد بْن الْوَلِيد اِبْن عَمّه الْوَلِيد بْن عَبْد الْمَلِك بْن مَرْوَان قَامَ

خَطِيبًا بَعْد أَنْ حَمِدَ اللَّه وَأَثْنِي عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَيُّهَا النَّاس وَاَللَّه ا خَرَجْتُ أَشِرًا

وَلَا بَطِرًا وَلَا حِرْصًا عَلَى الدُّنْيَا وَلَا رَغْبَة فِي الْمُلْك وَمَا بِي إِطْرَاء نَفْسِيّ وانِي

لِظَلُوم لَهَا وَلَقَدْ خَسِرَتْ ان لَمْ يَرْحَمنِي رَبِّي وَلَكِنِّي خَرَجْت غَضَبًا لِلَّهِ وَدِينه وَدَاعِيًا

إِلَى اللَّه وَسَنَة نَبِيه لِمَا هَدَمَتْ مَعَالِم الْهُدَى وَأُطْفِئْ نُور التَّقْوَى وَظَهْرُ الْجَبَّار

الْعَنِيد الْمُسْتَحِيل لِكُلّ حُرْمَة وَالرَّاكِب لِكُلّ بِدْعَة مَعَ أَنَّهُ وَاَللَّه مَا كَانَ يُؤْمِن

يَوْم الْحِسَابِ وَلَا يُصَدِّق بِالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ وانه لِابْن عَمِّي فِي النَّسَبِ
بِالْإِغْوَاءِ فِي

الْحَسَبِ فَلَمَّا رَأَيْت ذَلِكَ اِسْتَخَرْت اللَّه فِي أَمْره وسالته أَنْ لَا يلكني إِلَى
نَفْسِي

وَدَعَوْت إِلَى ذَلِكَ مِنْ أَجَابَنِي مِنْ أَهْل وِلَايَتِي حَتَّى أَرَاحَ اللَّه مِنْهُ
لاعَبَّاد وَطَهَّرَ

مِنْهُ الْبِلَاد بِحَوْل اللَّه وَقُوَّته وَلَا بِحَوْلِي وَقُوَّتِي أَيُّهَا النَّاس ان لَكُمْ أَنْ لَا

اضع حَجَرًا عَلَى حَجَر وَلَا لِبِنَة عَلَى لِبِنَة وَلَا أكرى نَهْرًا وَلَا أَكْنِز مَالًا وَلَا

أُعْطِيه زَوْجًا وَلَا وَلَدًا وَلَا أَنْقُل مَالًا مِنْ بَلَد إِلَى بَلَد حَتَّى اسد فَقْد ذَلِكَ

الْبَلَد وَخَصَاصَة أَهْله بِمَا يُغْنِيهِمْ فَانٍ فَضَّلَ نَقَلْته إِلَى الْبَلَد الَّذِي يَلِيه
مِمَّنْ هُوَ

أَحْوَج إِلَيْهِ مِنْهُ وان لَا أجمركو فِي ثُغُورِكُمْ بِالْإِغْوَاءِ وَأَفْتِن أَهَالِيكُمْ وَلَا
أُغَلِّق

بَابِي دُونكُمْ فَيَا كُلّ فَيأكُل قَوِيّكُمْ ضَعِيفكُمْ وَلَا أَحْمِل عَلَى أَهْل جِزْيَتكُمْ
مَا

أَجْلِيهِمْ بِهِ عَنْ بِلَادهمْ وَأَقْطَع نَسْلهمْ وَلَكُمْ عِنْدِي أُعْطِيَّاتكُمْ فِي كُلّ سَنَة
وأرزقكم

فِي كُلّ شَهْر حَتَّى تَسْتَدِرّ الْمَعِيشَة بَيْن الْمُسْلِمِينَ فَيَكُون أَقْصَاهُمْ بِالْإِغْوَاءِ فَإِذَا

أَنَا وُفِّيت لَكُمْ فَعَلَيْكُمْ السَّمْع وَالطَّاعَة وَحُسْن الموازرة والمكاتفة وان أَنَا لَمْ

أُوفِ لَكُمْ فَلَكُمْ أَنْ تَخْلَعُونِي أَلَّا أَنْ تَسْتَتِيبُونِي فَانٍ أَنَا تُبْت قَبِلْتُمْ مِنِّي وَأَنْ

عَرَفْتُمْ أَحَدًا يُقَوِّمْنَ مَقَامِي مِمَّنْ يَعْرِف بِالصَّلَاح يُعْطِيكُمْ مِنْ نَفْسه مِثْل مَا أَعْطَيْتُكُمْ

فَأَرَدْتُمْ أَنْ تُبَايِعُوهُ فَأَنَا أَوَّل مَنْ بَايَعَهُ وَدَخْل فِي طَاعَته أَيُّهَا النَّاس لَا طَاعَة

لِمَخْلُوق فِي مَعْصِيَة الْخَالِق أَقُول قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِر اللَّه لِي وَلَكُمْ فَلَمَّا بُويِعَ

مَرْوَان بْن مُحَمَّد نَبْشه وَصَلْبه وَكَانَ يقرؤن فِي الْكُتُب يَا مُبَذِّر الْكُنُوز يَا سَجَّادًا

بِالْأَسْحَارِ كَانَتْ وِلَايَتك رَحْمَة وَعَلَيْهِمْ حُجَّة أَخَذُوك فَصَلَبُوك "

" خُطْبَة يُوسُف بْن عُمَر

قَامَ خَطِيبًا فَقَالَ اِتَّقَوْا اللَّه فَكَمْ مِنْ مُؤَمِّل أَمَلًا لَا يُبَلِّغهُ وَجَامِع مَالًا لَا

يَأْكُلهُ وَمَانِع عَمَّا سَوْفَ يَتْرُكهُ وَلَعَلَّهُ مِنْ بَاطِل جَمَعَهُ وَمِنْ حَقّ مَنَعه

أَصَابَهُ حَرَامًا

وَأَوْرَثَهُ عَدُوًّا فَاحْتَمَلَ إِصْره وَبَاءَ بِوِزْرِهِ وَوَرَدَ عَلَى رَبّه آسِفًا لَاهِفًا قَدْ

خَسِرَ

الدُّنْيَا وَالْآخِرَة ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَان الْمُبِين .

كَلَام هِلَال بْن وَكِيع وَزَيْد بْن جَبِلَة وَالأحنف بْن قَيْس عِنْد عُمَر بِشَارٍ بْن

عَبْد

الْحَمِيد عَنْ أَبِي رَيْحَانَة قَالَ وَفَدَ هِلَال بْن وَكِيع وَالأحنف بْن قَيْس وَزَيْد

بْن جَبِلَّة

عَلَى عُمَر فَقَالَ هِلَال بْن وَكِيع يَا أَمِير الْمُؤْمِنِينَ إِنَّا لِبَاب مِنْ خَلْفنَا وَغُرَّة

مِنْ

وَرَاءَنَا مِنْ أَهْل مصرنا فَإِنَّك إِنْ تَصْرِفنَا بِالزِّيَادَةِ فِي أُعْطِيَّاتنَا

وَالْفَرَائِض

لعيالاتنا يَزِيد ذَلِكَ الطَّرِيف بِالْإِغْوَاءِ وَتُكِنّ لِذَوِي الأحساب أَبًا وَصُولًا

فانا ان

نَكُنْ مَعَ مَا نِمْت بِهِ مِنْ فَضَائِلك وَنُدْلِي مِنْ أَسْبَابك كَالْجَدِّ الَّذِي لَا يَحِلّ

وَلَا يَرْحَل

تَرْجِع بانف مصلومة وَجُدُود عَاثِرَة فَمِحنَا وَأَهَالِينَا بِسِجِلّ مِنْ سجالك

الْمُتْرَعَة .

وَقَامَ زَيْد بْن جِبِلَّة فَقَالَ يَا أَمِير الْمُؤْمِنِينَ سُود الشَّرِيف وَأَكْرِم الْحَسِيب

وَازْرَعْ

عِنْدنَا مِنْ أَيَادِيك مَا نَسُدّ بِهِ الْخَصَاصَة وَنَطْرُد بِهِ الْإِفَاقَة فانا بقف مِنْ

الْأَرْض

يَابِس الا كَنَافٍ مُقْشَعِرّ الذورة لَا شَجَر فِيهِ وَلَا زَرْع وَأَنَا مِنْ الْعَرَب

الْيَوْم إِذَا

أَتَيْنَاك بِمَرْأًى وَمَسْمَع "

فَقَامَ الأحنف فَقَالَ يَا أَمِير الْمُؤْمِنِينَ ان مَفَاتِيح الْخَيْر بِيَد اللَّه وَالْحِرْص

قايد الْحِرْمَان فَاتَّقِ اللَّه فِيمَا لَا يُغْنِي عَنْك يَوْم الْقِيَامَة قِيلًا وَلَا قَالَا

وَاجْعَلْ بَيْنك وَبَيْن رَعِيَّتك مِنْ الْعَدْل وَالْإِنْصَاف شَيْئًا يَكْفِيك وفادة

الْوُفُود

واستماحة الممتاح فَإِنٍ كُلّ اِمْرِئ إِنَّمَا يَجْمَع فِي وِعَائِهِ إِلَّا الْأَقَلّ مِمَّنْ

عَسَى أَنْ

تَقْتَحِمهُ الْأَعْيُن وَتَخُونهُمْ الْأَلْسُن فَلَا يُوفَد إِلَيْك يَا أَمِير الْمُؤْمِنِينَ .

خُطْبَة الْحَجَّاج بِعِيد دَيْر الْجَمَاجِم .

خَطَبَ أَهْل الْعِرَاق بَعْد دَيْر الْجَمَاجِم فَقَالَ يَا أَهْل لعراق أَنَّ لِشَيْطَان قَدْ

استبطنكم فَخَالَطَ اللَّحْم وَالدَّم وَالْعَصَب وَالْمَسَامِع وَالْأَطْرَاف وَالْأَعْضَاء

والشغاف

ثُمَّ أَفْضَى إِلَى الْفِخَاخِ والاصماخ ثُمَّ اِرْتَفَعَ فَعَشَّشَ ثُمَّ بَاضَ وَفَرْخَ فَحَشَا كُمْ نِفَاقًا

وَشِقَاقًا وَأَشْعَرَكُمْ خِلَافًا أَخَذْتُمُوهُ دَلِيلًا تَتَّبِعُونَهُ وَقَائِدًا تُطِيعُونَهُ ومؤامر

تَسْتَشِيرُونَهُ فَكَيْفَ تَنْفَعكُمْ تَجْرِبَة وَأَوْ تَعِظكُمْ وقعة أَوْ يحجركم إِسْلَام أَوْ يَنْفَعكُمْ

بَيَان ألسنة أَصْحَابِي بِالْأَهْوَازِ حَيْثُ رُمْتُمْ الْمَكْرَ وَسَعَيْتُمْ بِالْغَدْرِ وَاسْتَجْمَعْتُمْ

لِلْكُفْرِ وَظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّه يَخْذُل دِينه وَخِلَافَته وَأَنَا أَرْمِيكُمْ بِطَرَفِي وَأَنْتُمْ

تَتَسَلَّلُونَ لَوْ إِذَا وَتَنْهَزِمُونَ سِرَاعًا ثُمَّ يَوْم الزَّاوِيَة وَمَا يَوْم الزَّاوِيَة بِهَا كَانَ

فَشَلكُمْ وَتَنَزعكُمْ وَتَخَاذُلكُمْ وَبَرَاءَة اللَّه مِنْكُمْ وَنُكُوص وَلِيّكُمْ عَنْكُمْ إِذَا وَلِيتُمْ

كَالْإِبِلِ الشَّوَادِرِ إِلَى أَوْطَانهَا النوازع إِلَى أعطانها لَا يُسَال الْمَرْء عَنْ أَخِيهِ

وَلَا يُلْوَى الشَّيْخ عَلَى نَبِيه حَتَّى عَضَّكُمْ السِّلَاح وقصمكم الرِّمَاح ثُمَّ يَوْم دَيْر

الْجَمَاجِم وَمَا يَوْم دَيْر الْجَمَاجِم بِهَا كَانَتْ الْمَعَارِك وَالْمَلَاحِم بِضَرْبٍ يُزِيل الْهَامّ

عَنْ مقيله وَيُذْهِل الْخَلِيل عَنْ خَلِيله يَا أَهْل الْعِرَاق الكفرات بَعْد الفجرات

والغدرات بَعْد الخترات وَالنَّزْوَة بَعْد النَّزَوَات أَنَّ بَعْثَتكُمْ إِلَى ثُغُوركُمْ غللتم

وَخُنْتُمْ وان أَمِنْتُمْ أرجفتم وَأَنْ خِفْتُمْ نَافَقْتُمْ لَا تَذْكُرُونَ حَسَنَة وَلَا تَشْكُرُونَ

نِعْمَة هَلْ اِسْتَخَفَّكُمْ نَاكِث أَوْ استغواكم غَاوٍ أَوْ اِسْتَنْصَرَكُمْ ظَالِم أَوْ استعضدكم

خالع إِلَّا تَبِعْتُمُوهُ وَآوَيْتُمُوهُ وَنَصَرْتُمُوهُ وَرَحَّبْتُمُوهُ يَا أَهْل الْعِرَاق هَلْ شَغَبَ شَاغِب

أَوْ نَعَبَ نَاعِب أَوْ زفر زَافِر الا كُنْتُمْ أَتْبَاعه وَأَنْصَاره يَا أَهْل الْعِرَاق أَلَمْ

تَنْهَكُمْ الْمَوَاعِظ أَلَمْ تَزْجُرْكُمْ الْوَقَائِع .

ثُمَّ اِلْتَفَتَ إِلَى اَلْ الشَّام فَقَالَ يَا أَهْل الشَّام إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ كالظليم الرامح

عَنْ فِرَاخه يَنْفِي عَنْهَا الْمُدِرّ وَيُبَاعِد عَنْهَا الْحَجَر وَيُكِنّهَا مِنْ الْمَطَر وَيَحْمِيهَا مِنْ

الضِّبَاب وَيَحْرُسهَا مِنْ الذُّبَاب يَا أَهْل لشام أَنْتُمْ الْجُنَّة وَالرِّدَاء وَأَنْتُمْ الْعُدَّة

وَالْحِذَاء وَقَالَ رَجُل لِحُذَيْفَة أَخْشَى أَنْ أَكُون مُنَافِقًا فَقَالَ لَوْ كُنْت مُنَافِقًا لَمْ تَخْشَ

ذَلِكَ وَقَالَ آخَر أَعْلَم أَنَّ الْمُصِيبَة وَاحِدَة أَنْ صَبَرْت وَأَنَّ لَمْ تَصْبِر فَهُمَا مُصِيبَتَانِ

بِالْإِغْوَاءِ أَعْظَم مِنْ مُصِيبَتك بِمَيِّتِك وَقَالَ صَالِح بْن عَبْد الْقُدُّوس :

إِنْ يُكِنّ مَا بِهِ أَصَبْت جَلِيلًا فَذَهَاب الْعَزَاء

فِيهِ أَجَلَ

وَقَالَ آخَر تَعِزّ عَنْ الشَّيْء إِذَا مَنَعَتْهُ لِقِلَّة مَا يُصَبِّحك إِذَا أَعْطَيْته وَمَا خَفَّفَ

الْحِسَاب وَقَلَّلَهُ خَيْرًا مِمَّا كَثُرَهُ وَثِقْله .

وَقَالَ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْر الْهُزَلِيّ وَاسْمه سَلْمَى قَالَ إِذَا جَمَعَ الطَّعَام أَرْبَعًا فَقَدْ كَلَّ

وَقَالَ رَجُل لِحُذَيْفَة أَخْشَى أَنْ أَكُون مُنَافِقًا فَقَالَ لَوْ كُنْت مُنَافِقًا لَمْ تَخْشَ ذَلِكَ

وَقَالَ آخَر أَعْلَم أَنَّ الْمُصِيبَة وَاحِدَة ان صَبَرْت وان لَمْ تَصْبِر فَهُمَا مُصِيبَتَانِ

وَمُصِيبَتك بِالْإِغْوَاءِ أَعْظَم مِنْ مُصِيبَتك بِمَيِّتِك وَقَالَ صَالِح بْن عَبْد الْقُدُّوس إِنْ يُكِنّ مَا

بِهِ أَصَبْت جَلِيلًا

فَذَهَابِ الْعَزَاءِ فِيهِ أَجَّلَ

وَقَالَ آخر تَعِزّ عَنْ الشَّيْءِ إِذَا مَنَعَتْهُ لِقِلَّةِ مَا يَصْحَبك إِذَا أَعْطَيْته وَمَا خَفَّفَ

الْحِسَابِ وَقَلَّلَهُ خَيْر مِمَّا كثره وَثِقْله . "

وَقَالَ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْر الْهَزْلِيّ وَاسْمه قَالَ " إِذَا جَمَعَ الطَّعَام أَرْبَعًا فَقَدْ كُلّ إِذَا

كَانَ حَلَالًا وَكَثُرَتْ الْأَيْدِي عَلَيْهِ وَسَمَّى اللَّه فِي اوله وَحَمَى فِي آخِره "

خُطْبَة زِيَاد فَقَالَ اِسْتَوْصُوا بِثَلَاثَة مِنْكُمْ خَيْرًا الشَّرِيف وَالْعَالِم وَالشَّيْخ فوالله

لَا يَأْتِينِي شَيْخ بِشَابّ قَدْ اِسْتَخَفَّ بِهِ الا بِالْإِغْوَاءِ وَلَا يَأْتِينِي عَالِم بِجَاهِل اِسْتَخَفَّ

بِهِ الا نَكَّلْت بِهِ وَلَا يَأْتِينِي شَرِيف بِوَضِيع اِسْتَخَفَّ بِهِ الا اِنْتَقَمْت لَهُ مِنْهُ عَلَى بْن

لِمَ قَالَ قَالَ حَاتِم طي لِعَدِيٍّ اِبْنه أَيّ بُنَيّ ان رَأَيْت أَنَّ الشَّرّ يَتْرُكك ان تَرَكْته

فَاتْرُكْهُ قَالَ وَقَالَ عُدَيّ بْن حَاتِم لِابْن لَهُ قُمْ بِالْبَابِ فَامْنَعْ مَنْ لَا تَعْرِف واذن

لِمَنْ تَعْرِفُ قَالَ وَلَا اَللَّهُ لَا يَكُونُ أَوَّلُ شَيْءٍ وَلِيَتِهِ ن اَلدُّنْيَا مَنَعَ قَوْمٍ مِنْ طَعَامِكَ

قَالَ وَقَالَ مُدْنِي لِعَبْدِ اَلْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ وَدَخَلَ عَلَيْهِ بَنُوهُ أَرَاكَ اَللَّهُ فِي بَنِيكَ لَمْ

أَرَى أَبَاكَ فِيكَ وَأَرَى بَنِيكَ فِيكَ مَا أَرَاكَ فِي أَبِيكَ ".

وَقَالَ اِبْنُ شُبْرُمَةَ ذَهَبَ اَلْعِلْمُ الاعبارات فِي أَوْعِيَةِ سُوءٍ.

اَلْهَيْثَمُ بْنُ عُدَيٍّ عَنْ اِبْنِ عَيَّاشٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ خَرَجَ اَلْحَجَّاجُ إِلَى اَلْفَارِسَانِ فَإِذَا هُوَ

بِأَعْرَابِيٍّ فِي زَرْعٍ فَقَالَ لَهُ مِمَّنْ أَنْتَ قَالَ مِنْ أَهْلِ عَمَّانَ قَالَ فَمِنْ أَيِّ اَلْقَبَائِلِ

بَابٌ مِنْ اَللُّغْزِ فِي اَلْجَوَابِ

قَالُوا كَانَ اَلْحُطَيْئَةُ يَرْعَى غَنَمًا وَفِي يَدِهِ عَصًا فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ فَقَالَ يَا رَاعِيَ اَلْغَنَمِ

مَا عِنْدَكَ قَالَ عجراى مِنْ سِلْمٍ يُعْنَى عَصَاهُ قَالَ اني ضَيْفٌ قَالَ للضيفان أَعْدَدْتُهَا.

وَقَالَ اِبْنُ سَيِلَمٍ ان قَيْسَ بْنَ سَعْدِ بْنِ عِبَادَةَ قَالَ اَللَّهُمَّ ازرقني حَمْدًا وَمَجْدًا فَإِنَّهُ

لَا حَمْدَ الا بِفِعَالٍ وَلَا مَجْدَ الا بِمَالٍ.

قَالَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ لِأَهْلِ الْحِيرَةِ أَخْرِجُوا إِلَيَّ رَجُلًا مِنْ عُقَلَائِكُمْ فَأَخْرَجُوا

إِلَيْهِ عَبْدَ الْمَسِيحِ بْنَ عَمْرِو بْنِ قَيْسِ بْنِ حيان بْنِ نفيلة الغساني وَهُوَ الَّذِي بُنِيَ

الْقَصْرُ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ ابْنُ خَمْسِينَ وَثَلَثَمِائَةِ سَنَةٍ فَقَالَ لَهُ خَالِدٌ مِنْ أَيْنَ أَقْصَى أَثَرِكَ

قَالَ مِنْ صُلْبِ أَبِي قَالَ فَمِنْ أَيْنَ خَرَجْتَ قَالَ مِنْ بَطْنِ أُمِّي قَالَ فَعَلَامَ أَنْتَ قَالَ عَلَى

الْأَرْضِ قَالَ فَفِيمَ أَنْتَ قَالَ فِي ثِيَابِي قَالَ مَا سِنُّكَ قَالَ عَظْمٌ قَالَ أَتَعْقِلُ لَا عَقَلْتَ

قَالَ أَيْ وَاللَّهِ وأقيد قَالَ ابْنُ كَمْ أَنْتَ قَالَ ابْنُ رَجُلٍ واحد قَالَ كَمْ أَتَى عَلَيْكَ مِنْ

الدَّهْرِ قَالَ لَوْ أَتَى عَلَى شَيْءٍ لقتلني قَالَ مَا تَزِيدُنِي مَسْأَلَتُكَ الا غَمًّا قَالَ مَا

أَجَبْتُكَ الا عَنْ مَسْأَلَتِكَ قَالَ اعرب أَنْتُمْ أَمْ نبط قَالَ عرب اسْتَنْبَطْنَا وَنَبَطٌ

استعربنا قَالَ فَحَرْبٌ أَنْتُمْ أَمْ سِلْمٌ قَالَ سِلْمٌ قَالَ فَمَا بَالُ هَذِهِ الْحُصُونِ قَالَ

بَنَيْنَاهَا لِلسَّفِيهِ حَتَّى يَجِيءَ الْحَلِيمُ فَيَنْهَاهُ قَالَ كَمْ أَتَتْ عَلَيْكَ سَنَةٌ قَالَ خَمْسُونَ

وَثَلَثمِائَة قَالَ مَا أَدْرَكْتَ قَالَ أَدْرَكْتُ سُفُن الْبَحْر ترفأ إِلَيْنَا فِي هَذَا الْجَرْف

وَرَأَيْت الْمَرْأَة مِنْ أَهْل الْحَيْرَة تَأْخُذ مكتلها عَلَى رَأسهَا وَلَا تُزَوِّد الا رَغِيفًا

وَاحِدًا فَلَا تَزَال فِي قُرَى مُخَصِّبَة مُتَوَاتِرَة حَتَّى تَرِد الشَّام ثُمَّ قَدْ أَصْبَحَتْ خَرَابًا

يبابا وَذَلِكَ دَأْبَ اللَّه فِي الْعِبَاد وَالْبِلَاد.

قَالَ وَأَنِّي أَزْهَرَ بْن عَبْد الْحَارِث رَجُل مِنْ بَنِي يَرْبُوع فَقَالَ أَلَّا أَدْخُل قَالَ وَرَاءَك

أَوْسَع لَك فَقَالَ ان الشَّمْس أَحْرَقَتْ رِجْلِي قَالَ بَلْ عَلَيْهِمَا تَبْرُدَا قَالَ يَا آل يَرْبُوع

قَالَ ذَلِيلًا دَعَوْت يَا بَنِي حَرِيص أَطْعَمْتُكُمْ عَامًا أَوَّل ج - لة فا حَلَّتْكُمْ وَأَغَرْتُمْ عَلَى

جُلَّة الضَّيْفَان.

قَالَ وَقَالَ الْحَجَّاج لِرَجُل مِنْ الْخَوَارِج أَجْمَعَتْ الْقُرْآن قَالَ أمتفرقا كَانَ فَاجْمَعْهُ

قَالَ أَتَقْرَأ ظَاهِرًا قَالَ بَلْ أَقْرَؤُهُ وَأَنَا أَنْظُر إِلَيْهِ قَالَ أتحفظه قَالَ أخشيت

فَرَوَاهُ فَاحْفَظْهُ قَالَ مَا تَقُول فِي أَمِير الْمُؤْمِنِين عَبْد الْمَلِك قَالَ لَعَنَهُ اللَّه

وَلَعَنَك مَعَهُ قَالَ انك مَقْتُول فَيَكُفّ تَلَقِّي اَللَّه أَلْقَاهُ بِعَمَلِي وَتَلَقَّاهُ بِدَمِي .

وَقَالَ لُقْمَان لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بَنِي إزحم اَلْعُلَمَاء بِرُكْبَتَيْك وَلَا تُجَادِلهُمْ

فَيَمْقُتُونَك وَخُذْ مِنْ اَلدُّنْيَا بَلَاغك وَأَنْفِق فُضُول كَسْبك لِآخِرَتك وَلَا

تَرْفُض اَلدُّنْيَا كُلّ

اَلرَّفْض فَتَكُون عِيَالًا وَعَلَى أَعْنَاق اَلرِّجَال كُلًّا وَصُمْ يَوْمًا يَكْسِر شَهْوَتك

وَلَا تَصُمْ

يَوْمًا ضَرَّ بِصَلَوَاتِك فَإِنَّ اَلصَّلَاة أَفْضَل مِنْ اَلصَّوْم وَكُنْ كَالْأَبِ لِلْيَتِيمِ

وكالزواج

لِلْأَرْمَلَةِ وَلَا تُحَابِ اَلْقَرِيب وَلَا تُجَالِس اَلسَّفِيه وَلَا تُخَالِط اَلْوَجْهَيْنِ أَلْبَتَّةَ .

وَسَمِعَ الأحنف رَجُلًا يرطي يَزِيد عِنْد مُعَاوِيَة فَلَمَّا خَرَجَ مَنْ عُنْدَهُ

استحنفر فِي

ذَمّهمَا فَقَالَ الأحنف مه إِنَّ ذَا اَلْوَجْهَيْنِ لَا يَكُون عِنْد اَللَّه وَجِيهًا وَقَالَ

سَعِيد

اِبْن أَبِي عُرُوبَة لَأَنْ يَكُون لِي نِصْف وَجْه وَنِصْف لِسَان عَلَى مَا فِيهَا مِنْ

قُبْح اَلْمَنْظَر

وَعَجْز اَلْمُخْبَر أَحَبّ إِلَى مَنْ أَنْ أَكُون ذَا وَجْهَيْنِ وَذَا لِسَانَيْنِ وَذَا

قَوْلَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ

وَقَالَ أَيُّوبُ السِّخْتِيَانِيّ النَّمَّام ذُو الْوَجْهَيْنِ أَحْسَن الِاسْتِمَاع وَخَالَفَ فِي الْإِبْلَاغ

حفص بْن صَالِح الأزدي عَنْ عَامِر الشَّعْبِيّ قَالَ كُتُب عُمَرُ إِلَى مُعَاوِيَة أَمَّا بَعْد فَانِي

كَتَبْتُ إِلَيْك بِكُتَّاب فِي الْقَضَاء لَمْ آلُك وَنَفْسِي فِيهِ خَيْرًا الرم خَمْس خِصَال يُسَلِّم لَك

دِينك وَتَأْخُذ فِيهِ بِأَفْضَل حَظّك إِذَا تَقَدَّمَ إِلَيْك الْخَصْمَانِ فَعَلَيْك بِالْبَيِّنَةِ الْعَادِلَة

وَالْيَمِين الْقَاطِعَة وَأُدْنِ الضَّعِيف حَتَّى يَشْتَدّ قَلْبه وَيَنْبَسِط لِسَانه وَتَعَهَّدْ الْغَرِيب

فَإِنَّك ان لَمْ تَتَعَهَّدهُ تُرْك حَقّه وَرَجَعَ إِلَى أَهْله وانما ضَيَّعَ حَقّه مَنْ لَمْ يَرْفُق بِهِ

وَآس بَيْنهمْ فِي لَحَظّك وَطَرَفك وَعَلَيْك بِالصُّلْحِ بَيْن النَّاس مَا لَمْ يَسْتَبِين لَك فَصْل

الْقَضَاء أَبُو يُوسُف عَنْ العرزمي عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنْ شُرَيْح أَنَّ عُمَر بْن الْخِطَاب رَضِيَ اللَّه

تَعَالَى عَنْهُ كُتُب إِلَيْهِ لَا تُشَار وَلَا تُمَار وَلَا تَبِعْ وَلَا تَتَّبِع فِي مَجْلِس الْقَضَاء

وَلَا تَقْض بَيْن اِثْنَيْنِ وَأَنْت غَضْبَان .

وَقَالَ عُمَر بْن عَبْد الْعَزِيز إِذَا كَانَ فِي الْقَاضِي خَمْس خِصَال فَقَدْ كَمَّلَ عِلْم مَا كَانَ

تَرْعَاهُ قِيل لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْإِغْوَاءِ العبط قَالَ نَعَمْ كَمَا يَضُرّ الحبط

وَشَكَرَتْ يَقُول غَزُرَتْ وَقَوْله عُمَد ثَرَاهَا وَذَلِكَ إِذَا قَبَضَتْ مِنْهُ عَلَى شَيْء فَتَعْتَقِد

وَاجْتَمَعَ مِنْ نَدْوَته يُقَال عُمَد الثَّرَى يَعْمِد عَمْدًا وَهُوَ ثَرَى عَمْد فَالْعَمْد أَنْ يُجَاوِز

الثَّرَى الْمَنْكِب وَهُوَ أَنْ تَقِيس الْمَسَاء بِالْمِرْفَق فَيَقُول بَلَغَتْ وَضع الْكَفّ ثُمَّ الرُّسْغ

ثُمَّ الْعَظَمَة ثمَن الْمِرْفَق ثُمَّ يُنْصِف الع ضِدّ ثُمَّ يَبْلُغ الْمَنْكِب فَإِذَا بَلَغَ المكنب

قِيلَ عُمَد الثَّرَى فَيَقَال أَنَّ ذَلِكَ حَيًّا السِّنِينَ والتناهي وَاحِدَتهَا تنهية وَهُوَ

مُسْتَقِرّ السَّيْل وَعَقْدهَا أَنْ يَمُرّ السَّيْل مُقْبِلًا حَتَّى إِذَا اِنْتَهَى مُنْتَهَاهُ دَارَ بَطَعَ

حَتَّى يَلْتَقِي طَرَفَا السَّيْل والصائرة الكلاء وَالْمَاء.

قَالُوا قَاتِل اَلْحَجَّاج اِبْن بِالْإِغْوَاءِ فِي المرلابد فَخُطَب اِبْن اَلْأَشْعَث اَلنَّاس فَقَالَ

أَيُّهَا اَلنَّاس انه لَوْ يَبْق مِنْ عَدُوكُمْ الا كَمَا يُبْقِي مِنْ ذَنْب الوزفغة تَضْرِب بِهَا

يَمِينًا وَشِمَالًا فَمَا تَلْبَث أَلَّا أَنْ تَمُوت فَمَرَّ بِهِ رَجُل مِنْ بَنِي قضير فَقَالَ قَبَّحَ

اَللَّه هَذَا وزايه يَأْمُر أَصْحَابه بِقِلَّة اَلِاحْتِرَاس وَبُعْدهمْ الأضاليل وَيُمَنِّيهِمْ

اَلْبَاطِل وَنَاس كَثِير يُرُونَ أَنَّ اِبْن اَلْأَشْعَث هُوَ اَلْمُحْسِن دُون اَلْقُشَيْرِيّ قَالَ بِشَارٍ :

وَحَمِدَ كَعَصَب اَلْبَرْد حَمَلَتْ صَاحِبِي

إِلَى مَلِك لِلصَّالِحَاتِ قَرِين وَقَالَ آخَر :

وَبِكْر كَنُوَّار اَلرِّيَاض حَدِيثهَا

تَرُوق بِوَجْه وَاضِع وَقَوَّام

أَبُو اَلْحَسَن كَانَ مُعَاوِيَة يَأْذَن للأحنف أَوَّل مَنْ يَأْذَن لَهُ فَأَذِنَ لَهُ يَوْمًا ثُمَّ أَذِنَ

لِمُحَمَّد بْن اَلْأَشْعَث حَتَّى جَلَس بَيْن مُعَاوِيَة والأحنف فَقُلْ لَهُ مُعَاوِيَة " لَقَدْ أَحْسَسْت

مِنْ نَفْسك ذُلًّا إِنِّي لَمْ آذَن لَهُ قَبْلك الا لِيَكُونَ إِلَى فِي اَلْمَجْلِس دُونك وَأَنَا كَمَا

تَمْلِكُ أُمُورَكُمْ نَمْلِكُ بِالْإِغْوَاءِ فَأُرِيدُ مَا يُرَادُ أَبْقَى لِنِعْمَتِكُمْ وَأَحْسَنَ بِالْإِغْوَاءِ "

وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأُصَيْلٍ الْخُزَاعِيِّ يَا أُصَيْلُ كَيْفَ تَرَكْتَ

مَكَّةَ قَالَ تَرَكْتهَا وَقَدْ أحجن ثمامها وأمشر سِلْمهَا وأعذق أذخرها فَقَالَ عَلَيْهِ

السَّلَام دَعْ الْقُلُوبَ تُقِرُّ .

قَالَ وَسَالَ أَبُو زِيَادٍ الكلابي الصقيل الْعَقِيلِيِّ حِينَ قَدِمَ مِنْ الْبَادِيَةِ عَنْ طريقه

فَقَالَ " أنصرفت مِنْ الْحَجِّ فَصَعِدَتْ إِلَى الربذة فِي مُقَاطَعَةِ الْحُرَّةِ وَوَجَدَتْ بِهَا صلالا

مِنْ الرَّبِيعِ مِنْ خضمة خمص وصليان وقرمل حَتَّى لَوْ شِئْت لَأَنْحِت ابلى فِي أذُن

القفعاء فَلَمْ أَزَلْ فِي مَرْعَى لَا أَحْسَن مِنْهُ شَيْئًا حَتَّى بَلَغَتْ أَهْلِي .

وَقَالَ سَلَّام الكلابي رَأَيْت بِطْنٌ فَلَجٌّ مَنْظَرًا مِنْ الكلاء لَا أَنْسَاهُ وَوَجَدَتْ الصَّفْرَاءَ

وَالْحَمْرَاءَ يَضْرِبَانِ نُحُورَ الْإِبِلِ تَحْتَهمَا قفعاء وحريث قَدْ أَيطاع وَأَمْسَكَ بِأَفْوَاه

اَلْمَاء أَيْ لَا تَقْدِر أَنْ تَرْفَع رُءُوسهَا وَتَر ' كت الحوران ناقعة فِي الاجارع وَذَمَّ

أَرْضًا فَقَالَ وَوَجَدْنَا أَرْضًا مَا خُلَّة مِثْل جِلْد اَلْأَجْرَب تصىء حَيَاتهَا وَلَا يَسْكُت

ذيبها وَلَا يُقَيِّد رَاكِبهَا .

وَقَالَ اَلنَّضِر قُلْت لِأَبِي الخضير مَا أَعْجَبَ مَا رَأَيْت مِنْ اَلْخِصْب قَالَ كُنْت أَشْرَب رئتة

تَحَرَّهَا اَلشَّفَتَانِ جَرًّا وقارصا ممارصا إِذَا تجبشات جدع أَنْفَى وَرَأَيْت الكمأة

ترر سهما اَلْإِبِل بمنسمها والوضر اَلْكَلْب فَيَعْطِس .

قَالَ اَلْأَصْمَعِيّ قَالَ اَلْمُنْتَجِع بْن نبهان قَالَ رَجُل مِنْ أَهْل اَلْبَادِيَة كُنْت أَرِي اَلْكَلْب

يَمُرّ بالخصفة عَلَيْهَا اَلْخُلَاصَة فَيَشُمّهَا وَيَمْضِي عَنْهَا .

مُحَمَّد بْن كُنَاسَة قَالَ أَخْبَرَنِي بَعْض فُصَحَاء أَعْرَاب طيىء قَالَ بَعْث قَوْم رَائِدًا فَقَالُوا

مَا وَرَاءَك قَالَ عُشْب وتعاشيب وكماة مُتَفَرِّقَة تَقْلَعهَا بِالْإِغْوَاءِ النيب قَالُوا لَمْ

تَصْنَع شَيْئًا هَذَا كَذِب فَأَرْسَلُوا آخر فَقَالُوا مَا وَرَاءَك قَال عُشْب تأد مأد وَمُوَلَّى

عَهْد متارك جَعْد بِالْإِغْوَاء نِسَاء بَنِي سَعْد تَشْبَع مِنْهُ النَّاب وَهِيَ تُعَدّ وَقَالَ لِأَنَّ

النَّبْت إِذَا كَانَ قَلِيلًا وَوَقَفْت عَلَيْهِ الْإِبِل واذ كَان كَثِيرًا أَمْكَنَهَا الْأَكْل وَهِيَ

تُعَدّ .

وَقَالُوا بَعْث رِجْل أَوْلَادِه يَرْتَادُون فِي خِصْب فَقَالَ أَحَدهُمْ رَأَيْت بقلا وَمَاء غيلا

يَسِيل سَيْلًا وَخُوصه تَمِيل يَحْسَبهَا الرَّائِد لَيْلًا وَقَال الثَّانِي رَأَيْت ديمة عَلَى

ديمة فِي عَهْدهَا غري قَدِيمَة وَكَلَاء تَشْبَّع مِنْهَا الْبَاب قَبْل الْعَظِيمَة .

وَقَالَ أَبُو مُجِيب قِيلَ لِأَوْفِيٍّ بْن عَبِيد اِنْعَت وادى كَذَا وَكَذَا فَارْتَدِه لَنَا فَقَال

وَجَدْت بِهِ خَشَبًا هَرَمِيّ وَعُشْبًا شرمي وَقَال الْهَرَمِيّ الَّذِي لَيْس لَهُ دُخَّان إِذَا أَوْقَدَ مَنْ

يَبُسَهُ وَقَدَّمَهُ والشرمي الْعُشْب الضَّخْم يُقَال هَذَا عُشْب شرم .

وَقَال هَرَم بْن زَيْد الكلبي إِذَا أَحْيَا النَّاس قِيل قَدْ أكلأت الْأَرْض وَأَخَر نَفَشَتْ

اَلْعَنْزِ لِأُخْتِهَا وَالِحِسّ اَلْكَلْبِ الوضر .

وَقَالَ اخر نفاش اَلْعَنْزِ يَنْتَفِش شَعْرِهَا وَتَنْصِب روقيها فِي أَحَد شِقَّيْهَا لِتَنْطَع

صَاحِبَتِهَا وانما ذَلِكَ مِنْ اَلْأَشِر حِين بِالْإِغْوَاءِ وَأَعْجَبَتْهَا انفسها وَلِحِسّ اَلْكَلْبِ الوضر

لِمَا يُفَضِّلُون مِنْهُ لِأَنَّهُمْ فِي اَلْجُبّ لَا يَدْعُون لِلْكَلْبِ شَيْئًا يَلْحَسهُ .

قَالَ أَبُو مُجِيب إِذَا أَجْدَب اَلرَّائِد قَال وَجُدْت أَرْضًا أَرمَى عشمي فَأَمَّا العشمي

فَالَّتِي يَرَى فِيهَا اَلشَّجَر بِالْإِغْوَاءِ و . إِنَّمَا يعشو مِنْ الهبو . ة وَيُقَال لِلشَّيْخ أَنَّمَا

هُوَ عشمة فَأَمَّا بِالْإِغْوَاءِ فَالَّتِي فَلَيْس فِيهَا أَصْل شَجَرَة .

قَالَ أَبُو عُبَيْدَة قَال بَعْض الاعراب وَتَر ' ت جَرَادًا عراادا كَانَهَا نَعَامَة بَارِكَة

يُرِيد اِلْتِفَاف نَبْتهَا وَهِي مِنْ نَبْت بِلَاد تَمِيم .

وَقِيلَ لاعرابي مَا وَرَاءَك قَال خَلَّفْت أَرْضًا نظالم معزاها يَقُول سسمنت وَأَشَرْت

فَتَظَالَمْت وَتَقُول اَلْعَرَب لَيْس أَظْلَم مِنْ حَيَّة وَتَقُول اَلْعَرَب لَيْس أَظْلَم مِنْ وَرَل واظلم

مِنْ ذِئْبٍ كَمَا تَقُول أَغْدر مِنْ ذِئْبٍ وَكَمَا تَقُول أَكْسِبِ مِنْ ذِئْبٍ ثِقَال
الْأَسَدِيّ :

لِعُمْرِك لَوْ أَنِّي أُخَاصِم حَيَّة

إِلَى فقعس مَا أَنْصَفَتْنِي فقعس

إِذَا أَقَلَّتْ مَاتَ الدَّاء بَيْنِي وَبَيْنَهمْ

أَنِّي حاطب مِنْهُمُ لِآخَر يقبس

فَمَالِكُمْ طلسا إِلَى كَأَنَّكُمْ

ذِئَاب الغضا وَالذِّئْب بِاللَّيْلِ أَطْلَس

وَقَال الفرازي :

وَلَوْ خَاصَمَ أَفْعَى نَابِهَا لثق أَوْ الأوساد مِنْ صُمّ الأهاضيب ' وَلَوْ خَاصَمَ
ذِئْبًا فِي

أكليته

لجاءني جَمْعهمْ يَسْعَى مَعَ الذيب

يَقُول بَلَغَ مِنْ ظُلْم قَوْمنَا لَنَا أَنَا لَوْ خَاصَمْنَا وَالْحَيَّات وبها يَضْرِبُون الْمَثَل
فِي

الظُّلْم لقضوا لَهُمَا عَلَيْنَا .

وَقَال الْعَرَب إِذَا شَبِعَتْ الدَّقِيقَة لحست الْجَلِيلَة هَذَا فِي الْعُشْب وانما
تَلْحَسهُ

النَّاقة لِقتْلِهِ وَقصْره .

وَحدَّثنَا أَبُو زِيَاد الكلابي قَالَ بَعْث قَوْم رَائِدًا لَهُمْ بَعْد سِنِين تَتَابَعت عَلَيْهِمْ

فَلَمْ رجع إِلَيْهِمْ قَالُوا لَهُ مَا وَرَاءَك قَالَ رَأَيْت بقلا يَشْبَع مِنْهُ الْجَمَل البروك

وتشكت مِنْهُ النِّسَاء وَهُمْ الرَّجُل بِأَخِيهِ .

قَالَ أَمَّا قَوْله الْجُمَل البروك يَقُول لَوْ قَام قَائِمًا لَمْ يَتَمَكَّن مِنْهُ لِقصْرِهِ وَأَمَّا

قَوْله وتشكت مِنْهُ النِّسَاء فَإِنَّهُ مَأْخُوذ مِنْ الشَّكْوَة والشكاء أَصْغَر الوطاب وَيَقُول

لَمْ يَكْثُر اللَّبَن بَعْد فيمخض فِي الوطاب وَقَوْله وَهُمْ الرَّجُل بِأَخِيهِ أَيّ هَمّ أَنْ

يَدْعُوهُ إِلَى مَنْزِله كَمَا يَصْنَعُونَ فِي أَيَّام الْخِصْب .

وَقَالَ غَيْره الْخِصْب يَدْعُو إِلَى طَلَب الطوائل وَغَزْو الْجِيرَان وَالَى أَنّ يأكل الْقَوِيّ

مَنْ هُوَ أَضْعَف مِنْهُ وَقَالُوا فِي الْكَلَأ كَلَأ تَشَبُّع مِنْهُ الْإِبِل منعقلة وَكَلَأ جابس

فِيهِ كَمُرْسَل يَقُول مِنْ كَثْرَته سَوَاء عَلَيْك حَبَسْتهَا أَوْ أَرْسَلْتهَا وَتَقُول كَلَأ يتجع

مِنْهُ كَبِد الكصرم وَأَنْشَد الْبَاهِلِيّ .

ثُمَّ مطرنا مطرة رَوِيّه

فَنَبْت البقل وَلَا رَعْيه

وَأَنْشد الْأَصْمَعِي :

فجنّبك الْجُيُوش أَبَا زنيب

وَجَاد على مسارحك السَّحَاب

يجوز أَنِّي كَون دُعَاء عَلَيْهِ وَأَن يكون دُعَاء لَهُ وَقَالَ الآخر :

أمرعت الأَرْض لَو أَن مَالا

لَو أَن نوقًا فالك أَو جمالا أَو ثلة من غنم إمالا

وَقَالَ ابْن الْأَعرَابِي سَأَلَ الْحجَّاج رجلا من الْحجاز عَن الْمَطَر فَقَالَ تتعبعت عَلَيْنَا الاسمية حَتَّى مَنعَتْ السفار وظالمت المعزى بِالْإِغْوَاءِ الدُّرَّة بِالْجرَّةِ لقيط

قَالَ دخل رجل على الْحجَّاج فَسَأَلَهُ عَن الْمَطَر فَقَالَ مَا أَصَابَنِي من مطر وَلَكِنِّي سَمِعت

رائدا يَقُول هَلُمَّ ظعنكم إِلَى محلة تُطْفأ فِيهَا النيرَان وتتنافس فِيهَا المعزى

وتبقى بهَا الْجرَّة حَتَّى تتنزل الدُّرَّة :

أَبُو زيد قَالَ تخاصمت امْرَأَتَانِ إِلَى ابْنة الخس فِي مراعي أبويهما فَقَالَت

الْأُولَى " إِبِل أَبِي تَرْعَيْ بِالْإِغْوَاءِ " قَالَتْ اِبْنَة الْخس رَغْوَة وَصَرِيع وَسَنَام اطريع

قَالَتْ الْأُخْرَى مَرْعَى إِبِل أَبَى الخلة قَالَتْ اِبْنَة الْخَسّ سَرِيعَة الدُّرَّة وَالْجِرَّة "

وَقَالَ الأخوص بْن جَعْفَر بَعْد مَا كَبِرَ وَعَمِّي وَبَنُوهُ يَسُوقُونَ بِهِ أَيّ شَيْءٍ تَرْتَعِي

الْإِبِل قَالُوا عُرْفُ الثمام والضغة قَالَ سَوِّقُوا ثُمَّ انها عَادَتْ فَارْتَعَتْ بِمَكَان آخَرَ

فَقَالَ أَيّ شَيْءٍ تَرْتَعِي الْإِبِل قَالُوا العضاه وَالْغَضَّة قَالَ دعو عويد شِبَع بَعِيد

وَقَالَ سَوِّقُوا قَالُوا نَصِّيًّا وَصِلِّيَانًا " قَالَ مكفية لرعائها مُطَوِّلَة لِذُرَاهَا ارعوا

واشبعوا ثُمَّ سَأَلَهُمْ فَقَالَ أَيّ شَيْءٍ تَرْتَعِي الْإِبِل قَالُوا الرمث قَالَ خَلَقَتْ مِنْهُ

وَخَلَق مِنْهَا .

قَالَ أَبُو صَاعِد وَزَعَمَ النَّاس أَنَّ أَوَّل مَا خَلَقَتْ الْإِبِل مِنْ الرمث وَعَلَّامَة ذَلِكَ أَنَّك

لَا تَرَى دَابَّة تُرِيدهُ الا الْإِبِل .

قَالَ وَقِيلَ لرؤبة مَا وَرَائِك قَالَ اَلثَّرَى يَابِس وَالْمَرْعِيّ عَابِس .

قَالَ وَقَالَتْ اِمْرَأَة مِنْ الاعراب أَصْبَحْنَا مَاي رَقَدَ لَنَا فَرَس وَمَا يَنَام لَنَا

حَرَس "

قَالُوا كَانَ أَبُو الْمُجِيب كَثِيرًا مَا يَقُول لَا أَرَى اِمْرَأَة تُصَبِّر عَيْنَيْهَا وَلَا

شَرِيفًا

يَهْنَأ بَعِيرًا وَلَا اِمْرَأَة تَلْبَس نِطَاق يُمْنَة .

وَخَطَبَ بِلَال اِبْن أَبِي بِرِدَّة بِالْبَصْرَةِ فَعَرَفَ أَنَّهُمْ قَدْ اِسْتَحْسَنُوا كَلَامه

فَقَالَ " لَا

يَمْنَعكُمْ سُوء مَا تُعَلِّمُونَ مِنَّا أَنْ تَقْبَلُوا أَحْسَن مَا تَسْمَعُونَ مِنَّا "

قَالَ وَقَالَ عُمَر بْن عَبْد الْعَزِيز مَا قَوْم أَشْبَه بِالسَّلَفِ مِنْ الْأَعْرَاب لَوْلَا

جَفَاء

فِيهِمْ "

وَقَالَ غَيْلَان أَبُو مَرْوَان إِذَا أَرَدْت أَنْ تَعْلَم الدُّعَاء فَاسْمَعْ دُعَاء

الْأَعْرَاب "

قَالَ رَجُل مِنْ بَنِي سَلِيم وَسَأَلَهُ الْحَجَّاج عَنْ الْمَطَر فَقَالَ " أَصَابَتْنَا سحائب

ثَلَاث

سَحَابَة بحوران بِقُطْر صِغَار وَقُطْر كُبَارّ الصِّغَار لِلْكِبَارِ لِجَمَّة ثُمَّ اصابتنا

الثَّانِيَة بِسُوء فَلَبَدَتْ الدماث ورحضت العزاز وَأَسَالَتْ التلاع وَحَرَقَتْ الرَّجْع

وَصَدَّعَتْ الكماة عَنْ أَمَّا كُنْهًا ثُمَّ أَصَابَتْنَا الثَّالِثَة بِالْقَرِيَتَيْنِ فَمَلَأَتْ الْآحَاد

وأفعمت كُلّ وَادٍ وَأَقْبَلْنَا فِي مَاء يَحُرُّ الضَّبْع وَيَسْتَخْرِجهَا وَجَارهَا .

وَقَالَ رَجُل مِنْ بَنِي أَسَد لِمُحَمَّد بْن مَرْوَان وساله عَنْ الْمَطَر فَقَالَ ظَهْر الْإِعْصَار

وَكَثُرَ الْغُبَار وَأَكَلَ مَا أَشْرَف مِنْ الخبئة وَأَيْقَنَّا أَنَّهُ عَام سَنَة .

قَالَ أَبُو الْحَسَن بْن الْعِتَاب عَنْ عَبْد الرَّحْمَن بْن يَزِيد بْن جَابِر أَنَّ الْإِسْكَنْدَر

، كَانَ لَا يَدْخُل مَدِينَة الا هَدَمَهَا وَقَتَلَ أَهْلهَا حَتَّى مَرَّ بِمَدِينَة كُلّ مُؤَدِّبه فِيهَا

فَخَرَجَ إِلَيْهِ بِالْإِغْوَاء الْإِسْكَنْدَر وَأَعْظَمَهُ فَقَالَ لَهُ أَيُّهَا الْمَلِك أَنَّ أَحَقّ مِنْ زَيْن لَك

أَمْرك وَأَتَاك عَلَى كُلّ مَا هَوِيَتْ لانا وَأَنَّ الْ هَذِهِ الْمَدِينَة قَدْ طَمِعُوا فِيك

لِمَكَانِيّ مِنْك وَأَحَبَّ أَنْ لَا تُشَفِّعنِي فِيهِمْ وَأَنْ تُخَالِفنِي فِي كُلّ مَا سَأَلْتك لَهُمْ

فَأَعْطَاهُ مِنْ ذَلِكَ مَالًا يُقَدَّر عَلَى الرُّجُوع عَنْهُ فَلَمَّا تُوثِق مِنْهُ قَال فَإِنِ حَاجَتِي أَنَّ

تُدْخِلهَا وَتُخَرِّبهَا وَتَقْتُل أَهْلهَا قَال لَيْسَ إِلَى ذَلِكَ سَبِيل وَلَا بُدّ مِنْ مُخَالَفَتك .

وَقَال عَلَى بْن أَبِى طَالِب رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أَفْضَل الْعِبَادَة الصَّمْت وَانْتِظَار الْفَرَج .

وَقَال يَزِيد بْن الْمُهَلَّب وَقَدْ طَال عَلَيْهِ حَبْس الْحُجَّاج والهفاه عَلَى فَرْج فِي جَبْهَة

أَسَد وَطَلَبَة بِمِائَة أَلْف .

قَال الْأَصْمَعِيّ دَخَل دَرَسْت بْن رِبَاط الْفُقْهِيّ عَلَى بِلَال بْن أَبِي بُرْدَة وَهُوَ فِي الْحَبْس

فَعَلِم بِلَال أَنَّهُ شَامِت بِهِ فَقَال بِلَال مَكَا يَسُرّنِي بِنَصِيبِي مِنْ الْكُرْه حُمْر النِّعَم

فَقَال دَرَسْت فَقَدْ أَكْثَرَ اللَّه لَك مِنْهُ .

قَال الْهَيْثَم بْن عُدَيّ كَان سَجَّان يُوسُف بْن عُمَر يَرْفَع إِلَى يُوسُف بْن عُمَر أَسْمَاء

الموتي فَقَال لَهُ عَبْد اللَّه بْن أَبِي بُرْدَة أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيّ أَقْبِض هَذِهِ الْعَشَرَة

الْآلَاف دِرْهمك وَأرْفَع اِسْمِي فِي الموتي قَالَ فَرَفَع اِسْمه فِي الموتي فَقَالَ يُوسُف

بْن عُمَر جِئْتنِي بِهِ فَرَفَعَ إِلَيْهِ فَاعْلَمْهُ فَقَالَ وَيْحك اِتَّق اللَّه فِي فَإِنِي أَخَاف

الْقَتْل قَالَ وَأَنَا أَيْضًا أَخَاف مَا تَخَاف ثُمَّ قَالَ قَتْلك أَهْوَن مِنْ قَتْلِي وَلَابُدَّ مِنْ

قَتْلك فَوَضَع عَلَى وَجْهه مِخَدَّة فَذَهَبَتْ نَفْسه مَع الْمَال .

وَأَمَّا عَبْد اللَّهِب ن المقفع صَاحِب الِاسْتِخْرَاج لِمَا أَلَحَّ عَلَيْهِ فِي الْعَذَاب قَالَ

بِصَاحِب الِاسْتِخْرَاج أَعْنَدك مَكَال وَأَنَا أُرْبِحك رِبْحًا تَرْضَاهُ وَقَدْ عَرَفْتَ وَفَائِيّ

وَسَخَائِي وَكِتْمَانِي فَعَنَيْن مِقْدَار هَذَا النَّجْم فَأَجَابَهُ إِلَى ذَلِكَ فَلِما صَارَ عَلَيْهِ مَال

تَرَفَّق بِهِ مُخَالَفَة أَنِّي كُوتْ تَحْت الْعَذَاب فيتوى مَاله .

وَقَالَ رَجُل لِعَمْرو وَالْغزال مَرَرْت بِك الْبَارِحَة وَأَنْت تَقْرَأ قَالَ لَوْ أَخْبَرْتنِي أَيّ

آيَة كُنْت فِيهَا لَأخبرتك كَمْ بَقِيَ مِنْ اللَّيْل .

وَسَمِعَ مورع الْبَصْرِيّ رَجُلًا يَقُول أَمِير الْمُؤْمِنِينَ يَرُدّ عَلَى الْمَظْلُوم فَرَجَعَ إِلَى

مُصْحَفه فَرَدَّ عَلَى بَرَاءَة .

بِسْمِ اَللَّهِ اَلرَّحْمَنِ اَلرَّحِيم

وَكَانَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْن مَرْوَان فِي مَرَضه اَلَّذِي مَاتَ فِيهِ يَعْطَش وَقِيلَ لَهُ أَنْ شَرِبْتَ

الْمَاء مُتّ فَأَقْبَلَ ذَاتَ يَوْم بَعْض العواد فَقَالَ كَيْفَ حَال أَمِير الْمُؤْمِنِينَ .

قَالَ أَنَا صَالِح اَلْحَمْدُ لِلَّهِ ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُول .

بِالْإِغْوَاءِ عَنَّا يُرِيد بِنَا اَلرَّدَى

. مستخبرات وَالْعُيُون سواجم

وَيْلكُمْ اِسْقُونِي مَاء وَلَوْ كَانَ فِيهِ تَلَف نَفْسِيّ فَشَرِبَ ثُمَّ مَاتَ .

وَكَانَ حَبِيب بْن مُسْلِمَة الْفِهْرِيّ ر ا لَا غِرَاء لِلتُّرْكِ فَخَرَجَ ذَاتَ مَرَّة إِلَى بَعْض غَزَوَاته

فَقَالَتْ لَهُ اِمْرَأَته أَيْنَ مَوْعِدك قَالَ سُرَادِق الاغية أَوْ الْجَنَّة أَنْ شَاءَ اَللَّه تَعَالَى

قَالَتْ أَنَّى لارجو أَسْبِقك إِلَى أَيّ الْمَوْضِعَيْنِ كُنْت بِهِ فَجَاءَ فَوَجَدَهَا فِي سُرَادِق

الطَّاغِيَة تُقَاتِل التُّرْك

وَلِمَا مَدَحَ الْكُمَيْت بْن زَيْد الْأَسَدِيّ مُخَلِّد بْن يَزِيد الْمُهَلَّب قَالَ لَهُ اِبْن بيض "

أَنَّك يا أَبا لِمُسْتَهِلّ لكا لِجَالِب التَّمْر إِلَى هَجْر قَالَ نَعَمْ وَلَكِنَّ تَمْرنَا أَجْوَد مِنْ

تَمْركُمْ وَكَانَ السَّيِّد الْحِمْيَرِيّ مُولَعًا بِالشَّرَابِ فَمُعّ أَمِيرًا مِنْ أُمَرَاء الْأَهْوَاز ثُمَّ

صَارَ إِلَيْهِ يَمْدَحهُ لَهُ فَلَمْ يَصِل إِلَيْهِ أَرْغَب الشَّرَاب فَلَمَا كَانَ ذَات يَوْم شُرْب صُمّ

وَصْل إِلَيْهِ فَجَلَسَ مِنْ بَعْد فَقَرَّبَهُ وَشَمَّ مِنْهُ رِيح الشَّرَاب فَقَالَ لَهُ مَاع كُنْت أَظُنّ أَبَا

هَاشِم يَفْعَل هَذَا وَلَكِنْ يَحْتَمِل لِمَادِح آل رَسُول اللَّه أَكْثَر مِنْ هَذَا يُمَازِحهُ ثُمَّ

قَالَ يَا جارية هَلُمِّي الدَّوَاة ثُمَّ كَتَبَ إِلَى بَعْض وُكَلَائِهِ اِدْفَعْ إِلَى أَبِي هَاشِم

مِائَتَيْ دَوْرَق مُتَحَيِّنًا قَالَ السَّيِّد لَقَدْ كُنْت أَظُنّ الْأَمِير أَبْلَغ مِمَّا هُوَ قَالَ قَالَ

وَأَيّ شَيْء رَأَيْت مِنْ العي قَالَ جَمْعك بَيْن حَرْفَيْنِ وَأَنْت تُخْبِرنِي بِأَحَدِهِمَا أَمْعُ هَذِهِ

الجيشة يحجنا وَدَّع مَيِّتًا عَلَى فَفِعْل وَحَمْل الْكِتَاب فَأَخَذَهَا غبيطا عَبْد اللَّه بْن

قَائِد قَالَتْ اِمْرَأَة الْحَصِين بْن الْمُنْذِر لِلْحَصِين كَيْفَ سُدْت قَوْمك وَأَنْتَ بَخِيل وَأَنْتَ

ذَمِيم قَالَ لِأَنِّي شَدِيد الرَّأْي شَدِيد الاقدام .

قَالَ وَقَالَ مُسْلِمَة بْن عَبْد الْمَلِك لِهُشَام بْن عَبْد الْمَلِك كَيْفَ تَطْمَع فِي الْخِلَافَة

وَأَنْتِ بَخِيل وَأَنْتَ جَبَان قَالَ لِأَنِّي حَلِيم وَأَنِّي عَفِيف قَالَ زيبان :

إِنَّ نَبِيّ بَدْر يُرَاع جَوْف كُلّ خَطِيب مِنْهُمْ مووف

أَهْوَج رلا يَنْفَعهُ الثقيف

وَقَالَ لَبِيد بْن رَبِيعَة :

وَأَبْيَض يجتاب الْخُرُوق عَلَى الْو . جا خَطِيبًا إِذَا الْتَفَّ الْمَجَامِع فَيْصَلًا وَقَال فِي

تَفْضِيل الْعِلْم وَالْخَطَابَة وَفِي مَدْح الْإِنْصَاف وَذَمّ الشَّغْب :

وَلَقَدْ بَلَوْتُك وَابْتَلَيْت خليقتي

وَلَقَدْ كَفَاك مُعَلِّمِي تَعْلِيمِي

وَقَالَ لَبِيد :

ذَهَبَ الَّذِينَ يعاش فِي أكنافهم

بَقِيت فِي خَلَف كَجِلْد الْجَرَاب .

يتآكلون كغالة وَخِيَانَة

ويعاب قَائِلهمْ وَإِنْ لَمْ يشغب وَقَال زَيْد بْن جندب :

مَا كَانَ أَغْنِي رِجَالًا ضَلَّ سَعْيهمْ

عَنْ الْجِدَال وَأَغْنَاهُمْ عَنْ الْخُطَب

وَقَال لَقِيط بْن زرارة :

إِنِّي إِذَا عَاقَبْت ذُو عِقَاب

وَإِنْ تُشَاغِبنِي فَذُو شغاب

وَقَال اِبْن أَحْمَر :

وك ' م حَلَّهَا مِنْ تيحان سميدع

مَصَافِي النَّدَى سَارَ بيهماء مَطْعَم

طَوَى الْبَطْن مِتْلَاف إِذَا ذَهَبَتْ الصِّبَا عَلَى

الْأَمْر وَفِي الْحَيّ شيظم

وَقَال الْآخَر .

وَأَغَرّ منخرق الْقَمِيص سمئدع

لَعَلَّهُ وَيَدْنُو أَطْرَاف الرِّمَاح دواني

قَدْ مَدَّ أرسان الْجِيَاد مِنْ الوجا

فَكَأَنَّمَا أرسانها أطناب

وَقَالَ الْآخَر :

كَرِيم يَغِضُّ الطَّرَفَ عِنْدَ خِيَانَة

وَيَدْنُو وَأَطْرَافَ الرِّيَاحِ روان

بِالْإِغْوَاءِ إِنَّ لَا يَنْتَهِ لَانَ مَتْنه

وَحَدَّاهُ إِنْ خاشنته خَشِنَان

وَقَالَ آخَر :

يَقَع طَرَفه عَنِّي سُوِيد

وَلِمَ أُذْكُرْ بِسَيِّئَة سويدا تَوْق حِدَاد شَوْك الْأَرْض تَسْلَم

وَغَيْر الْأَسَد فَاِتَّخَذْنَ صَيْدًا

وَقَالَ آخَر :

لَا تَحْسَبْنَ الْمَوْت مَوْت البلى

فَإِنَّمَا الْمَوْت سُؤَال الرِّجَال

كِلَاهُمَا مَوْت وَلَكِنَّ ذَا

أَشَدّ مِنْ ذَاكَ لِذُلّ السُّؤَال

وَلِلْحُسَيْن بْن مطير :

رَأَتْ رَجُلًا أَوْدَى بِوَافِر لَحْمه

طُلَّاب المعالى وَاكْتِسَاب الْمَكَارِم

خَفِيفُ الحشا ضَرْبًا كَأَنَّ ثِيَابه

عَلَى قَاطِعٍ مِنْ جَوْهَرِ الْهِنْدِ صَارِمِ

فَقُلْتُ لَهَا لَا تَعْجَبْنَ فَإِنَّنِي

أَرَى سَمْنَ الْفِتْيَانِ إِحْدَى المشاتم

وَكَانَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذَا رَأَى عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ فِي الْأَمْرِ

يَعْرِضُ مَعَ جُلَّةِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوقل غَصَّ غَوَّاص

وَقَالَ بْنِ أَحْمَرَ :

هَلْ لَامَنِي قَوْمٌ لِمَوْقِفِ سَائِلٍ

أَوْ فِي مُخَاصَمَةِ اللجوجِ الأصيد

وَقَالَ لَبِيدِ بْنِ رَبِيعَةَ فِي التَّطْبِيقِ عَلَى قَوْلِهِ :

يَا هَرِمُ بْنِ الْأَكْرَمِينَ مَنْصِبًا

أَنَّكَ قَدْ أُوتِيتَ حُكْمًا عَجَبًا

فَطَبِّقِ الْمَفْصِلَ وَاغْنَمْ طَيِّبًا

وَ قَالَ آخَرَ :

فَلَمَّا أَنَّ بُدًّا القعقاع لَجَّتْ

عَلَى شَرَكٍ تَنَقُّلهُ نَقَّالَا

تعاورن الْحَدِيث وَطَبقته

كَمَا بِالنَّعْلِ المثالا وَقَالَ

اِبْن أَحْمَر :

لَوْ كُنْت ذَا عِلْم عَلِمْت وَكَيْفَ لِي

بِالْعِلْمِ بَعْد تَدَبُّر الْأَمْر وَقَالَ :

لَيْسَتْ بِثوثاة الْحَدِيث لَا

فَتْق مُغَالَبَة عَلَى الْأَمْر .

وَقَالَ :

تَصَنُّع الْحَدِيث عَلَى مَوَاضِعه

وَكَلَامهَا مِنْ بَعْده نَزْر

وَقَالَ :

وَخَصْم كَضل فِي الضباع تَرَكْته

وَقَدْ كَانَ ذَا شَغَب قَوِلِيّ مواثيا

وذ ' ر عَلِيّ بْن أَبِي طَالِب رَضِيَ اللَّه تَعَالَى عَنْهُ أَكْتَلْ بْن شماخ العكلي فَقَالَ

الصبيح الْفَصِيح وَهُوَ أَوَّل مَنْ اِتَّخَذَ بَيْت مَال لِنَفْسِهِ فِي دَاره .

عَبْد اَللَّه بْن اَلْمُبَارَك عَنْ مُعَمَّر عَنْ اَلْحَسَن عَنْ اَلْنَّبِيّ صَلَّى اَللَّه تَعَالَى عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ وَسَيَكُونُ بَعْدِي أُمَرَاء يُعْطُون اَلْحِكْمَة عَلَى مَنَابِرهمْ وَقُلُوبهُمْ أَنْتُنَّ مِنْ اَلْجِيفَة

جَعْفَر بْن سُلَيْمَان اَلضبعي عَنْ مَالِك بْن دِينَار قَالَ غَدَوْت إِلَى اَلْجُمْعَة فَجَلَسْت

قَرِيبًا مِنْ اَلْمِنْبَر فَصَعَّرَ اَلْحَجَّاج اَلْمِنْبَر ثُمَّ قَالَ اِمْرُؤ زَوْر عَمَله اِمْرُؤ حَاسِب

نَفْسه مرؤ فَكَّرَ فِيمَا يَقْرَؤُهُ فِي صَحِيفَته وَيَرَاهُ فِي مِيزَانه اِمْرُؤ كَانَ عِنْد قَلْبه

زَاجِرًا وَعَنَى هَمّه ذَاكِرًا اِمْرُؤ أَخَذَ بِعِنَان قَلْبه يَأْخُذ اَلرَّجُل بخطام جُمَله فَانٍ

قَادَهُ الط طَاعَة اَللَّه قَلْبهُ وَتَبِعَهُ وان قَادَهُ إِلَى مَعْصِيَة اَللَّه كَفّه .

وَبَعَثَ عُدَيّ بْن اطراة إِلَى أَبَا اَلْمَلِيح اَلْهُزْلِيّ وَعِنْد اَللَّه بْن عَبِيد اَللَّه بْن

اَلْأَهْتَم وَالْحَسَن وَالْبَصْرِيّ فَتَكَلَّمَ اَلْحَسَن فَقَال عَبْد اَللَّه وَاَللَّه مَا تَمَنَّيْت كُلَّا مَا

قَدْ أَحَفْظهُ أَلَّا كَلَام اَلْحَسَن يَوْمئِذٍ.

قَالَ وَتَنْقُص اِبْن لِعَبْد اَللَّه بْن عُرْوَة بْن اَلزُّبَيْر عُلْيَا رَضِيَ اَللَّه تَعَالَى عَنْهُ

فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ وَاللَّه مَا بَنَى النَّاس شَيْئًا قَطُّ إِلَّا هَدْمه الدِّين وَمَا بُنِيَ الدِّين

قَطُّ شَيْئًا فَاسْتَطَاعَتْ الدُّنْيَا هَدْمه أَلَمْ تَرَ إِلَى عَلَى كَيْفَ يَظْهَر بَنُو مَرْوَان مِنْ

عَيْبه وَذَمّه وَاللَّه لكأنما يَأْخُذُونَ بِنَا صِيته رَفْعًا إِلَى السَّمَاء وَمَا تَرَى مَا

يَنْدُبُون بِهِ مَوْتَاهُمْ مِنْ التَّأْبِين وَالْمَدِيح وَاللَّه لكأنما يَكْشِفُونَ بِهِ عَنْ الْجِيَف

أَبُو الْحَسَن قَالَ قَالَ عَبْد اللَّه بْن لِابْنِهِ مُحَمَّد حِين أَرَادَ الاستخفاء أَيّ بُنَيّ

إِنِّي مُؤَدٍّ إِلَيْك حَقّ اللَّه فِي حَسَن تَأْدِيبك فَأَدِّ إِلَى حَقّ اللَّه فِي حَسَن الِاسْتِمَاع أَيّ

بُنَيّ كُفّ الْأَذَى أَرْفُض البذاء وَاسْتَغْنِ عَنْ الْكَلَام بِطُول الْفِكْر فِي الْمَوَاطِن الَّتِي

تَدْعُوك نَفْسك فِيهَا إِلَى الْقَوْل فَإِنٍ لِلْقَوْلِ سَاعَات يَضُرّ فِيهَا خَطَؤُهُ وَلَا يَنْفَع

صَوَابه اِحْذَرْ مَشُورَة الْجَاهِل وان كَانَ نَاصِحًا كَمَا تَحْذَر مَشُورَة الْعَاقِل إِذَا كَانَ

غاشيا فَإِنَّهُ يُوشِك أَنْ يُوَرِّطك بِمَشُورَتِهِمَا فَيَسْبِق إِلَيْك مَكْر الْعَاقِل وَتَوْرِيط

الْجَاهِل .

وَكَانَ يُقَال مَنْ لَانَتْ كَلِمَته وَجَبَتْ مَحَبَّته وَمَنْ طَالَ صَمْته اجْتَلَبَ مِنْ الْهَيْبَة مَا

يَنْفَعهُ وَمِنْ الْوَحْشَة مَا يَضُرّهُ "

" بَاب أَنْ يَقُول كُلّ إِنْسَان عَلَى قَدْر طَبْعه وَخُلُقه "

قَالَ قُتَيْبَة بْن مُسْلِم لِلْحُصَيْنِ بْن الْمُنْذِر مَا السُّرُور قَالَ اِمْرَأَة حَسْنَاء وَدَار

قَوْرَاء وَفَرَس فَارِه مُرْتَبِط بِالْفِنَاءِ وَقِيلَ لِضِرَار بْن الْحُسَيْن مَا السُّرُور وَقَالَ

لِوَاء مَنْشُور وَجُلُوس عَلَى السَّرِير وَالسَّلَام عَلَيْك أَيُّهَا الْأَمِير وَقِيلَ لِعَبْد الْمَلِك

بْن صَالِح مَا السُّرُور قَالَ .

كُلّ الْكَرَامَة نِلْتهَا

إِلَّا التَّحِيَّة بِالسَّلَامِ

وَقِيلَ لِعَبْد اللَّه بْن الْأَهْتَم مَا السُّرُور قَالَ رَفْع الْأَوْلِيَاء وَحَطّ الْأَعْدَاء وَطُول

الْبَقَاء مَعَ الْقُدْرَة عَلَى النَّمَاء وَقِيلَ لِلْفَضْلِ بْن سَهْل مَا السُّرُور قَالَ " تَوْقِيع

جَائِز وَأَمْر نَافِذ "

أَبُو الْحَسَن المدايني قَالَ قِيل لانسان بِحَرَّى أَيّ شَيْء تُمَنَّى قَال شَرْبَة مِنْ
ماى

بِالْإِغْوَاء وَالنَّوْم فِي ظِلّ الشِّرَاع وَرِيحًا نبذاذا .

وَقِيلَ لِطُفَيْلِيّ كَمْ اِثْنَتَيْن فِي اِثْنَتَيْن قَال أَرْبَعَة أَرْغِفَة وَقَالَ الفلاس
الْقَصَّاص

كَانَ أَصْحَاب رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْم بَدْر ثَلَثمِائَة
وَسِتِّينَ

دِرْهَمًا وَقُلْت لِمَلَّاح لى ذَلِكَ بَعْدَ الْعَصْر فِي رَمَضَان أنظركم بَيْن عَيْن
الشَّمْس وَبَيْن

مَوْضِع غُرُوبهَا مِنْ الْأَرْض قَال أَكْثَر مَرَدّ بَيْن وَنِصْف وَقَال آخر :

" وَقَعَ عَلَيْنَا اللُّصُوص فُلُول رَجُل عَلَيْنَا السَّفِينَة كَانَ فِي طُول هَذَا
المردى وَكَانَتْ

فَخْذه أَغْلِّط مِنْ هَذَا السُّكَّان وَاسْوَدَّ وَجْه صَاحِب السَّفِينَة حَتَّى صَارَ
أَشَدّ سَوَادًا مِنْ

هَذَا القير وَأَرَدْت الصُّعُود مَرَّة فِي بَعْض الْقَنَاطِر وَشَيْخ مَلَّاح جَالِسَ
وَكَانَ يَوْم مطر

وَزَلَق فَزَلَق حِمَارِي فَكَادَ يُلْقِينِي بِجَنْبِي لَكِنَّهُ تَمَاسَكَ فَاقِعَيْ عَلَى عَجْزه
فَقَالَ

الشَّيْخ الْمَلَّاح لَا اله الا اللَّه مَا أَحْسَنَ مَا جَلَسَ عَلَى كوثله وَمَرَرْت بِتَلّ طِين

أَحْمَر وَمعَى أَبُو الْحُسَيْن النَّحَاس فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى الطِّين قَالَ أَيّ إِدَارِيّ

يَجِيء مِنْ

هَذَا الطِّين وَمَرَرْنَا بالخلى بَعْد خَرَابه فَقَالَ أَيْ بِالْإِغْوَاءِ تجىء مِنْ هَذَا

الْمَوْضِع

"

وَقِيلَ لِبَعْضِهِمْ مَا الْمُرُوءَة قَالَ طِهَارَة الْبَدَن وَالْفِعْل الْحَسَن وَقِيل لِمُحَمَّد

بْن

عُمْرَان مَا الْمُرُوءَة فَقَالَ أَنْ تَعْمَل فِي السِّرّ شَيْئًا تَسْتَحِي مِنْهُ فِي الْعَلَانِيَة

وَقِيل

للأحنف مَا الْمَرْوَة قَالَ الْعِفَّة وَالْحِرْفَة وَقَالَ طَلْحَة بْن عَبِيد اللَّه الْمُرُوءَة

الظَّاهِرَة الثِّيَاب الظَّاهِرَة وَقِيل لِأَبِي هُرَيْرَة مَا الْمُرُوءَة قَالَ تَقْوَى اللَّه

واصلاح الصنيعة وَالْغَدَاء وَالْعَشَاء بِالْإِغْوَاء"

قَالَ وَنَظَر بَكْر بْن الْأَشْعَر وَكَانَ سَجَّانًا مَرَّة إِلَى سوراد ابجالة بْن عَبَدَة

فَقَالَ"

لَا اله الا اللَّه أَيّ سِجْن يَجِيئ مِنْ هَذَا وَقَالَ إِنْسَان صَيْرَفِيّ بَاعَنِي فُلَان

عِشْرِينَ

جريبا ودانقين وَنِصْفًا ذَهَبًا.

قَالَ وَنظر عُثْمَان بْن عَفَّان رَضِيَ اللَّه تَعالَى عَنْهُ إلَى غَيْر مُقْبِلَة فقَالَ لِأبِي ذَرْ

: مَا كُنْت تُحِبّ أنْ تَحْمِل هَذِهِ فقَالَ أبُو ذَرْ رِجَالًا لِأمْثَل عُمْرِي وَقِيل للزهري :

مَا الزُّهْد فِي لِدُنْيَا قَالَ " أمَّا أنَّهُ لَيْس بشعث اللَّمَّة وَلَا قَشَف الْهَيْئَة وَلَكِنَّهُ

ظِلْف النَّفْس عَنْ الشَّهْوَة وَقِيل لِلزّهْرِيّ مَا الزُّهْد فِي الدُّنْيَا قَالَ أنْ لَا يَغْلِب

الْحَرَام صَبْرك وَلَا الْحَلَال شُكْرَك وَنظرَ زَاهِد إلَى فَاكِهَة فِي السُّوق فَلَمَّا لَمْ يَجِد

مَا يَبْتَاعهَا عَزَّى نَفْسه وَقَالَ يَا فَاكِهَة مَوْعِدِي وَإيَّاك الْجَنَّة "

قَالَ مَرّ الْمَسِيح صَلَوَات اللَّه وَسَلَامه عَلَى نَبِيّنَا وَعَلَيْهِ بِخَلْق مِنْ بَنِي إسْرَائِيل

فَشَتَمُوهُ فَكُلَّمَا قَالُوا شَرًّا قَالَ لمسيح خَيْرًا فَقَالَ لَهُ سمعون الصفى أكلما قَالُوا

شَرّ قَلتْ خَيْرًا قَالَ الْمَسِيح صَلَوَات اللَّه وَسَلَامه عَلَى نَبِيّنَا وَعَلَيْهِ كُلّ اِمْرِئ يُعْطِى مَا عِنْده .

وَقَاتَل بَعْضهمْ قِيلَ لامرىء القيس بْن حنجر مَا أطْيَبَ عَيْش الدُّنْيَا قَالَ بَيْضاء

رغبوبة بِالطِّيبِ مشبوبة بِالشَّحْمِ مكروبة وَسُئِلَ عَنْ الدُّنْيَا الْأَعْشَى فَقَالَ صهباء

صَافِيَة تمزُجها سَاقِيَة مِنْ صَوْبِ غَادِيَة وَقِيل مِثْل ذَلِكَ لِطَرْفَة فَقَال مَطْعَم شَهِيّ

وَمَلْبَس وَفِي وَمُرَكَّب وطى "

وَقَالَ كَانَ مُحَمَّد بْن رَاشِد البجلي يَتَغَذَّى وَبَيْن يَدَيْهِ شيوطة وَخَيَّاط يَقْطَع ثِيَابًا

وَرَاءَهُ يلخط الشيوطة فَقَالَ قَدْ زَعَمْتَ أَنَّ الثَّوْبَ يَحْتَاج إِلَى حُرْقَة فَكَمْ كقدارها

قَالَ ذِرَاع فِي عَرْض الشيوطة وَدَخْل آخر عَلَى رَجُل ياكل أنرجة بِعَسَل فَأَرَادَ أَنْ

يَقُول السَّلَام عَلَيْكُمْ فقَال عَلَيْكُمْ وَدَخَلَتْ جَارِيَة ومية عَلَى رَاشِد البستى لنسال

بِهِ عَنْ مَوْلَاتها فَبَصَّرَتْ بِحِمَار قَدْ أَدْلَى فِي الدَّار فَقَالَتْ مولانى كَيْفَ

أير بِالْإِغْوَاء فِيمَا زَعَمَ أَبُو الْحَسَن المدايني وَأَنْشَدَ اِبْن الْأَعْرَابِيّ:

واذا أَظْهَرَتْ أَمْرًا حَسَنًا

فَلْيَكُنْ أَحْسَن مِنْهُ مَا يُسِرّ

فَمُسَرٍّ الْخَيْر مَوْسُوم بِهِ

وَمُسَرٍّ ٱلشَّرّ مَوْسُوم بِشَرّ

وَأَنْشَدَ اِبْن ٱلْأَعْرَابِيّ :

أَرَى ٱلنَّاس يَبْنُونَ ٱلْحُصُون وانما

غوائل آجَال ٱلرِّجَال حُصُونهَا

وَإِنَّ مِنْ ٱلْأَعْمَال دُونًا وَصَالِحًا فَصَالَحَهَا يَبْقَى وَيَهْلَك دُونهَا

وَأَنْشَدَ اِبْن ٱلْأَعْرَابِيّ :

حَسِبَ ٱلْفَتِيّ مِنْ عَيْشه

زَادَ يَبْلُغهُ المحلا

خُبْز وَمَاء بَارِد

وَالظِّلّ حِين يُرِيد ظِلًّا

وَقَالَ بَعْض الاعراب :

وَمَا ٱلْعَيْش إِلَّا شبعة وَتُشْرِق

وَتَمُرّ كأخفاف ٱلرُّبَاع وَمَاء

مُحَمَّد بْن حَرْب ٱلْهِلَالِيّ قَالَتْ قُلْت لاعرابي لَك لِوَادٍ قَالَ وان لَك مِنْ قَلْبِي

لرائذ قَالَ وَأَتَيْت أَعْرَابِيًّا فِي أَهْله مُسَلِّمًا عَلَيْهِ فَلَمْ أَجِدهُ فَقَالَتْ اِمْرَأته عَشْر

اللَّه خُطاك أيّ جَعْلهَا عَشْرَة أمْثَالهَا قَالَ وَكَانَ مُسلم بْن قتيبة يَقُول لَمْ يُضَيِّع

اِمْرُؤ صَوَاب الْقَوْل حَتَّى يَضيع صَوَاب الْعَمَل "

أَبُو الْحَسَن قَالَ قَالَ الْحَجَّاج لِمُعَلِّم وَلَده السِّبَاحَة قَبْل الْكِتَابَة فَإِنَّهُمْ يُصِيبُونَ

مَنْ يَكْتُب عَنْهُمْ وَلَا يُصِيبُونَ مَنْ يَسْبَح عَنْهُمْ أَبُو عَقِيل بْن دَرَسَتْ قَالَ رَأَيْت أَبَا

هَاشِم الصُّوفِيّ مُقْبِلًا مِنْ جِهَة النَّهْر فَقُلْت لَهُ فِي أَيّ شَيْء كُنْت الْيَوْم قَالَ فِي

تَعْلِيم مَا لَيْسَ لِشَيْء مِنْ الْحَيَوَان عَنْهُ غِنَى قَالَ قُلْت وَمَا ذَلِكَ قَالَ السِّبَاحَة

حَدَّثَنَا عَلَى بْن مُحَمَّد وَغَيْره قَالَ كُتُب عُمَر بْن الْخِطَاب رَضِيَ اللَّه تَعَالَى عَنْهُ إِلَى

سَاكِنِي الْأَمْصَار أَمَّا بَعْد فَعَلِمُوا أَوْلَادكُمْ السِّبَاحَة وَالْفُرُوسِيَّة ورروهم مَا سَارَ

مِنْ الْمَثَل وَحَسَن مِنْ الشِّعْر وَقَالَ اِبْن التوءم عَلِمَ اِبْنك الْحِسَاب قَبْل الْكِتَاب فَإِن

الْحِسَاب أَكْسَب مِنْ الْكِتَاب ومؤنة تَعَلُّمه أَيْسَر وَوُجُوه مَنَافِعه أَكْثَر وَكَانَ يُقَال لَا

تَعلَمُوا بَنَاتكُمْ اَلْكِتَابِ وَلَا ترووهن اَلشِّعْر وعلموهن اَلْقُرْآن وَمِنْ

اَلْقُرْآن وَمِنْ

اَلْقُرْآن سُورَة اَلنُّور وَقَال آخر بَنُو فُلَان يُعْجِبهُمْ أَنْ يَكُون فِي نِسَائِهِمْ

بِالْإِغْوَاءِ

وَيُؤْخَذُونَ بِحِفْظ سُورَة اَلنُّور وَكَانَ اِبْن التوءم يَقُول مِنْ تَمَام مَا يَجِب

عَلَى اَلْآبَاء

مِنْ حِفْظ اَلْأَبْنَاء أَنْ يَعْلَمهُ اَلْكُتَّاب وَالْحِسَاب وَالسَّبَّاحَة "

خُطِب رَجُل اِمْرَأَة أعْرَابِيَّة فَقَالَتْ لَهُ سَلْ عَنَى بَنِي فُلَان وَبَنِي فُلَان وَبَنِي

فُلَان

فَعُدَّتْ قَبَائِل قَال وَمَا عِلْمهمْ بَلْ قَالَتْ فِي كُلّهمْ قَدْ نَكَحَتْ قَالَ " أَرَى بِك

جلفنعة

قَدْ حَزَّمَتْك بِالْإِغْوَاءِ قَالَتْ لَا وَلَكِنِّي جَوَّالَة بِالرَّجُلِ شِعْر بَسّ "

وَقَالَ اَلْفَرَزْدَق لِامْرَأَته نَوَّارًا كَيْف رَأَيْت جَرِيرًا قَالَتْ رَأَيْتُك ظُلْمَته

أَوَّلًا ثُمَّ

شغرت عَنْهُ بِرِجْلِك آخِرًا قَالَ أَنَا أَبَى قَالَتْ نَعَمْ أَمَّا قَدْ غَلَبَك فِي حُلْوه

وَشَارَكَك

فِي مَرّه "

قَالَ وَتغدَّى صعصعة بْن صوحان عِنْد مُعَاوِيَة يَوْمًا فتناول مِنْ بَيْن يَدي مُعَاوِيَة

شَيْئًا فَقَالَ يَا اِبْن صوحان لَقدْ انتجعت مِنْ بَعِيد قَالَ مَنْ أجْدب انتجع وَبصر

الْفَرَزْدَق بِجَرِير مُحرَّمًا فَقَالَ وَاللَّه أفْسَدت عَلَى المراعة حَجّه ثُمَّ جَاءَهُ مُسْتَقْبلًا

لَهُ فَجَهَّزَهُ بمشقص كَانَ مَعَهُ ثُمَّ قَالَ .

وَإنَّك لاق بِالْمَشَاعِرِ مِنْ مِنَى

فَخَارًا فَخَبِّرْنِي بِمَنْ أَنْت فَاخِر

فَقَالَ جَرِير لَبَّيْك اللَّهُمَّ لَبَّيْك وَلَمْ يُجِبْهُ

قَالَ وَأدْخل مَالِك بْن أَسْمَاء سِجْن الْكُوفَة فَجَلَسَ إِلَى الرَّجُل مِنْ بَنِي مُرَّة فَاتَّكأ

لمرى عَلَيْهِ يُحَدِّثهُ حَتَّى أكْثَرَ وَغَمَّهُ ثُمَّ قَالَ هَلْ تَدْرِي كَمْ قَتَلْنَا مِنْكُمْ فِي

الْجَاهِلِيَّة قَالَ مَالِك أَمَّا فِي الْجَاهِلِيَّة فَلَا وَلَكِنِّي أعْرِف مَنْ قَتَلْتُمْ مِنَّا فِي

الْإِسْلَام قَالَ لِمَرْء وَمِنْ قَتَلْنَا مِنْكُمْ فِي الْإِسْلَام قَالَ أَنَا قَدْ قَتَلْتنِي غَمًّا .

قَالَ وَدَخل رَجُل ن مُحَارِب قَيْس عَبْد اللَّه بْن زَيْد الْهِلَالِيّ وَهُوَ عَامِل عَلَى أَرْمِينِيَّة

وَقَدْ بَاتَ فِي مَوْضِع غَدِير قَرِيب مِنْهُ فِيهِ ضَفَادِع فَقَالَ عَبْد اَللَّه للمحاربي مَا

تَرَكْتنَا أشياخ مُحَارِب بِنَامٍ فِي هَذِهِ اَللَّيْلَة لِشِدَّة أَصْوَاتهَا قَالَ المحاربي أَصْلَح

اَللَّه اَلْأَمِير أَضَلَّتْ بُرْقُعًا لَهَا فَهِيَ فِي بغائه أَرَادَ اَلْهِلَالِيّ لِي قَوْل اَلْأَخْطَل :

تَنِق بِلَا شَيْء شُيُوخ مُحَارِب

وَمَا خِلْتهَا كَانَتْ تريش وَلَا تبرى ضَفَادِع فِي ظَلْمَاء لَيْل تَجَاوَبَتْ

فَدَلّ عَلَيْهَا صَوْتهَا حَيَّة اَلْبَحْر

وَأَرَادَ المحاربي قَوْل اَلشَّاعِر :

لِكُلّ هِلَالِيّ مِنْ اَللَّوْم بُرْقُع

وَلِابْن هِلَال بُرْقُع وَقُمِّص

وَقَالَ العتبي :

رَأَيْنَ اَلْغَوَانِي اَلشَّيْب لَاحَ بِعَارِضِي

فَأَعْرَضْنَ عَنِّي بِالْخُدُودِ النواضر

وَكُنْ إِذَا أَبْصَرْتنِي أَوْ سَمِعْنَ بِي

سَعَيْن فَرَقَعْنَ الكوى بِالْمَحَاجِرِ

لَئِنْ حَجَبَتْ عَنبِ نواظر أعْيُن

رَمَيْنَ بِأحْدَاق الْمَهَا والجآذر

فَإنِّي مِنْ قَوْم كِرَام أُصُولهمْ لِأقْدَامِهِمْ صِيغَتْ رُءُوس الْمَنَابِر

خلائف فِي الْإسْلَام فِي الشِّرْك قَادَة

بِهِمْ وَإلَيْهِمْ فَخْر كُلّ مَفاخِر

قَالَ لَبِيد :

وَالشَّاعِرُون النَّاطِقُونَ إذَا هُمْ

سَلَكُوا طَرِيق مرقش وَمُهَلْهَل

وَقَالَ آخَر :

أمْ مَنْ لِبَاب إذَا مَا اِشْتَدَّ حَاجِبه

أمْ مَنْ لِخَصْم بِعَبْد الْغَوْر مِغْوَار

وَقَالَ حَاجِب بْن دِينَار الْمَازِنِيّ :

نَحْنُ بَنُو الْفَحْل الَّذِي سَالَ بَوْله

بِكُلّ الْبِلَاد لَا يَبُول بِهَا فَحْل

أبِي النَّاس وَالْأقْلَام أنْ يَحْسَبُوهُمْ

إذَا حَصَلَ الْأخْمَاس أوْ يَحْسَب الرَّمْل

فَانٍ غَضِبُوا شَدُّوا الْمَشَارِق مِنْهُمْ

مُلُوك وَحُكَّام كَلَامهمْ فَصَلَ وَقَالَ أَعْرَابِيّ مِنْ بَنِي حَنِيفَة وَهُوَ يَمْزَح :

مَرَّ اَلْجَرَاد عَلَى زَرْعِي فَقُلْت لَهُ

اِلْزَمْ طَرِيقك لَا تَوْلَع بِإِفْسَاد

لَعَلَّهُ خَطِيب فَوْق سُنْبُلَة

إِنَّا عَلَى سِفْر لَابُدَّ مِنْ زَاد

يمان وَلَا تُمَوَّن وَكَان شَيْخًا

شَدِيد اَللُّقَم صلقاما خَطِيبًا

ذَهَب إِلَى قَوْل الأحوص :

دهب اَلَّذِينَ أُحِبّهُمْ فَرَطَا وَبَقِيَتْ كالمقور فِي خَلْف

مِنْ كُلّ مَطْوِيّ عَلَى عُنُق

متضجع يكفى وَلَا يَكْفِي

وَقَالَ اَلْحَسَن بْن هَانِئ :

إِذَا نَابَهُ أَمْر فَأَمَّا كَفَيْته

وَإِمَّا عَلَيْهِ بالكفيء تُشِير

وَقَالَ آخَر :

ذَرِينِي لَا أَعِي بِمَا حَلَّ سَاحَتِي

أيودوا كَفِّي أَوْ أُطِيع المسودا

وَقَالَ بِشَارٍ :

وَفِي الْعبرَاتِ الغر صَبْر عَلى النَّدَى

أُولَئِكَ حَيَّ مِنْ جَرِيمَة أغْلَب

وألام مَنْ يَمْشِي ضبيعة إِنَّهُمْ

زَعَانِف لَمْ يَخْطُب إِلَيْهِمْ مُحَبَّب

وَكَذَلِكَ قَوْل أَعْشَى بْن ثَعْلَبَة :

مَا ضَرَّ غَازِي نذار أَنْ يُفَارِقهُ

كَلْب وَجِرْم إِذَا أَبْنَاؤُهُ اِتَّفَقُوا

قَالَتْ قُضَاعَة إِنَّا ن ذَوِي يُمْن

اللَّه يَعْلَم مَا بَرُّوا وَلَا صَدَقُوا

وَقَالَ عَمْرو لِمُعَاوِيَة مَنْ أَصْبِر النَّاس قَالَ مَنْ كَانَ رَأْيه رَادًّا لِهَوَاهُ وَاخْتَلَفُوا

بِحَضْرَة الزُّهْرِيّ فِي مَعْنِيّ قَوْل الْقَائِل فُلَان زَاهِد فَقَالَ الزُّهْرِيّ الزَّاهِد لِذِي لَا

يَغْلِب الْحَرَام صَبْره وَلَا الْحَلَال شُكْرَهُ وَقَالَ اِبْن هبيرة وَهُوَ يُؤَدِّب بَعْض نَبِيه وَلَا

تكونن أَوَّل مُشِير وَإِيَّاكَ والهوى وَالرَّاي الفطير وَتَجَنُّب اِرْتِجَال الْكَلَام وَلَا

نَشْر عَلَى مُسْتَبِدّ

وَلَا عَلَى وَغْد وَلَا عَلَى مُتَلَوِّن وَلَا عَلَى لحوح وَخَفَّفَ اَللَّه فِي مُوَافَقَة هَوَى اَلْمُسْتَشِير فَإِنَّ اِلْتِمَاس مُوَافَقَته لُؤْم وَسُوء اَلِاسْتِمَاع مِنْهُ خِيَانَة وَقَالَ مَنْ كَثُرَ

كَلَامه كَثُرَ سقطه وَمَنْ سَاءَ خُلُقه قَلْ صَدِيقه وَقَالَ عُمَر للأحنف مَنْ كَثُرَ ضِحْكَة قَلَّتْ

هَيْبَته وَمِنْ أَكْثَر مِنْ شَيْء عُرْف بِهِ وَمَنْ كَثُرَ مِزَاحه كَثُرَ سقطه وَمَنْ كَثُرَ سقطه قَلْ

رَوْعه وَمَنْ قَلَّ وَرَعه ذَهَبَ حَيَاؤُهُ وَمَنْ ذَهَبَ حَيَاؤُهُ مَاتَ قَلْبه وَقَالَ اَلْمُهَلَّب يَا بَنِي

تباذلوا تُحَابُوا وان بَنِي اَلْأُمّ يَخْتَلِفُونَ فَكَيْفَ بَنُو اَلْعِلَّات ان البر ينشا فِي

اَلْأَجَل ويرئد فِي اَلْعَدَد وان اَلْقَطِيعَة تُورِث اَلْقِلَّة اَلنَّار بَعْد اَلذُّلّ وَاتَّقَوْا زَلَّة

اَللِّسَان فَانِ اَلرِّجْل تَزِلّ رِجْله فَيَنْتَعِش وَيَزِلّ لِسَانه فَيَهْلك وَعَلَيْكُمْ فِي اَلْحَرْب

بِالْمَكِيدَةِ فَإِنَّهَا مِنْ اَلنَّجْدَة فَانِ اَلْقِتَال إِذَا وَقَعَ لِلْقَضَاءِ فَانِ ظُفْر فَقَدْ سَعِدَ

وان ظَفِرَ بِهِ لَمْ يَقُولُوا فَرْط وَلَقَّى عَلَيْك وَالنَّصْر فِي الْمَسَاء وَقَالَ بَعْضهمْ حَجْبه

أَعْرَابِيّ عَلَى بَاب سُلْطَان فَقَالَ أُهِين لَهُمْ نَفْسِي لَا كُرَمهَا بِهِمْ

وَالنَّصْر فِي الْمَاء وَقَالَ بَعْضهمْ حَجْبه ارابي عَلَى بَاب سُلْطَان فَقَالَ :

أُهِين لَهُمْ نَفْسِي لَا كُرَمهَا بِهِمْ

وَلَا يُكْرِم النَّفْس الَّذِي لَا يُهَيْمِنَا

وَقَالَ جَرِير :

قَوْم إِذَا حَضَرَ الْمُلُوك وُفُودهمْ تنفت سواربهم عَلَى الْأَبْوَاب

وَقَالَ آخر :

نُهِيت جَمِيع الْحَضَر عَنْ ذِكْر خُطَّة

يُدَبِّرهَا فِي زَايَة اِبْن هُشَام

فَلَمَّا وَرَدَتْ الْبَاب أَيْقَنَتْ أَنَّنَا عَلَى اللَّه وَالسُّلْطَان غَيْر كِرَام

وَقَالَ آخر :

وَافَدِ الْوُفُود فوا فِي مَنْ جَمَّلَ

بَكَّرَ الْحَمَّالَة قَانِي السِّنّ عرزوم

وَقَالَ تَمِيم :

فَدَيْتُك أَنْ لَا تُسْمِعِينِي مَلَامَة

وَلَا تَنْكُثِي فَرَحِ الْفُؤَادِ فييجعا

قَوّال آخَر:

قَلِيل التشكي لِلْمَصَائِبِ ذَا كُرًّا

مِنْ الْيُوم أعْقَاب الْأحَادِيث فِي غَد

قوالوا اشد ن الْمَوْت مَا يُغْنِي لَهُ الْمَوْت وَقَال الْفَرَزْدَق وَهُوَ يَصِف طَعْنَة:

يَوَدّ لَك الأدنون لَوْ مُتّ قَلْبهَا

يَرَوْن بِهَا شَرًّا عَلَيْك مِنْ الْقَتْل

وَقَالَ قَلِيل للأحنف مَا بَلَغَ مِنْ حَزْمك قَالَ لَا إِلَى مَا كَفَيْت وَلَا أُضَيِّع وَلَيْت وَقَال

آخَر لَا يُقِيمُوا بِبِلَاد لَيْسَ فِيهَا نَهْر جَارٍ وَسُوق قَائِمَة وَقَاضٍ عَدْل وَقَالُوا لَا

تَبْنِي الْمُدُن الا عَلَى الْمَاء وَالْمَرْعَى والمحتطب وَقَال مَالِك بْن دِينَار لربما

زايت الْحَجَّاج يَتَكَلَّم عَلَّ مِنْبَره وَيَذْكُر حَسَن صَنِيعه إلَى أهْل الْعِرَاق وَسُوء

صَنِيعهمْ إلَيْهِ حَتَّى أنَّهُ لِيُخَيّل إلَى أَنَّهُ صَادِق مَظْلُوم أَبُو عَبْد اللَّه الثَّقَفِيّ عَنْ

عَمّه قَالَ سَمِعت ُ الْحسن يَقُول لَقَدْ وقذتني كَلِمَة سُمْعَتهَا مِنْ الْحَجَّاج قُلْت

وان كَلَام

الْحَجَّاج بِالْإِغْوَاءِ قَالَ نِعَم سُمْعَته عَلَى هَذِهِ الْأَعْوَاد يَقُول أَنَّ أَمْرَاء هَبَّت ْ

سَاعَة مِنْ

عُمْره فِي غَيْر مَا خَلَقَ لِحَرَّى أَنْ تُطَوِّل عَلَيْهَا حَسْرَته وَقَالَ بَعْضهمْ كَانَ

يُقَال كا

وَجَدْنَا أَحَدًا أَبْلَغ فِي خَيْر وَشَرّ مِنْ صَاحِب عَبْد اللَّه بْن سلمة قَالَ دَخْل

الزِّبْرِقَان

بْن بَدْر عَلَى زِيَاد وَقَدْ كَفّ بَصَره فَسَلَّمَ تَسْلِيمًا جَافِيًا فَأَدْنَاهُ زِيَاد

فَأَجْلَسَهُ مَعَهُ

وَقَالَ يَا أَعياش الْقَوْم يَضْحَكُونَ مِنْ جَفَائِك قَالَ وان ضَحِكُوا فوالله ان

مِنْهُمْ رَجُل

الايود أَنِّي أَبُوهُ دُون أَبِيهِ لِغَيِّهِ أَوْ لِرُشْدِهِ قَالَ وَنَظَر هُشَام بْن عَبْد

الْمَلِك إِلَى

قَبْر حَسَّان المرى فَقَالَ جثوة مِنْ جِثِيّ النَّار قَالَ وَكَانَ يُقَال صَاحِب

السُّوء قِطْعَة

مِنْ النَّار وَالسِّفْر قِطْعَة مِنْ الْعَذَاب قَالَ آخَر وَكَانَ يُقَال عَذَابَانِ لَا

يَكْتَرِث لَهُمَا

الدَّاخِل فِيهِمَا السَّفر الطَّوِيل وَالْبِنَاء الْكَثِير وَقَالَ رَجُل مِنْ أَهْل الدينة مَنْ

ثَقُلَ عَلَى صَدِيقَة خَفَّ عَلَى عَدُوه وَمَنْ أَسْرَعَ إِلَى النَّاس بِمَا يُكَرِّهُونَ قَالُوا فِيهِ

بِمَا لَا يَعْلَمُونَ وَقَالَ سَهْل بْن هرون ثَلَاثَة يُعِدُّونَ إِلَى اجن الْمَجَانِين وَأَنْ كَانُوا

أَعْقَل الْعُقَلَاء الْغَضْبَان وَالْغَيْرَان وَالسَّكْرَان فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدَان الْمُخَلَّع

الشَّاعِر مَا تَقُول فِي المغنظ فَضَحِكَ حَتَّى اِسْتَلْقِي ثُمَّ قَالَ :

وَمَا شَرّ الثَّلَاثَة أَمْ عَمْرو

بِصَاحِبِك الَّذِي لَا تصبحينا

وَقَالَ أَبُو الدرداء أَقْرَب مَا يَكُون الْعَبْد مِنْ غَضَب اللَّه إِذَا غَضِبَ قَالَ وَقَالَ نَاس

الْبُخْل قَيْد وَالْغَضَب جُنُون وَالسُّكْر مِفْتَاح الشَّرّ وَقَالَ بَعْض الْبُخَلَاء وَمَا نَصَبَ

النَّاس لِشَيْء نَصْبهمْ اننا هَبْهُمْ يُلْزِمُونَنَا الذَّمّ فِيمَا بَيْننَا وَبَيْنهمْ مَا لَهُمْ

يُلْزِمُونَنَا التَّقْصِير فِيمَا بَيْننَا وَبَيْن أَنْفُسنَا قَالَ وَقَالَ إِبْرَاهِيم بْن عَبْد اللَّه

بِمَ حَسُنَ لِأَبِيهِ مَا شَعَرَ كَثِير عِنْدِي كَمَا يَصِفهُ النَّاس فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ لِنَكْ لَنْ تَضَع

كَثِيرًا بِهَذَا إِنَّمَا تَضَع بِهَذَا نَفْسك "

قَالَ أَنْشَدَ رَجُل عُمَر بْن الْخُطَّاب رَضِيَ اللَّه تَعَالَى عَنْهُ قَوْل طَرَفَة :

فَلَوْلَا ثَلَاث هُنَّ مِنْ عِيشَة الْفَتِيّ

وَجِدّك لَمْ أَحْفُل مَتَى قَامَ عُودِي

فَقَالَ عُمَر لَوْلَا أَنَّ أَسِير فِي سَبِيل اللَّه وَأَضَع جَبْهَتِي لِلَّهِ وَأُجَالِس أَقْوَامًا

يَنْتَقُونَ أَطَايِب الْحَدِيث كَمَا يَنْتَقُونَ أَطَايِب التَّمْر لَمْ أُبَالِ أَنْ أَكُون

قَدَّمْتُ وَقَالَ

عَامِر بْن عَبْد قَيْس مَا آسَى مِنْ الْعِرَاق الا عَلَى ثَلَاث عَلَى ظَمَأ الهواجر

وَتَجَاوُب

الْمُؤَذِّنِينَ وَأَخَوَانٍ لِي مِنْهُمْ الْأَسْوَد بْن كُلْثُوم وَقَالَ آخَر مَا آسَى مِنْ

الْبَصْرَة الا

عَلَى ثَلَاث رُطَب السُّكَّر وَلَيْل الخزير وَحَدِيث أَبِي بَكْر وَقَالَ سَهْل بْن

هرون :

وَلَكِنَّنِي أَبْكِي بِعَيْن سخينة

عَلَى جَلَل تَبْكِي لَهُ عَيْن أَمْثَالِي

فِرَاق خَلِيل أوة شَجِيّ يستشفى

لِخَلِّهِ أَمْر لَا يَقُوم لَهَا مَالِي

فَيَا بدي حَتَّى متي الْقَلْب مُوجِع

بِشَكْل حَبِيبٍ أَوْ تَعَذَّرَ أَفْضَال

وَمَا الْعَيْش إِلَّا أَنْ تَطُول بِنَائِل

وَالْإِلْقَاء الْأَخ ذِي الْخُلُق الْعَالِي

وَقَال ارابِي لَوْلَا ثَلَاث عَنْ عَيْش الدَّهْر الْمَاء وَالنَّوْم وَأُمّ عَمْرو لَمَا خَشِيَتْ مِنْ

مَضِيق الْقَبْر قَال وَقَال والأحنف أَرْبَع مِنْ كُنَّ فِيهِ كَامِلًا وَمِنْ تَعَلُّق بِخُصْلَة مَنَعْنَ

كَانَ مِنْ صَالِحِي قَوْمِه دِين يُرْشِدهُ أَوْ عَقْل يُسَدِّدهُ أَوْ حَسَب يَصُونهُ أَوْ حَيَاء يقتناه

وَقَال الْمُؤْمِن بَيْن أَرْبَع مُؤْمِن يَحْسُدهُ وَمُنَافِق يُبْغِضهُ وكافر يُجَاهِدهُ وَشَيْطَان

يَفْتِنهُ وَأَرْبَع لَيْسَ أَقَلّ مِنْهُنَّ الْيَقِين وَالْعِلْم وَدِرْهَم حَلَّال وَأَخ فِي آيَة مُحْكَمَة أَوْ

قَضِيَّة عَادِلَة أَوْ أَخَا مُسْتَفَاد أَوْ مُجَالِسَة الْعُلَمَاء وَقَالُوا مَنْ أَعْطَى اربعا لَمْ

يَمْنَع أَرْبَعًا مَنْ أَعْطَى الشُّكْر لَمْ يَمْنَع الْمَزِيد وَمَنْ أَعْطَى التَّوْبَة لَمْ يَمْنَع

الْقَبُول وَمَنْ أَعْطَى الِاسْتِخَارَة لَمْك يَمْنَع الْخِيرَة وَمَنْ أَعْطَى الْمَشُورَة لَمْ يَمْنَع

الصَّوَابِ وَقَالَ أَبو ذَرْ الْغِفَارِيّ كَانَ النَّاس وَرِقًّا شَوْك فِيهِ فَصَارُوا

شَوْكًا لَا وَق

فِيهِ وَقَالُوا تَعَامُل النَّاس بِالدِّين حَتَّى ذَهَبَ الدِّين وَبِالْحَيَاءِ حَتَّى ذَهَبَ

الْحَيَاء

وَبِالْمُرُوءَةِ حَتَّى ذَهَبَتْ الْمُرُوءَة وَقَدْ صَارُوا إِلَى الرَّغْبَة وَلَا رَهْبَة

بِالْإِغْوَاءِ أَنْ

تَذْهَبَا وَقَالَ بَعْضهمْ دَعَا رَجُل عَلَى بْن أَبِي طَالِب كَرَم اللَّه تَعَالَى وَجْهه

لِي طَعَام

فَقَامَ تَأْتِيك عَلَى أَنْ تَتَكَلَّف لَنَا مَا لَيْسَ عِنْدك وَقَالَ الْحَصِين بْن الْمُنْذِر .

وَكُلّ خَفِيف السَّاق يَسْعَى مُشَمِّرًا إِذَا

فَتَحَ بَابك إِصبا وَنَحْنُ الْجُلُوس الْمَاكِثُون تُوَقِّرَا

حَيَاء إِلَى أَنْ يَفْتَح الْبَاب أَجْمَعَا

وَقَالَ آخَر :

وَنَفْسك أَكْرِمهَا فَأَنَّك إِنْ تَهِن

عَلَيْك فَلَنْ تُلْقِي لَهَا لِدَهْر مُكْرِمًا

اِعْتَذَرَ اِبْن عَوْف إِلَى إِبْرَاهِيم التنخعي فَقَالَ لَهُ اُسْكُتْ مَعْذُورًا فَإِنَّ

الِاعْتِذَار

يُخَالِطهُ الْكَذِب أَبُو عُمَر والزعفراني قَالَ كَانَ عَمْرو بْن عَبِيد عِنْد حفص بْن سَالِم

يُخَالِطهُ الْكَذِب أَبُو عُمَر والزعفراني قَالَ كَانَ عَمْرو بْن عَبِيد عِنْد حفص بْن سَالِم

فَلَمْ يَسْأَلهُ أَحَد مِنْ حَشَمه فِي ذَلِك الْيَوْم شَيْئًا الا قَالَ لا فَقَال عَمْرو أَقَلّ مَنْ

قَوْلًا لا لَيْس فِي الْجَنَّة قَوْل لا وان رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه تعالى عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا سُئِلَ كَا يَجِدهُ أَعْطَى واذا سُئِلَ مَالًا يَجِدّ قَالَ سَيَصْنَعُ اللَّه قَال

عُمَر بْن الْخِطَاب رَضِيَ اللَّه تعالى عَنْهُ أَكْثَرُوا والهن مِنْ قَوْل لا فَأَنَّ قَوْل نَعَمْ

يَضْرِبهُنَّ عَلَى الْمَسْأَلَة قَال وانما خَصَّ عُمَّرَ رَضِيَ اللَّه تعالى عَنْهُ بِلْك النِّسَاء

وَقَال بَعْضهمْ ذَمّ رَجُل الدُّنْيَا عِنْد عَلَى بْن أَبِي طَالِب رَضِيَ اللَّه تَعَالَى عَنْهُ فَقَال

عَلَى الدُّنْيَا دَار صِدْق لِمَنْ صِدْقهَا وَدَار نَجَاة لِمَنْ فَهْم عَنْهَا وَدَار غِنِيّ لِمَنْ تَزَوَّدَ

مِنْهَا وَمَهْبِط وَحْيِّ اللَّه وَمُصَلَّى مَلَائِكَته وَمَسْجِد أَنْبِيَائِهِ وَمَتْجَر أَوْلِيَائِهِ وَرَبِحُوا

فِيهَا الرَّحْمَة وَاكْتَسَبُوا فِيهَا الْجَنَّة فَمِنْ دَار الَّذِي يَهْدِمهَا وَقَدْ أَذِنَتْ بَيْنهمَا

وَنَادَتْ بِفِرَاقِهَا وَشَبَّهَتْ بِسُرُورِهَا لِسُرُور وَبِبَلَائِهَا الْبَلَاء تَرْغِيبًا وَتَرْهِيبًا فَيَا

أَيُّهَا اللَّائِمّ لِلدُّنْيَا الْمُعَلِّل نَفْسه حَتَّى خُدْعَتك الدُّنْيَا أَمْ مَتَى اِسْتَذَمَّتْ إِلَيْك

بِمُصَارِع آبَائِك فِي الْبَلَد أَمْ بِمَضَاجِع أُمَّهَاتك فِي الثَّرَى كَمْ مَرِضَتْ بِيَدِك وَكَمْ عَلَّلْت

بِكَفَّيْك تَطْلُب لَهُ الشِّفَاء وَتَسْتَوْصِف لَهُ الْأَطِبَّاء غَدَاة لَا يُغْنِي عَنْهُ دَوَاؤُك وَلَا

يَنْفَعهُ بُكَاؤُك وَقَالَ عُمَر رَضِيَ اللَّه تَعَالَى عَنْهُ مَا بَال أَحَدكُمْ ثَانِي وِسَادَهُ عِنْد

اِمْرَأَة مُغَيَّبَة اِن الْمَرْأَة لَحْم عَلَى وَضَمّ وَإِلَّا مَا ذَبَّ عَنْهُ .

وَقَالَ بَعْضهمْ مَاتَ اِبْن لِبَعْضِ الْعُظَمَاء فَعَزَّاهُ بَعْضهمْ فَقَالَ عُشْ أَيُّهَا الْمَلِك الْعَظِيم

سَعِيدًا وَلَا أَرَاك اللَّه بَعْد مُصِيبَتك مَا يُنْسِيكهَا وَقَالَ لِمَا تُوُفِّيَ مُعَاوِيَة جَلَسَ

اِبْنه يَزِيد وَدَخَلَ عَلَيْهِ عَطَاء بْن أَبِي صَيْفِيّ الثَّقَفِيّ فَقَالَ يَا أَمِير الْمُؤْمِنِينَ

أَصْبَحتَ وَقَدْ رزئت خَلِيفَة اللَّه وَأَعْطيْت خِلَافَة اللَّه وَقَدْ قُضِيَ مُعَاوِيَة نُحبّهُ فَغَفَرَ

اللَّه ذُنُوبه وَقَدْ أَعْطيْت بَعْده الرِّئَاسَة وَوَليت السِّيَاسَة فَاحْتَسَبْتَ عِنْد اللَّه أَعْظَم

الرزية وَاشْكُرْهُ لَا يَدْرُونَ بِالْإِغْوَاءِ أَمْ يَعْزُونَهُ فَاقْبَلْ غَيْلَان بْن مُسْلِمَة الثَّقَفِيّ

فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ يَا أَمِير الْمُؤْمِنِينَ أَصْبَحتَ قَدْ رزئت خَيْر الْآبَاء وَسُمِّيتَ

خيرلا الْأَسْمَاء وَأَعْطِيتَ أَفْضَل الْأَشْيَاء فَعَظَّم اللَّه لَك عَلَى الرزية الصَّبْر

وَأَعْطَاك فِي ذَلِكَ نَوَافِل الْأَجْر وَأَعَانَك عَلَى حُسْن الْوِلَايَة وَالشُّكْر ثُمَّ قُضِيَ عَبْد

الْمَلِك بِخَيْر الْقَضِيَّة وَانْزِلْهُ بَاشَرَ الْمَنَازِل الْمَرْضِيَة وَأَعَانَك مِنْ بَعْده لى

الرَّعِيَّة فَقَالَ لَهُ الْوَلِيد مَنْ أَنْتَ فَانْتَسَبَتْ لَهُ قَالَ فِي كَمْ أَنْتَ قَالَ فِي مِائَة

دِينَار قَالَ فَالْحَقَهُ باهل الشَّرَف وَلِمَا تُوُفِّيَ الْمَنْصُور دَخَلَ اِبْن عُتَبَة مَعَ الْخُطَبَاء

عَلَى الْمَهْدِيّ فَسَلَّمَ قَالَ أَجْر اللَّه أَمِير الْمُؤْمِنِينَ عَلَى أَمِير الْمُؤْمِنِينَ قَبْله

وَبَارِك اللَّه لِأَمِير الْمُؤْمِنِينَ فِيمَا خَلَفَهُ لَهُ أَمِير الْمُؤْمِنِينَ بَعْده فَمَا مُصِيبَة

أعْظَم مِنْ فَقْد أَمِير اَلْمُؤْمِنِينَ وَلَا عُقْبَى أَفْضَل مِنْ روائة مَقَام أَمِير اَلْمُؤْمِنِينَ

فَاقْبَلْ يَا أَمِير اَلْمُؤْمِنِينَ مِنْ اَللَّه أَفْضَل اَلْعَطِيَّة وأحتشب عِنْد اَللَّه أَفْضَل

الرزية وَكُتُب مَيْمُون بْن مرهان إِلَى عُمَر بْن عَبْد اَلْعَزِيز رَحِمَهُ اَللَّه تَعَالَى

يُعَزِّيه عَنْ أَبِيه عَبَّ د اَلْمَلِك فَكُتُب اله عُمَر كُتِبَتْ إِلَى تَعْزِيَتِي عَنْ اِبْنِي عَبْد

اَلْمَلِك وَهَذَا أَمْر لَمْ أَزَلْ أَنْتَظِرهُ فَلَمَّا وَقَع لَمْ أُنْكِرهُ وَقَال اَلشَّاعِر .

تعزيت عَنْ أُوفِي بِغِيلَان بَعْده

عَزَاء وَجَفْن اَلْعَيْن مَلْآن مُتْرَع

وَلَمّ تَنْسَى أَوْ فِي المصيبات بَعْده

وَلَكِنْ نكأ القرح بالقرح أَوْجَعَ

وَقِيل قَدَّم مَا عِنْدك وَلَا تَدَّخِر عَنَّا مَا عِنْدك وَقَال آخر كَان شَيْخ يأتى اِبْن المقفع

فالح عَلَيْهِ يساله اَلْغَدَاء عِنْده وَفِي ذَلِكَ يَقُول انك تَظُنّ أَنِّي أَتَكَلَّف لَك شَيْئًا

وَلَا وَاَللَّه لَا أُقَدِّم إِلَيْك الا مَا عِنْدِي قَال فَلَمَّا أتاه لَيْسَ فِي مَنْزِله إِلَّا كَسْرَة

يَا بسة وَملع جَريش ووَقفَ سَائِل بِالْبَابِ فَقَالَ لَهُ بورك فِيك فَلَمَّا لم يَذْهَب قَالَ

وَاللَّه لَئِن خرجت إِلَيْك بِالْإِغْوَاءِ سَاقَيْك فَقَالَ ابْن المقفع للسال انك لَو تَعْرِف مَن

صدْق وَعيده مِثْل مَا أعرف من صِدْق وَعْده لم تراده كلمة وَلم تقف طرفَة عين قَالَ

وَكَانَ يُقَال أول الْعلم الصمت وَالثَّانِي الِاسْتِمَاع وَالثَّالِث الْحِفْظ وَالرَّابِع

الْعَمَل بِهِ وَالْخَامِس نشره وَقَالَ آخر كَانَ يُقَال لَا وَحْشَة أوحش من عجب وَلَا ظهير

أعون من مشورة وَلَا فقر أَشد من عدم الْعقل وَقَالَ مورق العجلي ضَاحِك مُعْتَرف

بِذَنبِهِ خير من الباكي المدل على ربه وَقَالَ خير من الْعجب بِالطَّاعَةِ أَن لَا

يَأْتِي بِطَاعَة وَقَالَ سبيب لأبي جَعْفَر ان الله لم يَجْعَل فَوْقك أحدا فَلَا تجعلن فَوق

شكرك شكرا وَقَالَ آخر لأبي جَعْفَر فِي أول ركبة ركبهَا أَن الله قد رأى أَن لَا

يَجْعَل أحدا فَوْقك فَلَا تجْعَل فِي نَفسك أَهلا أَن لَا يكون أحد اطوع لله مِنْك وسفه رجل على

اِبْن لَهُ فَقَال وَاللَّه لانا أشْبَهَ بِك مِنْك بِابِيْك وَلانتْ أشَدّ تَحْصِينًا لامِيّ مِنْ

أبِيك لامك وَقَال عُمَر بْن عَبِيد لابِي جَعْفَر ان اللَّه قَدْ وُهِبَ لَك لِدُنْيَا

بِأسْرِهَا

فَاشْتَرِ نَفْسك مِنْهُ بِبَعْضِهَا.

وَقَال الأحنف ثَلَاث لَا أناة فِيهِنّ عِنْدِي قِيل وَمَا هُنّ يَا أبَا بَحْر قَال

الْمُبَادرَة

بِالْعَمَلِ الصَّالِح واخراج مَيِّتك وَأنْ تَنْكِح الْكُفْء أيمك وَكَان يَقُول

لِأفْعَى تحكك فِي

نَاحِيَة بَيْتِي احب لى مِنْ أيم رَدَّتْ عَنْهَا كُفُوًا وَكَان يُقَال مَا بَعْد

الصَّوَاب الا

الْخَطأ وَمَا بَعْد الْخَطأ وَمَا بَعْد مَنْعهن مِنْ الْأكْفَاء الا بالذلهن لِلسَّفِلَة

وَالْغَوْغَاء.

وَكَان يُقَال لَا تَطْلُبُوا الْحَاجَة إلَى ثَلَاثَة إلَى كَذُوب فَإِنَّه يُقَرِّبهَا وان

كَانَتْ

بَعِيدَة ويباعدها وان كَانَتْ قَرِيبَة وَلَا إلَى الْأحْمَق فَإِنَّهُ يُرِيد أنْ يَنْفَعك

فَيَضُرّك

وَلَا إلَى رَجُل لَهُ إلَى صَاحِب الْحَاجَة حَاجَة فَإِنَّهُ يَجْعَل حَاجَتك وِقَايَة لحاجته

وَكَان

الأحنف يَقُول لَا مُرُوءَة لِكَذُوب وَلَا سُؤْدُد لِبَخِيل وَلَا رَوْع لِسَيِّئ الْخُلق

وَقَالَ

الشَّعْبِيّ عَلَيْك بِالصِّدْقِ حَيْثُ تَرَى أَنَّهُ يَضُرّك فَإِنَّهُ يَنْفَعك وَاجْتَنِب

الْكَذِب فِي مَوْضِع

تَرَى أَنَّهُ يَنْفَعك فَإِنَّهُ يَضُرّك قَالُوا لَا تَصْرِف حَاجَتك إِلَى مَنْ مَعِيشَته مِنْ

رُءُوس

المكاييل وَأَلْسِنَة الموازين وَقَالُوا اِنْفَرَدَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ بِالْكَمَالِ وَلَمْ

يُبَرِّئ

أَحَدًا مِنْ النُّقْصَان وَقَالَ قَالَ عَامِر بْن ظرب لعدوني يَا مَعْشَر عُدْوَان

ان الْخَيْر

أَلُوف عَزُوف وَأَنْ يُفَارِق صَاحِبه حَتَّى يُفَارِقهُ واني لَمْ أَكُنْ حَلِيمًا

حَتَّى اِتَّبَعْت

الحلماء وَلَمْ أَكُنْ سَيِّدكُمْ حَتَّى تَعَبَّدْت لَكُمْ قَالَ وَقَالَ الأحنف لَان أَدْعِي

مِنْ بَعِيد

أَحَبّ فَإِنَّهُ مَجْلِس قُلْعَة قَالَ وَقَالَ زِيَاد مَا أَتَيْت مَجْلِسًا قَطُّ إِلَّا تَرَكْت مِنْهُ

الأحنف

مَا كَشَفْت أَحَدًا عَنْ حالى عِنْده الا وَجَدْتهَا دُون مَا كُنْت أَنْ قَالَ

وَاثْنَيْ رَجُل عَلَى

بْن أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اَللَّه تَعَالَى عَنْهُ فَأَفرِّط وَكَانَ عَلَى لَهُ مُتَّهمًا فقَالَ أَنَا
رون

مَا تَقُول وَفَوْق مَا فِي . فسَكّ قَالَ وَكَانَ يُقِلّ خَمْس خِصَال تَكُون فِي
اَلْجَاهِل اَلْغَضَب فِي

غَيْر غَضَبٍ وَالْكَلَام فِي غَيْر نَفْع وَالْعَطِيَّة فِي غَيْر مَوْضِع وَالثِّقَة بِكُلّ احد
وان لَا

يُعَرِّف صَدِيقه وَعُودهِ وَأَثْنِي أَعْرَابِيّ عَلَى رَجُل فقَالَ أَنَّ يخرك لسريع
وامن مَنْعك

لِمُرِيح وان رفدك لربيع . "

وَقَالَ سَعِيد بْن مُسْلِم كُنْت وَالِيًا بِأَرْمِينِيَّة فَغَيْر أَبُو زهمان العلاتي عَلَى
يَا بَنِي

أَيَّامًا فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى مِثْل بَيْن يَدِي قَائِمًا بَيْن السماطين وَقَالَ وَاَللَّه إِنِّي لَا

عُرِفَ أَقْوَامًا لَوْ عَلِمُوا أَنْ سَفّ اَلتُّرَاب يُقِيم وأَوْدّ أصلابهم لجعلوه
مسكة

لأزما فِيهِمْ إِيثَارًا لِلتَّنَزُّهِ عَنْ عَيْش رَقِيق اَلْحَوَاشِي أَمَا وَاَللَّه اني لِبَعِيد

اَلْوَثْبَة بَطِيء العطفة انه وَاَللَّه مَا يَنْثَنِي عَلَيْك اَلْأَمْثَل مَا يَصْرِفنِي عَنْك
وَلَان

أَكُون مُقِلًّا مقرّ أَحَبّ إِلَى أَنْ أَكُون مُكْثِرًا مُبْعدًا وَاَللَّه نما نَسْأَل عَمَلًا لَا

نَضْبُطهُ وَلَا مَالَنَا إِلَّا نَحْنُ أَكْثَر مِنْهُ وَهَا الْأَمْر الَّذِي صَارَ إِلَيْك فِي يَدَيْك كَانَ

فِي يَد غَيْرك فَاتَّسَمُوا وَاللَّه حَدِيثًا أَنَّ خَيْرًا فَخَيْر وَأَنَّ شَرًّا فَشَرّ فَتُجَنَّب إِلَى

عِبَاد اللَّه بِحَسَن الْبَشَر وَلَيِّن الْجَانِب فَإِنٍ حُبّ عِبَاد اللَّه مَوْصُول بِحُبّ اللَّه

وَبِغَضِّهِمْ مَوْصُول بِبَعْض اللَّه لِأَنَّهُمْ شُهَدَاء اللَّه عَلَى ورقباؤه عَلَّ مَنْ أَعْوَج عَنْ

سَبِيله "

وَدَخَلَ عَتَبَة بْن عُمَر بْن عَبْد الرَّحْمَن بْن حارث بْن هُشَام عَلَى خَالِد بْن عَبْد اللَّه

الْقَسْرِيّ بَعْد حِجَاب شَدِيد وَكَانَ عَتَبَة شَيْخًا فَقَالَ خَالِد يُعَرِّض بِهِ إِنَّ هَاهُنَا رِجَالًا

يدانون فِي أَمْوَالهمْ فَإِذَا أَدَانُوا فِي أَعْرَاضهمْ فَعَلِمَ عَتَبَة أَنَّهُ يُعَرِّض بِهِ فَقَالَ

أَصْلَح اللَّه الْأَمِير إِنَّ رِجَالًا مِنْ الرِّجَال تَكُون أَمْوَالهمْ أَكْثَر مَنْ بِالْإِغْوَاءِ

فَأُولَئِكَ تُبْقِي لَهُمْ أَمْوَالهمْ وَرِجَالًا تَكُون مرأتهمْ أَكْثَرَ مِنْ أَمْوَالهمْ فَإِذَا نَفَّذَتْ

أَدانُوا عَلَى سِعَة مَا عَنَّ اللَّه فَخَجل خَالِد وَقَال انك لِمَنِّهِمْ مَا عَلِمَتْ

قال وَقِيل لِعَبْد اللَّه بْن يَزِيد بْن أَسَد هَلَّا أَجَبْت أَمِير الْمُؤْمِنِين إِذَا سَأَلَك عَنْ

مَالِك قَال انه ان اِسْتَكْثَرَهُ حَسَدَنِي وان اِسْتَقَلَّهُ حَقَّرَنِي أَبُو الْحَسَن قَال وَوَعَظ

عُرْوَة بَنِيهِ فَقَال تَعَلَّمُوا الْعِلْم فَإِنَّكُمْ ان تَكُونُوا صِغَار قَوْم فَعَسَى أَنْ تَكُونُوا

كِبَار قَوْم آخَرِين ثُمَّ قُلْ النَّاس بِأَزْمَانِهِمْ أَبه مِنْهُمْ بِآبَائِهِمْ وادت رأنتهم مِنْ

رَجُل خلة فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا ان عِنْده لها أَخَوَات وَمِنْ بُنِي الصريم الصدي بْن

الْخُلْق وَفْد بِهِ الْحَجَّاج عَلَى الْوَلِيد بْن عَبْد الْمَلِك فَقَال لَهُ مِمَّنْ أَنْت فَقَال لَهُ

مِنْ بُنِي صريم قَال لَهُ مَا اِسْمك قَال الصَّدَى اِبْن الْخُلْق قَال دَعَا فِي عُنُقه خَارِجِي

خَبِيث هَذَا يَدُلّ عَلَى أَنّ ضَرْب مُعَاوِيَة بِالسَّيْفِ وَلَهُ حَدِيث وَالْخَزْرَج بْن الصَّدَى بْن

الْخُلْق كَان خَطِيبًا وَقَال الشَّاعِر فِي بُنِّي صريم :

أُصَلِّي حَيْثُ تُذَكِّرنِي صَلَاتِي

وَبِئْسَ الدِّين دِين بُنِيَ صريم

قِيَامًا يَطْعَنُون عَلَى مُعَدّ

وَكُلّهمْ عَلَى دِين الخطم

والخطيم باهلى قَالَ الْأَصْمَعِيّ وَأَبُو الْحَسَن دَخَلَ عَلَى الْوَلِيد بْن عَبْد الْمَلِك

شَيْخَانِ فَقَالَ أَحَدهمَا نَجِدك تَمَلُّك عِشْرِينَ سَنَة وَقَالَ الْآخَر كَذَّبْت بَلْ نَجِدك تَمَلُّك

سِتِّينَ سَنَة قَالَ فَقَالَ الْوَلِيد مَا الَّذِي قَالَ هَذَا لانظ بِصِغَرِي وَلَا مَا قَالَ هَذَا

يَغُرّ مُثْلَى وَاللَّه بِالْإِغْوَاءِ الْمَال جَمْع مِنْ يَعِيش أَبَدًا وَلَا فَرَّقْنَهُ تفريق مَنْ يَمُوت

غَدًا وَخَطَبَ الْوَلِيد فَقَالَ أَمِير الْمُؤْمِنِينَ عَبْد الْمَلِك كَانَ يَقُول أَنَّ الْحَجَّاج جِلْدَة

مَا بَيْن عَيْنَيْ أَلَّا وانه جِلْدَة وَجْهَيْ كُلّه .

بِسْمِ اللَّه الرَّحْمَن الرَّحِيم

الْحَمْد لِلَّهِ وَسَلَام عَلَى عِبَادَة الَّذِينَ اِصْطَفَى

بَاب اللَّحْن

قَالَ أَبُو عُثْمَان عَمْرو بْن بِحُرّ حَدَّثَنَا عُثْمَان أَبُو يَحْيَ عَنْ الْأَعْمَش عَنْ

عِمَارَة بْن

عُمَيْر قَالَ كَانَ أَبُو مُعَمَّر يُحَدِّثنَا فَيَلْحَنْ يَتْبَع مَا سَمِعَ أَبُو الْحَسَن قَالَ أَوْفَد

زِيَاد عَبِيد اللَّه بْن زِيَاد إِلَى مُعَاوِيَة فَكَتَبَ إِلَيْهِ مُعَاوِيَة ان اِبْنك كَمَا

وَصَفْت

وَلَكِنْ قَوْم مِنْ لِسَانه مِنْ شير وَبِهِ بِالْإِغْوَاء وَكَانَ قَالَ مَرَّة اِفْتَحُوا

سُيُوفكُمْ سَلُوا

سُيُوفكُمْ فَقَالَ يَزِيد بْن مُفَرِّغ .

وَيَوْم فَتَحْت سَيْفك مِنْ بَعِيد

أَضَعْت وَكُلّ أَمْرك لِلضَّيَاع

وَلِمَا كَلَّمَهُ وَسَيِّد بْن منجوف فِي الهثات بْن ثَوْر قَالَ لَهُ يَا اِبْن البظراء

فَقَالَ

لَهُ سُوِيد " . بْن منجوف فِي الهثهات بْن ثَوْر قَالَ لَهُ يَا اِبْن البظراء فَقَالَ

لَهُ "

مَا كُنْت أَحْسَب أَنَّ الْأَرْض أستا قَالُوا فَقَالَ بِشْر بْن مَرْوَان وَعِنْده عُمَر

بْن عَبْد

الْعَزِيز لِغُلَام لَهُ أَدْعُ لى صَالِحًا فَقَالَ الْغُلَام يَا صَالِحًا فَقَالَ الْغُلَام يَا

صَالِحًا فَقَالَ لَهُ بِشرّ أَلق مِنْهَا أَلّفَ وَقَال لَهُ عَمِّرٌ وَأَنْتَ فَزِدْ فِي أَلِفَكَ أَلْفًا

ورعم

يَزِيد مَوْلَى عَوْن قَالَ كَانَ رَجُل بِالْبَصْرَةِ لَهُ جَارِيَة تُسَمَّى ظمياء فَكَانَ

إِذا دَعَاهَا

قَالَ يَا ضمياء بِالضَّاد فَقَالَ لَهُ اِبْن المقفع قُلْ يَا ظمياء فَنَادَاهَا يَا ضمياء

قَالَ فَلَمَّا غَيَّرَ عَلَيْهِ اِبْن المقفع مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا قَال وَهِيَ جَارِيَتِي أَوْ

جَارِيَتك

قَالَ نَصْر بْن سَيَّار لَا تَشُمّ غُلَامك الا بَاسِمِ يخفّ عَلَى لِسَانِك وَكَانَ مُحَمَّد

بْن

الجمهم وَلّى المكى صَاحِبَ النِّظَام مَوْضِعًا مِنْ مَوَاضِع كُسُكَّر وَكَانَ

الْمَكِّيّ لَا يُحَسِّن

أَنْ يُسَمَّى ذَلِكَ فَصَارَ اِحْتِجَاج قَاسِم أَطْيَب مِنْ لَحْن بَشَر وَقَال مُسْلِم بْن

سَلَام حَدَّثَنِي

أَبَان بْن عُثْمَان قَالَ كَانَ زِيَاد النبطي أَخُو حَسَّان النبطي شَدِيد الل ' نة

وَكَان

نَحْيًا قَال وَكَانَ بَخِيلًا دَعَا غُلَامه ثَلَاثًا فِلَمَا أَجَابَهُ قَال فَمِنْ لدن أَوَتْك

فَقُلْت

لُبِّي إِلَى أَنْ أَجَبْتَنِي مَا كُنْت تَصْنَع يُرِيد مِنْ لَدُنْ دَعْوَتك إِلَى أَنْ

أَجَبْتَنِي مَا كُنْت

تَصْنَع قَالَ وَكَانَتْ أُمُّ نُوح وَبِلَال اِبْنِي جَرِير أَعْجَمِيَّة فَقَالَ لَهَا لَا تُكْمِلِي إِذًا

كَانَ عِنْدنَا رِجَال فَقَالَتْ يَوْمًا أَهْدَى إِلَى فِيل مَوْلَى زِيَاد حِمَار فَقَالَ لِزِيَاد

أَهْدَوْا لَنَا همار وَهَشّ قَالَ أَيّ شَيْء تَقُول وَيْلك أَهْدَوْا لَنَا ايرا يُرِيد عِيرًا قَالَ

زِيَاد اَلثَّانِي شَرّ مِنْ اَلْأَوَّل قَالَ يَحْيَى بْن نَوْفَل :

وَإِنْ يَكُ رِيد فَصِيح اَللِّسَان

خَطِيبًا فَإِنَّ أُسته تَلْحَن

عَلَيْك بِسَكّ وَرُمَّانه

وَمِلْح يَدُقّ وَلَا يَطْحَن

وحلتيت كَرُمَّان أَوْ ناخاه وَشَمْع يَسْخُن

فِي مَدْهَنّ

هَذَا اَلشِّعْر فِي بَعْض مَعَانِيه يُشْبِه قَوْل اِبْن مناذر :

إِذَا أَنْتِ تَعَلَّقَتْ

بِحَبْل مِنْ أَبِي الصلت

تَعَلَّقَتْ بِحَبْل وَاهِن الْقُوَّة مُنْبَت

فَخذ مِنْ شِعْر كِيسَان وَمِنْ أَظفَار سَبحَتْ أَلَمْ يُبلِّغك بِالْإِغْوَاءِ

لَدى الْعَلَامَة البرث

وَقَال الْمَرْء كَمَا سيرجيس دَاء الْمَرْء مِنْ تَحْت

وَقَال بِالْإِغْوَاءِ :

لَقَدْ كَانَ فِي عَيْنَيْك يَا حفص شَاغَل

وَأَنف لَعَلَّهُ كُتَل الْعُود عَمَّا تَتَبَّع

تَتَبُّع لَحْنًا فِي كَلَام مرقش '

وَخُلُقك مَبْنِيّ عَلَى اللَّحْن اِجْمَعْ

وَعَيْنك إِقْوَاء وَأَنفك بِالْإِغْوَاءِ

وَوَجْهك إِيطَاء فَأَنْت الْمُرَقَّع .

وَقَال الميساني فِي هِجَائِهِ أَهْل الْمَدِينَة .

وَلَحْنُكُمْ بِتَقْصِير وَمَدّ وَألام مَنْ يَدِبّ عَلَى العفار

عَلَى بِنَمّ عَاذ قَال كَتَبْتُ إِلَى فَتِيّ كِتَابًا فَأَجَابَنِي فَإِذا عُنْوَان الْكِتَاب إِلَى ذَاك

الَّذِي كَتَب إِلَى وَقَرَأْت عَلَى عُنْوَان كِتَاب لِأَبِي أُمِّيَّة الشمري لِلْمَوْتِ أَبَا قَبْله

وَكُتبَ اِبْن المرادى إِلَى بَعْض مُلُوك بَغْدَاد جَعَلَتْ فَدَاك بِرَحْمَتِهِ

وَقَالَ إِبْرَاهِيم بْن

سَيَّار أَنا لَا أَقُول مُت قَبْلك لأنى إِذا مُت قَبْلك مَات هُوَ بَعْدِي وَلَكِنْ

أَقُول مُت

بِذَلِك وَكُتُبَ عِقَال بْن شبة بْن عِقَال إِلَى زُهَيْر بْن المسيب .

لِلْأَمِيرِ المسيب بْن زُهَيْر

مِنْ عِقَال بْن شَيْبَة بْن عِقَال .

وَلما كَتَبَ بَشِير بْن عَبِيد اَللَّه عَلَى خَاتمه

بَشِير بْن عَبِيد اَللَّه اَلرَّحْمَن لَا يُشْرِك قرأة أَبُوهُ عَلَى خَاتمه قَالَ هَذَا أَقْبَح

مِنْ

اَلشَّرِيف وَالْعَجَب آفَة اَلرَّأْي وَكَانَ يَقِل اَللَّحْن فِي اَلْمَنْطِق أَقْبَح مِنْ آثَار

اَلْجُدَرِيّ

فِي اَلْوَجْه وَقَالَ يُحَيِّ بْن نَوْفَل فِي خ 00 الى بْن عَبْد اَلْقَسْرِيّ :

وَأَلْحَن اَلنَّاس كُلّ اَلنَّاس قَاطِبَة

وَكَانَ يولع بالتشديق فِي اَلْخُطَب

وَزَعَمَ المدائني أَنَّ خَالِد بْن عَبْد اَللَّه وَكَانَ يولع بالتشديق قَالَ ان

كنتى

بِالْإِغْوَاءِ فَارِنا بِالْإِغْوَاءِ وَلَوْلَا أَنَّ تِلْكَ الْعَجَائِبَ قَدْ صَحَّتْ عَلَى الْوَلِيدِ مَا جوزت

هَذَا عَلَى خَالِد قَالَ وَكَتَبَ الْحَصِينِ مِنْ الْحَرَكَتَانِ إِلَى عُمَرَ فَلَحْن فِي حَرْفٍ فِيهِ فَكَتَبَ

إِلَيْهِ عُمَرُ أَنْ قَنِعَ مَكَاتِبك سَوْطًا وَبَلَّغَنِي عَنْ كَثِيرِ بْنِ أَحْمَد بْن زُهَيْرِ بْنِ سَيَّار

أَيْه كَانَ يُنْشِدُ بَيْتَ أَبِي دَلَفٍ :

بِالْإِغْوَاءِ الدِّرْعِ قَدْ طَالَ عَنْ الْحَرْبِ جِمَاحِي

فَسَأَلْتُهُ عَنَّ لَكَ فَخَلَفَ أَنَّهُ إِنَّمَا قَالَ :

ألبسيني الدِّرْعِ قَدْ طَالَ

عَنْ الْحَرْبِ جماصي

قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَلِتَعَرُّفِهِمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ فَاللَّحْن فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ غَيْرُ

اللَّحْن فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ وَكَانَ سُلَيْمَان بْن عَبْدِ الْمَلِكِ يَقُول الْمُغَيَّرَة بْن عَبْد لرحن

بْن الْحَارِثِ يُفَخِّمُ اللَّحْنِ كَمَا يُفَخِّمُ نَافِع بْن جُبَيْرِ الاعراب وَقَالَ الشَّاعِر فِي نَحْو

ذَلِكَ :

لَعَمْرِي لَقَدْ قَبَعْتَ حِين لَقِيتنَا

وَأَنْتَ بِتَعْقِيب الْكَلَام جَدِير وَقَال خَلَف الْأَحْمَر :

وفرقعهن بتقعيبه

كفَرْقَعَة الرعيد بَيْن السَّحَاب

وَقَال الميساني :

وَلَحْنكُمْ تقعيب وَمَدّ وألام مَنْ يَدِبّ عَلَى العفر

وَقَال الْأَصْمَعِيّ ح - خَاصَم عِيسَى بِم عَمَر النَّحْوِيّ الثَّقَفِيّ رَجُلًا إِلَى بْن

أَبِي بِرِدَّة

فِعْل عِيسَى يُشَبِّع الاعراب وَجَعْل الرَّجُل يَنْظُر إِلَيْهِ فَقَال لَهُ بِلَال لَان يَذْهَب

بَعْض

حَقّ هطدا أَحَبّ إِلَيْهِ مِنْ تُرْك الاعراب فَلَا تَشَاغُل بِهِ وَأَقْصِد بِحُجَّتِك

وَقَدِم رَجُل مِنْ

النع . وَبَيْن رِجْلًا مِنْ السُّلْطَان فِي دِين لَهُ عَلَيْهِ فَقَال أَصْلَح اللَّه الْأَمِير عَلَى

عَلَيْهِ ويرهمان قَال خَصْمه وَلَا وَاللَّه الْأَمِير أَنَّ هِيَ الا ثَلَاثَة دَرَاهِم لِكَنَّهُ

ظُهُورًا الاعراب تُرْك مِنْ حَقّ دُرّهمَا قَال خَاصَم رَجُل إِلَى الشَّعْبِيّ أَوْ

إِلَى شُرَيْح

ر] لَا فَقَال أَنَّ هَذَا بَاعَنِي غُلَامًا فَصِيحًا صديحا قَال هَذَا حَمَد بْن عُمَر بَتّ

ءىارد

بْن حَاجِب بْن زرارة قَالَ مُرّ مَا سرجويه الطَّبِيب بِجِدّ مُعَاذ بْن سَعِيد بْن حَمِيد

الْحِيرِي فَقَالَ يَا ماسرجويه أني اجد فِي خُلُقِي بحجا قَالَ أَنَّهُ عَمَل بِلغو فَلَمَّا

جَاءُوهُ قَالَ أَنَا أُحْسَن أَنْ أَقُول بِلغو وَلَكِنَّهُ كَلَّمَنِي بِالْعَرَبِيَّةِ فَكَلِمَته

بِالْعَرَبِيَّةِ وَرَوِيّ أَبُو الْحِين أَنَّ الْحَجَّاج كَانَ يَقْرَأ أَنَا مَنْ الْمُجْرِمُون الْمُنْتَقِمُون

وَقَدْ زَعَمَ رؤبة بْن العجاج وَأَبُو عَمْرو بْن الْعَلَاء أيعمنا لَمْ يَرَيَا قرويين أَفْصَح

مِنْ الْحَسَن وَالْحَجَّاج وَغَلَط الْحَسَن فِي حَرْفَيْن مِنْ الْقُرْآن مِثْل قَوْله وَالْحَرْف الْآخَر

وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِين أَبُو الْحَسَن قَالَ كَانَ سَابِق الْأَعْمَى يَقُول الْخَالِق

الْبَارِئ الْمُصَوِّر فَكَانَ أَبُو جابان إِذَا لَقِيَهُ قَالَ يَا سَابِق مَا فَعَلَ الْحَرْف الَّذِي

تُشْرِك بِاللَّهِ فِيهَا قَالَ وَقَرَأ وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكِين حَتَّى تُؤْمِنُون وَقَالَ اِبْن

جابان وَأَنْ آمَنُوا أَيْضًا لَمْ تَنْكِحهُمْ وَقَالَ مُسْلِمَة بْن عَبْد الْمَلِك أَنِّي لَا حُبّ أَنْ

أَسْأَل هَذَا الشَّيْخ يَعْنِي عَمْرو أَنْبَ مُسْلِم فَمَا مِنْهُ إِلَّا لَحْنه قَالَ وَكَانَ أَيُّوب

السختياني يَقُول تَعلمُوا النَّحْو اِبْن مُسلِم فَمَا يَمْنَعنِي مِنْهُ إِلَّا لحْنه قَالَ

وَكَانَ

أَيُّوب السختياني يَقُول تَعلمُوا النَّحْو فَإِنَّهُ جمال لِلْوَضِيع وَتَركه هجنة

لِلشَّرِيفِ

وَقَالَ عُمَر أَيْضًا تَعْمُوا النَّحْو كَمَا تَعلمُون السّنَن وَالْفَرَائِض قَالَ رَجُل

لِلْحُسْن يَا

أَبِي سَعِيد فَقَالَ كَسْب الدَّوَّار شَغَلَك عَنْ ان تَقُول يَا أَبَا سَعِيد قَالُوا

وَأَوَّل لحْن

سَمِع بِالْبَادِيَةِ ه 9 هَذِهِ عُصَاتِي وَأَوَّل لحْن سَمِع بِالْعِرَاقِ حَيّ عَلَى الْفَلَّاح "

بَاب وَمِنْ اللحانين الْبُلَغَاء خَالِد بْن اللَّه الْقَسْرِيّ وَخَالِد بْن صَفْوَان

الْأَهْتَمِي

وَعِيسَى بْن المدور وَقَالَ بَعْض النُّسَّاك أَعْرَبْنَا فِي كَلَامنَا فَمَا نَلْحَن فَمَا

وَلَحْنًا فِي

أَعْمَالنَا فَمَا تُعْرِب حَرْفًا قَالَ وَلَحْنًا فِي أَعْمَالنَا فَمَا نُعْرِب حرفات قَالَ

أَخْبَرْنَا

الرَّبِيع بْن عَبْد الرَّحْمَن السّلمِيّ قَالَ قُلْت لاعرابي أتهمز إِسْرَائِيل قَالَ

إِنِّي إِذَنْ

لرَجُل سُوء قَالَ قُلْت فَتَجُرّ فِلَسْطِين قَالَ إِذَنْ لِقَوِى وَكَانَ هَشِّمْ يَقُول

حَدَّثَنَا يونس عَن

الْحُسَيْن يَقُولهَا بِفَتْح الْيَاء وَكسْر النُّون وَكَّلن عَبْد الْأَعْلَى الِابْن الْأَعْلَى

السَّامِي يَقُول فَأَخذه فصرعه فذبحه وفله كُله يكْسر هَذَا أجمع وَكَانَ

مَهْدِيّ بْن

مُهَلّ يَقُول حَدَّثنَا هُشَام مجزومة ثُمَّ يَقُول اِبْن وَيجْزِمهُ ثُمَّ يوقل حَسَّان

وَيَجْزِمهُ

لِأَنَّهُ حِين لَمْ يَكُنْ نَحْوِيًّا رَأَى أَنّ السَّلَامَة فِي الْوَقْف.

وَأَمَّا خَالِد بْن الْحَارِث وَبشر بْن الْمُفَضَّل الفيهان فَإِنَّهُمَا كَانَا لَا يُلَحِّنَان

وَمِمَّنْ

كَانَ لَا يَلْحَن أَلْبَتَّهُ حَتَّى كَأَنّ لِسَانه أَعْرَابِيّ فَصِيح أَبُو زَيْد النَّحْوِيّ وَأَبُو

سَعِيد

الْمُعَلِّم قَالَ خَلَف قُلْت لاعرابي القي عَلَيْك بَيْتًا سَاكِنًا قَالَ عَلَى نَفْسك

فَأَلْقِهُ

وَقَالَ أَبُو الْفَضْل الْعَنْبَرِيّ لِعَلِيّ بْن بَشِير أَنِّي اِلْتَقَطْت كِتَابًا مِنْ الطَّرِيق

فَأُنْبِئْت

ان فِيهِ شِعْرًا أفتريده حَتَّى آتِيك بِهِ لِتَعَلُّم لَا كَانَ مُقَيَّدًا تُقَال وَاَللَّه مَا

أَدْرِي أمقيد هُوَ أَمْ مَغْلُول الْأَصْمَعِيّ قَالَ قِيلَ لاعرابي بِالْإِغْوَاءِ الرُّمْح

قَالَ نَعَمْ

قِيلَ لَهُ فَقُلْهَا مَهْمُوزَةً فَقَالَهَا مَهْمُوزَةً قَالَ بِالْإِغْوَاءِ قَالَ نَعَمْ فَلَمْ يَدَع شِيفًا وَلَا

تُرْسًا إِلَّا همزه فَقَالَ لَهُ أَخُوهُ وَهُوَ يهرأ بِهِ دَعَوْا أَخِي فَإِنَّهُ يهر السِّلَاح أَجْمَعَ

.

وَقَالَ بَعْضهمْ أَرْتَفِع إِلَى زِيَاد رَجُل وَأَخُوهُ فِي مِيرَاث فَقَالَ أَنَّ أَبَانَا مَاتَ وان

أَخِينَا وَثَبَ عَلَى مَال أَبَانَا فَأَكَلَهُ فَقَالَ زِيَاد الَّذِي أُضِعْت مِنْ لِسَانك أَضَرّ عَلَيْك

مِمَّا أَضَعْت مِنْ مَالِك وَأَمَّا الْقَاضِي فَقَالَ فَلَا رَحِمَ اللَّه أَبَاك وَلَا تَنَحٍّ عَظْم أَخِيك

قُمْ فِي لَعْنَة اللَّه وفال أَبُو شَيْبَة قَاضِي واسط آتَيْتُمُونَا بَعْد أَنْ أَرَدْنَا أَنْ تُقِمْ

"

قَدْ ذَكَرْنَا فِي صَدْر هَذَا الْكِتَاب مِنْ الْجُزْء الْأَوَّل وَفِي بَعْض الْجُزْء لِثَانِي كَلَامًا

مِنْ كَلَام الْعُقَلَاء الْبُلَغَاء وَمَذَاهِب مِنْ مَذَاهِب الْحُكَمَاء وَالْعُلَمَاء وَقَدْ رَوَيْنَا

نَوَادِر مِنْ كَلَام الصِّبْيَان وَالْمُجْرِمِينَ مِنْ الاعراب وَنوَادِر كَثِيرَة مِنْ كَلَام

الْمَجَانِين وَأَهْل الْمَرَّة مِنْ الْمُوَسْوَسِينَ وَمِنْ كَلَام أَهْل الْغَفْلَة مِنْ النوكي وَأَصْحَاب

التَّكَلُّف مِنْ الْحَمْقَى فَجَعَلْنَا بَعْضهَا فِي بَاب الْهَزْل وَالْفُكَاهَة وَلِكُلّ جِنْس مِنْ هَذَا

مَوْضِع مَنْ يُصْلِح وَلَابُدَّ لِمَنْ استكدهه الج مِنْ اَلِاسْتِرَاحَة إِلَى بَعْض الْهَزْل.

قَالَ أَبُو عُبَيْدَة أَرْسَلَ اِبْن لِعِجْل بْن لحيم فَرَسًا لَهُ فِي حَلْبَة فَجَاءَ سَابِقًا فَقَالَ

لِأَبِيهِ" يَا أَبَتِ بِأَى شَيْء أُمْسِيهِ فَقَالَ أَفْقَأ إِحْدَى عَيْنَيْهِ وَسُمّه الْأَعْوَر وَشُعَرَاء

مُضِرّ يحمقون رِجَال الأزد وَيَسْتَخِفُّونَ أَخْلَاقهمْ قَالَ عُمَر بْن لَجَاءَ:

تَصْطَكّ أَلحيها عَلَى دلائها

تَلَاطُمَ الأزد عَلَى عَطَائِهَا

وَقَالَ بِشَارٍ:

وَكَأَنَّ عَلَى دنانهم فِي دَوْرهمْ

لَغَط لاعتيك عَلَى خَوَّان زِيَاد وَقَالَ الراجز:

لَبَّيْكَ بِي أزفل فِي بجادي حَازِم حقوى وَصَدْرِي بَادِي أَفْرِجَ الظَّلْمَاء عنه سَوَاد

أقوى لشول بَكَّرتْ صوادي

كأنَّما أصْواتها بِالْوادِي

أصْوات حجٍّ عن عُمَّان غادِي

وَقال الْآخر :

وَإذَا سَمِعتْ هديلهن حَسِبْتهُ

لغط الْمعاوِل فِي بُيوت هداد

وَبِسَبَب هَذَا يَدْخُلونَ فِي هَذَا الْمَعْنِيّ قبائِل اليمانية وقال ابْن أحْمر :

أخالها سَمِعَتْ عزْفًا فتحْسبهُ سهابة الْقسْر ليْلًا حِين تنْتشِر

وَقال الْكُمَيْت :

كأنَّ الغامط مِنْ غلْيها

أراجِيز أسلَم تهْجو غفَّارا

فجلَّ الْأراجِيز الَّتِي شبَّهها فِي لغطها والْتِفافها بِصوْت غلَيان الْقِدْر لاسِلْم دُون

غفَّار

باب النوكى

قالُوا وَمِنْ النوكى مَالِك بِمَنْ زيدَ مناة بْن تمِيم الَّذِي لمَّا حلَّ على

اِمْرأته

فَرَأَتْ مَا رَأَتْ بِهِ مِنَ الْجَفَاء وَالْجَهْل وَجَلَسَ فِي نَاحِيَة مُنْقَبِضًا مُشْتَمِلًا

قَالَتْ ضَعْ

عُلْبَتك قَالَ يَدِي أَحَفَّظ لَهَا قَالَتْ فَاخْلَعْ نَعْلَيْك قَالَ رَجْلَايَ أَحَفَّظ لَهُمَا

قَالَتْ فَضَعْ

شَمْلَتْك قَالَ ظَهْرِي أَوْلَى بِهَا فَلَمَّا رَأَتْ ذَلِكَ قَامَتْ فَجَلَسَتْ إِلَى جَانِبه

فَلَمَّا شَمَّ رِيح

الطِّيب وَثَبَ عَلَيْهَا وَمِنْ الْمَجَانِين وَالْمُوَسْوَسِين بِالْإِغْوَاءِ اِبْن فِتْيَان .

الْيُونَانِيّ وَأَبُو يس الْحَاسِب وجعيفرانة الشَّاعِر وجرنفش وَمِنْهُمْ سَارِيَة

اللَّيْل

وَمِنْهُمْ ريطة بِنْت كَعْب بْن سَعْد بْن تَمِيم بْن مَرَّة وَهِيَ الَّتِي تقضت

غَزْلهَا أَنْكَاثًا

فَضَرَبَ اللَّه تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِهَا الْمَثَل وَهِيَ الَّتِي قِيلَ لَهَا خَرْقَاء وَجَدَتْ

صُوفًا

وَمِنْهُمْ دغة وجهنزة وشولة وذراعة الْمُعْدِيَة وَلِكُلِّ وَاحِد مِنْ هَؤُلَاءِ

قِصَّة سَنَذْكُرُهَا

فِي مَوْضِعهَا أَنْ شَاءَ اللَّه تَعَالَى .

فَأَمَّا رِيسموس فَكَانَ مَنْ بِالْإِغْوَاءِ الْيُونَانِيِّين الْ لَهُ قَائِل مَا بَال رِيسموس

يَعْلَم

اَلنَّاس اَلشِّعْر وَلَا يَسْتَطِيع قَوْله قَالَ مَثَله مِثْل اَلْمُسِنّ اَلَّذِي يَشْحَذ وَلَا يَقْطَع

و . رَآهُ رَجُل يَاكُل فِي اَلسُّوق فَقَالَ مَا بَال إِذَا جَاعَ فِي اَلشَّوْق أَكَلَ فِي اَلسُّوق

وَأَلَحَّ عَلَيْهِ بِالشَّتِيمَةِ رَجُل وَهُوَ سَاكِت فَقِيل لَهُ يَشْتُمك مِثْل هَذَا وَأَنْتَ سَاكِت قَالَ

أرأيت أَنَّ نبحك كَلْب أتنبحه وَرُمْحك حِمَار أترمحه وَكَانَ إِذَا خَرَجَ فِي اَلْفَجْر يُرِيد

اَلْفُرَات أَلْقِي فِي دَوَّارَة بَابه حَجَرًا حَتَّى لَا يُعَانِي دَفْع بَابه إِذَا رَجَعَ و . كَانَ

كُلَّمَا رَجَعَ إِلَى بَابه وَجَدَ اَلْحَجَر مَرْفُوعًا وَالْبَاب مُنْصِفًا فَعَلِمَ أَنْ احد يَأْخُذ

اَلْحَجَر مِنْ مَكَانَة فَكَمَنَ لِصَاحِبِهِ يَوْمًا فَلَمَّا رَآهُ قَدْ أَخَذَ اَلْحَجَر قَالَ مَالِك تَأْخُذ

مَا لَيْسَ لَك قَالَ لَمْ أَعْلَم أَنَّهُ لَك قَالَ عَلِمَتْ أَنَّهُ لَيْسَ لَك .

أَمَّا جعيفران اَلْمُسَوِّس اَلشَّاعِر فَشَهِدَتْ رَجُلًا أَعْطَاهُ دِرْهَمًا وَقَالَ قُلْ شَعْرًا عَلَى

اَلْجِيم فَأَنْشَأَ يَقُول :

عَادَنِي اَلْهَمّ فَاعْتَلَج

كُلّ هَمّ إِلَى فَرَج

سُلّ عَنْك الْهُمُوم بِالْكَأْسِ والراح تَنْفَرِج

وَهِيَ أَبْيَات وَكَانَ يتشيع قَالَ لَهُ قَائِل بِالْإِغْوَاءِ فَاطِمَة وتاخذ دِرْهَمًا قَالَ لَا بَلْ

أشْتُم عَائِشَة وَآخُذ نِصْف دِرْهَم وَهُوَ الَّذِي يَقُول :

مَا جَعْفَر لِأَبِيهِ

وَلَا لَهُ بِشَبِيه

أضحى لِقَوْم كَثِير فَكُلّهمْ يَدَّعِيه

هَذَا يَقُول بُنَيّ

وَذَا يُخَاصِم فِيهِ

وَالْأُمّ تَضْحَك مِنْهُمْ لِعِلْمِهَا بِأَبِيهِ

وَهُوَ الَّذِي يَقُول فِي قَوْم لاطة :

كَأَنَّهُمْ والايور عَامِدَة صيافل فِي جِلَابَة النَّصْل

وَأَمَّا أبويس الْحَاسِب فَإِن عَقْله ذَهَبَ بِسَبَب تَفَكُّره فِي مَسْأَلَة فَلَمَّا جُنَّ كَانَ يَهْذِي

أَنَّهُ سَيَصِيرُ مَلِكًا وَقَدْ أَلْهَمَ مَا يُحَدِّث فِي الدُّنْيَا مِنْ الْمَلَاحِم وَمَكَان أَبُو نُوَاس

والرقاشي يَقُولَان عَلَى لِسَانه أشْعَارًا عَلَى مَذَاهِب أشْعَار اِبْن عَقِب اللَّيْثِيّ

وَيَرْوِيَانِهَا أَبَا إِذَا حَفِظَهَا لَوْ يَشُكّ أَنَّهُ اَلَّذِي قَالَهَا فَمِنْ تِلْكَ الاشعار قَوْل

أَبِي

نُوَاس :

مَنَعَ اَلنَّوْم ادكارى زَمَنًا

ذَاتهَا وَيْل وَأَشْيَاء نَكَّرَ

وَاعْتَرَاك اَلرُّوم فِي مَعْمَعَة

لَيْسَ فِيهَا لِجَبَان مِنْ مَفَرّ

كَائِنَات لَيْسَ عَنْهَا مَذْهَب

خَطّهَا يُوضَع فِي كُتُب اَلزُّبُر

وَعَلَامَات سَتَأْتِي قَبْله جَمَّة

أَوَّلهَا سُكْر اَلنَّهْر

وَيَلِيهِمْ رَحَلَ مِنْ هَاشِم أقنص اَلنَّاس جَمِيعًا لِلْحُمْرِ

يُبْتَنِي فِي اَلصَّحْن مِنْ مَسْجِدهمْ

لِلْمُصَلِّينَ مِنْ اَلشَّمْس سَتْر

وَرَجَاء يُبْتَنِي مُطَهَّرَة

ضَخْمَة فِي وَسَطهَا طَشْت صِفْر

فَهُنَا كَمْ حِين يُفْشُوا أَمْركُمْ وَهُنَا كَمْ يَنْزِل اَلْأَمْر النُّكْر

فَاتَّبَعُوهُ حَيْثُ مَالَ سَارَ بِكُمْ أَيُّهَا اَلنَّاس وَإِنْ طَالَ اَلسَّفَر

وَدَعَوْا بِاَللَّهِ أَنَّ تهروُا بِهِ

لَعْنِ لِرَحْمَن مِنْ مِنْهُ سَخِرَ

وَالْبَصْرِيُّون يَزْعُمُونَ أَنَّ أبايس كَانَ أَحْسَبَ اَلنَّاس

أَمَّا أَبُو حَيَّةِ التنميري فَإِنَّهَا مِنْ جيعفران وَكَانَ أَشْعُر النيا وَهُوَ اَلَّذِي يَقُول

أَلَّا حَيِّ أَطْلَال اَلرُّسُوم البواليا

لِبِسْنَ البلى مِمَّا لَبِسْنَ اللياليا

وَهُوَ اَلَّذِي يَقُول

فَأَلْقَتْ قِنَاعًا دُونَهُ اَلشَّمْس بِالْإِغْوَاءِ

بِأَحْسَن مَوْصُولَيْنِ كَفٍّ وَمِعْصَم

وَحَدَّثَنِي أَوْبَ المنجوف قَالَ قَالَ أَبُو حَيَّةِ عَنَّ لِي ظبى فريمته فَرَاغ عَنْ سَهْمِي

وَيُعَارِضهُ وَاَللَّه سهمُ ثُمَّ رَاغَ فَرَاوَغَهُ حَتَّى صَرَعَهُ بِبَعْض اَلْجِنَازَات وَقَال وَاَللَّه

رَمَيْت ظَبْيَة فَلَمَّا نفذ اَلسَّهْم ذَكَّرْتُ بِالظَّبْيَةِ حَبِيبَة لِي فَشَدَدْت وَدَاء اَلسَّهْم حَتَّى

قَبَضْتُ عَلَى قذذه وَكَانَ يُكَلِّم العمار وَيُخْبِر عَنْ مُعَارَضَته لِلْجِنِّ .

وَأَمَّا جرنفش فَإِنَّهُ لِمَا خَلَعَ الْفَرَزْدَق لِجَام وَأُذُنَيْ رَأْسهَا مِنْ الْمَاء قَالَ لَهُ

الْمِبْخَرَة زَانِي الكمرة قَالَ أَبُو الْحَسَن بَلَغَنِي أَنَّ الْفَرَزْدَق سَوَّدُوا

الجرنفش عَلَيْكُمْ

فَانِي لَمْ أَرَ فِيكُمْ أَعْقَل مِنْهُ .

وَمِنْ مَجَانِين الْكُوفَة عيناده وطاتق الْبَصَل حَدَّثَنِي صَدِيق لِي قَالَ قُلْت

ميناده

أَيّمَا أجتن أَنْتَ أَوْ طاق الْبَصَل قَالَ أَنَّ شَيْء وطاق الْبَصَل شَيْء وَمِنْ

مَجَانِين

الْكُوفَة بُهْلُول وَكَانَ يتطيع قَالَ لَهُ إِسْحَقْ بْن الصَّبَاح أَكْثَر وَكَانَ جَيِّد

القفاء

فَرُبَّمَا مَرَّ بِهِ مَنْ يُحِبّ الْعَبَث فَيَفْقِدهُ فَحَشَا قفانه خراء وَجَلَسَ عَلَى قَارِعَة

الطَّرِيق فَكُلَّمَا قَذَفَهُ إِنْسَان تَرْكه يَجُوز ثُمَّ يَصِيح بِهِ يَا فَتِيّ شَمّ يَدَكَ فَلَمَّ

يَعُدْ بَعْده أَحَد يَفْقِدهُ وَكَانَ يُغْنِي بِقِيرَاط وَيس ' كت بِدَافِق وَكَانَتْ

بِالْكُوفَةِ اِمْرَأَة

رَعْنَاء يُقَال لَهَا مُجِيبَة فقذ بُهْلُولًا فَتِيّ كَانَتْ مُجِيبَة أَرْضَعَتْهُ فَقَالَ لَهُ

بُهْلُول

كَيْفَ لَا تَكُون أَرْعَن وَقَدْ أَرْضَعَتْك مُجِيبَة فوالله لَقَدْ كَانَتْ تزق لِي

الْفَرْخ فَأَرَى

الرُّعُونَة فِي طَيَرَانه "

قَالَ حَدَّثنِي حجر بْن عَبْد الْجَبَّار قَالَ مُوسَى بْن أَبِي ردقاء فَنَادَاهُ صباح الْمُوَسْوَس

يَا ابْن أَبى الردقاء أشمنت برذونك وأهزلت دِينك أمَا وَاللَّه أَنْ أَمَامك لعقبة

وَلَا يُجَاوِزهَا أَلَّا الْمُخَفِّف فَحَبَسَ مُوسَى برذونه وَقَالَ مِنْ هَذَا فَقِيلَ لَهُ هَذَا صَبَاح

الْمُوَسْوَس فَقَالَ مَا هُوَ بِمُوَسْوَس هَذَا نَذِير "

قَالَ أَبُو الْحَسَن دَعَا بَعْض السَّلَاطِين مَجْنُونِين لِيُحَرِّكهُمَا فَيَضْحَك مِمَّا يَجِيءُ مِنْهُمَا

فَلَمَّا بِالْإِغْوَاءِ وَأسْمعهُمَا غَضَبَ وَدَعَا بِالسَّيْفِ فَقَالَ أحدهمَا لِصَاحِبِهِ كُنَّا مَجْنُونِينَ

فَصِرْنَا ثَلَاثَة .

وَقَالَ عرو بْن عُثْمَان شَيَّعت عَبْد الْعَزِيز بْن عَبْد الْمَلِك المخزومي وَهُوَ قَاضِي مَكَّة

إِلَى مَنْزِله وبباب الْمَسْجِد مَجْنُونَة تُصَفِّق وَهِيَ تَقُول :

أَرَّقَ عَيْنِي طراطر الْقَاضِي

هَذَا الْمُقِيم لَيْسَ ذَاكَ الْمَاضِي

فَقَالَ يَا ابَ حفص أتراها تَعْنِي قَاضِي مَكَّة

وَقَالَ تُذَاكِرُوا اللثغ فَقَالَ قَوْم أَحْسَن اللثغ مكا كَانَ عَلَى السِّين وَهُوَ أَنْ يَصِير

ثَاءٍ وَقَالَ آخَرُون عَلَى الرَّاء وَهُوَ أَنْ يَصِير غَيْنًا فَقَالَ مَجْنُون الْبَكَرَات أَنَا أَيْضًا

الثغ إِذَا أَرَدْت أَنْ أَقُول شَرَائِط قُلْت رشيط "

قَالَ وَبَعَث عَبِيد اللَّه بْن مَرْوَان عَمّ الْوَلِيد إِلَى الْوَلِيد بِقَطِيفَة حَمْرَاء فَكُتُب

إِلَيْهِ الْوَلِيد قَدْ وَصَلَت إِلَى الْقَطِيفَة وَأَنْتِ يَا عَمّ أَحْمَق .

وَقَالَ مُحَمَّد بْن لَوْ كَيِّلَهُ زَيْد اشترطيا بِالْإِغْوَاءِ قَالَ تُرِيدهُ سِيرَافِي أَوْ سِيرَافِيّ

وَقَالَ مُحَمَّد بْن الْجَهْم للمكى أَرَاك مُسْتَبْصِرًا فِي اِعْتِقَاد الْجُزْء الَّذِي لَا يَتَجَزَّأ

فَيَنْبَغِي أَنِّي كَوْن عِنْدك حَقًّا حَقًا قَالَ أَمَّا أَنْ يَكُون عِنْدِي حَقًّا حَقًا فَلَا وَلَكِنَّهُ

عِنْدِي حَقّ .

وَدَخَل أَبُو طَالِب الطَّعَام عَلَى هَاشِمِيَّة جَارِيَة حمدونة بِنْت الرَّشِيد عَلَى أَنْ يُشْتَرَى

طَعَامًا مِنْ طَعَامِهَا فِي بَعْضِ البيادر فَقَالَ لهات أَنِّي فِي رَأَيْت مَتَاعك قَالَتْ

هاشيمة قُلْ طَعَامك قَالَ وَقَدْ أَدْخَلْتُ يَدِي فِيهِ فَإِذَا مَتَاعك قَدْ ضَمَّ وَحَمَى وَصَارَ مِثْل

الْجِيفَة قَالَتْ يَا أَبَا طَالِب أَلَسْت قَدْ قَبِلْتُ الشَّعِير فَأَعْطِنَا مَا شِئْت وَأَنْ وَجَدْنَهُ

فَاسِدًا وَدَخَلَ أَبُو طَالِب عَلَى الْمَأْمُون فَقَالَ كَانَ أَبُوك يابا خَيْر لَنَا مِنْك وَأَنْت

يَابَا لَيْس تَعُدّنَا وَلَيْس تَبْعَث إِلَيْنَا وَنَحْنُ يابا تُجَّارك وَجِيرَانك وَالْمَأْمُون فِي

كُلّ ذَلِكَ يَبْتَسِم قِيل لِلْمُثَنِّي بْن يَزِيد بْن عُمَر بْن هبيرة وَهُوَ عَلَى الْيَمَامَة ان هَا

هُنَا مَجْنُونًا لَهُ نَوَادِر بِالْإِغْوَاءِ فَقَالَ مَا هِجَاء النشاش قَالَ الفلج القادي فَغَضِبَ

اِبْن هبيرة وَقَالَ مَا جئتموني بِهِ الا عَمْدًا مَا هَذَا بِمَجْنُون .

والنشاش يَوْم كَانَ لِقَيْس عَلَى حَنِيفَة والفلج يَوْم كَانَ لِحَنِيفَة عَلَى قَيْس وَأَنْشَدُوا

تَرَى الْقَوْم أَسْوَاء إِذَا حَبَسُوا مَعًا

وَفِي الْقَوْمِ زَيْفٌ مِثْل زَيْفِ الدَّرَاهِمِ

وَقَالَ فَتِيّ زَادَهُ عِزّ الْمَهَابَة ذِلَّة وَكُلّ عَزِيز عِنْده مُتَوَاضِع

وَقَالَ :

قَدْ يَنْفَع الْأَدَب الْأَحْدَاث فِي مَهْل

وَلَيْسَ يَنْفَع بَعْد الكبرة الْأَدَب

إِنَّ الْغُصُون إِذَا قَوَّمْتهَا اعْتَدَلَتْ وَلَنْ تَلِين إِذَا قَوَّمْتهَا الْخَشَب

بَاب فِي

قَالَ جَعْفَر اِبْن اخت وَاصِل كُتُب رَجُل إِلَى صَدِيق لَهُ بَلَغَنِي أَنَّ فِي

ستانك آسًا يُهِمّنِي

فَهَبّ لِي مِنْهُ أَمْرًا مَنْ أَرُمْ اللَّه عَظِيم .

وَقَالَ أَبُو عَبْد الْمَلِك وَهُوَ الَّذِي كَانَ يُقَال لَهُ عِنَاق كَانَ عَيَّاش وثمامة

حَيّ كَانَ

يُعَظِّمنِي تَعْظِيمًا لَيْسَ فِي الدُّنْيَا مِثْله فَلَمَّا مَاتَ ثمامة صَارَ لَيْسَ يُعَظِّمنِي

تَعْظِيمًا

لَيْسَ فِي لَدُنْيَّا مِثْله وَقَالَ لَهُ عَيَّاش بْن الْقَاسِم بِأَيّ شَيْء يَزْعُمُونَ أَنَّ أَبَا

عَلَى

الأسواري أَفْضَل مِنْ صلام أَبِي الْمُنْذِر قَالَ لِأَنَّهُ لَمَّا مَاتَ الْإِسْلَام أَبُو

الْمُنْذِر

ذَهَبَ أَبُو عَلَى فِي جِنَازَته فَلَمَّا مَاتَ أَبُو عَلَى لَمّ ذَهَبَ سَلَام فِي جِنَازَته وَكَانَ

يَقُول فِيك عَشر خِصَال مِنْ الشَّرّ أَمَّا الثَّانِيَة وَالرَّابِعَة ذا وَأَمَّا السَّابِعَة كَذَا

وَأَمَّا الْعَاشِرَة كَذَا "

قَالَ قُلْنَا لِي كَيْفَ بِالْإِغْوَاء عَلّ حَمْدَان بْن حَبِيب قَال وَهُوَ اللَّه عِنْدِي الكذا

الكذا .

وَقَالَ الخراذي آجرك وَعَظَّمَ أجدكُمْ فقليل لَهُ فِي ذَلِكَ الْقِتَال هَذَا كَمَا قَالَ

عُثْمَان بْن الْحِكَم بَارِك اللَّه لكُمْ وَبَارِك اللَّه عَلَيْكُمْ وبَارَكَ اللَّه فِيكُمْ قَالُوا

لَهُ وَيْلك أَنَّ هَذَا لَا يُشْبِه ذَلِكَ وَكَتَبَ إِلَى بَعْض الْأُمَرَاء أَبْقَاك اللَّه وَأَطَالَ

بَقَاءَك وَمَدّ فِي عُمْرك .

وَكَانَ أَبُو إِدْرِيس السّمان يَقُول وَأَنْتَ فَلَا صَبَّحَك اللَّه الا بِالْخَيْرِ وَيَقُول وانت

فَلَا حَيَّا اللَّه وَجْهك الا بِالسَّلَامِ وانتم فَلَا بَيْتكُمْ اللَّه الا بِالْخَيْرِ "

وَمَرَّ اِبْن أَبِي علقمة فَصَاحَ بِهِ الصِّبْيَان فَهَرَبَ مِنْهُمْ وَتَلَقَّاهُ شَيْخ وَعَلَيْهِ ضَفِيرَتَان

فَقَال لَهُ يَا ذَا الْقَرْنَيْن أَنَا يَا جوج وَمَأْجُوج مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْض "

وَقَال الْمُهَلَّب لرل مِنْ بَنِي مَلِكَان أَحَيٌّ بَنِي عُدَيٍّ متي أَنْتِ قَال أَيَّام عتيبة اِبْن

الْحَارِث بْن شِهَاب وَأَقْبَل عَلَى رَجُل ن الأزد فَقَال لعه مَتَى أَنْت قَلَّ أَكَلْت مِنْ

حبوة رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَيْنِ قَال أَطْعَمَك اللَّه لَحْمك

وَأَنْشُد بِالْإِغْوَاء :

وَأَنْزَلِنِي طُول النَّوَى دَار غُرْبَة

إِذَا شِئْت لَاقَيْت الَّذِي لَا أُشاكله

فحامقته حتي يُقَال سَجِيَّة

وَلَوْ كَان ذَا عَقْل لِكَسْب أَعْقِلهَا

قَال وَخَطَب عِتَاب بْن ورقاء فَحَثَّ عَلَى الْجِهَاد فَقَال هَذَا كَمَا قَال اللَّه تَعَالَى :

كَسَب الْقَتْل وَالْقِتَال عَلَيْنَا وَعَلَى الْغَانِيَات جَرّ الذُّيُول

وَخطبَ وَالِى الْيَمَامَة فَقَالَ ان اللَّه لَا يقاد عِبَاده عَلَى الْمعَاصِي وَقد أهلك

اللَّه أمة عَظِيمَة فِي نَاقة مَا كَانَت تَساوِي مِائَتي دِرْهَم فسمي مقوم نَاقَة اللَّه

وَهَؤُلَاء من الجفاة والاعراب الْمُحرمين وَأَصْحَاب العجرفية وَمن قل فقه فِي

الدنيي إِذا خطبوا عَلَى الْمَنَابِر فَكَأَنَّهُمْ فِي طباع أُولَئِكَ الْمَجَانِين .

وَخطبَ وَكِيع بن أبي سَواد بخراسان فَقَالَ ان اللَّه خلق السَّمَوَات وَالْأَرْض فِي سِتَّة

أشهر فَقيل لَهُ انها سِتَّة أَيَّام قَالَ وَأَبِيك لقد قلتها وإنني بِالْإِغْوَاءِ وَصعد

الْمِنْبَر فَقَالَ ان رَبِيعَة لم تزل غضابا عَلَى اللَّه مذ بعث نبيه من مُضر أَلا ان

رَبِيعَة قوم كشف فَإِذا رأيتموهم بِالْإِغْوَاءِ الْخَيل فِي بِالْإِغْوَاءِ فَإِن فرسا لم يطعن

فِي منخره الا كَانَ أَشد عَلَى فارسه من عدوه .

وَضربت بَنو مَازِن الحتات بن يزِيد المجاشعي فَجَاءَت جمَاعَة مِنْهُم فيهم غَالب

أَبُو الفرزدق فَقَالَ يَا قوم كونُوا كَمَا قَالَ اللَّه لَا يعجز الْقَوْم إِذا تعاونوا

.

وَتزْعُم بَنُو تَمِيم أَنَّ صَبْرَة بْن شيمان قَالَ فِي حَرْب مَسْعُود والأحنف ان جَاءَ حتات

جِئْت وان جَاءَ الأحنف جِئْت وان جَاءَ حارثة جِئْت وان جَاءُوا جِئْنَا وان لَمْ يَجِيئُوا

لَمْ يَجِئْ وَهَذَا بَاطِل وَقَدْ سَمِعْنَا لِصَبْرَة كَلَامًا لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُون صَاحِب ذَلِكَ

الْكَلَام يَقُول هَذَا الْكَلَام.

وَلمَا سَمِعَ الأحنف فِتْيَان بَنِي تَمِيم يَضْحَكُونَ مِنْ قَوْل العرندس:

لَحَّا اللَّه قَوْمًا شَوَوْا جَارهمْ

إِذَا الشَّاة بِالدِّرْهَمَيْنِ الشصب

أَرَى كُلّ قَوْم رَعَوْا جَارهمْ

وَجَارِ تَمِيم دُخَّان ذَهَب

قَالَ تَضْحَكُونَ أَمَا وَاَللَّه أَنَّ فِيهِ لِمَعْنَى سُوء

قَالَ وَكَانَ قبيصة يَقُول رَأَيْت غُرْفَة فَوْق الْبَيْت ورَاى جَرَّارًا يَطِير فَقَالَ لَا

يهونكم مَا تَرَوْنَ فَانٍ عَامَّتهَا مَوْتَى وانه فِي مَا جَاءَ قَبْل جرادة وَوَضَعَهَا عَيْنَيْهِ

عَلَى أَنَّهَا مِنْ الْبَاكُورَة

وَهدَّهُ ٱلْأَشْيَاء وَلدهَا ٱلْهيْثَم بْن عُدَيّ عِنْد صَنِيع داوودين يَزِيد فِي أَمْر تِلْكَ

ٱلْمَرْأَة مَا صَنَع.

قَالَ أَبُو ٱلْحَسَن وَتَغَدَّى أَبُو السريا عِنْد سُلَيْمَان بْن عَبْد ٱلْمَلِك وَهُوَ يَوْمئِذٍ وَلِيّ

عَهْد وَقُدَّامه جدي فَقَال كُلّ مِنْ كُلِّيَّته فَإِنَّهُ يَزِيد فِي ٱلدِّمَاغ فقَال لَوْ كَانَ هَذَا

هكذ لَكَانَ رَأْس ٱلْأَمِير مِثْل رَأْس ٱلْبَغْل.

قَالَ أَبُو كَعْب كُنَّا عِنْد عَيَّاش بْن ٱلْقَاسِم وَمَعَنَا سيفويه ٱلْقَاصّ فَأَتَيْنَا بِالْإِغْوَاء

حَارَة فَابْتَلع سَيفُونَهُ مِنْهَا لِقِمَّة فَغُشِيَ عَلَيْهِ مِنْ شِدَّة حَرّهَا فَلَمَّا أَفَاقَ قَال مَاتَ

لِي ثَلَاثَة بَنِينَ مَا دَخَلَ جَوْفِيّ عَلَيْهِمْ مِنْ ٱلْحُرْقَة مَا دَخَل جَوْفِيّ مِنْ حَرْقه هَذِهِ

ٱللُّقْمَة

سَعِيد بْن مَالِك قَال جَالَسَنِي رَجُل فَقِير لَا يُكَلِّمنِي سَاعَة ثُمَّ قَالَ لِي جَلَسَتْ قَطُّ عَلَى

رَاسٍ تَنُّور فخريت فِيهِ آمِنًا مُطمَئِنًا قَالَ قُلْت لَا قَالَ فَإِنَّك لَمْ تَعْرِف شَيْئًا مِنْ

النَّعِيم قَطُّ.

قَالَ وَقَالَ هُشَام بْن عَبْد الْمَلِك ذَات يَوْم لِجُلَسَائِهِ أَيّ شَيْء أَلَذّ قَالَ لَهُ الأبرش

اِبْن حَسَّان أأصابك جَرَب قَطُّ فحككته قَالَ مَالِك أَجْرَبَ اللَّه جِلْدك وَلَا فَرَج اللَّه

عَنْك وَكَانَ آنَس بِهِ

وَمِنْ غَرَائِب الْحُمْق الذَّهَب الَّذِي ذَهَبَ إِلَيْهِ الْكُمَيْت بْن يَزِيد فِي مَدْح لانبيي

صَلَّى اللَّه تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيْثُ يَقُول:

فاعتتب الشَّوْق مِنْ فُؤَادِي وَالشِّعْر إِلَى مَنْ إِلَيْهِ معتتب

إِلَى السِّرَاج لِمُنِير أَحْمَد لَا تعذلين رَغْبَة وَلَا رَهِبَ

عَنْهُ إِلَى غَيْره وَلَوْ رَفَعَ النَّاس

إِلَى الْعُيُون وَارْتَقَوْا

وَقِيلَ أَفْرَطْت بَلْ قَصَدْت وَلَوْ

عُنْفِي الْقَائِلُونَ أَوْ ثلبوا

إِلَيْك يَا هير مَنْ تَضَمَّنْت الْأَرْض

وَلَوْ عَابَ قَوْلِي الْعَيْبَ

لَجَّ بتفضيلك اللِّسَان ولة أكْثَر فِيك اللجاج واللجب

فَمَنْ أَرَى شَاعِرًا مَدْحِ النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسلَّمَ فَاعْتَرَضَ عَلَيْهِ وَاحِد مِنْ جَمِيع

أَصْنَاف النَّاس حَتَّى يَزْعُم أَنَا نَاسًا يَعِيبُونَهُ ويثلبونه وَيُعَنِّفُونَهُ وَلَقَدْ مَدَحَ

النَّبِيّ صَلَّى اللَّه تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا زَادَ عَلَى قَوْله :

وَبُورِكَ قَبْر فِيهِ وَبُورِكْتَ

بِهِ وَلَهُ أَهْل بِذَلِكَ يَثْرِبَ

يُعْنَى غُيِّبُوا بِرًّا وَحَزْمًا وَنَائِلًا

[عَشِيَّةَ وَارَاهُ الصَّفِيحُ الْمَنْصِب

وَهَذَا شِعْر يَصْلُح فِي عَامَّةِ النَّاس .

وَكَتَبَ مُسْلِمَة بْن عَبْد الْمَلِك إِلَى يَزِيد بْن الْمُهَلَّبِ انك وَاللَّه مَا أَنْتَ بِصَاحِب هَذَا

الْأَمْر صَاحِب هَذَا الْأَمْر مَغْمُور وَمُوتُور وَأَنْتَ مَشْهُور غَيْر مُوتُور فَقَالَ لَهُ رَجُل مِنْ

الأزد يُقَال لَهُ عُثْمَان بْن الْمُفَضَّل قَدِم اِبْنك مُخَلَّدًا حَتَّى يَقْتُل فَتَصِير مُوتُورًا .

وَقَالَ جَاءَ اِبْن الخديع بْن عَلَى عَبْد الْعَزِيز بْن مَرْوَان فَمَدْح بِمَدِيح اِسْتَجَادَهُ

فَقَالَهُ لَهُ سَلْنِي حَوائِجك فَقَال تَجْعَلنِي فِي مَكَان اِبْن زمانة قَال وَيْلك ذَلِك رَجُل

كَاتِب وَأَنْت شَاعِر فَلمَا خَرَج وَلَمْ يَنَل شَيْئًا قَال

عَجِبْت لِأَخْذِي خُطَّة الْغَيّ بَعْدَمَا

تَبَيَّن مِنْ عَبْد الْعَزِيز قَبُولهَا

فَإِنَّ عَادَ لِي عَبْد الْعَزِيز بِمِثْلِهَا

وَأَمْكَنَنِي مِنْهَا إِذْنْ لَا قِيلهَا

قَال أَبُو الْحَسَن قَال طَارِق اِبْن جابان لَقِيَ رَجُل رَجُلًا وَمَعَهُ كَلْبَانِ فَقَال هَبْ

أَحَدهمَا قَال أَيّهمَا تُرِيد قَال الْأَسْوَد قَال الْأَسْوَد أَحَبّ إِلَى مِنْ الْأَبْيَض قَال فَهَبْ

لِي الْأَبْيَض قَال الْأَبْيَض أَحَبّ إِلَى مِنْ كِلَيْهِمَا .

قَالَ وَقَالَ رَجُل لِرَجُل بِكُمْ تَبِيع الشَّاة قَال وأخذتها بِستَّة وَهِيَ خَيْر مِنْ سَبْعَة وَقَدْ

أَعْطَيْت بِهَا ثَمَانِيَة فَإِنٍ كَانَتْ مِنْ حاتجتك بِتِسْعَة فَزِنّ عَشْرَة .

قَالَ أَبُو اَلْحَسَنِ قَالَ طَارِق بْن اَلْمُبَارَك دَخَلَ رَجُل عَلَى بِلَال فَكَسَاهُ ثَوْبَيْنِ فَقَالَ

كَسَانِي اَلْأَمِير ثَوْبَيْنِ بِالْإِغْوَاءِ بِالْآخَرِ وَارْتَدَيْت بِالْآخَرِ وَقَالَ مَرَض فَتَى عِنْدنَا

فَقَالَ لَهُ عَمّه أَيّ شَيْء تَشْتَهِي قَالَ رَأْس كَبْشَيْنِ قَالَ لَا يَكُون قَالَ فَرَأْسَيْ كَبْش طَارِق

قَالَ وَقَعَ بَيْن جَارٍ لَنَا وَجَارٍ لَهُ يُكَنَّى أَبَا عِيسَى كَلَام فَقَالَ اَللَّهُمَّ خُذْ مِنِّي لِأَبِي

عِيسَى قَالُوا أَتَدْعُو اَللَّه عَلَى نَفْسك قَالَ فخذخ لِأَبِي عِيسَى مُنَى أَبُو زَكَرِيَّا

العجرني قَالَ دَخَلَ عُمَر بْن سَعِيد عَلَى مُعَاوِيَة وَهُوَ ثَقِيل فَقَالَ كَيْفَ أَصْبَحْتَ يَا

أَمِير اَلْمُؤْمِنِينَ قَالَ أَصْبَحْتُ صَالِحًا قَالَ أَصْبَحْتُ عَيْنك غَائِرَة وَلَوْنك كَاسِفًا وَأَنْفك

ذَابِلًا فَاعْهَدْ عَهْدك وَلَا تخذ عَنْ نَفْسك .

قَالَ وَقَالَ عَبْد اَللَّه بْن زِيَاد بْن ظَبْيَانِ التميم يَرْحَم اَللَّه عُمَر بْن اَلْخِطَاب

وَكَانَ يَقُول اَللَّهُمَّ أَنِّي أَعَوِّذ بِك مِنْ اَلزَّانِيَات وَأَبْنَاء اَلزَّانِيَات فَقَالَ عَبِيد

اللَّه بْن زِيَاد بْن أَبِيهِ" رَحِمَ اللَّه عُمَر مان يَقُول جَنِين فِي بَطْن حَمْقَاء تِسْعَة

أَشْهُر الا خَرَجَ مَا لقا وَكَانَ أَصْحَاب رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُونَ

كُونُوا بَلْهًا كَالْحَمَامِ وَقَالَ قَائِل حَمَاقَة صَاحِبِي عَلَى اشد ضَرَرًا مِنْهَا عَلَيْهِ "

وَقَالُوا شَرَدَ بِعِير لهبقة الْقَيْسِيّ وَبِجُنُونِهِ يَضْرِب الْمَثَل فَقَالَ مَنْ جَاءَ بِهِ فَلَهُ

بَعِيرَانِ فَقِيل لهغ أَتُجْعَلُ فِي بَعِير بَعِيرَيْنِ فَقَالَ انكم لَا تَعْرِفُونَ فَرْحَة الوجران

وَاسْمه يرئد بْن ثروان وَكُنْيَته أَبُو نَافِع قَالَ الشَّاعِر :

عِشْ بجدو وَلَا يَضُرّك نوك

إِنَّمَا عَيْش مَنْ تَرَى بِالْجُدُودِ

عُشّ بجدوكن هبقة الْقَيْسِيّ نوكا

أَوْ شَيِبَهَة بِتْن الْوَلِيد

وهبنقة هُوَ يَزِيد بْن ثروان بَنِي قَيْس بْن ثَعْلَبَة

وَلَمَا خَلَعَ قتيبة بْن مُسْلِم سُلَيْمَان بْن عَبْد الْمَلِك بِخُرَاسَان قَامَ خَطِيبًا فَقَالَ يَا

أَهْل خُرَاسَان أتدرون مَنْ وَلِيّكُمْ وَإِنَّمَا وَلِيُكُمْ يَزِيد ثروان كُنِّيَ بِهِ
عَنْ هنبقة

وَذَلِكَ أَنَّ هنبقة كَانَ يُحْسِن مِنْ إِلَه إِلَى السِّمَان وَيَدَع المهاذيل وَيَقُول
أَنَّمَا

أُكْرِم مِنْ أَكْرَم اللَّه وَأُهِين مَنْ أَهَانَ اللَّه وَكَذَلِكَ كَانَ سُلَيْمَان يُعْطِي
الْأَغْنِيَاء

وَلَا يُعْطِي الْفُقَرَاء وَيَقُول أُصْلِح مَا اصلح اللَّه وَأُفْسِد مَا أَفْسَدَ اللَّه .

وَقَالَ الْفَرَزْدَق مَا عييت بِجَوَاب أَحَد قَطُّ مَا عييت بِجَوَاب مَجْنُون يُرِيد
هِرَقْل دَخَلْتُ

فَإِذَا هُوَ مَشْدُود إِلَى أُسْطُوَانَة فَقُلْت بَلَغَنِي أَنَّك حَاسِب قَال أَلْقِ عَلَى مَا
شِئْت

فَقُلْت أَمْسك مَعَك خَمْسَة وجلدتها قَالَ نَعَم قُلْتُ أَمْسك مَعَك أَرْبَعَة
وَجِلْدَتهَا قَالَ

نَعَمْ فَقُلْت كَمْ مَعَك قَالَ تِسْعَة وَجِلْدَتهَا مَرَّتَيْنِ .

وَكَانَ زُرَيْق الْفَزَارِيّ يَمُرّ بِاللَّيْلِ وَهُوَ شَارِب فَيَشُمّ أَهْل الْمَجْلِس فَلَمَّا أَنْ
كَانَ

بِالْغَدَاةِ عَاتِبُوهُ قَالَ نَعَمْ زَنَيْت أُمَّهَاتكُمْ فَمَا ذَا عَلَيْكُمْ .

قَالَ وَخطب يَوْمًا عتاب بْن ورقاء فَقَالَ هَذا كَمَا قَالَ اللَّه تبارك وَتعالى إِنَّمَا

يتفاضل النَّاس بِأَعْمَالِهِمْ وَكُلّ هُوَ آتٍ قريب قَالُوا لَهُ أَنَّ هَذا لَيْسَ مِنْ كِتَاب اللَّه

قَالَ مَا ظَنَنْت أَلَّا أَنَّهُ مِنْ كِتَاب اللَّه.

قَالَ خُطب عَدَّى بْن زِيَاد الإيادي فَقَالَ أَقُول كَمَا قَالَ الْعَبْد الصَّالِح مَا أُرِيكُمْ

الا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ الا سَبِيل الرَّشَاد قَالُوا لَهُ لَيْس هَذَا مِنْ قَوْل عَبْد

صَالِح إِنَّمَا هُوَ مِنْ قَوْل فِرْعَوْن قَالَ مَنْ قَالَهُ فَقَدْ أَحْسَن وَقَالَ أَعْرَابِيّ :

خَلَقَ السَّمَاء وَأَهْلَها فِي جُمْعَة وَأَبوك يمدر حَوْضه فِي عَام

وَكَانَ عَبْد الْمَلِك بْن مَرْوَان أَوَّلَا خَلِيفَة مِنْ بَنِي أُمِّيَّة مَنْع لِنَاس مِن الْكَلَام عِنْد

الْخُلَفَاء وَتقَدَّم فِيهِ وَتوعَّد عَلَيْهِ وَقَالَ أَمْن جَامِعَة عَمْرو بْن سَعِيد بْن الْعَاصِي

عِنْدِي واني وَاللَّه لا يَقُول أَحدكُمْ هَكَذا الا قُلْت بِهِ هَكَذا وَفِي خُطْبَة لَهُ أُخْرَى

المداهن يَعْنِي مُعَاوِيَة وَلَا أَنَا بِالْخَلِيفَةِ الْمَأْمُون يَعْنِي يَزِيد بْن مُعَاوِيَة قَالَ

أَبُو إِسْحَقْ وَاللَّه لوْلَا نَسبك مِنْ هَذَا الْمُسْتَضْعَف وَسَبْيك مِنْ هَذَا الْمُدَاهِن لَكُنْت

مِنْهَا أَبْعَد مِنْ العيوق وَاللَّه مَا أَخَذْنَاهَا مِنْ جِهَة الْمِيرَاث وَلَا مِنْ جِهَة السَّابِقَة

وَلَا مِنْ جِهَة الْقَرَابَة وَلَا تَدَّعِي شُورَى وَلَا وَصِيَّة .

قَالَ أَبُو الْحَسَن دَخَلَ كَرَدْم السدوسي عَلَى بْن أَبِي بِرِدَّة فَدَعَاهُ إِلَى الْغَدَاء فَقَالَ

قَدْ أَكَلْتُ قَالَ وَمَا أَكَلْت قَالَ قَلِيل رز فَأَكْثَرْت مِنْهُ وَدَخَلَ كَرَدْم الذِّرَاع أَرْض قَوْم

يذرعها فَلَمَّا أَنْتَهِي الى رنقة مِنْهَا لَمْ يُحْسِن تذريعها قَالَ هَذِهِ لَيْسَ لَكُمْ قَالُوا

هِيَ لَنَا مِيرَاث وَمَا نَازَعَنَا فِيهَا إِنْسَان قَطُّ قَالَ لَا وَاللَّه مَا هِيَ لَكُمْ قَالُوا

فَحَصَلَ لَنَا حِسَاب مَا لَا نَشُكّ فِيهِ قَالَ عِشْرِينَ فِي عِشْرِينَ مِائَتَيْنِ قَالَ قَالُوا مِنْ

أَجْل هَذَا الْحِسَاب صَارَتْ الزنقة لَيْسَت لَنَا .

قَالَ وَدَخَلَ عكابة بْن نميلة النُّمَيْرِيّ دَار بِلَال بْن أَبِي بِرِدَّة فَرَأَى ثَوْرًا مجللا

فَقَالَ مَا رهه مِنْ بَغْل لَوْلَا أَنَّ حَوَافِره مَشْقُوقَة "

وَمِنْ النوكي وَمِنْ رُبَّمَا عَدُّوهُ فِي الْمَجَانِين اِبْن قَنَّان الأزدي وَضَرْبِ بِهِ الْمَثَل

اِبْن ضَبّ العتكي فِي قَوْله بجديع بْن عَلَى خَالٍ يَزِيد بْن الْمُهَلَّب حَيْثُ قَالَ :

لَوْلَا الْمُهَلَّب يَا جديع وَرُسُله

تَغْدُو عَلَيْك لَكُنْت كَابْن قَنَّان

أَنْت الْمُرَدِّد فِي الْجِيَاد وَإِنَّمَا

تَأْتِي سكيتا كُلّ يَوْم رِهَان

وَقَالَ آخَر يَهْجُوَا اِمْرَأَته بِأَنَّهَا مِضْيَاع خَرْقَاء :

وَإِنَّ بِلَايِي مِنْ درينة كُلَّمَا

رَجَوْت اِنْتِعَاشًا أَدْرَكْتنِي بعائر تُبَرِّد

مَاء السعن فِي لَيْلَة الصِّبَا

وَتُسْتَعْمَل الْكُرّ كُوَّرَ فِي شَهْر نَاجِر

وَفِي خَطَأ الْعُلَمَاء قَالَ أَبُو الْحَسَن قَالَ الشَّعْبِيّ سَايَرَتْ أَبَا سلمة بْن عَبْد الرَّحْمَن

بْن عَوْف فَكَانَ بَيْنِي وَبَيْن أَبِي الزِّنَاد فَقَالَ بَيْنكُمَا عَالِم أَهْل الْمَدِينَة فَسَأَلْتُهُ

اِمْرَأَة عَنْ مَسْأَلَة فَأَخطَأ فِيهَا وَقَالَ طَرْفَة بْن اَلْعَبْد يَهْجُو قَابُوس بْن هِنْد اَلْمَلِك

لِعُمْرك إِنَّ قَابُوس بْن هدن لِيَخْلِط مِلْكه نوك كَثِير

قَسَّمَتْ اَلدَّهْر فِي زَمَن رخي

كَذَاكَ اَلْحُكْم يَقْصِد أَوْ يَجُوز

لَنَا يَوْم وَلِلْكَرَوَان يَوْم

تَطِيرُ اَلْبَائِسَات وَلَا تَطِيرُ

فَأَمَّا يَوْمنَا فَنَظَلّ رَكْبًا

وُقُوفًا مَا نَحِلّ وَمَا نَسِير

وَأَمَّا يَوْمهنَّ فَيَوْم سُوء يُطَارِدهُنَّ

بِالْجَذْبِ اَلصُّقُور الفلوشكي قَالَ قُلْت لاعرابي أَيّ شَيْء تَقْرَأ فِي صَلَاتك قَالَ أُمّ

اَلْكِتَاب وَنِسْبَة اَلرَّبّ وَهِجَاء أَبِي لَهَب "

وَكَانَ الفلوشكي بِالْإِغْوَاء أَجُنّ اَلنَّاس وأعيي اَلْخُلُق لِسَانًا وَكَانَ شَدِيد اَلْقِمَار

شَدِيد اَللَّعِب بالودع قَالَ اِبْن عَمّ لَهُ وَقَفَتْ عَلَى بَقِيَّة تَمْر فِي بيدر لِي .

فَأَرَدْت

أَنْ أَعْرِفَهُ بِالْخِرْزِ وَمعَنا قَوْم يُجِيدُونَ الخرص وَقَدْ قَالُوا فِيهَا اِخْتَلَفُوا فَهَجَمَ

عَلَيْنَا الفلوشكي فَقُلْت لَهُ كَمْ تُخْرِز فِي هَذَا التَّمْر فَقَالَ أَنَا لَا أَعْرِف الاكرار

وَحِسَاب الْقَفِيز وَلَكِنَّ عِنْدِي مرجل أَطْبُخ فِيهِ تَمْر نَبِيذِي وَهُوَ يَسَع مَكُّوكَيْنِ وَهَذَا

التَّمْر يَكُون فِيهِ مِائَتَيْنِ وَسِتِّينَ مرجلا قَالَ فَلَا وَاَللَّه ان أَخْطَأَ بقفيز وَاحِد .

قَالَ الْمُهَلَّب والأزد حَوْله أرأيتم قَوْل الشَّاعِر :

إِذَا غَرَزَ المحالب أتاقته يَمُجّ عَلَى مَنَاكِبه الثمالا

وَالَى جَنْب غَيْلَان بْن حرشة شَيْخ مِنْ الأزد فَقَالَ لَهُ قُلْ هُوَ اِبْن الْفَحْل فَقَالَهَا

فَقَالَ الْمُهَلَّب وَيْلكُمْ مَا جَالَسْتُمْ النَّاس وَأَنْشَدَ بَعْض أَصْحَابنَا :

أَلْكنِي إِلَى وَلِيّ أُكيمة وَإِنَّهُ وَهَلْ يَنْتَهِي عَنْ أَوَّل الزَّجْر أَحْلَامًا

وَزَعْم الْهَيْثَم بْن عُدَيّ عَنْ رِجَاله أَنَّ أَهْل يَبْرِين أَخَفّ بَنِي تَمِيم أَحْلَامًا وَأَقَلّهمْ

عُقُولًا .

قَالَ الْهَيْثَم وَمِنْ النوكي عَبِيد اللَّه بْن الْحُرّ وَنَيَّته أَبُو الأبرش .

قَالَ الْهَيْثَم خُطَب قتيصة وَهُوَ خَلِيفَة أَبِيهِ عَلَى خُرَاسَان وَأَتَاهُ كِتَابه فَقَالَ هَذَا

كُتَّاب الْأَمِير وَهُوَ وَاللَّه أَهْل لِأَنَّ أُطِيعهُ وَهُوَ اللَّه أَهَّل لَان أُطِيعهُ وَهُوَ أَبِي

وَأَكْبَر مِنَى .

وَكَانَ فِيمَا زَعَمُوا اِبْن السَّعِيد الْجَوْهَرِيّ يَقُول صَلَّى اللَّه تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى

مُحَمَّد صَلَّى اللَّه تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

قَالَ أَبُو الْحَسَن صَعِدَ عُدَيّ بْن أرطاة الْمِنْبَر فَلَمَّا رَأَى جَمَاعَة النَّاس حَصْر فَقَالَ

" الْحَمْد لِلَّهِ إِلَى يُطْعِم هَؤُلَاءِ وَيَسْقِيهِمْ "

وَصَعِدَ رُوح بْن حَاتِم الْمِنْبَر فَلَمَا رَآهُمْ شفنوا أَبْصَارهمْ وَفَتَحُوا أَسْمَاعهمْ نَحْوه

قَالَ نسكوا رُءُوسكُمْ وَغَضُّوا أَبْصَاركُمْ فَإِنِّ الْمِنْبَر مَرْكَب صَعْب يَسَّرَ اللَّه فَتَحَ

قُفْل تَيَسُّر "

قَالُوا وَصَعِدَ عُثْمَان بْن عَفَّان رَضِيَ اللَّه تَعَالَى عَنْهُ الْمِنْبَر فَأُرِيج عَلَيْهِ فَقَالَ إِنَّ

أَبَا بَكْر وَعُمَر كَانَ يُعَان لِهَذَا اَلْمَقَام مَقَالًا وَأَنْتُمْ إِلَى أَمَام عَادِل مِنْكُمْ إِلَى

امام خَطِيب .

قَالَ قَالُوا لِزِيَاد اَلْأَعْجَم لِمَ لَا تَهْجُو جَرِيرًا فَقَالَ أَلَيْسَ اَلَّذِي يَقُول كَأَنَّ بَنِي

طهية رَهْط سَلْمَى حِجَارَة خارِي يُرْمَى كِلَابًا .

قَالُوا بِلِيِّ قَالَ لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْن هَذَا عَمَل

قَالَ أَبُو اَلْحَسَن خَطَب مُصَعِّب بْن حَيَّان أَخُو مُقَاتِل بْن حَيَّانِ خُطْبَة نِكَاح فَحَصَرَ فَقَالَ

لَقَّنُوا مَوْتَاكُمْ قَوْل لَا اله الا اَللَّه فَقَالَتْ أُمْ اَلْجَارِيَة عَجِّلْ اَللَّه مَوْتك بِالْإِغْوَاءِ

دَعَوْنَاك وَخُطَب أَمِير اَلْمُؤْمِنِينَ الموالى وَهَكَذَا لَقَّبَهُ خُطْبَة نِكَاح فَحَصْر فَقَالَ

اَللَّهُمَّ أَنَا نَحْمَدك ونستعينك وَلَا نَشْكُرك .

وَقَالَ مولط بْن صَفْوَان زَوْجَتِيْ أُمَّتك فُلَانَة قَالَ قَدْ زَوَّجْتُكُمَا قَالَ أَمَّا دَخْل اَلْحَيّ

حَتَّى يَحْضُرُوا اَلْخُطْبَة فَقَالَ أَدْخِلهُمْ فَلَمَّا دَخَلُوا اِبْتِدَاء خَالِد فَقَالَ أَمَّا بَعْد فَانٍ

اللَّه اِجْلِ وَأَعَزّ مِنْ أتن يَذْكُر فِي نِكَاح هَذَيْنِ الْكَلْبَيْنِ وَقَدْ زَجَّنَا هَذِهِ الْفَاعِلَة

مِنْ هَذَا اِبْن الْفَاعِلَة "

قَالَ وَقَالَ إِبْرَاهِيم النخعي لِمَنْصُور بْن الْمُعْتَمِر سَلْ مُسَالَة الْحَمْقَى وَاحْفَظ حِفْظ

الْأَكْيَاس .

قَالَ وَدَخَلَ كَثِير عِزَّة وَكَانَ محمقا وَيُكَنِّي أَبَا صَخْر عَلَى يَزِيد بْن عَبْد الْمَلِك فَقَالَ

يَا أَمِير الْمُؤْمِنِينَ

مَا يَعْنِي الشماخ بْن ضِرَار بِقَوْلِهِ .

إِذَا الْأَرْضِيّ تَوَسَّدَ أبرديه

خُدُود جَوَازِي بِالرَّمْلِ عَيْن

قَالَ يَزِيد وَمَا يَضُرّ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ لَا يَعْرِف مَا عَنِّي هَذَا الْأَعْرَابِيّ الْجِلْف وَاستحمقه وَأَخْرَجَهُ .

قَالُوا وَكَانَ كَامِر بْن كريز يحمق قَالَ عوانة قَالَ عَامِر لِامه يَا أُمّه مَسِسْتِ

الْيَوْم بِرَدّ العاص بْن وَائِل السهمي فَقَالَتْ ثَكِلَتْك أُمّك رَجُل بَيْن عَبْد الْمَطَّلِب بْن

هَاشِمٍ وَبَيْنَ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ مُنَافٍ يُفْرِحُ أَنْ تُصِيبَ يَدهُ بِرَدِّ رَجُلٍ مِنْ

بَنِي سَهْمٍ .

وَلَمَا حَصِرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ عَلَى مِنْبَرِ الْبَصْرَةِ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ قَالَ لَهُ

زِيَادٌ

أَيُّهَا الْأَمِيرُ أَنَّكَ أَنْ أَقَمْتَ عَامَّةَ مَنْ تَرَى أَصَابَهُ أَكْثَرَ مِمَّا أَصَابَكَ .

وَقِيلَ لِرَجُلٍ مِنْ الْوُجُوهِ قُمْ فَاصْعَدْ الْمِنْبَرَ وَتَكَلَّمْ فَلَمَّا صَعِدَ حَصِرَ وَقَالَ

الْحَمْدُ لِلَّهِ

الَّذِي يَرْزُقُ هَؤُلَاءِ وَبَقِيَ سَاكِتًا فَنَزَلُوهُ وَصَعِدَ آخَرُ فَلَمَّا اِسْتَوَى قَائِمًا

وَقَابَلَ

بِوَجْهِهِ وُجُوهَ النَّاسِ وَقَعَتْ عَيْنُهُ عَلَى صَلْعَةِ رَجُلٍ فَقَالَ اللَّهُمَّ الْعَنْ هَذِهِ

الصَّلْعَةَ

وَقِيلَ لِوَازِعٍ الْيَشْكُرِيِّ قُمْ فَاصْعَدْ الْمِنْبَرَ وَتَكَلَّمْ فَلَمَّا رَأَى جَمْعَ النَّاسِ قَالَ

وَلَوْلَا

أَنَّ اِمْرَأَتِي لَعَنَهَا اللَّهُ حَمَلَتْنِي عَلَى إِتْيَانِ الْجُمُعَةِ الْيَوْمَ مَا جَمَعْتُ وَأَنَا

أُشْهِدُكُمْ أَنَّهَا مِنِّي طَالِقٌ ثَلَاثًا وَلِذَلِكَ قَالَ الشَّاعِرُ :

وَمَا ضَرَّنِي أَنْ لَا أَقُومَ بِخُطْبَةٍ

وَمَا رَغْبَتِي فِي ذَا الَّذِي قَالَ وَازِعٌ قَالَ وَدَخَلْتُ عَلَى أَنَسِ بْنِ أَبِي شَيْخٍ

واضعا رأسه

عَلَى مِرْفَقِهِ والحجام يأخذ مِنْ شِعْرِهِ فَقُلْتُ لَهُ مَا يَحْمِلكَ عَلَى هَذَا قَالَ الْكَسَل قَالَ

قُلْتُ فَإِن لُقْمَان قَالَ لِابْنِهِ إِيَّاكَ وَالْكَسَل وَإِيَّاكَ وَالضَّجَر فَإِنَّكَ إِذَا كَسَلْتَ لَمْ تُؤَدِّ

حَقًّا وَإِذَا ضَجِرْتَ لَمْ تَصْبِر عَلَى حَقّ قَالَ ذَاكَ وَاللَّه أَنَّهُ يَعْرِف لَذَّة الْكَسُولَة .

قَالَ وَقِيلَ لِبَحْرِ بِن الأحنف مَا يَمْنَعك أَنْ تَكُون مِثْل أَبِيكَ قَالَ الْكَسَل وَقَالَ

الْآخَر :

أَطَالَ اللَّه كِيس بُنِّيّ رَزِين

وَحُمْقِي أَنْ شَرِبْتُ لَهُمْ بِدِينِي

أُكْتُب إِلَيْهِمْ شَاءَ وَفِيهَا

بِرَيْع فِصَالهَا بَتًّا لِبَوْن

فَمَا خُلِقُوا بِكِيسِهِمْ دُهَاة وَلَا كلبا بَعْد

فيعجبوني

وَذِكْر آخَر الْكِيس فَغَيّ بِالْإِغْوَاءِ لِبَنِي أَخِيهِ حِين يَقُول .

عفاريتنا عَلَى وَأَكْل مالى

وَعَجْزًا عَنْ أُنَاس آخرينا

فَهَلَّا غَيَّرَ عَمّكُمْ ظَلَمْتُمْ

إِذا مكا كُنتُمْ متظلمينا

فَلَوْ كُنْتُمْ لِكَيِّسَة أكاست

وَكِيس الْأُمّ أكيس للبنينا

وَقَالَ بَعْضهمْ عِيَادَة النوكى الْجُلُوس فَوْق الْقَدْر وَالْمَجِيء فِي غَيْر وَقْت وَعَاد

الرَّجُل رَقَبَة بْن الْحُرّ فَنَعِي رِجَالًا اِعْتَلَوْا مِثْل عِلَّته فَنَعِي بِذَلِكَ لايه نَفْسه

فَقَال لَهُ رَقَبَة " إِذَا دَخَلْتَ عَلَى الْمَرْضِيّ فَلَا تَنْعَ إِلَيْهِمْ الموتي واذا خَرَجْتَ مِنْ

عِنْدنَا فَلَا تَعُدْ إِلَيْنَا وَسُئِلَ مُعَاوِيَة بْن الكواء عَنْ أَهْل الْكُوفَة فَقَال اِبْحَثْ

النَّاس عَنْ صَغِيرَة وَأَتْرُكهُ لِكَبِيرَة وَسُئِلَ شَرِيك عَنْ أَبِي حَنِيفَة فَقَال أَعْلَم النَّاس

بِمَا لَا يَكُون وَأَجْهَل النَّاس بِمَا يَكُون وَسَال مُعَاوِيَة دغفلا النَّسَّابَة عَنْ الْيَمِين

فَقَال سَيِّد وأنوك وَذِكْر عَقَبَة بْن حَصِين عِنْد الْبُنِّيّ صَلَّى اللَّه تَعَالِي وَسَلَّمَ فَقَال

الْأَحْمَق الْمُطَاع.

قَالَ وَجِنّ أَعْرَابِيّ مِنْ أَعْرَابِ المربد وَرَمَاهُ الصِّبْيَان فَرَجْم فَقَالُوا لَهُ

أَمَّا كُنْت

وَقُورًا حَلِيمًا فَقَالَ بَلَى بِأَبِي أَنْتُمْ وَأُمِّي وَاللَّه مَا استحمقت الا قَرِيبًا

وَكَانَ

أَوَّل جُنُونه مِنْ عَبَث النَّاس بِهِ وَرَمَى إِنْسَانًا فَشَجَّعَهُ فَتُعَلِّق بِهِ وَهُوَ لَا

يُعَرِّفهُ وَضَمّه

إِلَى الْوَلِيّ فَقَالَ لَهُ الْوَلِيّ وَلِمَ رَمَيْت هَذَا وَشَجَجْته قَالَ أَنَا لَمْ أَرْمِهِ هُوَ

دَخْل

تَحْت دُمْيَتِي لَهُ الْوَلِيّ وَلِمَ ريمت هَذَا وَكَانَ وَكِيع بْن الدورقية يحمق

قَالَ الْوَلِيد

بْن هُشَام القحذمي أَبُو عَبْد الرَّحْمَن قَالَ أَخْبَرَنِي أَبِي قَالَ لِمَا قَدَّمَ أُمِّيَّة

خرسان

قِيلَ لَهُ لِمَ لَا تُدْخِل وَكِيع بْن الدورقية فِي صُحْبَتك قَالَ هُوَ أَحْمَق فَرَكِبَ

يَوْمًا

وَسَايَرَهُ فَقَالَ لَهُ مَا أَعْظَمَ رَأْس برذونك قَالَ صحابتك قَالَ وَهُوَ أَحْمَق

فَرَكِبَ يَوْمًا

وَسَايَرَهُ فَقَالَ لَهُ مَا أَعْظَمَ رَأْس برذونك قَالَ قَدْ كَفَاك اللَّه حَمَلَهُ ثُمَّ

سَايَرَهُ

قَلِيلًا فَقَالَ أَصْلَحَكَ اللَّهُ أَرَأَيتَ يَوْمَ لَقِيتَ أَبَا فَدِيكٍ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَكُونَ قَدَّمْتَ

رَجُلًا وَأَخَّرْتَ رَجُلًا وداعست بِالرُّمْحِ حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَيْكَ قَالَ أَعْزِبْ قَبَّحَكَ اللَّهُ

وَأَمَرَ بِهِ فَنَحَّى .

وَسَايَرَ سَعِيدَ بْنَ مُسْلِمٍ مُوسَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْحَرْبَةُ فِي يَدِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكٍ

وَكَانَتْ الرِّيحُ تَسْفِي التُّرَابَ الَّذِي تُثِيرُهُ دَابَّةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكٍ فِي وَجْهِ مُوسَى

وَعَبْدُ اللَّهِ لَا يَشْعُرُ بِذَلِكَ وَمُوسَى يُحِيدُ عَنْ سُنَنِ التُّرَابِ وَعَبْدُ اللَّهِ فَغَيْمًا بَيْنَ

ذَلِكَ مُسَيَّرَ مُوسَى فَيَتَكَلَّفُ أَنْ يَسِيرَ عَلَى مُحَاذَاتِهِ واذا حَاذَاهُ ذَلِكَ التُّرَابُ

فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ عَلَيْهِ أَقْبَلَ عَلَى سَعِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ فَقَالَ الأَ تَرَى مَا نُلْقِي مِنْ هَذَا

الْخَائِنِ فمسيرنا هَذَا قَالَ وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا قَصَّرَ فِي الِاجْتِهَادِ

وَلَكِنَّهُ حُرِمَ التَّوْفِيقَ "

وَسَايَرَ الْبِطْرِيق الذ يَخْرُج إِلَى الْمُعْتَصِم مِنْ سُور عمورية مُحَمَّد بْن عَبْد الْمَلِك

والافشين بْن كاوس فَسَاوَمَ كُلّ وَاحِد مِنْهُمَا بِالْإِغْوَاءِ وَذِكْر انه كَانَ يُرْغِمهُمَا مَا

أَوْ يَرْبَحهُمَا فَإِذَا كَانَ هَذَا أَدَب الْبِطْرِيق مَعَ مَحَلّه مِنْ الْمَلِك وَالْمَمْلَكَة فَمَا ظَنَّك

بِمَنْ هُوَ دُونه مِنْهُمْ وَلَمَا استجلس الْمُعْتَصِم بِطَرِيق خرشنة تَرَبَّعَ وَمَدّ رِجْلَيْهِ.

وَقَالَ زِيَاد وَقَرَأْت مِثْل كُتُب الرَّبِيع بْن زِيَاد الْحَارِثِيّ كَا كَتَبَ إِلَى أَلَّا فِي

اِحْتِرَاز مَنْفَعَة أَوْ دُفَع مُضِرَّة وَمَا كَانَ لفِي كَوْكَبِي قَطُّ فَتَقَدَّمْن عدابته عَنَان

دَابَّتِي وَلَامَسَتْ رُكْبَته رُكْبَتِي وَلَا شاروت النَّاس قَطُّ فِي أَمْر إِلَّا سَبَقْتهمْ إِلَى

الراي فِيهِ.

كَانَ عَلَى شَرْط زِيَاد عَبْد اللَّه بْن الْحَصِين صَاحِب قُبَّرَة بُنِي حَصِين والجعد بْن قَيْس

النَّمرِيّ صَاحِب طاق الجعدي وَكَانَا يَتَعَقَّبَان مَجْلِس صَاحِب الشُّرْطَة فَإِذَا كَانَ يَوْم

حَمْل الْحَرْبَة سارًّا بَيْن يَدَيْهِ مَعًا فجرَى بَيْنهمَا كَلَام وَهُمَا يَسِيرَان بَيْن يَدَيْهِ

فَكَانَ صَوْت الجاعد أرْفَع وَصَوْت عَبْد اللَّه أخْفِّض فَقَال زِيَاد لِصَاحِب جَرَّبْته تَنَاوُل

الْحَرْبَة مِنْ يَد الجعد وَمُرْهُ بِالِانْصِرَافِ إِلَى مَنْزِله .

وَعَدَا رَجُل مِنْ أهْل الْعَسْكَر بَيْن يَدَيْ الْمَأْمُون فَلَمَّا اِنْقَضَى كَلَامه قَال لَهُ بَعْض مِنْ

يَسِير تُقَرِّبهُ يَقُول لَك أمِير الْمُؤْمِنِين أرْكَب قَال قَال الْمَأْمُون لَا يُقَال لِمِثْل

هَذَا أرْكَب إِنَّمَا يُقَال لِمِثْل هَذَا اِنْصَرَف .

وَكَانَ الْفَضْل بْن الرَّبِيع يَقُول مَسْأَلَة الْمُلُوك عَنْ أحْوَالهمْ مِنْ تَحِيَّة النوكى فَإِذَا

أرَدْت أنْ تَقُول كَيْف أصْبَح الْأمِير فَقُلْ صُبْح اللَّه الْأمِير بِالْكَرَامَةِ فَإِذَا أرَدْت

ان تَقُول كَيْف يَجِد الْأمِير نَفْسه فَقُلْ أنْزَّل اللَّه عَلَى الْأمِير الشِّفَاء وَالرَّحْمَة

وَالْمَسْأَلَة تُوجِب الْجَوَاب فَأنَّ لَمْ يُجِبْك أشْتَدّ عَلَيْك وَأنْ أجَابَك أشْتَدّ عَلَيْهِ .

وَقَالَ مُحَمَّد بْن الْجَهْم دَخَلْتُ عَلَى الْمَأْمُون فَقَالَ لِي مَا زَالَ أَمِير الْمُؤْمِنِينَ إِلَيْك

مُشْتَاقًا فَلَمْ أَرَ مَا جَوَاب هَذِهِ الْكَلِمَة بِعَيْنِهَا وَأَخَذْت لَا أَقْصُر فِيمَا قَدَرْت عَلَيْهِ

مِنْ الدُّعَاء ثُمَّ الثَّنَاء .

قَالَ أَبُو الْحَسَن قَالَ اِبْن جابان قَالَ الْمَهْدِيّ كُلّ طَبِيب بْن شَيْبَة يُسَايِر فِي طَرِيق

خُرَاسَان فَيَتَّقِد مِنِّي بِصَدْر فَقَالَ لِي يَوْمًا يَنْبَغِي لِمَنْ سَايَرَ خَلِيفَة أَنْ يَكُون

بِالْمَوْضِعِ الَّذِي إِذَا أَرَادَ الْخَلِيفَة أَنْ يسأله عَنْ شَيْء لَا يَلْتَفِت إِلَيْهِ وَيَكُون مِنْ

نَاحِيَة إِنْ اِلْتَفَتَ لَمْ تَسْتَقْبِلهُ الشَّمْس قَالَ فبينا نَحْنُ كَذَلِكَ أذ اِنْتَهَيْنَا إِلَى

مخاضة فَاقْتَحَمَتْ دَابَّتِي وَلَمْ يَقِف وَاتَّبَعَنِي فَمَلَأَ ثِيَابِي مَاء وَطِينًا قَالَ فَقُلْت يَا

أَبَا مُعَمَّر لَيْسَ هَذَا فِي الْكِتَاب .

قَالَ الْهَيْثَم بْن عُدَيّ كُنْت قَائِمًا إِلَى مُحَمَّد بْن الْهِلَالِيّ بِقَوْم فَقَالَ ان هَؤُلَاءِ مَا

زَالُوا فِي مسيس هَذِهِ الْفَاجِرَة قَالَ مَا ظَنَنْت أَنَّهُ بَلَّغَ مِنْ حُرْمَة الفواجر مَا

يَنْبَغِي أَنْ يُكْنِنَّ عَنْ الْفُجُور بِهِنَّ.

وَقُلْت لِرَجُل مِنْ الْحِسَاب كَيْفَ صَارَ البرذون الْمُتَحَصِّن إِلَى الْبَغْلَة أَحْرَص مِنْهُ عَلَى

الرمكة والرمكة أَشْكَل بِطَبْعِهِ قَالَ بَلَغَنِي أَنَّ الْبَغْلَة أَطْيَب حُلْوَة.

وَقَالَ صَدِيق لَنَا بَعَث رِجْل وَكِيله إِلَى رَجُل مِنْ الْوُجُوه يَقْتَضِيه مَالًا لَهُ عَلَيْهِ

فَرَجَعَ إِلَيْهِ مَضْرُوبًا فَقَالَ مَا بَالك وَيْلك قَالَ سَبّك فَسَبَّبْته فَضَرَبَنِي قَالَ وَبِأَيّ شَيْء

سَبَّنِي قَالَ قَالَ هُنَّ الْحِمَار فِي حُرّ أَمْ أَرْسَلك قَالَ دَعْنِي مِنْ اِفْتِرَائِهِ عَلَى أَنْت

كَيْف جَعَلْت لاير الْحِمَار مِنْ الْحُرْمَة مَا لَكُمْ تَجْعَلهُ بِالْإِغْوَاءِ فَهَلَّا قُلْت أَيرّ

الْحِمَار فِي هُنَّ أَمْ مَنْ أَرْسَلَك.

أَبُو الْحَسَن قَالَ كَانَ رَجُل مِنْ وَلَد عَبْد الرَّحْمَن بْن سَمُرَة أَرَادَ الْوُثُوب بِالشَّامِ

فَحَمَلَ الذ الْمَهْدِيّ فَخَلَّى سَبِيله وَأَكْرَمَهُ وَقُرْب مَجْلِسه فَقَالَ لَهُ يَوْمًا أَنْشَدَنِي

قَصِيدَة زُهَيْر ٱلَّتِي أَوَّلهَا لِمَنْ ٱلدِّيَار بِقنة ٱلْحجر وَهِيَ ٱلَّتِي عَلَى ٱلرَّاء.

لِمَنْ ٱلدِّيَار بِقنة ٱلْحَجر القوين مِنْ حج وَمِنْ شَهْر

فَانْشَدْهُ فَقَال ٱلْمَهْدِيّ ذَهَبَ ٱللَّه مَنْ يَقُول مِثْل هَذَا قَال ٱلسِّمَرِيّ

وَذَهَبَ ٱللَّه مَنْ

يُقَال فِيهِ هَذَا فَغَضِبَ ٱلْمَهْدِيّ واستجهله وَنَحَّاهُ وَلَمْ يُعَاقِبهُ واستحمقه

ٱلنَّاي

وَلَمَا دَخَلَ خَالِد بْن طَلِيق عَلَى ٱلْمَهْدِيّ مَعَ خُصُومَة وَأَنْشَدَ قَوْل شَاعِرهمْ.

إِذَا ٱلْقُرَشِيّ لَمْ يَضْرِب بِعَرَق

خُزَاعِيّ فَلَيْسَ مِنْ ٱلصَّمِيم

فَغَضِبَ ٱلْمَهْدِيّ وَقَال أَحْمَق فَانْشُدْ خالى فَقَال

إِذَا كُنْت فِي دَار فَحَاوَلْت رِحْلَة

فَدَعْهَا وَفِيهَا إِنْ أَرَدْت مُعَادٍ

فَيَكُنَّ عِنْد ذَلِكَ ٱلْمَهْدِيّ وَقَال بِشَارِ:

خَلِيلِيّ إِنّ ٱلْعُسْر سَوْف يُفِيق

إِنَّ يَسَارًا مِنْ غَد لِخَلِيق

وَمَا كُنْت إِلَّا كَالزَّمَان إِذَا صَحَا صَحَوْت وَإِنَّ مَاق ٱلزَّمَان أَمُوق

قَالُوا وَمِنْ النوكي أَبُو الرَّبِيع الْعَامِرِيّ وَأَسِمهُ عَبْد اللَّه وَكَانَ وَلَّى بَعْض مَنَابِر

الْيَمَامَة وَفِيهِ يَقُول الشَّاعِر :

شَهِدَتْ بِأَنَّ اللَّه حَقّ لِقَاؤُهُ وان الرَّبِيع الْعَامِرِيّ رَقِيع

أَقَادَ لَنَا كَلْبًا بِكَلْب وَلَمْ يَدْعُ

دِمَاء كِلَاب الْمُسْلِمِينَ تَضِيع

قَالُوا وَمِنْ النواكي رَبِيعَة بْن عَسَل أَحَد بَنِي عُمَر بْن يَرْبُوع وَأَخُوهُ ضبيع بْن عَسَل

وَفْد رَبِيعَة عَلَى مُعَاوِيَة فَقَالَ مُعَاوِيَة حَاجَتك قَالَ زَوِّجْنِي اِبْنَتك قَالَ اِسْقُوا اِبْن

عَسَل عَسَلًا فَأَعَادَ عَلَيْهِ فَأَعَادَ عَلَيْهِ الْعَسَل ثَلَاثًا فَتَرَكَهُ وَقَدْ كَادَ تَنْقُد بَطْنه

قَالَ فَاسْتَعْمِلنِي عَلَى خُرَاسَان قَالَ زِيَاد أَعْلَم بِثُغُورِهِ قَالَ فَاسْتَعْمِلنِي عَلَى شُرْطَة

الْبَصْرَة قَالَ زِيَاد أَعْرِف بِشُرْطَتِهِ قَالَ فاكسني قَطِيفَة أَوْ قَالَ هَبَّ لى مِائَة أَلْف

جِذْع لدراي قَالَ وَأَيْنَ دَارك قَالَ بِالْبَصْرَةِ قَالَ كَمْ ذَرْعهَا قَالَ فَرْسَخَانِ فِي

فَرْسَخَيْنِ قَالَ فَدَارك فِي الْبَصْرَة أَوْ الْبَصْرَة فِي دَارك قَالَ عوانة

اِسْتَعْمَلَ مُعَاوِيَة

رَجُلًا مِنْ كَلْب فَذَكَرَ يَوْمًا الْمَجُوس وَعِنْده النَّاس فَقَالَ .

" لَعَنَ اللَّه الْمَجُوس يَنْكِحُونَ أُمَّهَاتهمْ وَاَللَّه لَوْ أُعْطِيت مِائَة أَلْف دِرْهَم

مَا نَكَحْت

أُمِّي فَبَلَّغَ ذَلِكَ مُعَاوِيَة لَا قَاتَله اللَّه بِالْإِغْوَاءِ لَوْ زَادَهُ عَلَى مِائَة أَلْف فِعْل

فَعَزَلَهُ أَبُو الْحَسَن وَقَدْ رَبِيعَة بْن عَسَل عَلَى مُعَاوِيَة بْن يَرْبُوع وَهُوَ مِنْ

بَنِي عُمَر

بْن يَرْبُوع فَقَالَ لِمُعَاوِيَة أَعِنِّي بِعَشَرَة آلَاف جِذْع فِي بِنَاي دَارَى

بِالْبَصْرَةِ فَقَالَ

لَهُ مُعَاوِيَة كَمْ دَارك قَالَ فَرْسَخَانِ فِي فَرْسَخَيْنِ قَالَ مُعَاوِيَة هِيَ فِي

الْبَصْرَة أَمْ

الْبَصْرَة فِيهَا بَلْ هِيَ فِي الْبَصْرَة قَالَ مُعَاوِيَة فَإِنَّ الْبَصْرَة لَا تَكُون هَذَا

وَقَالَ

أَبُو الأحوص الرياهي :

لَيْسَ بِيَرْبُوعٍ إِلَى الْعَقْل حَاجَة

سِوَى دَنَس تَسُدّ مِنْهُ ثِيَابهَا

فَكَيْفَ بَنُو كَيِّ مَالِك إِنْ كَفَرْتُمْ

أَهَمٌ هَذِهِ أَوْ كَيْفَ بَعْدَ خِطَابِهَا

مشائم لَيْسُوا مُصْلِحِينَ عَشِيرَة وَلَا نَاعب إِلَّا بِبَيْن غُرَابِهَا

الْهَيْثَم عَنْ الضحاك بْن رَمْل قَالَ بَيْنَا مُعَاوِيَة بْن مَرْوَان وَاقِف بِدِمَشْق يَنْتَظِر عَبْد

الْمَلِك عَلَى بَاب طَحَّان وَحِمَار لَهُ يَدُور بِالرَّحَى فِي عُنُقه جُلْجُل إِذْ قَالَ لِلطَّحَّان "

لِمَ جَعَلْتَ فِي عُنُق هَذَا الْحِمَار هَذَا الجلجل قَالَ رُبَّمَا أَدْرَكَتْنِي سَآمَة أَوْ نعسة

فَإِذَا لَمْ اِسْمَعْ صَوْت الجلجل عَلِمَتْ أَنَّهُ قَامَ فَصَحَّتْ بِهِ قَالَ مُعَاوِيَة أفرأيت إِنْ قَامَ

ثُمَّ قَالَ بِرَأْسِهِ هَكَذَا هَكَذَا وَجَعَلَ يُحَرِّك رَأْسه يُمْنَة وَيُسْرَة وَمَا يُدْرِيك أَنْت أَنَّهُ

قَائِم قَالَ الطَّحَّان وَمَنْ لِي بِحِمَار يَعْقِل مِثْل عَقْل الْأَمِير وَمُعَاوِيَة بْن مَرْوَان هَذَا

هُوَ الَّذِي قَالَ لِأَبِي اِمْرَأَته مَلَأَتْنَا اِبْنَتك الْبَارِحَة بِالدَّمِ قَالَ إِنَّهَا مِنْ نِسْوَة يُخَبَّأ ذَلِكَ لِأَزْوَاجِهِنَّ "

وَصَعِدَ يُوسُف بْن عُمَر الْمِنْبَر فَحَمِدَ اللَّه وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ قَدْ قَتَلَ اللَّه زَيْدًا

وَنَصَّرَ اِبْن سَيَّار يُرِيد نَصْر بْن حزيمة وَقَالَ عَلَى الأسواري عُمَر بْن الْخِطَاب مُعَلَّق

بِشَعْرَة قُلْت وَمَا صَيَّرَهُ إِلَى ذَلِك قَالَ لِمَا صَنَع بِنَصْر بْن سَيَّار يُرِيد نَصْر بْن لِحَجَّاج

بْن علاط.

وَقَالُوا أَحَبّ الرَّشِيد أَنْ يَنْظُر إِلَى أَبِي شُعَيْب الفلال كَيْف يَعْمَل القلال فَأَدْخَلُوهُ

الْقَصْر وابوه بِكُلّ مَا يَحْتَاج إِلَيْهِ مِنْ آلَة الْعَمَل فَبَيِّنًا هُوِي عَمَل إِذَا هُوَ

بِالرَّشِيد قَائِم فَوْق رَأْسه فَلِمَا رَآهُ نَهَض قَائِمًا فَقَالَ لَهُ الرَّشِيد دُونك مَا دُعِيت

لَهُ فَإِنِي لِم أتك لِتَقُوم إِلَى وَإِنَّمَا أَتَيْتُك لِتَعْمَل بَيْن يَدِي قَالَ وَأَنَا لَمَّ أتك

لِيَسُوِّء أَدَبِي وَإِنَّمَا أَتَيْتُك لازْدَاد بِك فِي كَثْرَة صَوَابِي فَقَالَ لَهُ الرَّشِيد إِنَّمَا

تَعَرَّضْت لِي حِين كَسَدَت سُوقك قَالَ أَبُو شُعَيْب يَا سَيِّد النَّاس وَمَا كَسَاد عَمَلِيّ فَيّ

جَلَال وَجْهك فَضَحِك الرَّشِيد حَتَّى غَطَّى وَجْهه ثُمَّ قَالَ وَاللَّه مَا رَأَيْت أَنْطِق مِنْهُ

أَوَّلًا وَلَا أَعِي مِنْهُ أُخَرًا يَنْبَغِي لِهَذَا أَنْ يَكُون أَعْقَل اَلنَّاس أَوْ أَجَنَّ اَلنَّاس "

عَبْد اَللَّه بْن شَدَّاد قَالَ أَرَى اَلْمَوْت لَا يُقْلِع وَأَرَى مَنْ مَضَى لَا يَرْجِع وَمَنْ بَقِيَ

فاليه يَنْزِع وَلَا نرهدن فِي مَعْرُوف فَإِنَّ اَلدَّهْر ذُو صُرُوف فَكَمْ مِنْ رَاغِب قَدْ كَانَ

مَرْغُوبًا إِلَيْهِ وَطَالِب قَدْ كَانَ مَطْلُوبًا إِلَيْهِ وَالزَّمَان ذُو الإوان وَمَنْ يَصْحَب

اَلزَّمَان يَرَى اَلْهَوَان .

اَلْفَرَج بْن فَضَالَة عَنْ يَحْيَى بْن سَعِيد عَنْ مُحَمَّد بْن عَلَى عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدّه عَنْ اَلنُّبِّيّ

صَلَّى اَللَّه تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا فَعَلَتْ أُمَّتِي خَمْس عَشْرَة خَصْلَة حَلَّ بِهَا

اَلْبَلَاء إِذَا أَكَلُوا اَلْأَمْوَال دُوَلًا وَاتَّخَذُوا اَلْأَمَانَة مَغْنَمًا وَالزَّكَاة مُغْرَمًا

وَأَطَاعَ اَلرَّجُل زَوْجَته وَعَقَّ أُمّه وَبِرّ صَدِيقه وَجَفَا أَبَاهُ وَارْتَفَعَتْ اَلْأَصْوَات فِي

اَلْمَسَاجِد وَأَكْرَم اَلرَّجُل مَخَافَة شَرّه وَكَانَ زَعِيم اَلْقَوْم أَرْذَلهمْ وَإِذْ لَبِسَ اَلْحَرِير

وَشَرِبَتْ الْخُمُور وَاتَّخَذَتْ القيان والمعازف ولَعَن آخر هَذِهِ الْأُمَّة أَوَّلهَا

فليرتقبوا بَعْد ذَلِكَ ثَلَاث خِصَال رِيحًا وَمَسْخًا وَخَسْفًا "

الْهَيْثَم قَالَ أَخْبَرَنَا الكلبي قَالَ كَانَتْ قُرَيْش تُعِدّ أَهْل الْجَزَالَة فِي الرَّأْي

الْعَبَّاس اِبْن عَبْد الْمُطَّلِب وَأَبَا سُفْيَان وَبَيْنهمَا وَأُمَيَّة بْن خَلَف قَالَ وَقَالَ اِبْن

عَبَّاس وَلَمْ يَكُنْ فِي الْعَرَب أَمْكُر دُولَا أَشِيب أَدّ عَقْلًا مِنْ السَّائِب بْن الْأَقْرَع قَالَ

حَدَّثَنِي الشَّعْبِيّ أَنَّ السَّائِب شَهِدَ فَتْح مِهْرَجَان قَذْف وَدَخَلَ مَنْزِل الْهُرْمُزَان وَفِي دَاره

أَلْف بَيْت فَطَافَ فِيهِ فَإِذَا ظَبْي مِنْ جِصّ فِي بَيْت مِنْهَا مَادّ يَده فَقَالَ أُقْسِمَ بِاَللَّهِ

أَنَّهُ يُشِير إِلَى شَيْء اُنْظُرُوا فَنَظَرُوا فَاسْتَخْرَجُوا سفط كَنْز الْهُرْمُزَان فَإِذَا فِيهِ

يَاقُوت وَزَبَرْجَد فَكَتَبَ فِيهِ السَّائِب إِلَى عُمَر وَأَخَذَ مِنْهُ أَخْضَر وَكَتَبَ إِلَى عُمَر أَنْ

رَأَى أَمِير الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَهَبهُ لِي فَلْيَفْعَلْ فَلَمَّا عَرَضَ عُمَر السفط عَلَى الرَّمْزَان

قَالَ فابْن الْفَضّ الصَّغِير قَالَ عُمْر بِالْإِغْوَاءِ صَاحَبْنَا فوهبته لَهُ فَقَال ان صَاحبك

بِالْجَوْهَرِ لعالك قَالَ أَخْبَرْنَا مجالى عَنْ لِشَعْبِيّ قَالَ قَالَ السَّائِب لِجَمِيل بْن

يصبهري أَخْبَرَنِي عَنْ مَكَان مِنْ الْقَرْيَة لَا يُخَرِّب حَتَّى أَقْتَطِع ذَلِكَ الْمَكَان قَالَ مَا

بَيْن الْمَاء إِلَى دَار الْأَمَارَة قَالَ فَاخْتَطَفَ لثقيف فِي ذَلِكَ الْمَوْضِع قَالَ الْهَيْثَم

بِتّ عِنْدهمْ لَيْلَة فَإِذَا لَيْلَتهم مِثْل النَّهَار .

أَبُو الْحَسَن قَالَ قَالَ عَبْد الرَّحْمَن بْن خَالِد بْن الْوَلِيد بْن الْمُغِيَّرَة لِمُعَاوِيَة أَمَا

وَاَللَّه لَوْ كُنَّا عَلَى السَّوَاء بِمَكَّة لَعَلِمَتْ قَاتِل مُعَاوِيَة إِذَنْ كُنْت أَكُون مُعَاوِيَة بْن

أَبِي سُفْيَان مَنْزِلِي الْأَبْطَع يَنْشَق عَنِّي وَسَيْله وَكُنْت أَنْت عَبْد الرَّحْمَن بْن خَالِد

مَنْزِلك أَجْيَاد أَعْلَاهُ مُدِرَّة وَأَسْفَله عُذْرَة .

وَقَالَ سَهْل بْن عُمَر واشبه أُمَرَاء بَعْض بَزَّهُ فَصَارَ مَثَلًا وَقَالَ محرز بن علقمة لَقَدْ

وَارَى الْمَقَابِر مِنْ شَرِيك

كَثِير تَحلُّم وَقَلِيل عَابَ

صموتا فِي اَلْمَجَالِس غَيْر عي

جَدِيرًا حِين يَنْطِق بِالصَّوَابِ

وَقَالَ اِبْن الرقاع

أُمَم تَدَاخَلَتْ الحتوف عَلَيْهِمْ

أَبْوَابهمْ فَكَشَفْنَ كُلّ غِطَاء

فَإِذَا اَلَّذِي فِي حِصْنه متحرز مِنْهُمْ

كَآخِر مصحر بِفَضَاء

وَالْمَرْء يُورِث مَجْده أَبْنَاءَهُ

وَيَمُوت آخَر وَهُوَ فِي الأياء

وَالْقَوْم أَشْبَاه وَبَيْن حُلُو مُهِمّ

بَوْن كَذَاكَ تُفَاضِل اَلْأَشْيَاء

وَقَالَ بَعْضهمْ :

بَيْضَاء نَاصِعَة لِبَيَاض كَأَنَّهَا

قَمَر تَوَسُّط يَصِف لَيْل مِبْرَد

مَوْسُومَة بِالْحَسَن ات حواسد

فَإِنَّ اَلْحِسَان مظنة لِلْحَسَدِ

وَتَرَى مَآقِيهَا تَقْبَل مُقْلَة

حَوْرَاء تَرْغَب عَنْ سَوَاد الإِثْمد

وَقَالَ الْآخَر :

خود إِذَا كَثُرَ الْحَدِيث تَعَوَّذَتْ

بِحُمَّى الْحَيَاء وَإِنْ تَكَلَّمَ تَقْصِد

وَقَالَ :

لِسَانك خَيْر وَحْده مِنْ قَبِيلَة

مَا عَدَّ بَعْد فِي الْفَتَى أَنْتِ فَاعِله

سِوَى طَبْع الْأَخْلَاق وَالْفُحْش والخنا

أَبَتْ ذَاكُمْ أَخْلَاقه وَشَمَائِله

وَقَالَ الْآخَر :

عَلَى اِمْرِئ عَرْش الْحَيّ مَصْرَعه كَأَنَّهُ

مِنْ ذَوِي الْأَحْلَام مَنْ عَاد وَقَالَ النَّابِغَة :

أَحْلَام عَاد وَأَجْسَام مُطَهَّرَة

مِنْ المعقة وأفات وَالْإِثْم

وَقَالَتْ الْخَنْسَاء

خِطَاب مُعْضِلَة فَرَّاج مظلامة

إِنْ جَاءَ مفظعة هَيَّا لَهَا بَابًا

وَعْد اَلْأَصْمَعِيّ خِصَال مُعَدّ فَقَالَ :

كَانُوا أديما مَا عَزَا شأته

أَخْلَص فِيهِ القرظ الآهب

أَوْ مُرَقِّي عُرْف دَم مُفَرِّج

أَوْ سايل فِي لزبة زاعب

أَوْ ذِمَّة يُوفِي بِهَا عَاقِد

أَوْ عُقْدَة يَحْكُمهَا آرب

أَوْ حَائِط مِنْ غَيْر لَا نِعْمَة

أَوْ رَحِم مُتّ بِهَا جَانِب

أَوْ خُطَبَة بزلاء مَفْصُولَة يَرْضَى

بِهَا اَلشَّاهِد وَالْغَائِب

وَقَالَ اِبْن نَوْفَل يَهْجُوهُ :

وَأَنْتَ كَسَاقِط بَيْن اَلْحَشَايَا

يَصِير إِلَى اَلْخَبِيث مِنْ اَلْمَصِير

وَمِثْل اَلْعَامَّة تُدْعَى بَعِيرًا

تَعَاظُمهَا إِذَا مَا قِيلَ طَيِّرِي

وَأنْ تَمِيل اِحْمِلِي قَالَتْ فَإِنِّي

مِنْ الطَّيْر المربة بالوكور

وَكُنْت لَدَى الْمُغَيَّرَة عَبْر سُوء

تَبَوَّلَ مِنْ الْمَخافة لِلزَّئِيرِ

لَا عِلَاج ثَمَانِيَة وَشَيْخ

كَبِير السِّنّ ذِي بَصَر ضَرِير

تَقُول لِمَا أَصَابَك أَطْمَعُونِي

شَرَابًا ثُمَّ بِلَتْ عَلَى السَّرِير

وَقَال عَبْد يَغُوث :

أَلَا لَا بِالْإِغْوَاءِ كَفَى اللَّوْم مَا بِيا

فَمَالكُمَا فِي اللَّوْم خَيْر وَلَا لِيَمّ

أَلَمْ تَعلَمَا أَنَّ الْمُلَامَة نَفْعها

قَلِيل وَمَا لوقمي أَخِي مَنْ شَمَالِيًّا

فَيَا رَاكِبًا إِمَّا عَرَضتْ فَبَلِّغْنَ

نداماي مِنْ نجران أَنْ لَا تَلَاقِيَا

أَبَا كُرَب وَالايهمين كِلَيْهِمَا

وَقَيْسًا بِأَعْلَى حَضْرَمَوْت اليمانيا

جَزَى اَللَّه قَوْمِي بِالْكِلَابِ مَلَامَة

صريحهم وَالْآخَرِينَ اَلْمَوَالِيَا

أَقُول وَقَدْ شَدَوْا لِسَانِي بنسعة

أمعشر تيم أَطْلَقُوا عَنْ لِسَانِيًّا

وَتَضْحَك مِنْ شَيْخه عبشمية

كَانَ لَمْ تَر قَبْلِيّ أَشِيرَا يَمَانِيًّا

قَالَ أَبُو عُثْمَان وَلَيْسَ فِي اَلْأَرْض أَعْجَب مِنْ طَرْفَة بْن اَلْعَبْد وَعَبْد يَغُوث وَذَلِكَ أَنَا

إِذَا قِسْنَا جَوْدَة أَشْعَارهمَا فِي وَقْت إِحَاطَة اَلْمَوْت بِهِمَا لَمْ تَكُنْ دُون

سَائِر أَشْعَارهمَا فِي حَال اَلْأَمْن وَالرَّفَاهِيَة.

وَأَبُو عُبَيْدَة قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو عَبْد اَللَّه اَلْفَزَارِيّ عَنْ مَالِك بْن دِينَار قَالَ مَا

زايت أَحَدًا بَيْن مَنْ اَلْحَجَّاج سِنّ كَانَ لِيَرْقِي اَلْمِنْبَر فَيَذْكُر إِحْسَانه إِلَى أَهْل

اَلْعِرَاق وَصَفْحه عَنْهُمْ وَإِسَاءَتهمْ إِلَيْهِ حَتَّى أَقُول فِي نَفْسِي إِنِّي لَا حَسَبه صَادِقًا

وَأَنِّي لِأَظُنّهمْ ظَالِمِي قَالَ وَكَانَتْ اَلْعَرَب تَخْطُب عَلَى رَوَاحهمْ وَكَذَلِكَ رَوَى اَلنَّبِيّ

صَلَّى اللَّه تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ قَسّ بْن سَاعِدَة قَالَ أَخْبَرَنِي عَبْد الرَّحْمَن بْن مَهْدِيّ

عَنْ مَالِك بْن أَنَس قَالَ الْوُقُوف عَلَى ظُهُور الدَّوَابّ بِعَرَفَة سُنَّة وَالْقِيَام عَلَى

الاقدام رُخْصَة وَجَاءَ فِي الْأَثَر لَا تَجْعَلُوا ظُهُور دَوَابّكُمْ مَجَالِس وَوَقَفَ الْهَيْثَم بْن

مُطَهِّر الفافاء عَلَى ظَهْر دَابَّته عَلَى بَاب الْخَيْزُرَان يُنْتَظِر بَعْض مَنْ يَخْرُج مِنْ

عِنْدهَا فَلَمَّا طَالَ وُقُوفه بَعَثَ إِلَيْهِ عُمَر الكوازي فَقَالَ اِنْزِلْ عَنْ ظَهْر دَابَّتك فَلَمْ

يَرِد عَلَيْهِ شَيْئًا فَكَرَّرَ الرَّسُول إِلَيْهِ قَالَ أَنِّي رَجُل أَعْرَج وَأَنْ خَرَجَ صَاحِبِي مِنْ عِنْد

الْخُبْز وَأَنَّ فِي مَوْكِبه خِفْت أَنْ لَا أُدْرِكهُ فَبَعَثَ إِلَيْهِ أَنَّ لَمْ تَنْزِل بِالْإِغْوَاءِ فَبَعَثَ

إِلَيْهِ قَالَ هُوَ حَبِيس فِي سَبِيل اللَّه أَنْ أَنْزَلْتَنِي عَنْهُ أَنْ أَقضمته شَهْرًا فَانْظُرْ

أَيّهمَا خَيْر لَهُ أَرَاحَة سَاعَة أَوْ جُوع شَهْر قَالُوا لَهُ هَذَا الْهَيْثَم بْن مُطَهِّر قَالَ

هَذَا شَيْطَان .

وَقَالَ أَبُو علقمة النَّحْوِيّ يَا آسَى إِنِّي رَجَعْت إِلَى الْمَنْزِل وَأَنا سَبَق لِقَسّ فاتيت

لشنشنة مِنْ لوية وَلِكَيِّك وَقَطِيع أقْرن قَدْ غَدَرْن هُنَاكَ نِمْن سَمْن وَرُقَاق سِرّ شصان

وسقيط عطعط ثُمَّ تَنَاوَلَت عَلَيْهَا كاسا فَقَالَ لَهُ الطَّبِيب خُذْ خرفقات وسفلقا

وجرفقا فَقَالَ وَيْلك أَيّ شَيْء هَذَا قَالَ وَأَيّ شَيْء مَا قُلْت .

وَقَالَ الزِّبْرِقَان أَحَبّ صِبْيَاننَا إِلَيْنَا الْعَرِيض الْورك السبط الْغرَّة الطَّوِيل

الالغرلة الْأَبْلَه الْعُقُول وَأَبْغَض صِبْيَاننَا إِلَيْنَا الأقميس الذَّكَر الَّذِي كانما

يَنْظُر مِنْ حَجَر واذا سَأَلَهُ الْقَوْم عَنْ أَبِيهِ هِرّ فِي وُجُوههمْ قَالَ الْهَيْثَم قَالَ

بِالْإِغْوَاءِ " إِذَا كَانَ الْغُلَام سَائِل الْغُرَّة طَوِيل الغرلة ملثاث بِالْإِغْوَاءِ كَأَنَّ بِهِ

لَوْثَة فَمَا يَشُكّ فِي سُؤْدُده .

قَالَ أَبُو المخش كَانَ المخش أشدق خَزّ طمانيا سَائِلَا لُعَابه كَأَنَّمَا يَنْظُر مِنْ

فِلْتَيْنِ كَأَنَّ تَرْقَوْتَهُ بوان أَوْ خالفة وَكَأَنَّ كَاهِله كركة جُمَل فقا اللَّه عَيْنِي

هَاتَيْنِ أَنْ كُنْت رَأَيْت بَعْده وَلَا قَبْله مِثْله .

وَكَانَ زِيَادٌ حَوْلَ الْمِنْبَرِ وَبُيُوتِ الْأَمْوَالِ وَالدَّوَاوِينِ إِلَى الأزد وَصَلَّى بِهِمْ وَخُطَبَ

فِي مَسْجِدِ حُدَّانٍ فَقَالَ عَمْرُو بْنُ العرندس :

فَأَصْبَحَ فِي الْحُدَّانِ يَخْطُبُ آمِنًا

وللأزد عِزٌّ لَا يَزَالُ تلاد

وَقَالَ الْأَعْرَجُ :

وَالْقَائِلِينَ فَلَا يعاب خَطِيبهمْ

يَوْمَ الْمَقَامَةِ بِالْكَلَامِ الْفَاصِلِ

وَقَالَ ابْنُ مُفَرِّغٍ

وَمَتَى تُقِمْ يَوْمَ اِجْتِمَاعِ عَشِيرَةٍ

خُطَبَاؤُنَا بَيْنَ الْعَشِيرَةِ تَفْصِلُ

وَقَالَ :

فَيَا رُبَّ خَصْمٍ قَدْ كَفَيْتَ دِفَاعه

وَقَوَّمْتَ مِنْهُ دَرَاهُ فَتَنَكَّبَا

وَقَالَ الْهَيْثَمُ قَالَ بِالْإِغْوَاءِ " إِذَا كَانَ الْغُلَامُ سَائِلَ الْغُرَّةِ طَوِيلَ الغرلة ملثاث

بِالْإِغْوَاءِ كَأَنَّ بِهِ لَوْثَةً فَمَا يَشُكُّ فِي سُؤْدُدِهِ "

قَالَ أَبُو المخش كَانَ المخش أشدق خَزّ طمانيا سَائِلًا لُعَابه كَأَنَّمَا يَنْظُر مِنْ فِلَّتَيْنِ كَأَنَّ تَرْقُوَته بوان أَوْ خَالَفَهُ وَكَأَنَّ كَاهِله كَرّ كُرَة جُمَل فقا اَللَّه عَيْنِي

هَاتَيْنِ أَنْ كُنْت رَأَيْت بَعْده وَلَا قَبْله مِثْله .

وَكَانَ زِيَاد حَوْل الْمِنْبَر وَبُيُوت اَلْأَمْوَال وَالدَّوَاوِين إِلَى الأزد وَصَلَّى بِهِمْ وَخُطَب

فِي مَسْجِد حَدَّان فَقَالَ عُمَر بْن العرندي :

فَأَصْبَحَ فِي الْحَدَّانِ يَخْطُب آمِنًا

وللأزد عِزّ لَا يَزَال تلاد

وَقَالَ اَلْأَعْرَج :

وَالْقَائِلِينَ فَلَا يعاب خَطِيبهمْ

يَوْم الْمَقَامَة بِالْكَلَامِ الْفَاصِل

وَقَالَ اِبْن مُفَرِّغ :

وَمَتَى تُقِمْ يَوْم اِجْتِمَاع عَشِيرَة خُطَبَاؤُنَا

بَيْن الْعَشِيرَة تَفْصِل

وَقَالَ :

فَيَا رَبّ خَصْمٍ قَدْ كَفَيْت دِفَاعه

وَقَوَّمَتْ مِنْهُ دَرَاهُ فَتَنَكَّبَا

وَقَالَ آخَر :

وَحَامِلِ ضَبٍّ ضِغْنٍ لَمْ يَضُرَّنِي

بِعِيدِ قَلْبِهِ حُلْوِ اللِّسَانِ

وَلَوْ أَنِّي أَشَاءُ نَقِمْتُ مِنْهُ

بِشَغْبٍ مِنْ لِسَانٍ تَيِحَانِ

وَقَالَ :

عُهِدَتْ بِهِ هِنْدًا وَهِنْدٌ عَزِيزَةٌ

عَنْ الْفُحْشِ بَلْهَاءُ الْعَشَاءِ نَؤُومُ

رَوَاحُ الضُّحَى مَيَّالَةٌ بَخْتَرِيَّةٌ

لَهَا مَنْطِقٌ يُصْبِي الْحَلِيمَ رَخِيمُ

وَقَالَ الْآخَر :

وَخَصْمٍ يَرْكَبُ الْعَوْصَاءَ طَاطٍ

عَلَى الْمُثْلَى قُصَارَاهُ الْقِرَاعُ

وَمَلْمُومٍ جَوَانِبُهَا رَدَاحٍ

تُزْجَى بِالرِّمَاحِ لَهَا شُعَاعُ

وَقَالَ مِحْلَمُ بْنُ فِرَاسٍ يَرْثِي مَنْصُورًا وَهُمَامًا ابْنَيِ الْمُسَجَّاحِ :

كَمْ فِيهِمْ لَوْ تُمْتِعنا حَياتهمْ

مِنْ فَارِس يَوْم رُوع الْحيّ مِقْدَام

وَمِنْ فَتَى يَمْلَأ الشيزى مُكَلَّلَة

شَحْم السديف نِدِّيّ الْحَمْد مطعام

وَمِنْ خَطِيب غَدَاة الْحَفْل مُرْتَجِل

ثَبْت الْمَقَام أَرِيب غَيْر مقحام

وَقَالَ خَالِد للقعقاع " أَنَا فَرْك عَلَى أَيّنَا أَطْعَن بِالرِّمَاح وَأَطْعِم للسجاح وَأَنْزِل

بالرباح قَالَ " لَا بَلْ عَلَى أَيّنَا أَبَا وَجَدًّا وَعَمًّا قَدِيمًا وَحَدِيثًا "

قَالَ خَالِد أَعْطَيْت يَوْمًا مِنْ سَأَلَ وَأَطْعَمْت حَوْلًا مِنْ أَكْل وَطَعَنْت فَارِسًا طَعْنَة شَكَكْت

فخذية بِجنب الْفَرَس قَالَ القعقاع وَأَخْرَج نَعْلَيْنِ فَقَالَ رُبْع أَبَى عَلَيْهِمَا أَرْبَعِين

مراباتا لَمْ تثكل فِيهِنَّ تَمِيمَة وَلَدًا "

كَانَ ذَلِك بْن الْأَخْطَل التغلبي وَبِهِ كَانَ يُكَنَّى أَنِّي الْعِرَاق فَسَمِع شِعْر جَرِير

وَالْفَرَزْدَق فَلَمَّا قَدِمَ عَلَى أَبِيهِ سَأَلَهُ عَنْ شِعْرِهِمَا فَقَالَ وَجَدْت جَرِيرًا يَغْرِق مِنْ

الْبَحْر ووَجَدتْ الْفرزْدق يَنْحِت مَنْ يَنْحِت مِنْ صَخْر فقَالَ لأخطل الَّذِي يَعْرِف مِنْ بَحْر

أَشْعَرهُمَا وَقَالَ بَعْضهمْ :

وَمَا خَيِّرَ مَنْ لَا يَنْفَع الْأَهْل عَيْشه

وَإِنْ مَاتَ لَمْ يَجْزَع عَلَيْهِ أَقَارِبه

كَهَامٌ عَلَى الْأَقْصَى كَلِيْل لِسَانه

وَفِي بَشَر الْأَدْنَى حِدَاد مخالبة

وَقَالَ الْعَمَّانِيّ :

إِذَا مَشَى لِكُلّ قَرْن مقرن

ثُمَّ مَشَى الْقَرْن لَهُ كَالْأَرْعَن

بِصَارِم يَفْرِي صَفِيح الجوشن

مقرطن ذاف إِلَى مقرطن

يَقْضِي إِلَى أُمّ الْفِرَاخ الْمَكْمَن

حَيْثُ يَقُول الْهَامَة اِسْقِنِي اِسْقِنِي

كَمْ لِأَبِي مُحَمَّد مِنْ مَوْطِن

وَقَالَ الْعَمَّانِيّ :

وَمَقُول نَعَمْ لزاز الْخَصْم

أَلَدّ يُشْتَقّ لِأَهْلِ الْعِلْمِ

بِبَاطِلٍ يَدْحَضُ حَقّ الْخَصْمِ

حَتَّى يَصِيرُوا بِالْإِغْوَاءِ إِلَيْكُمْ

وَقَالَ عُبَيد فِي حَدِيثٍ عَلَى ابْنِ أَبِي طَالِبٍ كَرَمِ اللَّهِ تَعَالَى وَجْهِهِ حِينَ رَأَى فَلَانَا

يَخْطُبُ فَقَالَ هَذَا الْخَطِيبُ الشحشع قَالَ هُوَ الْمَاهِرُ الْمَاضِي قَالَ الطرماح

كَأَنَّ الْمَطَايَا لَيْلَةَ الْخَمْسِ عَلَّقَتْ

بِوَثَّابَةٍ تَنْضُو الرواسم شحشع

وَقَالَ ذُو الرُّمَّةِ :

لَدُنْ غدوة حَتَّى إِذَا أمتدت الضُّحَى

وَحَثّ الْقَطِّيْنِ الشحشحان الْمُكَلَّفُ ،

يَعْنِي الْحَادِي قَالَ وَكَانَ اسد بْنُ كَرَزٍ يُقَالُ لَهُ خَطِيبُ الشَّيْطَانِ فَلَمَّا اسْتَعْمَلَ

ابْنه عَلَى الْعِرَاقِ قِيلَ لخ خَطِيبُ اللَّهِ فَجَرَّتْ إِلَى الْيَوْمِ قَالَ أَبُو السِّلْمِ الْهَزْلِيّ

:

أَصخر بْنُ عَبْدِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ شَاعِرًا

فَإِنَّكَ لَا تَهْدِي الْقَرِيضَ لِمُفْحِمِ

وَقَالَ بلعاء بْن قَيْس :

أَبَيْت لِنَفْسِي الخسف لِمَا رَضُوا بِهِ

وَوَلَيْتهُمْ سَمْعِي وَمَا كَانَ مُفْحِمًا

وَقَالَ عَبْد اللَّه بْن مُصْعَب وَقَفَ مُعَاوِيَة عَلَى اِمْرَأَة مِنْ بَنِي كِنَانَة فَقَالَ لَهَا وَهَلًّا

مَنّ قُرَى قَالَتْ نَعَمْ قَالَ وَمَا قُرَاك قَالَتْ عِنْدِي خُبْز خمير وَلَبَن قطير

وَمَاء نمير وَقَالَ أحيحة :

و . الصَّمْت أَكْرَم بِالْفَتِيِّ

مَا لَمِّي كُنْ عي يَشِينهُ

وَالْقَوْل ذُو خطل إِذَا

مَا لَمْ يَكُنْ لُبّ يُعِينهُ

وَقَالَ أَبُو ثمامة الضَّبِّيّ :

وَمِنَّا حَصِين كَانَ فِي خُطْبَة يَقُول أَلَا مِنْ نَاطِق مُتَكَلِّم

وَقَالَ عَبِيد بْن أُمِّيَّة الضَّبِّيّ واستب هُوَ الْحَارِث بْن شَيْبَة المجاشعي عَنْ النُّعْمَان

فَقَالَ :

تَرَى بُيُوت وَتَرَى رِمَاح

وَنَعَمْ مرنم سحاح

وَمَنْطِق لَيْسَ لَهُ نَجَاح

يَا قَصَبًا طَارَ بِهِ ٱلرِّيَاح

وَأَذْرُعًا لَيْسَتْ لَهَا أَلْوَاح

وَقَالَ قَيْس بْن الخطيم

وَبَعْض ٱلْقَوْل لَيْسَ لَهُ حَصَاة

كمخض ٱلْمَاء لَيْسَ لَهُ إتاه

وَهَذَا شبيه بِقَوْلِه

كَسَالِي إِذَا لَاقَيْتهمْ غَيْر مَنْطِق

يُلْهِي بِهِ المتبول وَهُوَ عَنَاء

وَقَالَ أَبُو ثمامة :

أُخَاصِمهُمْ مَرَّة قَائِمًا

بِالْإِغْوَاءِ إِذَا مَا جَثَوَا لِلرَّكْبِ

إِذَا مَنْطِق قَالَهُ صَاحِبِي

تَعَقَّبَتْ آخِر ذَا معتقب

وَقَالَ الشماخ :

مَرْتَبَة لَا يُسْتَطَاع بِهَا ٱلرَّدَى

تُرِكَتْ بِهَا الشَّكّ الَّذِي هُوَ عَاجِز

وَيَرْوِي :

تَلَا فِي بِهَا حُلْمِي عَنْ الْجَهْل حَاجِز

بَابٌ مِنْ الْكَلَام الْمَحْذُوف

ثُمَّ نَرْجِع بَعْد ذَلِكَ الْكَلَام الْأَوَّل هَيْثَم عَنْ يُونُس عَنْ الْحَسَن يَرْفَعهُ أَنَّ الْمُهَاجِرِينَ قَالُوا " يَا رَسُول اللَّه إِنَّ الْأَنْصَار فَضَّلُونَا بانهم آوَوْا وَنَصَرُوا وَفَعَلُوا وَفَعَلُوا قَالَ النَّبِيّ صَلَّى اللَّه تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أتعرفون ذَاكَ لَهُمْ قَالُوا نَعَمْ قَالَ فَإِنٍ ذَاكَ لَيْسَ فِي الْحَدِيث غَيْر هَذَا يُرِيد أَنَّ ذَاكَ شُكْر وَمُكَافَأَة .

قَالَ وَكَلِم رَجُل مِنْ قَيْس عُمَر بْن عَبْد الْعَزِيز رَحِمَهُ اللَّه تَعَالَى فِي حَاجَة وَجَعْل يَمُتّ بِقُرَابَة فَقَالَ عُمَر وان ذَاكَ ثُمَّ ذَكَرَ حَاجَته فَقَالَ لَعَلَّ ذَاكَ لَمْ يَرُدّهُ عَلَى أَنْ قَالَ فَإِنٍ ذَاكَ وَلَعَلَّ ذَاكَ فَإِنٍ ذَاكَ كَمَا قُلْت وَلَعَلَّ حَاجَتك أَنْ تَقْضِي وَقَالَ عَبْد اللَّه

بْن قَيْس :

بَكَّرَتْ عَلَى عواذلي يلحينني وألومهنه

وَقُلْنَ شَيْب قَدْ عَلَاك وَقَدْ كَبِرَتْ فَقُلْت إِنَّهُ

وَقَالَ الْأَسَدِيّ لِعَبْد اللَّه بْن الزُّبَيْر " بِالْإِغْوَاءِ نَاقَة حَمَلَتْنِي إِلَيْك

فَاعل أَبْنَ الزُّبَيْر

" أَنَّ وَرَاكِبهَا " عَبْد الرَّحْمَن بْن مَهْدِيّ عَنْ سُفْيَان عَنْ أَبِي هَاشِم

الْقَاسِم بْن كَثِير

عَنْ قَيْس الْخَارِجِيّ أَنَّ سَمِعَ عَلِيًا يَقُول سَبَق رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه تَعَالَى

عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ وَصَلَّى أَبُو بَكْر وَثُلِّث عُمَر وخطبطنا فِتْنَة فَعَمًا شَاءَ اللَّه لَيْسَ فِي

الْحَدِيث

أَكير مِنْ هَذَا وَلَمَا كُتِبَ أَبُو عُبَيْدَة إِلَى عُمَر جَوَاب كِتَاب عُمَر فِي

أَمْر الطَّاعُون

فَقَرَأَ عُمَر الْكُتَّاب اِسْتَرْجَعَ فَقَالَ لَهُ الْمُسْلِمُونَ مَاتَ أَبُو عُبَيْدَة قَالَ لَا

وَكَانَ قَدْ

وَقَالَ النَّابِغَة :

أَزِفَ الترحل غَيْر أَنَّ ركابنا

لَمَا تَزَلْ برحلنا وَكَأَنَّ قَدْ

وَأَنْشَدَ اِبْن الْأَعْرَابِيّ :

إِذَا قِيلَ أَعْمَى قُلْت إِنَّ وَرُبَّمَا

أَكُون وَإِنِّي مِنْ فَتَى لِبَصِير

إِذَا أَبْصَرَ الْقَلْبُ الْمُرُوءَةَ وَالتُّقَى

فَإِنَّ عَمَى الْعَيْنَيْنِ لَيْسَ يَضِيرُ

وَإِنَّ الْعَمَى أَجْرٌ وَذُخْرٌ وَعِصْمَةٌ

وَإِنِّي إِلَى هَذِي الثَّلَاثِ فَقِيرُ

لِيُخَيَّلَ إِلَى أَنِّي لَوْ كَتَبْت إِلَيْك أَنْ تُعْطِي رَجُلًا شَاةً لَكَتَبْتَ إِلَى أَضَأْنٌ أَمْ مَا عَزٌّ

وَأَنْ كَتَبْتُ إِلَيْك بِأَحَدِهِمَا كَتَبْتُ إِلَى أَذَكَرٌ أَوْ أُنْثَى فَإِنْ كَتَبْتُ إِلَيْك بِأَحَدِهِمَا

كَتَبْتُ إِلَى صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ فَإِذَا أَتَاكَ كِتَابِي فِي مَظْلِمَةٍ فَلَا تراجعني وَالسَّلَامُ

وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ اني لَاسْتَعِينَ بِالرَّجُلِ الَّذِي فِيهِ لَيْسَ

فِي الْحَدِيثِ غَيْرِ هَذَا ثُمَّ اِبْتِدَاءٌ بِالْكَلَامِ فَقَالَ ثُمَّ أَكُونُ عَلَى قفائه إِذَا كَانَ

أَقْوَى مِنْ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَأَرَادَ هُوَ قَوْلًا الْأَسَدِيِّ.

سُوَيْد فِيهِ فابعونا سِوَاهُ

أتبيناه وَإِنَّ بهاه تَاجٌ

وَلَمْ يَقِلُّ فِيهِ كَذَا وَفِيهِ كَذَا وَقَالَ الراجز

بَتّنَا بِحَسَّان ومعزاه تئط

فِي سَمْن حُوَّ وَتَمْر وأقط

حَتَّى إِذَا كَادَ الظَّلَام ينكشط

جَاءَ بمذق هَلْ رَأَيْت الذِّئْب قَطُّ

وَقِيلَ لِلْمُنْتَجِع بْن نبهان أولابى مَهْدِيَّة مَا النضناض فَاخْرُجْ طَرَفُ لِسَانه وحركه

وَقِيلَ لَهُ مالدنظى فزخر وَتَقَاعَسَ وَفَرَّج مَا بَيْن مَنْكِبَيْهِ.

وَمِنْ الْكَلَام كَلَام يَذْهَب السَّامِع مِنْهُ إِلَى مَعَانِي أَهْله وَالَى قَصْد صَاحِبه كَقَوْل

اللَّه تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَتَرَى النَّاس سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَقَالَ " لَا يَمُوت فِيهَا

وَلَا يَحْيَي " وَقَالَ وَيَأْتِيه الْمَوْت مِنْ كُلّ مَكَان وَمَا هُوَ بِمَيِّت وَسُئِلَ الْمُفَسِّر عَنْ

قَوْله لَهُمْ رِزْقهمْ فِيهَا بُكْرَة وَعَشِيًّا فَقَالَ لَيْسَ فِيهَا بُكْرَة وَلَا عَشِيّ وَالنَّبِيّه

صَلَّى اللَّه تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنْ كُنْت فِي شَكّ مِمَّا نَزَلْنَا إِلَيْك فَاسْأَلْ الَّذِينَ

يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ قَالُوا لَمْ يَشُكَّ وَلَمْ يَسْأَلْ وَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى

عَنْهُ فِي جَوَابِ كَلَامٍ قَدْ تَقَدَّمَ وَقَوْلٍ قَدْ سَلَفَ مِنْهُ مُتْعَتَانِ مَاتَتَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ

اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا أَنْهِي عَنْهُمَا وَأَضْرِبُ عَلَيْهِمَا وَهَذَا مِثْلُ

قَائِلٍ لَوْ قَالَ أَتَضْرِبُنَا عَلَى الْكَلَامِ فِي الصَّلَاةِ وَعَلَى التَّطْبِيقِ إذَا رَكَعْنَا "

فَيَقُولُ نَعَمْ أَشَدَّ الضَّرْبِ إذَا كَانَ قَدْ تَقَدَّمَ مِنْهُ إعْلَامُهُ إيَّاهُمْ بِحَالِ النَّاسِخِ

وَالْمَنْسُوخِ وَقَدْ سَأَلَ رَجُلٌ بِلَالًا مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَقَدْ أَقْبَلَ

مِنْ جِهَةِ الْحَلْبَةِ فَقَالَ لَهُ مَنْ سَبَقَ قَالَ سَبَقَ الْمُقَرَّبُونَ قَالَ إنَّمَا أَسْأَلُكُمْ عَنْ الْخَيْلِ

قَالَ وَأَنَا أُجِيبُكَ عَنْ الْخَيْرِ فَتَرَكَ بِلَالٌ جَوَابَ لَفْظِهِ إلَى خَيْرٍ هُوَ أَنْفَعُ لَهُ .

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ شَيْبَانَ قَالَ حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ الْفَضْلِ الْهَاشِمِيُّ قَالَ كَتَبَ أَبُو

جَعْفَرٍ إلَى سَلْمٍ يَأْمُرُهُ بِهَدْمِ دُورِ مَنْ خَرَجَ مَعَ إبْرَاهِيمَ وَعَقْرِ نَخْلِهِمْ قَالَ فَكَتَبَ

إلَيْهِ سَلْمٌ بِأَيِّ ذَلِكَ نَبْدَأُ بِالدُّورِ أَمْ بِالنَّخْلِ

فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَبُو جَعْفَر أَمَّا بَعْد فَإِنِي لَوْ كَتَبَتْ إِلَيْك بِالْإِغْوَاءِ ثمرهم لكَتَبَتْ إِلَى

بِالْإِغْوَاءِ باية نَبْدَأ بالبرني أَوْ بالشهريز وَعَزَلَهُ وَوَلَّى مُحَمَّد بْن سُلَيْمَان .

وَقَالَ اِبْن مَسْعُود ان طُول الصَّلَاة وَقِصَر الْخُطْبَة مئية مِنْ فِقْه الرَّجُل مئينة

كَقَوْلِك مُخَلَّقَة بِالْإِغْوَاءِ ومجرأة قَالَ الْأَصْمَعِيّ مئينة عَلَامَة .

وَقَالَ عَبْد اللَّه عَلَيْكُمْ بِالْعِلْمِ فَإِنَّ أَحَدكُمْ لَا يَدْرِي مَتَى يُخَيَّل إِلَيْهِ وَلِمَا أَقْدَم

عُمَر بْن الْخَطَّاب رَضِيَ اللَّه تَعَالَى عَنْهُ عَمْرو بْن العاص مِنْ مِصْر قَالَ لَهُ عُمَر لَقَدْ

سِرْت سَيْر عَاشِق قَالَ عُمَر وَأَنِّي وَاَللَّه مَاتَا بطتني الْإِمَاء وَلَا حَمَلَتْنِي الْبَغَايَا

فِي غبرات المآلى قَالَ لَهُ عُمَّرَ وَاَللَّه مَاتَ هَذَا بِجَوَابِ الْكَلَام الَّذِي سَأَلْتُك عَنْهُ

وان الدَّجَاجَة لِتَتَفَحَّص فِي الرَّمَاد فَتَضَع لِغَيْر الْفَحْل وَالْبَيْضَة مَنْسُوبَة إِلَى طَرَفهَا

وَقَامَ عُمَر فَدَخَلَ وَقَامَ عُمَر وَقَالَ قَدْ أَفْحَش أَمِير الْمُؤْمِنِين عَلَيْنَا .

وَجَاءَ فِي الْحَدِيث لَا يمْنَع فَضْل الْمَاء لِيَمْنَع بِهِ فَضَّلَ الكلا وَقَالَ أَعْرَابِيّ اللَّهُمَّ

لَا تُنْزِلنِي مَاء سُوء فَأَكُون امرء سُوء وَقَالَ بلعاء بْن قَيْس :

وَكَمْ كَانَ فِي آل الْمُلَوَّح مِنْ فَتَى

مُنَادَى مفدي حِين تُبْلَى سَرَائِره

وَكَمْ كَانَ فِي آل الْمُلَوَّح مِنْ فَتِيّ

يُجِيب خَطِيبًا لَا يَخَاف عواثره

وَقَال آخر قَاوَمَتْ فِي كَبَد

مِثْل الرِّهَان فَصَارَ لى الْعُذْر

وَقَال آخر :

وَجْه قَبِيح وَلِسَان أَبْكَم ومشفر وَلَا يَتَوَارَى أَضْخَم

وَلَمَّا رَأَى الْفَرَزْدَق دَرَّسَتْ بُنّ رَبْطًا الفقيمي عَلَى الْمِنْبَر وَكَانَ أَسْوَد دَمِيمًا قَصِير

قَالَ بَكَى الْمِنْبَر الشَّرْقِيّ إِذْ قَامَ فَرَّقَهُ

أَمِير فَقِيَمِي قَصِير الدوارج

وَقَال :

بِك الْمِنْبَر الشَّرْقِيّ وَالنَّاس إِذْ رَأَوْا

عَلَيْهِ فَقَيَّمَا قَصِير الْقَوَائِم

وانما كَانَ يُعَادِي بُنِّيّ فَقَيَّم لِأَنَّهُمْ قَتَلُوا أَبَاهُ غَالِبًا

قَالَ أَبُو عُبَيْدَة قَالَ رَجُل لِيُونُس بْن حَبِيب إِذَا أَخَذْتُمْ فِي . مُذَاكِرَة الْحَدِيث وَقَعَ

عَلَى النُّعَاس قَالَ فَاعْلَمْ أَنَّك حِمَار فِي مسلاخ إِنْسَان قَالَ وَدَخَل عَبْد اللَّه اِبْن

حَازِم عَلَى عُبِيد اللَّه بْن زِيَاد وَهُوَ يَخْطُر فِي مِشْيَته فَقَالَ لِلْمُنْذِرِ بْن الجاورد

فَقَالَ يَا اِبْن خازم أَنَّك لِتَجُرّ ثَوْبك كَمَا تَجُرّ الْمَرْأَة الْبَغِيّ ذَيْلهَا قَالَ أَمَا

وَاللَّه أَنِّي مَعَ ذَلِكَ لِأَنْقِذ بِالسِّرِّيَّةِ وَاضْرِبْ هَامَة الْبَطَل الْمُشِيع وَلَوْ كُنْت وَرَاء

هَذَا الْحَائِط لَوَضَعَتْ أَكْثَرك شِعْرًا وَقَدْ كَانَ قَبْض عَطَاءَهُ فَصَبَّهُ بَيْن أَيْدِيهِمْ ثُمَّ قَالَ

لَعَنَك اللَّه مِنْ دَرَاهِم وَاللَّه مَا تَقُومِين بِمؤنة خَيْلنَا وَقَالَ عَلَى بْن أَبِي طَالِب

مَكْرَم اللَّه تَعَالَى وَجْهه " خُذْ الْحِكْمَة أَنِّي أَتَتْك فَإِنِ الْحِكْمَة تَكُون فِي صَدْر

الْمُنَافِق فلتجلج فِي صَدْره حَتَّى تَخْرُج فَتَسْكُن إِلَى صَاحِبهَا .

وَقَاتِل عَمْرو بْن العاص لِأَهْل الشَّام يَوْم صَفِّيْن أَقِيمُوا صُفُوكُمْ مِثْل قَصّ الشَّارِب

وَأَعِيرُونَا جَمَاجِمكُمْ سَاعَة م النَّهَار فَقَدْ بَلَغَ الْحَق مَقْطَعه فَإِنَّمَا هُوَ ظَالِم أَوْ

مَظْلُوم وَقَال عَلى بْن أَبِي طَالِب كَرَم اللَّه تَعَالَى وَجْهه يَوْمَئِذٍ عُضْوًا عَلَى النَّوَاجِذ

مِنْ الْأَضْرَاس فَإِنَّهُ أَنَبَا لِلسُّيُوف عَنْ الْهَامّ.

وَقَال رَجُل طد ذَلِكَ إِذَا عَقَّبت بِالسَّيْف وَالْعَصَا وَأَنْتِ مُخَيَّر فِي رَفْعهَا سَاعَة

الْمُسَالَمَة والمواعدة وَلَمَا أَقَامُوا اِبْن قَمِيئَة بَيْن الْعُقَابَيْنِ قَال لَهُ أَبُوهُ شَدَّ

رِجْلَيْك الْأَرْض وَأَصِرَّ إِصْرَار الْفُرْس واكر أَحَادِيث غَد وَإِيَّاكَ وَذِكْر اللَّه فِي هَا

الْمَوْضِع فَإِنَّهُ مِنْ الْفَشَل.

قَال وَقِيل لِلْحَجَّاج مَنْ أَخْطَب النَّاس قَال صَاحِب الْعِمَامَة السَّوْدَاء بَيْن أخصاص

الْبَصْرَة يَعْنِي الْحَسَن وَقَال الأحنف قَال عُمَر اِحْذَرْ مِنْ فَلَتَات الشَّبَاب كُلّ مَا

أَوْرَثَك النبز وَأَعْقَلَك اَللَّقَب فَإِنَّهُ إِنْ يُعَظِّم بَعْدهَا شَأْنك يَشْتَدّ عَلَى ذَلِكَ نَدَمك

وَلَمَا بُنِي عتبة بْن غزوان وَأَصْحَابه بِالْبَصْرَةِ بِنَاء اَللَّبِن كُتِبَ إِلَيْهِمْ عُمَر قَدْ

كُنْت أَكْرَه لَكُمْ ذَلِكَ فَإِذَا فَعَلْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ فَعَرضُوا الحيطان وَارْفَعُوا اَلسَّمَك

وَقَارَبُوا بَيْن الْخَشَب وَلَما بَلَغَهُ أَنَّهُمْ قَدْ اِتَّخَذُوا اَلضَّيَاع وَعَمَّرُوا اَلْأَرْضِين كَتَبَ

إِلَيْهِمْ لَا تنهكوا وَجْه اَلْأَرْض فَإِن شَحْمَتهَا فِيهِ قَالَ عُمَر " بِعْ الْحَيَوَان أَحْسَن مَا

يَكُون فِي عَيْنك وَقَالَ فَرِّقُوا بَيْن المنايا وَاجْعَلُوا الرَّأْس رَأْسَيْنِ وَقَالَ املكوا

الْعَجِين فَإِنَّهُ أَحَد الريعين وَقَالَ إِذَا اِشْتَرَيْت بَعِير فَاجْعَلْهُ ضَخْمًا فَإِنٍ أَخْطَأَك

خَبَر لَمْ يُخْطِئك سُوق وَقَالَ عُمَر الْعَمَائِم تِيجَان الْعَرَب وَقَالَ نِعَم الْمُسْتَنَد

اِلِاحْتِمَاء وَقَالَ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَلنَّاس كَالْإِبِلِ تَرَى

الْمِائَة لَا تَجِد فِيهَا رَاحِلَة وَأَنْشَدُوا .

وَكَأَنَّ مِنْ زَهْر الْخُزَامِيّ وَالنَّدِّيّ

وَالْأُقْحُوَان عَلَيْهِ ريطة بُرْنُس

وَإِذا تَرَنَّمَ حَوْله ذبانه أُصْغِي تَسَمُّع خَائِف مُتَوَجِّس

خَرَجَتْ عَلَيْهِ مِنْ الضَّرَّاء دَوَاجِن

نَحَتَتْ نَحْو ملاذوان أشوس

يَسْعَى يُمَثِّل وَالصَّفِير كَلَامه

وَتَحْيِي يَدَاهُ لَهُنَّ وَحَيّ الْأَخْرَس

وَقَالَ الرَّاعِي :

أَبَا خالى لَا تَنْبِذنَا فَصَاحَة

كَوَحْي الصفا خطت لَكُمْ فِي فُؤَاد

وَقَالَ الشَّاعِر :

رَبّ طَرْف مُصَرِّح عَنْ ضَمِير بِمَا هجس

وَقَالَ الْآخَر :

بِلَحْن الْقَوْل وَالطَّرْف الْفَصِيح

وَقَالَ الْمُثَقِّب العبدي فِي اِسْتِمَاع الثَّوْر وَتَوَجُّسه وَجَمْع بَاله إِذَا أَحَسَّ بِشَيْء مِنْ

أَسْبَاب القانص وَذِكْر نَاقَة .

كأتنها أسفع ذُو جَدَّة

يَضُمّهُ الْقَفْر وَلَيْل سَدِّي

كَأَنَّمَا يَنْظُر مِنْ بُرْقُع

مِنْ تَحْت روق سَكْب مذود

تصيخ للنبأة أسْمَاعه

إصالحة الناشد لِلْمُنْشِدِ

وَيُوجِس السَّمْع لنكرائه مِنْ خَشْيَة القانص والموسد

وَقَالَ بَعْض الْعَبِيد شِعْرًا يَقَع فِي ذِكْر الْخُطَبَاء وَفِي ذِكْر أشداقهم وتشادقهم:

أَغُرّك مِنِّي أَنَّ مَوْلَايَ مَزِيدًا

سرلايع إلَى دَاعِي الطَّعَام شُرُوط

غُلَام أَتَاهُ الذُّلّ مِنْ نَحْو شِدْقه

لَهُ نَسَبَ فِي الواغلين بَسِيط

لَهُ نَحْو دَوْر الكاس إمَّا دَعْوَته

لِسَان كذالق الزاعي سَلِيط

إنَّ سَلِيط كَاسْمِهِ سَلِيط

وَقَالَ بَعْض الْعَبِيد فِي بَعْض الْعَبِيد وَقَدْ كَانَ مَفْتُوق اللَّهَاة وَشَاعِرًا.

أشدق يَفْرِي حِين لَا أَحَد يَفْرِي

وَقَالَ مُورِق لِلْعَبْدِ يَتَوَعَّد مَوْلَاهُ .

لَوْلَا عَجُوز قحمة ودردق

وَصَاحِب جَمّ الْحَدِيث مونق

كَيْفَ الْفَوَات والطلوب مُورِق

شَيْخ مُغِيظ وَسِنَّان يَبْرُق

وَخِنْجَر رَجَب وَصَوْت مصلق

وَشِدْق ضرغام وَنَاب مخرق

وَسَأَلَ رَجُل عُمَر بْن عَبْد الْعَزِيز عَنْ الْجُمَل وَصَفَّيْن فَقَالَ تِلْكُمْ دَمَاء كَفّ اللَّه يَدِي

عَنْهَا فَلَا أُحِبّ أَنْ أَغْمِس لِسَانِي فِيهَا وَيَقَع بَاب التَّطْبِيق قَوْل الشَّاعِر :

لِأَنْتُم بِبَيْع اللَّحْم أَعْلَم مِنْكُمْ

بِضَرْب السُّيُوف الْمُرْهَقَات الْقَوَاطِع

وَقَالَ عرمب ن هداب " لِإِأنما نَعْرِف سُؤْدُد مُسْلِم بْن قتيبة أَنْ كَانَ يكرب وَجَدَهُ

وَيَرْجِع فِي خمين وَقَالَ الْأَصْمَعِيّ دَخْل حَبِيب بْن شوذب الْأَسَدِيّ عَلَى جَعْفَر اِبْن

سُلَيْمَان بِالْمَدِنِيَّة فَقَالَ أَصْلَح اللَّه الْأَمِير حَبِيب بْن شوذب وَادٍ الصَّدْر جَمِيل

الذِّكْر يَكْرَه الزِّيَارَة الْمُمِلَّة وَالْعُقْدَة الْمَنْسِيَّة وَفِي الْحَدِيث زُرّ غبا
تَزْدَدْ حَبًّا

وَقَالَ بَعْضهمْ عَنْ الثَّوْرِيّ عَنْ مُحَمَّد بْن عِجْلَان عَنْ عياض بْن عَبْد اللَّه
قَالَ ان

الدِّين مَجْمَع لِكُلّ هَمّ هُمْ اللَّيْل وَذُلّ النَّهَار وَرِوَايَة فِي أَرْضه فَإِذَا أَرَادَ
اللَّه

أَنْ يَذِلّ عَبْدًا جَعْله طَوْقًا فِي عُنُقه عُمَر بْن ذَرّ قَالَ الْحَمْد لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَنَا
مِنْ

أُمَّة تَغْفِر لَهُمْ السَّيِّئَات وَلَا تَقْبَل مِنْ غَيْرهمْ الْحَسَنَات اِبْن أَبِي زِيَاد كُنَّا
لَا

نَكْتُب الا سَنَة وَكَانَ الزُّهْرِيّ يَكْتُب كُلًّا شَيْء فَلَمَّا احتيج إِلَيْهِ عَرَفَ أَنَّهُ
أَوْعَى

النَّاس قَالَ فَيْرُوز بْن حَصِين " إِذَا أَرَادَ اللَّه أَنْ يُزِيل عَنْ عَبْده نِعْمَة
كَانَ أَوَّل

مَا يُغَيِّر مِنْهُ عَقْله وَقِيلَ لِمُحَمَّد بْن كَعْب القرطي مَا عَلَامَة الْخِذْلَان قَالَ
أَنْ

يَسْتَقْبِح الرَّجُل مَا كَانَ عِنْده حَسَنًا ويستحين مكا كَانَ عِنْده قَبِيحًا وَقَالَ
مُحَمَّد بْن

حفص كُنْ إِلَى الِاسْتِمَاعِ أَسْرَعَ مِنْكَ إِلَى الْقَوْلِ وَمِنْ خَطأ الْقَوْلِ أَشَدّ حَذَرًا مِنْ خَطَّأ

السُّكُوتِ وَقَالَ الْحَسَن إِذَا جَالَسْتَ الْعُلَمَاءَ فَكُنْ عَلَى أَنْ تَسْمَعَ أَحْرَص مِنْكَ عَلَّ ان

تَقُول وَتَعَلُّم حَسَن الِاسْتِمَاعِ كَمَا تَتَعَلَّم حَسَن الْقَوْلِ وَلَا تَقْطَع عَلَى أَحَد حَدِيثه

سُفْيَان بْن عيينة قَالَ كَانَ يُقَال الْعَالِم مِثْل السِّرَاج مَنْ مَرَّ بِهِ اِقْتَبَسَ مِنْهُ وَقَال

الشَّاعِر أَبُو دهمان الغلابي :

لَئِنْ مِصْر فَاتَتْنِي بِمَا كُنْت أَرْتَجِي وَأَخْلَفَنِي مِنْهَا الَّذِي كُنْت آمَال

فَمَا كُلَّ مَا يخشي الْفَتِيّ بِالْإِغْوَاءِ

وَمَا كُلَّ مَا يَرْجُو الْفَتِيّ هُوَ نَائِل

فَمَا كَانَ بَيْنِي لَوْ لَقِيَتْك سَالِمًا

وَبَيْن الْغِنَى إِلَّا لَيَالٍ قَلَائِل

وَقَالَ الْآخَر :

وَإِنَّ كَلَام الْمَرْء فِي غَيْر كُنْهه

لكالنبل تَهْوِي لَيْسَ فِيهَا نصالها

وَقَالَ كَعْبُ الْأَحْبَارِ قَرَأْتُ فِي بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى أَنْبِيَائِهِ عَلَيْهِمْ السَّلَامُ

الْهَدِيَّةُ تَفْقَأُ عَيْنَ الْحَكِيمِ وَتُسَفِّهُ عَقْلَ الْحَلِيمِ قَالَ زَحَمَ رَجُلٌ سَالِمَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ

فَزَحَمَ سَالِمٌ الَّذِي يَلِيهِ فَقُلْ يَا سيخ مَا أَحْسَبُكَ الا شَيْخَ سُوءٍ قَالَ سَالِمٌ مَا اسبك

أَبْعَدْتَ قَدْ سَأَلَ رَجُلٌ مُحْمَرٌّ بْنَ عُمَرَ بْنِ عُطَارِدٍ وَعِتَابَ بْنَ ورقاء فِي عَشْرِ دِيَاتٍ فَقَالَ

مُحَمَّدٌ علد دِيَةٌ فَقَالَ عِتَابٌ الْبَاقِي عَلَى فَقَالَ مُحَمَّدٌ نِعْمَ الْعَوْنُ الْيَسَارُ عَلَى

الْمُرُوءَةِ وَقَالَ الأحنف :

فَلَوْ مَدَّ سروي بِمَالٍ كَثِيرٍ

لَجُدْتُ وَكُنْتُ بِهِ بَاذِلًا

فَإِنَّ الْمُرُوءَةَ لَا تُسْتَطَاعُ

إِذَا لَمْ يَكُنْ مَالُهَا فَاضِلًا

وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ حجية حِينَ بُلَغَاءُ أَنَّ زِيَادَ بْنَ حَفْصَةَ تَبِعَهُ وَلَمْ يَلْحَقْ بِهِ

أَبْلَغَ زِيَادًا أَنَّنِي قَدْ كَفَيْتُهُ

أُمُورِي وَخَلَّيْتُ الَّذِي هُوَ غَالِبُهُ

وَبَابٍ شَدِيد دَوَّارَة قَدْ فَتحهُ عَلَيْك وَقَدْ أَعْيت عَلَيْك مَذَاهِبه هبلت فَمَا تَرْجُو غنَايَ

إِذا كَانَ يَوْم لَا توارى مواكبه

قَالَ آخر:

وَمَنْطِق خرق بالعواسل

قَالَ تجَرَّدت حضرمية لزَوجهَا ثمَّ قَالَت هَل ترى فِي خلق الرَّحْمَن تفَاوت قَالَ أرى

فطورا وَقَالَ آخر راودت امْرَأَة شَيخا واستحدثت وأبطأ عَلَيْهِ الانتشار فلامته

فَقَالَ لَهَا أَنَّك تفتحين بَيْتا وَأَنا أنشر مَيتا.

عَليّ بن مُحَمَّد بن مجاشع أَن عمر رَضِي الله تَعَالَى عَنهُ كتب إِلَى أبي مُوسَى

الْأَشْعَرِيّ أما بعد فَإِن النَّاس نفرة عَن سلطانهم فَأَعُوذ بِاللَّه أَن تدركني

وَإِيَّاك عمياء مَجْهُولَة وضغائن مَحْمُولَة وأهواء مُتبعَة ودنيا مُؤثرَة فأقم الْحُدُود

وَلَو سَاعَة من نَهَار إِذا عرض لَك أَمْرَانِ أَحدهمَا مُتبعَة ودنيا مُؤثرَة فأقم الْحُدُود

وَلَوْ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ وَإِذَا عَرَضَ لَكَ أَمْرَانِ أَتَحَدُّهُمَا اَللَّهُ وَالْآخِرِ لِلدُّنْيَا

فَأَقَامَ

الْحُدُودِ واذا كَانَتْ بَيْنَ الْقَبَائِلِ نائرة وتداعوا آل فُلَانٍ فَإِنَّمَا تِلْكَ

نَجْوَى

الشَّيْطَانِ فَاضْرِبْهُمْ بِالسَّيْفِ حَتَّى يَفِيئُوا إِلَى الْأَمْرِ اللَّهِ وَتَكُون دَعْوَاهُمْ

إِلَى

اللَّه سَاقَ اللَّهُ بِهَا خَيْرًا قَطُّ وَلَا مَنَعَ بِهَا مِنْ سُوءٍ قَطُّ فَإِذَا جَاءَكَ كِتَابِي

هَذَا

فَأَنَّكُمْ عُقُوبَةً حَتَّى يُفَرِّقُوا لَوْ يُفَقِّهُوا وَأَلْصَقَ بِغِيلَانَ بْن خشرة مِنْ بَيْنِهِمْ

وَعَدَّ

مَرْضَى الْمُسْلِمِينَ .

وَاشْهَدْ جَنَائِزَهُمْ وَافْتَحْ بَابَكَ وَبَاشِرْ أَمْرَهُمْ بِنَفْسِكَ فَإِنَّمَا أَنْتَ اِمْرُؤٌ

مِنْهُمْ غَيْرَ أَنَّ

اللَّهِ جَعَلَكَ أَثْقَلَتْهُمْ حِمْلًا وَقَدْ بَلَغَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهُ فشا لَكَ وَلِأَهْلِ بَيْتِكَ

هَيْئَةٍ فِي لِبَاسِكَ وَمَطْعَمِكَ وكركبه لَيْسَ لِلْمُسْلِمِينَ مِثْلُهَا فَإِيَّاكَ يَا عَبْدَ

اللَّهِ أَنْ

تَكُونَ بِمَنْزِلَةِ الْبَهِيمَةِ الَّتِي مَرَّتْ بِوَادٍ خِصْبٍ فَلَمْ يَكُنْ لَهَا هِمَّةٌ الا

السِّمَنُ وانما

حَتْفهَا فِي السَّمْن وَاعْلَمْ أَنَّ لِلْعَامِلِ مَرَدًّا إِلَى اللَّه فَإِذا زَاغَ الْعَامِلِ زَاغَتْ

رَعِيَّته وان أَشْقَى النَّاس مَنْ شَقِيَتْ بِهِ رَعِيَّته وَالسَّلَام .

عوانة قَالَ قِدَم عَلَيْنَا مِنْ كَلْب وَكَانَ يُحَدِّثنَا الْحَدِيث فَلَا يَكَاد يَقْطَعهُ فَقَالَ لَهُ

الرَّجُل أَمَّا الْحَدِيث لِحَدِيثِك هَذَا آخِر فَقَالَ إِذَا عَجَزَ وَصَلْنَاهُ .

قَالَ قَالَ مُعَاوِيَة لِيُونُس الثَّقَفِيّ أَتَّقِ أَنْ أَطِير بِك طيرة بَطِينًا وُقُوعهَا قَالَ "

أَلَيْسَ لِي وَلَك الْمَرْجِع بَعْد إِلَى اللَّه قَالَ بَلِيّ فَاسْتَغْفِرْ اللَّه .

رَقَبَة بْن مصقلة قَالَ مَا سَمِعْتُ عُمَر بْن ذُرِّيَّتكُمْ الا ذَكَرْت النَّفْخ فِي الصُّور وَمَا

سَمِعْتُ الزفانين صَيْحَة فَلَطَمَهُ رَجُل قَالَ عُمَر بْن ذَرّ مَا رايت ظُلْمًا قَطُّ أَوْفَق لِي مِنْ

هَذَا الْ وَقَالَ طَاوُس كُنْت عِنْد مُحَمَّد بْن يُوسُف فَأَبْلَغهُ رَجُل نَمّ بَعْض أَعْدَائِهِ كَلَامًا

فَقَالَ رَجُل مِنْ الْقَوْم سُبْحَان اللَّه فَقَالَ طَاوُس مَا ظَنَنْت أَنَّ قَوْل سُبْحَان اللَّه

مَعْصِيَة لَهُ حَتَّى كَانَ الْيَوْم كَانَ عِنْده إِنَّمَا سَبَح لِيَظْهَر اِسْتِعْظَام الَّذِي كَانَ الرَّجُل

لِيُوقِعَ بِهِ وَقَالَ ٱلْآخَر .

لَوْ كَانَ عَدُوَّاكَ ٱلْبَطِيءُ ٱلْمُسْهِمِ

إِذَا بَدَا مِنْكَ ٱلَّذِي لَا يَكْتُم

وَجْهٌ قَبِيحٌ وَلِسَانٌ أَبْكَم

ومشفر لَا يَتَوَارَى أَضْخَم

وَقَالَ ٱلْآخَر :

يقعر ٱلْقَوْلَ لِكَيْمَا تَحْسَبَهُ

مِنْ ٱلرِّجَالِ ٱلْفُصَحَاءِ ٱلْمُعَرَّبَة

وَهُوَ إِذَا نَسَبْتَهُ مِنْ كُرْبَة

مِنْ نَخْلَةٍ نَابِتَةٍ فِي خَرَّبَةُ

قَالَتْ اِمْرَأَةُ ٱلْحُطَيْئَةِ لِلْحُطَيْئَةِ حِينَ تَحَوُّلُ عَنْ بَيْنِ رِيَاحٍ إِلَى بَنِي كُلَيْبٍ بِئْسَ مَا

اِسْتَبْدَلْتَ مِنْ بَنِي رِيَاحٍ بَعْرُ ٱلْكَبْشِ لِأَنَّهُمْ مُتَفَرِّقُونَ وَكَذَلِكَ بَعْدَ ٱلْكَبْشِ يَقَع

مُتَفَرِّقًا .

عَلَى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُسْلِمَةَ بْنِ مُحَارِبٍ عَنْ دَاوُرَ بْنِ أَبِي حَرْبِ بْنِ أَبِي ٱلْأَسْوَدِ عَنْ

أَبِيهِ قَالَ قَالَ بَعَثَنِي وَعُمْرَانَ بْن حَصِين عُثْمَان بْن حَنِيف إِلَى عَائِشَة رَضِيَ اللَّه

تَعَالَى عَنْهَا فَقُلْنَا يَا أُمّ الْمُؤْمِنِينَ أخبرينا عَنْ مسيرك هَذَا أَعْهَد عَهْده إِلَيْك

رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْ أَرَى رَأَيْته قَالَتْ بَلْ أَرَى رَأَيْته حِين

قُتِلَ عُثْمَان إِنَّا نَقَمْنَا عَلَيْهِ ضَرْبَة بِالسَّوْطِ وَمَوْقِع السَّحَابَة الْمِحْمَاة وَإِمْرَة

سَعِيد وَالْوَلِيد فَعَدُوّ ثُمَّ عَلَيْهِ بِالْإِغْوَاءِ مِنْهُ الْحُرُم الثَّلَاث حُرْمَة الْبَلَد وحدمة

الْخِلَافَة وَحُرْمَة الشَّهْر الْحَرَام بَعْد أَنْ مصناه كَمَا يماص الْإِنَاء فاستنقي

فَرَكِبْتُمْ مِنْهُ هَذِهِ ظَالِمِينَ فَغَضِبْنَا لَكُمْ مِنْ سَوْط عُثْمَان وَلَا تَغْضَب لِعُثْمَان مِنْ سَيْفكُمْ

قُلْت فَمَا أَنْتَ وَسَيْفنَا وَسَوْط عُثْمَان وَأَنْتَ حَبِيس رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه تَعَالَى عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ أَمْرك أَنْ تقرى فَيُبَيِّتك فَجِئْت تَضْرِبِينَ النَّاس بَعْضهمْ بِبَعْض قَالَتْ وَهَلْ أَحَدٌ

يُقَاتِلنِي أَوْ تَقُول غَيْر هَذَا قُلْنَا نَعَمْ قَالَتْ " وَمَنْ يَفْعَل ذَلِكَ أَرَيْتُمْ بَنِي عَامِر

ثُمَّ قَالَتْ " هَلْ أَنْتَ مُبَلِّغٌ عَنِّي عُمْرَانَ قَالَ " لَا لَسْتَ مُبَلِّغًا عَنْكِ خَيْرًا وَلَا شَرًّا

فَقُلْتُ لَكِنِّي مُبَلِّغٌ عَنْكِ فَهَاتِي مَا شِئْتِ قَالَتْ " اللَّهُمَّ اُقْتُلْ مِمَّا قِصَاصًا بِعُثْمَانَ

تُعْنَى مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ وَارْمِ الأَشْتَرَ بِسَهْمٍ مِنْ سِهَامِكَ لَا يُشْوَى وَأَدْرِكْ عَمَّارًا

بِحُفْرَتِهِ فِي عُثْمَانَ .

حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ قَالَ أَخْبَرَنَا هُشَامُ بْنُ حَسَّانَ عَنْ السحن أَنَّ زِيَادًا بَعَثَ

الْحَكَمَ بْنَ عَمْرٍو عَلَى خرسان فَأَصَابَ مَغْنَمًا فَكَتَبَ إِلَيْهِ زِيَادٌ إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ

مُعَاوِيَةَ كَتَبَ إِلَيَّ يَأْمُرُنِي أَنْ أَصْطَفِيَ لَهُ كُلَّ صَفْرَاءَ وَبَيْضَاءَ فَإِذَا أَتَاكَ كِتَابِي هَذَا

فَأَنْظُرْ مَا كَانَ مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ فَلَا تُقَسِّمْهُ وَأَقْسِمْ مَا سِوَى ذَلِكَ لِإِو أَنَّ السَّمَاوَاتِ

وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا عَلَى عَبْدٍ فَاتَّقِي اللَّهَ تَعَالَى لِجَعْلِ اللَّهِ لَهُ مِنْهَا مَخْرَجًا

وَالسَّلَامُ ثُمَّ أَمَرَ الْمُنَادِيَ فَنَادِي فِي النَّاسِ أَنْ اغدوا عَلَى غَنَائِكُمْ فَغَدَوْا

فَقَسَّمَهَا بَيْنَهمْ.

قَالَ وَقَالَ خَالِد بْن صَفْوَان مَا رَأَيْنَا أَرْضًا كثل الايلة أقْرَبَ مَسَافَة وَلَا أَطْيَبَ

نُطْفَة وَلَا أَوْطَأَ مَطِيَّة وَلَا أَرْبَح لِتَاجِر وَلَا أَخْفِي لِعَابِدٍ.

قَالَ الكسائي لقيت أَعْرَابِيًّا فَجَعَلت أَسْأَلهُ عَنْ الْحَرْف بَعْد الْحَرْف وَالشَّيْء بَعْد

الشَّيْء أقرنه بِغَيْرِهِ فَقَالَ تَاللَّهِ مَا رَأَيْت رَجُلًا أَقْدَر عَلَى كَلِمَة الْ جَنْب كَلِمَة

مِنْهَا أَشْبَهَ شَيْء مِنْهَا مِنْك وَوَصْف أَعْرَابِيّ رَجُلًا فَقَالَ ذَاكَ وَاللَّه مِمَّنْ يَنْفَع سِلْمه

ويتواصف حِلْمه وَلَا يَسْتَمِرّ أَظْلمه وَقَالَ آخَر لِخَصْمِهِ لَئِنْ هملجت إِلَى الْبَاطِل إِنَّك

لِقُطُوف إِلَى الْحَقّ قَالَ وَرَأَى رَقَبَة بْن مصقلة العبدي جَارِيَة عِنْد العاطر فَقَالَ لَهُ

مَا تَصْنَع هه عِنْدك قَالَ أَكِيل لَهَا حِنَّاء قَالَ أَظُنّك وَاللَّه تَكِيل لَهَا كَيْلًا لَا

يأجرك اللَّه عَلَيْهِ.

مُحَمَّد بْن سَعِيد عَنْ إِبْرَاهِيم خويطب قَالَ قَالَ عَمْرو بْن العاص لِعَبْد اللَّه بْن

عَبَّاس أَنَّ هَذَا الْأَمْر الَّذِي نَحْنُ وَأَنْتُمْ فِيهِ لَيْسَ بِأَوَّل أَمْر قَادَهُ الْبَلَاء وَقَدْ

بُلِّغَ الْأَمْر بِنَا وَبِكُمْ مَا نَرَى وَمَا أَبْقَتْ لَنَا هَذِهِ الْحَرْب حَيَاء وَلَا صَبْرًا وَلَسْنَا

نَقُول لَيْتَ الْحَرْب عَادَتْ وَلَكِنَّنَا نَقُول لَيْتَهَا لَمْ تَكُنْ كَانَتْ فَانْظُرْ فِيمَا بقى

بِغَيْر مَضَى فَإِنَّك رَأْس هَذَا الْأَمْر بَعْد عَلِيّ وَإِنَّمَا هُوَ أَمِير مُطَاوِع وَمَأْمُور مُطِيع

وَمُشَاوِر مَأْمُون وَأَنْتَ هُوَ وَقَالَ عِيسَى بْن طَلْحَة لِعُرْوَة بْن الزُّبَيْر حِين اِبْتَلَى

بِرِجْلِهِ فَقَطَعَهَا يا أَبَا عَبْد اللَّه ذَهَبَ أهونك عَلَيْنَا وبقى أَكْثَرك لَنَا قَالَ أَبُو

الْحَسَن خُطَب الْحَجَّاج يَوْم جُمْعَة فَأَطَالَ وَكَلَّمُوهُ فِيهِ وَقَالُوا أَنَّهُ مَجْنُون فَقَالَ أَنْ

أُقِرّ بِالْجُنُونِ خَلَّيْت سَبِيله فَقِيل لَهُ أَقِرَّ بِالْجُنُونِ قَالَ لَا وَاَللَّه لَا أَزْعُم أَنَّهُ اِبْتَلَانِي وَقَدْ عَافَنِي .

قَالَتْ أُمّ هَاشِم السُّلُوكِيَّة مَا ذَكَّرَ النَّاس مَذْكُورًا خَيْرًا مِنْ الْإِبِل أَحَنَّاهُ عَلَى

أَحد بِخَيْر إِنْ حَمَلَتْ أَثْقَلَتْ وان مَشَيْت أَبْعِدَتْ وان نَحَرَتْ أَشْبَعَتْ وَإِنْ حَلَبَتْ أَروت

حَدَّثَنِي سُلَيْمَان بْن أَحْمَد الخرشي قَال حَدَّثَنِي عَبْد اللَّه بْن مُحَمَّد بْن حَبِيب قَال

طَلَب زِيَاد رَجُلًا كَانَ فِي الْأَمَان الَّذِي سَأَلَهُ الْحَسَن بْن عَلِيّ لِأَصْحَابِهِ فَكَتَب فِيهِ

الْحُسَيْن رَضِيَ اللَّه تَعَالَى عَنْهُ إِلَى زِيَاد مِنْ الْحَسَن بْن عَلِيّ إِلَى زِيَاد أَمَّا بَعْد

فَقَدْ عَلِمْتَ مَا كُنَّا أَخَذنَا لِأَصْحَابِهِ وَقَدْ ذَكَرَ فُلَان أَنَّك عَرَضْت لَهُ فاحب أَنْ لَا

تَعْرِض لَهُ إِلَّا بِخَيْر فَلمَا أَتَاهُ الْكِتَاب - وَلَمْ يَنْسُبهُ الْحَسَن إِلَى أَبِي سُفْيَان -

غَضِب فَكُتِب مِنْ زِيَاد بْن أَبِي سُفْيَان إِلَى الْحَسَن أَمَّا بَعْد أَتَانِي كِتَابك فِي فَاسِق

يؤويه الْفُسَّاق مَنْ شَيِّعْتُك وَشِيعَة أَبِيك وَايْم اللَّه لا طلبنهم وَلَوْ بَيْن جِلْدك

وَلَحْمك وَأَنَّ أَحَبّ لَحْم إِلَى آكِله اللَّحْم أَنْتَ مِنْهُ فَلَمَّا وَصَّل الْكِتَاب الْحَسَن وَجْه

إِلَى مُعَاوِيَة فَلَمَّا قَرَأَ مُعَاوِيَة غَضِب وَكُتُب مِنْ مُعَاوِيَة بْن أَبِي سُفْيَان إِلَى زِيَاد

بْن أَبِي سُفْيَان أَمَّا بَعْد فَأَنَّ لَك رَأْيَيْنِ رَأْيًا مِنْ سُفْيَان وَرَأْيًا مِنْ سُمَيَّة فَأَمَّا

رَأْيك مِنْ أَبِي سُفْيَان فَحِلْم وَحَزْم وَأَمَّا رَأْيك مِنْ سُمَيَّة فَكَمَا يَكُون رَأْي مِثْلهَا وَقَدْ

كَتَبَ إِلَى الْحَسَن بْن عَلِيّ أَنَّك عَرَضْت لِصَاحِبِهِ فَلَا تَعَرَّض لَهُ فَأَنِّي لَمْ أَجْعَل لَك

سَبِيلًا وَإِنَّ الْحَسَن بْن عَلِيّ مِمَّنْ لَا يُرْمَى بِهِ الرجوان وَالْعَجَب مِنْ كُتَّابك بِك

إِلَيْهِ لَا تَنْسُبهُ إِلَى أَبِيهِ بِالْإِغْوَاءِ أُمّه وَكَّلَتْهُ وَهُوَ اِبْن فَاطِمَة بِنْت مُحَمَّد صَلَّى

اللَّه تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فالأن حِين اِخْتَرْنَ لَهُ وَالسَّلَام .

قَدِمَ مُصْعَب بْن الزُّبَيْر الْعِرَاق فَصَعِدَ الْمِنْبَر ثُمَّ قَالَ " بِسْمِ اللَّه الرَّحْمَن

الرَّحِيم طسم تِلْكَ آيَات الْكِتَاب الْمُبِين نَتْلُو عَلَيْك مِنْ نَبَأ مُوسَى وَفِرْعَوْن

بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ أَنَّ فِرْعَوْن عَلَا فِي الْأَرْض وَجَعَلَ أَهْلهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِف

طَائِفَة مِنْهُمْ بِذَبْحِ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنْ الْمُفْسِدِيْن وَأَشَارَ بِيَدِهِ

نَحْو اَلشَّام وَنُرِيد أَنْ نَمُنّ عَلَى اَلَّذِينَ اِسْتَضْعَفُوا فِي اَلْأَرْض وَنَجْعَلهُمْ
وائمة

وَنَجْعَلهُمْ اَلْوَارِثِين وَأَشَارَ بِيَدِهِ نَحْو اَلْحِجَاز - وَنُمَكِّن لَهُمْ فِي اَلْأَرْض
وَنَرَى

فِرْعَوْن وَهَامَّان وَجُنُودهمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يُحَذِّرُونَ وَأَشَارَ بِيَدِهِ نَحْو
اَلْعِرَاق .

قَالَ كُتُب مُحَمَّد بْن كَعْب القرظي فَقِيل لَهُ " وَالْأَنْصَارِيّ قَالَ أُكْرِهَ أَنَّ
أَمُنّ عَلَى

اَللَّه بِمَا أَفْعَل "

قَالَ عَمْرو بْن العاص بِالْمَوْسِمِ بِالْإِغْوَاءِ مُعَاوِيَة وَبَنِي أُمِّيَّة وَتَنَاوُل بَنِي
هَاشِم ثُمَّ

ذَكَرَ مَشَاهِده بِصَفَيْنِ فَقَالَ اِبْن عَبَّاس " يَا عَمْرو أَنَّك بِعْت دِينك مِنْ
مُعَاوِيَة

فَأَعْطَيْته مَا فِي يَدك وَمُنَاك مَا فِي يَده غَيْره فَكَانَ اَلَّذِي أَخَذَ مِنْك
فَوْق اَلَّذِي

أَعْطَاك وَكَانَ اَلَّذِي أَخَذْت دُون مَا أَعْطَيْته وَكُلّ رَاضٍ بِمَا أَخَذَ
وَأَعْطَى فَلَمَّا صَارَتْ

مِصْر فِي يَدك تَتَبُّعك فِيهَا بِالْغَزَلِ وَالنَّقْص حَتَّى لَوْ ان نَفْسك فِيهَا
أَلْقَيْتهَا إِلَيْهِ

وَذَكَّرْتَ مُشَاهِدَكَ بِصِفِّيْن فَمَا ثَقُلَتْ عَلَيْنَا يَوْمَئِذٍ وطأتك وَلَا نكتنا فِيهَا حَرْبُكَ

وَإِنْ كُنْتَ فِيهَا لِطَوِيلِ اللِّسَانِ قَصِيرِ السِّنَانِ آخِرِ الْحَرْبِ إِذَا أَقْبَلَتْ وَأَوَّلَهَا إِذَا

دَبَّرَتْ لَكَ يَدَانِ :

يَدٌ لَا تَبْسُطُهَا سَلَّى خَيْرٍ وَيَدٌ لَا تَقْبِضُهَا عَنْ شَرٍّ , وَوَجْهَانِ : وَجْهٌ مُؤْنِس وَوَجْه

مُوحِش وَلَعَمْرِي إِنَّ مَنْ بَاعَ دنيه بَدِينَا غَيْرِهِ لِحَرَّى أَنْ يَطُول حُزْنُه عَلَى مَا

بَاعَ وَاشْتَرَى لَكَ بَيَانٌ وَفِيكَ خطل وَلَكَ رَأْى وَفِيكَ نَكَدٌ وَلَكَ قَدْرٌ وَفِيكَ حَسَدٌ فَأَصْغَر

عَيْبٍ فِيكَ أَعْظَم عَيْبٍ فِي غَيْرِكَ فَقَالَ عَمْرو أَمَا وَاللَّه مَا فِي قُرَيْش أَحَدٌ أَثْقَلُ

وَطْأَة عَلَى مِنْك وَلَا لِأَحَدٍ مِنْ قُرَيْش قَدْرٌ عِنْدِي مِثْل قَدْرِكَ "

قَالَ وَرَأَى عَمْرو بْن عُتَبَة بْن أَبِي سُفْيَان رَجُلًا يَشْتُمُ رَجُلًا وَآخَر يَسْمَع مِنْهُ فَقَالَ

لِلْمُسْتَمِعِ نَزِّهْ سَمْعَكَ عَنْ اسْتِمْتَاعِ الخنا كَمَا تُنَزِّهُ لِسَانَكَ عَنْ الْكَلَامِ بِهِ فَأَنَّ

السَّامَّة شَرِيك الْقَائِل وانما نَظَرَ مَا فِي وِعَائِهِ فَأَفْرَغَهُ فِي وِعَائِك ولوردت كَلِمَة

جَاهِل فِي فِيهِ لِسَعْد رَادّهَا كَمَا شَقِيَ قَائِلهَا .

عوانة قَالَ اِخْتَصَمَ إِلَى زِيَاد رَجُلَانِ فِي حَقّ كَانَ لِأَحَدِهِمَا عَلَى الْآخَر فَقَالَ

الْمُدَّعِي أَيُّهَا الْأَمِير إِنَّهُ لِيَسْطُو عَلَى بِخَاصَّة ذِكْر أَنَّهَا لَهُ مِنْك فَقَالَ زِيَاد صَدَقَ

وَسَأُخْبِرُك بِمَنْفَعَتِهَا لَهُ إِنَّ يُكِنّ الْحَقّ عَلَيْك أَخَذْتُك بِهِ وان يَكُنْ لَكُمْ عَلَيْهِ حَكَمْت

عَلَيْهِ ثُمَّ قَضَيْت عَنْهُ

قَالَ وَلَمَا تُوُفِّيَ أَبُو بَكْر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَامَتْ عَائِشَة رَضِيَ اللَّه تَعَالَى عَنْهَا عَلَى

قَبْره فَقَالَتْ نَضِر اللَّه وَجَّهَك وَشَكَرَ لَك صَالِح سَعْيك فَلَقَدْ كُنْت لِلدُّنْيَا مُذِلًّا

بِالْإِغْوَاء عَنْهَا وَالْآخِرَة مُعِزًّا بِقُبَالِك عَلَيْهَا وان كَانَ لِأَجَلِ الإزراء بَعْد رَسُول

اللَّه صَلَّى اللَّه تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رزؤك وَأَكْبَر الْمَصَائِب فَقْدك وان كِتَاب اللَّه

لِيَدَع بِجَمِيل الْعَزَاء حسن الْعِوَض مِنْك فَانْتَحَرَ مِنْ اللَّه مَوْعِده فِيك بِالْبَصَرِ عَنْك

وَاسْتَخْلَصَهُ بِالِاسْتِغْفَارِ لَك وَقَامَتْ فرغانة بِنْت أوس بْن حَجَر عَلَى قَبْر الأحنف بْن

قَيْس وَهِيَ عَلَى رَاحِلَة فَقَالَتْ إِنَّا اللَّه وَأَنَا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أَبَا بَحْر مِنْ مجن فغيّ

جَنَنَّ وَمُدْرَج فِي كَفَن فوالذي اِبْتَلَانِي بِفَقْدِك وَمُدْرَج فِي كَفَن فو إِلَى اِبْتَلَانِي

بِفَقْدِك وبلغنا يَوْم مَوْتك لَقَدْ عِشْت حَمِيدًا وَمُتّ فَقَيَّدَا وَلَقَدْ كُنْت عَظِيم الْحِلْم

فَاضِل السِّلْم رَفِيع الْعِمَاد وَارَى الزِّنَاد مَنَعَ الحريم سَلِيم الْأَدِيم وان كُنْت فِي

الْمَحَافِل لشريفا وَعَلَى الْأَرَامِل لعطوفا وَمِنْ النَّاس لقريبا وَفِيهِمْ لغريبا وان

كُنْت لمسودا وَإِلَى الْخُلَفَاء لموفدا وان كَانُوا لِقَوْلِك لمستعمين وَلِرَأْيِك

بِالْإِغْوَاء ثُمَّ أنصرفت .

أَبُو الْحَسَن قَالَ عُمَر بْن الْعَاصِي مَا رَأَيْت مُعَاوِيَة قَطُّ مُتَّكِئًا عَلَى يَسَاره وَاضِعًا

إِحْدَى رِجْلَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى كَاسِرًا إِحْدَى عَيْنَيْهِ يَقُولُ الَّذِي يُكَلِّمُهُ بِاهْنَاه

الا رَحِمَتْ

الَّذِي يُكَلِّمُهُ.

وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ كُونُوا أَوْعِيَةَ الْكِتَابِ

وَيَنَابِيعَ

الْعِلْمِ وَسَلُوا اللَّهَ رِزْقَ يَوْمٍ بِيَوْمٍ وَلَا يَضُرُّكُمْ أَنْ لَا يُكْثِرَ لَكُمْ

وَكَتَبَ مُعَاوِيَةُ إِلَى عَائِشَةَ أَنْ اُكْتُبِي إِلَيَّ بِشَيْءٍ سَمِعْتِيهِ مِنْ أَبِي الْقَاسِمِ

صَلَّى اللَّهُ

تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَتَبَتْ إِلَيْهِ سَمِعَتْ أَبَا الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَنْ

عَمِلَ

بِمَا يُسْخِطُ اللَّهَ عَادَ حَامِدُهُ مِنْ النَّاسِ لَهُ ذَامًّا.

أَوْصَى بَعْضُ الْعُلَمَاءِ ابْنَهُ فَقَالَ أُوصِيك بِتَقْوَى اللَّهِ وَلِيَسَعْك بَيْتُك

وَأَمْلِكْ عَلَيْك

لِسَانَك وَابْكِ عَلَى خَطِيئَتِك بَكْرُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْقُرَشِيُّ مِثْلُ قَالَ أَعْرَابِيٌّ

مَا غُبِنْتُ قَطُّ

حَتَّى يُغْبَنَ قَوْمِي قِيلَ وَكَيْفَ ذَلِكَ قَالَ لَا أَفْعَلُ شَيْئًا حَتَّى أُشَاوِرَهُمْ قِيلَ

لِرَجُلٍ مِنْ

عَبَسَ مَا أَكْثَرَ صَوَابِكُمْ قَالَ نَحْنُ أَلْف رَجُل وَفِينَا حَازِم وَنَحْنُ نُطِيعهُ فَكَأَنَّنَا أَلْف

جَازِم.

قَالَ أَبُو الْحَسَن أَوَّل مَنْ أَجْرَى فِي الْبَحْر السُّفُن المقيرة الْمُسَمَّرَة غَيْر المخرزة

وَالْمُهَوِّنَة وَغَيْر ذَوَات الجاجىء وَكَانَ أَوَّل مَنْ عَمِلَ المحامل الْحَجَّاج قَالَ بَعْض

رجاز بِالْإِغْوَاءِ.

أَوَّل عَبْد عَمَل المحاملا

أَخْزَاهُ رَبِّي عَاجِلًا وَآجِلًا

وَقَالَ آخَر:

شَيَّبَ أَصْدَاغِي وَهُنَّ بَيْض

محامل لِقَدِّهَا نَقِيض

قَالَ الْأَصْمَعِيّ

سَمِعَتْ أَعْرَابِيًّا يَقُول لَوْ تَنْحَل رَجُل أَخا شَقِيقًا لَوْ يَأْمَن أَنْ يَبْدُو مِنْهُ مَا يَبْدُو

مِنْ الثَّوْب ذِي الْخَرْق فَرَحِمَ اللَّه رَجُلًا أَغْضَى عَلَى الإقذاء وَاسْتَمْتَع بِالظَّاهِرِ

وَقَالَ الْأَصْمَعِيّ سَكَتَ بَعْض الاعراب يَقُول مِنْ وَلَد الْخَيْر أَنْتَجَ لَهُ فِرَاخًا تَطِّير

بِالسُّرُورِ وَمِنْ وَلَد الشَّرّ

أَنْبَتَ لَهُ نَبَاتًا مُرًّا مَذَاقه

الْغَيْظ وَثَمَره النَّدَم وَأَنْشُدُ النَّضِر بْن شميل :

يُحِبّ بَقَائِي الْمُشْفِقُون وَمُدَّتِي

إِلَى أَجْل لَوْ يَعْلَمُونَ قَرِيب

وَمَا أُرَبِّي فِي أَرْذَل الْعُمْر بَعْدَمَا

لَبِثَتْ شباباي قَبْله وَمَشِيبِي

وَأَنْشَدَ اِبْن الْأَعْرَابِيّ

يَا اِبْن الزبير جَزَاك اللَّه لَائِمَة

هَلَّا اِنْتَهَيْتُمْ وَفِي الْأَقْوَال تعتيب

تُزَوِّر لِتُدْرِك مَنْ كَعْب غطارفة

لَا تَسْتَوِي بِسُرَّة المرجون وَالطِّيِّب

كَمَا تَرَى فَرْخ عُشّ لَا حَرَاك بِهِ

وَفَوْقه مِنْ نَسَّأَل الرِّيش تزغيب

مَا فِيكُمْ قَدْ عَلِمْنَا مِنْ مُحَافَظَة

يَوْم اَلْحِفَاظ وَلَا خَيْرًا لِمَنْكُوب

وَأَنْتُمْ تَحْت أَوْرَاق لَا بُيُوت إِذَا

هَبَّتْ شامية دَرَن صحريب

أَنْتُمْ مُنَاخ الخنا قُبْحًا لخلتكم

فَكُلُّكُمْ ياب ني البلقاء مقشوب

فِي ذِمَّتِي أَنْ تَضِجُّوا مِنْ مصادمتي

كَمَا تَضِجّ مِنْ اَلْحُرّ الجاذب

مَا بَيْن أذبس نِتَاج لَهُ ذفر

وَمَقْصِد اَلْقَلْب ذِي سِتِّين مَعْصُوب

خالى سَمَّاعَة فَاعْلَمْ لَا خَفَاء بِهِ

لَقَدْ هَوَى بِك يَا دَفِين شخوب

صَعْب كناكبه الكماة بِهِ

خَوْفًا وَتَصْطَادهُمْ مِنْهُ كلاليب

وَأَنْشَدَ اِبْن المعذل

تَوَاعَدَ لِلْبَنِينَ اَلْخَلِيط لِيَنْبُتُوا

وَقَالُوا اَلرَّاعِي اَلظَّهْر مَوْعِدك اَلسَّبْت

فَفَاجَأَنِي بَغْتَا وَلَمْ أَخْش بَيْنهمْ

وَأَفْظَع شَيْءٍ حِين بِالْإِغْوَاءِ البغت

مَضَى لسليمى مُنْذُ مَا لَوْ بِالْإِغْوَاءِ

يَبْنُون تَوَالَتْ بَيْنَنَا خَمْس أَوْ سِتّ

وَفِي نَفْس حَاجَات إِلَيْكُمْ كَثِيرَة

بريانها فِي الْحَيّ لَوْ أَخَّرَ الْوَقْت

تأيمت حَتَّى لَامَنِي كُلّ صَاحِب

رَجَاء سليمى أَنْ تئم كَمَا أَنْت لَئِنْ بِعْت

حَظِّي مِنْك يَوْمًا بغره لَبِئْسَ إِذَنْ يَوْم التَّغَابُن مَا بَغَتْ

تَمَنَّى رِجَال أَنْ أَمُوت وَعَهْدهمْ

بِأَنْ يَتَمَنَّوْا لَوْ حييت إِذَا مُتّ

وَقَدْ عَلِمُوا عِنْد الْحَقَائِق أَنَّنِي

أَخُو ثِقَة مَا إِنْ ونيت وَلَا أَنْتِ

وَإِنِّي وَقَدْ سيزت نُبْلِي وَإِنَّنِي

كَأَنَّنِي وَقَدْ وَقَعْت وأنصالها رَشَّتْ

وَقَالَ أَحْمَد بْن المعذل أَنْشَدَنِي أَعْرَابِيّ مِنْ طى

وَلَسْت بِمَيَّال إِلَى جَانِب الْغِنَى

إِذَا كَانَتْ الْعَلْيَاء فِي جَانِب الْفَقْر

وإني لِصَبَّار عَلَى مَا ينوبني

وَحَسْبك أنّ اللَّه أثنِي عَلَى الصَّبْر

خُطْبَة لِلْحَجَّاج

حَدَّثَنِي مُحَمَّد بْن يَحْيَ بْن عَلَى عَنْ عَبْد اللَّه بْن أَبِي عُبَيْدَة بْن مُحَمَّد بْن عَمَّار يَاسِر

قَالَ خَرَجَ الْحَجَّاج يُرِيد الْعِرَاق وَالِيًا عَلَيْهَا فِي أثْنَى عَشَر رَاكِبًا عَلَى النجائب

حَتَّى دَخَلَ الْكُوفَة فَجْأَة حِين اِنْتَشَرَ النَّهَار وَقَدْ كَانَ بِشْر بْن مَرْوَان بُعِث الْمُهَلَّب

إِلَى الحروبة فَبَدَا الْحَجَّاج بِالْمَسْجِدِ فَدَخَلَهُ ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَر وَهُوَ متلثم الْعِمَامَة

خَزّ حَمْرَاء فَقَالَ عَلَى بِالنَّاسِ فَحَسِبُوهُ وَأَصْحَابه خَوَارِج فَهَمُّوا بِهِ حَتَّى إِذَا اِجْتَمَعَ

النَّاس فِي الْمَسْجِد قَامَ فَكَشَفَ عَنْ وَجْهه ثُمَّ قَالَ .

أَنَا اِبْن جَلَا وطلاع الثَّنَايَا مَتَى اِصْنَعْ الْعِمَامَة تُعَرِّفُونِي أَمَّا اللَّه إِنِّي

لَاحْتَمَلَ الشَّرّ بِحَمْلِهِ وَاحْذُوهُ بِنَعْلِهِ وَأَجْزِيه بِمِثْلِهِ وَإِنِّي لَارى رُوسًا قَدْ أَيْنَعَتْ

وَحَان قِطَافهَا وَإِنِّي لِصَاحِبهَا وَإِنِّي لِأَنْظُر إِلَى الدما تَرَقْرَق بَيْن الْعَمَائِم

وَاللِّحى قَدْ شَمَّرَتْ عَنْ سَاقَيْهَا فَشَمَّرَ

ثُمَّ قَالَ هَذَا أَوَانِ الشَّدّ فاشتدي زيم

قَدْ لَفَّهَا اللَّيْل بِسَوَاقٍ حَطَمَ لَيْسَ بِرَاعِي إِبِل وَلَا غَنَم

وَلَا بِجَزَّار عَلَى ظَهْرِ وَضَمّ

وَقَالَ أَيْضًا

قَدْ لَفَّهَا اللَّيْل بعصلبي

أَرْوَعَ خَرَّاجٍ مِنْ الدَّوِيّ

مُهَاجِر لَيْسَ بِأَعْرَابِيّ

إِنِّي وَاللَّه يَا أَهْل الْعِرَاق وَالشِّقَاق وَالنِّفَاق وَمُسَاوِي الْأَخْلَاق مَا أُغْمَز

تغماز

لِتِين وَلَا يُقَعْقَع لِي بالشنان وَلَقَدْ فَرَرْت عَنْ ذَكَاء وَفَتَّشْت عَنْ تَجْرِبَة

وَجَرَيْت مِنْ

الْغَايَة إِنَّ أَمِير كَبَّ كِنَانَته ثُمَّ عَجَم عِيدَانهَا فَوَجَدَنِي أَمَرّهَا عُودًا

وَأَصْلَبهَا

عَمُودًا فَوَجَّهَنِي إِلَيْكُمْ فَإِنَّكُمْ طَالَمَا أوضعتم فِي الْفِتَن وَاضْطَجَعْتُمْ فِي

مراقد

الضَّلَال وَسَنَنْتُمْ سُنَن الغى أَمَا وَاللَّه لَا لحونكم لحو الْعَصَا وَلَا عصبنكم

عَصَب

السلمة وَلَا ضَرَبْنكُمْ ضَرْبَ غَرَائِبِ الْإِبِل فَإِنَّكُمْ لكا هَلْ قَرْيَة كَانَتْ آمِنَة مُطَمْئِنَة

يَأْتِيهَا رِزْقهَا رَغْدًا مَنْ كُلّ فَكَفَرَتْ بِأَنْعم اللَّه فَأَذَاقَهَا اللَّه لِبَاس الْجُوع

وَالْخَوْف بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ إِنِّي وَاللَّه لا أَعِد إِلَّا وَفَيْت وَلَا أَهُمّ إِلَّا أَمْضَيْت

وَلَا أَخْلق فَرَيْت بِالْإِغْوَاءِ وَهَذِهِ الْجَمَاعَات وَقَالا وَقِيلَا وَمَا تَقُول وَفِيمَ أَنْتُمْ وَذَاكَ

أَمَّا وَاللَّه بِالْإِغْوَاءِ عَلَى طَرِيق الْحَقّ أَوْ لأَذعِن لِكُلّ رَجُل مِنْكُمْ شُغْلًا فِي جَسَده

مَنْ وَجَدَتْ بَعْد ثَلَاثَة مِنْ بَعْث الْمُهَلَّب سَفَكَتْ دَمه وَانْتَهَتْ مَاله ثُمَّ دَخَلَ مَنْزِله بِسْمِ

اللَّه الرَّحْمَن الرَّحِيم أَبُو الْحَسَن قَالَ كُتُب الْحَجَّاج بْن يُوسُف إِلَى قُطْرِيّ اِبْن

الْفُجَاءَة سَلَام عَلَيْك أَمَّا بَعْد فَإِنَّك مَرَقْت مِنْ الدِّين مروق السَّهْم مِنْ الرَّمْيَة قَدْ

عَلِمَتْ حَيْثُ تجرثمت ذَلِكَ أَنَّك عَاصٍ لِلَّهِ وَلَوُلَاة أَمْره غَيْر أَنَّك أَعْرَابِيّ جِلْف أُمِّي

تَسْتَطْعِم الْكِسْرَة وتشتفي بِالتَّمْرَةِ وَالْأُمُور عَلَيْك حَسْرَة خَرَجَتْ لِتَنَاوُل شبعة فَلَحِقّ

بِكَ طَعَام صَلَّوْا بِمِثْل مَا صَلَّيْت بِهِ مِنْ الْعَيْش يَهُزُّونَ الرِّمَاح ويستنشئون الرِّيَاح

عَلَى خَوْف وَجُهْد مِنْ أُمُورهمْ وَمَا أَصْبَحُوا يُنْتَظَرُونَ أَعْظَم مِمَّا جَهِلُوا مَعْرِفَته ثُمَّ

أَهْلَكَهُمْ اللَّه بِنز حتين وَالسَّلَام .

فَأَجَابَهُ قُطْرِيّ بْن الْفُجَاءَة إِلَى الْحَجَّاج بْن يُوسُف سَلَام عَلَى الْهُدَاة مَنْ لَا وَلَا

الَّذِينَ يَرْعَوْنَ حريم اللَّه وَيَرْهَبُونَ نَقِمَهُ فَالْحَمْد لِلَّهِ عَلَى مَا أَظْهَرَ مِنْ دِينه

وَأَطْلِع بِهِ أَهْل السَّفَالَة وَهُدَى بِهِ مِنْ الضَّلَالَة وَنَصْر بِهِ عِنْد بِالْإِغْوَاءِ بِحَقِّهِ

كَتَبْت إِلَى تَذَكُّر أَنِّي أَعْرَابِيّ جِلْف أُمِّي اِسْتَطْعَمَ الْكِسْرَة واشتفي بِالتَّمْرَةِ وَلَعَمْرِي

يَا اِبْن أُمّ الْحَجَّاج أَنَّك لِمَيِّت فِي جِلْبَتك مطلخم فِي طَرِيقَتك وَاهٍ فِي وَثِيقَتك لَا

تَعْرِف اللَّه وَلَا تَجْزَع فِي خَطِيئَتك يَئِسَتْ وَاسْتَيْأَسَتْ مِنْ رَبّك فَالشَّيْطَان قَرِينك لَا

تَجَاذُبه وِثَاقك وَلَا تَنَازُعه خِنَاقك فَالْحَمْد لِلَّهِ الَّذِي لَوْ شَاءَ أَبْرَزَ لِي صَفْحَتك

وَأَوْضَعِ لِي طَلْعَتك فو الَّذِي نَفْس قُرْطِي بِيَدِهِ لعَرَفتْ أَنَّ مُقَارَعَة الابطال لَيْسَ

كتَصْدِير.

الْمَقَال مَعَ أَنِّي أَرْجُو يَدْحَض اللَّه حُجَّتك وَأَنْ يَمْنَعِنِي مُهْجَتك.

خَالِد بْن يَزِيد الطَّائِيّ قَالَ كُتُب مُعَاوِيَة إِلَى عُدَيّ بْن حَاتِم حَاجَتك مَالًا يُنْسِي

يَعْنِي قَتْل عُثْمَان فَذَهَب عُدَيّ بِالْكِتَابِ إِلَى عَلَى فَقَال ان الْمَرْأَة لَا تَنْسَى قَاتِل

بِكْرِهَا وَلَا أَبَا عُذْرِهَا "

وَقَالَ قتيبة بْن مُسْلِم إِذَا غَزَوْتُمْ فأطيلوا الْأَظْفَار وَقَصِّرُوا الشُّعُور قَالَ وَنَظَر

مُخَنَّث إِلَى شَيْخ قَبِيح الْوَجْه فِي الطُّرُق فَقَال أَلَمْ ينكهم سُلَيْمَان بْن دَاوُد عَلَيْهِمَا

السَّلَام عَنْ الْخُرُوج بِالنَّهَارِ قَالَ وَعَزَّى أَعْرَابِيّ نَاسًا فَقَال بِرَحِم اللَّه فَلَانَا

لَقَدْ كَانَ كَثِير الاهالة وَسُمّ الأشداق وَقَال الشَّاعِر:

تَرَى وِدّك السديف عَلَى لِحَاهُمْ

كَلَوْن الرَّاء لُبْدَة الصَّقِيع

وَقال أعْرَابِيّ " رَحِمَ اللَّه فلَانا إنْ كَانَ لِضَخْم الْكَاهِل ثُمَّ جَلس وَسَكت

وَقال آخر

كَان وَاللَّه نَقِي الْأَظْفَار قَلِيل الْأَسْرَار وَسَارّ رَجُل أعْرَابِيًّا بِحَدِيث فَقال أفَهِمْت

قَال بَلْ نَسِيت .

قَالَ واثلة بْن خَلِيفَة السدوسي يَهْجُو عَبْد الْمَلِك بْن الْمُهَلَّب .

لَقَدْ صَبَرَت لِلذُّلّ أعْوَاد مِنْبَر

تَقُوم عَلَيْهَا فِي يَدَيْك قَضِيب

بَكَى الْمِنْبَر الْغَرْبِيّ إذْ قُمْت فَوْقه

وَكَادَتْ كَمَسَامِير الْحَدِيد تَذُوب

وَأبَتُّك لِمَا شِبْت أدْرَكَك الَّذِي

يُصِيب سرارة الأزد حِين تَشِيب

سَفَاهَة أحْلَام وَبُخْل بِنَائِل

وَفِيك لِمَنْ عَابَ المزون عُيُوب

وَقَدْ أوْ وَشَحَّت مِنْهُمْ شاتيق فَارِس

وَبِالْمِصْرِ دَوْر جَمَّة وَدُرُوب

إذَا عُصْبَة ضَجَّت مِنْ الْجُرْح نَاسَبَت

زوينة إِنَّ اَلنَّسِيبَ نَسِيبَ

وَقَالَ بِسَارٌ اَلْأَعْمَى فِي عُمْرِ بْن حفص :

مَا بَال عَيْنك دَمْعهَا مَسْكُوبَ

حربت فَأَنْتَ بِنَوْمِهَا محروبَ

وكذاك مِنْ صَحِبَ اَلْحَوَادِث لَمْ يَزَلْ

تَأْتِي عَلَيْهِ سَلَامَة ونكوبَ

يَا أَرْض وَيْحك أَكْرِمِيهِ فَإِنَّهُ

لَمْ يُبْقِ للعتكي فِيك ضريبَ

أَبْهَى عَلَى خَشَبِ اَلْمَنَابِر قَائِمًا

يَوْمًا وَأَحْزِم إِنْ تَشِبّ حُرُوبَ

إِنَّ الرزية لَا رزية مَثَلهَا

يَوْم أَبَّنَ حفص فِي اَلدِّمَاء خضيبَ

وَلَا يَسْتَجِيبَ وَلَا يُحَيِّر لِسَانه

وَلَقَدْ يُحَيِّر لِسَانه وَيُجِيبَ

غَلَبَ اَلْعَزَاء عَلَى اِبْن حفصر وَالْأَسَى

إِنَّ اَلْعَزَاء بِمِثْلِهِ مَغْلُوبَ

إِذْ قِيلَ أَصْبَحَ فِي لِمَقَابِر ثَاوِيًا

عَمَّرَ وَشَقَّ لواوه الْمَنْصُور

فَظَلَّتْ أَنْدُبُ سَيْفَ آل مُحَمَّد

عُمْرًا وَعِزٌ هُنَا لَكَ الْمَنْدُوبُ

فَعَلَيْك يا عُمَر السَّلَام فَإِنَّنا

باكوك مَا هبت صَبًّا وَجَنُوبُ

قَالَ إِسْمَعِيل بْن غزوان الْأَصْوَات الْحَسَنَة وَالْعُقُول الْحِسَان كَثِيرَة

وَالْبَيَان الْجَيِّد

وَالْجَمَّال الْبَارِع قَلِيل وَذَكَرَ أَبُو الْحَارِث صَاحِب مَسْجِد اِبْن رغبان فَقَال "

إِنْ

حَدَّثَتْهُ سَابَقْك الْ ذَلِكَ الْحَدِيث وان سَكَت عَنْهُ أَخَذَ فِي التُّرَّهَات وَقَال

أَبُو وَهَبَّ أَنَا

أَسْتَثْقِل الْكَلَام كَمَا يَسْتَثْقِل حَدِيث السُّكُوت كَمَا قَالَ اِبْن شُبْرُمَة

لَا ياس بْن مُعَاوِيَة شَكْلِي وَشَكْلُك لَا يَتَّفِقَان أَنْت لَا تَشْتَهِي أَنْ تُسْكِت

وَأَنَا لَا

أَشْتَهِي

أَنْ أَسْمَع وَقَالَ أَبُو مُقْبِل بْن دَرَسْت إِذَا لَمْ يَكُنْ لِمُسْتَمِع أَخْرَس عَلَى

الِاسْتِمَاع مِنْ

الْقَائِل عَلَى الْقَوْل عَلَى الْقَوْل لَوْ يُبَلِّغ الْقَائِل فِي منقة وَكَان النُّقْصَان الدَّاخِل

عَلَى قَوْله بِقَدْر

الخلق بِالِاسْتِمَاع مِنْهُ وَقَال اِبْن بِشَارٍ البرقي كَان عِنْدنَا وَاحِد يَتَكَلَّم فِي

الْبَلَاغَة فَسَمِعْته يَقُول لَوْ كُنْت أَنَا لَيْسَ أَنَا وَأَنَا مِنْهُ لَكُنْت أَنَا أَنَا بْن مَنْ

أَنَا مِنْهُ فَيَكُفّ وَأَنَا أَنَا وَابْن مَنْ أَنَا مِنْهُ وَقَالُوا ثَلَاث يُسْرِع إِلَيْهِنَّ الْخَلْف

الْحَرِيق وَالتَّزْوِيج وَالْحَجّ قَال الْمُهَلَّب لَيْسَ شَيْء أَنْمَى مِنْ بَقِيَّة السَّيْف فَوَجَد كَرَم

اللَّه تَعَالَى وَجْهه بَقِيَّة السَّيْف أَنْمَى عَدَدًا وَأَكْثَر وَلَدًا وَوُجِد النَّاس ذَلِك

بِالْعِيَان الَّذِي صَار إِلَيْهِ وَالِده مَنْ نَهَك السَّيْف وَكَثْرَة الذرء وَكَرَم قَال اللَّه

تَبَارَك وَتَعَالَى .

وَلَكُمْ فِي الْقِصَاص حَيَاة يَا أُولِي الْأَلْبَاب وَقَال بَعْض الْحُكَمَاء قَتَل الْبَعْض احياء

لِلْجَمِيع وَقَال هَمَّام الرقاشي .

أَبْلَغَ أَبَا مَسْمَع عَنِّي مغلغلة

وَفِي العناب حَيَاة بَيْن أقْوَام قَدمَتْ قَبْلِيّ رِجَالًا لَمْ يَكُنْ لَهُمْ

لَهُمْ فِي الْحَق أَنْ يَلِجُوا الا أَبْوَاب قُدَّامِي

لَوْ عَدَّ قَبْر وَقَبْر كُنْت أكْرَمهمْ

قَبْرًا وَبَعْدهمْ مِنْ مَنْزِل الذام

حَتَّى جَعَلَتْ إِذَا مَا حَاجَة عَرَّضَتْ بِبَاب قَصْرك أدْلوْهَا بِأقْوَام

وَقَال الْحَجَّاج لِاِمْرَأَة مِنْ الْخَوَارِج وَاَللَّه لَا عِنْدكُمْ عَدَا وَلَا حصدْنَكُمْ حَصْدًا فَقَالَتْ

أَنْت تَحْصُد وَاَللَّه يَزْرَع فَانْظُرْ أَيْنَ قُدْرَة الْمَخْلُوق مِنْ قُدْرَة الْخَالِق وَلَمْ يَظْهَر

مِنْ عَدَد الْقَتْل مِثْل الَّذِي ظَهَرَ فِي آل أَبِي طَالِب وَآل الزُّبَيْر وَآل الْمُهَلَّب وَقَال

الشَّاعِر فِي آل الزُّبَيْر .

آل الزُّبَيْر بَنُو حُرَّة

مَرُّوا بِالسُّيُوفِ صَدَّرُوا حناقا

يَمُوتُونَ وَالْقَتْل دَاء لَهُمْ

يُغِيثُونَ يَوْم السِّبَاق السباقا

إِذَا فَرَّج الْقَتْل مِنْ عيصهم

أَبِي ذَلِكَ العيض إِلَّا اِتِّفَاقًا قَالَ اِحْتَرَقَتْ دار ثمامة فَقَالُوا لَهُ مَا أَسْرَعَ خَلْفَ

الْحَرِيق قَالَ فَأَنَا أستحرق اللَّه وَقَالَ ثمامة سَمِعْتُ قَاصًّا بعبادان يَقُول فِي

دُعَائِهِ اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا الشَّهَادَة وَجَمِيع الْمُسْلِمِينَ قَالَ وَتَسَاقَطَ الذبان عَلَى وَجْهه

فَقَالَ اللَّه أَكْبَر كَثِير اللَّه بِكُمْ الْقُبُور قَالَ وَسَمِعَ أَعْرَابِيّ رَجُلًا يَقْرَأ سُورَة

فَقَالَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُون هَذَا آخِر الْقُرْآن قَالَ وَسَمِعَ أَعْرَابِيّ رَجُلًا يَقْرَأ سُورَة

بَرَاءَة فَقَالَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُون هَذَا آخِر الْقُرْآن قِيلَ لَهُ وَلِمَ قَالَ رَأَيْت عُهُودًا

تَنْبِذ وَقَالَ أَبُو عَبْد الْعَزِيز قَالَ الْغَزَال الْقَاصّ فِي قِصَصه لَيْتَ اللَّه لَمْ يَكُنْ

خَلَقَنِي وَأَنَا السَّاعَة أَعْوَر فَحَكَيْت ذَلِكَ لِأَبِي عَتَاب الْجَزَّار فَقَالَ أَبُو عَتَاب بِئْسَ

مَقَال وَدِدْت اللَّه وَالَّذِي لَا اله الا هُوَ أَنَّ اللَّه لَوْ يَكُنْ خَلَقَنِي وَأَنِّي السَّاعَة

أَعْمَى مَقْطُوع الْيَدَيْنِ وَالرِّجْلَيْنِ قَالَ وَلَمَا اِسْتَعْدِّي الزِّبْرِقَان عَلَى الْحُطَيْئَة فَأَمر

عُمَر بِقطع لِسانه قَالَ الزِّبْرِقَان نَشَدتْك اللَّه يَا أَمِير الْمُؤْمِنِين أَنْ لَا تَقْطعهُ

فَإِن كُنْت لَابُدَّ فَاعِلًا فَلَا تقطعة فِي بَيْت الزِّبْرِقَان قِيل لَهُ أَنَّهُ لَمْ يُذْهِب عَنَاك

أَنَّمَا أَرَادَ أَنْ يَقْطَع لِسَانه عَنْك بِرَغْبَة أَوْ رَهْبَة.

وَتَقُول الْعَرَب قَتَلَتْ إِرْضَ جَاهِلهَا وَقَتَلَ أَرْضًا عَالِمهَا وَتَقُول ذَبَحَنِي الْعَطَش

وَالْمِسْك الذَّبِيح رَكِبَ بَنُو فُلَان الْفَلَاة فَقِطَع الْعَطَش أَعْنَاقهمْ وَتَقُول الْعَرَب فُلَان

لِسَان الْقَوْم وَنَابهُمْ الَّذِي يَفْتَرُون عَنْهُ وَهَؤُلَاءِ أَنْف الْقَوْم وخراطيمهم و "بَيَان

لِسَان الْأَرْض يَوْم الْقِيَامَة" وَفُلَان اصطلمه الْوَادِي" و فُلَان عَيْن الْبَلَد قَال

الْأَصْمَعِيّ قَالَ رَجُل لِأَبِي عمرب ن الْعَلَاء أَكْرَمَك اللَّه قَالَ مُحَدِّثة قَالَ وَكَان أَبُو

عوقن يَقُول كَيْفَ أَنْتَ أَصْلَحك اللَّه وَكَان الْأَصْمَعِيّ يَقُول قَوْلهمْ" جَعَلْت فَدَاك

وَجَعَلَنِي اللَّه فَدَاك مُحَدِّث وَقَدْ رُوِيَ عُلَمَاء الْبَصْرِيِّين أَنَّ الْحَسَن لِمَا سَمِعَ صُرَاخًا

فِي جِنَازَةِ أُمِّ عَبْدِ الْأَعْلَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ فَالْتَفَتَ قَالَ لَهُ عَبْدَ الْأَعْلَى

جُعِلْتُ فِدَاكَ لَا وَاللَّهِ مَا أَمَرْتُ وَلَا شَعَرْتُ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ صَلَّى أَعْرَابِيٌّ فَأَطَالَ

الصَّلَاةَ وَإِلَى جَانِبِهِ نَاسٌ فَقَالُوا مَا أَحْسَنَ صَلَاتَهُ قَالَ وَأَنَا مَعَ هَذَا صَائِمٌ قَالَ

الشَّاعِرُ .

صَلَّى فَأَعْجَبَنِي وَصَامَ فَرَابَنِي

عَدِّ الْقَلُوصَ عَنْ الْمُصَلِّي الصَّائِمِ

وَقَالَ طَاهِرُ بْنُ الْحُسَيْنِ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْمَرْوَزِيِّ مُنْذُ كَمْ صِرْتَ إِلَى الْعِرَاقِ يَا

أَبَا عَبْدِ اللَّهِ قَالَ دَخَلْتُ الْعِرَاقَ مُنْذُ عِشْرِينَ سَنَةً وَأَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ مُنْذُ ثَلَاثِينَ

سَنَةً قَالَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ سَأَلْنَاكَ عَنْ مَسْأَلَةٍ بِالْإِغْوَاءِ عَنْ مسألتين .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ عَوَانَةُ قَالَ زِيَادُ بْنُ أَبِيهِ مِنْ سَعَادَةِ الرَّجُلِ أَنْ يُطَوِّلَ عُمْرَهُ وَيَرَى فِي عَدُوِّهِ

مَا يَسُرُّهُ قَالَ الْبَاهِلِيُّ قِيلَ لِأَعْرَابِيٍّ مَا بَالُ الْمَرَاثِي أَجْوَدُ أَشْعَارِكُمْ قَالَ لِأَنَّا

نَقُول وَأَكْبَادنَا تحْتَرِق قَالَ أَبُو الْحسن كَانَتْ بَنو أُمَيَّة لَا تقْبل الرِّوَايَة الا أَنْ يَكُون رِوَايَة لِلْمُرَائِي قِيل وَلِمَ ذَاكَ قِيل لِأَنَّهَا تَدُلّ عَلَى مَكَارِم الْأَخْلَاق

وَقَالَ عُمَر بْن الْخِطَاب رَضِيَ اللَّه تَعَالَى عَنْهُ مِنْ خَيْر صِنَاعَات الْعَرَب الْأَبْيَات

يُقَدِّمهَا الرَّجُل بَيْن يَدَيْ حَاجَته يستنزل بِهَا الْكَرِيم وَيَسْتَعْطِف بِهَا اللَّئِيم وَقَال

شُعْبَة كَانَ سَمَّاك بْن حَرب إِذَا كَانَ لَهُ إِلَى الْوَالِي حَاجَة قَالَ فِيهِ أَبْيَاتًا ثُمَّ

يساله حَاجَته .

قَالَ أَبُو الْحسن كَانَ شظاظ لِصًّا فاغار عَلَى قَوْم مِنْ الْعَرَب فَطَرَدَ نَعَمَهُمْ فَسَاقَهَا

لَيْلَته حَتَّى أَصْبَح فَقَال رَجُل مِنْ أَصْحَابه لَقَدْ أَبَحْنَا عَلَى قَصْد مِنْ طَرِيقنَا قَالَ إِنَّ

الْمُحْسِن مَعَانٍ .

وَقَالَ أَبُو الْحسن أَرَبَّى غُلَام مِنْ بَنِي عَلَى عَبْد الْمَلِك وعبدالملك يَوْمئِذٍ غُلَام

فَقَال لَهُ كَهْل مَنَّ كهولهم لِمَا رَآهُ مُمْسِكًا عَنْ جَوَابِ الْمُرَبِّي عَلَيْهِ لوة شَكَوْته إِلَى

عَمّه اِنْتَقَم لَك مِنْهُ قَال أَمْسِك يَا كَهْل فانى لَا أَعُدّ اِنْتِقَام غَيْرِي اِنْتِقَامًا قَال

قَال أَبُو الْحَسَن خَاصّ جُلَسَاء عَبْد الْمَلِك يَوْمًا فِي قَتْل عُثْمَان فَقَال الرَّجُل مِنْهُمْ

يَا أَمِير الْمُؤْمِنِينَ فِي أَيّ سِنّك كُنْت يَوْمئِذٍ قَال كُنْت دُون المحتلم قَال فَمَا بَلَّغ

مِنْ حُزْنك عَلَيْهِ قَال شَغَلَنِي الْغَضَب لَهُ عَنْ الْحُزْن عَلَيْهِ.

وَكَان عُمَر بْن الْخِطَاب رَضِيَ اللَّه تَعَالَى عَنْهُ إِذَا اِشْتَرَى رَقِيقًا قَال اللَّهُمَّ

اُرْزُقْنِي بِالْإِغْوَاءِ حَيَاء وَأَطُولهمْ عُمْرًا وَكَان إِذَا اِسْتَعْمَل رَجُلًا قَال إِنَّ الْعَمَل

كِير فَانْظُرْ كَيْفَ تَخْرُج مِنْهُ.

قَال وَمَضَى أَبُو عَبْد اللَّه الربض فَجَلَس عَلَى بَابه وَنَفْس لِحْيَته وَادَّعَى الْفِقْه فَوَقَف

عَلَيْهِ رَجُل فَقَال لَهُ إِنِّي أَدْخَلْت أُصْبُعِي فِي أَنْفِي فَخَرَج عَلَيْهَا دَم فَقَال احتجم قَال

جَلَستْ طَبِيبًا أوْ فَقِيهًا قَالُوا بَيِّنًا الشَّعْبِيّ جَالَسَ فِي مَجْلِسه وأَصْحَابه يُنَاظِرُونَهُ

فِي الْفِقْه واذا شَيْخ بِقُرْبِهِ قَدْ أقْبَل عَلَيْهِ بَعْد أنْ طَال جُلُوسه فَقَالَ لَهُ إِنِّي أجِد

فِي فَقَال احتجم قَال جَلَستْ طَبِيبًا أوْ فَقِيهًا قَالُوا بَيِّنًا الشَّعْبِيّ جَالَسَ فِي مَجْلِسه

وَأَصْحَابه يُنَاظِرُونَهُ فِي الْفِقْه واذا شَيْخ بِقُرْبِهِ قَدْ أقْبَل عَلَيْهِ بَعْد أنْ طَال

جُلُوسه فَقَالَ لَهُ إِنِّي أجِد فق قَفَايَ حَكَّة أفترى لِي أنْ احتجم قَال الشَّعْبِيّ الْحَمْد

لِلَّهِ الَّذِي حَوْلَنَا مِنْ الْفِقْه إِلَى الْحِجَامَة قَال وذكرناس رَجُلًا بِكَثْرَة الصَّوْم

وَطُول الصَّلَاة وَشِدَّة الِاجْتِهَاد فَقَالَ أعْرَابِيّ كَانَ شَاهِدًا لِكَلَامِهِمْ بِئْسَ الرَّجُل هَذَا

أَيُظَنُّ أنَّ اللَّه لَا يَرْحَمهُ حَتَّى يُعَذِّب نَفْسه هَذَا التَّعْذِيب .

وَقَال اِبْن عَوْن ادكرت ثَلَاثة يَتَشَدَّدُونَ دُون فِي السَّمَاع وَثَلَاثة يَتَسَاهَلُونَ فِي

المغاني فَأَمَّا الَّذِين يَتَسَاهَلُونَ فَالْحَسَن وَالشَّعْبِيّ والنخعي وَأَمَّا الَّذِينَ يَتَشَدَّدُونَ

فَمُحَمَّد اِبْن سَيْر بُنّ وَالْقَاسِم بْن مُحَمَّد وَرَجَاء بْن حيوة .

وَقَالَ رَجُل مِنْ أَصْحَاب اِبْن هليعة مَا رَأَيْت أَحْسَن أَدَبًا مِنْ عَبْد اللَّه بْن الْمُبَارَك

وَالْمُعَافِي بْن عُمْرَان قَالَ أَبُو الْحَسَن حَدَّثَنِي عَبْد الْأَعْلَى قَالَ رَأَيْت الطَّيْر مَاحٍ

مُؤَدَّبًا بِالرَّيِّ فَلَمْ أَرَ أَحَدًا آخِذ لِعُقُول الرِّجَال وَلَا أَكْذَب لِأَسْمَاعِهِمْ إِلَى حَدِيثه

مِنْهُ وَلَقَدْ رَأَيْت الصِّبْيَان يَخْرُجُونَ مِنْ عِنْده كانهم قَدْ جَالَسُوا الْعُلَمَاء .

قَالَ كَانَ رَجُل يُبَلِّغهُ كَلَام الْحَسَن الْبَصْرِيّ فَبَيِّنَا الرَّجُل يَطُوف بِالْبَيْتِ إِذْ هُمْ

رَجُلًا يَقُول عَجَبًا لِقَوْم أَمَرُوا بِالزَّادِ وَنُودِيَ فِيهِمْ بِالرَّحِيلِ وجسس أَوَّلهمْ عَلَى

آخِرهمْ قَالَ فَقُلْت فِي نَفْسِي هَذَا الْحَسَن .

قَالَ وَأَرْبَعَة مِنْ قُرَيْش كَانُوا رُوَاة النَّاس لِلْأَشْعَارِ وَعُلَمَاء بِالْأَنْسَابِ وَالْأَخْبَار

مُخَرَّمَة بْن نَوْفَل بْن وَهِيب بْن عَبْد مُنَافٍ بْن زَهْرَة وَأَبُو الْجَهْم بْن حُذَيْفَة بْن

غَانِم بْن عَامِر بْن عَبْد اَللَّه بْن عَوْف وحو يَطِب بْن عَبْد اَلْعُزْي وَعَقِيل بْن أَبِي

طَالِب .

وَكَانَ عَقِيل أَكْثَرهمْ ذِكْرًا لِمَثَالِب اَلنَّاس فَعَادُوهُ لِذَلِكَ وَقَالُوا فِيهِ وحمقوه

وَسَمِعَتْ ذَلِكَ اَلْعَامَّة مِنْهُمْ فَلَا تَزَال تَسْمَع اَلرَّجُل يَقُول قَدْ سَمِعَتْ اَلرَّجُل يحمقه

حَتَّى أَلَّفَ بَعْض اَلْأَعْدَاء فِيهِ اَلْأَحَادِيث فَمِنْهَا قَوْلهمْ ثَلَاثَة حَمْقَاء كَانُوا إِخْوَة

ثَلَاثَة عُقَلَاء والام وَاحِدَة : عَلَى وعقيل وَأُمَّهُمَا فَاطِمَة بِنْت أَسَد بْن هَاشِم

وَعُتْبَة وَمُعَاوِيَة اِبْن ا أَبِي سُفْيَان وَأُمّهمَا هِنْد بِنْت عُتْبَة بْن رَبِيعَة وَعَبْد اَلْمَلِك

وَمُعَاوِيَة بْن مَرْوَان وَأُمّهمَا عَائِشَة بِنْت مُعَاوِيَة بْن اَلْمُغَيَّرَة بْن أَبِي اَلْعَاصِي

فَكَيْفَ وجعدة بْن هبيرة يَقُول

أَبِي مَنْ بُنِيَ مخزوم كُنْت سَائِلًا

وَمِنْ هَاشِم أُمِّي لِخَيْر قَبِيل

فَمَنْ ذَا اَلَّذِي يبأى عَلَى بِخَالِه

وخالى عَلَى ذُو النِّدِّيِ وَعَقِيل

وَقَالَ قدامة بْن مُوسَى بْن عُمَر بْن قدامة بْن مظعون :

وخالى بَغَاهُ الْخَيْر تَعلَم أَنَّهُ

جَدِير تَقُول الْحَقّ لَا يتوعر

وجدى عَلَى ذُو التَّقِيِ وَابْن أُمّه

عَقِيل وخالى ذُو الْجَنَاحَيْن جَعْفَر

فَنَحْنُ وُلَاة الْخَيْر فِي كُلّ مَوْطِن

إِذَا مَا ونى عَنْهُ رِجَال وَقَصَرُوا

وَقَالَ حَسَّان :

إِنْ خالى خَطِيب جابية الْحَقّ

لَانَ عِنْد النُّعْمَان حِين يَقُوم

وَهُوَ الصَّقْر عِنْد بَاب اِبْن سِلْمِي

يَوْم نُعْمَان فِي الكبول سَقِيم

وَسَّطْتُ نِسْبَتِي لاذوائب مِنْهُمْ

كُلّ دَار فِيهَا اب لِي عَظِيم

وَأَبِي فِي سَمِيحَة الْقَائِل الْفَاصِل

يَوْم اِلْتَفَتَتْ عَلَيْهِ الْخُصُوم

يَفْصِل الْقَوْل بِالْبَيان وَذُو الرَّأْي

مِنْ الْقَوْم ظالع مكعوم

تِلْكَ أفْعَاله وَفعَل والزبعري

خَامِل فِي صَدِيقه مَذْمُوم

رَبّ حِلْم أضَاعَهُ عَدَم الْمَال وَجَهِل

غَطَّى عَلَيْهِ النَّعِيم

وَلِي النَّاس مِنْكُمْ إِذَا أَبَيْتُمْ

أَسَرَّة مِنْ بَنِي قُصِّي صَمِيم وَقُرَيْش تَجُوُّل مِنًّا لواذا

أَنْ يُقِيمُوا وَخَفّ مِنْهَا الحلوم

لَمْ تُطِلق حِمْله الْعَوَائِق مِنْهُمْ

إِنَّمَا يَحْمِل اللِّوَاء النحوم

وَكَانَ عَقِيل رَجُلًا قَدْ كُفّ بَصَره وَلَهُ بُعْد لِسَانه وَنَسَبه وَأَدَبه وَجَوَابه فَلِمَا فَضَّلَ

نُظَرَاءَهُ مِنْ الْعُلَمَاء بِهَذِهِ الْخِصَال صَار لِسَانه بِهَا اطول وَغَاضِب عُلْيَا وَأَقَامَ

بِالشَّام فَكَانَ ذَلِكَ أيْضًا أطْلَقَ لِلِّسَان الْبَاغِي وَالْحَاسِد فِيهِ وَزَعَمُوا أَنَّهُ قَالَ لَهُ

مُعَاوِيَة هَذَا أَبُو يَزِيد وَلَوْلَا أَنَّهُ عَلِمَ أَنِّي خير لَا لَهُ مِنْ أَخِيهِ لَمَا أَقَامَ عِنْدنَا وَتَرَكَهُ فَقَالَ لَهُ عَقِيل أَخِي خَيْر لِي فِي دِينِي وَأَنْت خَيِّر لِي فِي دُنْيَايَ وَقَالَ لَهُ مَرَّة

أَنْت مَعَنَا يَا أَبَا يُزِيد قَالَ " وَيَوْم بَدْر قَدْ كُنْت مَعَكُمْ " وَقَالَ مُعَاوِيَة يَوْمًا يَا

أَهْل الشَّام هَلْ سَمِعْتُمْ قَوْل اللَّه تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي كِتَابه بَدَا أَبِي لَهَب وَتَبَّ

قَالُوا نَعَمْ قَالَ فَإِنِّ أَبَا لَهَب عَمِهُ فَقَالَ عَقِيل فَهَلْ سَمِعْتُمْ قَوْل اللَّه عَزَّ وَجَلَّ

وأمرأته حَمَّالَة الْحَطَب قَالُوا نَعَمْ قَالَ فَإِنَّهَا عَمَّته قَالَ مُعَاوِيَة حَسْبنَا مَا

لَقِينَا مِنْ أَخِيك وَذَكَرُوا أتن أَمْرًا عَقِيل وَهِيَ فَاطِمَة بِنْت عتبه بْن رَبِيعَة قَالَتْ

يَا بَنِي هَاشِم لَا يُحِبّكُمْ قَلْبِي أَبَدًا أَيْنَ أَبِي أَيْن عَمِّي أَيّن أَخِي كَأَنَّ أَعْنَاقهمْ

أَبَارِيق الْفِضَّة تَرِدّ أَنْفهمْ قَبْل شِفَاههمْ قَالَ لَهَا عَقِيل إِذَا دَخَلْت بَعْضهمْ عَلَى

شِمَالك .

وَقِيلَ لِعُمَرَ رَضِيَ اللَّه تَعَالَى عَنْهُ فُلَان لَا يَعْرِف الشَّرّ قَالَ ذَلِكَ أَجْدَر أَنْ يَقَع

فِيهِ قَالَ وَسمعَ أَعْرَابِيّ رَجُلًا يقْرَأ وَحَملْنَاهُ عَلى ذَات أَلْوَاح ودسر تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاء لِمَنْ كَانَ كُفْر قَالَهَا بِفَتْح الْكَاف فَقَال الْأَعْرَابِيّ لَا يكُون فَقَرَأَهَا عَلَيْهِ بِضَمّ الْكَاف وَكسْر الْفَاء فَقَال الْأَعْرَابِيّ يَكُون .

بَاب مِنْ الشِّعْر فِيهِ تَشْبِيه الشَّيْء بِشَيْء "

قَالَ الشَّاعِر :

بَدَا الْبَرْق مِنْ نَحْو الْحِجَاز فشاقني

وَكُلّ حِجَازِيّ لَهُ الْبَرْق شَائِق

سَرَى مِثْل الْعرَق وَاللَّيْل دُونه

وَأَعْلَام تبْلَى كُلّهَا بِالْإِغْوَاءِ

وَقَال الْآخر :

أَرِّقت لِبَرْق آخر اللَّيْل يَلْمَع

سَرَى دَائِبًا فِيهَا يهب وَيَهْجَع

سَرَى كَاخْتِسَاء الطَّيْر وَاللَّيْل ضَارِب

بِأَرْوَاقه وَالصُّبْح قَدْ كَادَ يَسْطَع

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيم بْن السندي عَنْ أَبِيهِ قَال دَخْل شَابّ مِنْ بَنِي هَاشِم عَلَى الْمَنْصُور

فَسَأَلَهُ عَنْ وَفَاة أَبِيهِ فَقَالَ مَرْضَى أَبِي رَضِيَ اللَّه تَعَالَى عَنْهُ يَوْم كَذَا وَمَاتَ رَضِيَ

اللَّه تَعَالَى عَنْهُ يَوْم كَذَا وَتَرَكَ رَضِيَ اللَّه تَعَالَى عَنْهُ مِنْ الْمَال كَذَا وَمِنْ الْوَلَد

كَذَا فَانْتَهَرَهُ الرَّبِيع وَقَالَ بَيْن يَدَيْ أَمِير الْمُؤْمِنِينَ تَوَالَى بِالدُّعَاءِ لِأَبِيك

فَقَالَ الشَّابّ لَا أَلُومك لِأَنَّك لَمْ تَعْرِف حَلَاوَة الْآبَاء قَالَ فَمَا عَلِمْنَا أَنَّ

الْمَنْصُور ضَحِكَ فِي مَجْلِسه ضَحِكًا قَطُّ أَفْتَرَ عَنْ نَوَاجِذه إِلَّا يَوْمئِذٍ وَحَدَّثَنِي إِبْرَاهِيم

بْن السندي عَنْ أَبِيهِ قَالَ دَخَلَ شَابّ مِنْ بَنِي هَاشِم علط الْمَنْصُور فاستجلسه ذَات

يَوْم وَدَعَا بِغَدَائِهِ فَقَالَ لِلْفَتَى أَدْنُهُ فَقَالَ قَدْ تَغَدَّيْت يَا أَمِير الْمُؤْمِنِينَ فَكُفَّ

عَنْهُ الرَّبِيع حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ لَمْ يَفْطِن لِخَطَابِهِ فَلَمَّا نَهَضَ لِلْخُرُوجِ أَهْله فَلَمَّا كَانَ

مِنْ وَرَاء السِّتْر دَفَعَ فِي قَفَاهُ رَأْي ذَلِكَ الْحِجَاب مِنْهُ دَفَعُوا فِي قَفَاهُ فَقَالَ

الْمَنْصُور أَنَّ الرَّبِيع لَا يُقَدِّم عَلَى مِثْل هَذَا إِلَّا وَفِيّ يَدَيْهِ حِجَّة فَإِنٍ شئم أغْضَبْتُمْ

عَلَى مَا فِيهَا وَإِنْ شِئْتُمْ سَأَلَهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ قَالُوا فَاسْأَلْهُ وَدَعَا الرَّبِيع رَقَصُوا

قِصَّته فَقَالَ لِرَبِيع هَذَا الْفَتِيّ كَانَ يُسَلِّم مِنْ بَعِيد وَيَنْصَرِف فَاسْتَدْنَاهُ أَمِير

الْمُؤْمِنِينَ حَتَّى سَلَّمَ عَلَيْهِ مِنْ قَرِيبٍ ثُمَّ أَمَرَهُ بِالْجُلُوسِ ثُمَّ تَبْذُل بَيْن يَدَيْهِ وَأَكْل

ثُمَّ دَعَاهُ إِلَى طَعَامٍ لِيَأْكُل مَعَهُ مِنْ مَائِهِ فَبَلَّغَ بِهِ الْجَهْل بِفَضِيلَة المكرتبة

الَّتِي صَيَّرَهُ فِيهَا إِلَى أَنْ قَالَ حِين دَعَاهُ إِلَى غَدَائِهِ قَدْ تَغَذَّيْت واذا لَيْسَ عِنْده

لِمَنْ تَغَدَّى مَعَ أَمِير الْمُؤْمِنِينَ الْأَسد خلة الْجُوع وَمِثْل هَذَا يَقُومهُ الْقَوْل دُون

الْفِعْل حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيم بْن السمندي عَنْ أَبِيهِ قَالَ وَاللَّه اني لِوَاقِف عَلَى رَأْس

الرَّشِيد وَالْفَضْل بْن الرَّبِيع وَاقِف فِي الْأَيْسَر وَالْحَسَن اللؤلؤي يُسَائِلهُ وَيُحَدِّثهُ

عَنْ أُمُور وَكَانَ آخر مَا سَأَلَهُ عَنْ بَيْع أُمَّهَات الْأَوْلَاد فَلَوْلَا أَنِّي ذَكَرْت أَنَّ سُلْطَان

مَا رواء السَّتْر لِلْحَاجِبِ وَسُلْطَان الدَّار لِصَاحِب الْحَرَس وَأَنَّ سُلْطَانِيْ أَنَّمَا هُوَ عَلَى

مَنْ خَرَجَ مِنْ حُدُودِ الدَّارِ لَقَدْ كُنَّ أَخَذْتِ بِضْعَةً وَأَقَمْتِهِ فَلَمَّا أَنْ صِرْنَا

وَرَاءَ السَّتْرِ

قُلْتُ لَهُ وَالْفَضْلُ يُسْمَعُ " أَمَا وَاللَّهِ لَوْ كَانَ هَا مِنْكَ فِي مُسَايَرَةٍ أَوْ مَوْقِفٍ

لَعَلِمْتَ

أَنَّ لِلْخِلَافَةِ رِجَالًا يَصُونُونَهَا عَنْ مَجْلِسِكَ وَحَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ السندي

قَالَ بَيِّنَا

الْحَسَنُ اللؤلؤي فِي بَعْضِ اللَّيَالِي بِالرِّقَّةِ يُحَدِّثُ الْمَأْمُونَ وَالْمَأْمُونُ

يَوْمَئِذٍ أَمِيرٌ

ادنعس الْمَأْمُونُ فَقَالَ لَهُ اللؤلؤي نَمْتَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ فَفَتَحَ الْمَأْمُونُ عَيْنَهُ

وَقَالَ

سُوقِي وَاللَّهِ خُذْ يَا غُلَامُ بِيَدِهِ قَالَ وَكُنَّا يَوْمًا عِنْدَ زِيَادِ ابْنِ مُحَمَّدِ بْنِ

مَنْصُورِ

بْنِ زِيَادٍ وَقَدْ هَيَّأَ لَنَا الْفَضْلُ بْنُ مُحَمَّدٍ طَعَامًا وَمَعَنَا فِي الْمَجْلِسِ خَادِمٌ

وَكَانَ

لَا يَتَّهِمُ فَجَاءَ رَسُولُ الْفَضْلِ إِلَى زِيَادٍ فَقَالَ يَقُولُ لَكَ أَخُوكَ قَدْ أَدْرَكَ

طَعَامُنَا

فَتَحَوَّلُوا وَمَعَنَا فِي الْمِجَسِّ إِبْرَاهِيمُ النِّظَامُ وَأَحْمَدُ بْنُ يُوسُفَ وقطرب

النَّحْوِيُّ فِي

رِجَال مِنْ أُدَبَاء اَلنَّاس واعدايهم فمَا مَنَّا أَحَد فَطِنَ لِخطأ اَلرَّسُول فَاقْبَلْ عَلَيْهِ

مُبَاشِر اَلْخَادِم فقَالَ يَا اِبْن اللخناء تَقِف عَلَى رَأْس سَيِّدك فَتَسْتَفْتِح اَلْكَلَام كمَا

يَسْتَفْتِحهُ اَلرَّجُل مِنْ عَرْض اَلنَّاس أَلَّا تقُول يَا سَيِّدِي يقُول لك أَخُوك ترَى أَنْ تَصِير

إِلَيْنَا بِإِخْوَانِك فَقَدْ تهَيَّأَ أَمْرنَا وَاتَّبَعَتْ خَادِمًا كَانَ قَدْ خَدَم أَهْل اَلثَّرْوَة

وَالْيَسار واباه الْمُلُوك فَمرَّ بِهِ تهَيَّأَ أَمْرنَا وَأَتْبَعَتْ خَادِمًا كَانَ قَدْ خَدَمَ أَهْل

اَلثَّرْوَة وَالْيَسَار واشباه اَلْمُلُوك فَمرَّ بِهِ خَادِم مِنْ مَعَارِفه مِمَّنْ قَدْ خَدَمَ اَلْمُلُوك

فَقَالَ ان اَلْأَدِيب وان لَمْ يَكُنْ مَلِكًا فَقَدْ يُحِبّ عَلَى اَلْخَادِم أَنْ يَخْدِمهُ خِدْمَة

اَلْمُلُوك فَانْظُرْ أَنْ تَخْدِمهُ خِدْمَة تَامَّة قَلَّتْ لَهُ وَمَا اَلْخِدْمَة القتامة قَالَ اَلْخِدْمَة

اَلتَّامَّة أَنْ تَقُوم فِي إِدْرَاك لِبَعْض اَلْأَمْر وَبَيْنك وَبَيْن اَلنَّعْل مَمْشَى خَمْس خَطًّا فَلَا

يَدْعُك أَنْ تَمْشِي أَنْ تَقُوْ فِي دَارك لِبَعْض اَلْأَمْر بَيْنك وَبَيْن اَلنَّعْل مَمْشَى خَمْس خَطًّا

فَلَا يَدْعُكَ أَنْ تَمْشِيَ إِلَيْهَا وَلَكِنْ يَأْخُذُهَا وَيُدْنِيهَا مِنْكَ وَمَنْ كَانَ يَضَع

النَّعْل

الْيُسْرِيّ قُدَّام الرِّجْل الْيَمِين فَلَا يَنْبَغِي لِمِثْل هَذَا أَنْ يُدْخِل دَار مَلِك وَلَا

أَدِيب

وَمِنْ الْخِدْمَة التَّامَّة أَنْ يَكُون رَأَى مُتَّكِئًا يَحْتَاج إِلَى مِخَدَّة أَنْ لَا يَنْتَظِر

أَمْرك وَيَتَعَاهَد لِيقة الدَّوَاة قَبْل أَنْ تَأْمُرهُ أَنْ يَصُبّ فِيهَا مَاء أَوْ سَوَادًا

وَيَنْفُض

عَنْهَا الْغُبَار قَبْل أَنْ يَأْتِيك بِهَا وَأَنْ رَأَى بَيْن يَدَيْك قرطاسا علط طَيَّة

قَطْع رَأْسه

وَوَضْع بَيْن يَدَيْك عَلَى كَسْرِهِ وَاشباه ذَلِكَ قَالَ وَلَمَا كَلَّمَ عُرْوَة بْن

مَسْعُود الثَّقَفِيّ

رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه تَعَالِي عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ فِي ذَلِكَ رُبَّمَا مَسَّ لِحْيَة

النَّبِيّ صَلَّى

اللَّه تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ الْمُغَيَّرَة بْن شُعْبَة نح يَدك فَقَالَ عُرْوَة يَا

غُدْر

وَهَلْ غَسَلْتْ رَأْسك مِنْ غدرتك الا بِالْأَمْسِ قَالَ وَنَادَى رِجَال مِنْ وَفْد

بَنِي تَمِيم

النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْل أَنْ لَا نرْجِع إِلَيْك وَيَدك يَدك فَقَالَ عُرْوَة

يَا

غَدْر وَهَلْ غَسَلَتْ راسك مِنْ غدرتك الا بِالْأَمْسِ قَالَ وَنَادَى رِجَال مِنْ وَفْد بَنِي تَمِيم

النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاسْمِهِ مِنْ وَرَاء الْحُجُرَات فَقَالَ اللَّه تَعَالَى ان

الَّذِينَ يُنَادُونَك مِنْ رواء الْحُجُرَات أَكْثَرهمْ لَا يَعْقِلُونَ وَقَالَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ ذِكْره

لَا تَجْعَلُوا دُعَاء الرَّسُول بَيْنكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضكُمْ بَعْضًا وَقَالَ اِبْن هَرِمَة أَوْ غَيْره.

لِلَّهِ دَرْس يَذِعْ فَجُعْت بِهِ

يَوْم الْبَقِيع حَوَادِث الْأَيَّام

هَشّ إِذًا نَزَلَ الْوُفُود بِبَابِهِ سَهْل الْحِجَاب مُؤَدَّب الخدام

فَإِذَا رَأَيْت شَقِيقه وَصَدِيقه

لَمْ تَدْرِ أَيّهمَا أَخُو الأزحام

قَالَ أَبُو الْحَسَن بَيِّنَا هُشَام يَسِير وَمَعَهُ أَعْرَابِيّ إِذَا اِنْتَهِي إِلَى مِيل عَلَيْهِ كِتَاب

فَقَالَ لِلْأَعْرَابِيِّ أَنْظُر أَيّ مِيل هَذَا فَنَظَرَ ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ فَقَالَ عَلَيْهِ محجن وحلقة

وَثَلَاثَة كاتطباء الْكُلِّيَّة وَرَأْس كَأَنَّهُ رَأْس قَطَّاهُ فَعَرَّفَهُ هُشَام بِصُورَة الْهِجَاء وَلَمْ

يُعَرِّفهُ اَلْأَعْرَابِيّ وَكَانَ عَلَيْهِ خَمْسَة وَهِيَ مِنْ نَوَادِر الاعراب اِسْتَشْهَدُوا أَعْرَابِيًّا

عَلَى رَجُل وَاِمْرَأَة فَقَالَ رَايَته قَدْ تَقْصِمهَا يَخْفِرهَا بِالْإِغْوَاءِ ويجدبها بِمُقَدَّمِهِ وَخُفَّيْ

عَلَى اَلْمَسْلَك وَقَالَ آخَر رَأَيْته قَدْ تُبْطِنهَا وَرَأَيْت خَلْخَالهَا شاتئلا وَسَمِعْت نَفَسًا

عَالِيًا وَلَا عِلْم لِي بِشَيْء بَعْد وَقَالَ أَعْرَابِيّ رَأَيْت هَذَا قَدْ تَنَاوَلَ حَجْرًا فَالْتَفَّ

بِهَذَا وَحَجَزَ اَلنَّاس بَيْنهمْ واذا هَذَا يستدمي .

وَقَالَ بَعْضهمْ اَلشَّيْب نَذِير اَلْآخِرَة وَقَالَ قَيْس بْن عَاصِم اَلشَّيْب خطام اَلْمَنِيَّة وَقَالَ

آخِر اَلشَّيْب تَوْأَم اَلْمَوْت وَقَالَ اَلْحِكَم شَيْب اَلشَّعْر مَوْت اَلشِّعْر .

وَمَوْت اَلشِّعْر عِلَّة مَوْت اَلْبَشَر وَقَالَ اَلْمُعْتَمِر بْن سُلَيْمَان اَلشَّيْب أَوَّل مَرَاحِل اَلْمَوْت

وَقَالَ السهمي اَلشَّيْب تَمْهِيد اَلْحَمَّام وَقَالَ اَلْعَتَّابِيّ السيب تَارِيخ اَلْكُتَّاب وَقَالَ

اَلنَّمِرِيّ اَلشَّيْب عُنْوَان اَلْكِبَر وَقَالَ عَدَّى بْن زَيْد اَلْعَبَّادِيّ .

وأبيضاض اَلسَّوَاد مِنْ نُذُر اَلشَّرّ

وَهلْ مثْلهُ لِحيّ نَذِير

وَقال الْآخر :

أصْبَحَ السيب فِي الْمفَارِق شَاعا

وَاكْتَسى الرَّأس مِنْ بَيَاض قِنَاعًا

ثُمّ ولِيَ الشَّبَاب إِلَّا قَلِيلًا

ثُمّ يأتِي الْقلِيل إِلَّا نِزَاعًا

قالَ وَقال رَجُل الشَّعْب مَا شكَرت مَعْرُوفِي عِنْدك قَالَ لِأن مُعَرِّفك جاءَ مِنْ عِنْد غَيْر

مُحْتَسِب فَوَقع إلَى غَيْر شَاكِر وَخَفَّفَ أشْعَب الصَّلَاة مرَّة فَقَال لَهُ بَعْض أهْل الْمَسْجِد

خَفَّفْت صَلَاتك جِدًّا فقَالَ لِأَنَّهُ لمْ يُخَالِطهَا رِيَاء .

كَلَام بَعْض الْمُتَكَلِّمِينَ مِنْ الْخُطَبَاء

الْحَمْد لِلَّهِ كمَا هُوَ أهْله وَالسَّلَام عَلَى أنْبِيَائِهِ الْمُقَرَّبِينَ الطَّيِّبِينَ أخِي لَا تغترن بِطُول السَّلَامَة مَع تَضْيِيع الشُّكْر وَلَا تُعَلِّمْن نِعمه اللَّه فِي مَعْصِيَته فَإنِ

أقَلّ مَا يَجِب لِمهْدِيهَا ألَّا يَجْعَلهَا ذَرِيعَة فِي مُخَالَفته وَأعْلم أنَّ النِّعَم نوافر

ولقلما أقشعت نَافِرَة فرَجَعَتْ فِي نِصَابهَا فَاسْتَدْع شَارِدهَا بِالتَّوْبَةِ واستدم

الرَّاهِن مِنْهَا بِكَرَم الْجِوَار وَاسْتَفْتِحْ بَاب الْمَزِيد بِحُسْن التَّوَكُّل وَلَا نَحْسَب أَنَّ

سبوغ ستر نِعَم اللَّه عَلَيْك غَيْر مُتَقَلِّص عَمَّا قَرِيب إِذَا لَمْ تَرْجّ لِلَّهِ وَقَارًا وانِي

لِأَخْشَى أَنَّ أتيك أَمْر اللَّه بَغْتَهُ أَوْ لِإِمْلَاء فَهُوَ أَوْلَى مَغَبَّة وَأَثْبُت فِي الْحُجَّة

وَلِأَنَّ لَا تَعْلَم وَلَا تَعْمَل خَيْر مِنْ أَنْ تَعْلَم وَلَا تَعْمَل إِنَّ الْجَاهِل الْعَامِل لَمْ يُؤْتَ

مِنْ سُوء نِيَّة وَلَا اِسْتِخْفَاف بِرُبُوبِيَّتِهِ وَلَيْسَ كَمَنْ قَهَرَتْهُ الْحُجَّة وَأَعْرَبَ لَهُ الْحَقّ

مُفْصِحًا عَنْ نَفْسه فَآثَرَ الْغَفْلَة وَالْخَسِيس مِنْ الشَّهْوَة عَلَى اللَّه تَبَارَكَ وَتَعَالَى

فاسمحت نَفْسه عَنْ الْجَنَّة وَأُسَلِّمهَا لِلْأَبَدِ الْعُقُوبَة فَاسْتَشِرْ عَقْلك وَرَاجِعْ نَفْسك

وَادْرُسْ نِعَم اللَّه عَلَيْكُمْ وَتَذْكُر إِحْسَانه إِلَيْك فَإِنَّهُ مُجْلِبَة لِلْحَيَاءِ ومردعة

لِلشَّهْوَةِ ومشحذة عَلَى الطَّاعَة فَقَدْ أَظَلّ الْبَلَاء أَوْ كَانَ قَدْ فَكَفْكَفَ عَنْك غَرْب

شؤبوبه وجوائح سوطانه بِسُرْعَة اَلنَّزْعِ وَطُول اَلتَّضَرُّعِ ثَلَاث هِيَ اسرع فِي اَلْعَقْلِ مِنْ

اَلنَّار فِي يبيس العرفج إِهْمَال اَلْفِكْرَة وَطُول اَلتَّمَنِّي وَالِاسْتِغْرَاب فِي اَلضَّحِك ان

اَللَّه لَمْ يَخْلُق اَلنَّار عَبَثًا وَلَا لَجَنَة هملا وَلَا اَلْإِنْسَان سُدَى فَاعْتَرَفَ

اَلْعُبُودِيَّة وَعَجُز اَلْبَشَرِيَّة فَكُلّ زَائِد نَاقِص وَكُلّ قَرِين مُفَارِق وَكُلّ غَنِيّ مُحْتَاج وان

عَصَفَتْ بِهِ اَلْخُيَلَاء وأبطره اَلْعَجَب وَصَالَ عَلَى الاقران فَإِنَّهُ مذال مُدَبِّر وَمَقْهُور

مُيَسِّر إِنْ جَاعَ سُخْط اَلْمِحْنَة وَأَنَّ شِبَع بَطَر اَلنِّعْمَة تَرْضِيه اَللَّمْحَة فَيَسْتَشْرِي مَرَحًا

وَتُغْضِبهُ اَلْكَلِمَة فيستطير شَفَقًا حَتَّى تَنْفَسِخ لِذَلِكَ مِنْهُ وَتَنْتَقِص مريرته وَتَضْطَرِب

فريصته وَتَنْتَشِر عَلَيْهِ حُجَّته وَلِلْعَجَبِ مِنْ لَبِيب توبقه الحياطة وَبِسِلْم مَعَ اَلْإِضَاعَة

وَيُؤْتِي مِنْ اَلثِّقَة وَلَا يَشْعُر بِالْعِقَابِ أَنْ أَهْمَلَ عَمِّي أَنَّ عِلْم نَسَّى كَيْفَ لَمْ يَتَّخِذ

اَلْحَقّ مَعْقِلًا يُنْجِيه وَالتَّوَكُّل زَادًا يَحْمِيه أَعْمَى عَنْ اَلدَّلَائِل وَعَنْ وُضُوح اَلْحُجَّة

أَمْ اثر الْخَسِيس عَلَى الْأَجل النَّفِيس وَكَيْفَ تُوجَد هَذِهِ الصِّفَة الْبَاقِي وَمَا أظنّ إِلَى

أَقْعَدك عَنْ تَنَاوُل الْحَظّ مَعَ قُرْب مجناه حَتَّى صَارَ لَا يَثْنِيك زَجْر الْوَعِيد وَلَا يقْدَح

فِي عزمتك فَوَّتَ الْجَنَّة وَحَتَّى ثَقُلَتْ عَلَى سَمْعك الْمَوْعِظَة وَنَأَتْ عَنْ قَلْبك العرة الا

طُول مُجَاوِرَة التَّقْصِير وَاعْتِيَاد الرَّاحَة والانس بِالْإِغْوَاءِ وَإِيثَار الْأَخَفّ وإلف

قَرِين السُّوء فَاذْكُرْ الْمَوْت وَأَدُمْ الفركة فِيهِ فَإِنْ لَمْ يَعْتَبِر بِمَا رَأَى لَا

يُعْتَبَر بِمَا لَا يرَى وان كَانَ مَا يُوجَد بِالْعِيَانِ مِنْ مَوَاقِع الْعِبْرَة لَا يَكْشِف لَك

عَنْ قَبِيح مَا أَنْتَ عَلَيْهِ وهجنة مَا أَصْبَحْت فِيهِ مِنْ أيُثَارُ بَاطِلك عَلَى حَقّ اللَّه

وَاخْتِيَار الْوَهْن عَلَى الْقُوَّة وَالتَّفْرِيط عَلَى الْحَزْم وَالْإِشْفَاق عَلَى الدُّون وَاصْطِنَاع

الْعَار وَالتَّعَرُّض لِلْمَقِيتِ وَبَسْط لِسَان العائب فَمُسْتَنْبَطات الْغَيْب أَحْرَى بِالْعَجْزِ عَنْ

بِالْإِغْوَاءِ وَنَقْلك عَنْ سُوء الْعَادَة الَّتِي آثَرْتهَا عَلَى رَبّك فَاسْتَحْيِي للبك وَاسْتَبَق

مَا أَفْضَلَ الْخِذْلَانِ مِنْ قُوَّتِكَ قَبْلَ أَنْ يُسْتَوْلَى عَلَيْهِ الطَّبْعَ وَيَشْتَدّ عَلَيْهِ الْعَجْزَ أَوْ

مَا عَلِمَتْ أَنَّ الْمَعْصِيَةَ تُثْمِرَ الْمِلَّةَ وَتَقِلّ غَرْبَ اللِّسَانِ مَعَ السَّلَاطَةِ بَلْ مكا عَلِمَتْ

أَنَّ الْمُسْتَشْعِرَ بِذُلِّ الْخَطِيئَةِ الْمُخْرِجِ نَفْسَه مِنْ كَنَفِ الْعِصْمَةِ المتحلى بِدَنَسِ

الْفَاحِشَةِ.

وَعَنْ وُضُوحِ الْحُجَّةِ أَوْ آثَرَ الْخَسِيسَ عَلَى الْأَجَلِ النَّفِيسِ وَكَيْفَ تُوجَدَ هَذِهِ الصِّفَةَ مَعَ

صِحَّةِ الْعَقِيدَةِ وَاعْتِدَالِ الْفِطْرَةِ وَكَيْفَ يُشِيرَ رَائِدِ الْعَقْلِ بِإِيثَارِ الْقَلِيلِ الْفَانِي

عَلَى الْكَثِيرِ الْبَاقِي وَمَا أَظُنّ الَّذِي أَقْعِدَكَ عَنْ تَنَاوُلِ الْحَظِّ مَعَ قُرْبِ مجناه حَتَّى

صَارَ لَا يَثْنِيكَ زَجْرَ الْوَعِيدِ وَلَا يَقْدَحُ فِي عزماتك فَوْتَ الْجَنَّةِ وَحَتَّى ثَقُلَتْ عَلَى

سَمْعِكَ الْمَوْعِظَةِ وَنَأَتْ عَنْ قَلْبِكَ الْعِبْرَةِ الا طُولِ مُجَاوِرَةِ التَّقْصِيرِ وَاعْتِيَادِ

الرَّاحَةِ والانس بِالْإِغْوَاءِ وَإِيثَارِ الْأَخَفّ وإلف قَرِينِ السُّوءِ فَاذْكُرْ الْمَوْتَ وَأَدُمْ

الْفِكْرَة فِيهِ فَانٍ مَنْ لَمْ يَعْتَبِر بِمَا أرَى لَا يُعْتَبَر بِمَا لَا يَرَى وان كَانَ مَا

يُوجَد بِالْعِيَانِ مِنْ مَوَاقِع الْعِبْرَة وَلَا يَكْشِف لَك عَنْ قَبِيح مَا أَنْتَ عَلَيْهِ

وهجنة مَا

أَصْبَحْتَ فِيهِ مِنْ إِيثَار بَاطِلك عَلَى حَقّ اللَّه وَاخْتِيَار الْوَهْن عَلَى الْقُوَّة

وَالتَّفْرِيط

عَلَى الْحَزْم وَالْإِشْفَاق عَلَى الدُّون وَاصْطِنَاع الْعَار وَالتَّعَرُّض لِلْمَقْتِ

وَبَسْط لِسَان

العائب فَمُسْتَنْبَطَات الْغَيْب أَحْرَى بِالْعَجْزِ عَنْ تَحَرِّيك وَنَقْلك عَنْ سُوء

الْعَادَة الَّتِي

آثَرْتهَا عَلَى رَبّك فَاسْتَحْيِي للبك وَأَسْتَبِق مَا أَفْضَلَ الْخِذْلَان مِنْ قُوَّتك

قَبْل أَنْ

يُسْتَوْلَى عَلَيْهِ الطَّبْع وَيَشْتَدّ عَلَيْهِ الْعَجْز أَوْ مَا عَلِمْتَ أَنَّ الْمَعْصِيَة تُثْمِر

الْمَذَلَّة

وَتَقِلّ غَرْب اللِّسَان مَعَ السَّلَاطَة بَلْ مَا عَلِمْتَ أَنَّ الْمُسْتَشْعِر بَذْل الْخَطِيئَة

الْمُخْزِي

نَفْسه مِنْ كَنَف الْعِصْمَة المتجلى بِدَنَس الْفَاحِشَة نُطَف الثَّنَاء زَهْر

الْمُرُوءَة قَصِيّ

الْمَجْلِس لَا يُشَاوِر وَهُوَ ذُو بذلاء وَلَا يَصُدّ وَهُوَ جَمِيل الرواء يُسَالِم مَنْ كَانَ

يَسطُو عَلَيْهِ وَيَضْرَعُ لِمَنْ كَانَ يَرْغَبُ إِلَيْهِ يَجُذًّا بِحَالِهِ الْمُبَغِّض الشاني ويثلب

بِقُرْبِهِ الْقَرِيبُ الدَّانِي غَامِضُ الشَّخْصِ ضَئِيلُ الصَّوْتِ نَزْرُ الْكَلَامِ مُتَلَجْلِجُ الْحُجَّة

يَتَوَقَّعُ الْإِسْكَاتَ عِنْدَ كُلِّ كَلِمَةٍ وَهُوَ يَرَى فَضْلَ مزيته وَصَرِيحُ لُبِّهِ و حَسَن فَضِيلَته

وَلَكِنْ قِطْعَةَ سُوءِ مَا جِنِّيّ عَلَى نَفْسه وَلَوْ لَمْ تَطَّلِع عَلَيْهِ عُيُون الْخَلِيفَةِ بِالْإِغْوَاءِ

الْعُقُول بِالْإِغْوَاءِ وَكَيْفَ يَمْتَنِع مِنْ سُقُوطِ الْقَدْر وَظَنّ الْمُتَفَرِّس مِنْ عُرَى مِنْ حلية

التقوي وَسَلْب طَائِع الْهَدْيِ وَلَوْ لَمْ يتعشه ثَوْب سَرِيرَته وَقَبِيح مَا أحتجن إِلَيْهِ مِنْ

مخالفة رَبِّه لاضرعته الحِة ولفسخة وَهْن الْخَطِيئَة ولقعطة الْعِلْم بِقَبِيح مَا

قارف عَنْ اِقْتِدَار ذَوِي الطَّهَارَةِ فِي الْكَلَامِ وادلال أَهْل الْبَرَاءَةِ فِي الدناء

وَهَذِهِ حَال الْخَاطِئ فِي عَاجِلِ الدُّنْيَا فَإِذَا كَانَ يَوْم الْجَزَاءِ الْأَكْبَرِ فَهُوَ عَانٍ لَا

يَفُكّ وَأَسِير لَا يفادي وَعَارِيَة وَلَا تُؤَدِّي فَاحْذَرْ عَادَة الْعَجْز وَإِلْف الْفُكَاهَة وَحُبّ

اَلْكِفَايَة وَقِلَّة اَلِاكْتِرَاث لِلْخَطِيئَةِ وَالتَّأَسُّف عَلَى اَلْفَائِت مِنْهَا وَضَعْف

اَلنَّدَم فِي

أَعْقَابِهَا أَخِي أنعي إِلَيْك اَلْقَاسِي فَإِنَّهُ مَيِّت وان كَانَ مُتَحَرِّكًا وَأَعْمَى

وان كَانَ

رائيا فَاحْذَرْ اَلْقَسْوَة فَإِنَّهَا رَاسِ اَلْخَطَايَا بِالْإِغْوَاءِ اَلطَّبْع وَهِيَ الشوهاء

اَلْعَاقِر

وَالدَّاهِيَة العقام وَارَاك تَرْكُض فِي حَبَائِلهَا وَتَقْتَبِس مِنْ شَرَرِهَا وَلَا

بَأْس أَنْ يَعِظ

اَلْمُقَصِّر مَا لَمْ يَكُنْ هاذيا وَلَنْ يُهْلِك اِمْرُؤ عُرْف قَدْره وَرَبّ حَامِل عِلْم

إِلَى مَنْ هُوَ

أَعْلَم مِنْهُ عِلْمنَا اَللَّه وَإِيَّاكُمْ مَا فِيهِ نَجَاتنَا وَأَعَانَنَا وَإِيَّاكُمْ عَلَى تَأْدِيَة مَا

كَلَّفْنَا وَالْعَلَّام .

قَالَ وَقُلْت لحباب انك تَكْذِب فِي اَلْحَدِيث فَقَالَ وَمَا عَلَيْك إِذَا كَانَ

اَلَّذِي أُرِيدَ فِيهِ

أَحْسَن مِنْهُ فوالله مَا يَنْفَعك صِدْقه وَلَا يَضُرّك كَذِبه وَمَا يَدُور اَلْأَمْر الا

عَلَى

لَفْظ جَيِّد وَمَعْنَى حَسَن وَلَكِنَّك وَاَللَّه لَوْ أَرَدْت ذَلِكَ لَتَلَجْلَج لِسَانك

وَذَهَبَ كَلَامك .

قَالَ أَبُو الْحَسن سَمِعَ أَعْرَابِيّ رَجُلًا يَقُول أَشْهَد أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُول اللَّه قَالَ " يَفْعَل

مَاذَا قَالَ وَكَانَ يُقَال أَوَّل الْعِلْم الصَّمْت وَالثَّانِي الِاسْتِمَاع وَالثَّالِث الْحِفْظ

وَالرَّابِع الْعَمَل بِهِ وَالْخَامِس نَشْره .

أَبُو الْحَسَن قَالَ قَرَأَ رَجُل فِي زَمَن عُمَر بْن الْخِطَاب رَضِيَ اللَّه تَعَالَى عَنْهُ

فَانٍ

بِالْإِغْوَاءِ مِنْ بَعْد مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَات فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّه غَفُور رَحِيم فَقَالَ

الْأَعْرَابِيّ

لِأَبِي كَوَّن قَالَ وَدَخَلَ عَلَى الْمَهْدِيّ صَالِح بْن عَبْد الْجَلِيل فَسَأَلَهُ أَنْ يَأْذَن

لَهُ فِي

الْكَلَام فَقَالَ تَكَلَّمْ فَقَالَ أَنَّا لَمَّا سَهَّلَ عَلَيْنَا مَا توعر عَلَى غَيْرنَا مِنْ الْوُصُول

إِلَيْك قُمْنَا مَقَام إِدْلَاء عَنْهُمْ وَعَنْ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

بِإِظْهَار مَا فِي أَعْنَاقنَا مِنْ فَرِيضَة الْأَمْر وَالنَّهْي عِنْد اِنْقِطَاع عر الْكِتْمَان

فِي

التَّقِيَّة وَلَا سِيَّمَا حِين اِتَّسَمَتْ بِمُسَمٍّ التَّوَاضُع وَوَعَدَتْ اللَّه وَحَمَلَة كُتَّابه

إِيثَار

الْحَقّ عَلَى مَا سِوَاهُ فَجَمَعْنَا وَإِيَّاكَ مَشْهَد مِنْ مَشَاهِد التَّمْحِيص لِيُتِمّ

مُؤَدِّينَا عَلَى

مَوْعُودِ الْأَدَاءِ عَنْهُمْ وَقَابَلْنَا عَلَى مَوْعُودِ الْقَبُولِ أَوْ يَرُدُّنَا تَمْحِيصُ اللَّهِ إِيَّانَا

فِي اخْتِلَافِ السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ ويحلينا بِحِيلَةِ الْكَاذِبِينَ فَقَدْ كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ

اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُونَ مَنْ حَجَبَهُ اللَّهُ عَنْهُ الْعِلْمَ عَذَّبَهُ عَلَى

الْجَهْلِ وَأَشَدُّ مِنْهُ عَذَابًا مَنْ أَقْبَلَ إِلَيْهِ الْعِلْمُ وَأَدْبَرَ عَنْهُ وَمَنْ أَهْدَى اللَّهُ إِلَيْهِ

عِلْمًا فَلَمْ يَعْمَلْ بِهِ فَقَدْ رَغِبَ مِنْ هَدِيَّةِ اللَّهِ وَقَصَّرَ بِهَا فَاقْبَلْ مَا أَهْدِي اللَّهُ

إِلَيْكَ مِنْ أَلْسِنَتِنَا قَبُولَ تَحْقِيقٍ وَعَمَلٍ لَا قَبُولًا فِيهِ سُمْعَةٌ وَرِيَاءٌ فَإِنَّهُ لَا يُخَلِّفُكَ

مِنَّا إِعْلَامٌ لِمَا تَجْهَلُ أَوْ مُوَاطَأَةٌ عَلَى مَا تُعَلِّمُكَ أَوْ تَذْكِيرٌ لَكَ مِنْ غَفْلَةٍ فَقَدْ وَطَّنَ

اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى نُزُولِهَا تَعْزِيَةً عَمَّا

فَاتَ وَتَحْصِينًا مِنْ التَّمَادِي وَدَلَالَةً عَلَى الْمُخْرِجِ فَقَالَ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنْ الشَّيْطَانِ

نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ ومنابذة الْأَهْوَاءِ فَإِنَّكَ ان لَمْ تَفْعَلْ ذَلِكَ يَرَى أَثَرَكَ وَأَثَرَ اللَّهِ

عَلَيْك فِيهِ وَلَا حَوْل وَلَا قُوَّة الا بِاللَّهِ .

قَالَ وَدخل رَجُل عَلَى مُعَاوِيَة وَقَدْ سَقَطَتْ أَسْنَانه فَقَالَ يَا أَمِير الْمُؤْمِنِينَ
إِنَّ

الْأَعْضَاء يَرِث بَعْضهَا بَعْضًا فَالْحَمْد لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَك وَارِثهَا وَلَمْ يَجْعَلهَا
وَارِثَتك

.

وَحَدَّثَنَا إِسْمَاعِيل بْن عُلَيَّة قَالَ حَدَّثَنَا زِيَاد بْن أَبِي حَسَّان أَنَّهُ شَهِدَ عُمَر
بْن عَبْد

الْعَزِيز حِين دَفَنَ اِبْنه عَبْد الْمَلِك فَلَمَّا سَوَّى عَلَيْهِ قَبْره بِالْأَرْضِ وَجَعَلُوا
عَلَى

قَبْره خَشَبَتَيْنِ .

مِنْ زَيْتُون إِحْدَاهُمَا عِنْد رَأْسه وَالْأُخْرَى عِنْد رِجْلَيْهِ ثُمَّ جَعَلَ قَبَرَهُ بَيْنه
وَبَيْن

الْقِبْلَة وَاسْتَوَى قَائِمًا وَأَحَطَّا بِهِ النَّاس قَالَ رَحِمَك اللَّه يَا بُنَيّ فَقَدْ كُنْت
بَرًّا

بِأَبِيك وَمَا زِلْت مذ وَهَبَك اللَّه وَلِّي مَسْرُورًا وَلَا اللَّه مَا كُنْت قَطُّ مَسْرُورًا
بِك

وَلَا أَرْجَى لِحَظِّي مِنْ اللَّه فِيك مُنْذُ وَضَعْتُك فِي الْمَوْضِع الَّذِي صَيَّرَك
اللَّه إِلَيْهِ

فَغَفَرَ اللَّه لَك ذَنْبك وجازك بِأَحْسَن عَمَلك وَتَجَاوَزَ عَنْ سَيِّئَاتك وَرَحِمَ اللَّه كُلّ شَافِع

يشفع لَك بِخَيْرٍ مِنْ شَاهِد وَغَائِب رَضِينَا بِقَضَاء اللَّه وَسَلَّمْنَا لِأَمْرِهِ فَالْحَمْد لِلَّهِ

رَبّ الْعَالَمِينَ ثُمَّ أَنْصَرِف .

وَحَدَّثَتْنِي مُحَمَّد بْن عَبِيد بْن عُمَر قَالَ أَخْبَرَنِي طَارِق بْن الْمُبَارَك عَنْ أَبِيهِ قَالَ

قَالَ لِي عُمَر بْن مُعَاوِيَة بْن عُمَر بْن عُتْبَة جَاءَتْ هَذِهِ الدَّوْلَة وَأَنَا حَدِيث السِّنّ

كَثِير الْعُمَّال مُنْتَشِر الْأَمْوَال فَكُنْت لَا أَكُون فِي قَبِيلَة الْأَشْهُر أَمْرِي فَلَمَّا رَأَيْت

ذَلِكَ عَزَمْت عَلَى أَنْ أَفْدِي حرمى بِنَفْسِي قَالَ الْمُبَارَك فَأَرْسَلَ إِلَى أَنْ وافني عِنْد

بَاب الْأَمِير سُلَيْمَان بْن عَبْد الْمَلِك قَالَ فَأَتَيْته فَإِذَا عَلَيْهِ طيلسان أَبْيَض مُطْبِق

وَسَرَاوِيل وَشَى مَسْدُولَة قَالَ فَقُلْت يَا سُبْحَان اللَّه مَا تَصْنَع الْحَدَاثَة باهلها إِنَّ

هَذَا لَيْسَ مِنْ لِبَاس هَذَا الْيَوْم قَالَ وَلَا اللَّه لَكِنْ لَيْسَ عِنْدِي ثَوْب إِلَّا أَشْهَى مَا

تَرَى قَالَ فَأَعْطِيه طيلساني وَأَخَذْت طيلسانه وَلَوَيْت سَرَاوِيله إِلَى رُكْبَتَيْهِ قَالَ

فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ إِلَى مَسْرُورًا قَالَ فَقُلْت لَهُ حَدَّثنَا مَا جَرَى بَيْنك وَبَيْن الْأَمِير قَالَ

دَخَلْت عَلَيْهِ وَلَمْ يَرَنِي قَبْل ذَلِكَ فَقُلْت أَصْلَحَ اللَّه الْأَمِير لَفَظَنِي الْبَلَد إِلَيْك

وَدَلَّنِي فَضْلك عَلَيْك فَأَمَّا قَبِلْتنِي غَانِمًا وَإِمَّا رَدَدْتنِي سَالِمًا قَالَ مَنْ أَنْتَ أَعْرِفك

قَالَ فَانْتَسَبْت فَقَالَ أُقْعُدْ فَتَكَلَّمْ غَانِمًا سَالِمًا ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى فَقَالَ حَاجَتك يَا اِبْن

أَخِي قَالَ فَقُلْت ان الْحُرَم اللَّاتِي أَنْتَ أَقْرَب النَّاس إِلَيْهِنَّ مَعَنَا وَأَوْلَى النَّاس

لَهُنَّ بَعْدنَا قَدْ خِفْنَ بِخَوْفِنَا وَمَنْ خَافَ خِيفَ عَلَيْهِ قَالَ فوالله مَا أَجَابَنِي الا

بِدُمُوعِهِ فَقَالَ يَا اِبْن أَخِي يَحْقِن اللَّه دَمك وَيَحْفَظ حَرَمك وَيُوَفِّر عَلَيْك مَالك وَلَوْ

أَمْكَنَنِي ذَلِكَ فِي جَمِيع قَوْمك لَفَعَلْت قَالَ فَقُلْت أَكُون مُتَوَارِيًا أَوْ ظَاهِرًا فَقَالَ كُنْ

مُتَوَارِيًا كَظَاهِرٍ فَكُنْت وَاَللَّه أَكْتُب إِلَيْهِ كَمَا يَكْتُب الرَّجُل إِلَى أَبِيهِ وَعَمّه قَالَ

فَلمَا فَرَغَ مِنْ الْحَدِيث رَدَدْت إِلَيْهِ طيلسانه فَقَالَ مَهْلًا إِنَّ ثِيَابنَا إِذَا فَارَقَتْنَا

لَمْ تُرْجَع إِلَيْنَا فَقَالَ مَهْلًا إِنَّ .

يَعْنِي بِوَزِيرِهِ عَبْد اللَّه بْن عُمَيْر اللَّيْثِيّ وَكَانَ أَخَاهُ لِامه أُمّهمَا دَجَاجَة بِنْت

أَسْمَاء السَّلِيمَة وَقَالَ اِبْن مناذر فِي خَالِد بْن عَبْد اللَّه بْن طَلِيق الْخُزَاعِيّ وَكَانَ

الْمَهْدِيّ استقضاه وَعُزِّل عُبَيد اللَّه بْن الْحَسَن الْعَنْبَرِي .

اني دَهْرنَا وَالدَّهْر لَيْسَ بمعتب

بآبدة وَالدَّهْر جَمّ الأوابد

بِعُزِّل عُبَيد اللَّه عَنَّا فياله

خِلَافًا وَبِاسْتِعْمَال ذِي النوك خَالِد

بِحَيْرَان عَنْ قَصْد السَّبِيل تَصُدّهُ

خِيَانَة سَلَام وَلِحْيَة قَائِد

ذَلِكَ مِنْ رَيْب لِزَمَان وَصَرْفه

وَأَحْدَاثه أَمْ نَحْنُ فِي حُلْم رَاقِد

وَقَالَ أَيْضًا

قُلْ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِي

مِنْ هَاشِمٍ فِي سِرِّهَا واللباب

إِنْ كُنْتَ للسخطة عَاقِبَتَنا

بِخَالِد فَهُوَ أَشَدّ الْعَذَاب

أَصَمّ أَعْمَى عَنْ سَبِيلِ الْهُدَى

قَدْ ضُرِبَ الْجَهْل عَلَيْهِ الْحِجَاب

يَا عَجَبًا مِنْ خَالِد كَيْفَ لَا

يخطي فِينَا مَرَّة بِالصَّوَابِ

وَقَال :

خَالِد يَحْكُم فِي النَّاس بِحَكَم الجاثليق

يَا أَبَا الْهَيْثَم مَا كُنْت لِهَذَا بِخَلِيق لَا وَلَا كُنْت لَمَّا حَمَلَتْ مِنْهُ بمطيق أَيّ قَاضِي

أَنْتَ لِلظُّلْمِ وَتَعْطِيل الْحُقُوق

وَقَال :

يَقْطَع مِنْ القاذف الْمُفْتَرِي

وَيَجْلِد اللِّصّ ثمانيا

سَقْيًا وَرَعْيًا مِنْ حَاكِم

يُحْيِي لَنَا ٱلسُّنَّة وَٱلدُّنْيَا

وَقَال زَهْرَة :

يَا قَوْم مَنْ دَلَّ عَلَى عَالَم

يَعْلَم مَا حَدَّ سَارِق

وَقَال آخَر :

وَإِنِّي لِمُضَاء عَلَى ٱلْهَوْل وَاحِدًا

وَلَوْ ظَلَّ يَنْهَانِي أَخِيفش شَاحِج

تُشْبِه للنوكمى أُمُور كَثِيرَة

وَفِيهَا لِأَكْيَاس ٱلرِّجَال مَخَارِج

وَقَال آخَر :

وَلَا يَعْرِفُونَ ٱلشَّرّ حَتَّى يُصِيبهُمْ

وَلَا يَعْرِفُونَ ٱلْأَمْر لَا تُدَبِّرَا

غَيْره :

إِذَا ظَنُّوا عَنْ دَار ضيهم تعاذلوا

عَلَيْهَا وَرَدُّوا وَفْدهمْ يَسْتَقْبِلهَا

وَقَال ٱلنَّابِغَة :

وَلَا يَحْسَبُونَ ٱلْخَيْر لَاشَرّ بَعْده

وَلَا يَحْسَبُونَ الشَّرّ ضَرْبَهُ لَازِبِ

وَالْعَرَبِ تَقُول أَخْزَى اللَّه الزَّايِ الدبري وَقَالُوا وَجْه الْحَجَّاجِ إِلَى مَطَر بْن عَمَّار

بْن يَاسِر عَبْد الرَّحْمَن بْن سَلِيم الكلبي فَلَمَّا كَانَ بِحُلْوَان أَتْبِعَهُ الْحَجَّاج مِدَاد

وَعَجِل عَلَيْهِ بِالْكِتَابِ كَع تحيت الْغَلَط وانما قِيل لَهُ ذَلِكَ لِكَثْرَة غَلَطه فَمَرَّ تحيت

بِالْمَدَدِ وَهُمْ يَعْرِضُونَ بِخَانِقِين فَلَمَّا قَدِمَ عَلَى عَبْد الرَّحْمَن قَال لَهُ أَيْنَ كُنْت

مدرنا قَالَ تَرَكْتهمْ يَخْنُقُون بِعَارِضِينَ قَالَ أَوْ يُعَرِّضُونَ بِخَانِقِين قَالَ نَعَمْ اللَّهُمَّ

لَا تخانق فِي بَارِكَيْن وَلِمَا ذَبَّ يَجْلِس ضَرَط وَكَانَ عَبْد الرَّحْمَن أَرَادَ أَنْ يَقُول أَلَّا

تَغَدَّى فَقَال أَلَّا تَضْرِط قَالَ قَدْ فَعَلْتُ أَصْلَحك اللَّه قَالَ مَا هَذَا أَرَدْت قَالَ صَدَقْتُ

وَلَكِنَّ الْأَمِير غَلَط كَمَا غَلِطْنَا فَقَالَ أَنَا غَلَطْنَا مِنْ فَمِي وَغَلِط هُوَ مِنْ إِسْتِه "

بَابِ مِنْ الْبَلَه الَّذِي يَعْتَرِي مِنْ قَبْل الْعِبَادَة "

وَهُوَ كَمَا قَالَ أَبُو وَائِلٍ أَسْمَعكُمْ تَقُولُونَ الدانق وَالْقِيرَاط فيإما أَكْثَر

قَالُوا

وَكَانَ عَامِر بْن عَبْد اللَّه بْن الزُّبَيْر فِي الْمَسْجِد وَكَانَ قَدْ أَخَذَ عَطَاءَهُ

فَقَامَ إِلَى

مَنْزِله وَنَسِيَهُ فَلَمَّا صَارَ فِي مَنْزِله وَذَكَرَه بَعَثَ رَسُولًا ليَتِيه بِهِ فَقَالَ لَهُ

وَأَيْنَ

تَجِد ذَلِكَ الْمَال قَالَ سُبْحَان اللَّه أَوْ يَاخ أَحَد مَا لَيْسَ لَهُ أَبُو الْحَسَن قَالَ قَالَ

سَعِيد بْن عَبْد الرَّحْمَن الزُّبَيْرِي سَرَقَتْ نَعْل عَامِر بْن عَبْد الزُّبَيْرِيّ فَلَمْ

يَتَّخِذ نَعْلًا

حَتَّى مَاتَ وَقَالَ أَكْرَه أَنْ أَتَّخِذ نَعْلًا فَلَعَلَّ رَجُلًا أَنْ يَسْرِقهَا فَيَأْثَم وَقَالُوا

ان

الْخُلَفَاء وَالْأَئِمَّة أَفْضَل مِنْ الرَّعِيَّة وَعَامَّة الْحُكَّام أَفْضَل مِنْ الْمَحْكُوم

عَلَيْهِمْ

وَلَهُمْ ولانهم أَفْقَه فِي الدِّين وَأَقْوَم بِالْحُقُوقِ وَأَرَادَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ

وَعَلَّمَهُمْ

بِهَذَا أَفْضَل مِنْ عِبَادَة الْعِبَاد وَلَانَ تَقَع ذَلِكَ لَا يَعْدُو قِمَم رُءُوسهمْ وَنَفْع

هَؤُلَاءِ

يَخُصّ وَيَعُمّ وَالْعِبَادَة لَا تَدُلّهُ وَلَا تُورِث البلة الا لِمَنْ أَثَر الو حِدَّة وَتَرْك

مُعَامَلَة النَّاس وَمُجَالِسَة أَهْل الْمَعْرِفَة فَمِنْ هُنَاكَ صَارُوا بُلْهًا حَتَّى صَارَ رِلا يَجِيءُ

مَنْ أَعْبُدهُمْ حَاكَمَ أَمَام وَمَا أَحْسَن مَا قَالَ أَيُّوب السِّخْتِيَانِيّ حَيْثُ يَقُول فِي أَحصابي

مَنْ أَرْجُو دَعْوَته وَلَا اِقْبَلْ شَهَادَته فَإِذَا لَمْ يَجُزّ فِي الشَّهَادَة كَانَ مِنْ أَنْ يَكُون

حَاكِمًا أَبْعَد وَقَالَ الشَّاعِر :

وَجَاهِز الرَّأْي مِضْيَاع لِفُرْصَتِهِ

حَتَّى إِذَا مَا فَاتَ أَمْر عَاتَبَ القدرا

وَمِنْ غَيْر هَذَا الْبَاب قَوْله

إِذَا مَا الشَّيْخ عُوتِبَ زَادَ شَرًّا

وَيَعْتِبُ بَعْد صبوته الْوَلِيد

وَقَالَ عَلَى بْن أَبِي طَالِب كَرَّمَ اللَّه تَعَالَى وَجْهه مِنْ أَفْضَل الْعِبَادَة الصَّمْت

وَانْتِظَار الْفَرَج وَقَالَ الشَّاعِر .

إِذَا تَضَايَقَ أَمْر فَانْتَظِرْ فَرَجًا

فَأَضْيَقُ الْأَمْر أَدْنَاهُ مِنْ الْفَرَج

وَقَالَ الْفَرَزْدَق :

وَإِنِّي وَسَعْدًا كَالْحِوَارِ وَأُمِّه

إِذَا وَطِيَّتِه لَمْ يَضُرَّهُ اِعْتِمَادُهَا

وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ :

تُعَلِّمُنِي بِالْعَيْشِ عُرْسِي ، كَأَنَّمَا

تَبَصَّرُ فِي الْأَمْرِ الَّذِي أَنَا جَاهِلُه

يَعِيشُ الْفَتِيُّ بِالْفَقْرِ يَوْمًا وَبِالْغِنَى

وَكُلٌّ كَأَنْ لَمْ يَلْقَ حِينَ يُزَايِلُه

وَقَالَ آخَرُ :

شَهِدْتُ وَبَيْتِ اللَّهِ أَنَّكِ بَارِدُ الثَّنَايَا

لَذِيذٌ لَثْمُهَا حِينَ تَلْثَّمُ

وَقَالَ غَيْرُه :

اللَّهُ يَعْلَمُ يَا مُغَيَّرَةُ أَنَّنِي

قَدَّسَتْهَا دَوْسَ الْحِصَانِ الْهَيْكَلِ

وَأَخَذْتُهَا أَخْذَ المقصب شَانَهُ

عِجْلَانَ يَشْوِيهَا لِقَوْمٍ نُزُلِ

وَقَالَ آخَرُ :

شَهِدْتُ وَبَيْتِ اللَّهِ أَنَّكِ بَارِدُ الثَّنَايَا

وَأَنَّ الكشح مِنْك لَطِيف

وَأَنَّك إِذْ تَخْلُو بِهِنَّ عَفِيف

وَقَالَ آخَر :

فَهَلَّا مَنَّ وَزَارَ أَوْ حَصِين

حَمَيْتُمْ فَرَج حاضنه كعاب

وَأُقْسِمُ أَنَّهُ قَدْ حَلَّ مِنْهَا

مَحَلّ السَّيْف مِنْ قَعْر القراب

وَقَالَ آخَر :

أَتَرْجُو أَنْ تَسُود وَلَنْ تُعَنَّى

وَكَيْف يَسُود ذُو الدَّعَة الْبَخِيل

وَقَالَ الْهُزَلِيّ

وَإِنَّ سِيَادَة الْأَقْوَام فَاعْلَمْ

لَهَا صُعَدَاء مَطْلَبُهَا طَوِيل

وَقَالَ جَرِير

تُرِيدِينَ تن أَرْضِي وَأَنْتِ بَخِيلَة

وَمَنْ ذَا الَّذِي يُرْضِي الاخلاء بِالْبُخْل

وَقَالَ إِسْحَق بْن حَسَّان بْن فوهي :

وون النِّدِّيّ فِي كُلّ قَلْبٍ ثَنْيَة

لَهَا كصعد حُزْن وَمُنْحَدر سَهْل

وَوُدّ الْفَتَى فِي كُلّ نَيْل يُنِيلهُ

إِذَا مَا أنقضى لَوْ أَنَّ نائله جَزْل

وَقَال آخر :

عَزَمْتُ عَلَى إِقَامَة ذِي صَبَاح

لِشَيْء مَا يَسُود مَنْ يَسُود

وَقَال آخر :

وَتَعَجُّب إِنْ حَاوَلْتُ مِنْك تُنْصِفَا

واعجب مِنْهُ مَا تُحَاوِل مِنْ ظلمي

أَبَا حَسَن يَكْفِيك مَا فِيك شَاتِمًا

لِعَرْضِك مِنْ شَتْم الرِّجَال وَمِنْ شَتْمِي

وَقَال آخر :

كَمَا قَال الْحِمَار لِسَهْم رَامٍ

لَقَدْ جَمَعَتْ مِنْ شتى لامر

وَقَال آخر :

أَرَاك حَدِيدَة فِي رَأْس قَدَم

وَمَتْن جَلالَة مِنْ رِيش نَسْر

وَقَال آخر :

إِذا مَا مَاتَ مِثْلِي مَاتَ شَيْء

يَمُوت بِمَوْتِهِ بِشْر كَثِير

واشعر مِنْهُ عَبَدَة بْن الطَّبِيب حَيْثُ يَقُول فِي قَيْس بْن عَاصِم

فَمَا كَانَ قَيْس هلكه وَاحِد

وَلَكِنَّهُ بُنْيَان قَوْم تَهْدِمَا وَقَال إِمْرُؤ القيس فِي شَبِيه بِهَذَا الْمَعْنَى :

فَلَوْ أَنَّهَا نَفْس تَمُوت سَوِيَّة

وَلَكِنَّهَا نَفْس تَسَاقُط أَنْفُسًا

وَقَال آخر :

وَزَهَّدَنِي فِي صَالِح الْعَيْش أَنَّنِي

رَأَيْت يَدِي فِي صَالِح الْعَيْش قُلْت

وَقَال مَعْن بْن أَوس :

وَلَقَدْ بَدَا لِي ان قَلْبك ذاهل

عَنِّي وَقَلْبِيّ لَوْ بَدَا لَك أَذْهَل

كَان يُجَامِل وَهُوَ يُخْفِي بُغْضه

إِنَّ الْكَرِيم عَلَى القلا يَتَجَمَّل

وَقَالَ ركاض

نرامي فَنَرْمِي نَحْنُ فِي لِشَوَى

وَيَرْمِينَ لَا يُعِدَّانِ عَنْ كَبِدٍ سَهْمًا

إِذَا مَا لَبِسْنَ الْحُلِيّ وَالْوَشْي أَشْرَقَتْ

وُجُوه وليات يثلبنا الحلما

وَلِين السبوب حُمْرَة قُرَشِيَّة

زبيرية يَعْلَمْنَ فِي لَوْنهَا عِلْمًا

وَقَالَ آخر :

أُعَلِّل نَفْسِيّ بِمَا لَا يَكُون كَمَا يَفْعَل المائق الْأَحَقّ

قَالَ آخر

تَوَلَّتْ بَهْجَة الدُّنْيَا فَكُلّ جَدِيدهَا خَلْق

وَخَان النَّاس كُلّهمْ فَمَا ادري بِمَنْ أَثِق

رَأَيْت مَعَالِم الْخَيْرَات سُدَّتْ دُونهَا الطُّرُق

فَلَا حَسَب وَلَا أَدَب وَلَا دِين وَلَا خُلُق

وَقَالَ أَبُو الْأَسْوَد الدُّؤَلِيّ

لَنَا جِيرَة سَدُّوا المجازة بَيْننَا

فَإِنْ ذَكَّرُوك السَّدّ فَالسَّدّ أَكيس

وَمِنْ خَيْرِ مَا أَلْصَقْتَ بِالدَّارِ حَائِط

يَزُلْ بِهِ صقع الْخَطَاطِيف أَمْلَس

وَقَالَ آخر :

عَقِمَتْ أمْ أَتَتْنَا بِكُمْ

لَيْسَ فِيكُمْ رَجُل غَيْر دنى

وَإِذَا مَا النس عَدُوًّا شَرَفًا

كُنْتُمْ مِنْ ذَاكَ فِي بَال رخي

وَقَالَ آخر :

قَدْ بلو ناك بِحَمْدِ لِلَّهِ إِنَّ أَغْنَى الْبَلَاء

فَإِذَا كَلَّ مَوَاعِيدك والجحد سَوَاء

وَقَالَ آخر

وَلَقَدْ هَزَزْتُك لِلْمَدِيح فَكُنْت ذَا نَفْس بِالْإِغْوَاءِ

أَنْتَ لريقع اِبْن الرَّقِيع اِبْن الرَّقِيع اِبْن الرَّقِيعَة

وَقَالَ آخر :

لِكُلِّ النَّاس سَلَّمَ يَرْتَقِي بِهِ

وَلَيْسَ إِلَيْنَا فِي السلاليم مَطْلَع

وَغَايَتنَا الْقُصْوَى حجاز لِمَنْ بِهِ

وَكُلّ حجاز إِنْ هَبَطْنَاهُ بلقع

وَيَنْفِر مِنَّا كُلّ وَحْش وَيَنْتَمِي

إِلَى وحشنا وَحْش الْبِلَاد فَيَرْتَع

وَقَالَ آخر :

لَوْ جَرَتْ خَيْل نُكُوصًا

لجرت خَيْل دفافه

هِيَ لَا خَيْل رَجَاء

لَا وَلَا خَيْل مخافه

وَقَالَ الخزيمي :

اِخْلَعْ ثِيَابك مِنْ أَبِي دَلَفَ

وَاهْرُبْ مِنْ الفجاجة الصَّلَف

لَا يعجبنك مِنْ أَبِي دَلَفَ وَجْه يُضِيء كَدُرَّة الصُّدَف

إِنِّي رَأَيْت أَخِي أَبَا دَلَفَ عِنْدَ الْفِعَال مَوْلِد الشَّرَف وَانْشُدْ اِبْن الْأَعْرَابِيّ

أَهْلَكَتْنِي بِفُلَان ثِقَتِي وَظُنُون بِفُلَان حُسْنه

لَيْسَ يَسْتَوْجِب شُكْرًا أَرْجُل

نِلْت خَيْرًا مِنْهُ مَنْ بِعَدَسِهِ

كُنتَ كَالْهَادِي الشير رَأَى

طَمَعًا لَهُ أُدْخِلَهُ فِي شجَنه

زَادَنِي فرق صَدِيقَيْ فَاقَة أَوْ رَثتْ مِنْ بَعْد فقْر مَسْكَنه

وَأَنْشَدْنَا

إذَا الْمَرْء أولاك الْهوَان فَأَوَّله

هَوَانًا وَإِنْ كَانَتْ قَرِيبًا أَوَاصِره

فَإن أنت لَمْ تَقْدِر عَلَى أَنْ تُهِينهُ

فَذَرْهُ إِلَى الْيَوْم الَّذِي أنْت قَادِره

وَقَارِب إِذَا مَا لَمْ تَكُنْ لَك قُدَّرَهُ

وَصَمِّمْ إِذَا أَيْقَنَت أَنَّك عَاقَرَهُ

وَقَالَ بَعْض ظُرَفَاء الاعراب

وَإِذَا خَشِيت مِنْ الْفُؤَاد لجاجة

فَاضْرِبْ عَلَيْهِ بِجُرْعَة مِنْ رَائِب

وَهَذَا مِنْ شَكْل قَوْله

ذَكَّرْتُك كُرْه فَاصْطَدْت ضَبًّا

وَكُنْت إِذَا ذَكَّرْتُك لَا أُخِيب

وَقَالَ بَعْض الْمُحْدَثِين

مَا اشبه الْإِمْرَة بِالْوَصْلِ

وَأَشْبَهَ الْهِجْرَان بالعذل

وَقَالَتْ الْخَنْسَاء :

لَمْ تَرَهُ جَارَة يَمْشِي بِسَاحَتِهَا

لِرِيبَة حَسَن يُخَلِّي بَيْتَه الْجَارّ

مِثْل الرديني لَمْ تُدَنِّس عِمَامَته

كَأَنَّهُ تَحْت شَيّ الْبَرْد أَسْوَار

وَقَال آخَر :

نَادَيْت هيذان وَالْأَبْوَاب مُغْلِقه

وَمِثْل هيذان سِنِي فُتْحَة الْبَاب

وَذِي كَرَم فِي الْقَوْم نَهْد مُشِيع

جَزُوع عَلَى مَسّ السِّيَاط ضجور

وَقَالَ أحيحة بْن الجلاح :

أَسْتَعِنْ عَنْ كُلّ ذِي قُرْبَى وَذِي رَحِم

إِنَّ الْغِنَى مَنْ اِسْتَغْنَى عَنْ النَّاس

وَالْبَسّ عَدُّوك فِي رِفْق وَفِي دَعَة

لِبَاس ذِي إِرْبَة لِلدَّهْرِ لِبَاس

وَلَا يغرنك أشغان مزمله

قَدْ يَضْرِبَ الدُّبُر الرَّامِي بأحلاس

وَقَالَ أحيحة أَيْضًا

اِسْتَغْنِ أَوْ مُتْ وَلَا يَغُرّكَ ذُو نَشِبٌ

مِنْ اِبْن عَمّ وَلَا عَمّ وَلَا خَالٍ

إِنِّي أَكُبَّ عَلَى الزوراء أَعَمِّرهَا

إِنَّ الْكَرِيم عَلَى الْأَقْوَام ذُو الْمَال

يَلْوُونَ مَا عِنْدهمْ عَنْ حُقّ أَقْرَبهمْ

وَعَنْ عَشِرِيَّتهمْ وَالْمَال بِالْوَالِي

وَقَالَ آخر :

سأنبيك مَالًا بِالْمَدَنِيَّةِ إِنَّنِي

أَرَى عَازِبَ الْأَمْوَال قُلْت فواضله

وَقَالَ آخر :

وَلَا خَيْر فِي فَضْل إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ

عَلَى طُول مَرَّ الْحَادِثَات بَقَاء

وَقَالَ البعاس بْن الأحنف :

لَمْ يَصْفُ حُبّ لِمَعْشُوقِين لَمْ يَذُوقَا وَصْلًا

يمُرّ عَلَّ مَنْ ذَاقَهُ الْعَسَل

وَقَال بَعْض سُفهاء الْأَعْرَاب

لَا خَيْر فِي الْحُبّ أَبَا لسنور

أَوْ يَلْتَقِي اشعرها واشعري

بِالْإِغْوَاءِ الْخُصْيَة فَوْق المبعر

وَقَال آخر :

وَحَظّك زورة فِي كُلّ عَام

مُوَافَقَة عَلَى ظَهْر الطَّرِيق

سَلَامًا خَالِيًا مِنْ كُلّ شَيْء

يَعُود بِهِ الصَّدِيق عَلَى الصَّدِيق

وَقَال عُطَارِد :

وَلَا يَلْبَث الْحَبْل الضَّعِيف إِذَا الْتَوَى

وجاذبة الْأَعْدَاء أَنْ يتخذما

وَمَا يستوى السَّيْفَان سَيْف مؤنث وَسَيْف إِذَا مَا عَضّ بِالْعَظْمِ

صَمَّمَا

وَقَال طَرِيع بْن إِسْمَعِيل فِي الْوَلِيد يَزِيد بْن عَبْد الْمَلِك :

سَعَيْت اِبْتِغَاء الشُّكْر فِيمَا صَنَعْتَ بِي

فَقَصَرتُ مَغْلُوبًا

وَإنِّي لِشَاكِر

لِأَنَّك تُعْطِينِي الْجَزِيل بَدَاهَة

وَأنْتَ لمَّا اِسْتَكْثَرتُ مِنْ ذَالِك حاقر

أرْجع مغبوطا وَأرْجِع بِالّتِي

لَهَا أوَّل فِي الْمُكرَّمَات وَآخر

وَقَدْ قُلْت شِعْرًا فِيك لَكِنَّ تَقوُّله

مَكَارِم فِيمَا تُبِتْنِي وَمُفَاخِر

قواصر عَنْهَا لَمْ تحُط بِصِفَاتِهَا

يُرَاد بِهَا ضَرْب مِنْ الشِّعْر آخَر

وَقَالَ آخر :

فَكَمْ مِنْ مِلِّيم لَمْ يُصَبْ بِمُلَامَة

وَمُتْبِع بِالذَّنْبِ لَيْسَ لَهُ ذَنْب

وَكَمْ مِنْ مُحِبّ صَدَّعْنَ غَيْر عِلَّة

وَإنْ لَمْ يُكوِّن فِي وَصْل خَلَّتْهُ عَتَب

لَعَلَّ عُذْرًا وَأنْتَ تَلُوم

وَكَمْ لَائِم قَدْ لَام وَهُوَ مِلِّيم

كَمَا قَالَ الأحنف رُبَّ مَلُوم لَا ذَنْبَ لَهُ وَقَالَ اِبْن المقفع

فَلَا تَلُمْ الْمَرْءَ فِي شأنه

فَرُبَّ مَلُوم وَلَمْ يُذْنِبْ

وَقَالَ سَعِيد بْن عَبْد الرَّحْمَن بْن حَسَّان بْن ثَابِت الْأَنْصَارِيّ:

وَإِنَّ اِمْرَأً يمسى وَيُصْبِح سَالِمًا

مِنْ النَّاس إِلَّا مَا جَنْي لِسَعِيد

الْبَيَان وَالتَّبْيين

لِأَبِي عُثْمَان عُمَر بْن بَحْر الْجَاحِظ

الْجُزْء الثَّالِث بِسْمِ اللَّه الرَّحْمَن الرَّحِيم هَذَا كِتَاب الْعَصَا

الْحَمْد لِلَّهِ وَلَا حَوْل وَلَا قُوَّة الا بِاللَّهِ وَصَلَّى اللَّه تَعَالَى عَلَى مُحَمَّد خَاصَّة

وَعَلَى أَنْبِيَائِهِ عَامَّة هَذَا أَبْقَاك اللَّه تَعَالَى الْجُزْء الثَّالِث مِنْ الْقَوْل فِي

الْبَيَان وَالتَّبْيين وَمَا شَابَهَ ذَلِكَ غُرَّر الْأَحَادِيث وَشَاكَلَهُ مِنْ عُيُون الْخُطَب وَمِنْ

الْفِقْر الْمُسْتَحْسَنَة وَالنُّتَف الْمُتَخَيِّرَة والمقطعات الْمُسْتَخْرَجَة وَبَعْض مَا يَجُوز فِي

ذَلِكَ مِنْ أَشْعَار الْمُذَاكَرَة والجوابات الْمُنْتَخَبَة.

وَنَبْدَأ عَلَى اِسْمِ اللَّه تَعَالَى بِذِكْرِ مَذْهَبِ الشُّعُوبِيَّة وَمَنْ يَتَحَلَّى بَاسِمِ النسوبة

وبمطاعنهم عَلَى خُطَبَاء الْعَرَبِ بِأَخْذ الْمُخَصَّرَة عِنْدَ مناقلة الْكَلَام وَمُسَاجَلَة

الْخُصُوم بِالْمَوْزُونِ وَالْمُقَفَّى وَالْمَنْثُور الَّذِي لَمْ يَقِفْ وَبَالًا حَتَّى عِنْدَ المتح وَعِنْد

مجاثاة الْخَصْمِ وَسَاعَة المشاولة وَفِي نَفْسِ الْمُجَادَلَة وَالْمُحَاوَلَة وَكَذَلِكَ الأسجاع

عَنْ المنافرة وَالْمُفَاخَرَة وَاسْتِعْمَال الْمَنْثُور فِي خُطَبِ الْحَمَّالَة وَفِي مَقَامَات

الصُّلْح وَسَلْ السخيمة وَالْقَوْلِ عِنْدَ الْمُعَاقَرَة وَالْمُعَاهَدَة وَتَرَكَ اللَّفْظ يَجْرِي عَلَى

سَجِيَّتِه وَعَلَى سَلَامَتِه حَتَّى يَخْرُجُ عَلَى غَيْرِ صَنْعَة وَلَا اِخْتِلَاف تَأْلِيف وَلَا اِلْتِمَاس

قَافِيَة وَلَا تَكَلُّف لِوَزْن مَعَ الَّذِي عَابُوا مِنْ الْإِشَارَة بالعصى وَالِاتِّكَاء عَلَى

أَطْرَاف الْقِسِيّ وَخَدّ وَجْه الْأَرْض بِهَا وَاعْتِمَادهَا عَلَيْهَا إِذَا استحفرت فِي كَلَامهَا

وافتنت يَوْم الْحَفْل فِي مَذَاهِبهَا ولزومهم الْعَمَائِم فِي أَيَّام الْجُوعِ وَأَخَذَ

المخاصر فِي كُلّ حَال وَجُلوسها فِي خُطب النِّكَاح وَقِيَامها فِي خُطب الصُّلْح وَكُلّ مَا

دَخَلَ فِي بَاب الْحَمَّالَة وأكَّدَ شأن الْمُحَالفَة وحقَّق حُرْمَة الْمُجَاوَرَة وَخَطَبهُمْ عَلَى

رواحلهم فِي المواسك الْعِظَام وَالْمَجَامِع الْكِبَار والتماسع بِالْأَكُفِّ وَالتَّحَالُف

عَلَى النَّار وَالتَّعَاقُد عَلَى الْمِلْح وَأَخذ الْعَهْد الْمُؤَكَّد وَالْيَمِين الْغَمُوس مِثْل

قَوْلهمْ مَا سَرَى نَجْم وَهَبَّتْ رِيح وَبَلَّ بَحْر صوفة وَخَالَفَتْ جَرَّة دُرَّة وَلِذَلِكَ قَالَ

الْحَارِث بْن حِلِّزَة اليشكري :

وَاذْكُرُوا حِلْف ذِي الْمَجَاز وَمَا قَدَّمَ

فِيهِ الْعُهُود وَالْكَفَالَة

حَذَّرَ الخون وَالتَّعَدِّي وَهَلْ تَنْقُض مَا فِي المهارق الْأَهْوَاء

الخون الْخِيَانَة وَيُرْوَى الْجُود وَقَالَ أوس اِبْن حَجَر :

إِذَا اِسْتَقْبَلَتْهُ الشَّمْس صَدّ بِوَجْهِهِ كَامصد

عَنْ نَار الْمَهُول حَالَف

وَقَالَ الْكُمَيْت

كُهُولَة مَا أَوْقَدَ الْمُحَلَّقُونَ

لَدَى الْحَالِفِينَ وَمَا هَوَّلُوا

وَقَالَ الْأَوَّل

حَلَفْتُ بِالْمِلْحِ وَالرَّمَادِ وَبِالنَّارِ

وَبِاللَّهِ نُسَلِّم الحلقه

حَتَّى يُظِلّ الْجَوَادُ منعفرا

وَتُخَضِّبَ النُّبْل غُرَّة الْوَرَقَة

وَقَالَ الْأَوَّل :

حَلَفْتُ لَهُمْ بِالْمِلْحِ وَالْجَمْعِ شَهِدَ

وَبِالنَّارِ وَاللَّات الَّتِي هِيَ أَعْظَم

وَقَالَ الْحُطَيْئَة فِي إضجاعِ الْقِسِيّ

أَمْ مَنْ لِخَصْم مَضْجَعَيْنِ قسيهم

صُعْرٍ خُدُورهمْ عِظَام المفخر

وَقَالَ لَبِيدُ بِهِ رَبِيعَة فِي خَدّ وَجْه الْأَرْض بِالْقِسِيّ وَالْعِصِيّ :

نشين صِحَاح البيد كُلّ عَشِيَّة

بِعوجِ السَّرَّاء عِنْدَ بَابِ مُحَجَّب

وَمَثَله

إِذا اِقتَسَمَ النّاس فَضلَ الفَخار

أَطَلنا عَلى الأَرضِ مَيلَ العَصا

وَمَثله :

حَكَمت لَنا فِي الأَرض يَوم مُحرق

أَيّامنا فِي النّاس حكماً فَيصَلا

وَقالَ لَبيد بن رَبيعَة فِي ذِكر القِسيّ :

ما أن أَهابَ إِذا السُرادِق غَمّه

قَرّعَ وأرعش الرعديد

وَقالَ كثير فِي الإِسلام إِذا قَرّعوا المَنابِر ثُمَّ خَطَوا

بِأَطرَافِ المخاصر كالغضاب

وَقالَ أَبو عُبَيدَة

سَأَلَ مُعاوِيَة شَيخاً مِن بَقايا العَرَب أَيّ العَرَب رَأَيته أَضخَم شَأناً قالَ

حَصين بن

حُذَيفَة رايته مُتوكّئاً عَلى قَوسه يَقسَّم فِي الحَليفَين اسد وغطفان وَقالَ

لَبيد بن

رَبيعَة فِي الإِشارَة :

غَلَبَ تشذر بالدحول كَأَنَّهَا جِنّ البدي رواسيا أَقْدَامهَا وَقَالَ مَعْن بْن أوس المزني

:

أَلَا مِنْ مُبَلِّغ عَنِّي رَسُولا

عُبِيد اللَّه إِذْ عَجَّل الرسالا

تعاقل دُوننَا أَبْنَاء ثَوْر

وَنَحْنُ الْأَكْثَرُون حَصَى وَمَالًا

إِذَا اِجْتَمَعَ الْقَبَائِل جِئْت ردفا

أَمَام المساحين لك السبالا

فَلَا تُعْطِي الْعَصَا الْخُطَبَاء يَوْمًا

وَقَدْ تَكْفِي المقادة والمقالا

فَذِكْر عَصَا الْخُطَبَاء كَمَا تَرَى وَقَالَ الْآخَر فِي حَمْل القناة .

إِنِّي اِمْرُؤ لَا تَخُطَّاهُ الرِّفَاق وَلَا جَدْب الْخَوَّان إِذَا مَا اِسْتَثْنَى الْمَرَق

صُلْب الحيازيم لَا هَذْر الْكَلَام إِذَا هَزَّ

الْقَنَاة وَلَا مُسْتَعْجِل زَهَق

وَقَالَ جَرِير الخطفي فِي حَمْل القناة

مَنْ لِلْقَنَاةِ إِذَا مَا عَلَى قَائِلهَا

وَلِلَاعِنَة يَا عَمْرو بْن عَمَّار

قَالُوا وَهَذَا مِثْل قَوْل أَبِي الْمُجِيب لِرُبْعِيّ حَيْثُ يَقُول لَا تَزَال تَحْتَفِظ أَخَاك حَتَّى

يَأْخُذ الْقَنَاة فَعِنْد ذَلِكَ يَفْضَحك أَوْ يَمْدَحك يَقُول إِذَا قَامَ يَخْطُب فَقَدْ قَلَّ يَأْخُذ

الْقَنَاة فَعِنْد ذَلِكَ يَفْضَحك أَوْ يَمْدَحك يَقُول إِذَا قَامَ يَخْطُب فَقَدْ قَامَ الْعَام الَّذِي

لَابُدَّ مِنْ أَنْ يَخْرُج نَنْه مَذْمُومًا أَوْ مجمودا وَقَالَ عَبْد اللَّه بْن روبة سَالَ رَجُل

روبة عَنْ أَخْطُب بَنِي تَمِيم فَقَالَ خداش بْن لَبِيد بْن بِشْر بْن خَالِد يَعْنِي الشَّاعِر

وانما قِيلَ لَهُ البعيث لِقَوْلِه .

تَبْعَث مِنَى مَا تَبْعَث مَا اِسْتَمَرَّ فوادى وَاسْتَمَرَّ غَرِيمِي حُبًّا لِي كُلّ مَرَّتها شَزْرًا

وَقَالَ أَبُو الْيَقْظَان كَانُوا يَقُولُون " أَخْطُب بَنِي تَمِيم البعيث إِذَا أَخَذَ الْقَنَاة

فَهَزَّهَا ثُمَّ اِعْتَمَدَ بِهَا عَلَى الْأَرْض ثُمَّ رَفَعَهَا قَالَ يُونُس لِعُمْرِي لَئِنْ كَانَ مغالبا

فِي الشِّعْر لَقَدْ كَانَ غُلِّبَ فِي الْخُطَبِ .

واذا قَالُوا غَابَ فَهُوَ الْغَالِب واذا قَالُوا مُغَلَّبًا فَهُوَ الْمَغْلُوبِ وَفِي

حَدِيث فَنَكَّنَ

بِهَا الْأَرْض ثُمَّ رَفَعَ رَأسه فَقَالَ مَا مِنْ نَفْس منفوسة الا وَقَدْ كُتِبَ وَمِمَّا

يَدُلُّك عَلَى

اِسْتِحْسَانهمْ شَأن المخصرة حَدِيث عَبْد اللَّه بْن أُنَيس ذِي المخصرة وَهُوَ

صَاحِب لَيْلَة

الْجُهَنِيّ وَكَانَ النَّبِيّ صَلَّى اللَّه تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْطَاهُ مخصرة فَقَالَ

تَلْقَانِي

بِهَا فِي الْجَنَّة وَهُوَ مُهَاجِر عَقَبِيّ أَنْصَارِي وَهُوَ ذُو المخصرة فِي الْجَنَّة .

وَقَالَتْ الشُّعُوبِيَّة وَمَنْ يَتَعَصَّب لِلْعَجَمِيَّةِ الْقَضِيب لِلْإِيقَاعِ وَالْقَنَاة لِلْقَارِ

وَالْعَصَا

لِلْقِتَالِ وَالْقَوْس لِلرَّمْي وَلَيْسَ بَيْن الْكَلَام وَبَيْن الْعَصَا سَبَب وَلَا بَيْنه وَبَيْن

الْقَوْس نَسَب وَهُمَا إِلَى أَنْ يَشْغَلَا الْعَقْل وَيَصْرِفَا الْخَوَاطِر وَيَعْتَرِضَا عَلَى

الذِّهْن

أَشْبَه وَلَيْسَ فِي حَمْلهَا يَشْحَذ الذِّهْن وَلَا فِي الْإِشَارَة بِهَا مَا يَجْلِب اللَّفْظ

وَقَدْ

زَعَمَ أَصْحَابِ الْغِنَاءِ أَنَّ المغنى إِذَا ضَرَبَ عَلَى غِنَائِهِ قَصَّرَ عَنْ الْمَعْنَى الَّذِي لَا

يَضْرِبَ عَلَى غنائهِ وَحَمْلَ الْعَصَا بِأَخْلَاقِ الفدادين أَشْبَهُ وَهُوَ بجفاة الاعراب

وَعُنْجُهِيَّةَ أَهْلَ لِبَدْوٍ وَمُزَاولَة إِقَامَةَ الْإِبِلِ عَلَى الطُّرُقِ أَشْكَلَ وَبِهِ أَشْبَهُ .

قَالُوا وَالْخَطَابَةِ شَيْءٌ فِي جَمِيعِ الْأُمَمِ وَبِكُلِّ الْأَجْيَالِ إِلَيْهِ أَعْظَمُ الْحَاجَةِ حَتَّى أَنَّ

الزِّنْجِ مَعَ الغثارة وَمَعَ فَرْطِ الْغَبَاوَةِ وَمَعَ كَلَالِ الْحَدِّ وَغِلَظِ الْحِسِّ وَفَسَادِ الْمِزَاجِ

لِتُطِيلَ الْخُطَبِ وَتَفُوقَ فِي لك جَمِيعِ الْعَجَمِ وان كَانَتْ مَعَانِيهَا أَجْفَى وَأَغْلَظَ لِتَظْلِيلِ

الْخُطَبِ وَتَفُوقُ فِي ذَلِكَ جَمِيعِ الْعَجَمِ وان كَانَ مَعَانِيهَا أجفى وَأَغْلَظَ وَأَلْفَاظُهَا

أَخْطَأَ وَأَجْهَلَ وَقَدْ عَلِمْنَا أَنْ أَخْطَبَ النَّاسِ الْفُرْسَ وَأَخْطَبَ الْفُرْسِ أَهْلَ فَارِسٍ وَأَعْذَبَهُمْ

كَلَامًا وَأَسْهَلَهُمْ مَخْرَجًا وَأَحْسَنَهُمْ وَلَاءً وَأَشَدَّهُمْ فِيهِ بِالْإِغْوَاءِ أَهْلَ مرو وَأَفْصَحَهُمْ

بِالْفَارِسِيَّةِ الدُّرِّيَّةِ وَبِاللُّغَةِ الفهلوية أَهْلَ قَصَبَةِ الْأَهْوَازِ فَأَمَّا نَغْمَةَ الهزيد

وَنَغْمَة الموبذان فَلصَاحِب تَفْسِير الزمرية قَالُوا وَمَنْ أحبَّ أَنْ يُبَلِّغ فِي صِنَاعَة

الْبَلَاغَة وَيَعْرِف الْغَرِيب بِالْإِغْوَاءِ فِي اللُّغَة فَلْيَقْرَأ كِتَاب وَمَنْ اِحْتَاج إلَى الْعَقْل

وَالْأَدَب وَالْعِلْم بِالْمَرَاتِب وَالْعِبَر والمثلات وَالْأَلْفَاظ الْكَرِيمَة وَالْمَعَانِي

الشَّرِيفَة فَلْيَنْظُرْ إلَى سِيَر الْمُلُوك فَهَذِهِ الْفَرَس وَرَسَائِلهَا وَخَطَبهَا وَأَلْفَاظهَا

وَمَعَانِيهَا . وَهَذِهِ يُونَان وَرَسَائِلهَا وَخُطَبهَا وَعِلَلهَا وَحِكَمهَا وَهَذِهِ كُتُبهَا فِي

الْمَنْطِق الَّتِي قَدْ جَعَلَتْهَا الْحُكَمَاء بِهَا تَعْرِف السَّقَم مِنْ الصِّحَّة وَالْخَطَأ مِنْ

الصَّوَاب وَهَذِهِ كُتُب الْهِنْد مَنْ حِكَمهَا وَأَسْرَارهَا وَسِيَرهَا وَعِلَلهَا فَمَنْ قَرَأَ هَذِهِ

الْكُتُب عَرَفَ غَوْر تِلْكَ الْعُقُول وَغَرَائِب تِلْكَ الْحِكَم وَعَرَفَ أَيْنَ الْبَيَان وَالْبَلَاغَة

وَأَيْنَ تَكَامَلَتْ تِلْكَ الصِّنَاعَة فَكَيْفَ سَقَطَ عَلَى جَمِيع الْأُمَم مِنْ الْمَعْرُوفِين بِتَدْقِيق

الْمَعَانِي وَبَخْر الْأَلْفَاظ وَتَمْيِيز الْأُمُور أَنْ يُشِيرُوا بالقنا وَالْعِصِيّ وَالْقُضْبَان

والقسى كُلًّا وَلَكِنَّكُمْ كتنتم رُعَاة بَيْن الْإِبِل وَالْغَنَم فَحَمَلْتُمْ القنا فِي الْحَضَر

بِفَضْل عَادَتكُمْ لِحَمْلِهَا فِي السَّفَر وَحَمَلْتُمُوهَا فِي الْمُدِرّ بِفَضْل عَادَتكُمْ لِحَمْلِهَا فِي

الْوَبَر وَحَمَلْتُمُوهَا فِي السِّلْم بِفَضْل عَادَتكُمْ لِحَمْلِهَا فِي الْحَرْب وَلِطُول اِعْتِيَادكُمْ

لِمُخَاطَبَة وانما كَانَ جُلّ قِتَالكُمْ بِالْعِصِيّ وَلِذَلِكَ فَخَرَّ الْأَعْشَى عَلَى سَائِر الْعَرَب

فَقَال :

لَسْنَا نُقَاتِل بِالْعِصِيِّ

وَلَا نرامي بِالْحِجَارَةِ

إِلَّا علالة أَوْ بَدَاهَة

قارح نهد الْجِزَارَة

وَقَال الْآخَر :

فَإِنٍ تَمْنَعُوا مِنَّا السِّلَاح فَعِنْدنَا

سِلَاح لَنَا لَا يَشْتَرِي بِالدِّرْهَمِ

جنادل أملاء الْأَكُفّ كَأَنَّهَا

رُءُوس رِجَال حَلَّقَتْ بِالْمَوَاسِمِ

وَقَالَ جندل الطهوي :

حَتَّى إِذَا دَارَتْ رَحَى لَا تُجْرَى

صَاحَتْ عَصَى مِنْ قِنَا وسدر

وَقَالَ آخَر :

دَعَا اِبْن مُطِيع لِلْبَيَّاع فَجِئْته

إِلَى بَيْعَة قَلْبِي لَهَا غَيْر آلَف

فَنَاوَلَنِي خشناء لِمَا لَمَسْتُهَا

بِكَفِّي لَيْسَتْ مِنْ أَكُفّ الخلائف

مِنْ الثثنات الكزم أَنْكَرَتْ مَسّهَا

وَلَيْسَتْ مِنْ الْبَيْض الرُّقَاق لِلطَّائِف

مُعَاوَدَة حَمْل الهراوي لِقَوْمِهَا

فرورا إِذَا مَا كَانَ يَوْم التنائف

وَقَالَ آخَر :

مَا لِلْفَرَزْدَق مِنْ عِزّ يَلُوذ بِهِ

إِلَّا بَنِي الْعَمّ فِي أَيْدِيهِمْ الْخَشَب

قَالُوا وانما كَانَتْ رِمَاحكُمْ مِنْ مِرَان وأسنتكم مِنْ قُرُون الْبَقَر وَكُنْتُمْ تَرْكَبُونَ

الْخَيْل فِي الْحَرْب أعراء فَإِن كَانَ الْفرس ذَا سرج فسرجه رحالة من
ادم وَلم يكن

دَار ركاب وَالرّكاب من أَجود آلَات الطاعن برمحه وَالضَّارِب بسيفه
وَرُبمَا قَامَ

فيهمَا أَو اعْتَمد عَلَيْهِمَا وَكَانَ فارسكم يطعن بالقناة الصماء وَقد علمنَا
أَن

الْجَوْفَاء أخف محملًا وَأَشد طعنة تفخرون بطول الْقَنَاة وَلَا تعرفُون
الطعْن

بالمطارد وانما القنا الطوَال للرجالة وَالقصار وللفرسان والمطارد لصيد

الْوَحْش وتفخرون بطول الرمْح وقصر السَّيْف فَلَو كَانَ المفتخر بقصر
السَّيْف لراجل

دون الْفَارِس لكَانَ الْفَارِس يفخر بطول السَّيْف وان كَانَ الطول فِي
الرمْح أَنما

صَار الْفَارِس لكَانَ الْفَارِس يفخر بطول السَّيْف وان كَانَ الطول فِي
الرمْح أَنما

صَار صَوَابا لِأَنَّهُ ينَال بِهِ العبيد وَلَا يفوته الْعَدو وَلِأَن ذَلِك يدل على
شدَّة

سير الْفَارِس وَقُوَّة يَده فَ ذَلِك السَّيْف العريض الطَّوِيل وكنتم
تتخذون للقناة زجا

وَسِنَّانَا حِين لَمْ يَقْبِض الْفَارِس مِنْكُمْ عَلَى أَصْل قنانة وَيَعْتَمِد عِنْد طَعْنَته بِفَخْذِه

وَيَسْتَعِين بِحَمِيَّة فَرَسه وَكَانَ أَحَدكُمْ يَقْبِض عَلَى وَسَط القناة وَيُخَلِّف مِنْهَا عَلَى مِثْل

مَا قَدَّمَ فَإِنَّمَا طَعْنكُمْ الدره والنهرة والحاس وَالزِّنْج وَكُنْتُمْ تتساندون فِي

الْحَرْب وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ الشَّرِكَة ردية فِي ثَلَاثَة أَشْيَاء فِي الْمُلْك وَالْحَرْب وَالزَّوْجَة

وَكُنْتُمْ لَا تُقَاتِلُونَ بِاللَّيْلِ وَلَا تَعْرِفُونَ الْبَيَات وَلَا الْكَمِين وَلَا الْيُمْنَة وَلَا

الْمَيْسَرَة وَلَا الْقَلْب وَلَا الْجَنَاح وَلَا الساقة وَلَا الطَّلِيعَة وَلَا النفاضة وَلَا

الدَّرَّاجَة وَلَا تَعْرِفُونَ مِنْ آلَة الْحَرْب الرتيلة وَلَا العرادة وَلَا المجانيق وَلَا

الدباب وَلَا الْخَنَادِق وَلَا الحسك وَلَا تَعْرِفُونَ الأقبية وَلَا السروايلات وَلَا

تَعْلِيق السُّيُوف وَلَا الطُّبُول وَلَا الْبُنُود والتجافيف وَلَا الجواشن وَلَا الخود

وَلَا السَّوَاعِد وَلَا الْأَجْرَاس وَلَا الوهق وَلَا الرَّمْي.

بالبنجكان وَلَا الزُّرْق بِالنِّفْطِ وَلَا النِّيرَان وَلَيْسَ لَكُمْ فِي الْحَرْب صَاحِب عِلْم

يَرْجِع إِلَيْهِ المنجار وَيَتَذَكَّرهُ الْمُنْهَزِم وَقِتَالكُمْ إِمَّا سَلَّة وَإِمَّا مزاحفة

والمزاحفة عَلَى مُوَاعِد مُتَقَدِّمَة وَالسَّلَة مسارقة وَفِي طَرِيق الاستلاب وَالْخِلْسَة.

قَالُوا وَالدَّلِيل عَلَى أَنَّكُمْ لَمْ تَكُونُوا تُقَاتِلُونَ بِاللَّيْل قَوْل الْعَامِرِيّ.

يَا شِدَّة مَا شَدَّدْنَا غَيْر كَاذِبَة

عَلَى سخينة لَوْلَا اللَّيْل وَالْحَرَم

وَيَدُلّ عَلَى ذَلِكَ أَيْضًا قَوْل الْحَارِث بْن ضِرَار

وَعَمْرو إِذْ أَتَانَا مُسْتَمِيتًا

كَسَوْنَا رَأسه عَضًّا صقيلا

فَلَوْلَا اللَّيْل مَا آبُوا بِشَخْص

يُخبِر أَهْلهمْ عَنْهُمْ قَلِيلًا

وَقَالَ أُمَيَّة بْن بِالْإِغْوَاء:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ثَعْلَبَة بْن سهد

غضاب حَبَّذَا غَضَب الموالى

تَرَكْتَ مَصْرِفًا لِمَا الْتَقَيْنَا

صَرِيعًا تَحْت أَطْرَاف العوالي

وَلَوْلَا اللَّيْل لَمْ يَغْلِب ضِرَار

وَلَا رَاسِ الْحِمَار أَبُو جفال

قُلْنَا : " لَيْسَ لَكُمْ فِيمَا ذَكَّرْتُمْ فِي هَذِهِ الاشعار دَلِيل عَلَى أَنَّ الْعَرَبَ لَا تُقَاتِل

بِاللَّيْلِ وَقَدْ يُقَاتِل بِاللَّيْلِ وَالنَّهَار مِنْ تَحَوُّل ون مَاله الْمُدُن وَهَوْل اللَّيْل

وَرُبَّمَا نحاجز الْفَرِيقَانِ وان كَانَ لِكُلّ وَاحِد مِنْهُمَا يَرَى الْبَيَات وَيَرَى أَنْ يُقَاتِل

إِذَا بَيَّتُوهُ وَهَذَا كَثِير وَالدَّلِيل عَلَى أَنَّهُمْ مانوا يُقَاتِلُونَ بِاللَّيْلِ قَوْل سعد بْن

مَالِك فِي قَتْل كَعْب بْن مزيقيا الْمَلِك الغساني :

وَلَيْلَة تَبِعَ وَخَمِيس سَعْد

أَتَوْنَا بَعْد مَا نِمْنَا دَبِيبًا

فَلَمْ نَهْدَأ لِبَاسهمْ وَلَكِنَّ

رَكِبْنَا حَدّ كَوْكَبهمْ زكوبا

بِضَرْب تَفْلِق الْهَامَات مِنْهُ

وَطَعْن يَفْصِل الْحَلْق الصليبا

وَقَالَ بِشْر بْن أَبِي حَازِم :

فَأَمَّا تَمِيم بْن مَرَّ

فَأَلْفَاهُمْ الفوم رُوبِي نِيَامًا

وَقَالَ عياض السندي

وَنَحْنُ نَجْلنَا لِابْن ميلاء نَحْره

بِنَجْلَاء مِنْ بَيْن الْجَوَانِح تَشْهَق

وَيَوْم بُنِيِ الذبان نَال أَخَاهُمْ

بارما حَنًا بِالسَّبْي مَوْت مُحَدِّق

وَمِنَّا حماة الْجَيْش لَيْلَة أَقْبَلَتْ

إباد يزجيها الْهمام مُحْرِق

وَقَالَ آخر :

وَعَلَى شتير رَاح مِنَّا رائح

بِأَبِي قبيصة كالفتيق المقرم

يَرْدِى بِشَر خَافَ الْمُغَادِر بَعْدَمَا

نَشَرَ النَّهَار سَوَاد لَيْل مُظْلِم

وَقَالَ عياض السندي :

لِحَمَّام بسطام بْن قَيْس بَعْدَمَا

جَنَحَ الظَّلَام بِمِثْل لَوْن الْمُظْلِم

وَقَالَ أوس بْن حَجَر :

بَاتُوا يُصِيب الْقَوْم ضَيْفًا لَهُمْ

حَتَّى إِذَا مَا لَيْلهمْ أَظْلَمَا فَرَدَّهُمْ شَهْبَاء ملمومة

مِثْل حَرِيق ٱلنَّار أَوْ بِالْإِغْوَاءِ

وَٱللَّه لَوْلَا فرزل مانجا

وَكَانَ مَثْوَى خَدّك ٱلْآخر مَا

نَجَّاك جَيَّاش هزيم لَهُ

أحميت وَسَط ٱلْوَبَر الميسما

وَبَعْد فَهَلْ قَتَلَ ذؤاب ٱلْأَسَدِيّ عتيبة بْن ٱلْحَارِث بْن شِهَاب الا وَسَط ٱللَّيْل ٱلْأَعْظَم

حِين تَبِعُوهُمْ فحلقوهم وَكَانُوا إِذَا ٱجْتَمَعُوا لِلْحَرْبِ دَخَّنُوا بِالنَّهَارِ وَأَوْقَدُوا

بِاللَّيْلِ قَالَ عَمْرو بْن كُلْثُوم وَذِكْر وَاقِعَة لَهُمْ:

وَنَحْنُ غَدَاة أَوْقَدَ فِي خزازى

رفدنا فَوْق رفد الرافدينا

وَقَالَ خمخام السدوسي:

وَإِنَّا بِالصَّلِيبِ ببضن فَخّ

جَمِيعًا وَاضِعِينَ بِهِ لظانا

نُدَخِّن بِالنَّهَارِ لِيُبْصِرُونَا

وَلَا نُخْفِي عَلَى أَحَد أَتَانَا

وَأَمَّا قَوْلهمْ لَا يَعْرِفُونَ الْكَمِين فَقَدْ قَالَ أَبُو قَيْس بْن بِالْإِغْوَاء

وَأَحْرَزْنَا الْمَغَانِم وَاسْتَبَحْنَا

حُمَّى الْأَعْدَاء وَاَللَّه الْمُعِين

بِغَيْر خَلَّابَة وَبِغَيْر مَكْر

مُجَاهَرَة وَلَمْ يُخَبَّأ كَمِين

وَأَمَّا ذِكْرهمْ لِلرَّكْبِ فَقَدْ أَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ الرَّاكِب كَانَتْ قَدِيمَة لَا أَنْ رَكِبَ الْحَدِيد

لَمْ تَكُنْ فِي الْعَرَب لَا أَيَّام الأزارقة وَكَانَتْ الْعَرَب لَا تُعَوِّد أَنْفُسهَا إِذَا أَرَادَتْ

الرُّكُوب أَنْ تَضَع أَرْجُلهَا فِي الرُّكُب وَأَنَّمَا كَانَتْ تَنْزُو ونزوا وَقَالَ عُمَر بْن

الْخَطَّاب رَضِيَ اللَّه تَعَالَى عَنْهُ لَا نخور قُوَى مَا كَانَ صَاحِبهَا يَنْزُو وَيَنْزِع يَقُول

أَيْ لَا تَنْكُث قُوَّته مَا دَامَ يَنْزِع فِي الْقُوَى وَيَنْزُو فِي السَّرْج مِنْ غَيْر أَنْ يَسْتَعِين

بِرُكَّاب وَقَالَ عُمَر الرَّاحَة عُقْلَة وَإِيَّاكُمْ وَالسُّمْنَة فَإِنَّهَا عُقْلَة وَلِهَذِهِ الْعِلَّة قَتَلَ

خَالِد بْن سَعِيد بْن الْعَاصِي حِين خَشِيَهُ الْعَدْو وَأَرَاد الرُّكُوب وَلَمْ يَجِد مَنْ يَحْمِلهُ

وَلِذَلِكَ قَالَ عُمَر حِين رَأْي الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَار لِمَا أخصبوا وَهُمْ كَثِير مِنْهُمْ

بِمُقَارَبَة عَيْش الْعَجَم تمعددوا واخشوشنوا وَاقْطَعُوا الرَّكْب وانزوا عَلَى الخيلا

نزوا وَقَالَ " أحفوا وَانْتَعِلُوا فَإِنَّكُمْ لَا تُدَوِّن مَتَى يَكُون الجفلة وَكَانَتْ الْعَرَب

لَا تَدَعُ اِتِّخَاذ الرُّكَّاب لِلرَّحْلِ فَكَيْفَ تَدَع الرُّكَّاب لِلسَّرْجِ وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا وان

اِتَّخَذُوا الرُّكُب فَإِنَّهُمْ لَا يَسْتَعْمِلُونَهَا الا عِنْد مَا لَابُدَّ مِنْهُ كَرَاهِيَة أَنْ يَتَّكِلُوا

عَلَى بَعْض مَا يُورَثهُمْ الِاسْتِرْخَاء وَالتَّفَتُّح ويضاهؤن أَصْحَاب الترفه وَالنِّعْمَة قَالَ

الْأَصْمَعِيّ قَالَ الْعُمَرِيّ " كَانَ عُمَر بْن الْخِطَاب رَضِيَ اللَّه تَعَالَى عَنْهُ يَأْخُذ بِيَدِهِ

الْيُمْنَى أُذُن فَرَسه الْيُسْرَى ثُمَّ يَجْمَع جراميزه وَيَثِب فَكَأَنَّمَا خَلْق عَلَى ظَهْر فَرَسه

وَفعَلَ مِثْل ذَلِكَ الْوَلِيد بْن يَزِيد وَهُوَ يُومِئ وَلِيّ عَهْد هِشَام ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى مُسْلِمَة

بْن هِشَام فَقَالَ لَهُ أَبُوك يُحْسِن مِثْل هَذَا فَقَالَ مُسْلِمَة لِأبِي مِائَة يُحْسِنُونَ مِثْل هَذَا

فَقَالَ النَّاس لَمْ يُنْصِفهُ فِي الْجَوَاب

وَزَعَمَ رِجَال مِنْ مشيختنا أَنَّهُ لَمْ يَقُمْ أَحَد مِنْ وَلَد الْعَبَّاس بِالْمَلِكِ الا وَهُوَ جَامِع

لِأَسْبَاب الْفُرُوسِيَّة .

وَأَمَّا مَا ذَكَرُوا فِي شَأن رِمَاح الْعَرَب فَلَيْسَ الْأَمْر فِي ذَلِكَ عَلَى مَا يَتَوَهَّمُونَ

وَللرِّمَاح طَبَقَات فَمِنْهَا النَّيْزَك وَمِنْهَا المربوع وَمِنْهَا المخموس وَمِنْهَا التَّامّ

وَمِنْهَا الخطل وَهُوَ الَّذِي يَضْرِب فِي يَد صَاحِبه لافراط طَوَّلَهُ فَإِذَا أَرَادَ الرَّجُل أَنْ

يُخْبِر عَنْ شِدَّة أَسْر صَاحِبه ذَكَرَهُ كَمَا ذَكَرَ مُتَمِّم بْن نويرة أَخَاهُ مَالِكًا فَقَالَ كَانَ

يَخْرُج فِي اللَّيْلَة الصنبرة عَلَيْهِ الشملة الفلوت بَيْن المزادتين النضوحين عَلَى

اَلْجُمَل الثقال مُعْتَقل اَلرُّمْع الخطل قَالُوا لَهُ أَبِيك أَنَّ هَذَا لَهْو اَلْجِلْد وَلَا

يَحْمِل اَلرُّمْع الخطل مِنْهُمْ الا اَلشَّدِيد اَلْأَيْدِي والمدل بِفَضْل قُوته عَلَيْهِ

اَلَّذِي

إِذَا رَآهُ اَلْفَارِس فِي تِلْكَ اَلْهَيْئَة هَابَ وَحَاد عَنْهُ فَإِنْ شَدَّ عَلَيْهِ كَانَ أَشَدّ

لِاسْتِخْدَامِهِ لَهُ وَالْحَال وَالْأُخْرَى أَنْ يَخْرُجُوا اَلطِّبّ بِعُقْب اَلْفَارَّة فَرُبَّمَا

شَدَّ عَلَى

اَلْفَارِس اَلْمَوْلَى فَيُفَوِّتهُ بِأَنْ يَكُون رُمْحه مربوعا أَوْ مخموسا وَعِنْد ذَلِكَ

يَسْتَعْمِلُونَ

اَلنَّيَازِك وَالنَّيْزَك أَقْصَر اَلرِّمَاح واذا كَانَ اَلْفَارِس اَلْهَارِب يُفَوِّت

اَلطَّالِب زَجَّهُ

بِالنَّيْزَكِ وَرُبَّمَا هَابَ مُخَالَطة فَيُسْتَعْمَل اَلزَّجّ دُون اَلطَّعْن صَنِيع ذؤاب

اَلْأَسَدِيّ

بعتيبة بْن اَلْحَارِث اِبْن شِهَاب وَقَال اَلشَّاعِر :

وَاسْمَرّ خَطِّيًّا كَأَنَّ كُعُوبه

نَوَى القسب قَدْ أَرَمَى ذِرَاعًا عَلَى اَلْعَشْر

وَقَال آخَر :

هاتيك تَحْمِلْنِي وَأَبْيَض صَارِمًا

ومحربا فِي مَان مخموس

وَقَالَ آخَر :

تُوَلُّوا وَأَطْرَافُ الرِّمَاحِ عَلَيْهِمْ

بَوَادِرِ بِالْإِغْوَاءِ وطوالها

وَهُمْ قَوْم الْغَارَات فِيهِمْ كَثِيرَة وَبِقَدْر كَثْرَة الْغَارَات كَثُرَ فِيهِمْ الطَّلَب وَالْفَارِس

رُبَّمَا زَادَ فِي طُول رُمْحه لِيُخْبِر عَنْ فَضْل قُوَّته وَيُخْبِر عَنْ قَصْر سَيْفه لِيُخْبِر عَنْ فَضْل

نَجْدَته قَالَ كَعْب بْن مَالِك :

نَصِل السُّيُوفَ إِذَا قَصُرْنَ بخطونا

قُدُمًا وَنُلْحِقهَا إِذَا لَمْ تَلْحَق

وَقَالَ آخَر :

إِذَا الكماة تَنَحَّوْا أَنَّ ينالهم

حَدّ الظباة وَصَلْنَاهَا بِأَيْدِينَا

وَقَالَ رَجُل مِنْ بَنِي تَمِيم نمير

وَصَلْنَا الرِّقَاق المرهفات بخطونا

عَلَى الْهَوْل حَتَّى أَمْكَنَتْنَا الْمَضَارِب

وَقَالَ حَمِيد بْن ثَوْر الْهِلَالِيّ :

وَوَصَّلَ الخطا بِالسَّيْفِ وَالسَّيْفِ بالخطا

إِذَا ظَنَّ أَنَّ السَّيْفَ ذُو السَّيْفِ قَاصِرِ

وَقَالَ آخر :

الطَّاعِنُونَ فِي النُّحُورِ وَالْكُلَى

شَزْرًا وَوِصَالَ السُّيُوفِ بالخطا

وَأَمَّا مَا ذَكَرُوا مِنْ اِتِّخَاذِ الزَّجِّ بِالْإِغْوَاءِ الرُّمْحِ وَالسِّنَانِ لِعَالِيَتِهِ فَقَدْ ذَكَرُوا أَنَّ

رَجُلًا قتل أَخَوَيْنِ فِي ثِقَابِ نَقُولِ الْعَرَبِ لَقِيته سقابا وَنقابا أَيّ مُوَاجَهَةَ أَحَدهمَا

بِعَالِيَةِ الرُّمْحِ وَالْآخرِ بِسَافِلَتِهِ وَقَدِمَ فِي ذَلِكَ رَاكِبِ مِنْ قَبْلِ بَنِي مَرْوَان عَلَى

قتادة بِتَثْبِيتِ الْخَبَرِ فَأَثْبَتَهُ لَهُ مِنْ قَبْلِه وَقَالَ الْآخر .

إِنَّ لِقَيْسِ عَادَةَ تَعْتَادهَا

إِلَى السُّيُوفِ وَخَطًّا تزدادها

وَقَدْ وَصَفُوا السُّيُوفَ أَيْضًا بِالطُّولِ فَقَالَ عِمَارَةَ بْن عَقِيل

بِكُلِّ طَوِيلِ السَّيْفِ ذِي خيررانة

جَرِيءٍ عَلَى الْأَعْدَاءِ مُعْتَمَدِ الشَّطْبِ

وَجُمْلَة اَلْقَوْل أَنَا لَا نَعْرِف اَلْخُطَب الا لِلْعَرَبِ وَالْفُرْس

وَأَمَّا اَلْهِنْد فَإِنَّمَا هُمْ مَعَانٍ مُدَوَّنَة وَكُتُب مُجَلَّدَة لَا تُضَاف إِلَى رَجُل مَعْرُوف وَلَا

إِلَى عَالِم مَوْصُوف إِنَّمَا هِيَ كُتُب مُتَوَارَثَة وَآدَاب عَلَى وَجْه اَلدَّهْر سَائِرَة مَذْكُورَة

.

وَلِلْيُونَانِيِّين فَلْسَفَة وَصِنَاعَة مَنْطِق وَكَانَ صَاحِب اَلْمَنْطِق نَفْسه بَطِيء اَللِّسَان غَيْر

مَوْصُوف بِالْبَيَان مَعَ عِلْمه بِتَمْيِيز اَلْكَلَام وَتَفْصِيله وَمَعَانِيه وَبِخَصَائِصِهِ وَهُمْ

يَزْعُمُونَ أَنَّ جَالِينُوس كَانَ أَنْطَق اَلنَّاس وَلَمْ يُذَكِّرهُ بِالْخَطِّ وَلَا بِهَذَا اَلْجِنْس مِنْ

اَلْبَلَاغَة.

وَفِي اَلْفُرْس خُطَبَاء إِلَّا أَنَّ كُلّ كَلَام لِلْفُرْس وَكُلّ مَعْنَى لِلْعَجَمِ فَإِنَّمَا هُوَ عَنْ طُول

فِكْرَة وَعَنْ اِجْتِهَاد وَخَلْوَة وَعَنْ مُشَاوَرَة وَمُعَاوَنَة وَعَنْ طُول اَلتَّفَكُّر وَدِرَاسَة اَلْكُتُب

وَحِكَايَة اَلثَّانِي عِلْم اَلْأَوَّل وَزِيَادَة اَلثَّالِث فِي عِلْم اَلثَّانِي حَتَّى اِجْتَمَعَتْ ثِمَار

تِلْكَ الْفِكْر عِنْد آخِرهمْ.

وَكُلّ شَيْء لِلْعَرَبِ فَإِنَّمَا هُوَ بَدِيهَة وَارْتِجَال وَكَأَنَّهُ الْهَام وَلَيْسَتْ هُنَاكَ مُعَانَاة

وَلَا مُكَابَدَة وَلَا إِجَالَة فِكْرَة وَلَا اِسْتِعَانَة وانما هُوَ أَنْ يَصْرِف وَهَمّه إِلَى

الْكَلَام حَوَالَيْ رجزيو الخطام وَأَوْ حِين أَنَّ يمتح عَلَّ رَأْس بِئْر أَوْ يَحْدُو وَبِبَعِير

أَوْ عِنْد المقارعة والمناقلة أَوْ عِنْد صِرَاع أَوْ فِي حَرْب فَمَا هُوَ الا أَنْ يَصْرِف

وَهَمّه إِلَى جُمْلَة الْمَذْهَب وَالَى الْعَمُود الَّذِي إِلَيْهِ يُقْصَد فَتَأْتِيه الْمَعَانِي وَلَده

وَكَانُوا أُمِّيِّينَ لَا يَكْتُبُونَ وَمَطْبُوعِينَ وَلَا يَتَكَلَّفُونَ وَكَانَ الْكَلَام الْجَيِّد عِنْدهمْ

أَظْهَرُوا وَأَكْثَر وَهُمْ عَلَيْهِ أَقْدَر وَأَقْهَر وَكُلّ وَاحِد فِي نَفْسه أَنْطَق وَمَكَانه مِنْ

الْبَيَان أَرْفَع وَخُطَبَاؤُهُمْ أَوْجَز وَالْكَلَام عَلَيْهِمْ اسهل وَهُوَ عَلَيْهِمْ أَيْسَرُ مِنْ أَنْ

يَفْتَقِرُوا إِلَى تَحَفُّظ أَوْ يَحْتَاجُوا إِلَى تَدَارُس وَلَيْسَ هُمْ كَمَنْ حَفِظَ عِلْم غَيْره وَاحْتَذِيَ

عَلَى كَلَامِ مَنْ كَانَ قَبْلَه فَلَمْ يَحْفَظُوا الا مَا عَلَّقَ بِقُلُوبِهِمْ وَالْتَحَمَ بِصُدُورِهِمْ

وَاتَّصَلَ بِعُقُولِهِمْ مِنْ غَيْرِ تَكَلُّفٍ وَلَا قَصْدٍ وَلَا تَحَفُّظ وَلَا طَلَبٍ وان شَيْئًا

الَّذِي فِي

أَيْدِينَا جُزْء مِنْهُ بِالمِقْدَارِ الَّذِي لَا يَعْلَمُه الا مَنْ أَحَاطَ بِقُطْرِ السَّحَابِ

وَعَدَدِ

التُّرَابِ وَهُوَ مِنْ اللَّه الَّذِي يُحِيطُ بِمَا كَانَ وَالْعَالَمِ بِمَا سَيَكُونُ.

وَنَحْنُ أَبْقَاك اللَّه إِذَا ادَّعَيْنَا لِلْعَرَبِ أَصْنَافَ الْبَلَاغَة مِنْ الْقَصِيد

بِالْإِغْوَاءِ وَمِنْ

الْمَنْثُورِ بِالْإِغْوَاءِ وَمِنْ الْمُزْدَوِجِ وَمَا لَا يَزْدَوِجُ فَمَعَنَا الْعِلْم عَلَى أَنْ ذَلِكَ

لَهُمْ

شَاهِد صَادِقٌ مِنْ الدِّيبَاجَةِ الْكَرِيمَةِ وَالرَّوْنَق الْعَجِيبِ وَالسَّبْك وَالنَّحْت

الَّذِي لَا

يَسْتَطِيع أَشْعَرَ النَّاسِ الْيَوْم وَلَا أَرْفَعُهُمْ فِي الْبَيَان أَنْ تَقُول فِي مِثْلِ ذَلِكَ

أَلَّا

فِي الْيَسِير وَالنَّبْذ الْقَلِيلِ وَنَحْنُ لَا نَسْتَطِيع أَنْ نَعْلَم أَنَّ الرَّسَائِل الَّتِي فِي

أَيْدِي النَّاس لِلْفُرْس أَنَّهَا صَحِيحَة غَيْرَ مَصْنُوعَةٍ وَقَدِيمَة غَيْرَ مُوَلِّدَة إِذَا

كَانَ مِثْل

اِبْن المقفع وَسهْل بْن هرون وَأَبِي عَبِيد اللَّه وَعَبْد الْحَمِيد وغِيلَان وَفُلَان وَفُلَان

وَلَا يَسْتَطِيعُون أَنْ يُوَلِّد مِثْل تِلْكَ الرَّسَائِل وَيَصْنَعُوا مِثْل تِلْكَ السِّيَر وَأُخْرَى أَنَّكَ

مُتّ أَخَذَتْ بِيَد الشُّعُوبِيّ فَأَدْخَلْتَهُ بِلَاد الاعراب الْخُلَّص وَمَعْدِن الْفَصَاحَة التَّامَّة

وَوَقَّفْتَهُ عَلَى شَاعِر مفاق أَوْ خَطِيب مصقع عِلْم أَنَّ الَّذِي قُلْت هُوَ الْحَقّ وَأَبْصَرَ

الشَّاهِد عِيَانًا فَهَذَا فَرْق مَا بَيْنَنَا وَبَيْنهمْ.

فَتَفْهَم عَنِّي فَهْمك اللَّه مَا أَنَا قَائِل فِي هَذَا وَأَعْلَم أَنَّكَ لَمْ تَرِ قَوْمًا قَطُّ أَشْقَى

مِنْ هَؤُلَاءِ الشُّعُوبِيَّة وَلَا أَعْدَى عَلَى دِينه وَلَا أَشَدّ اِسْتِهْلَاكًا لِعَرْضِهِ وَلَا اطول

نَصْبًا وَلَا اِقْل غَنَمًا مِنْ أَهْل هَذِهِ النِّحْلَة وَقَدْ شُفِيَ الصُّدُور مِنْهُمْ طُول جُثُوم

الْحَسَد عَلَى أَكْبَادهمْ وَتَوَقُّد نَار الشنا فِي قُلُوبهمْ وَغَلَيَان تِلْكَ المراجل

الْفَائِرَة وَتُسَعِّر تِلْكَ النِّيرَان الْمُضْطَرِمَة وَلَوْ عَرَفُوا أَخْلَاق كُلّ مِلَّة وزى كُلّ لُغَة

وَعِلَلِهِمْ فِي اِخْتِلَافِ إِشَارَاتِهِمْ وَآلَاتِهِمْ وَشَمَائِلِهِمْ وَهَيْئَاتِهِمْ وَمَا عِلَّةُ شَيْءٍ مِنْ لِكَ

وَلَوِ اِخْتَلَقُوهُ وَلَمْ تُكَلِّفُوهُ لَا رَاحُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَخَفَّفَتْ مُؤُونَتُهُمْ عَلَى مَنْ خَالَطَهُمْ.

وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ أَخْذَ الْعَصَا مَأْخُوذٌ مِنْ أَصْلٍ كَرِيمٍ وَمِنْ مَعْدِنٍ شَرِيفٍ وَمِنَّ لِمَوَاضِعِ

الَّتِي لَا يَعِيهَا إِلَّا جَاهِلٌ وَلَا يَعْتَرِضُ عَلَيْهَا إِلَّا مُعَانِدٌ اِتِّخَاذُ سُلَيْمَانَ اِبْنِ دَاوُدَ

صَلَوَاتُ اللَّهِ تَعَالَى وَسَلَامُهُ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الْعَصَا لِخُطْبَتِهِ وَمَوْعِظَتِهِ

وَلِمَقَامَاتِهِ وَطُولِ صَلَاتِهِ وَلِطُولِ التِّلَاوَةِ وَالِانْتِصَابِ فَجَعَلَهَا لِتِلْكَ الْخِصَالِ جَامِعَةً

قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَقَوْلُهُ الْحَقُّ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ

إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّتْ تَبَيَّنَتْ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ

مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ بِالْإِغْوَاءِ هِيَ لِعَصَا وَقَالَ أَبُو طَالِبٍ حِينَ قَامَ بِدَمِ

الرَّجُلِ الَّذِي ضَرَبَ زَمِيلَهُ بِالْعَصَا فَقَتَلَهُ حِينَ تَخَاصَمَا فِي حَبْلٍ وَتَجَاذَبَا.

أَمِنَ أَجْلِ حَبْلٍ لَا أَبَاكَ عَلَوْتَهُ

بِمِنْسَأَة قَدْ جَاءَ حَبْل وَأَحَبِّل

وَقَالَ آخر :

إِذَا أدببت عَلَى الْمِنْسَأَة مَنْ كِبَرَ

فَقَدْ تُبَاعِد عَنْك اللَّهْو وَالْغَزَل

قَالَ أَوْ عُثْمَان وَأَنَّمَا بَدَأْنَا بِذِكْر سُلَيْمَان عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام

لِأَنَّهُ مِنْ أَنْبِيَاء الْعَجَم وَالشُّعُوبِيَّة إِلَيْهِمْ أَمِيل وَعَلَى فَضَائِلهمْ أَحْرِص وَلِمَا

أَعْطَاهُمْ اللَّه أَكْثَرَ وَوَصْفًا وَذِكْرًا وَقَدْ جَمَعَ اللَّه لِمُوسَى بْن عُمْرَان فِي

عَصَاهُ مِنْ

البرهات الْعِظَام وَالْعَلَامَات الْجِسَام مَا عَسَى أَنْ يَفِيء ذَلِكَ بِعَلَامَات عِدَّة

مِنْ

الْمُرْسَلِينَ وَجَمَاعَة مِنْ النَّبِيِّينَ قَالَ اللَّه تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِيمَا يَذْكُر فِي

عَصَاهُ أَنْ

هَذَانِ لساحران يُرِيدَانِ أَنْ يخرجاكم مِنْ أَرْضكُمْ بِسِحْرِهِمَا إِلَى قَوْله

وَلَا يُفْلِح

السَّاحِر حَيْثُ أتي فَلِذَلِكَ قَالَ الْحَسَن بْن هَانِي فِي شَأْن خَصِيب وَأَهْل

مُصَرٍّحِينَ

اِضْطَرَبُوا عَلَيْهِ .

فَإِنٍ تَكُ مِنْ فِرْعَوْن فِيكُمْ بقيه

فَأَنَّ عَصَا مُوسَى بِكَفٍّ خَضِيبِ

أَلَمْ تَرَ أَنَّ السَّحَرَةَ لَمْ يَتَكَلَّفُوا تَغْلِيطَ النَّاسِ وَالتَّمْوِيهَ عَلَيْهِمْ الا بِالْعَصَا وَلَا

عَارَضَهُمْ مُوسَى إِلَّا بِعَصَاهُ وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ

رَبِّ الْعَالَمِينَ حَقِيقٌ عَلَى الا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ الا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ

رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَالَ أَنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا أَنْ كُنْتَ مِنْ

الصَّادِقِينَ فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَالُوا يَا

مُوسَى أَمَّا أَنْ تُلْقِيَ واما أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ قَالَ أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ

وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْتَقِفُ

كا يأفكون فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْلَمُونَ أَلَّا تَرَى أَنَّهُمْ لَمَّا سَحَرُوا أَعْيُنَ

النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ بِالْعِصِيِّ وَالْحِبَالِ لِمَيِّ جَعَلَ اللَّهُ الْحِبَالَ مِنْ الْفَضِيلَةِ فِي

إِعْطَاء الْبُرْهَان مَا جعَلَ لِلْعَصَا وَقُدْرَة اللَّه عَلَى تَصْرِيف الْجِبَال فِي

الْوُجُوه

كَقُدْرَتِهِ عَلَى تَصْرِيف الْعَصَا وَقَال اللَّه تَبارَك وَتعَالى " فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ

مِنْ

شَاطِئ الْوَادِي الْأَيْمَن فِي البعة الْمُبَارَكَة مِنْ الشَّجَرَة أَنْ يَا مُوسَى

أَنِّنِي أَنَا

اللَّه رَبّ الْعَالَمِينَ وَأَنْ أَلْق عَصَاك فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزّ كَأنها جَانّ وَلَّى

مُدَبِّرًا وَلَمْ

يُعَقِّب يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ انك مِنْ الْآمِنِينَ فَبَارَك اللَّه كَمَا تَرَى

عَلَى تِلْك

الشَّجَرة وَبارَك فِي تِلْكَ الْعَصَا وانما الْعَصَا جُزْء مِنْ الشَّجَرَة وَقَال اللَّه عَزَّ

وَجَلَّ

وَالْأَرْض بَعْد ذَلِك دَحَاهَا أَخْرَج مِنْهَا مَاءهَا وَمَرْعَاهَا وَقَالَتْ الْحُكَمَاء

إِنَّمَا تَبْنِي

الْمَدَائِن عَلَى الْمَاء وَالْكَلَأ وَالْمُحْتَطِب فَجَمَع بِقَوْلِهِ أَخْرَج مِنْهَا مَاءَهَا

النَّجْم

وَالشَّجَر وَالْمِلْح وَالْيَقْطِين والبقل وَالْعُشْب فَذَكَر مَا يَقُوم عَلَى سَاق وَمَا

يَتَفَنَّن

وَمَا يتسطع وَكُلّ ذَلِكَ مَرْعَى ثُمَّ قَالَ عَلَى اَلنَّسق مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ فَجَمَعَ بَيْن

اَلشَّجَر وَالْمَاء وَالْكَلَأ وَالْمَاعُون كُلّه لِأَنَّ اَلْمِلْح لَا يَكُون الا بِالْمَاء وَلَا

تَكُون اَلنَّار الا مِنْ اَلشَّجَر وَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى اَلَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنْ اَلشَّجَر نَارًا

فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ وَقَالَ أفرأيتم اَلنَّار اَلَّتِي تورون أأنتم أَنْشَأْتُمْ

شَجَّرَتْهَا أَمْ نَحْتَن اَلْمُنْشِئُون نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَة وَمَتَاعًا للمقوين والمرخ

والعفار والسواس والعراجين وَجَمِيع عِيدَان اَلنَّار وَكُلّ عُود يَقْدَح عَلَّ طُول

اَلِاحْتِكَاك فَهُوَ غَنِيّ بِنَفْسِهِ بَالِغ لِلْمُقَوَّى وَغَيْر اَلْمُقَوَّى وَحَجَر المرو يَحْتَجّ اَلْ

قراعة اَلْحَدِيد وَهُمَا يَحْتَاجَانِ إِلَى اَلْعَطِيَّة ثُمَّ إِلَى اَلْحَطَب وَالْعِيدَان هِيَ اَلْقَادِحَة

وَهِيَ المورية وَهِيَ اَلْحَطَب قَالَ اَللَّه عَزَّ وَجَلَّ الزين هُمْ بِالْإِغْوَاءِ وَيَمْنَعُونَ اَلْمَاعُون

وَالْمَاعُون اَلْمَاء اَلنَّار وَالْكَلَأ

وَقَالَ اَلْأَسَدِيّ.

وَكَأَنَّ أرحلنا بِأَرْض محصب

بَلْوَى عُنَيْزَة مِنْ مقيل ٱلتُّرْمُس

فِي حَيْثُ خالطت الخزامي عرفجا

يأتيك قابِس أهْلها لَم يَقِيس

وَإِنَّمَا وَصْف خِصْب ٱلْوَادِي ولدوية عِيدَانه ورُطُوبَة ٱلْوَرَق وَهَذَا خِلَاف قَوْله :

فَإِنِ ٱلسِّنَّان يَرْكَب ٱلْمَرْء حَدّه

مَنَّ العارا بَعْد وَعَلَى ٱلْأَسَد ٱلْوِرْد

وَإِنَّ ٱلَّذِي يَنْهَاكُمْ فِي طِّلَابِهَا

يُنَاغِي نِسَاء ٱلْحَيّ فِي طرة ٱلْبَرْد

لِعِلَل وَٱلْأَيَّام تَنْقُص عُمْره

كَمَا تَنْقُص ٱلنِّيرَان مِنْ طَرَف ٱلزَّنْد

وَذِكْر ٱللَّه عَزَّ وَجَلَّ ٱلنَّخْلَة فَجَعَلَهَا شَجَرَة فَقَال أَصْلهَا ثَابِت وَفَرْعهَا فِي ٱلسَّمَاء

وَذِكْر رَسُول ٱللَّه صَلَّى ٱللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُرْمَة فَقَال لا يختلى خَلَاهَا و . لا يُعَضِّد

شَجَرهَا وَقَال ٱللَّه عَزَّ وَجَلَّ وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَة مِنْ يَقْطِين وَتَقُول أَهْرُب لَيْسَ شَيْء

ادفأ مِنْ شجَرَة وَلَا أظلّ مِنْ شجَرَة وَلَوْ يُكلِّم اَللَّه مُوسَى إِلَّا مِنْ شجَرَة وَجَعَل أكْثَر

آيَاتِه فِي عَصَاهُ وَهِيَ مِنْ اَلشَّجَرَة وَلَوْ يَمْتَحِن اَللَّه عَزَّ وَجَلَّ صَبْر آدَم وَحَوَّاء أَذ

هُمَا أَصْل هَذَا اَلْخَلْق وَأَوَّله أَلَّا بِالشَّجَرَةِ وَلَوْ يَمْتَحِن اَللَّه عَزَّ وَجَلَّ صَبْر آدَم

وَحَوَّاء إِذْ هُمَا أَصَّل هَذَا اَلْخَلْق وَأَوَّلَهُ أَلَّا بِشَجَرَة وَلِذَلِك قَال وَلَا تُقَرِّبَا هَذِهِ

اَلشَّجَرَة فَتَكُوّنَا مِنْ اَلظَّالِمِينَ وَجَعْل بَيْعَة اَلرِّضْوَان تَحْت شَجَرَة وَقَالَ وَشَجَرَة تَخْرُج

مِنْ طَوَّر تَنْبُت بِالدُّهْنِ وَصَبَغَ لِلْآكِلِينَ وَسِدْرَة اَلْمُنْتَهَى اَلَّتِي عِنْدَهَا جَنَّة اَلْمَأْوَى

شَجَرَة وَشَجَرَة تَحْتهَا سَبْعُونَ فَيَا لَا تعبل وَلَا تُشْرِف وَحُسْن اِجْتَهَد بليس فِي

اَلِاحْتِيَال لَا دَم وَحَوَّاء عَلَيْهِمَا اَلسَّلَام لَوْ يَصْرِف اَلْحِيلَة إِلَى اَلشَّجَرَة وَقَال هَلْ

أَدُلّك عَلَى شَجَرَة اَلْخُلْد وَمُلْك لَا يَبْلَى وَفِيمَا ضَرْب مِنْ اَلْأَمْثَال بِالْعَصَا قَالُوا

قَال جَمِيل بِنّ بِالْإِغْوَاءِ حِين شَكَا إِلَيْهِ الدهاقين شَرًّا اَلْحَجَّاج قَال أَخْبَرُونِي أَيْن

مَوْلِده.

قَالُوا الْحِجَاز قَال ضَعِيف مجب قَال فَمَنْشَؤُهُ قَالُوا الشَّام قَال ذَاك شَرّ ثُمَّ قَال مَا

أَحْسَن حَالكُمْ أَنَّ لَمْ يُبْتَلَوْا مَعَهُ بِكَاتِب مِنْكُمْ يَعْنِي مِنْ أَهْل بَابِل فَابْتُلُوا

بزاذان فُرُوخ الاعور ثُمَّ ضَرَب لَهُمْ مَثَلًا فَقَال أَنَّ فاسا لَيْسَ فِيهِ عُود أَنَقَيِّ بَيْن

الشَّجَر فَقَال بَعْض الشَّجَر لِبَعْض مَا أَلَاقِي هَذَا هَا هُنَا لِخَيْر قَال فَقَالَت شَجَرَة

عَادِيَّة ان لَمْ يَدْخُل فِي أست هَذَا مِنْكُنَّ عَوِّد فَلَا نخفنه وَقَال يَزِيد بْن مُفَرَّغ:

الْعَبْد يَقْرَع بِالْعَصَا

وَالْحُرّ تَكْفِيه الْمَلَامَة

قَالُوا أَخَذَه مِنْ الْفِلَّتَان الْفَهْمِيّ حَيْث قَال.

الْعَبْد يَقْرَع بِالْعَصَا

وَالْحُرّ تَكْفِيه الْإِشَارَة

وَقَال مَالِك بْن الرَّيْب:

الْعَبْد يَقْرَع بِالْعَصَا

وَالْحُرّ يَكْفِيه الْوَعِيد

وَقَال بِشَارٍ :

اَلْحُرّ يلحي والعصات لِلْعَبْدِ

وَلَيْس للمحلف مِثْل اَلرَّدّ

وَقَال أُخَر :

حَاوَلْت حِين صرمتني

وَالْمَرْء يَعْجِز لَا مِحَالَه

وَالدَّهْر يَلْعَب بِالْفَتِيِّ

والدهرا أَرْوَع مِنْ ثعالة

وَالْمَرْء يَكْسِب مَاله

بِالشُّحِّ يُورِثهُ اَلْكَلَالَة

وَالْعَبْد يَقْرَع بِالْعَصَا وَالْحَرّ

تَكْفِيه المقاله

وَمِمَّا يُدْخِل فِي بَاب اَلِانْتِفَاع بِالْعَصَا أَنَّ عَامِر بْن الظرب اَلْ 7 عُدْوَانِيّ حُكْم اَلْعَرَب

فِي اَلْجَاهِلِيَّة لِمَا أَسَنَّ وَاعْتَرَاهُ أَمْر بِنْته أَنْ تَقْرَع بِالْعَصَا إِذَا هُوَ عَنَّ اَلْحُكْم

وَجار عَنْ الْقَصْد وَكَانَتْ مِنْ حَكِيمَات بَنَات الْعَرَب حتد جَاوَزَتْ فِي ذَاكَ كقدار صحر

بِنْت لُقْمَان وَهِنْد بِنْت الْخسّ وَجُمْعَة بِنْت جابس بْن مليل بِالْإِغْوَاءِ وَكَانَ يُقَال ذُو

الْحُلْم قَالَ الْحَارِث بْن وَعِلَّة .

وَزَعَمْتُمْ أَنْ لَا حلوم لَنَا

إنَّ الْعَصَا قُرِّعَتْ لِذِي الْحُلْم

وَقَالَ المتلمس :

لِذِي الْحُلْم قَبْل الْيَوْم مَا تقْرَع الْعَصَا

وَمَا عَلِمَ الْإِنْسَان الا لِيَعْلَمَا

وَقَالَ الْفَرَزْدَق بْن غَالِب :

فَإِنْ كُنْت أَنْسَانِي حلوم مجاشع

فَإِنَّ الْعَصَا كَانَتْ لِذِي الْحُلْم تَقْرَع وَمِنْ ذَلِكَ حَدِيث سَعِيد بْن مَالِك بْن ضبيعة بْن

قَيْس بْن ثَعْلَبَة وَاعْتَزَمَ الْمَلِك عَلَى قَتْل أَخِيهِ أَنَّ هُوَ لَمْ يُصِبْ ضَمِيره فَقَالَ لَهُ

سَعِيد أَبَيْت اللَّعْن أتدعني حَتَّى أُرَقِّع بِهَذِهِ الْعَصَا أُخْتهَا فَقَالَ لَهُ الْمَلِك وَمَا

عَلَّمَهُ بِمَا تَقُول الْعَصَا فَقَرَّعَ بِهَا وَأَشَارَ بِهَا مَرَّةً ثُمَّ رَفَعَهَا ثُمَّ وَضَعَهَا فَفَهِمَ

المعن فَأَخْبَرَهُ وَنَجَا مِنْ الْقَتْل .

وَذَكَر الْعَصَا يُجْرَى عِنْدهمْ فِي مَعَانٍ كَثِيرَة تَقُول الْعَرَب الْعَصَا مِنْ

الْعُصَيَّة

وَالْأَفْعَى بِنْت حَيَّة تُرِيد أَنَّ الْأَمْر الْكَبِير يَحْدُث عَنْ الْأَمْر الصَّغِير

وَيُقَال "

طَارَتْ عَصَا فُلَان شُقَقًا " وَقَال الْأَسَدِيّ "

عَصَى الشَّمْل مِنْ أَسَد أَرَاهَا

قَدْ انصدعت كَمَا انصدع الزُّجَاج

يُقَال فُلَان شَقّ عَصَا الْمُسْلِمِينَ وَلَا يُقَال شَقّ باولا غَيْر ذَلِكَ مِمَّا يَقَع عَلَيْهِ

اِسْم

الشّقّ وَقَال الْعَتَّابِيّ فِي مَدِيح بَعْض الْخُلَفَاء :

إِمَام لَهُ كَفّ تَضُمّ بَنَانهَا

عَصَا الدِّين مَمْنُوع مِنْ البرى عُودهَا

وَعَيْن مُحِيط بِالْبَرِّيَّةِ طَرَفهَا سَوَاء عَلَيْهِ قُرْبهَا وَبَعِيدهَا قَال المضرس

الْأَسَدِيّ :

وَأَلْقَتْ عَصَاهَا وَاسْتَقَرَّتْ بِهَا النَّوَى

كَمَا قَرَّ عَيْنًا بِالْإِيَابِ الْمُسَافِر

وَقَالَ المضرس أَيْضًا

فَأَلْقَتْ عَصَا وَاسْتَقَرَّتْ بِهَا النَّوَى

كَمَا قَرَّ عَيْنًا بِالْإِيَابِ الْمُسَافِرِ

وَقَالَ المضرس أَيْضًا :

فَأَلْقَتْ عَصَا التسيار عَنْهَا وخسمت

بِأَرْجَاء عَذْبِ الْمَاء بَيْض محافره

يُقَال لِبَنِي أَسَد عَبِيد الْعَصَا

يَعْنِي أَنَّهُمْ يَنْقَادُونَ لِكُلّ مَنْ حَالَفُوا مِنْ الرُّؤَسَاء قَالَ بِشْر بْن أَبِي حَازِم :

عَبِيد الْعَصَا لَمْ يَتَّقُوك بِذِمَّة

سِوَى سَيْبِ سَعِدَ سِنّ سَيَّبَك وَاسِع

وَتُسَمَّى الْعَرَب كُلّ صَغِير الرَّأْس الْعَصَا وَكَانَ عُمَر بْن هبيرة صَغِير الرَّأْس قَالَ سُوَيد

.

فَمِنْ مَبْلَغ رَأْس الْعَصَا أَنَّ بَيْنَنَا

ضَغَائِن لَا تَنْسَى وَإِنَّ قَدَم الدَّهْر

وَقَالَ آخر :

فَمِنْ مَبْلَغ رَأْس الْعَصَا أَنَّ بَيْنَنَا

ضَغَائِن لَا نُحْصِي وَإِنْ قِيلَ سَلَّتْ

رَضِيتْ لِقَيْس بِالْقَلِيلِ وَلَمْ تَكُنْ

أَخَارَ رَاضِيًا لَوْ أَنَّ نَعْلك زِلت وَكَانَ والبة صَغِير الزاس فَقَال أَبُو العتاهية فِي

رَأس والبة ورؤوس قَوْمه :

رُءُوس عَصَى كُنْ مِنْ عُود أثلة

لَهَا قَادَ يفرى وَآخر مُجَرِّب

وَالدَّلِيل عَلَى أَنَّهُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ الْمُخَاصِر فِي مَجَالِسهمْ كَمَا يَتَّخِذُونَ القنا

وَالْقِسِيّ فِي الْمَحَافِل قَوْل الشَّاعِر فِي بَعْض الْخُلَفَاء :

فِي كَفّه خَيْزُرَان رِيحهَا عَبَق

مِنْ كَفّ أَرْوَع فِي عرنينه شَمَّمَ

يغضي حَيَاء ويغضي مِنْ مَهَابَته

فَمَا يُكَلِّم إِلَّا حِين يَبْتَسِم

وَقَال الْآخَر :

مَجَالِسهمْ خَفْض الْحَدِيث وَقَوْلهمْ

إِذَا مَا قَضَوْا فِي الْأَمْر وحى الْمُخَاضِر

وَقَالَ بِالْإِغْوَاءِ :

يُصِيبُونَ فَصْلَ الْقَوْلِ فِيكُلِ خُطْبَةٍ

إِذَا وَصَلُوا ايمانهم بِالْمُخَاصِرِ

قَالَ وَحَدَّثَنِي بَعْض أَصْحَابِنَا قَالَ كُنَّا مُنْقَطِعِينَ إِلَى رِجْلٍ مِنْ كِبَارِ أَهْلِ الْعَسْكَرِ

وَكَانَ لِبَثْنَا عِنْده يُطَوِّلُ فَقَالَ بَعْضنَا إِنْ رَأَيْت أَنْ تَجْعَلَ لَنَا أَمَارَةً إِذَا ظَهَرَتْ

لَنَا حِفْظنَا وَلَمْ نُتْعِبك بِالْقُعُودِ فَقَدْ قَالَ أَصْحَابُ مُعَاوِيَةِ لِمُعَاوِيَةِ مِثْلِ الَّذِي

قُلْنَا لَك فَقَالَ أَمَارَةُ ذَلِكَ أَنْ أَقُولَ إِذَا شِئْتُمْ وَقِيلَ لِيَزِيدَ مِثْل ذَلِك فَقَالَ إِذَا

قُلْت عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ وَقِيلَ لِعَبْدِ الْمَلِكِ مِثْل ذَلِكَ فَقَالَ إِذَا أَلْقَيْت الخيزرانة مِنْ

يَدِي قَالُوا فاى شَيْءٍ تَجْعَلُ لَنَا أَصْلَحَك اللَّهُ قَالَ إِذَا قُلْت يَا غُلَام الْغَدَاء وَفِي

الْحَدِيث أَنَّ رَجُلًا أَلَحَّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي طَلَب بَعْضِ

الْمَغْنَمِ وَبِيَدِهِ مُحَضَّرَةٌ فَدَفَعَهُ بِهَا فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ بِالْإِغْوَاءِ فَلَمَّا كَشَفَ النَّبِيّ

صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ بَطْنِهِ أَحْتَضِنُهُ وَقَبَّلَ بَطْنَهُ وَفِي تَثْبِيتِ شَأْنِ الْعِصِيّ

وَتَعْظِيمِ أَمْرِهَا وَالطَّعْنِ عَلَى ذَمِّ حَامِلِهَا قَالُوا كَانَتْ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ عَشْرُ

خِصَالٍ أَوَّلُهَا السَّوَادُ وَهُوَ سِرَارُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ النَّبِيّ

صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اذنك عَلَى أَنْ يَرْفَعَ الْحِجَابَ وَتَسْمَعَ سَوَادِي وَكَانَ مَعَهُ

مَسْوَاكُ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَتْ مَعَهُ عَصَاهُ قَالَ وَدَخَلَ عُمَرُ بْنُ

سَعْدٍ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ حِينَ رَجَعَ إِلَيْهِ مِنْ عَمَلِ حِمْصَ وَلَيْسَ مَعَهُ الْجِرَابُ بِالْإِغْوَاءِ

وَقَصْعَةٌ وَعُصَاةٌ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ مَا الَّذِي أَرَى بِكَ مِنْ سُوءِ الْحَالِ أَمْ تَصَنُّعٌ قَالَ وَمَا"

الَّذِي تَرَانِي أَوَلَسْتَ تَرَانِي صَحِيحَ الْبَدَنِ مَعَ الدُّنْيَا بِحَذَافِيرِهَا قَالَ وَمَا مَعَكَ مِنْ

الدُّنْيَا قَالَ مَعِي جِرَابِي أَحْمِل فِيهِ زَادِي وَمَعِي قَصْعَتِي أَغْسل فِيهَا ثَوْبِي وَمَعِي

أَدوَاتِي أَحْمِل فِيهَا مَائِي لِشَرَابِي وَمَعِي عَصَايَ أَنْ لَقِيتْ عَدُوًّا قَاتِلَته وان لَقِيتْ

جيه قتَلَتهَا وَمَا بَقِيَ مِنْ الدُّنْيَا فَهُوَ تَبع لِمَا مَعِي .

وَقَالَ الْهَيْثَم بْن عُدَيّ عَنْ الشَّرْقِيّ بْن الفطامي وساله سَائِل عَنْ قَوْل الشَّاعِر :

لَا يَدعَان أتاويون تَضْرِبهُمْ

نكباء صَرّ بِأَصْحَاب الْمَحَلَّات

قَالَ أَلَيْسَ الْمَحَلَّات الدولو والمقدحة وَالْقِرْبَة وَالاس قَالَ فاين أَنْتِ عَنْ الْعَصَا

وَالصَّفن خَيْر مِنْ الدَّوْل أَجْمَع . قَالَ النَّمِر بْن تولب :

أَفْرِغَتْ فِي حَوْضهَا صفنى لِتَشْرَبهُ

فِي داثر خَلَق الْأَعْضَاء أهدام

وَأَمَّا الْعَصَا فَلَوْ شِئْت أَنْ أَشْغَل مَجْلِسِي كُلّه بخصا لَهَا لَفَعَلْت .

وَتَقُول الْعَرَب فِي مَدْح الرَّجُل الْجِلْد الَّذِي لَا يفتات عَلَيْهِ بِالرَّأْيِ ذَلِكَ الْفَحْل

لَا يقْرَع أَنْفه وَهَذَا كَلَام يُقَال لِلْخِطَابِ إِذا كَانَ عَلَى هَذه الصِّفَة لأن الْفَحْل

اللَّئِيم إِذا أَرَادَ الضراب ضَرْب أَنْفه بِالْعَصَا وَقدْ قَالَ ذَلِك أَبُو سُفْيَان بْن حَرْب

بْن أُمِيَّة عِنْد مَا بَلَغَهُ مِنْ تَزَوُّج النَّبِيّ صَلَّى اللَّه تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بام حَبِيبَة

أَفْرَغْتُ فِي حَوْضهَا صفنى لِتَشْرَبهُ

فِي داثر خَلق الْأَعْضَاء أهدام

وَأَمَّا الْعَصَا فَلَوْ شِئْت أَنْ أشْغَل مَجْلِسي كُلّه بخصا لهَا لفَعَلْت.

وَتقُول الْعَرَب فِي مدبع الرَّجُل الْجِلْد الَّذِي لَا يفتات عَلَيْهِ بِالرَّأْي ذَلِك الفحلا

لَا يقْرَع أَنْفه وَهَذَا كَلَام يُقَال لِلْخِطَابِ إِذا كَانَ عَلَى هَذِهِ الصِّفَة لأن الْفَحْل

اللَّئِيم إِذا أَرَادَ الضراب ضَرْب النَّبِيّ صَلَّى اللَّه تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بام حَبِيبَة

وَقِيل لَهُ مَثَلك تَنْكِح نِسَاؤُهُ بِغَيْر أُذُنه فَقَال ذَلِك الْفَحْل لَا يقْرَع أنْفه وَالْحِمَار

الْفَارِه يفْدِه الصَّوْت وَتُصْلِحهُ المقرعة وَأَنْشُد لِسَلَامَة بْن جندل.

إِنَّا إِذَا مَا أَتَانَا صَارِخٌ فَزِعٌ

كَانَ الصُّرَاخُ لَهُ قَرْعَ الظَّنَابِيبِ

وَقَالَ الْحَجَّاجُ وَاللَّهِ لَا عصبنكم عَصَبَ السلمة بِالْإِغْوَاءِ ضَرْبَ غَرَائِبِ الابل

وَذَلِكَ

لان الْأَشْجَارَ تَعَصَّبُ أَغْصَانهَا ثُمَّ تَخَبَّطُ بِالْعِصِيِّ لِسُقُوطِ الْوَرَقِ وَهَشِّمَ

الْعِيدَانِ وَدَخَلَ

أَبُو مجلز عَلَى قتيبة بِخُرَاسَانَ وَهُوَ يَضْرِبُ رِجَالًا بِالْعَصِيِّ فَقَالَ أَيُّهَا

الْأَمِيرَ ان

اللَّهِ قَدْ جَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدَرًا وَوَقْتٍ فِيهِ وَقِتْنَا بِالْإِغْوَاءِ بِالْإِغْوَاءِ وَالْبَهَائِمِ

وَالسَّوْطَ لِلْحُدُودِ وَالتَّعْزِيزِ وَالدُّرَّةِ لِلْأَدَبِ وَالسَّيْفَ لِقِتَالِ الْعَدْوِ والقود

ثُمَّ قَالَ

الشَّرْقِيِّ دَعْنَا مِنْ هَذَا خَرَجْتَ مِنْ الْمُوصِلِ وَأَنَا أُرِيدُ الرِّقَّةَ مستخفيا

وأناش شَابِّ

خَفِيفَ الْحَالِ فَصَحِبَنِي مِنْ أَهْلِ الْجَزِيرَةِ فَتَى مَا رَأَيْتَ بَعْدَهِ مِثْله فَذَكَرَ

أَنَّهُ تَغْلِبِي

مِنْ وَلَدِ عُمَرَ بْنِ كُلْثُوم وعه مُزَوِّدِهِ . ركوة وَعَصَا فزايته لَا يُفَارِقُهَا

وَطَالَتْ

مُلَازَمَته لَهَا فَكَدَّتْ مِنْ الْغَيْظ عَلَيْهِ أَرَمَى بِهَا فِي بَعْض الْأَوْدِيَة فَكُنَّا نَمْشِي فَإِذَا

أَصَبْنَا دَوَابّ رَكِبَاهَا واذا لَكُمْ نَصْبِ الدَّوَابّ مشنا فَقُلْت لَهُ شَان عَصَاهُ فَقَالَ لِي

ان مُوسَى بْن عُمْرَان صَلَوَات اللَّه وَسَلَامه عَلَى نَبِيّنَا وَعَلَيْهِ حِين آنَسَ مِنْ جَانِب

الطُّوْر نَارًا وَأَرَادَ الِاقْتِبَاس لِأَهْلِهِ مِنْهَا لَوْ يَأْتِ النَّار مِنْ مِقْدَار تِلْكَ

الْمَسَافَة الْقَلِيلَة الا وَمَعَهُ عَصَاهُ فَلَمَّا صَارَ بِالْوَادِي الْمُقَدَّس مِنْ الْبُقْعَة

الْمُبَارَكَة قِيلَ لَهُ أَلْق عَصَاك وَاخْلَعْ نَعْلَيْك فَرُمِيَ نَعْلَيْهِ رَاغِبًا عَنْهَا حِين نَزَّهَ

اللَّه ذَلِكَ الْمَوْضِع عَنْ الْجِلْد غَيْر الذَّكِيّ وَجَعَلَ اللَّه جِمَاع أَمَرّه مِنْ أَعَاجِيبه

وَبُرْهَانه فِي عَصَاهُ ثُمَّ كَلَّمَهُ مِنْ جَوْف شَجَرَة وَلَمْ يُكَلِّمهُ مِنْ جَوْف إِنْسَان وَلَا جَانّ

قَالَ الشَّرْقِيّ " إِنَّهُ لِيُكْثِر مِنْ ذَلِكَ وَإِنِّي لَأَضْحَك مُتَهَاوِنًا بِمَا يَقُول فَلَمَّا بَرَزْنَا

عَلَى حِمَارَيْنَا تَخَلُّف المكاري فَكَانَ حِمَاره يَمْشِي فَإِذَا تَلَكَّأَ أَكْرَههُ بِالْعَصَا وَكَانَ

حِمَارِي لَا يَنْسَاق وَأَعْلَم أَنَّهُ لَيْسَ فِي يَدِي شَيْء يُكْرِهه فَسَبَقَنِي اَلْفَتِيّ إِلَى اَلْمَنْزِل

فَاسْتَرَاحَ وَأَرَاحَ وَلَمْ أَقْدِر عَلَى البراح حَتَّى وَافَانِي المكاري فَقُلْت هَذِهِ وَاحِدَة

فَلَمَّا أَرَدْنَا اَلْخُرُوج مِنْ اَلْغَد لَمْ نَقْدِر عَلَى شَيْء نَرْكَبهُ فَكُنَّا نَمْشِي فَإِذَا أَعْيَا

توكا عَلَى اَلْعَصَا وَرَبَكَا أَحْفِر وَوَضْع اَلْعَصَا عَلَى وَجَع اَلْأَرْض فَاعْتَمَدَ عَلَيْهَا وَمَرّ

كَأَنَّهُ سَهْم وَأَلَحَّ حَتَّى اِنْتَهَيْنَا إِلَى اَلْمَنْزِل وَقَدْ تَفَسَّخَتْ مِنْ الكلال وإذا فِيهِ فَضْل

كَبِير فَقُلْت هَذِهِ ثَانِيَة فَلَمَّا كَانَ فِي اَلْيَوْم اَلثَّالِث وَنَحْنُ نَمْشِي فِي إِرْضَ ذَات

أَخَادِيد وَصُدُوع إِذْ هَجَمْنَا عَلَى حَيَّة مُنْكَرَة فَسَاوَرَتْنَا فَلَمْ تَكُنْ عِنْدِي حِيلَة اَلْأَخْذ

لِأَنَّهُ وَإِسْلَامه إِلَيْهَا وَالْهَرَب مِنْهَا فَضَرْبهَا بِالْعَصَا فَثَقُلَتْ فَلَمَّا بهشت لَهُ وَرَفَعَتْ

صَدْرهَا ضَرْبهَا حَتَّى وقذها ثُمَّ ضَرَبَهَا حَتَّى قَتْلهَا قُلْت هَذِهِ ثَالِثَة وَهِيَ أَعْظَمهنَّ

فَلَمَّا خَرَجْنَا فِي الْيَوْمِ الرابع وَاللَّه قرمت إلى اللَّحْمِ وأنا هارب مُعْدَم
إذا

رَأَيْت قَدْ فَخْذها فما شَعَرَتْ وَاللَّه الا وَهِيَ مُعَلَّقَة وَأَدْرَكْنا ذكاتها
فَقُلْتُ

هَذِهِ رَابِعَة وَأَقْبَلَتْ عَلَيْهِ فَقُلْتُ لَهُ لَوْ أَنَّ عِنْدنا نَارًا لِمَا أَخَّرَتْ أَكْلَها
إلى

الْمَنْزِل قَالَ فَإنٍ عِنْدك نَارا فَأَخْرِج عُودًا مِنْ مُزَوَّدَة ثُمَّ حَكَّهُ بِالْعَصَا
فأورت

بِالْإِغْوَاءِ المرخ والعفار عِنْده لَا شَيْء ثُمَّ جمع مَا قَدَرَ عَلَيْهِ مِنْ الْغُثَاء
وَالْحَشِيش

وَأُوقِد نَاره وَأَلْقِي الْأَرْنَب فِي جَوْفِهَا فَأَخْرَجْنَاهَا وَقَدْ لَزِق بِهَا مِنْ
الرَّمَاد

وَالتُّرَاب مَا نَغَّصَهَا إلى فَعَلَّقَهَا بِيَدِهِ الْيُسْرَى ثُمَّ ضَرَبَ بِالْعَصَا عَلَى
جَنُوبِهَا

وَأَعْرَضَهَا ضَرْبًا رَقِيقًا حَتَّى اِنْتَثَرَ كُلّ شَيْء عَلَيْهَا فَأَكَلْنَاهَا وَسَكَنَّ القرم
وَطَابَتْ

النَّفْس فَقُلْت هَذِهِ خَامِسَة ثُمَّ نا نَزَلْنَا بِبَعْض الْخَانَات واذا الْبُيُوت فِيهِ
فَنَظَر

إِلَى حَدِيدَة مِسْحَاة مَطْرُوحَة فِي الدَّار فَأَخَذهَا فَجعَل الْعَصَا نِصَابًا لَهَا ثُمَّ قَامَ

فَجَرَّبَ جَمِيع ذَلِكَ الرَّوْث وَالتُّرَاب .

وَجَرَدَ الْأَرْض بِهَا جَرْدًا حَتَّى ظَهَرَ بَيَاضهَا وَطَابَتْ وَرِيحهَا فَلَقَتْ هَذِهِ سَادِسَة وَعَلَى

أَيِّ حَال لَوْ تَطِبْ نَفْسِي أَنَّ اضع طَعَامِي وَثِيَابِي عَلَى تِلْكَ الْأَرْض فَتَنْزِع وَاللَّه

الْعَصَا مِنْ حَدِيدَة الْمِسْحَاة فوتدها فِي الْحَائِط وَعَاقَ ثِيَابِي عَلَيْهَا نَقَلْتْ هَدّه

سَابِعَة فَلَمَّا صِرْت إِلَى مُفْتَرَق الطُّرُق وَأَرَدْت مُفَارَقَته قَالَ لِي لَوْ عَدَلْتْ عي فَبِتّ

عِنْدِي كُنْت قَدْ قَضَيْت حَقّ الصُّحْبَة وَالْمَنْزِل قَرِيب فَعَدَلْتْ مَعَهُ فَأَدْخَلَنِي فِي مَنْزِل

يَتَّصِل بِبَيْعَة قَالَ فَمَا زَالَ يُحَدِّثنِي ويطرفني وَيُطَلِّقنِي اللَّيْل كُلّه فَلَمَا كَانَ

السَّحَر أَخَذ خَشَبَة ثُمَّ أَخْرَج تِلْكَ الْعَصَا بِعَيْنِهَا فَقَرَّعَهَا بِهَا فَإِذَا نَاقُوس لَيْسَ فِي

الدُّنْيَا مِثْله واذا هُوَ أَحَذَق النَّاس بِضَرْبِهِ فَقُلْت لَهُ وَيْلِعّ أَمَّا أَنْتَ مُسْلِم وَأَنْتَ

رَجُل مِنْ الْعَرَبِ مِنْ وَلَدِ عُمَر بْن كُلْثُوم قَالَ بَلَى قُلْت فَلَمْ تَضْرِب بِالنَّاقُوسِ قَالَ

جَعَلْتُ فِدَاكَ ان أَبَى نَصْرَانِيّ وَهُوَ صَاحِب الْبِيْعَة وَهُوَ شَيْخ ضَعِيف فَإِذَا شَهِدَ بِهِ

بَرَّرَتْهُ بِالْكِفَايَةِ واذا هُوَ شَيْطَان مَارِد واذا الْبِيْعَة وَهُوَ شَيْخ ضَعِيف فَإِذَا شَهِدَتْهُ

بَرَّرَتْهُ بِالْكِفَايَةِ واذا هُوَ شَيْطَان مَا رَدَّ واذا أَظْرَف النَّاس كُلّهمْ وَأَكْثَرهمْ أَدَبًا

وَطَلَبًا فَخَيَّرْتُهُ بِالَّذِي أَحْصَيْته مِنْ خِصَال الْعَصَا بَعْد أَمْن كُنْت هَمَمْت ان أَرْمِي بِهَا

فَقَالَ وَاَللَّه لَوْ حَدَّثَك عَنْ مَنَاقِب الْعَصَا إلَى لِصُبْح لَمَا بِالْإِغْوَاءِ .

وَمِنْ جُمَل الْقَوْل فِي الْعَصَا وَمَا يَجُوز فِيهِمَا مِنْ الْمَنَافِع وَالْمَرَافِق تَفْسِير شَعَرَ

غَنِيَّة لِأَعْرَابِيَّة فِي شَان اِبْنهَا وَذَلِكَ أَنَّهَا كَانَ لَهَا اِبْن شَدِيد العرامة كَثِير

التلفت إلَى النَّاس مَعَ ضَعْف أَسر وَدِقَّة عَظْم فوائب مَرَّة فَتَى مِنْ الاعراب فَقَطَع

الْفَتِيّ أَنْفه وَأَخَذَتْ غَنِيَّة دِيَة أَنْفه فَحَسُنَتْ

حَالها بَعْد قفز مُدْقِع ثُمَّ واثب آخر فقطع أُذُنه فاخت الدِّية فزادت دِيَة أُذُنه

فِي الْمَال وَحِين الْحَال ثُمَّ واثب بَعْد ذَلِك آخر فقطع شفته فلمَّا رأت مَا قد صَار

عِنْدهَا مِنْ الال وَالْغنم وَالْمَتَاع وَالْكَسْب بجوارح ابْنهَا حسن رَأيهَا فِيهِ فَذكرته

فِي أجورة لَهَا تَقول فِيهَا :

أحلف بِالْمَرْوَةِ يَوْمًا وَالصَّفَا

أَنَّك خَيْر مِنْ تفاريق الْعَصَا

فَقيل لِابْن الْأَعْرَابِيّ مَا تفاريق الْعَصَا قَالَ الْعَصَا تقطع ساجورا وتقطع عَصَا

الساجور فَتَصِير أوتادا وَيُفَرِّق فَتَصِير كُلّ قطعه شظاظا فَإِن كَانَ رَأس الشظاظ

كالفلكة صَار للبختي مهارا وَهُوَ الْعُود الَّذِي يدْخل فِي أنف البختي واذا فوق

المهار جَاءَت مِنْهُ توادّ .

والسواجير تكون لِلْكلاب وَالْأسرى مِنْ لِنَاس وَقَالَ الْنَّبِيّ صَلَّى اللَّه تَعَالَى عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ يؤدني بِنَاس مِنْ هَا هُنَا يقادون إِلَى حُظُوظهمْ بالسواجير .

واذا كَانَتْ قَنَاة فَكُلّ شَقَّة مِنْهَا قَوْس بُنْدُق قَالَ فَانٍ فَرَّقَتْ الشَّقَّة صَارَتْ سِهَامًا

فَانٍ فَرَّقَتْ السِّهَام صَارَتْ حظاء وَهِيَ سِهَام صِغَار قَالَ لطرماح كحظاء الغُلَام

وَالْوَاحِدَة حُظْوَة وسروة فَانٍ فَرَّقَتْ الحظاء صَارَتْ مِغْزَل فَانٍ فَرَّقَتْ المغرل شَعْب بِهِ

الشِّعَاب أَقْدَاحه المصدوعة الْمَشْقُوقَة عَلَى أَنَّهُ لَا يَجِد لَهَا أَصْلَح مِنْهَا وَقَالَ

الشَّاعِر .

نَوَافِذ أَطْرَاف القنا قَدْ شَكَكْته

كَشَكِّك بِالشَّعْبِ الْإِنَاء المثلما

فَإِذَا كَانَتْ صَحِيحَة سَالِمَة فَفِيهَا مِنْ الْمَنَافِع الْكِبَار والامرافق الْأَوْسَاط

وَالصِّغَار مَالًا يُحْصِيه أَحَد واذا فَرَّقَتْ فَفِيهَا مُثُل الَّذِي ذَكَّرَنَا وَأَكْثَرَ فاى شَيْء

يَبْلُغ فِي الْمِرْفَق وَالرَّدّ مَبْلَغ الْعَصَا وَفِي قَوْل مُوسَى عَلَى نَبِيّنَا وَعَلَيْهِ السَّلَام

وَلِي فِيهَا مَا رَبّه أُخْرَى دَلِيل عَلَى كَثْرَة الْمَرَافِق فِيهَا لِأَنَّهُ لَوْ يُقِلّ وَلِي فِيهَا

مَآرِب أُخّرَ وَالْمَآرِب كَثِيرَة فَالَّذِي ذَكَرْنَا قَبْل هَذَا دَاخِل فِي تِلْكَ الْمَآرِب وَلَا

نَعْرِف شِعْرًا يُشْبِه مَعْنَى شِعْر غَنِيَّة لَا يُغَادِر مِنْهُ شَيْئًا وَلَكِنَّ زَعْم أَصْحَابِنَا أَنَّ

بِالْإِغْوَاءِ ظَرِيفَيْنِ مِنْ شَيَاطِين الاعراب حَطَّمَتْهَا السَّنَة فَانْحَدَرَا إِلَى الْعِرَاق

وَاسْم احدهما حيدان فَبَيْنَمَا هُمَّا يَتَمَشَّيَانِ فِي السُّوق فَإِذَا فَارِس قَدْ أَوْطَأ

دَابَّته رَجُل حيدان فَقَطَعَ إِصْبَعًا مِنْ أَصَابِعه فَتَعَلَّقَا بِهِ حَتَّى أَخَذَا مِنْهُ أَرُشّ

الْأُصْبُع وَكَانَا جَائِعِينَ مقرورين فَحِين صَارَ الْمَال فِي أَيْدِيهِمَا قَصْدًا لِبَعْض

الكرانع فَاتِّبَاعًا مِنْ الطَّعَام مَا اِشْتَهَيَا فَلَمَّا أَكَل صَاحِب حيدان فَشَبِعَ أنشا

يَقُول

فلاغرث مَا كَانَ فِي الياس كربج

وَمَا بَقِيَتْ فِي رَجُل حيدان إِصْبَع

وَهَذَا الشِّعْر وَشِعْر غَنِيَّة مِنْ الظَّرْف النَّاصِع الَّذِي سَمِعَتْ بِهِ وَظَرْف الاعراب لَا

يَقُوم لَهُ شَيْء.

وَنَاس كَثِير لَا يَسْتَعْمِلُونَ فِي الْقِتَال الا الْعَصَا مِنْهُمْ لِزِنْج قَبِيلَة كنجوبة

وَالنَّمْل وَالْكِلَاب وَتَكْفُوا وَثَبَتُوا عَلَى ذَلِكَ يَعْتَمِدُونَ فِي حَرْبِهِمْ وَمِنْهُمْ النَّبَط

وَلَهُمْ بِهَا ثَقَافَة وَشَاة وَغَلَبَة وَأَثْقَف مَا تَكُون الْأَكْرَاد إِذَا قَاتَلَتْ بِالْعَصِيِّ

وَقِتَال المخارجات كُلُّهَا بِالْعَصِيِّ وَلَهُمْ هُنَاكَ ثَقَافَة وَمَنْظَر حَسَن وَلِقِتَالِهِمْ مَنْزِلَة

بَيْن السَّلَامَة وَالْعَطَب وَالنَّاس يَضْرِبُونَ الْمَثَل الْقِتَال القبار بِقَنَاتِهِ وَيُقَال فِي

الْمَثَل مَا هُوَ الا ابْنَة عَصَا وَعُقْدَة رَشَا وَيُقَال لِلرَّاعِي أَنَّهُ لَضَعِيف الْعَصَا إِذَا

كَانَ قَلِيل الضَّرْب بِهَا لِلْإِبِل شَدِيد الْإِشْفَاق عَلَيْهَا قَالَ الرَّاعِي.

ضَعِيف الْعَصَا بَادِي الْعُرُوق تَرَى لَهُ عَلَيْهَا

إِذَا مَا أَجْدَب النَّاس إِصْبَعًا

وَإِذَا كَانَ الرَّاعِي جِلْدًا قَوِيًّا عَلَيْهَا قَالُوا صُلْبُ الْعَصَا وَلِذَلِكَ قَالَ الراجز :

صُلْبُ الْعَصَا بَاقٍ عَلَى أَذاتها

وَقَالَ الْآخَرُ فِي مَعْنَى الرَّاعِي :

ضَعِيفُ الْعَصَا بادي الرعوق تَرَى لَهُ

عَلَيْهَا إِذَا مَا أَجْدَبَ النَّاسُ إِصْبَعًا

وَإِذَا كَانَ الرَّاعِي جِلْدًا قَوِيًّا قَالُوا صُلْبُ الْعَصَا وَلِذَلِكَ قَالَ الراجز :

صُلْبُ الْعَصَا بَاقٍ عَلَى أَذاتها

وَقَالَ الْآخَرُ فِي مَعْنَى الرَّاعِي

لَا تَضْرِبَاهَا وَأَشْهِرَا العصيا

وَيَقُولُونَ قَدْ أَقْبَلَ فُلَانٌ وَلَانَتْ عَصَاهُ لِأَنَّهُ لَا يُفَارِقُهَا كَانَتْ لَهُ إِبِلٌ أَوْ لَا

وَيَقُولُونَ كُلَّمَا قَرَّعَتْ عَصًا بِعَصًا وَعَصًا عَلَى عَصًا وَعَصًا عَصًا قَالُوا آذَوْا فُلَانًا

بِذَلِكَ وَقَالَ حُمَيْدُ بْنُ ثَوْرٍ :

الْيَوْمَ تَنْزِعُ الْعَصَا مِنْ رَبِّهَا

وَيَلُوكُ ثِنَى لِسانه المنطيق

وَيَكْتُبُ مَعَ قَوْلِهِ :

تَخْشَى اَلْعَصَا وَالزَّجْر إِنْ قِيلَ حَلَّ

يُرْسِلهَا التغميض إِنْ لَمْ تُرْسِل

وَقَالَ اَلْآخَر :

هَذَا وَوَرَدَ بزل وَسُدْس

يغلى بِهَا كُلّ مسيم مرغس

رَدَّتْ مِنْ اَلْغَوْر أكناف الرسى

مِنْ عُشْب أَحَوَى وَحَمُضَ ءورس

وذائد جلَى اَلْعَصَا وكهمس

إِنْ قِيلَ قُمْ قَامَ وَإِنْ قِيلَ اِجْلِسْ

دَاسَتْ سماطى عَفَّرَ مدعس

وَيَدُلّ عَلَى شِدَّة قِتَالهمْ بِالْعَصَا قَوْل بِشَامَة بْن جُرْن النهشلي :

فَدَى لرعاء بِالْبُحَيْرَةِ دَبَّبُوا

بأعصيهم وَالْمَاء بِرَدّ المشارب

آَلَا نَعِيم لَا تَجُوز بِحَوْضِهِ

فَقُلْت تَحَلُّل يَا نَعِيم بْن قَارَب

فَانٍ زِيَادًا لَمْ يَكُنْ لِيَرُدّهَا

وسبرة عَنْ مَاء النضيج المقارب

أَغُرّك أَنْ جَاءَتْ ظماء وَبَاشَرَتْ

بِأَعْنَاقِهَا بِرَدّ اَلنِّصَابِ الصباصب

تَنَاوَلْن مَا فِي اَلْحَوْض ثُمَّ أمتدينه

بِجِذْع وَأَعْنَاق طِوَال الذوائب

وَيَقُولُونَ فُلَان ضَعِيف اَلْعَصَا إِذَا كَانَ لَا يَسْتَعْمِل عَصَاهُ وَلِذَلِكَ قَالَ البعيث :

وَأَنْتَ بِذَات اَلسِّدْر مِنْ أُمّ سَالِم ضَعِيف اَلْعَصَا مستشعف متهضم

وَقَال اَلْآخَر :

وَمَا صَادِيَّات حُمْنَ يَوْمًا وَلَيْلَة عَلَى اَلْمَاء يَخْشَيْنَ اَلْعِصِيّ حواني

لوائب لَا يُصْدِرْنَ عَنْهُ بِوَجْهِهِ

وَلَا هُنَّ مِنْ بَرْد اَلْحِيَاض دواني

يَرَيْنَ حباب اَلْمَاء وَالْمَوْت دُونه

فَهُنَّ لاصوات اَلسُّقَاة رواني

بأوجع مِنِّي جُهْد شَوْق وَغُلَّة

إِلَيْك وَلَكِنَّ اَلْعَدُوّ عَدَّانِي

وَقَال اَلْآخَر

فَمَا وَجَدَ ملواح مِنْ الهيم حلئت

عَنْ الْمَاء حَتَّى جَوْفهَا يتصلصل

تَحُوم وَتَغْشَاهَا الْعِصِيّ وَحَوْلهَا

أَقَاطِع أَنْعَام تَعُلّ وَتَنْهَل

بِأَعْظَم مُنَى غُلَّة وَتَعَطُّفًا

إِلَى الْوِرْد إِلَّا أَنَّنِي أَتَجَمَّل

وَيُقَال ضَرْب فُلَان ضَرْب غَرَائِب الْإِبِل وَهِيَ تَضْرِب عِنْد الْهَرَب وَعِنْد الْخِلَّاط وَعِنْد

الْحَوْض أَشَدّ الضَّرْب وَقَال الْحَارِث بْن صَخْر :

بِضَرْب يُزِيل الْهَامّ عَنْ سكناته

كَمَا ذيد عَنْ مَاء الْحِيَاض الْغَرَائِب

وَقَال الْآخَر :

لِلْهَامِّ ضرابون بالمناصل

ضَرَبَ المذيد غَرْب النواهل

وَقَال اِبْن أَحْمَر :

رُود الشَّبَاب كَأَنَّهَا غُصْن

بِحَرَام مَكَّة نَاعِم نَضُرّ

وَقَال الْآخَر :

أَمَا تُرِينِي قَائِمًا فِي جُلّ

جَمّ الْفُتُوق خَلَق همل

محاذرا بَغّض عَنْ تَحْتَلّ

عِنْد اعتلال دَهْرك الْمُعْتَلّ

فَقَدْ أرَى فِي اليلمق الرفل

أَصُون لِلْأُنْس جَمِيل الدل

لَدَنَا كخوط البانة الْمُبْتَلّ

وَتَكُون الْعَصَا مِحْرَاثًا وَتَكُون مخصرة وَتَكُون المخصرة قَضِيب حبرة وَعُود ساجور ثُمَّ

تَكُون تودية وَيُقَال لِلرَّجُلِ إذَا كَانَتْ فِيهِ اِبْنَة فُلَان يُخَبَّأُ الْعَصَا وَقَال الشَّاعِر

زَوَّجَك زَوْج صَالِح لَكِنَّهُ يخبا الْعَصَا

وَفِي الْأَمْثَال تَحْذِفهُ بِالْقَوْلِ كَمَا تُحْذَف الْأَرْنَب بِالْعَصَا وَقَال إيَاس بْن قتادة

العيشمي :

بِالْإِغْوَاءِ أوْلَاها وَأَحْذَف بِالْعَصَا

عَلَى أَثَرِهَا إنِّي لَمَّا قُلْت عَازِم

قَالَ ابْن كُنَاسَة فِي شَرْط الرَّاعِي عَلَى صَاحِبِ الْإِبِل لَيْسَ لَك أَنْ تُذَكِّر أَيْ بِخَيْر وَلَا

شَرّ وَلَك حَذْفِي بِالْعَصَا عِنْد غَضَبك أَصَبْت أَمْ أَخْطَأْت وَلِي مَقْعَدِي مِنْ النَّار وَمَوْضِع

يَدِي مِنْ الْحَارّ وَالْقَار كَانَ العتبي يُحَدِّث فِي هَذَا بِحَدِيثَيْنِ أَحَدهمَا قَوْله عَنْ

الْأَعْرَابِيّ وَكَانَ إِذَا خَرِسَتْ الْأَلْسُن عَنْ الرَّأْي حَذْف بِالصَّوَابِ كَمَا تُحْذَف الْأَرْنَب

بِالْعَصَا وَأَمَّا الْحَدِيث الْآخَر فَذَكَرَ أَنَّ قَوْمًا أَضَلُّوا الطَّرِيق فَاسْتَأْجَرُوا أَعْرَابِيًّا

يَدُلّهُمْ عَلَى الطُّرُق فَقَالَ أَنِّي وَاللَّه وَلَا أَخْرُج كَمْ حَتَّى أَشْرُط لَكُمْ وَأَشْرُط عَلَيْكُمْ

قَالُوا لَهُ فَهَاتِ مَالِك قَالَ يَدِي مَعَ أَيْدِيكُمْ فِي الْحَارّ وَالْقَارّ وَلِي مَوْضِعِي مِنْ

النَّار مُوَسَّع عَلَى مَا فِيهِ وَذَكَر وَالَّذِي عَلَيْكُمْ مُحَرَّم .

قَالُوا فَهَذَا لَك فَمَا لَنَا عَلَيْك ان أَذْنَبْت قَالَ أَعْرَاضه لَا تُؤَدِّي إِلَى تَعَب . عَتَب

وَهِجْرَة لَا تَمْنَع مِنْ مُجَامَعَة السُّفْرَة قَالُوا فَانٍ لَمْ تَعْتِب قَالَ فَحَذَفَهُ بِالْعَصَا

أَخْطَأَتْ أَمْ أَصَابَتْ وَهَذَانِ الْحَدِيثَانِ لَوَ اِسْمَعْهُمَا مِنْ عَالِمٍ وانما قرأنهما فِي بَعْض

الْكُتُبِ مِنْ الْمُسْتَحْدِثِينَ .

وَلِأَهْلِّ الْمَدِنِيَّة عَصَى فِي رُءوسِهَا عُجَزٌ لَا تَكَادُ أَكُفَّهُمْ تُفَارِقُهَا إِذَا خَرَجُوا إِلَى

ضِيَاعِهِمْ ومنتزهاتهم وَلَهُمْ فِيهِ أَحَادِيث حَسَنَة وَأَخْبَار طَيِّبَة وَكَانَ الانسيين تَقُول

إِذَا ظَفِرَتْ بِالْعَرَبِ شدخت رُءُوس عُظَمَائِهِمْ بِالدَّبُوسِ وَالدَّبُوس شَبِيه بِهَذِهِ الْعَصَا الق

فِي رَأْسهَا عجرة وَقَال جحشوية .

يَا رَجُلًا هَامّ بلياد

مُعْتَدِلٍ كَالْغُصْنِ مَيَّاد

هَامّ بِهِ غَسَّان لِمَا رَأَى

أيرا لَهُ مِثْل عَصَا الْحَادِي

وَلَمْ يَزَلْ يَهْوَى أَبُو مَالِكٍ

كُلّ فَتَى كَالْغُصْنِ منآد

يُعْجِبُهُ كُلّ مَتِين الْقُوَى

لِلطَّعْنِ فِي الْأَدْبَار مُعْتَاد

وَقَالُوا تغميض النَّاقة عَيْنها كَيْ تَرْكب إِلَى الْحَوْض وَهُوَ مَعْنَى قَوْل أبي النَّجْم

تَخْشَى الْعَصَا وَالزَّجْر إِنْ قِيل حَلّ

يُرْسِلهَا التغميض أنّ لَمْ تُرْسِل

وَهَذَا مِثْل قَوْلِي الْهزلِيّ.

ولأنت أشْجَع مِنْ أُسَامَة إِذْ

شَدُّوا الْمَنَاطِق فَوْقهَا الْحَلْق

حَدّ السُّيُوف عَلَى عَوَاتِقهمْ

وَعَلَى الا كَفّ وَدُونهَا الدرق

كغماغم الثِّيرَان بَيْنهمْ

ضَرْب تغميض دُونه الْحَلْق

وَقَالَ حَمِيد بْن ثَوْر الْهِلَالِيّ

الْيَوْم تَنْتَزِع الْعَصَا مِنْ رَبّهَا

وَيَلُوك ثَنَى لِسَانه المنطيق

يُقَال رَجُل كَالْقَنَاةِ وَفَرَس كَالْقَنَاةِ وَقَالَ الشَّاعِر

مَتَّى مَا يَجِئْ يَوْمًا إِلَى الْمَال وارثى يَجِد جَمْع كَفّ غَرّ مَلْأَى وَلَا صِغَر يَجِد فَرَسًا

مِثْل اَلْقَنَاة وَصَارِمًا حُسَامًا

إِذَا مَا هَزَّ لَمْ يَرْضَ بِالهبر

وَجَاءَ فِي اَلْحَدِيث أَجْدَبَتْ اَلْأَرْض عَلَى عَهْد عُمَر بْن رَضِيَ اَللَّه تعالى عَنْهُ حَتَّى

أَلْقَتْ الرعاء الْعِصِيّ وَعَطَّلَتْ اَلنِّعَم وَكَسْر اَلْعَظْم فَقَال كَعْب يَا أَمِير اَلْمُؤْمِنِينَ أَنَّ

بَنِي إِسْرَائِيل كَانُوا إِذَا أَصَابَتْهُمْ اَلسَّنَة اِسْتَسْقَوْا بِعُصْبَة الانبياء فَكَانَ ذَلِكَ

سَبَب استسقائه بِالْعَبَّاس بْن عَبْد اَلْمَطْلَب

وَسَاوَرَتْ حَيَّة أَعْرَابِيًّا فَضَرَبَهَا بِعَصَاهُ وَسَلَّمَ مِنْهَا فَقَال :

أَوَّلًا اَلْهَرَاوَة وَالْكَفَّان أنهلني

حَوْض اَلْمَنِيَّة قِتَال لِمَنْ وَرَدَا

وَقَال اَلْآخَر :

دَعَا اِبْن مُطِيع لِلْبَيَّاع فَجِئْته

إِلَى بَيْعَة قَلْبِي لَهَا غَيْر آلَف

فَنَاوَلَنِي خشناء لَمَا لَمَسْتهَا

بِكَفِّي لَيْسَتْ مِنْ أَكُفّ الخلائف

مِنْ الشثنات لاكزم أنْكَرَتْ لَمْسهَا

وَلَيْسَتْ مِنْ الْبِيْض الرُّقَاق اللَّطَائِف

مُعَاوَدَة حَمْل الهراوي لِقَوْمِهَا

فرورا إِذَا مَا كَانَ يَوْم التنائف

وَقَالَ الْحَجَّاج بْن يُوسُف لانس بْن مَالِك وَاَللَّه بِالْإِغْوَاءِ قَلْع الصمغة بِالْإِغْوَاءِ

عَصَب السلمة بِالْإِغْوَاءِ تَجْرِيد الضَّبّ وَقَالَ عُمَر رَضِيَ اللَّه تَعَالَى عَنْهُ بِالْإِغْوَاءِ مَرْيَم

الْحَنَفِيّ وَاَللَّه لَا أُحِبّك حَتَّى تُحِبّ الْأَرْض الدَّم الْمَسْفُوح لان الْأَرْض لَا تَقَبُّل

الدَّم فَإِذَا جَفَّ الدَّم تُقْلِع جَلْبًا وَقَدْ أَسْرَفَ المتلمس حَيْثُ يَقُول .

أحارث إِنَّا لَوْ تساط دِمَاؤُنَا

تزايلن حَتَّى لَا يَمَسّ دَم دَمًا

واشد سرفا مِنْهُ قَوْل أَبِي بَكْر الشَّيْبَانِيّ قَالَ كُنْت أَسِيرًا مَعَ بَنِي عَمّ لى مِنْ بُنِيَ

شيبان وَفِينَا مِنْ مَوَالِينَا جَمَاعَة فِي أَيْدِي التغالبة فَضَرَبُوا أَعْنَاق بَنِي عُمَر

وَأَعْنَاق الموالى عَلَى وَهَذِهِ مِنْ اَلْأَرْض فَكُنْت وَالَّذِي لَا اله الا هُوَ أَرَى دَم

اَلْعَرَبِيّ ينماز مِنْ دَم الموالى حَتَّى أَرَى بَيَاض اَلْأَرْض بَيْنهمَا فَإِذَا كَانَ هَجِينًا

قَامَ قَوْله فَوْقه وَلَمْ يَعْتَزِل وَأَنْشُد اَلْأَصْمَعِيّ :

يَذُدْن وَقَدْ أَلْقَيْت فِي قَعْر حُفْرَة

كَمَا ذيد عَنْ حَوْض الْعِرَاك غَرَائِبه

وَقَالَ اَلْعَبَّاس بْن مرادس :

نُقَاتِل عَنْ أحسابنا بِرِمَاحِنَا

فَنَضْرِبهُمْ ضَرْب المذيد الخوامسا

وَقَالَ اَلْفَرَزْدَق بْن غَالِب

ذَكَرَتْ وَقَدْ كَادَتْ عَصَا اَلْبَيْن تنشظى

خَيَالك مِنْ سَلْمَى وَذُو اللُّبّ ذَاكَرَ وَقَالَ اَلْأَسَدِيّ :

إِذَا الْمَرْء أَولَاك الْهَوَان فَأَوْلَه

هَوَانًا وَإِنْ كَانَتْ قَرِيبًا أوصره

وَلَا تَظْلُم الْمَوْلَى وَلَا تَضَعْ الْعَصَا

عَلَى الْجَهْل إِنْ طَارَتْ إِلَيْك بَوَادِره

وَقالَ جَرِير بْن عَطِيَّة

أَلَّا رَبّ مَطْلوب حَمَلَتْ عَلَى الْعَصَا

وَبَاب اِسْته عَنْ مِنْبَر الْمَلِك زَائِل

وَقَالُوا فِي مدبح الْعَصَا نَفْسهَا مَعَ الْأَغْصَان وَكُرْم جَوْهَر الْعِصِيّ وَالْقِسِيّ

إِذَا قَامَتْ بِالْإِغْوَاء تَثَنَّتْ

كَأَنَّ عِظَامهَا مِنْ خَيْزُرَان

وَقَالَ الْمُؤَمِّل بْن أثيل :

وَالْقَوْم كَعِيدَان يُفَضِّل بَعْضهمْ

بَعْضًا كَذَاكَ يَفُوق عُود عُودًا

لَوْ نَسْتَطِيع عَنْ الْقَضَاء حِيَادَه

وَعَنْ الْمُنْيَة أَنْ تُصِيب مَجِيدًا

كَانَتْ تَقَيُّد حِين تَنْزِل مَنْزِلًا

فَالْآن صَارَ لَهَا الكلال قُيُودًا

وَقَالَ آخر :

أَلَا أَيُّهَا الرَّكْب المخبون هَلْ لَكُمْ

بِأُخْت بَنِي هِنْد خَبِيئَة مَنْ عَهِدَ

أألقت عَصَاهَا وَاسْتَقَرَّتْ بِهَا النَّوَى

بِأَرْضِ بَنِي قَابُوس أَمْ ظعنت بَعْدِي

وَقَال الْآخر :

أَلا هتفت ورقاء فِي رَوْنَق الضُّحَى

عَلَى غُصْن غَضّ النَّبَات مِنْ الرند

وَقَال آخر فِي اِمْرَأَة رَآهَا فِي شَارَة وَبِزَّة فظَنّ بِهَا جِمَالًا فَلَمَّا سَفَّرَتْ فَإِذَا هِيَ

غُول فَقَال :

وَأَظْهَرَهَا رَبِّي بِمَنْ وَقُدْرَة

عَلَى وَلَوْلَا مُتّ مِنْ الْكَرْب

فَلَمَّا بَدَتْ سَبَحْت مَنْ قَبَّحَ وَجْهَهَا

وَقُلْت لَهَا الساجور خَيْر مِنْ الْكَلْب

وَقَال البي صَلَّى اللَّه تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُؤْتِي بِقَوْم مِنْ هُنَا يقادون إِلَى حُظُوظهمْ

فِي السواجير والساجور يُسَمَّى الزَّمَّارَة قَالُوا وَفِي الْحَدِيث فَأْتِي الْحَجَّاج بِسَعِيد

بْن جُبَيْر وَفِي عُنُقه زَمَّارَة وَقَال بَعْض الْمُسَجَّنِينَ :

وَلِي كسكعان وَزَمَّارَة

وَظِلٌّ مَدِيد وَحَسَن أمق

وَكَمْ عَائِدٍ لِي وَكَمْ زَائِر

لَوْ أَبْصَرَنِي زَائِر قَدْ شَمِق

الْمُسْمِعَانِ الْقَيْدَانِ وَسَمَّى الْغِلّ الَّذِي فِي عَنُقِه زَمَّارَة وَأَمَّا قَوْل الْوَلِيد

اِسْقِنِي يَا زُبَيْر بِالْقرقاره

قَدْ ظمينا وَحَنَّتْ الزَّمَّارَة

اِسْقِنِي اِسْقِنِي فَإِنَّ ذُنُوبِي

قَدْ أَحَاطَتْ فَمَالهَا كَفَّارَة

فَالزَّمَّارَة هَا هُنَا الْمِزْمَار وَقَال أَيْضًا صَاحِب الزَّمَّارَة فِي صِفَة السِّجْن :

فَبِتّ بِأَحصنها مَنْزِلًا

ثَقِيلًا عَلَى عُنُق السَّالِك

وَلَسْت بِضَيْف وَلَا فِي كَرًّا

وَلَا مُسْتَعِير وَلَا مَالِك

وَلِي مُسْمِعَان بِالْإِغْوَاء

يُغْنِي وَيُمْسِك فِي الْحَالِك

وَلَيْس بِغَضَب وَلَا كَالرُّهُون ، وَلَا يُشْبِه الْوَقْف عَنْ هَالِك

وَأَقْصَاهُمَا نَاظِر فِي السَّمَاء

عَمْدًا وَأوْسَخ مِنْ عَارك

الْمُسْمِعَانِ هَا هُنَا أحدهمَا قَيْده وَالْآخِر صَاحِب الْجَرَس

قَالَ أخْبَرَنِي الْكلابِي قَالَ قَاتَلَتْ بَنُو عَمّ لِي بَعْضهمْ بَعْضًا فَجَعَل بَعْضهمْ يَنْضَمّ إِلَى

بَعْض لوادا مِنى وَلَيْسَ لِي فِي ذَلِكَ هجير الا قَوْلِي

قَدْ جَعَلَتْ تَأْوِي إِلَى جُثْمَانهَا

وَكَرَّسهَا الْعَادِيّ مَنْ أعطانها

فِلْمًا طلوبا الْقِصَّاص قُلْت دُونكُمْ يَا بَنِي عَمِّي حَقّكُمْ فَنَحْنُ اللَّحْم وَأَنْتُمْ الشَّفْرَة

إِنْ وَهَبْتُمْ شَكَرَتْ وَإِنْ اُعْتُقِلْتُمْ وَإِنّ بِالْإِغْوَاءِ صَبَرَتْ قَالَ سَأَلْتُ يُونُس عَنْ قَوْله نَسَبًا

مَنْسِيًّا قَالَ نَقُول الْعَرَب إِذَا اِرْتَحَلُوا عَنْ الْمَنْزِل يَنْزِلُونَهُ اُنْظُرُوا إِلَى أنسائكم

وَهِيَ الْعَصَا وَالْقَدَح والشظاظ وَالْحَبْل قَالَ فَقُلْت إِنِّي ظَنَنْت أَنّ هَدّه الْأَشْيَاء لَا

يَنْسَاهَا أَرْبَابهَا إِلَّا لِأَنَّهَا أَهْوَن الْمَتَاع عَلَيْهِمْ الْعُيُون وَأَنَّمَا تَذْهَب نُفُوس

الْعَامَّة إِلَى حِفْظ كُلّ شَيْء ثَمِين وَأَنّ صِغَر جِسْمه وَلَا يَقِفُون عَلَى أَقْدَار فَوْت

الْمَاعُون عِنْد الْحَاجة وَفقْد الْمحلَّات فِي الْأَسْفَار وَقَالَ يُونُس المنسى مَا تقَادم

الْعَهْد بِهِ ونَسَّى حِينًا لِهَوَانِهِ وَلَوْ تكُنْ مَرْيَم لِتَضْرِب الْمِثْل فِي هَذَا الْمَوْضِع

بِالْأَشْيَاءِ النَّفسِيَّة الَّتِي الْحَاجة إِلَيْهَا أعْظَم مِنْ الْحَاجة إِلَى الشَّيْء الثَّمِين

فِي الْأَسْوَاق وَقَالَ الْأَشهَب بْن زَمِيلَة أَوْ نهشل بْن حَرِّى .

قَالَ الْأَقَارِب لَا تغررك كَثْرَتنَا

وَأَغْنِ نَفْسك عَنَّا أَيُّهَا الرَّجُل

عَلَى بُنِّيِ يَشُدّ اللَّه أَعْظَمَهُمْ

والنبع يَنْبُت قُضْبَانًا فيكتهل

وَكَانَ فَرَس الأخنس بْن شِهَاب يُسَمَّى الْعَصَا بِالْإِغْوَاءِ فَارِس الْعَصَا وَكَانَ لجذيمة

الأبرش فَرَس يُقَال لَهَا الْعَصَا وَلِبَنِي جَعْفَر بْن كِلَاب شَحْمَة وَالْغَدِير وَالْعَصَا

فَشَحْمَة فَرَس جُزْء بْن خَالِد وَالْعَصَا فَرَس عَوْف بْن الأحوص وَالْغَدِير فَرَس شُرَيْح بْن

الأحوص وَالْعَصَا أَيْضًا فَرَس شَبِيب اِبْن كَعْب الطَّائِيّ وَقَالَ بَعْضهمْ أَوْ بَعْض خِبَائِهِمْ :

وَلَيْسَ عَصَاهُ مِنْ عراجين نَخْلَة

وَلَا ذَات سَيْر مَنْ عَصَى الْمُسَافِر

وَلَكِنَّهَا إِمَّا سَأَلَتْ فنبغة

وَمِيرَاث شَيْخ مِنْ جِيَاد المخاصر

وَالرَّجُل يَتَّمَنِي إِذَا لَمْ تَكُنْ لَهُ قُوَّة وَهُوَ يَجِد مَسّ الْعَجُز فَيَقُول لَوْ كَانَ فِي

العصاصير وَكَذَلِكَ قَالَ حَبِيب بْن أوس :

مَالِك مِنْ هِمَّة وَعَزَم لَوْ أَنَّهُ فِي عَصَاك سَيْر

رَبّ قَلِيل حَدًّا كَثِيرًا

كَمْ مطر بَدْؤُهُ مطير

صَبْرًا عَلَى النَّائِبَات صَبْرًا

مَا فَعَلَ اللَّه فَهُوَ خَيْر

واذا لِمَيّ جعَلَ الْمُسَافِر فِي عَصَاهُ سَيْرًا سَقَطَتْ مِنْ يَده إِذَا نَعَس وَسُئِلَ عَنْ قَوْله

وَلِي فِيهَا مَآرِب أُخْرَى قَالَ لَسْت أُحِيط بِجَمِيع مَآرِب مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام وَلَكِنِّي

سَأُنَبِّئُكُمْ جُمَلًا تُدْخَل فِي بَاب الْحَاجَة إِلَى الْعَصَا مِنْ ذَلِكَ أَنَّهَا تَحْمِل لِلْحَيَّة

وَالعَقْرَب وَالذِّئْب وَالفَحْل الْهَائِج وَأمِير الْعَانَة فِي زَمَن هَيَّج الْفُحُول وَكَذَلِكَ

فَحَوْل الْجُحُور فِي الْمَرَج وَيَتَوَكَّأ عَلَيْهَا الْكَبِير الدانف وَالسَّقِيم المدنف

بِالْإِغْوَاء الرَّجُل وَالْأعْرَج فَإِنَّهَا تَقُوم مَقَام رِجْل أُخْرَى وَقَال.

أعْرَابِيّ مَقْطُوع الرِّجْل

اللَّه يَعْلَم أَنِّي مِنْ رِجَالهِمْ

وَإِنّ تخدد عَنْ مَتْنَيْ أطماري

وَإِنْ رزئت يَدًا كَانَتْ تُجَمِّلنِي

وَإِنْ مَشَيْت عَلَى زَجّ وَمِسْمَار

وَالْعَصَا تَنُوب لِلْأعْمَى عَنْ قَائِده لِلْقِصَار والفاشكار وَالدَّبَّاغ وَمِنْهَا المفأد

لِلْمَلَّة ومحراك لِلتَّنُّور قَال الشَّاعِر:

إِذَا كَانَ ضَرْب الْخُبْز مَسْحًا بِخِرْقَة

وَأَخْمِد دُون الطَّارِق التَّنُّور

كَانَهُ يَكْرَه أنْ يَنْفُض عَنْهَا الرَّمَاد بِعَصَا فَيَسْتَدِلّ عَلَى إِنَّهُ قَدْ أَنْضَج خِبْرَته يَصِفهُ

بِالْبُخْل.

وَهِيَ لِدَقّ الْجِصّ وَالْجِبِين وَالسِّمْسِم قَالَ الشماخ بْن ضِرَار :

وَجَرَّ شِوَاء بِالْعَصَا غَيْر منضج .

ولخبط الشَّجَر وللفيج وللمكاري فَإِنَّهُمَا يَتَّخِذَانِ الْمَحَاضِر فَإِذَا طَالَ الشَّوْط

وَبَعُدَتْ الْغَايَة اِسْتَعَانَا فِي حَضَرهمَا وَهُوَ وَلَتُهِمَّا فِي أَصْنَاف الِاعْتِمَاد عَلَى وَجْه

الْأَرْض وَهِيَ تُعَدِّل مِنْ مَيْل المفلوج وَتُقِيم مِنْ اِرْتِعَاش المبرسم وَيَتَّخِذهَا الرَّاعِي

لِغَنَمِهِ وَكُلّ رَاكِب لِمَرْكَبِهِ وَيُدْخِل عَصَاهُ فِي عُرْوَة الْمِزْوَد وَيَمْسِك بِيَدِهِ الطَّرَف

الْآخَر وَرُبَّمَا كَانَ أَحَد طَرَفَيْهَا بِيَد رَجُل وَالطَّرَف الْآخَر بِيَد صَاحِبه وَعَلَيْهَا حَمْل

ثَقِيل وَتَكُون أَنْ شِئْت وَتَدًا فِي حَائِط وان شيت رَكَّزْتهَا فِي الْفَضَاء وَجَعَلْتهَا قِبْلَة

وان شيت جَعَلْتهَا مِظَلَّة وان جَعَلْت فِيهَا زُجًّا كَانَتْ عنزة وان زِدْت فِيهَا شَيْئًا

كَانَتْ عُكَّازًا وان زِدْت فِيهَا كَانَتْ مُطَّرِدًا وان زِدْت فِيهَا شَيْئًا كَانَتْ رُمْحًا وَالْعَصَا

تَكُون سَوْطًا وَسِلَاحًا .

وَكَانَ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُب بِالْقَضِيبِ وَكَفَى
بِذَلِكَ دَلِيلًا

عَلَى عِظَم غَنَائِهَا وَشَرَف حَالهَا وَعَلَى ذَلِكَ الْخُلَفَاء وَكُبَرَاء الْعَرَب مِنْ
الْخُطَبَاء

وَقَدْ كَانَ مَرْوَان بْن مُحَمَّد حِين أُحِيط بِهِ دُفِعَ الْبَرَد وَالْقَضِيب إِلَى
خَادِم وَأَمَرَهُ أَنْ

يَدْفَعهَا فِي بَعْض تِلْكَ الرِّمَال وَدَفَعَ إِلَيْهِ بِنْتًا لَهُ وَأَمَرَهُ أَنْ يَضْرِب عُنُقهَا
فَلَمَّا

أَخَذَ الْخَادِم فِي الْأَسْرَى قَالَ ان قَتَلْتُمُوهُ ضَاعَ مِيرَاث النَّبِيّ صَلَّى اللَّه
تَعَالَى

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمِنُوهُ عَلَى أَنْ يُسَلِّم ذَلِكَ لَهُمْ .

وَقَالَ فِي صِفَة قَنَاة :

وَاسْمَرَّ عَانَقَ فِيهِ سِنَان شِرَاعِيّ كَسَاطِعَة الشَّمَّاع وَقَالَ آخَر

هونة فِي الْعِنَان تَهْتَزّ فِيهِ

كَاهْتِزَاز الْقَنَاة تَحْت الْعِقَاب

وَمِمَّا يَجُوز فِي الْعَصَا قَوْل الشَّاعِر

لِلْهَامِّ ضرابون بالمناصل

ضَرَبَ المذيد غَرْبَ النواهل

وَقَالَ عَبَّاس بْن مرداس :

نطاعن عَنْ أحسابنا بِرِمَاحِنَا

وَنَضْرِبهُمْ ضَرْبَ المذيد الخوامسا

وَقَالَ الْآخر :

دَافَعَ عَنْهَا جَلْبِي وحشى

فَهُوَ كَعُود النبعة الْأَجَشّ

وَقَالَ نَصِيب الْأَسْوَد

وَمَنْ يَبْق مَالًا عِدَّة وَصِيَانَة

فَلَا الدَّهْر مبقيه وَلَا الشُّحّ وافره

وَمَنِيّك ذَا عُود صَلِيب بَعْده

لِيَسْكَر عُود الدَّهْر فَالدَّهْر كاسره

وَقَالَ آخر

تَخَيَّرَتْ مِنْ نُعْمَان عُود أراكة

لِهِنْد وَلَكِنْ مَنْ يُبَلِّغهُ هِنْدًا

خَلِيل عَوَّجَا بَارَكَ اللَّه فِيكُمَا

وَإِنْ لَمْ تَكُنْ هِنْد لِأَرْضِكُمَا قَصْدًا

وَقولْنَا لَهَا لَيْسَ الضَّلَالُ أجَارَنَا

وَلَكِنَّنَا جُرْنَا لِنَلْقَاكُمْ عَمْدًا

وَقَالَ الْآخَرُ :

عَصَا شِرْيَانِهِ دَهَنَتْ بِزَبَد

تَدُقُّ عِظَامَهُ عَظْمًا فَعَظْمَا

وابس هَذَا مِثْل قَوْل لَقِيط بْن زرارة :

إِذَا دَهَنُوا رِمَاحَهُمْ بِزَيْت

فَإِنَّ رِمَاحَ تَيْمٍ لَا تَضِير

وَقَالَ صَالِح بْن عَبْد الْقُدُّوس :

لَا تَدْخُلَن بِنَمِيمَة

بَيْنَ الْعَصَا وَلِحَائِهَا

وَقَالَ شِبْل بْن مَعْبَد البجلي :

بَرَتْنِي صُرُوفُ الدَّهْرِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ

كَمَا يَنْبَرِي دُونَ اللِّحَاءِ عَسِيبُ

وَقَالَ أَوس بْن حَجَر :

لِحَوْتِهِمْ احو الْعَصَا فَطَرَدْتُهُمْ

إِلَى سَنَة جرذانها لَمْ تَحَلَّم

وَقَالَ الرقاشي فِي صِفَة الْقَنَاة الَّتِي تبرى مِنْهَا الْقِسِيّ

مِنْ شُقَق خِضْر بروصيات

صفْر اللِّحَاء وَحُلو فيات

جَدلْنَ حَتَّى إضن كَالْحَيَّاتِ

وَشَائِقًا غَيْر مؤنبات

آنقهن متمطرات

عَمْرو بْن عُصْفُور عَلَى استثبات

وَقَال مُحَمَّد بْن يَسِير

وَمُشْمِرَيْنِ عَنْ السَّوَاعِد حسر

عَنْهَا بِكُلّ دَقِيقَة التوتير

لَيْسَ الَّذِي تشوى يَدَاهُ رَمْيَة

فِيهِمْ بِمُعْتَذِر وَلَا مَعْذُور

عَطفَ السيات مَوَانِع فِي عَطْفهَا

تَعرَّى إذَا نُسِبَتْ إلَى عُصْفُور

ذَهَبَ إلَى قَوْله

فِي كَفّه مُعْطِيَة مُنَوَّع

وَهَذَا مِثْل قَوْله

خَرْقَاء إِلَّا أَنَّهَا صُنَّاع

وَهَذَا كَمِثْل قَوْله غَادَرَ دَاء وَنَجَا صَحِيحًا

وَمِثْل قَوْله

حَتَّى نَجَا مِنْ جَوْفه وَمَا نَجَا

وَإِذَا طَالَ قِيَام الْخَطِيب فِيهِ اِنْحِنَاء وَجِنَاء وَقَالَ الْأَسَدِيّ

أَنَا اِبْن الْخَالِدِينَ إِذَا تَلَاقَى

مِنْ الْأَيَّام يَوْم ذُو بِالْإِغْوَاء

كَأَنَّ اللُّعَب وَالْخُطَبَاء فِيهِ قِسِيّ مُثَقَّف ذَات اِعْوِجَاج

وَعَلَى هَذَا قَالَ الشماخ بْن ضِرَار :

فَافْضَحت تفالى بِالسِّتَارِ كَأَنَّهَا

رِمَاح نَحَّاهَا وُجْهَة الرِّيح رَاكِز

وَقَالَ الْعَمَّانِيّ :

عَاتٍ يَرَى ضَرْب الرِّجَال مَغْنَمًا

إِذَا رَأَى مُصَدِّقًا تَجَهُّمًا

وَهَزّ فِي الْكَفّ وَأَيْدِي مِعْصَمًا

هِرَاوَة بِنَبْعَة أَوْ سُلَّمًا

تُتْرَك مَا رَام رُفَاتًا رِمَمًا

وَقَالَ أُمَيَّة بْن الأسكر

هَلَّا سَأَلْتِ إِنْ كُنْت جَاهِلَة

فَفِي السُّؤَال مِنْ الْإِعْيَاء شَافِيهَا

تُخْبِرك عَنَّا مُعَدّ إِنْ هُمْ صَدَقُوا

وَمِنْ قَبَائِل نجران يمانيها

وَبِالْجِيَادِ نَجُرّ الْخَيْل عَابِسَة

كَأَنَّ مذورو مُلِحّ فِي هواديها

قَوْم إِذَا فَزِعَ الْأَقْوَام طَافَ بِهِمْ

أَلْقَى الْعِصِيّ عَصَى الْجَهْل باريها

قَالَ الرَّجُل واذا لَمْ يَكُنْ مَعَهُ عَصَا فَهُوَ باهل وَنَاقَة باهل وباهلة إِذَا كَانَتْ

بِغَيْر صرار وَقَالَ الراجز

أبهلها ذا يَدهَا وَسَبَبَهَا

وَدَقَّتْ المركو حَتَّى ابلندحا

اِحْتَجْنَا أَنْ نُذَكِّر اِتِّفَاق بَعْض الشُّعَرَاء مِنْ العرجان بِالْعَصِيِّ عَنَى ذِكْر الْعَصَا

وَتَصْرِفهَا فِي ٱلْمَنَافِع وَٱلَّذِي نَحْنُ ذَكَّرْنَاهُ مِنْ ذَلِكَ فِي هَذَا ٱلْمَوْضِع

قَلِيل مِنْ كَثِير

مَا ذَكَرْنَاهُ فِي كِتَاب العرجان فَانٍ أَرَدْتُمُوهُ فَهُوَ هُنَاكَ مَوْجُود ان

شَاءَ ٱللَّه

تَعَالَى .

قَالُوا وَلَمَا شَاعَ هِجَاء ٱلْحَكَم بْن عبدل ٱلْأَسَدِيّ لمحم بْن حَسَّان بْن سَعْد

وَغَيْره مِنْ

ٱلْوُلَاة وَٱلْوُجُوه هَابَهُ أَهْل ٱلْكُوفَة وَاتَّقِي لِسَانه ٱلصَّغِير وَٱلْكَبِير وَكَانَ

ٱلْحَكَم

أَعْرَج لَا نُفَارِقهُ عَصَاهُ فَتَرَكَ ٱلْوُقُوف بِالْإِغْوَاء وَصَارَ يَكْتُب عَلَى عَصَاهُ

حَاجَته

وَيَبْعَث بِهَا مَعَ رَسُوله فَلَا يَحْبِس لَهُ رَسُوّ .ل وَلَا يُؤَخِّر لِقِرَاءَة ٱلْكِتَاب ثُمَّ

تَأْنِيه

ٱلْحَاجَة عَلَى أَكْثَر مَا قَدِّر وَأَوْفَر مَا اِقْلِ فَقَالَ يَحْيَى بْن نَوْفَل :

عَصَا حُكْم فِي ٱلدَّار أَوَّل دَاخِل

وَنَحْنُ عَلَى ٱلْأَبْوَاب تَقْصِي وَنَحْجُب

وَأَمَّا قَوْل بِشْر بْن أَبِي حَازِم

لِلَّهِ دَرّ بَنِي حِدَاء مِنْ نَفَر

وَكُلّ جَارٍ عَلَى جِيرَانه كَلْبِ

سذاالغدو أَوْ عَصَى الطَّلْح أَرْجُلهمْ

كَمَا نَنْصِب وَسَط الْبَيْعَة الصُّلْب

وانما يَعْنِي انهم كَانُوا عَرَجًا فَأَرْجُلهمْ بِالْإِغْوَاءِ الطَّلْح وَعَصَى الطَّلْح مُعْوَجَّة وَكَذَلِكَ

قَالَ مُعَدَّان بِالْإِغْوَاءِ فِي قَصِيدَته الطَّوِيلَة الَّتِي وَصَفَ فِيهَا الْغَالِيَة وَالرَّافِضَة

والتميمية والزبدية .

وَالَّذِي طَفَّفَ الْجِدَار مِنْ الذُّعْر وَقَدْ بَاتَ قَاسِم الْأَنْفَال

فَغَدًا خامعا بِوَجْه هَشِيم

وَبِسَاق كَعُود طَلْح بَال

وَقَالَ بَعْض العرجان ممنت جَعَلَ الْعَصَا رَجُلًا .

مَا لِلْكَوَاعِبِ يَا دَهْمَاء قَدْ جَعَلَتْ

تَزُور عَنِّي وَتُلْقِي دُونِي الْخَمْر .

لَا أَسْمَع الصَّوْت حَتَّى أَسْتَدِير لَهُ

لَيْلًا طَوِيلًا يُنَاجِينِي لَهُ الْقَمَر

وَكُنْت أَمْشَى عَلَى رَجُلَيْنِ مُعْتَدِلًا

فَصِرْتُ أَمَشَى عَلَى رَجُل مِنْ الشَّجَرِ

وَقَالَ رَجُل مِنْ بَنِي عَجَل

وَشْيِ بِي وَاشٍ عِنْد لَيْل شَفَاهَة

فَقَالَتْ لَهُ لِيَلِيَ مَقَالَة ذِي عَقْل

وَخَبَرهَا أَنِّي عَرَجْت فَلَمْ تَكُنْ

كوهاء تَجْتَرّ الْمَلَامَة لِلْبَعْلِ

وَمَا بِي مِنْ عَيْبِ الْفَتَى غَيْر أَنَّنِي

جَعَلْت العصار رَجُلًا أُقِيم بِهَا رِجْلِي

وَقَالَ أُبُو ضية فِي رِجْله :

قَدْ جَعَلَتْ إِذَا مَا نِمْت أَوْجَعَنِي

ظَهْرِي وَقُمْت قِيَام الشارف الظَّهْر

وَكُنْت أَمَشَى عَلَى رَجُلَيْنِ مُعْتَدِلًا

فَصِرْت أَمْشِي عَلَى رَجُل مِنْ الشَّجَرَ

وَقَالَ أَعْرَابِيّ مِنْ بَنِي تَمِيم :

وَمَا بِي مِنْ عَيْبِ الْفَتَى غَيْر أَنَّنِي

أَلْقَتْ قَنَاتِي حِين أَوْجَعَنِي ظَهْرِي

قَالَ وَدَخَلَ الْحَكَمُ بْنُ عَبْدِ الْأَسَدِيّ وَهُوَ أَعْرَج عَلَى عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَن بْن

زَيْد بْن الْخِطَابِ وَهُوَ أَعْرَج وَكَانَ صَاحِبه أَعْرَج فَقَالَ اِبْنِيْ عَبْد ل :

أَلْقِ الْعَصَا وَدَعْ التخادع وَالْتَمِسْ

عَمَلًا فهذي دَوْلَة العرجان

لَا مِيرُنَا وَأَمِير شرطتنا مَعًا

لِكِلَيْهِمَا يَا قَوْمنَا رَجُلَان

فَإِذَا يَكُون أَمِيرنَا وَوَزِيرنَا

وَأَنَا فَإِنَّ الرَّابِع الشَّيْطَان

وَمِمَّا يَدُلّك عَلَى أَنَّ لِلْعَصَا مَوْقِعًا مِنْهُمْ وَأَنَّهَا تَدُور مَعَ أَكْثَر أُمُورهمْ قَوْل مُزَوَّد

اِبْن ضِرَار :

فَجَاءَ عَلَى بَكْر ثِقَال يَكُدّهُ

عَصَا أسته وَحَيّ العجابة بالفهر

وَيَقُولُونَ بِالْإِغْوَاءِ بِالسَّيْفِ إِذَا جُعِلَ السَّيْف عَصَا وانما اِشْتَقُّوا لِلسَّيْفِ اِسْمًا مِنْ

الْعَصَا لِأَنَّ عَامَّة الْمَوَاضِع الَّتِي تَصْلُح فِيهَا السُّيُوف تَصْلُح فِيهَا الْعِصِيّ وَلَيْسَ كُلّ

مَوْضِع تَصْلُح فِيهِ الْعَصَا يَصْلُح فِيهِ السَّيْف وَقَال الْآخَر :

وَنَحْنُ صَدَّعْنَا هَامَةَ اِبْن مُحْرِق

كَذَلِكَ نَقْضِي بِالسُّيُوفِ الصوارم

وَقَال عُمَر بْن الإطنابة .

وَفَتى يَضْرِب الْكَتِيبَة بِالسَّيْفِ

إِذَا كَانَتْ السُّيُوف عَصِيًّا

وَقَال عَمْرو بْن مُحْرِز

نَزَلُوا إِلَيْهِمْ وَالسُّيُوف عِصِيّهمْ

وَتَذَكَّرُوا منالهم وَدُخُولًا

وَقَال الْفَرَزْدَق بْن غَالِب بْن هَمَّام

إِنَّ اِبْن يُوسُف مَحْمُود خَلَائِقه

سِيَّانِ مَعْرُوفه فِي النَّاس وَالْمَطَر

هُوَ لِشِهَاب الَّذِي يُرْمَى الْعَدُوّ بِهِ

والمشرفي الَّذِي تَعْصِي بِهِ مُضَرّ

يُقَال عَصَى بِالسَّيْفِ واعتصى بِهِ .

قَال الْعُرْيَان بْن الْأَسْوَد فِي اِبْن لَهُ مَات :

وَلَقَدْ تَحَمَّلَ الْمُشَاة كَرِيمًا لَيِّن الْعُود مَا جَدَّ الْأَعْرَاق

ذَاكَ قَوْلِي وَلَا كَقَوْلِ نِسَاءِ مُعَوِّلَاتٍ يَبْكِينَ لِلْأَوْرَاقِ

وَكُتُب عَمْرو بِ لِعَاصِي إِلَى عُمَر بْن الْخِطَابِ رَضِيَ اللَّه تَعَالَى عَنْهُ وَإِنَّ الْبَحْرَ خُلُق

عَظِيم يَرْكَبهُ خَلْق صَغِير كمانهم دَوَّدَ عَلَى عُود وَقَال وائلة السدوسي

وَأَيَّتُكَ لِمَا شَبَّتْ أَدْرَكَكَ الَّذِي يُصِيبُ سراة الأزد وَحِين نَشِيب

سَفَاهَة أَحْلَام وَبِخَلٍّ بِنَائِل

وَفِيكَ لِمَنْ عَابَ المزون عُيُوب

لَقَدْ صَبَرَتْ لِلذُّلِّ أَعْوَاد مِنْبَر تَقُوم عَلَيْهَا فِي يَدَيْكَ قَضِيب أَوْقَد أَوْحَشَتْ مِنْهُمْ

رساتيق فَارِس

وَفِي الْمِصْرِ دَوْر جَمَّة وَدُرُوب

وَأَنْشُد الْأَصْمَعِيِّ:

أَعَدْت للضيفان كَلْبًا ضَارِيًا

وَهِرَاوَة مجلوزة مِنْ أرزن

ومعاذرا كَذِبًا وَوَجْهِهَا بَاسِرًا

وتشكيا عَضَّ الزَّمَان الألزن

وَشَذَاهُ مرهوب الاذي قاذورة

خَشِن جَوَانِبه دلوظ ضيزن

وَيكُفّ مُحِبُّوك الْيَدَيْنِ عَنْ الْعُلَى

وَالْبَاع مُسْوَدّ الذِّرَاع مقحزن

وَتَجَنِّيًا لَهُمْ الذُّنُوب وَأَلْتَقِي

بِغَلِيظ جِلْدًا الْوَجْنَتَيْنِ عشوزن

وَقَال جَرِير

تَصِف السُّيُوف وَغَيْركُمْ يَعْصِي بِهَا

يَا اِبْن القيون وَذَاك فَعَل الصيقل

وَقَال الرَّاعِي :

تَبَيَّنَتْ وَرَجُلَاهَا إِذَا لِاسْتِهَا

عَصَا أستها حَتَّى يَكِل قُعُودهَا

وَقَال أَعْرَابِيّ لِلْحُطَيْئَة

مَا عِنْدك يَا رَاعِي الْغَنَم قَال عجراء مِنْ سِلْم قَال اني ضَيْف قَال للضيفان

أَعْدَدْتهَا وَقَال الشماخ بْن ضِرَار .

إِلَى بَقَر فِيهِنَّ لِلْعِين مُنْظَرٌ

وَمَلْهَى لِمَنْ يَلْهُو بِهِنَّ أَنِيق

رَعَيْن النَّدِّيّ حتي إِذَا وَقَدْ الحصا

وَلَمْ يَبْقَ نَوْء اَلسَّمَّاك بروق

وَقَالَ اِمْرُؤ القيس .

قَوْلًا لدودان عَبِيد اَلْعَصَا مَا غَرَّكُمْ بِالْأَسَدِ اَلْبَاسِلِ

وَقَالَ عَلَى بْن العذير .

وَإِذَا رَأَيْت اَلْمَرْء يُشَعِّب أَمْره

شَعْب اَلْعَصَا وَيُلِحّ فِي اَلْعِصْيَان

فاعمد لِمَا تَعْلُو فَمَالك بِالَّذِي

لَا تَسْتَطِيع مِنْ اَلْأُمُور يُدَان

وَقَالَ اَلْآخَر

هبهاجة لَا يَمْلَأ اَللَّيْل صَدْره

إِذَا النكس أغضى طَرَفه غَيْر أَرْوَع

صَحِيح بَرِيء اَلْعُود مِنْ كُلّ أَبْنَهُ

وَجِمَاع نَهْب اَلْخَيْر مِنْ كُلّ مَجْمَع

وَقَالَ مِسْكِين اَلدِّرَامِيّ

تَسْمُو بِأَعْنَاق وَتَحْبِسهَا

عَنْهَا عَصَى الذادة العجر

حبابـ بْن مُوسَى عَنْ مجالد عَنْ الشَّعْبِيّ عَنْ جَرِير بْن قَيْس قَالَ قَدَّمْت الْمَدَائِن بَعْد

مَا ضَرَبَ عَلَى بْن أَبِي طَالِب كَرَّمَ اللَّه تَعَالَى وَجْهه فَلَقِيَنِي اِبْن السَّوْدَاء وَهُوَ اِبْن

حَرْب فَقَالَ لِي نا الْخَبَر فَقُلْت ضَرْب أَمِير الْمُؤْمِنِينَ ضَرْبَة يَمُوت الرَّجُل مِنْ أَيْسَر

مِنْهَا وَيَعِيش مِنْ اشد مِنْهَا قَالَ لَوْ جِئْتُمُونَا بِدِمَاغِهِ فِي مِائَة صُرَّة لِعِلْمِنَا أَنَّهُ

لَا يَمُوت حَتَّى يذوركم بِعَصَاهُ وَقَالَ اللَّه تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَإِذْ اِسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ

فَقُلْنَا اِضْرِبْ بِعَصَاك الْحَجَر الْآيَة وَقَالَ الشَّاعِر :

رَأَيْت الْغَانِيَات نَفَرْنَ مِنِّي

نُفُور الْوَحْش مِنْ رَاءٍ مفيق راين تُغَيِّرِي وَأَرَدْنَ لَدَنَا

كغص البان ذِي الفنن الوريق

وَقَالَ أَبُو العتاهية :

عَرِيت مِنْ الشَّبَاب وَكَانَ غَضًّا

كَمَا يُعَرَّى مِنْ الْوَرَق الْقَضِيب

أَلَا لَيْتَ الشَّبَاب يَعُود يَوْمًا

فَأَخْبَرَ بِمَا صَنَعَ الْمَشِيبُ

وَقَالَ الْآخَرُ :

فَلَئِنْ عُمِّرْتُ لَقَدْ عُمِّرْتُ كَأَنَّنِي

غُصْنٌ تُثَنِّيهِ الرِّيَاحُ رَطِيبُ

وَكَذَاكَ حَقًّا مَنْ يُعَمَّرْ يُبْلِهِ

كَرُّ الزَّمَانِ عَلَيْهِ وَالتَّقْلِيبُ

حَتَّى يَعُودَ مِنْ الْبِلَا وَكَأَنَّهُ

فِي الْكَفِّ أَفْوَقُ نَاصِلٌ مَعْصُوبُ

مَرِطُ الْقِذَاذِ فَلَيْسَ فِيهِ مَصْنَعٌ

لَا الرِّيشُ يَنْفَعُهُ وَلَا التَّعْقِيبُ

وَقَالَ عُرْوَةُ بْنُ الْوَرْدِ :

أَلَيْسَ وَرَائِي أَنْ أَدِبَّ عَلَى الْعَصَا فَيَأْمَنَ أَعْدَائِي وَيَسْأَمَنِي أَهْلِي

وَأَنْشَدَ :

عَصَوْا السُّيُوفَ الْهِنْدَ وَاعْتَرَكَتْ بِهِمْ

بَرَاكَاءُ مَوْتٍ لَا يَطِيرُ غُرَابُهَا

وَقَالَ لَبِيدٌ :

أَلَيْسَ وَرَائِي إنْ تَرَاخَتْ مَنِيَّتِي

لُزُوم الْعَصَا تحنى عَلَيْهَا الْأَصَابِع

وَقَالَ آخر :

تُقِيم الْعَصَا مَا كَانَ فِيهَا لِدُونِهِ

وَتَأبَيْ الْعَصَا فِي يَبْسهَا أَنْ تَقُوما

وَقَالَ الْآخر

إِنَّ الْغُصُون إِذا قَوَّمْتهَا اِعْتَدَلَتْ

وَلَنْ تَلِين إِذا قَوَّمَتْهَا الْخَشَب

وَقَالَ جَرِير

مَا لِلْفَرَزْدَق مِنْ عِزّ يَلُوذ بِهِ

إِلَّا بَنُو الْعَمّ فِي أَيْدِيهمْ الْخَشَب

سِيرُوا بَنِي الْعَمّ بِالْإِغْوَاءِ مَنْزِلكُمْ

وَنَهْر تِيرِي فَمَا تُدْرِيكُمْ الْعَرَب

وَقَالَ جَرِير فِي هِجَائِهِ بَنِي حَنِيفَة :

أتبناء نَخْل وحيطان وَمَزْرَعَة سُيُوفهمْ

خَشَب فِيهَا مساحيها

قِطَع الدِّيار وَسَقَى النَّخْل عَادَتهمْ

قُدُمًا وَمَا جَاوَزَتْ هَذَّا مَسَاحِيهَا

لَوْ قِيلَ أَيْنَ هُوَ وَادِي الْخَيْلِ مَا عَلِمُوا

قَالُوا لِأَعْجَاز هذي هواديها

أَوْ قِيلَ إِنَّ حَمَامَ الْمَوْتِ آخُذكُمْ

أَوْ تَلِجُوا فَرَسًا قَامَتْ بواكيها

لِمَا رَأَتْ خَالِدًا بِالْعَرْضِ أَهْلِكَهَا

قَتْلًا وَأَسَلِّمِهَا مَا قَالَ طاغيها

دَانَتْ وَأَعْطَتْ يَدًا لِلسِّلْمِ طَائِعَةً

مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ سَيْفُ اللَّهِ يُفْنِيهَا

وَقَالَ سَلَامَةُ بْن جندل .

كُنَّا إِذَا مَا أَتَانَا صَارِخٌ فَزِعٌ كَانَ الصُّرَاخُ لَهُ قَرْعُ الظنانيب

وَيُقَالُ لِلْخِطَابِ إِذَا كَانَ مَرْغُوبًا فِيهِ كَرِيمًا ذَاكَ الْفَحْلُ الَّذِي لَا يَقْرَعُ أَنْفه لِأَنَّ

الْفَحْلَ اللَّئِيمَ إِذَا هَبَّ عَلَى النَّاقَةِ الْكَرِيمَةِ ضَرَبُوا وَجْهه بِالْعَصَا وَقَالَ آخَر :

كَأَنَّهَا إِذَا رَفَعَتْ عَصَاهَا نَعَامَةٌ أَوْ حَدّهَا رألاها

وَمِمَّنْ أَضَافُوهُ إِلَى عَصَاهُ أَوَدّ مَلِكَيْنِ اليشكري وَقَدْ كَانَ وَلَّى شُرْطَةَ الْبَصْرَةِ وَجَاءَ

فِي الْحَدِيث أَنَّ أَبَا بَكْر رَضِيَ اللَّه تَعَالَى عَنْهُ أَفَاضَ مِنْ جَمع وَهُوَ يحرش بِعِيرِهِ

بمحجنه وَقَالَ الْأَصْمَعِيّ المحجن الْعَصَا الْمُعْوَجَّة وَفِي الْحَدِيث الْمَرْفُوع أَنَّهُ طَافَ

بِالْبَيْتِ يَسْتَلِم الْأَرْكَان بمحجنه ثُمَّ يَجْذِبهُ إِلَيْهِ يُرِيد بِذَلِكَ تَحْرِيكه وَقَال الرَّاعِي :

فَأَلْقِي عَصَا طَلْح وَنَعْلًا كَأَنَّهَا

جَنَاح السُّمَانِيّ رَأْسهَا قَدْ تَصوعا

وَالْعَصَا أَيْضًا فَرَس شَبِيب بْن كَرَيْب الطَّائِيّ أَبُو الْحَسَن عَنْ عَلَى بْن سُلَيْمَان قَال

كَانَ شَبِيب بْن كَرَيْب الطَّائِيّ يُصِيب الطَّرِيق فِي خِلَافَة عَلَى بْن أَبِي طَالِب كَرَم اللَّه

تَعَالَى وَجْهه فَبَعَثَ إِلَيْهِ أَحْمَر بْن شميط العجلي وَأَخَاهُ فِي فَوَارِس فَهَرَبَ شَبِيب

وَقَال :

وَلَمَّا أَنْ رَأَيْت اِبْنِي شميط

بِسِكَّة شَيْء وَالْبَاب دُونِي

تجللت الْعَصَا وَعَلِمْت أَنِّي

رَهِين مخيس إِنْ يُثَقِّفُونِي

وَلَوْ أنظرتهم شَيْئًا قَلِيلًا

لساقوني إِلَى شَيْخ بِطِين

شَدِيد مُجَازِ الكنفين صُلْب

عَلَى الْحَدَثَانِ مُجْتَمَع الشئون

وَقَالَ النجاشي لَام كَثِيرًا اِبْنه الصلت :

وَلَسْت بِهِنْدِيّ وَلَكِنْ ضَيْعَة

عَلَى رَجُل لَوْ تَعْلَمِينَ مزير

وَأَعْجَبَتْنِي لِلسَّوْطِ وَالنَّوْط وَالْعَصَا وَلَمْ تُعْجِبنِي خلة لِأَمِير

وَقَالَ أَعْشَى بْن رَبِيعَة :

وَكَانَ الخلائف بَعْد الرَّسُول كُلّهمْ أُسْوَة خَاشِعًا شَهِيدِينَ مِنْ بَعْد صَدِيقهمْ

وَكَانَ اِبْن صَخْر هُوَ الرَّابِع

وَكَانَ اِبْنه بَعْده خَامِسًا

مُطِيعًا لِمَنْ قَبْله سَامِعًا

وَمَرْوَان سَادِس مِنْ قَدْ مَضَى

وَكَانَ اِبْنه بَعْده سَابِعًا

وَبِشْر يُدَافِع عَبْد اَلْعَزِيز

مُضِيّ ثَامِنًا ذا وَذا تَاسِعًا

وَأَيّهمْ مَا يُكِنّ سَائِسًا

لَهَا لَمْ يَكُنْ أمْرهَا ضَائِعًا

فَأَمَّا تَرَيْنِي حَلِيف اَلْعَصَا

فَقَدْ كُنْت مِنْ وَثْبَة خامعا

فَسَاوِمْنِي اَلدَّهْر حَتَّى اِشْتَرَى

شَبَابِي وَكُنْت لَهُ مَانِعًا

وَقَالَ عَوْف بْن الخرع

أَلَّا أَبْلَغنَا عَنِّي جَرِيحَة آيَة فَهَلْ أَنْتِ عَنْ ظُلْم اَلْعَشِيرَة وَمُقَصِّر

وَإِنَّ ظَعْن اَلْحَيّ اَلْجَمِيع لِطَيَّة

فَأَمَرَك بِالْإِغْوَاءِ وَشَرِيك مغور أَفِي صرمة عِشْرِينَ أَوْ هِيَ دُونهَا

قَشَرْتُمْ عَصَاكُمْ فَانْظُرُوا كَيْفَ تُقَشِّر

زَعَمْتُمْ مِنْ اَلْهَجْر اَلْمُضَلِّل أَنَّكُمْ

سَتَنْصُرُكُمْ عَمْرو عَلَيْنَا ومنقر

فَيَا شَجَر اَلْوَادِي أَلَّا تَنْصُرُونَهُمْ

وَقَدْ كَانَ بالمروت رءث وسخبر

أَلَمْ تَجْعَلُوا تَيما عَلَى شُعْبَتَيْ عَصَا

فَمَا يَنْطِق الْمَعْرُوف إِلَّا مُعَذَّر

وَقَالَ رَجُل مِنْ مُحَارِب يَرْثِي اِبْنه .

أَلَمْ يَكُ رَطْبًا يَعْصِر الْقَوْم مَاءَهُ

وَمَا عَوَّدَهُ لِلْكَاسِرَيْنِ بِيَابِس

وَقَالَ حَاجِب .

نَحْنُ الأَحَائِل لَا يَزَال غُلَامنَا

حَتَّى يَدِبّ عَلَى الْعَصَا مَذْكُورًا

أَنْظِرَا أَبْقَاك اللَّه فِي كَمْ فَمَنْ تَصَرَّف فِيهِ ذِكْر الْعَصَا مِنْ أَبْوَاب الْمَنَافِع

وَالْمَرَافِق وَفِي كَمْ وَجْه صَرَفَه الشُّعَرَاء وَضَرَب بِهِ الْمَثَل وَنَحْنُ لَوْ تَرَكْنَا الِاحْتِجَاج

لِمَخَاطِر الْبُلَغَاء وَعَصَى لَا خُطَبَاء لَمْ نَجِد بُدًّا مِنْ الِاحْتِجَاج لِجُلَّة المرلسني

وَكِبَار النَّبِيِّين لَان الشُّعُوبِيَّة قَدْ طَعَنَتْ فِي جُمْلَة هَذَا الْمَذْهَب عَلَى قَضِيب النَّبِيّ

صَلَّى اللَّه تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّم وَعَنَزَتْهُ وَعَلَى عَصَاهُ ومحضرته وَعَلَى عَصَا مُوسَى لَان

مُوسَى عَلَيْهِ ٱلسَّلَام قَدْ كَانَ اِتَّخِذْهَا مِنْ قَبْل أَنْ يُعَلِّم ا عِنْد ٱللَّه فِيهِ إِلَى مَا

يَكُون صيور أَمْرهَا أَلَّا تَرَى أَنَّهُ لَمَّا قَالَ ٱللَّه عَزَّ وَجَلَّ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِك يَا

الْجِنّ لَمْ تَكُنْ تَعْلَم الا مَا تَعْلَم الانس وَلَوْ عِلْم ٱلْقَوْم أ خْلَاق كُلّ مِلَّة وزى أَهْل

عَلَيْهَا وَسُلَيْمَان مَيِّت وَهُوَ معتمى عَلَيْهَا مِنْ ٱلْآيَات عَنْ دُمْن كَانَ لَا يعْلَم أَنَّ وَلَا

صَلَوَاته وَلَا فِي مَوْته وَلَا فِي أَيَّام حَيَاته حَتَّى يَجْعَل ٱللَّه تَسْلِيط ٱلْأَرَضَة وَقَدْ

كَانَتْ ٱلْعَصَا لَا تُفَارِق يَد سُلَيْمَان بْن دَاوُد عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَام فِي مَقَامَاته يَدَّعِي

ٱلْإِحَاطَة بِمَا فِيهَا مَآرِب مُوسَى الا بالترقيب وَذِكْر مَا خَطَرَ عَلَى ٱلْبَال وَبَعْد

ذَلِكَ قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّة تَسْعَى وَمَنْ يَسْتَطِيع أَنَّ مُوسَى قَالَ

هِيَ عصاء أَتَوَكَّأ عَلَيْهَا وَأَهُشّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِي فِيهَا مَا رِبّ أُخْرَى كُلّ لُغَة

وَعِلَلهمْ فِي ذَلِكَ وَاحْتِجَاجهمْ

لَهُ لَقلَّ شَغَبهمْ وَكَفَوْنَا مؤونتهم وَهَذِهِ الرُّهْبَان تَتَّخِذ الْعِصِيّ مِنْ غَيْر سَقَم وَلَا

نُقْصَان فِي جَارِحَة وَلَا بُدّ للجاثليق مِنْ قِنَاع وَمِنْ مِظَلَّة وبرطلة وَمِنْ عكارة وَمِنْ

عَصَا مِنْ غَيْر أَنْ يَكُون الدَّاعِي إِلَى ذَلِكَ كِبَرًا وَلَا عَجْزًا فِي الخلقة وَمَازَالَ

الْمُطِيل القيام بِالْمَوْعِظَةِ أَوْ الْقِرَاءَة أَوْ التِّلَاوَة يَتَّخِذ الْعَصَا عِنْد طُول

الْقِيَام وَيَتَوَكَّأ عَلَيْهَا عِنْد الْمَشْي كَأَنَّ ذَلِكَ زَائِدًا فِي التكهل والزمانة وَفِي

نَفْي السُّخْف وَالْخِفَّة.

وَبِالنَّاسِ حَفِظَك اللَّه أَعْظَم الْحَاجَة إِلَى أَنْ يَكُون لِكُلّ جِنْس مِنْهُمْ سِيَّمَا وَلِكُلّ

صِنْف مِنْهُمْ حلية وَسِمَة يَتَعَارَفُونَ بِهَا قَالَ الْفَرَزْدَق.

بِهِ نَدَب مِمَّا يَقُول اِبْن غَالِب يُلَوِّح كَمَا لَاحَتْ وسوم الْمُصَدِّق

وَقَالَ الْآخَر

أَنَارَ حَتَّى صَدَقَتْ سِمَاته وَظَهَرَتْ مِنْ كَرِيم آيَاته

وَأَنْشُد أَبُو عُبَيْدَة

سَقَاهُمْ ميسم مِنْ آل عَمْرو إِذَا مَا كَانَ صَاحِبهَا جحشيا

وَفِي ذكر بَعْض الْأَعْرَاب ضُرُوبًا مِنْ الْوَسْم فَقَالَ

بِهِنَّ فِي خَطًّا فَهَا علط وَسُمّ وَحَلْق فِي آخِر الزفري نَظْم

مَعَهَا نِظَام مِثْل خَطّ بِالْقَلَمِ وقرمه وَلَسْت أَدْرِي مَنْ قرم

وَقَالَ اللَّه تَبَارَكَ وَتَعَالَى " سِيمَاهُمْ فِي وُجُوههمْ مِنْ أَثَر السُّجُود " وَكَمَا

خَالَفُوا بَيْن الْأَسْمَاء لِلتَّعَارُفِ وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ " وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِل

لتعارفوا إِنَّ أَكْرَمكُمْ عِنْد اللَّه أَتْقَاكُمْ "

فَعِنْد الْعَرَب الْعِمَّة وَأَخذَ الْمُخْصَرَّة مِنْ السيما وَقَدْ لَا يُلبِس الْخُطَب الملحفة وَلَا

الجبه وَلَا الْقَمِيص وَلَا الرِّدَاء وَالَّذِي لَا بُدّ مِنْهُ الْعِمَّة وَالْمُخصَّرَة وَرُبَّمَا

قَامَ فِيهِمْ وَعَلَيْهِ إِزَاره قَدْ خَالَفَ بَيْن طَرَفَيْهِ وَرُبَّمَا قامع فِيهَا فِيهِمْ وَعَلَيْهِ

عِمَامَته وَفِي يَده محضرته وَرُبَّمَا كَامِن قَضِيبًا وَرُبَّمَا كَانَتْ الْعَصَا وَرُبَّمَا كَانَتْ

قَنَاة وَفِي القنا مَا هُوَ أَغْلَظ مِنْ السَّاق . وَفِيهَا مَا هُوَ أَدَقّ مِنْ الْخِنْصَر وَقَدْ

تَكُون محككة الْكُعُوب مُثَقَّفَة مِنْ الِاعْوِجَاج قَلِيلَة الا الِابْن وَرُبَّمَا كَانَ الْعُود

نَبْعًا وَرُبَّمَا كَانَ شوحطا وَرُبَّمَا كَانَ مِنْ أَبَنُوس وَمِنْ غَرَائِبِ الْخَشَبِ

وَمَنْ كرائم

الْعِيدَان وَمِنْ تِلْكَ الملس الْمُصَفَّاة وَرُبَّمَا كَانَتْ لُبِّ غُصْن كَرِيم فَانٍ

لِلْعِيدَانِ

جَوَاهِر كَجَوَاهِرِ الرِّجَال وَلَوْلَا ذَلِكَ لَمَا كَانَتْ فِي خَزَائِن الْخُلَفَاء

وَالْمُلُوك

كَجَوَاهِر قَلِيلَة الِابْن وَرُبَّمَا كَانَ الْعُود نَبْعًا وَرُبَّمَا كَانَ شوحطا وَرُبَّمَا

كَانَ مِنْ

أَبَنُوس وَمِنْ غَرَائِب الْخَشَب وَمَنْ كرائم الْعِيدَان وَمِنْ تِلْكَ الملس

الْمُصَفَّاة وَرُبَّمَا

كَانَتْ لُبّ غُصْن كَرِيم فَانٍ لِلْعِيدَانِ جَوَاهِر كَجَوَاهِرِ الرِّجَال وَلَوْلَا ذَلِكَ

لَمَا كَانَتْ

فِي خَزَائِن الْخُلَفَاء وَالْمُلُوك وَمِنْهَا مَالَا تُقَرِّبُهُ الْأَرَضَة وَلَا يُؤَثِّر فِيهِ

القوادح

وَالْعُكَّاز إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي أَسْفَله فَهُوَ عَصَا لِأن أَطْوَل القنا أَنْ يُقَال رُمْح

خطل ثُمَّ

رُمْح نائر ثُمَّ رُمْح مخموس ثُمَّ رُمْح مربوع ثُمَّ رُمْح مُطَّرِد ثُمَّ عُكَّاز ثُمَّ عَصَا ثُمَّ

مِنْ

اَلْعِصِيّ نُصْب المساحي وَالْمُرُور وَالْقَدَم وَالْفُؤُوس وَالْمِعْوَل وَالْمَنَاجِل والطبر نِيَّات

ثُمَّ يَكُون مِنْ ذَلِكَ نُصْب الكاكين وَالسُّيُوف والمشامل وَكُلّ سِهَام نبعية وَغَيْر ذَلِكَ

مِنْ اَلْعِيدَان اَلَّتِي اِمْتَدَحَهَا أوس بْن حَجَر أَوْ النماخ بْن ضِرَار أَوْ أَحَد مِنْ اَلشُّعَرَاء

فَإِنَّمَا هِيَ مِنْ كُلّ عَصَا كُلّ قَوْس بُنْدُق فَإِنَّمَا جيء بقنانها مِنْ بروض وَمَدْح بِبَرْيِهَا

وَصَنْعَتهَا عُصْفُور اَلْقَوَّاس وَقَال الرقاشي.

أَنْعَت قَوْسَا نَعْت ذِي اِنْتِقَاء

جَاء بِهَا جَالِب بروصاء

عِنْد اعتيام مِنْهُ وانتصاء

كَافِيَة اَلطُّول عَلَّ اِنْتِهَاء

مجلوزة الا كَعْب فِي اِسْتِوَاء

سَالِمَة مَنْ أَبَّن السيساء

فَلَمْ تَزَلْ مساحل اَلْبَرَاء

تَأْخُذ مِنْ طَوَائِف اَللِّحَاء

حَتَّى بَدَتْ كَالْحَيَّةِ اَلصَّفْرَاء

تَرْنُو إِلَى الطَّائِر فِي السَّمَاء

بِمُقْلَة سَرِيعَة الإقذاء

لَيْسَتْ بِكَحْلَاء وَلَا زَرْقَاء

وَقَال الْآخَر :

قَدْ اغتدى ملك الظَّلَام بِفَتِيَّة

لِلرَّمْي قَدْ حسر اله عَنْ أَذْرُع

منتكبين خَرَائِط لِبَنَادِق

مِنْ بَيْن مَضْفُور وَبَيْن مرسع

بِأَكُفِّهِمْ قُضْبَان بروص قَدْ عَدُّوا

لِلطَّيْرِ قَبْل نُهُوضهَا لِلْمَرْتَع

تَقْدِيم منيات الطُّيُور عُيُونهَا

يَوْمًا إِذَا رمدت بِأَيْدِي النَّزْع

صِفْر الْبُطُون كَأَنَّ الْبَطّ مُتُونهَا

سَرَق الْحَرِير نواضر لَمْ تُشْبِع

وَكَانَتْ العنزة الَّتِي تَحْمِل بَيْن يَدَيْ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَرُبَّمَا جَعَلُوهَا قُبْلَة أَشْهُر وَأَذْكُر مِنْ أَنْ يَحْتَاج فِي تثبيتاته إِلَى ذِكْر الْأُسْتَاذ

وَكَانَتْ سيماء أَهْل الْحَرَم إِذَا خَرَجُوا مِنْ الْحَرَم إِلَى الْحَلّ فِي غَيْر الْأَشْهُر الْحُرُم

أَنْ يَتَقَلَّدُونَ الْقَلَائِد وَيُعَلِّقُوا عَلَيْهِمْ العلائق واذا أوذم أحدهمْ الْحَجّ تَزَيَّا

بزى الْحَاجّ واذا سَاق بدنة أشْعِرهَا وخالفوا بَيْن سِمَات الْإِبِل وَالْغَنَم وَأَعْلَمُوا

الْبُحَيْرَة بِغَيْر عَلَى السَّائِبَة وَأَعْلَمُوا الْحَامِي بِغَيْر عِلْم الْفُحُول وَكَذَلِكَ الْفَرْع

والرجبية والوصيلة والعتيرة مِنْ الْغَنَم وَكَذَلِكَ سَائِر الْأَغْنَام السائمة واذا

كَانَتْ الْإِبِل مِنْ حباء مَلِك غَرَزُوا فِي أَسْنِمَتهَا الرِّيش وَالْخَرْق وَلِذَلِكَ قَالَ الشَّاعِر

:

يَهُبّ الْهِجَّان بِرِيشِهَا ورعائها

كَاللَّيْلِ قَبْل صَبَاحه المتبلج

وَإِذَا بَلَّغْتْ الال أَلْفًا بِالْإِغْوَاءِ عَيْن الْفَحْل فَإِنْ زَادَتْ بِالْإِغْوَاءِ الْعَيْن الْأُخْرَى فَذَلَّك

المقفأ والمعمى وَقَالَ شَاعِرهمْ.

فَقَأْتُ لَهَا لَهَا عَيْن الفحيل تعيفا

وَفِيهِنَّ رعلاء الْمَسَامِع والحام

وَقَالَ الآخر:

وَهبَّ لَنَا وَأَنْتَ ذُو اِمْتِنَان

تفقا فِيهَا أَعْيُن البعران

وَقَالَ الآخر:

فَكَانَ شُكْر الْقَوْم عِنْد الْمِنَن كَيّ الصَّحِيحَات وَفَقْء الأَعْيُن

واذا كَانَ الْفَحْل مِنْ الْإِبِل فَرُبَّمَا قَالُوا فَحِيل واذا كَانَ الْفَحْل مِنْ النَّخْل

كَرِيمًا قَالُوا فحال وَقَالَ الرَّاعِي:

كَانَتْ نجائب مُنْذِر ومرحق

أماتهنَّ وَطَرفهنَّ فَحِيلًا

وَكَانَ الْكَاهِن لَا يُلْبِس المصبغ وَلعرَّاف لَا يَدَعُ تَذْيِيل قَمِيصه وَسَحْب رِدَائِهِ

وَالْحكم لَا يُفَارِق الْوبر وَكَانَ لِحَرَائِر النِّسَاء زِي وَلِكُلّ مَمْلُوك زِي وَلِذَوَات

الرَّايَات زِي وَكَانَ الزِّبْرِقَان يَصْبُغ عِمَامَته بِصُفْرَة وَذكره الشَّاعِر فَقَالَ

:

وَأشْهَد مِنْ عَوْف حُلولًا كثِيرَة

يَحُجُّون سَبّ الزِّبْرِقَان المعصفر

وَكَان أبُو أحيحة سَعِيد بْن الْعَاصِي إِذَّا أعْتِّم لَمْ يَعُمّ مَعَهُ أحَد هَكَذَا فِي الشِّعْر

وَلَعَلَّ ذَلِك أنْ يَكُون مَقْصُورًا فِي بَنِي عَبْد شَمْس وَقَال أبُو قَاسٍ بْن الأسلت :

وَكَان أبُو أحيحة قَدْ عَلِمْتُمْ

بِمَكَّة غَيْر متهضم ذَمِيم

إِذَا شَدّ الْعِصَابَة ذَات يَوْم

وَقَام إِلَى الْمَجَالِس وَالْخُصُوم

فَقَدْ حَرَّمَت عَلَى مَنْ كَان يَمْشِي

بِمَكَّة غَيْر مُدْخَل سَقِيم

وَكَان البختري غَدَاة جُمَع

يدافعهم بِنُقْمَان الْحَكِيم

بأزهر مِنْ سراة بَنِي لُؤَيّ

كَبَدْر اللَّيْل رَاقٍ عَلَى النُّجُوم

هُوَ الْبَيْت الَّذِي بُنِيَت عَلَيْه

قُرَيْش الشّرّ فِي الزّمن الْقَدِيم

وَسطت ذوائب الْفرعَيْن مِنْهُمْ

فَأَنت لباب سِرّهمْ الصَّمِيم

وَقَالَ غيلَان بْن خرشة للأحنف

يَا أَبَا بَحر مَا بَقَاء مَا فِيهِ الْعَرَب قَالَ إِذا تقلدوا السيوف وشدوا الْعَمَائِم

واستجادوا النِّعَال وَلم تأخذهم حمية أوغاد وَقَالَ وَمَا حمية الأوغاد قَالَ أَن

يعدوا التواهب ذلا وَقَالَ الأحنف استجيدوا النِّعَال فَإِنَّهَا خلاخل الرِّجَال

وَالْعرب تسمى السيوف بحمائلها أردية وَقَالَ عَليّ بْن أبي طَالب رَضِي اللَّه تَعَالَى

عَنهُ قولا أحسن من هَذَا قَالَ " تَمام جمال الْمَرْأَة فِي خفها وَتَمام الرجل فِي

لمته وَمِمَّا يُؤَكد ذَلِك قَول مَجْنُون بني عَامر

أأعقر من جرا كَرِيمَة نَاقَتي

ووصلي مفروش لوصل منَازِل

إِذا جَاءَ قعقعن الحلى وَلم أكن

إِذا جِئْت أرجو صَوت تِلْكَ الخلاخل

وَلَمْ تُغَنِّ سيجان الْعِرَاقِيِّين نَقْرَة

ورفش القنسي بِالرِّجَالِ بِالْإِغْوَاءِ

وَالْعِصَابَة وَالْعِمَامَة سَاء واذا قَالُوا سَيِّد مُعَمَّم فَإِنَّمَا يُرِيدُون أَنَّ كُلّ جِنَايَة

يجحنبها فِي تِلْكَ الْعَشِيرَة فَهِيَ مَعْصُوبَة بِرَأْسِهِ وَقَالَ دُرَيْد بْن الصِّمَّة :

أَبْلِغ نَعِيمًا وَأُوَفِّي إِنْ لَقِيتُهُمَا ، إِنْ لَمْ يَكُنْ كَانَ فِي سمعيهما صَمَم

فَلَا يَزَال شِهَاب يُسْتَضَاء بِهِ

يَهْدِي المقانب مَا لَمْ تَهْلَك الصَّمَم

عارى الأشاجع مَعْصُوب بلمته

أَمْر الزَّعَامَة فِي عرنينه شَمَّم

وَقَال الكناني

تنخبتها لِلنَّسْلِ وَهِيَ غَرِيبَة

فَجَاءَتْ بِهِ كَالْبَدْرِ خَرْقًا مُعَمَّمًا

فاو شَاتَمَ الْفِتْيَان فِي الْحَيّ ظَالِمًا لِمَا وَجَدُوا غَيْر التكذب مشتما

وَلِذَلِك قِيلَ لِسَعِيد بْن الْعَاصِي ذُو الْعِصَابَة وَقَدْ قَالَ الْقَائِل

كعاب أَبُوهَا ذُو الْعِصَابَة وَابْنه وَعُثْمَان مَا أَكْفَاؤُهَا بِكَثِير

يَقُولهَا خَالِد بْن يَزِيد وَقَالَ عُمَر بْن الْخِطَاب رَضِيَ اللَّه تَعَالَى عَنْهُ الْعَمَائِم

تِيجَان ٱلْعَرَب قَالَ وَقِيلَ لاعرابي إِنَّك لِتَكْثُر لَبْس ٱلْعِمَامَة قَالَ ان شيأ فِيهِ

ٱلسَّمْع وَٱلْبَصر لِجَدِير أَنْ يوقي مِنْ القر وَذَكَرَتْ ٱلْعِمَامَة عِنْد أَبِي

ٱلْأَسْوَد

ٱلدُّؤَلِيّ فَقَالَ جنّه فِي ٱلْحَرْب ومكنة مِنْ ٱلْحَرّ وَمُدَفَّأَة مِنْ القر وَوَقَار

فِي ٱلنَّدَى

وَوَاقِيَة مِنْ ٱلْأَحْدَاث وَزِيَادَة فِي ٱلْقَامَة وَهِيَ تُعَدّ عَادَة مِنْ عَادَات

ٱلْعَرَب وَقَال

عُمَر بْن اِمْرِئ القيس .

يَا مَال وَٱلسَّيِّد ٱلْمُعَمَّم وَقَدْ يبضرقه بَعْد رَأْيه ٱلشَّرَف

نَحْنُ بِمَا عِنْدنَا وَأَنْتَ بِمَا عِنْدك دراض وَالرَّأْي مُخْتَلِف

وَكَانَ مِنْ فُرْسَان ٱلْعَرَب فِي ٱلْمَوَاسِم وَٱلْجُمُوع وَفِي أَسْوَاق ٱلْعَرَب

كَأَيَّام عُكَاظ وَذِي

ٱلْمَجَاز وَمَا اشبه ذَلِكَ التقنع إِلَّا كَانَ مِنْ أَبِي سَلِيط طَرِيف بْن تَمِيم

أحى بْن

عُمَر بْن جندب فَإِنَّهُ كَانَ لَا يتقنع وَلَا يُبَالِي ان يَثْبُت عَيْنه جَمِيع فُرْسَان

ٱلْعَرَب

وَكَانُوا يَكْرَهُونَ وَأَنْ يَعْرِفُوا فَلَا يَكُون لِفُرْسَان عَدُوهمْ غَيْرهمْ وَلِمَا

أَقْبَلَ حميصة

الشَّيْبَانِيّ يَتأمَّل طَرِيفًا قال طَرِيف .

أوْ كُلَّمَا وَرَدَتْ عُكَاظ قَبِيلَة

بَعَثُوا إلَى عَرِيفهم يَتوَسَّم

فتوسموني إنَّنِي أنَا ذَاكُمْ

شَاكٍ سِلَاحِي فِي الْحَوَادِث مُعَلِّم

تَحْتِي الْأَغَرّ وَفَوْق جِلْدِي نَثرة

زَعفٍ تَرُدّ السَّيْف وَهُوَ مثله وَلِكُلّ بَكْرِيّ إلَى عَدَاوَة

وَأَبُو رَبِيعَة شانِي ومحلم

فَكَانَ هَذَا مِنْ شَأنهمْ وَرُبَّمَا مَعَ ذَلِكَ أعْلَم الْفَارِس مِنْهُمْ بِنَفْسِهِ بسما كَانَ حَمْزَة

يَوْم بَدْر مُعَلِّمًا بِرِيشَة نَعَامَة حَمْرَاء وَكَانَ الزُّبَيْر مُعْلِمًا بِعِمَامَة صَفْرَاء وَلِذَلِكَ

قَالَ دِرْهَم بْن زَيْد .

إنَّك لَاقٍ غَدًا غُوَاة بَنِي الملكا

فَانْظُرْ مَا أنْتَ مزدهف

يَمْشُونَ فِي الْبَيْض وَالدُّرُوع كَمَا

تَمَشَّى جِمَال مَصَاعِب قَطُف

فَأَبد سيماك يَعْرِفُوك كَمَا يَبْدُون

سِيمَاهُمْ فَتَعْتَرِف

وَكَانَ الْمُقنع الْكِنْدِيّ الشَّاعِر وَاسْمه مُحَمَّد بْن عُمَيْر كَانَ الدَّهْر مُقْنِعًا وَالْقِنَاع

مِنْ سَمَاء الرُّؤَسَاء وَالدَّلِيل عَلَى ذَلِكَ وَالشَّاهِد الصَّادِق وَالْحُجَّة الْقَاطِعَة أَنَّ

رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ لَا يَكَاد يُرَى الا مُقْنِعًا وَجَاءَ فِي

الْحَدِيث حَتَّى كَأَنَّ الْمَوْضِع الَّذِي يُصِيب رَأسه مِنْ ثَوْبه ثَوْب دِهَان وَكَانَ الْمُقْنِع

الَّذِي خَرَجَ بِخُرَاسَان يُدْعَى الرُّبُوبِيَّة لَا يَدَّع الْقِنَاع فِي حَال مِنْ الْحَالَات وَجَهْل

اِدِّعَاء الرُّبُوبِيَّة مِنْ جِهَة المناسخة فَادَّعَاهَا مِنْ الْوَجْه الَّذِي لَا يَخْتَف فِيهِ

الْأَحْمَر وَالْأَسْوَد وَالْمُؤْمِن وَالْكَافِر أَنَّ بَاطِله مَكْشُوف كَالنَّهَارِ لَا يَعْرِف فِي شَيْء

مِنْ الْمِلَل وَالنِّحَل الْقَوْل بِالتَّنَاسُخِ الا فِي هَذِهِ الْفِرْقَة مِنْ الْغَالِيَة وَهَذَا كَانَ

قِصَارًا مِنْ أَهْل مرو وَكَانَ أَعْوَر أَلِكُنَّ فَمَا أَدْرِي أَيّهمَا أَعْجَبَ أدعواه بانه رَبّ أَوْ

إِيمَان مِنْ آمِن بِهِ وَقَاتِل دُونه وَكَانَ سَاهَمَهُ عَطَاء وَقَالَ الْآخَر :

إِذَا الْمَرْء أَثْرَى ثُمَّ قَالَ لِقَوْمِهِ

أَنَا السَّيِّد الْمُفْضِي إِلَيْهِ الْمُعَمَّم

وَلَمَ يُعْطِيهِمْ شَيْئًا أَبَوْا أَنْ يُسَوِّدهُمْ

وَهَان عَلَيْهِمْ زَعَمَهُ وَهُوَ أَلْوَم

وَقَالَ آخَر :

إِذَا كَشَفَ الْيَوْم العماس مِنْ أستِه

فَلَا يُرْتَدَى مِثْلِي وَلَا يَتَعَمَّم

قَالُوا وَكَانَ مُصْعَب بْن الزُّبَيْر يَتَعَمَّم الْعُقَدَاء وَهُوَ ان الْعِمَامَة فِي الْفُقَهَاء وَكَانَ

مُحَمَّد بْن سَعْد بْن أَبِي وَقَّاص الَّذِي قَتَلَهُ الْحَجَّاج يُعَتِّم الميلاء وَقَالَ الْفَرَزْدَق .

وَلَوْ شَهِدَ الْخَيْل اِبْن سَعْد لقنعوا ، عِمَامَته الميلاء عَضْبًا مُهَنَّدًا

وَقَالَ شمعلة بْن أَخْضَر الضَّبِّيّ

:

جَلَبْنَا الْخَيْل مِنْ أَطْرَاف فَلْجٍ

تَرَى فِيهَا مِنْ الْغَزْوِ وَاقُورَارًا

بِكُلّ طِمِرَّة وَبِكُلّ طَرْفٍ يُزَيّنُ سَوَادَ مُقْلَتِهِ الْعِذَارَا

حَوَالَيْ عَاصِبٍ بِالتَّاجِ مِنَّا

جَبِينَ أَغَرّ يَسْتَلِبُ الدُّوَارَا

رَئِيسٍ مَا يُنَازِعُهُ رَئِيسٍ سِوَى ضَرْبِ الْقِدَاحِ إذَا اسْتَشَارَا

وَأَنْشُد.

إذَا لَبِسُوا عَمَائِمَهُمْ طَوَوْهَا

عَلَى كَرَمٍ وَإِنْ سَفَّرُوا أَنَارُوا

يَبِيعُ وَيَشْتَرِي لَهُمْ سِوَاهُمْ

وَلَكِنْ بِالطِّعَانِ هُمْ تُجَّارُ

إذَا مَا كُنْت جَارَ بَنِي لُؤَيّ

فَأَنْتَ لِأَكْرَمِ الثَّقَلَيْنِ جَارُ

وَأَنْشَدَ

وَدَاهِيَةٍ جَرّهَا جَارِمٌ

جَعَلْت رِدَاءَك فِيهَا خِمَارًا

وَلِذِكْرِ الْعَمَائِمِ مَوَاضِعُ قَالَ زَيْدُ بْنُ كُثْوَةَ الْعَنْبَرِيّ.

مَنَعَتْ مِنْ الْعِمَارِ اِطْمَارَ أَمَّهُ

وَبَعْض الرِّجَال الْمُدَّعِين زناء

فَجَاءَتْ بِهِ عبل الْقِوَام كَأَنَّمَا عِمَامَته فَوْق الرِّجَال لِوَاء

لَان الْعِمَامَة رُبَّمَا جعلوها لِوَاء الا ترى أَنَّ الأحنف بْن قَيْس يَوْم مَسْعُود بْن

عَمْرو وَحِين عقد لعبس بْن طاق اللِّوَاء إِنَّمَا نزع عِمَامَته مِنْ رأسه فعقدها لَهُ

وَرُبَّمَا شدوا بِالْعَمَائِمِ أوساطهم عِنْد الْمُجْهدَة واذا طَالَتْ الْعقبَة وَلذَلِك قَالَ

شاعرهم.

فَسِيرُوا فَقَدْ جَنَّ الظَّلَام عَلَيْكُمْ

فَبَاسْت الَّذِي يرجو الْقُرَى عِنْد عَاصِم

دفعنَا إِلَيْهِ وَهُوَ كالذيخ خاظيا

نَشد عَلَى أكبادنا بِالْعَمَائِمِ

وَقَالَ الفرزدق:

بُنِي عَاصِم إِنْ تلحبوها فَإِنَّكُمْ مَلَاحِي لِلسَّنَوَاتِ دسم الْعَمَائِم

وَقَالَ الآخر:

خَلِيل بِالْإِغْوَاءِ بِفَضْل عِمَامَتِي

عَلَى كَبِدٍ لَمْ يَبْقَ إِلَّا صَمِيمهَا

الْعَرَب تلهج بِذِكْر النِّعَال وَالْفرس تلهج بَذْر الْخِفَاف وَفِي الْحَدِيث الْمَأْثُور أَنَّ

أَصْحَاب رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانُوا يَنْهَبُونَ نِسَاءَهُمْ عَنْ لِبْس

الْخِفَاف الْحُمْر وَالصُّفْر وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ زِينَة النِّسَاء آل فِرْعَوْن وَأَمَّا قَوْل

شَاعِرهمْ

إِذَا أخضرت نِعَال بَنِي غُرَاب

بَغَوْا وَوَجَدْتهمْ أَسْرَى لِئَامًا

لَمْ يُرِدْ صِفَة النَّعْل وانما أَرَادَ بِأَنَّهُمْ إِذَا أخضرت الْأَرْض وَأَخْصَبَتْ طَغَوْا وَبَغَوْا

كَمَا قَالَ الْآخَر :

وَأَطْوَل فِي دَار الْحِفَاظ إِقَامَة

وَأَوْزَان أَحْلَامًا إِذَا النَّعْل أخضلا

وَمِثْل قَوْله

يَا اِبْن هُشَام أَهْلَكَ النَّاس اللَّبَن

فَكُلّهمْ يَسْعَى بِسَيْف وَقَرْن وَأَمَّا قَوْل الْآخَر :

وَكَيْفَ أرجي أَنْ أَسُود عَشِيرَتِي

وَأُمِّي مِنْ سَلْمَى أَبُوهَا وَخَالَهَا

رَأَيْتُكُمْ سُودًا جعادا وَمَالك

مخصرة بَيْض سباط نِعَالَهَا

فَلَمْ يَذْهَب إِلَى مدبغ النِّعَال فِي أَنْفُسهَا وَأَنَّمَا ذَهَبَ إِلَى سباطة بِالْإِغْوَاءِ

واقدامهم وَنَفي الجعودة والفصر عَنْهُمْ وَقَالَ النَّابِغَة :

رُقَاق النِّعَال طَيِّب حجزاتهم

يَحْيَوْنَ بالرحيان يومن السباسب

يَصُونُون أَجْسَادهمْ قَدِيم نَعِيمهَا

بِخَالِصَة الأردان خُضَر الْمَنَاكِب

قَالَ وَبَنُو الحاث بْن سدوس لَمْ يَرْتَبِط حِمَارًا قَطُّ وَلَمْ تَلْبَس أَمَلًا قَطُّ إِذَا نَقَبَتْ

وَقَدْ قَالَ قَائِلهمْ .

وَنُلْقِي النِّعَال إِذَا نَقَبَتْ

وَلَا نَسْتَعِين بِأَخْلَاقِهَا

وَنَحْنُ الذُّؤَابَة مِنْ وَائِل

إِلَيْنَا تَمُدّ بِأَعْنَاقِهَا

وَهُمْ رَهْط خَالِد بْن مُعَمَّر يَقُول فِيهِ شَاعِرهمْ .

معاوى أَمَرَ خالى بْن مُعَمَّر ، فَإِنَّك لَوْلَا خَالِد لَمْ تُؤْمَر

وَقَائِلهمْ يَقُول :

أَغاضبة عَمْرو بْن شيبان أَنْ رَأَتْ

عَدِيدِينَ مِنْ جُرْثُومَة ودخيس

فَلَوْ شَاءَ رَبِّي كَانَ أير أَبِيكُمْ

طَوِيلًا كأير الْحَارِث بْن سدوس

وَكَانَ عُمَر رَضِيَ اللَّه تَعَالَى عَنْهُ جَعَلَ رِيَاسَة بَكْر لِمُجَزَّأة بْن ثَوْر فَلَمَا أُسْتُشْهِدَ

مُجَزَّأة جَعَلَهَا أَبُو مُوسَى لِخَالِد بْن الْمُعَمَّر ثُمَّ رَدَّهَا عُثْمَان عَلَى شَقِيق بْن مُجَزَّأة

بْن ثَوْر فَلَمَّا خَرَجَ أَهْل الْبَصْرَة إِلَى صَفِّيْنِ تَنَازُع شَقِيق وَخَالِد الرِّيَاسَة فَصَيَّرَهَا

عِنْدَ لك عَلَى إِلَى حضين بْن الْمُنْذِر فَرضَى كُلّ وَاحِد مِنْهُمَا وَكَانَ يَخَاف أَنْ يُصَيِّرهَا

إِلَى خَصْمه فَسَكَنَتْ بِكَرّ وَعُرْف النَّاس صِحَّة تَدْبِير عَلَى رَضِيَ اللَّه تَعَالَى عَنْهُ فِي ذَلِكَ

وَأَمَّا قَوْل الْآخَر :

يَا لَيْتَ لِي نَعْلَيْنِ مِنْ جِلْدِ الضَّبُعْ

وَشِرْكًا ن اِسْتِهَا لَا تَنْقَطِع

كُلّ الْحِذَاء يَحْتَذِي الْحَافِي الْوَقْع

فَهَذَا كَلَام مُحْتَاج يتجوز أَمَّا قَوْل النجاشي لِهِنْد بْن عَاصِم

إِذَا اللَّه حَيًّا صَالِحًا مِنْ عِبَادِه

كَرِيمًا فَحَيًّا اللَّه هِنْد بْن عَاصِم

وَكُلّ بِالْإِغْوَاءِ إِذَا مَا لَقِيَتْهُ

سَرِيع إِلَى دَاعِي النَّدِّيّ وَالْمَكَارِم

وَلَا يَأْكُل الْكَلْب السروق نِعَالهمْ

وَلَا تَنْتَقِي الْمُخّ الَّذِي فِي الْجَمَاجِم

فَقَالَ يوانس كَانُوا لَا يَأْكُلُونَ الْأَدْمِغَة وَلَا يتعلون الا بِالْبَيْتِ وَقَالَ كَثِير :

إِذَا نَبَذَتْ لَمْ تَطِبْ الْكَلْب رِيحهَا

وَإِنْ وَضَعَتْ فِي مَجْلِس الْقَوْم شَمِتَ

وَقَالَ عتيبة بْن الْحَارِث وَهُوَ اِبْن فسوة .

إِلَى مَعْشَر لَا يخصفون نِعَالهمْ

وَلَا يَلْبَسُونَ السَّبْت مَا لَمْ يخصر

واذا مَدَحَ الشَّاعِر النَّعل بِالْجَوْدَةِ فقد بَدَأَ بِمَدْح لابِسهَا قبل أَنْ يمدحها قَالَ

اللَّه تبَارك وَتَعَالَى لِمُوسَى عَلَى نَبِيّنَا وَعَلَيْهِ السَّلَام اِخْلَعْ نَعْلَيْك إِنَّك بِالْوَادِي

الْمُقَدَّس طوى وَقَالَ بَعْض الْمُفَسِّرِينَ كَانَ فِي جِلْد غَيْر ذَكِيّ وَقَالَ الزُّبَيْرِيّ لَيْسَ كَمَا

قَالَ بَلْ أَعْلَمهُ حَقّ الْمَقَام الشَّرِيف وَالْمَدْخَل الْكَرِيم أَلَا تَرَى أَنَّ النَّاس إِذَا

دَخَلُوا إِلَى الْمُلُوك يَنْزِعُونَ نِعَالهمْ خَارِجًا قَالَ وَحَدَّثَنَا سَلَام بْن مِسْكِين قَالَ " مَا

رَأَيْت الْحَسَن إِلَّا فِي رِجْلَيْهِ النَّعْل رَأَيْته عَلَى فِرَاشه وَهِيَ فِي رِجْلَيْهِ وَفِي مَسْجِد

وَهُوَ يُصَلِّي وَهِيَ فِي رِجْلَيْهِ وَكَانَ بَكْر بْن عَبْد اللَّه تَكُون نَعْله بَيْن يَدَيْهِ فَإِذَا

نَهَضَ إِلَى الصَّلَاة لَبِسهَا وَرُوِيَ ذَلِكَ عَنْ عُمَر بْن عُبَيْد وَهَاشِم الاوقص وحوشب

وَكِلَاب وَعَنْ جَمَاعَة مِنْ أَصْحَاب الْحَسَن وَكَانَ الْحَسَن يَقُول مَا أَعْجَبَ قَوْمًا يَرْوُونَ أَنَّ

رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي نَعْلَيْهِ فَلَمَّا أَقْبَلَ مِنْ الصَّلَاة عَلِمَ

أَنَّهُ قَدْ كَانَ وطىء عَلَى كَذَا وَكَذَا وَأَشْبَاهًا لِهَذَا الْحَدِيث ثُمَّ لَا تَرَى أَحَدًا مِنْهُمْ

يُصَلِّى منتعلا وَأَمَّا قَوْله .

قَامَ بَنَاتِيٌّ بِالنِّعَالِ حواسرا ، وَأَلْصَقْنَ وَقع السَّبْت تَحْت الْقَلَائِد

فَإِنِ النِّسَاء ذَوَات الْمَصَائِب إِذَا قُمْنَ فِي المناحات كُنْ يَضْرِبْنَ صُدُورهنَّ بِالنِّعَالِ

وَقَالَ مُحَمَّد بْن يَسِير .

كَمْ أَرَى مِنْ مُسْتَعْجِب مِنْ نِعَال وَرِضَائِي مِنْهَا بِلُبْس البوالي

كُلّ جَرْدَاء قَدْ تحيفها الخصف

بِأَقْطَارِهَا بسرو النِّعَال

لَا تُدَانِي وَلَيْس تَشَبُّه فِي الْخِلْقَة إِنْ أَبْرَزَتْ نِعَال الموالى

لَا وَلَا عَنْ تَقَادُم الْعَهْد مِنْهَا

بَلِيَتْ لَاوِ لَا لِكَرّ اللَّيَالِي

وَلَقَدْ قُلْت حِين أوثر ذَا الْوِدّ عَلَيْهَا بِثَرْوَتِي وَبِمَالِيّ مَنْ يُغَالِي مِنْ الرِّجَال بِنَعْل

فسوائي إِذَا بِهِنَّ يُغَالِي

أَوْ يغاهن لِلْجَمَالِ فَإِنِّي

فِي سِوَاهُنَّ زِينَتِي وَجِمَالِي

فِي إخائي وَفِي وَفَائِي وَرَأيِي

وَعَفَافِي وَمَنْطِقِي بِالْإِغْوَاءِ

مَا وَقَانِي الحفا ويلغني الْحَاجَة

مِنْهَا فَأَنَّنِي لَا أُبَالِي

وَقَالَ خلف الْأَحْمَر :

سُقِيَ حُجَّا جنَا نوْء الثُّرَيَّا

عَلَى مَا كَانَ مِنْ مُطِلّ وَبُخْل

هُمْ جَمَعُوا النِّعَال بِالْإِغْوَاءِ

وَسَدُّوا دُونهَا بَابًا بِقُفْل

إِذَا أَهْدَيْت فَاكِهَة وَشَاة

وَعَشْر رجايجج بَعَثُوا بِنَعْل

وَمِسْوَاكَيْن طُولهمَا ذِرَاع وَعَشْر مِنْ رَدَى الْمُقِلّ خشل

فَانٍ أَهْدَيْت ذَاكَ بِالْإِغْوَاءِ

عَلَى النَّعْل فَدَقَّ اللَّه رِجْلِي

كَأَنَّ اِبْن لَيْلِي حِين يَبْدُو بِالْإِغْوَاءِ

سجوف الْخِبَاء عَنْ مُهِيب مُشَمِّت

مقاربُ خطو لا يُغيِّر نَعْمَلهُ ،

رعيفُ الشِّرَاكِ سَهْلَة المتسمتِ

إذا طَرَحتْ لَمْ تَطِبْ الْكَلْبُ رِيحهَا

إِنْ وَضَعَتْ فِي مَجْلِسِ الْقَوْمِ شَمتَ

وَقَال بِشَارٍ :

إذا وَضعَتْ فِي مَجْلِسِ لِقَوْم نَعْلهَا ، تضوعَ مِسْكًا مَا أَصَابَتْ وَعَنْبَرًا

وَلمَا قَالَ عَلى بْن أَبِي طَالِبَ رَضِيَ اللَّه تَعالَى عَنْهُ لصعصعة بْن صوحان فِي الْمُنْذِرِ

بْن الْجَار وَدمًا قَالَ قَال صعصعة يَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لَئِنْ قُلْتَ ذَاك أَنَّهُ لنظار

فِي عطيفة تُفَال فِي شراكيه تُعْجِبهُ حُمْرَة بِرَدَّيْهِ وَذَمّ رَجُل بْن التَّوْأَم فَقَالَ رَأَيْته

مشحم النَّعْل دَرن الْجَوْرَب مغضن الْخُفّ دَقِيق الْجَرْبَان وَقَال الْهَيْثَم يَمِين لَا يَحْلِف

بِهَا الْأَعْرَابِيّ أَبَدًا ان يَقُول لَا أُورِدُ اللَّهُ لَكَ صَادِرًا وَلَا أُصَدِّرُ لَكَ وَارِدًا وَلَا

حَطَطْت رَحْلَك وَلَا خَلَعْت نَعْلَك وَقَالَ آخَرَ :

عَلَّق الْفُؤَاد بِرِيق الْجَهْل

وَأَبَرَّ وَاسْتَعْصَى عَلَى الْأَهْلِ

وَصِبَا وَقَدْ شَابَتْ مُفَارِقُه

سَفَهًا وَكَيْفَ أَصَابَهُ الْكَهْلِ

أَدْرَكَتْ مُعْتَصِرِي وَأَدْرَكَنِي

حُلُمِي وَيَسَّرَ قَائِدَيْ نَعْلِي

" ثُمَّ رَجَعَ الْكَلَامِ إِلَى الْقَوْلِ فِي الْعَصَا "

قَالَ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا فِي تَعْظِيمِ شَأْنِ عَصَا مُوسَى عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ

السَّلَامِ الدَّابَّةُ يَنْشَقُّ عَنْهَا الصَّفَا مَعَاهَا عَصَا مُوسَى خَاتَمُ سُلَيْمَانَ تَمْسَحُ الْمُؤْمِنَ

بِالْعَصَا وَيَخْتِمُ الْكَافِرَ بِالْخَاتَمِ .

وَجَعَلَ اللَّهُ تُبَارِكُ تَعَالَى أَكْبَرَ آدَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي

السِّوَاكِ وَحَضَّ عَلَيْهِ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمِسْوَاكُ لَا يَكُونُ الا عَصَا وَقَالَ

أَبُو الْوَجِيهِ قُضْبَانُ المساويك البشام والضرو والعنم بِالْإِغْوَاءِ وَالْعُرْجُونِ

وَالْجَرِيدِ والاسحل .

وَقَدْ يَلْبس النَّاس الْخِفَاف والقلانس فِي الصَّيْف كَمَا يلْبسُونَهَا فِي الشِّتَاء

إِذا

دخلُوا على الْخُلَفَاء وعَلى الْأُمَرَاء وعَلى السَّادة الْعُظَمَاء لِأَن ذَلِك أشبه

بالاحتفال وبالتعظيم والإجلال أبعد من التبذل والاسترسال وأجدر أَن

يفصلوا بَين مَوَاضِع أنسهم فِي مَنَازِلهمْ وَمَوَاضِع أنسهم غير مَنَازِلهمْ

وَمَوَاضِع

انقباضهم.

وللخلفاء عمَّة وللفقهاء عمَّة بالإغواء عمَّة وللأعراب عمَّة واللصوص عمَّة

وللأبناء عمَّة وللروم والنصارى عمَّة ولأصحاب التشاجي عمَّة.

وَلكُل قوم زِي فللقضاة زِي ولأصحاب الْقُضَاة زِي وللشرط زِي وللكريا

زِي وللكتاب

الْجند زِي وَمن زيهم أَن يركبوا الْحمير وَأَن كَانَت الهماليج لَهُم

مُعْرضَة.

وَأَصْحَاب السُّلْطَان وَمن دخل الدَّار على مَرَاتِب فَمنهمْ من يلبس

المبنطة وَمِنْهُم من

يلبس الدارعة وَمِنْهُم من يلبس القباء وَمِنْهُم من يلبس الْبَاز بكند

وَيعلق

الْخِنْجر وَيَأْخُذ الجرز ويتخذ الجمة.

وترى مَجَالِس الْخُلَفَاء فِي الصَّيْف الْقُطْن وَفِي الشتَاء فرش الصُّوف وترى أَن ذَلِك

أجزل وأكمل وأفخم وأقبل ولذلك وضعت مُلُوك الْعَجم على رؤوسها التيجان وَجَلَست

على الأسرة وظاهرت بَين الْفرش وَهل يمْلَأ عُيُون الْأَعْدَاء ويرعب قُلُوب

الْمُخَالفين ويحشو صُدُور الْعَوام إفراط التَّعْظِيم شَأْن السُّلْطَان وَالزِّيَادَة فِي

الأقدار الا الْآلَات وَهل دواؤهم الا فِي التهويل عَلَيْهِم وَهل يُصَاحبهُمْ الا

بالإغواء إيَّاهُم وَهل ينقادون لما فِيهِ الْحَظ لَهُم ويسلمون بِالطَّاعَةِ الَّتِي فِيهَا

صَلَاح أُمُورهم وَإِلَّا بتدبير يجمع الْمحبَّة والمهابة.

وَكَانَت الشُّعَرَاء تلبس الوشي والمقطعات والأردية السود وكل ثوب مشهر وَقد

كَانَ عندنَا مُنْذُ نَحْو من خمسين سنة شَاعِر يتزيا بزِي الماضين وَكَانَ لَهُ برد

أسود يلْبسهُ فِي الصَّيف والشتاء فهجاه بعض الطياب من الشُّعَرَاء فَقَالَ فِي قصيدة

لَهُ:

بِعْ بِرَدِّك الْأَسْوَد قَبْل الْبَرْد

ي قُرَّة تَأْتِيك صُمًّا صرد

وَكَانَ لِجَرّ قَمِيص بِشَارٍ الْأَعْمَى وَجُبَّته لبتان فَكَانَ إِذَا أَرَادَ نَزْع شَيْء مِنْهُمَا

أَطْلَق الْأَزْرَار فَسَقَطَتْ الثِّيَاب عَلَى الْأَرْض وَلَمْ يَنْزِع قَمِيصه مِنْ جِهَة رَأْسه قَطُّ

وقدويه لِعَدْوَى الشحاجي لَمْ يَلْبَس قَمِيصًا قَطُّ وَهُوَ الْيَوْم حَيّ وَهُوَ شَيْخهمْ سَعِيد بْن

الْعَاصِي الْجَوَاد الْخَطِيب لَمْ يَنْزِع قَمِيصه قَطُّ فَقَدَ بِهِ الشحاحي ضِدّ سَعِيد فَلَا

نتعرك الْأَمَوِيّ وَقَال الْحُطَيْئَة:

سَعِيد فَلَا تغررك قِلَّة لَحْمه تخدد

عَنْهُ اللَّحْم وَهُوَ صَلِيب

وَكَانَ شَدِيد السَّوَاد نَحِيفًا وَمِنْ شَأْن الْمُتَكَلِّمِين أَنْ يُشِيرُوا بِأَيْدِيهِمْ وأعنقاهم

وَحَوَاجِبهمْ فَإِذَا أَشَارُوا بِالْعَصَا فَكَأَنَّهُمْ قَدْ صولوا بِأَيْدِيهِمْ بِالْإِغْوَاءِ أَخَّر وَيَدُلّك

عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ الْأَنْصَارِيِّ حَيْثُ يَقُول :

وَسَارَتْ لَنَا سَيَّارَةٌ ذَاتُ سُؤْدُدٍ

بِكَوْمِ الْمَطَايَا وَالْخُيُولِ الجماهر

يَؤُمُّونَ مَلِكَ الشَّامِ حَتَّى تَمَكَّنُوا

مُلُوكًا بِأَرْضِ الشَّامِ فَوْقَ الْمَنَابِرِ

يُصِيبُونَ فَصْلَ الْقَوْلِ فِي كُلِّ خُطْبَةٍ

إِذَا وَصَلُوا أَيْمَانَهمْ بالمخاصر

وَقَالَ الْكُمَيْتُ بْنُ زَيْدٍ

وَنَزُورُ مُسْلِمَةَ الْمُهَذَّبِ

بِالْمُؤَيِّدَةِ السوائر

بِالْمُذَهَّبَاتِ الْمُعْجَبَاتِ لِمُفْحِمٍ مِنَّا وَشَاعِرِ

أَهْلُ التَّجَارِبِ فِي الْمَحَافِلِ وَالْمُقَاوِلِ بالمخاصر

وَأَيْضًا أَنَّ حَمْلَ الْعَصَا والمخصرة دَلِيلٌ عَلَى التَّأَهُّبِ لِلْخِطْبَةِ وَالتَّهَيُّؤِ لِلْإِطْنَابِ

وَالْإِطَالَةِ وَذَلِكَ شَيْءٌ خَاصٌّ فِي خُطَبَاءِ الْعَرَبِ وَمَقْصُورٌ عَلَيْهِمْ وَمَنْسُوبٌ إِلَيْهِمْ حَتَّى

انهم ليذهبون فِي حَوَائِجهمْ والمخاصر فِي أَيْدِيهمْ إبْقَاء وَتوَقُّعًا لِبَعْض مَا يُوجب

حَمْلهَا وَالْإِشَارَة بهَا

وَعلى ذَلِك الْمَعْنى أشار النِّسَاء بالمالى وَهُنَّ قيام المناحات وَعلى ذَلِك الْمِثَال

ضربن الصُّدُور بالنِّعالِ"

وَإِنَّمَا يكون الْعَجز والذِّلة فِي دُخُول الْخلَل وَالنَّقْص على الْجَوَارِح فَأَما الزِّيَادَة

فِيهَا فالصَّوَاب فِيهِ وَهل ذَلِك الاكتعظيم كَوَّر الْعِمَامَة وَاتِّخَاذ الْقُضَاة القلانس

الْعِظَام فِي حمارة الْقَيْظ وَاتِّخَاذ الْخُلَفَاء الْعَمَائِم على القلانس فَإِن كَانَت

القلانس مَكْشُوفَة زادوا فِي طولهَا وَحدَة روسها حَتَّى تكون فَوق قلانس جَمِيع

الْأمة وَكَذَلِكَ الْقنَاع لِأَنَّهُ أهيب.

وَعلى ذَلِك الْمَعْنى يتقنع الْعَبَّاس بن مُحَمَّد وَعبد الْملك بن صَالح وَالْعَبَّاس بن

مُوسَى وأشباههمْ وَسليمَان بن أبي جَعْفَر وَعِيسَى بن جَعْفَر وَإِسْحَق بن عِيسَى وَمُحَمّد

اِبْن سُلَيْمَان ثُمَّ اَلْفَضْل بْن اَلرَّبِيع بْن شاهك وَأشْبَاههمَا مِنْ اَلْمَوْلَى لَان ذَلِكَ

أَهِيب فِي اَلصُّدُور أَجْل فِي اَلْعُيُون والمتقنع أَرْوَع مِنْ اَلْحَاسِر لِأَنَّهُ إِذَا لَمْ

يُفَارِقهُ اَلْحِجَاب وان كَانَ ظَاهِرًا فِي اَلطُّرُق أَشْبَه بملابسه اَلْعَوَامّ وَسِيَاسَة

اَلرَّعِيَّة وَطَرْح اَلْقِنَاع مُلَابَسَة وَابْتِذَال وَمُؤَانَسَة وَمُقَارَبَة.

وَالدَّلِيل عَلَى صَوَاب هَذَا اَلْعَمَل مِنْ بَنِي هَاشِم وَمِنْ صَنَائِعهمْ وَرِجَال دَعْوَتهمْ وَأَنَّهُمْ

قَدْ عَلِمُوا حَاجَة اَلنَّاس إِلَى أَنْ يَهَابُوهُمْ وَأَنَّ ذَلِكَ هُوَ صَلَاح شَأْنهمْ أَنَّ رَسُول اَللَّه

تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ أَكْثَر اَلنَّاس قِنَاعًا وَالدَّلِيل عَلَى أَنَّ ذَلِكَ كَانَ فِي

اَلْأَسْلَاف اَلْمَتْبُوعِينَ أَنَّنَا نَجِد رُؤَسَاء جَمِيع أَهْل اَلْمَال وَأَرْبَاب اَلنِّحْل عَلَى ذَلِكَ

وَلِذَلِكَ اِتَّخَذُوا فِي اَلْحُرُوب اَلرَّايَات والاعلام وَإِنَّمَا ذَلِكَ كُلّه خِرَق سُود وَحُمْر

وَصُفْر وَبِيض وَجُعِلُوا اَللِّوَاء عَلَّامَة لِلْعَقْدِ وَالْعِلْم فِي اَلْحُرُوب مَرْجِعًا لِصَاحِب

الْجوْلَة وَقدْ عَلِمُوا أَيُّهَا وان كَانَتْ خرْقًا عَلَى عَصَى أنَّ ذَلِكَ أهيبُ فِي الْقُلُوبِ

وَأَهوَلُ فِي الصُّدُورِ وَأَعظَمُ فِي الْعُيُونِ وَلِذَلِكَ أجْمَعَتْ الْأُمَمُ رِجَالُهَا وَنِسَاءَهَا عَلَى

إِطَالَة الشُّعُور لانَ ذا الْجمَّة أضْخم هَامَة وَأَطْول قَامَة وَالْكَاسِي أفْخم مِنْ الْعَارِي

وَلَوْلَا أنَّ خَلْق الرَّأْس طَاعَة وَعِبَادَة وتَوَاضُع وَخُضُوع وَكُلِّك السَّعْي وَرَمْي الْجِمَار

لَمَا فَعَلُوا ذَلِكَ وَفِي الْحَدِيث أَنَّهُ لَا يَفْتَح عمورية الا رِجَال ثِيَابهمْ ثِيَاب

الرُّهْبَان وَشُعُورهمْ شُعُور النِّسَاء وَكُلّ مَا زَادُوهُ فِي الْأَبْدَان وَوَصَلُوهُ فِي الْجَوَارِح

فَهُوَ زِيَادَة فِي تَعْظِيم تِلْكَ الْأَبْدَان.

وَالْعَصِيّ والمخاصر مَعَ الَّذِي عَدَدْنَاهُ وَمَعَ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ وَنُرِيد ذِكْره مِنْ خِصَال

مَنَافِعهَا كُلّه بَاب وَاحِد فِي الْمَعْنَى

وَالْمُغَنِّي قَدْ يُوقِع بِالْقَضِيبِ عَلَى أَوْزَان الْأَغَانِي وَالْمُتَكَلِّم قَدْ يَشِير بِرَأْسِهِ وَيَده

عَلَى أقسَام كَلَامه وَتقْطِيعه فَفرَّقوا ضُرُوب الْحَرَكَات عَلَى ضُرُوب

الالفاء وَضُرُوب

الْمَعَانِي وَلَوْ قَبضت يَده وَمنع حَرَكَة رَأسه الذَّهَب ثُلثا كَلَامه وَقُلْ عَبْد

الْمَلِك بْن

مَرْوَان لَوْ أَلْقَيْت الخيزرانة مَنْ يدى لَذَهَبَ شَطْر كَلَامِي وَأَرَادَ مُعَاوِيَة

سحبان

وَائِل عَلَى الْكَلَام وَقَدْ كَانَ اِقْتَضَبَهُ اِقْتِضَابًا فَلَك يَنْطِق حَتَّى أَتَوْهُ

بِمُخَصَّرَة فرطلها

بِيَدِهِ فَلَمْ تُعْجِبهُ حَتَّى أَتَوْهُ بمخصرته مِنْ بَيْته وَالْمثل الْمَضْرُوب بِعَصَا

الْأَعْرَج

يَقُولُونَ أَرَقّ بِمَنْ عَصَا الْأَعْرَج ويضْرِبُونَ الْمَثَل بِعَصَا النهدي وَقَال

علقمة فِي صِفَة

فَرَس أُنْثَى :

سلاءة كَعَصَا النهدي غَلّ لَهَا

مُنَظَّم مِنْ نَوَى قِرَان مَعْجُون

وَيضْرِبُونَ الْمَثَل بِرُمْع أَبِي سَعْد وَكَان أَبُو سَعْد أَعْرَج وقدفي وَفد

عُدْوَان قَال ذُو

الْأَصْبَع الْعُدْوَانِيّ .

ان تَكُنْ شكتنى رمح أَبَى سَعْد

فَقَدْ أَحْمِل السِّلَاح مِمَّا

قَالَ عَبَّاس بْن مرادس :

جَزَى اَللَّه خَيْرًا خَيَّرَنَا لِصَدِيقِهِ

وَزَوَّدَهُ زَادَ كَزَادَ أَبِي سَعْد

وَزَوَّدَهُ صِدْقًا وَبِرًّا وَنَائِلًا

وَمَا كَانَ فِي تِلْكَ الوفادة مِنْ حَمْد

وَقَالَ آخر :

فَآبَ بِجَدْوَى زَامِلَ وَابْن زَامِلَ

عَدْوك أَوْ جَدْوَى كُلَيْب بْن وَائِل

وَيَقُولُونَ لَوْ كَانَ فِي العصاسير وَيَقُولُونَ مَا هُوَ الا اِبْنَة عَصَا وَعُقْدَة رَشَا

وَيَقُولُونَ أَخْرَج عُودُه كَعَصَا البقار وَأَخْرَج عُودُه كَعَصَا اَلْحَادِي وَكَانَ أَبُو

العتاهية أَهْدَى إِلَى أَمِير اَلْمُؤْمِنِين اَلْمَأْمُون عَصَا نَبْع وَعَصَا شِرْيَان وَعَصَا أَبَنُوس

وَعَصَا أُخْرَى كَرِيمَة اَلْعِيدَان شَرِيفَة اَلْأَغْصَان وأردية قُطْرِيَّة وركاء يمانية

وَنِعَالًا سبتية فَقَبْل مِنْ ذَلِكَ عَصَا وَاحِدَة وَرَدّ الْبَاقِي وَبَعْث إِلَيْهِ مَرَّة أُخْرَى بِنَعْل

وَكُتُب إِلَيْهِ.

نَعْل بَعَثَتْ بِهَا لِتَلْبَسهَا

تَسْعَى بِهَا قُدُمَ إِلَى الْمَجْد

لَوْ كُنْت أَقْدِر أَنْ اشركها

خَدِّي جَعَلَتْ شِرَاكهَا خَدِّي

فَقُلْهَا الكلبي عَنْ أَبِي صَالِح عَنْ اِبْن عَبَّاس أَنَّ الشَّجَرَة الَّتِي تُؤَدِّي مِنْهَا مُوسَى

عَلَى نَبِيّنَا وَعَلَيْهِ السَّلَام هِيَ عوسج وَأَنَّهُ نُودِيَ مِنْ جَوْف العوسج وَأَنَّ عَصَاهُ كَانَتْ

مِنْ آس الْجَنَّة وأتنها كَانَتْ مِنْ الْعُود الَّذِي فِي وَسَط الْوَرَقَة فَكَانَ طُولهَا طُول

مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام وَقَالُوا مِنْ الْعَلِيق وَقَال آخَر.

صَفْرَاء مِنْ نَبْع كَلَوْن الورس

أَبْدَؤُهَا بِالدُّهْنِ قَبْل نَفْسِيّ

وَأَنْشُد الْأَصْمَعِيّ عِنَب عَضّ الاعراب.

أَلَّا قَالَتْ الْخَنْسَاء يَوْم لِقَيْتَهَا كُبُرَتْ

وَلَمْ تَجْزَعْ مِنْ ٱلشَّيْبِ مجزعا

رَأَتْ ذَا عَصَا يَمْشِي عَلَيْهَا وَشَيْبَةً

تُقْنِعُ مِنْهَا رَأْسه مَا تَقْنَعَا

فَقُلْتَ لَهَا لَا تَهْزَئِي بِي فَقَلَّمَا

يَسُود ٱلْفَتِيّ حتي يَشِيبَ ويصلعا

وللقارح اليعبوب خَيْر علالة

مِنْ ٱلْجِذْعِ ٱلْمَجْرَى وَأَبْعَد منزعا

وَقَالَ إِسْحَقْ بْن سُوِيد :

فِي رِدَاءِ ٱلنَّبِيّ أَقْوَى دَلِيل

ثُمَّ فِي ٱلْعَقِبِ وَٱلْعَصَا وَٱلْقَضِيبِ

وَقَالَ أَبُو الشيص الاعي فِي هَارُون ٱلرَّشِيد

يَا بَنِي هَاشِم أَفِيقُوا فَإِنِّ ٱلْمَلِك مِنْكُمْ حَيْثُ ٱلْعَصَا وَٱلرِّدَاءِ

مَا لَهَا رون فِي قُرَيْش كَفَاء

وَقُرَيْش لَيْسَتْ لَهُمْ أَكْفَاء

وَقَالَ ٱلْآخر :

عَلَى خشبات ٱلْمَلِك مِنْهُ مَهَابَة

وَفِي ٱلْحَرْبِ عبل ٱلسَّاعِدَيْن قروع

يَشقّ الْوَغى عَنْ رَأسه فَضلَّ نَجْدَة

وَأبْيَض مِنْ مَاء الْحَدِيد وقيع

وَمِمَّا يَجُوز أيْضًا فِي الْعَصَا قَوْل أبِي الشيص :

أنْعَى فَتى الْجُود

مَا ثل مَنْ أنْعَى بِمَوْجُود

أنْعَى فَتى مَصّ الثَّرَى بَعْده

بَقِيَّة الْمَاء مِنْ الْعُود

وَمِنْ هَذَا الْبَاب قَوْل عَبْد اللَّه بْن جُدْعَان :

فَلَمْ أرَ مَثَلهمْ حَيَّيْنِ أبْقِي

عَلَى الْحَدثَان إنْ طَرَقَتْ طروقا

وَاصْبِرْ عِنْد ضَنْك الْأمْر مِنْهُمْ

بِالْإغْوَاء لِأحْزِنهُ طَرِيقًا

شَرَيْت صَلَاحهمْ بتلاد مالى

فَعَاد الْغُصْن مُعْتَدِلًا وَرِيقًا

وَيَقُولُونَ لِلرَّجُلِ إذَا أفَادَ أتْرَى وَكَثُرَتْ نِعْمَته ضَعْ عَصَاك وَقَدْ وَضَعَ عَصَاهُ وَقَال

أبُو الْأعْوَر سَعِيد بْن زَيْد بْن عَمْرو بْن نُفَيْل .

وَتَجُرّ اَلْأَذْيَال فِي نِعْمَة زول

تَقُولَانِ ضَعْ عَصَاك لِدَهْر

وَيَقُولُونَ لِلْمُسْتَوْطِنِ فِي اَلْبَلَد والمستطيب لِلْمَكَانِ قَدْ أَلْقِي عَصَاهُ وَقَالَ زُهَيْر اِبْن

أَبِي سَلْمَى :

فَلَمَّا وَرَدْنَ اَلْمَاء زُرْقًا جمامه

وَضَعْنَ عَصِيَّ اَلْحَاضِر المتخيم

كِتَاب اَلزُّهْد

بِسْمِ اَللَّه اَلرَّحْمَن اَلرَّحِيم

نَبْدَأ بِاسْمِ اَللَّه وَعَوْنه بِشَيْء مِنْ كَلَام اَلنُّسَّاك فِي اَلزُّهْد وَبِشَيْء مِنْ ذِكْر

أَخْلَاقهمْ وَمَوَاعِظهمْ .

عَوْف عَنْ اَلْحَسَن قَالَ لَا تَزُول قُدُمًا بْن آدَم حَتَّى يَسْأَل عَنْ ثَلَاث شَبَابه فِيمَ أَبْلَاهُ

وَعُمْرَهُ فِيمَ أَفْنَاهُ وَمَاله مِنْ أَيْنَ كَسْبه وَفِيمَ أَنْفِقهُ قَالَ وَقَالَ يُونُس بْن عَبِيد

سَمِعَتْ ثَلَاث كَلِمَات لَمْ أَسْمَع بِأَعْجَب مِنْهُنَّ قَوْل حَسَّان بْن أَبِي سِنَان " مَا شَيْء أَهْوَن

مِنْ رَوْعٍ إِذَا رَابَكَ أَمْر فَدَعْهُ وَقَوْل بْن سِيْرَيْنِ مَا مَا حَسَدَتْ أَحَدًا عَلَى شَيْءٍ قَطُّ

وَقَوْل مُوَرِّق العجلى لَقَدْ سَأَلْتُ اللَّه حَاجَة مُنْذُ أَرْبَعِين سَنَة مَا قَضَاهَا وَلَا يَئِسَتْ

مِنْهَا فَقِيلَ لِمُوَرِّق مَا هِيَ قَالَ تُرْكُ مَالَا يَعْنِينِي وَقَالَ أَبُو حَازِم الْأَعْرَج ان

عُوفِينَا مَنْ شرما أعْطِيْنَا لَمْ يَضُرّنا فَقَدَ مَا زوِي عَنَّا وَقَالَ أَبُو عَبِيد الْحَمِيد لَمْ

أَسْمَع أعْجَب و قَوْل عُمَر لَوْ أَنَّ الصَّبْر وَالشُّكْر بَعِيرَانِ مَا بَلِيَتْ أَيّهمَا رَكِبَتْ وَقَال

بْن ضبارة أَنَا نَظرنا فَوَجَدْنَا الصَّبْر عَلَى طَاعَة أَهْوَن مِنْ الصَّبْر عَلَى عَذَاب اللَّه

وَقَالَ زِيَاد عَبْد عَيَّاش بْن أَبِي رَبِيعَة أَنَا مَنْ أَمْنَع الدُّعَاء أخْوَف مِنى مِنْ أَنْ

أَمْنَع الْإِجَابَة وَقَالَ لَهُ عُمَر بْن عَبْد الْعَزِيز رَحْمَة اللَّه يَا زِيَاد إِنِّي أَخَاف

اللَّه مِمَّا دَخَلَتْ فِيهِ قَالَ لَسْت أَخَاف عَلَيْك أَنْ تَخَاف وَإِنَّمَا أَخَاف عَلَيْك أَنْ لَا

تَخَاف وَقَالَ بَعْض النُّسَّاك كَفَى مَوْعِظَة أَنَّك لَا تَمُوت الْأَجْيَال وَلَا تَحْيَا الا بِمَوْتِك

وَهُوَ الَّذِي قَالَ اصحب مَنْ يَنْسَى مَعْرُوفه عِنْدك وَهُوَ الَّذِي قَالَ لَا تجْعَل بَيْنك وَبَين

اللَّه مُنْعِمًا وَعد النِّعَم مِنْهُ عَلَيْك مُغْرَمًا وَدخل سَالِم بْن عَبْد اللَّه مَعَ هُشَام بْن

عَبْد الْمَلِك الْبَيْت فَقَالَ لَهُ هُشَام سَلْنِي حَاجَتك قَالَ أكْرَه أَنْ أَسْأَل فِي بَيْت اللَّه

غَيْر انه وَقِيلَ لِرَابِعَة القيشية لَوْ كَلَّمْنَا رِجَال عَشِيرَتك فَاشْتَرَوْا لَك خَادِمًا

تَكْفِيك مؤنة بَيْتك فَقَالَتْ وَاللَّه إِنِّي لاستحى أَنْ إِسْأَلْ الدُّنْيَا مَنْ يَمْلِك الدُّنْيَا

أَسْأَلهَا مَنْ لَا يَمْلِكهَا وَقَالَ بَعْض النُّسَّاك دِيَاركُمْ أَمَامكُمْ وَحَيَاتكُمْ بَعْد مَوْتكُمْ

وَقَالَ السَّمَوْأَل بْن عاديا الْيَهُودِيّ .

مَيْتًا خُلِقْتُ وَلَمْ أَكُنْ مِنْ قَبْلهَا

شَيْئًا يَمُوت فَمُتّ حِين حَيِيت

وَقَالَ أَبُو الدرداء كَانَ النَّاس وَالْأَشْوَاك فِيهِ وَهُمْ الْيَوْم وطوك وَرِقّ فِيهِ "

الْحَسَن بْن دِينَار قَالَ رَأَى الْحَسَن رَجُلًا يَكِيد بِنَفْسِهِ فَقَالَ أَنَّ أَمْرًا هَذَا آخِره

لِجَدِير أَنْ يَزْهَد فِي أَوَّله وَإِنَّ أَمْرًا هَذَا أَوَّلُهُ لِجَدِير أَنْ يَخَاف آخِره

وَقَالَ أَبُو

حَازِم الدُّنْيَا غَرَّتْ أَقْوَامًا فَعَمِلُوا فِيهَا بِغَيْرِ الْحَقّ فَفَاجَأَهُمْ الْمَوْت فَخَلَّفُوا

مَا

لَهُمْ لِمَنْ لَا يَحْمَدهُمْ وَصَارُوا إِلَى مَنْ لَا يَعْذِرهُمْ وَقَدْ خَلَفْنَا بَعْدهمْ

فَيَنْبَغِي لَنَا

أَنْ نَنْظُر إِلَى الَّذِي كَرِهْنَاهُ مِنْهُمْ فَنَجْتَنِبهُ وَإِلَى الَّذِي غَبَطْنَاهُمْ فَنَسْتَعْمِلهُ

مُوسَى

اِبْن دَاوُد رَفَعَ الْحَدِيث قَالَ النَّظَر إِلَى خَمْسَة عِبَادَة النَّظَر إِلَى

الْوَالِدَيْنِ

وَالنَّظَر فِي الْبَحْر وَالنَّظَر إِلَى الْمُصْحَف وَالنَّظَر إِلَى الصَّخْرَة وَالنَّظَر إِلَى

الْبَيْت

عَبْد اللَّه بْن شَدَّاد قَالَ أَرْبَع مَنْ كُنَّ فِيهِ بَرِيء مِنْ الْكِبْر مَنْ اِعْتَقَلَ

الْبَعِير

وَرَكِبَ الْحِمَار وَلَبِسَ الصُّوف وَأَجَابَ دَعْوَة الرَّجُل الدُّون وَذُكِرَ عِنْد

أَنَس الصَّوْم فَقَالَ

ثَلَاث مَنْ أَطَاقَهُنَّ فَقَدْ ضَبَطَ أَمْره مَنْ تَسَحَّرَ وَمَنْ قَالَ وَمَنْ أَكَلَ قَبْل أَنْ

يَشْرَب وَشَرِبَ

ثُمَّ لَمْ ياكل فَقَدْ ضبط نَفْسه وَقَالَ الجماز لَيْسَ يَقْوَى عَلَى الصَّوْم الا مَنْ كَثُرَ

لِقمَة واطايب أُدْمِهِ.

مجالد بْن سَعِيد عَنْ الشَّعْبِيّ قَالَ حَدَّثَنِي مَرَّة الْهَمْدَانِيّ قَالَ مجالد وَقَدْ رَأَيْته

وَحَدَّثَنَا إِسْمَاعِيل بْن أَبِي خَالِد أَنَّهُ لَمْ يَرَ مِثْل مَرَّة قَطُّ كَانَ يُصَلَّى فِي الْيَوْم

وَاللَّيْلَة خَمْسمِائَة رَكْعَة وَكَانَ مَرَّة يَقُول لِمَا قُتِلَ عُثْمَان رَضِيَ اللَّه تَعَالَى عَنْهُ

حَمِدَتْ اللَّه أَلَّا أَكُون دَخَلْتُ فِي شَيْء مِنْ قَتْله فَصَلَّيْت مِائَة رَكْعَة فَلَمَّا وَقَعَ الْجَمَل

وَصِفَيْن حَمِدَتْ اللَّه أَلَّا أَكُون دَخَلْت فيشيء مِنْ تِلْكَ الْحُرُوب وَزِدْت مِائَتَيْ رَكْعَة

فَلَمَّا كَانَتْ وَقْعَة الهروان حَمِدَتْ اللَّه إِذَا لَمْ أَشْهَدهَا وَزِدْت مِائَة رَكْعَة وَأَنَا

أَسْأَل اللَّه أَنْ يَغْفِر لِمَرَّة عَلَى أَنَا لَا نَعْرِف لِبَعْض مَا قَالَ وَجْهًا لِأَنَّكَ لَا تَعْرِف

فَقِيهًا مِنْ أَهْل الْجَمَاعَة لَا يَسْتَحِلّ قِتَال الْخَوَارِج كَمَا أَنَا لَا نَعْرِف أَحَدًا مِنْهُمْ

لَا يَسْتَحِلّ قِتَال اللُّصُوص وَهَذَا اِبْن عَمْرو وَهُوَ رَئِيس الحلسية وَزَعِيمهمْ قَدْ لَبِسَ

السِّلَاح لِقِتَال نَجْدَة وَقِيلَ لِشُرَيْح الْحَمْد لِلَّهِ الَّذِي سَلَّمَك مِنْ التقال فِي شَيْء مِنْ

هَذِهِ الْفِتَن قَالَ فَكَيْفَ أَصْنَعُ بِقَلْبِي بِالْإِغْوَاءِ وَقَالَ الْحَسَن قَتَلَ النَّاقَة رَجُل وَاحِد

وَلَكِنَّ اللَّه عَمَّ الْقَوْم بِالْعَذَابِ لِأَنَّهُمْ عَمُّوهُ بِالرِّضَا وَسُئِلَ عُمَر بْن الْعَزِيز عَنْ

قَتَلَة عُثْمَان بِالْإِغْوَاءِ وَنَاصِرِيهِ فَقَالَ تِلْكَ دِمَاء كَفّ يَدِي عَنْهَا فَأَنَا أُحِبّ أَلَّا

أَغْمِس لِسَانِي فِيهَا .

وَدَخَلَ أَبُو الدرداء عَلَى رَجُل يَعُودهُ فَقَالَ كَيْفَ تَجِدك قَالَ أَفْرَقُ مِنْ الْمَوْت قَالَ فَمَنْ

أَصَبْت الْخَيْر كُلّه قَالَ مِنْ اللَّه قَالَ فَلِمْ تُفَرِّق منمن لَمْ تُصِبْ الْخَيْر كُلّه الا مِنْهُ

وَلَمَّا قُذِفَ إِبْرَاهِيم عَلَيْهِ السَّلَام فِي النَّار قَالَ لَهُ جِبْرَائِيل عَلَيْهِ السَّلَام أَلَك

حَاجَة يَا خَلِيل اللَّه قَالَ أَمَّا إِلَيْك فَلَا قَالَ لَهُ جِبْرَائِيل عَلَيْهِ السَّلَام أَلَك

حَاجَة يَا خَلِيل اللَّه قَالَ أَمَّا إِلَيْك فَلَا وَقَالَ رَأْي بَعْض النُّسَّاك صَدِيقًا لَهُ مِنْ

النُّسَّاك مَهْمُومًا فَسَأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ كَمَان عِنْدِي يَتِيم أَحْتَسِب فِيهِ الْأَجْر فَمَاتَ

قَالَ فَاطْلُبْ يَتِيمًا غَيْره فَإِنٍ ذَلِكَ لَا يُعْدِمك أَنْ شَاءَ اللَّه تَعَالَى .

قَالَ : أَخَاف أَلَّا أُصِيب يَتِيمًا فِي سُوء خُلُقه " قَالَ أَمَّا أَنِّي لَوْ كُنْت مَكَانك لَمْ

أَذْكُر سُوء خُلُقه قَالَ دَخَلَ بَعْض النُّسَّاك عَلَى صَاحِب لَهُ وَهُوَ يَكِيد بِنَفْسِهِ فَقَالَ أَطِبْ

نَفْسًا فَإِنَّك تُلْقِي رَبًّا رَحِيمًا قَالَ مَا ذُنُوبِي فَانِي أَرْجُو أَنْ يَغْرِفهَا اللَّه لِي

وَلَيْسَ اغتمامي الا لِمَنْ أدرع مِنْ بَنَاتِي قَالَ لَهُ صَاحِبه الَّذِي تَرْجُوهُ لِمَغْفِرَة

ذُنُوبك فارجه يَحْفَظ بَنَاتك قَالَ وَكَانَ مَالِك بْن دِينَار يَقُول لَوْ كَانَتْ الصُّحُف مِنْ

عِنْدنَا لَا قَلَّلْنَا الْكَلَام وَقَالَ يُونُس بْن عُبَيد لَوْ أَمَرْنَا بِالْجَزَعِ لِصَبْرِنَا وَكَانَ

يَقُول مسبت فيهذه السُّوق ثَمَانِين أَلْف دِرْهَم مَا فِيهَا دِرْهَم أَلَّا وَأَنَا أَخَاف أَنْ

إِسْأَلْ عَنْهُ قَالَ سَمِعَ عُمَر بْن عُبَيد عَبْد الرَّحْمَن بْن حُذَيْفَة اللَّه ذَلِكَ التَّقْوَى وَقَالَ

أَبُو الدرداء نِعم صَوْمَعَة الْمُؤْمِن مَنْزِل يَكُفّ فِيهِ نَفْسه وَبَصَره وَفَرْجه وَإِيَّاكُمْ

وَالْجُلُوس فِي هَذِهِ الْأَسْوَاق فَإِنَّهَا تُلْغِي وَتُلْهِي .

وَقَالَ الْحَسَن يَا بْن آدَم بِعْ دُنْيَاك بِآخِرَتِك تَرْبَحهُمَا جَمِيعًا وَلَا تَبِعْ آخِرَتك

بِدُنْيَاك فَتَخْسَرهُمَا جَمِيعًا يَا بْن آدَم إِذَا رَأَيْت النَّاس فِي الْخَيْر فَنَافَسَهُمْ فِيهِ

واذا رَأَيْتهمْ فِي الشَّرّ فَلَا تَغْبِطهُمْ فِيهِ الثواء هَهُنَا قَلِيل وَالْبَقَاء هُنَا طَوِيل

أُمَّتكُمْ آخِر الْأُمَم وَأَنْتُمْ آخر أُمَّتكُمْ وَقَدْ اسْرع بِخِيَارِكُمْ فَمَاذَا تَنْتَظِرُونَ

الْمُعَايَنَة فَكَأَنَّ قَدْ هَيْهَات هَيْهَات ذَهَبَتْ الدُّنْيَا بِحَال بَالهَا وَبَقِيَتْ الْأَعْمَال

قَلَائِد فِي أَعْنَاق بَنِي آدَم فيالها مَوْعِظَة لَوْ وَافَقَتْ مِنْ الْقُلُوب حَيَاة أَمَّا أَنَّهُ

وَاَللَّه لَا أُمَّة بَعْد أُمَّتكُمْ وَلَا نَبِيّ بَعْد نَبِيّكُمْ وَلَا كِتَاب بَعْد كِتَابكُمْ أَنْتُمْ

تَسُوقُونَ النَّاس وَالسَّاعَة تَسُوقكُمْ وَأَنَّمَا يَنْتَظِر بِأَوَّلِكُمْ أَنْ يَلْحَقهُ آخِركُمْ مَنْ رَأَى

مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّه تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ رَآهُ غَادِيًا ورائحا وَلَمْ يَضَع لَبِنَة وَلَا

قَصَبَة عَلَى قَصَبَة رفع لَهُ عِلْم فَشَمَّرَ إِلَيْهِ فَلَوْ جَاءَ الوحاء والنجاء النجاء عَلَّام

تَعْرُجُونَ أَتَيْتُمْ وَرَبِّ الْكَعْبَة قَدْ اسرع بِخِيَارِكُمْ وَأَنْتُمْ كُلّ يَوْم ترذلون فَمَاذَا

تَنْتَظِرُونَ إنَّ اللَّه تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَعْث مُحَمَّدًا عَلَيْهِ السَّلَام عَلَى عِلْم مِنْهُ اِخْتَارَهُ

لِنَفْسِهِ وَبَعَثَهُ بِرِسَالَتِهِ وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ كِتَابه وَكَانَ صَفْوَته مِنْ خَلْقه وَرَسُوله إِلَى

عِبَاده ثُمَّ وَضَعَهُ مِنْ الدُّنْيَا مَوْضِع يَنْظُر إِلَيْهِ أَهْل الْأَرْض وَآتَاهُ مِنْهَا قُوتًا

وَبُلْغَة ثُمَّ قَالَ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُول اللَّه أُسْوَة حَسَنَة فَرَغِبَ أَقْوَام عَنْ عَيْشه

وَسَخِطُوا مَا رَضِيَ لَهُ رَبّه فَأَبْعَدَهُمْ اللَّه وَسَحَقَهُمْ يَا اِبْن آدَم الْأَرْض بِقَدَمِك فَإِنَّهَا

عَنْ قَلِيل قَبْرك وَاعْلَمْ أَنَّك لَمْ تَزَلْ يَهْدِم عُمْرك مُنْذُ سَقَطْت مِنْ بَطْن أُمّك رَحِمَ اللَّه

رَجُلًا نَظَر فَتَفَكَّرَ وَتَفَكَّرَ فَاعْتَبَرَ .

وَكَانَ إِذَا قَرَأَ أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُر قَالَ عَمَّ الهاكم عَنْ دَار الْخُلُود وَجَنَّة لَا تَبِيد

هَذَا وَاللَّه فَضْح الْقَوْم وَهَتْك السِّتْر وَأَبْدِيّ العوار تَتَّفِق مِثْل دِينك فِي شَهَوَاتك

سرفا وَتَمَنُّع فِي حَقّ اللَّه دِرْهَمًا سَتَعْلَمُ يا لكع النَّاس ثَلَاثَة مُؤْمِن وَكَافِر

وَمُنَافِق فَأَمَّا الْمُؤْمِن فَقَدْ أَلْجَمَهُ الْخَوْف وَقَوَّمَهُ ذِكْر الْعَرْض وَأَمَّا

الْكَافِر فَقَدْ

قَمَعَهُ السَّيْف وَشَرَّدَهُ الْخَوْف فَأَذْعَن بالجزية وَسَمَع بِالضَّرِيبَةِ وَأَمَّا

الْمُنَافِق فَفِي

الْحُجُرَات وَالطُّرُقَات يُسِرُّونَ غَيْر مَا يُعْلِنُونَ وَيُضْمِرُونَ غَيْر مَا

يُظْهِرُونَ فَاعْتَبِرُوا

إِنْكَارهمْ رَبّهمْ بِأَعْمَالِهِمْ الْخَبِيثَة وَيْلك قَتَلْتَ وَلِيّه تَتَمَنَّى عَلَيْهِ جَنَّته .

وَكَانَ يَقُول رَحِمَ اللَّه رَجُلًا رَجُلًا بِكِتَابِ اللَّه فَعَرَضَ عَلَيْهِ نَفْسه فَإِنْ وَافَقَهُ

حَمِدَ

رَبّه وَسَأَلَهُ الزِّيَادَة مِنْ فَضْله وَإِنْ خَالَفَهُ أَعْتَبَ وَأَنَابَ وَرَاجَعَ مِنْ قَرِيب

رَحِمَ اللَّه

رَجُلًا وَعَظَ أَخَاهُ وَأَهْله فَقَالَ يَا أَهْلِيّ صَلَاتكُمْ صَلَاتكُمْ زَكَاتكُمْ زَكَاتكُمْ

جِيرَانكُمْ

جِيرَانكُمْ إِخْوَانكُمْ لَعَلَّ اللَّه يَرْحَمكُمْ فَإِنَّ اللَّه تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَثْنَى عَلَى

عَبْد

مِنْ عِبَاده فَقَالَ وَكَانَ يَأْمُر أَهْله بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاة وَكَانَ عِنْد رَبّه يَا بْن

آدَم

كَيْفَ تكونن مُسْلِمًا ولَمْ يُسَلّم مِنْك جَارك وكَيْفَ تَكُون مُؤْمِنًا ولَمْ يَأْمَنك النَّاس .

وَكَانَ يَقُول لَا يَسْتَحِق أَحَد حَقِيقَة الايمان حَتَّى لَا يَعِيب النَّاس بِعَيْب هُوَ فِيهِ

وَلَا يَأْمُر بِإِصْلَاح عُيُوبهمْ حَتَّى بَدَأَ بِإِصْلَاح مِنْ نَفْسه فَإِنَّهُ إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ لَمْ

يَصْلُح عَيْبًا الا وَجَدَ فِي نَفْسه عَيْبًا آخَر يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُصْلِحهُ فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ شُغْل

بِخَاصَّة نَفْسه عَنْ عَيْب غَيْره وانك نَاظِر إِلَى عَمَلك بِوَزْن خَيْره وَشَرّه فَلَا تُحَقِّرْنَ

شَيْئًا مِنْ الْخَيْر وان صَغُرَ بِالْإِغْوَاءِ إِذَا رَأَيْته سَرّك مَكَانه وَلَا تُحَقِّرْنَ شَيْئًا مِنْ الشَّرّ

وان صَغُرَ بِالْإِغْوَاءِ إِذَا رَأَيْته سَاءَك مَكَانه .

وَكَانَ يَقُول " رَحِمَ اللَّه عَبْدًا كَسَبَ طَيِّبًا وَأَنْفَقَ قَصْدًا وَقَدَّمَ فَضْلًا وَجِّهُوا هَذِهِ

الْفُضُول حَيْثُ وَجَّهَهَا اللَّه وَضَعُوهَا حَيْثُ أَمَرَ اللَّه فَانٍ مَنْ كَانَ قَبْلكُمْ كَانُوا

يَأْخُذُونَ مِنْ الدنا بَلَاغهمْ وَيُؤَثِّرُونَ بِالْفَضْلِ أَلَّا أَنَّ هَذَا الْمَوْت قَدْ أَضَرَّ بِالدُّنْيَا

فَفضحْها فلا والله ما ودّ ذابّ فيها فرحًا فإيّاكُمْ وهذِهِ السُّبل المُتفرِّقة التِي

جماعها الضّلالة وميعادها النّار أدركْتُ مِنْ صدْر هذِهِ الْأُمّة قومًا مانوا إذا

جِنّهمْ اللّيْل فقِيام على أطْرافهمْ يفْترِشون خُدُودهمْ تُجْرى دُمُوعهمْ على خُدُودهمْ

يُناجُون مولاهُمْ فِي فِكاك رِقابهمْ إذا عمِلُوا الْحسنة سرّتْهُمْ وسالوا اللّه أنْ

يتقبلها مِنْهُمْ واذا عمِلُوا سيِّئة ساءتْهُمْ وسالوا اللّه أنْ يغْفِرها يا بْن آدم

ان كان لا يُغْنِيك ما يكْفِيك فليْس ها هُنا شيْء يُغْنِيك وان كان يُغْنِيك ما يكْفِيك

فالْقلِيل مِنْ الدُّنْيا يكْفِيك يا بْن آدم لا تعْمل شيْئًا مِنْ الْحق رِياء ولا تتْرُكهُ

حياء "

وكان يوقل ان الْعُلماء كانُوا قدْ اِسْتغْنوْا بِعِلْمِهِمْ عنْ أهْل الدُّنْيا وكانُوا

يقْضُون بِعِلْمِهِمْ على أهْل الدُّنْيا مالا يقْضِي أهْل الدُّنْيا بِدُنْياهُمْ فِيها وكان

أَهْل اَلدُّنْيَا يَبْذُلُون دُنْيَاهُمْ لِأَهْل اَلْعِلْم رَغْبَة فِي عَمَلهمْ فَأَصْبَح اَلْيَوْم أَهْل

اَلْعِلْم يَبْذُلُون عَمَلهمْ لِأَهْل اَلدُّنْيَا رَغْبَة فِي دُنْيَاهُمْ فَرَغِب أَهْل اَلدُّنْيَا

بِدُنْيَاهُمْ

عَنْهُمْ وَزَهِدُوا فِي هلمهم لِمَا رَأَوْا مِنْ سُوء مَوْضِعه عِنْدهمْ "

وَكَان يَقُول لَا أَذْهَب إِلَى مَنْ يوارى عَنَى غِنَاهُ وَيبدِي لى فَقْره وَيُغَلِّق

دُونِي بَابه

وَيَمْنَعنِي مَا عِنْده وَادْعُ مَنْ يَفْتَح لِي بَابه وَيُبْدِي لِي غِنَاهُ وَيَدْعُونِي

إِلَى مَا

عِنْده .

وَكَان يَقُول يِابْن آدَم لاغنى بِك عَنْ نَصِيبك مِنْ اَلدُّنْيَا وَأَنْت إِلَى

نَصِيبك مِنْ

اَلْآخِرَة أَفْقَر مُؤْمِن مُهْتَمّ وعلج اِغْتَمَّ وَأَعْرَابِيّ لِأَفْقَه لَهُ وَمُنَافِق مُكَذِّب .

وَدُنْيَوِيّ مُتْرَف نَعَق بِهِمْ نَاعِق فَاتَّبَعُوهُ فِرَاش نَار وذبان طَمَّع وَالَّذِي

نَفْس اَلْحَسَن

بِيَدِهِ مَا اصبح فِي هه اَلْقَرْيَة مُؤْمِن أَلَّا أَصْبِح مَهْمُومًا حَزِينًا وَلَيْس لِمُؤْمِن

رَاحَة

دُون لِقَاء اَللَّه اَلنَّاس مَا دَامُوا فِي عَافِيَة مَسْتُورُون فَإِذَا نَزَل بَلَاء صَارُوا

إِلَى

حَقَائِقهمْ فَصَارَ الْمُؤْمِن إِلَى إِيمَانه وَالْمُنَافِق إِلَى نِفَاقه أَيّ قَوْم أَنَّ نِعْمَة اللَّه

عَلَيْكُمْ أَفْضَل مِنْ أَعْمَالكُمْ فَسَارِعُوا إِلَى رَبّكُمْ فَإِنَّهُ لَيْسَ لِمُؤْمِن رَاحَة دُون الْجَنَّة

وَلَا يَزَال الْعَبْد بِخَيْر مَا كَانَ وَاعِظ مِنْ نَفْسه وَكَانَتْ الْمُحَاسَبَة مِنْ هَمّه.

وَقَالَ الْحَسَن فِي يَوْم فِطْر وَقَدْ رَأَى النَّاس وَهَيْئَاتهمْ أَنَّ اللَّه تَبَارَكَ وَتَعَالَى جَعَلَ

رَمَضَان مِضْمَار لِخَلْقِهِ يَسْتَبِقُونَ فِيهِ بِطَاعَتِهِ إِلَى مَرْضَاته فَسَبَقَ أَقْوَام فَفَازُوا

وَتَخَلَّفَ آخَرُونَ فَخَافُوا فَالْعَجَب مِنْ الضَّحِك اللَّاعِب فِي الْيَوْم الَّذِي يَفُوز فِيهِ

الْمُحْسِنُونَ وَيَخْسَر فِيهِ الْمُبْطِلُونَ أَمَا وَاللَّه لَوْ كَشَفَ الْغِطَاء لَشُغِلَ مُحْسِن بِإِحْسَانِهِ

وَمُسِيء بِإِسَاءَتِهِ عَنْ تَرْجِيل شَعْر أَوْ تَجْدِيد ثَوْب.

وَحَدَّثَ عَنْ عُمَر بْن الْخَطَّاب رَضِيَ اللَّه تَعَالَى عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ النَّاس طَالِبَانِ طَالِب

يَطْلُب الدُّنْيَا فَارْفُضُوهَا فِي نَحْره فَإِنَّهُ رُبَّمَا أَدْرَكَ الَّذِي طَلَبَ مِنْهَا فَهَلَكَ بِمَا

أَصَابَ مِنْهَا وَرُبَّمَا فَإِنَّهُ الَّذِي طَلَبَ مِنْهَا فَهَلَكَ بِمَا فَأَنَّهُ مِنْهَا وَطَالِبَ يَطْلُبَ

الْآخِرَةَ فَإِذَا رَأَيْتُمْ طَالِبَ الْآخِرَةِ فَنَافِسُوهُ .

وَحَدَّثَ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ أَيُّهَا النَّاس أَنَّهُ أَنِّي

عَلَى حِينٍ وَأَنَا أَحْسَبُ أَنَّ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ أَنَّهُ إِنَّمَا يُرِيدُ بِهِ اللَّهُ وَمَا عِنْدَهُ الا

وَقَدْ خُيِّلَ إِلَى أَنَّ أَقْوَامًا يقرؤن الْقُرْآنَ يُرِيدُونَ بِهِ مَا عِنْدَ النَّاس أَلَّا فأريدوا

اللَّهُ بِقِرَاءَتِكُمْ وأريدوه بِأَعْمَالِكُمْ فانا كُنَّا نَعْرِفكُمْ إِذَا الْوَحْيُ يَنْزِلُ النَّبِيُّ

صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَظْهَرْنَا فَقَدْ رَفَعَ الْوَحْيُ وَذَهَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ

تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّمَا أُعَرِّفكُمْ بِمَا أَقُول لَكُمْ أَلَّا فَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا خَيْرًا ظَنَنَّا

بِهِ خَيْرًا وَأَثْنَيْنَا بِهِ عَلَيْهِ وَمَنْ أَهر لَنَا شَرًّا ظَنَنَّا بِهِ شَرًّا وَأَبْغَضْنَاهُ عَلَيْهِ أَقْدَ

عوا هَذِهِ النُّفُوس عَنْ شَهَوَاتِنَا فَإِنَّهَا طَلْعَة فَإِنَّكُمْ إِلَّا تَدْعُوهَا تَنْزِع بِكُمْ إِلَى

شَرّ غَايَة أَنَّ هَذَا الْحَقّ ثَقِيل مرى، وان بَاطِل خَفِيف وبيء وَتَرك

الْخَطِيئَة مِنْ

مُعَالَجَة التَّوْبَة وَرب نَظرَة زرعت شَهْوَة وَشَهْوَة سَاعَة أَوْ وَرِثت حُزْنًا

طَوِيلًا .

وَكتب الْحسن إِلَى عُمَر بْن عَبْد الْعَزِيز أَمَّا بَعْد فَكَأَنَّك بِالدُّنْيَا لَمْ تكُنْ

وبالآخرة لَمْ تزَلْ .

وَقَالَ أَبُو حَازِم الْأَعْرَج الدُّنْيَا شَيْئَيْنِ شَيْئًا هُوَ لى لَنْ أُعَجِّلهُ دُون أَجْله .

وَلَوْ طَلَبْتُهُ بِقُوَّة السَّمَوَات وَالْأَرْض وَشَيْئًا هُوَ لِغَيْرِي لَمْ أَنلْهُ فِيمَا مَضَى

وَلَا

أَنَالهُ فِيمَا بَقِيَ يَمْنَع الَّذِي لِي كَمَا يَمْنَع الَّذِي لِغَيْرِي مِنِّي فَفِي أَيّ

هَذَيْنِ أُفْنِي

عُمْرِي وَأَهْلك نَفْسِيّ .

وَدَخَلَ عَلَى بَعْض مُلُوك بَنِي مَرْوَان فَقَالَ يَا أَبَا حَازِم مَا الْمُخْرِج مِمَّا نَحْنُ

فِيهِ

قَالَ " تَنْظُر إِلَى مَا عِنْدك فَلَا تَضَعهُ الا فِي حَقّه وَمَا لَيْسَ عِنْدك فَلَا تَأْخُذهُ

الا

بِحَقِّهِ قَالَ " وَمَنْ يُطِيق ذَلِكَ يَا أَبَا حَازِم قَالَ فَمِنْ أَجْل ذَلِكَ مُلِئَتْ جَهَنَّم

مِنْ

الْجِنَّة وَالنَّاس أَجْمَعِينَ قَالَ مَا مَالِك قَالَ مالان قَالَ مَا هُمَا قَالَ الثِّقَة بِمَا

عِنْد اللَّه وَالْيَأْس مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاس قَالَ اِرْفَعْ حَوَائِجك إِلَيْنَا " قَالَ

هَيْهَاتَ

رفعتها الى مَنْ لَا تَخْتَزِل الْحَوَائِج دُونه فَإِنْ أَعْطَانِي مِنْهَا شَيْئًا قَبِلْت

وان زَوَى

عَنِّي شَيْئًا رَضِيت .

وَقَالَ الْفَضِيل بْن عياض يَا اِبْن آدَم أَنَّمَا يُفَضِّلك الْغِنَى بِيَوْمِك أَمْس قَدْ

خَلَا وَغَد

لَمْ يَأْتِ فَإِنْ صَبَرْت يَوْمك أحمدت أَمْرك وَقَوِيت عَلَى غَدك وَإِنْ

عَجَزْت يَوْمك أذممت

أَمْرك وَضَعُفْت عَنْ غَدك وان الصَّبْر يُورِث البرء وان الْجَزَع يُورِث

السَّقَم وَبِالسَّقَمِ

يَكُون الْمَوْت وبالبرء يَكُون الْحَيَاة .

وَقَالَ الْحَسَن أَيَّا فُلَان أَتُرْضِي هَذِهِ الْحَال الَّتِي أَتَت عَلَيْهَا لِلْمَوْتِ إِذَا

نَزَلَ بِك

قَالَ لَا قَالَ أفتحدث نَفْسك بِالِانْتِقَالِ عَنْهَا إِلَى حَال تَرْضَاهَا لِلْمَوْتِ إِذَا

نَزَلَ بِك

قَالَ حَدِيثًا بِغَيْر حَقِيقَة قَال أفبعد الْمَوْت دَار فِيهَا مستعتب قَالَ لَا قَالَ فَهَلْ

رَأيْت عَاقِلًا رَضِيَ لِنَفْسهِ بِمِثْل الَّذِي رَضِيتْ بِهِ لِنَفْسك .

قَالَ عِيسَى بْن مَرْيَم صَلَوَات اللَّه عَلَى نَبِيّنَا وَعَلَيْهِ أَلَا أَنّ أَوْلِيَاء اللَّه لَا خَوْف

عَلَيْهِمْ وَ . لَا هُمْ يَحْزنُونَ الَّذِينَ نَظَرُوا لى بَاطِن الدُّنْيَا حِين نَظر النَّاس إلَى

ظَاهِرهَا وَالى آجِل الدُّنْيَا حِين نَظَر النَّاس إلَى عَاجِلاهَا فَأَمَاتُوا مَا خَشُوا أَنْ

يُمِيت قُلُوبهمْ اللَّه مَا تَصْنَع عِنْد هَذِهِ قَال إنَّمَا يَأتِي الطَّبِيب الْمَرْضِيّ وَقَالَ حِين

مَرَّ بِبَعْض الْخُلُق فَشَتَمُوهُ ثُمَّ مربا خرين فَشَتَمُوهُ فَكُلَّمَا قَالُوا شَرًّا قَالَ خَيْرًا

فَقَالَ لَهُ رَجُل مِنْ الْحَوَارِيِّين كُلَّمَا زَادُوك شَرًّا زِدْتهمْ خَيْرًا حَتَّى كانك إنَّمَا

تُغْرِيهِمْ بِنَفْسك وَتَحُثّهُمْ عَلَى شَتْمك قَال كُلّ إنْسَان يُعْطى مِمَّا عِنْده وَقَالَ وَيْلكُمْ يَا

عَبِيد الدُّنْيَا كَيْف تُخَالِف فرُوعكُمْ أُصُولكُمْ وَ . عُقُولكُمْ بِالْإِغْوَاء قَوْلكُمْ شِفَاء يبرى

الدَّاء وَعَملكُمْ داء لَا يقْبَل الدَّوَاء ولَسْتُمْ كالكرمة الَّتِي حِبْر وَرَقهَا وَطَابَ

ثَمرهَا وَسَهُل مُرْتَقَاهَا بَلْ أَنْتُمْ كَالثَّمرَةِ الَّتِي قُلْ وَرَقهَا وَكَثُر شَوْكهَا وَصَعُبَ

مرتقها وَيْلكُمْ يَا عَبِيد الدُّنْيَا جعلتهم الْعَمَل تَحْت أَقْدَامكُمْ مَنْ شَاءَ أَخْذه

وَجَعَلْتُمْ الدُّنْيَا فَوْق رُءُوسكُمْ لَا يُسْتَطَاع تَنَاوُلهَا لَا عَبِيد أَتْقِيَاء وَلَا أَحْرَار

كِرَام وَيْلكُم أُجَرَاء السُّوء الْأَجْر تَأْخُذُون وَالْعَمَل تُفْسِدُون سَوْفَ تُلْقُون مَا تُحَذِّرُون

يُوشِك رَبّ الْعَمَل أَنْ يَنْظُر فِي عكله الَّذِي أَفْدَتُمْ وَفِي أَجْره الَّذِي أَخَذْتُمْ وَيْلكُم

غُرَمَاء السُّوء بِالْإِغْوَاءِ قَبْل قَضَاء الدني بِالنَّوَافِلِ تُطِيعُون وَمَا أَمَرْتُمْ بِهِ لَا تُؤَدُّون

أَنَّ رَبّ الدِّين لَا يقْبَل الْهَدِيَّة حَتَّى يَقْضِي دِينه "

وَكَانَ أَبُو الدرداء يَقُول أَقْرَب مَا يَكُون الْعَبْد مِنْ غَضَب اللَّه إِذَا غَضِبَ وَاحْذَرْ أَنْ

تَظْلِم مَنْ لَانَا صَرّ لَهُ الا اللَّه وَقَال وِزْر الْعَبْد .

لِعُمَر أَبَى الْمَمْلُوك مَا عَاش إِنَّهُ

وَإِنْ أَعْجَبَتْهُ نَفْسه لِذَلِيل

تُرِي النَّاس أَنْصَارًا عَلَيْهِ وَمَاله

مِنْ النَّاس لَا نَاصِرُونَ قَلِيل وَقَالَ الشيخ مِنْ أَهْل الْمَدِينَة الْمُعَرِّض بِالنَّاسِ أَتُقْ

صَاحِبه وَلَمْ يَتَّقِ رَبّه "

وَكَانَ بَكْر بْن عَبْد اللَّه يَقُول أَطْفِئُوا نَار الْغَضَب بِذِكْرِ نَار جَهَنَّم وَقَالَ مَنْ كَانَ

لَهُ مِنْ نَفْسه وَاعِظ عَارَضَهُ سَاعَة الْغَفْلَة وَحِين الْحَمِيَّة وَقَالَ عَلَى رَضِيَ اللَّه تَعَالَى

عَنْهُ لِلْأَشْتَرِ أَنْظُر فِي وَجْهِي حِين جَرَى بَيْنه وَبَيْن الْأَشْعَث بْن قَيْس مَا جَرَى وَكَانَتْ

الْعَجَم تَقُول إِذَا غَضِبَ الرَّجُل فَلْيَسْتَلْقِ وَاذَا أَعْيِي فَلْيَرْفَعْ رِجْلَيْهِ وَقَالَ أَبُو

الْحَسَن كَانَ لِرَجُلٍ مِنْ النُّسَّاك شَاة وَكَانَ مُعْجَبًا بِهَا فَجَاءَ يَوْمًا فَوَجَدَهَا عَلَى

ثَلَاث قَوَائِم فَقَالَ مِنْ صُنْع هَذَا بِالشَّاةِ قَالَ غُلَامه أَنَا قَالَ وَلِمَ قَالَ أَرَدْت أَنْ

أَغُمّك قَالَ لَا جَرَم لَأَغُمَّن الَّذِي أَمَرَك بِغَمِّي اِذْهَبْ فَأَنْتَ حُرّ سَعِيد بْن عَامِر عَنْ

مُحَمَّد بْن عَمْرو بْن علقمة قَالَ سَمِعْتُ عُمَر بْن عَبْد الْعَزِيز يَخْطُب النَّاس

هُوَ يَقُول

مَا أنْعَمَ اللَّه عَلَى عَبْد نِعْمَة فَانْتَزَعَهَا مِنْهُ فعاضه مِنْ ذَلِكَ الصَّبْر الا كَانَ

مَا

عاضه اللَّه أفْضَل مِمَّا اِنْتَزَعَ مِنْهُ ثُمَّ قَرَأَ إِنَّمَا يُوَفِّي الصَّابِرُونَ أجْرهمْ بِغَيْر

حِسَاب أخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَن عَلَى بْن أَبُو الْحَسَن عَلَى بْن مُحَمَّد عَنْ أصْحَابه

قَالَ حَضَرَتْ

عُمَر بْن عَبِيد الْوَفَاة فَقَالَ لهديلة نَزَلَ بِي الْمَوْت وَلَوْ أذْهَب لَهُ اللَّهُمَّ

أَنَّك

تَعْلَم انه لَوْ يَسْنَح لِي أمْرَانِ لَك فِي احدهما رَضِيَ وَلِي فِي الْآخَر هَوَى

أَلَّا آثَرَتْ

رِضَاك عَلَى هواى فَاغْفِرْ لِي وَلِمَا خَبَّرَ أَبُو حَازِم سُلَيْمَان بْن عَبْد الْمَلِك

بُو عَبِيد

اللَّه لِلْمُذْنِبِينَ قَالَ فاين رَحِمَهُ اللَّه قَالَ أَبُو حَازِم قَرِيب مِنْ الْمُحْسِنِينَ

قَالُوا

وَخَرَجَ عُثْمَان بْن عَفَّان .

رَضِيَ اللَّه تَعَالَى عَنْهُ مَنْ دَرَّاهُ فَرَأَى فِي دهليه أعْرَابِيًّا فِي بَتّ أشعي

غَائِر

الْعَيْنَيْنِ مُشْرِفُ الْحَاجِبَيْنِ فَقَالَ يَا أَعْرَابِيّ أَيْنَ رَبّك قَالَ بِالْمِرْصَادِ
وَكَانَ

الْأَعْرَابِيّ عَامِر بْن قَيْس وَكَانَ اِبْن عَامِر سَيَّرَهُ إِلَيْهِ قَالَ وَغَدًا أَعْرَابِيّ
مِنْ طبى

مَعَ اِمْرَأَة لَهُ فاحتلبا لَبَنًا ثُمَّ قَعَدَا يتمجعان فَقَالَتْ لَهُ أَمْر أَنَّهُ أَنْحَنِ أَنْعَم

عَيْشًا أَمْ بَنُو مَرْوَان قَالَ هُمْ طايب طَعَامًا مِنَّا وَنَحْنُ أَرْدَى كُسْوَة مِنْهُمْ
وَهُمْ أَنْعَم

نَهَارًا وَنَحْنُ أَظْهَرَ مِنْهُمْ ليلا قَالَ وَعْظ عُمَر بْن الْخِطَاب رَجُلًا فَقَالَ لَا يَهْلَك

النَّاس عَنْ نَفْسك فَانٍ الْأَمْر يَصِير إِلَيْك دُونهمْ وَلَا تَقْطَع النَّهَار سادرا
فَإِنَّهُ

مَحْفُوظ عَلَيْك مَا عَلِمَتْ واذا أَسَأْت فَأَحْسَن فَانِي لَمْ أَرَ شَيْئًا أَشَدّ طَلَبًا وَلَا
اسرع

دَرْكًا مِنْ حَسَنَة حَدِيثَة لِذَنْب قَدِيم قَالَ كَانَ بِلَال بْن مَسْعُود يَقُول
زاهدكم رَاغِب

وَجُهْدكُمْ مُقَصِّر وَعَالمكُمْ جَاهِل وَجَاهِلكُمْ مُفْتَرٍ مُسْلِمَة بْن مُحَارِب قَالَ
قَالَ عَامِر بْن

عَبْد قَبَس الدُّنْيَا وَالِدَة لِلْمَوْتِ نَاقِضَة لِلْمُبْرِمِ مُرْتَجَعَة لِلْعَطِيَّة وَكُلّ مِنْ
فِيهَا

يَجْرِي إِلَى مَالًا يَدْرِي كُلّ مُسْتَقِرّ فِيهَا غَيْر رَاضٍ بِهَا وَذَلِكَ شُهَيْب بِأَنَّهَا لَيْسَتْ

بِدَار قَرَار قَالَ الْحَسَن مَنْ أَيْقَنَ بِالْخَلَفِ جَادَ بِالْعَطِيَّةِ وَقَالَ أَسْمَاء بْن خَارِجَة

إِذَا قَدَّمَتْ الْمَوَدَّة سَمِع وَقَالَ عُمَر بْن عَبْد الْعَزِيز لِمُحَمَّد بْن كَعْب القرظي عظني

قَالَ الْأَرَاضِي نَفْسِيّ لَك إِنِّي لاصلى بَيْن الْغِنَى وَالْفَقِير فَأَمِيل عَلَى الْفَقِير

وَأُوَسِّع عَلَى الْغِنَى قَالَ قَالَ الْحَسَن مَا أَطَالَ عَبْد الْأَمَل إِلَّا أَسَاءَ الْعَمَل قَالَ

كَانَ أَبُو بَكْر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ إِذَا قِيلَ لَهُ مَاتَ فُلَان قَالَ لَا اله إِلَّا اللَّه وَكَانَ

عُثْمَان يَقُول فَلَا اله الا اللَّه وَكَانَ أَبُو بَكْر رَضِيَ اللَّه تَعَالَى عَنْهُ كَثِيرًا مَا يَنْشُد.

لَا تَزَال تَنْعَيْ مَيِّتًا حَتَّى تَكُونَهُ

وَقَدْ يَرْجُو الْفَتَى الرجا فَيَمُوت دُونه

وَرُكْب سُلَيْمَان بْن عَبْد الْمَلِك يَوْمًا فِي زِيّ عَجَب فَنَظَرَتْ إِلَيْهِ جَارِيَة فَقَالَتْ " إِنَّك

لِمَعْنِيّ بَيْتِي الشَّاعِر قَالَ وَمَا هُمَا فَأَنْشَدَتْهُ :

أَنْتَ نِعْمَ الْمَتَاعُ لَوْ كُنْتَ تَبْقِي

غَيْرَ أَنْ لَا بَقَاءَ لِلْإِنْسَانِ

لَيْسَ فِيمَا بَدَالَنَا مِنْكَ عَيْبٌ

كَانَ فِي النَّاسِ غَيْرَ أَنَّكَ فَانٍ

قَالَ وَيْلَكَ نَعَيْتَ إِلَى نَفْسِي قَالَ صَامَ رَجُلٌ سَبْعِينَ سَنَةً ثُمَّ دَعَا اللَّهَ فِي حَاجَةٍ لَمْ

يَسْتَجِبْ لَهُ فَرَجَعَ إِلَى نَفْسِهِ فَقَالَ مِنْكَ أُتِيتُ فَكَانَ اعْتِرَافُهُ أَفْضَلَ مِنْ صَوْمِهِ وَقَالَ

مَنْ تَذَكَّرَ قُدْرَةَ اللَّهِ لَمْ يَسْتَعْمِلْ فِي ظُلْمِ عِبَادِهِ وَقَالَ الْحَسَنُ إِذَا سَرَّكَ أَنْ تَنْظُرَ

إِلَى الدُّنْيَا بَعْدَكَ فَانْظُرْ إِلَيْهَا بَعْدَ غَيْرِكَ وَكَانَ الْحُسَيْنُ يَقُولُ لَيْسَ الايمان

بِالتَّمَنِّي وَلَا بِالتَّحَلِّي وَلَكِنْ مَا قَرَّ فِي الْقُلُوبِ وَصَدَّقَهُ الْعَمَلُ قَالَ مَاتَ ذَرُّ بْنُ

أَبِي ذَرٍّ الْهَمَذَانِيِّ مِنْ بَنِي مُرْهِبَةَ وَهُوَ ذَرُّ بْنُ عُمَرَ بْنِ ذَرٍّ فَوَقَفَ أَبُوهُ عَلَى قَبْرِهِ

فَقَالَ يَا ذَرُّ وَاللَّهِ مَا بِنَا إِلَيْكَ مِنْ فَاقَةٍ وَمَا بِنَا إِلَى أَحَدٍ سِوَى اللَّهِ مِنْ حَاجَةٍ

يقا ذَرْ شعلني اَلْحُزْن لك عَنْ اَلْحُزْن عَلَيْك ثُمَّ قَالَ اَللَّهُمَّ إِنَّك وَعَدْتنِي بِالصَّبْرِ

عَلَى ذَرْ صَلَوَاتك وَرَحْمَتك اَللَّهُمَّ وَقَدْ وُهِبَتْ مَا جَعَلَتْ لِي مِنْ أَجْر عَلَى ذَرْ لذر فَلَا

تَعَرُّفه قَبِيحًا مِنْ عَمَله اَللَّهُمَّ وَقَدْ وَهَبَتْ لَهُ إِسَاءَته إِلَى فَهَبَّ لِي إِسَاءَته إِلَى

نَفْسه فَإِنَّك أَجْوَد وَأَكْرَم فَلَمَّا أنْصَرِف عَنْهُ اِلْتَفَتَ إِلَى قَبْره فَقَالَ يَا ذَرْ قَدْ

اِنْصَرَفْنَا وَتَرَكْنَاك وَلَوْ أَقَمْنَا مَا بِالْإِغْوَاءِ سحيم بْن حفص قَالَ قَالَ هَانِئ بْن

قبيصة لِحُرْقَة اِبْنَة اَلْنُّعْمَان وَرَآهَا تَبْكِي وَمَالك تَبْكِينَ قَالَتْ رَأَيْت لِأَهْلِك غضارة

وَلَمْ تَمْتَلِئ دَار قَطُّ فَرَحًا الا أمتلأت حُزْنًا وَنَظَرْت اِمْرَأَة أَعْرَابِيَّة إِلَى اِمْرَأَة

حَوْلهَا عَشَرَة مِنْ بَنِيهَا كَأَنَّهُمْ اَلصُّقُور فَقَالَتْ لَقَدْ وَلَدَتْ أُمّكُمْ حُزْنًا طَوِيلًا وَقَال

اَلْنَّبِيّ صَلَّى اللَّه تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَزْوَاجِهِ أَسْرَعَكُنَّ لَحَاقًا بِي أَطْوَالكُنَّ يَدًا

فَكَانَتْ عَائِشَة تَقُول أَنَا تِلْكَ أُوالِكُنَّ يَدًا فَكَانَتْ زَيْنَب بِنْت جَحْش وَذَلِكَ أَنَّهَا كَانَتْ

اِمْرَأَة كَثِيرَة الصَّدَقَة وَكَانَتْ صُنَّاعًا تَصْنَع بِيَدِهَا وَتَبِيعهُ وَتُصَدِّق بِهِ قَالَ الشَّاعِر

فَمَا أَنْ كَانَ أَكْثَرهمْ سواما

وَلَكِنْ كَانَ أَطْوَلهمْ ذِرَاعًا

قَالَ : كَانَ الْحَسَن يَقُول " مَا أَنْعَمَ اللَّه عَلَى نِعْمَة إِلَّا وَعَلَيْهِ فيهال تَبِعَة إِلَّا

مَا كَانَ مِنْ نِعْمَته لِسُلَيْمَان عَلَى نَبِيّنَا وَعَلَيْهِ السَّلَام فَانٍ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ قَالَ عر

ذَكَرَهُ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُن أَوْ أَمْسَكَ بِغَيْرِ حِسَاب قَالَ بَاع عَبْد اللَّه بْن عَتَبَة بْن

مَسْعُود أَرْضًا بِثَمَانِين أَلْفًا فَقِيلَ لَهُ لَوْ اِتَّخَذَتْ لِوَلَدِك مِنْ هَذَا الْمَال ذُخْرًا قَالَ

أَنَا أَجْعَل هَذَا الْمَال ذُخْرًا لى عِنْد اللَّه وَأَجْعَل اللَّه ذُخْرًا لِوَلَدِي وَقِسْم الْمَال

وَقَالَ رَجُل صَحِبَتْ الرَّبِيع بْن خيثم سَنَتَيْنِ فَمَا كَلَّمَنِي الا كَلِمَتَيْنِ قَالَ لِي مَرَّة

أَمّك حَيَّة وَقَالَ لِي كُرَة أُخْرَى كَمْ فِي بَنِي تَمِيم مِنْ مَسْجِد وَقَالَ أَبُو فَرْوَة كَانَ

طَارِق صَاحِب شَرْط خَالِد بْن عَبْد اَللَّه بِالْإِغْوَاءِ مَرَّ بِابْن شُبْرُمَة وَطَارِق فِي مَوْكِبه

فَقَالَ بْن شُبْرُمَة :

أَرَاهَا وَإِنْ كَانَتْ تُحِبّ فَأَنَّهَا

سَحَابَة صَيْف عَنْ قَرِيب تقشع

اَللَّهُمَّ لِي دِينِيّ وَلَهُمْ دِينهمْ فَاسْتَعْمَلَ بْن شُبْرُمَة عَلَى اَلْقَضَاء بَعْد ذَلِكَ فَقَالَ

اِبْنه أَتَذَكَّر قَوْلك يَوْم مُرّ طَارِق فِي مَوْكِبه فَقَالَ يَا بَنِي إِنَّهُمْ يَجِدُونَ مِثْل أَبِيك

وَلَا يَجِد أَبُوك مِثْلهمْ يَا بَنِي أَنّ أَبَاك أَكَلَ مِنْ حلوئهم وَحَطَّ فِي أَهْوَائِهِمْ قَالَ

اَلْحَسَن مَنْ خَافَ اَللَّه أَخَافَ مِنْهُ كُلّ شَيْء وَمِنْ خَافَ اَلنَّاس أَخَافَهُ اَللَّه مِنْ كُلّ شَيْء

وَقَالَ اَلْحَسَن مَا رَجُل مِنْ اَلدُّنْيَا شَيْئًا الا قبْل لَهُ وَخُذْهُ وَمِثْله مِنْ اَلْحِرْص قَالَ

مَرّ مَرْوَان بْن الْحَكَم فِي الْعَام الَّذِي بُويِعَ فِيهِ بِزرارة بْن جُزِيَ الكلابي وَهُمْ

عَلَى مَا لَهُمْ فَقَالَ كَيْفَ أَنْتُمْ آل جزى قَالُوا بِخَيْرٍ زَرَعْنَا اللَّه فَأَحْسَن زَرْعنَا

وَحَصَدْنَا فَأَحْسَن حَصَادنَا وَقَالَ الْحَسَن أَبِنْ أَدَمْ أَنَّمَا أَنْتَ عَدَد فَإِذَا مَضِيّ يَوْم فَقَدّ

مَضِيّ بَعْضك مُسْلِمَة قَالَ وَقَالَ الْحَسَن أَبِنْ آدَم أَنْ كَانَ يُغْنِيك مِنْ الدُّنْيَا مَا يَكْفِيك

فَادْنِي مَا فِيهَا يُغْنِيك وان كَانَ لَا يُغَنِّيك مِنْهَا مَا يَكْفِيك فَلَيْسَ فِيهَا شَيْء

يُغْنِيك قَالَ نُزُل الْمَوْت بِفَتِيّ كَانَ فِيهِ رَمَق فَرَفَعَ رَأْسه فَإِذَا أَبَوَاهُ يَبْكِيَانِ عنر

رَأْسه فَقَالَ مَا لَكُمَا تَبْكِيَانِ قَالَ تَخَوُّفًا عَلَيْك مِنْ الَّذِي كَانَ مِنْك مِنْ إِسْرَافك عَلَى

نَفْسك فَقَالَ لَا تَبْكِيَا فَوَاَللَّه مَا يَسُرّنِي أَنَّ الَّذِي بِيَد اللَّه أَيْدِيكُمَا أَبُو الْحَسَن

عَنْ عَلَى عَنْ عَبْد اللَّه الْقُرَشِيّ قَالَ قَالَ قتادة يُعْطِي اللَّه لِعَبْدِ عَلَى نِيَّة الْآخِرَة

مَا شَاءَ مِنْ الدُّنْيَا وَلَا يُعْطِي عَلَى نِيَّة الدُّنْيَا الا الدُّنْيَا عوانة قَالَ قَالَ

الْحَسَن " قَدَّمَ عَلَيْنَا بِشْر بْن مَرْوَان أَخُو الْخَلِيفَة وَأَمِير الْمِصْرِيِّينَ وَأَشِبّ
النَّاس

فَأَقَامَ عِنْدنَا أَرْبَعِين يَوْمًا ثُمَّ طَعَنَ فِي قَدَمه فَمَاتَ فَأَخْرَجْنَاهُ إِلَى قَبْره
فَلَمَّا

صِرْنَا بِهِ إِلَى الْجَبَّانَة فَإِذَا نَحْنُ بِأَرْبَعَة سُودَان يَحْمِلُونَ صَاحِبًا لَهُمْ إِلَى
قَبْره

فَوَضَعْنَا السَّرِير فَصَلَّيْنَا عَلَيْهِ وَوَضَعُوا صَاحِبهمْ فَصَلُّوا عَلَيْهِ ثُمَّ حَمَلْنَا بَشَرًا
إِلَى

قَبْره وَحَمَلُوا صَاحِبهمْ إِلَى قَبْره فَوَضَعْنَا السَّرِير فَصَلَّيْنَا عَلَيْهِ وَوَضَعُوا
صَاحِبهمْ

فَصَلُّوا عَلَيْهِ ثُمَّ حَمَلْنَا بَشَرًا إِلَى قَبْره وَحَمَلُوا صَاحِبهمْ إِلَى قُبَّرَة وَدَفَنَّا
بَشَرًا

وَدَفَنُوا صَاحِبهمْ صَاحِبهمْ ثُمَّ اِنْصَرَفُوا وَانْصَرَفْنَا ثُمَّ اِلْتِفَاتَة فَلَمْ أَعْرِف
قَبْر بَشَر

مَنْ قَبْرّ الْحَبَشِيّ فَلَمْ أَرَ شيأ قَطُّ كَانَ أَعْجَب مِنْهُ وَقَال عَبْد اللَّه بْن
الزِّبَعْرَى

وَالْعَطِيَّات خساس بَيْننَا

وَسَوَاء قُبِرَ مثر وَمُقِلّ

وَتقُول اَلْحُكمَاء ثَلَاثَة أَشْيَاء يستوى فِيهَا اَلْمُلُوك وَالسُّوقَة وَالْعِلْيَة

وَالسَّفَلَة

اَلْمَوْت واطلق وَالنَّزْع وَقَالَ اَلْهَيْثَم بْن عُدَيّ عَنْ رِجَاله بيِّنَا حُذَيْفَة بْن

اليمان

وَسَلْمَان اَلْفَارِسِيّ بِالْإِغْوَاء أَعَاجِيب اَلزَّمَان وَتُغَيِّر اَلْأَيَّام وَهُمَا فِي عرصة

إيوَان

كِسْرَى وَكَانَ أَعْرَابِيّ مِنْ غامد يَرْعَى شويهات لَهُ نَهَارًا

فَإِذَا كَانَ اَللَّيْل صَيَّرَهُنَّ إِلَى دَاخِل العرصة وَفِي العرصة سَرِير رُخَام

كَانَ كِسْرَى

رُبَّمَا جَلَس عَلَيْهِ فَصَعِدَتْ غنيمات الغامدي عَلَى سَرِير كِسْرَى فَقَالَ

سُلَيْمَان وَمِنْ أَعْجَب

مَا تَذَاكِرنَا صُعُود غنيمات الغامدي عَلَى سَرِير كِسْرَى قَالَ لِمَا اِنْصَرَف

عَلَى اِبْن

أَبِي طَالِب رَضِيَ اَللَّه تَعَالَى عَنْهُ مِنْ صَفِّيْن مَرَّ بِمَقَابِر فَقَالَ اَلسَّلَام عَلَيْكُمْ

أَهْل

اَلدِّيَار اَلْمُوحِشَة وَالْمُحَال المقفرة مِنْ اَلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَات وَالْمُسْلِمِينَ

وَالْمُسَلِّمَات أَنْتُمْ لَنَا سَلَف فارط وَنَحْنُ لَكُمْ تَبَع وَبِكُمْ عَمَّا قَلِيل لَاحِقُونَ

اَللَّهُمَّ

أغفِر لنَا ولَهُمْ وتجاوُز يُعْفُوك عَنَّا عَنهُمْ الْحَمْد لِلَّهِ الَّذِي جَعَل الْأرْض كفاتا

أَحْيَاء وَأَمْوَاتًا وَالحَمْد لِلَّهِ الَّذِي مِنْهَا خَلَقَكُمْ وَعَلَيْهَا يَحْشُرُكُمْ وَمِنْهَا يَبْعَثُكُمْ

طُوبِيّ لِمَنْ ذِكْر الْمَعَاد وَأعَدَّ لِلْحِسَابِ وَقَنِع بِالْكَفَافِ وَقَال عُمَر رَضِيَ اللَّه تَعَالَى

عَنْهُ استغزروا الْعُيُون بِالتَّذَكُّرِ وَقَال الشَّاعِر :

سَمِعْنَ بهجيا أوجفت فَذَكَّرْنَهُ

وَلَا يَبْعَث الْأحْزَان مِثْل التَّذَكُّر

وَقَال الْأَعْرَابِيّ :

لَا تُشْرِفَنَ يفاعا إِنَّهُ طَرَب وَلَا تَغَنٍّ إِذَا مَا كُنْت مُشْتَاقًا

قَال بْن الْأَعْرَابِيّ سَمِعَت شَيْخًا أعْرَابِيًّا يَقُول أنِّي لاسر بِالْمَوْتِ وَلَا دِين وَلَا

بَنَات عَلَى بْن الْحَسَن قَال قَال صَالِح المرى دَخَلَت دَارٍ الْمَوْر يانيي فَاسْتَفْتَحَت

ثَلَاث آيَات مِنْ كِتَاب اللَّه اِسْتَخْرَجْتهَا حِين كَرَّت الْحَال فِيهَا قَوْله فَتِلْك

مَسَاكِنهمْ لَمْ تَسْكُن مَنْ بُعْدهمْ الا قَلِيلًا وَقَوْله وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَة فَهَل مِنْ مدكر

وَقوْله فتِلْكَ بُيُوتهمْ خَاوِيَة بِمَا ظَلُّوا قَالَ فَخرَج إِلَى أسُود مِنْ نَاحِيَة الدَّار

فَقَالَ يَا أَبَا بِشْر هَذَا سُخْط المخلوق فَكَيْفَ سَخِط الْخَالِق قَالَ وَاصَابَ نَاسًا

مَطر

شَدِيد وَرِيْح وَظُلْمَة وَرَعْد وَبَرْق فَقَالَ رَجُل مِنْ النُّسَّاك اللَّهُمَّ أَنَّك قَدْ

أَرَتْنَا

قُدْرَتك فَأَرِنَا رَحْمَتك عوانة قَالَ قَالَ عَبْد اللَّه بْن عُمَر فَازَ عُمَر بْن أَبِي

رَبِيعَة

بِالدُّنْيَا وَالْآخِرَة غَزَا الْبَحْر فَأَحْرَقُوا سَفِينَته فَاحْتَرَقَ قَالَ وَطَلَّقَ أَمْرَاهُ

أَبُو

الْخَنْدَق أَمْ الْخَنْدَق فَقَالَتْ أتطلقني بَعْد طُول الصُّحْبَة فَقَالَ مَا دَهَاك

عِنْدِي غَيْره

وَكَانَ أَبُو إِسْحَق يَقُول مَا آلامهَا مِنْ كَلِمَة قَالَ مَرّ عُمَر بْن الْخِطَاب بِقُوَّة

يَتَمَنَّوْنَ

فَلَمَا رَأَوْهُ سَكَتُوا قَالَ فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا نَتَمَنَّى قَالَ فَتَمَنَّوْا وَأَنَا أَتَمَنَّى

مَعَكُمْ قَالُوا فَتَمَنّ قَالَ أَتَمَنَّى رِجَالًا ملى هَذَا الْبَيْت مِثْل أَبِي عُبَيْدَة بْن

الْجَرَّاح

وَسَالِم مَوْلَى أَبَى حُذَيْفَة إِنَّ سَالِمًا كَانَ شَدِيد الْحُبّ لِلَّهِ لَوْ يَخِفّ اللَّه مَا

عَصَاهُ

وَقَالَ رَسُول اَللَّه صَلَّى اَللَّه تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِكُلّ أُمَّة أَمِين وَأَمِين هَذِهِ

اَلْأُمَّة

أَبُو عُبَيْدَة بْن اَلْجِرَاح شُعْبَة عَنْ عُمَر بْن مَرَّة قَالَ قَدِمَ وَفْد مِنْ أَهْل

اَلْيَمَن عَلَى

أَبِي بَكْر رَضِيَ اَللَّه تَعَالَى عَنْهُ فَقَرَأَ عَلَيْهِمْ اَلْقُرْآن فَبَكَوْا فَقَالَ أَبُو بَكْر

هَكَذَا

كُنَّا حَتَّى قَسَتْ اَلْقُلُوب وَقَالَ أَبُو بَكْر طُوبَى لِمَنْ مَاتَ فِي اَلْإِسْلَام وَقَالَ

سَعْد بْن

مَالِك أَوْ مُعَاذ مَا دَخَلْت فِي صَلَاة فَعَرَفْت مَنْ عَنْ يَمِين وَلَا مَنْ عَنْ

شِمَالِي وَلَا

شَيَّعْت جِنَازَة قَطُّ إِلَّا حَدَّثْت نَفْسِي بِمَا قَالَ لَهُ وَمَا يَقُول وَمَا سَمِعْت رَسُول

اَللَّه

صَلَّى اَللَّه تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ شَيْئًا قَطُّ إِلَّا عَلِمْت أَنَّهُ كَمَا قَالَ أَبُو

الدرداء

أَضْحَكَنِي ثَلَاث وَأَبْكَانِي ثَلَاث أَضْحَكَنِي مُؤَمِّل اَلدُّنْيَا وَالْمَوْت يَطْلُبهُ

وَغَافِل لَا يُغْفَل

عَنْهُ وَضَاحِك مِلْء فِيهِ وَلَا يَدْرِي أَسَاخِط رَبّه أَمْ رَاضٍ وَأَبْكَانِي هَوْل

اَلْمَطْلَع

وَانْقِطَاع الْعَمَل وَمَوْقِفِي بَيْن يَدَيْ اللَّه وَلَا يدرى بِالْإِغْوَاءِ بِي إِلَى الْجَنَّة أَمْ الى

النَّار سحيم بْن حفص قَالَ رَأي إِيَاس بْن قتادة العيشمي شَيْبَة لِحْيَته فَقَالَ أَرَى

الْمَوْت يَطْلُبنِي وَأَرَانِي لَا أَفُوتهُ أَعُوذ مِنْ فجاءات الْأُمُور وبغتات الْحَوَادِث يَا

بَنِي سَعْد إِنِّي قَدْ وَهَبْت لَكُمْ شَبَاب فَهَبُوا لِي شَيْبَتِي وَلَزِمَ بيْته فقَالَ لَهُ أَهْله

إِنَّك سَمِينًا وَذِكْر إِبْلِيس بِالْإِغْوَاءِ وَتَغِيظُوا عَلَيْهِ وَقَالَ أَبُو حَازِم الْأَعْرَج وَمَا

إِبْلِيس لَقَدْ عَصَى فَمَا ضَرَّ وَأُطِيع فَمَا نَفَعَ قَالَ بَكْر بْن عَبْد اللَّه المزني

الدُّنْيَا مَا مَضَى مِنْهَا فَحُلْم وَمَا بَقِيَ مِنْهَا فَأَمَّانِي قَال وَدَخَلَ أَبُو حَازِم مَسْجِد

دِمَشْق فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَان انك قَدْ أَحْدَثْتَ بَعْد وُضُوئِك قَال فَقَالَ لَهُ أَوْ قَدْ بَلَغَ

هَذَا مِنْ نُصْحك وَقَالَ بَعْض الطياب :

عَجِبْت مِنْ إِبْلِيس فِي كِبْره

وَخُبْث مَاتَ أظْهَرَ مِنْ نِيَّته

تَاهَ عَلَى آدَم فِي سَجْدَة

وَصَارَ قَوَّادًا لِذُرِّيَّتِهِ

قَالَ فَأَنْشَدْتهَا مَسْمَع بْن عَاصِم فَقَالَ وَأَبِيك لَقَدْ ذَهَبَ مَذْهَبَ الْفَضْل بْن مُسْلِم قَالَ

قَالَ مطرف بْن عَبْد اللَّه بْن الشِّخِير لَا تَنْظُرُوا قَالَ أَبُو ذَرّ لَقَدْ أَصْبَحْت وان

الْفَقْر أَحَبّ لاى مِنْ الْغِنِيّ وَالسَّقَم أَحَبّ إِلَى مَنْ الصِّحَّة وَالْمَوْت أَحَبّ لِي مِنْ

الْحَيَاة قَالَ وَهَشَّمَ لَكِنِّي لَا أَقُول ذَلِكَ قَالَ دَاوُد النَّبِيّ صَلَّى اللَّه تَعَالَى عَلَى

نَبِيّنَا وَعَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ لَا صِحَّة تُطْغِينِي وَلَا مَرَض يُضْنِينِي وَلَكِنْ بَيْن ذَلِكَ قَالَ

وَقَالَ الْحَسَن أَنْ قَوْمًا جَعَلُوا تَوَاضُعهمْ فِي ثِيَابهمْ وَكِبَرهمْ فِي صَدْرهمْ حَتَّى لِصَاحِب

الْمُدَرَّعَة بِمُدَرَّعَتِهِ أَشَدّ فَرَحًا مِنْ صَاحِب المطرف بِطَرَفِهِ وَقَالَ دَاوُد النب يُعَلِّي

نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ السَّلَام أَنّ اللَّه سطوات ونقمات فَإِذَا رَأَيْتُمُوهَا فَدَاوِ بِالْإِغْوَاءِ

بِالدُّعَاءِ فُلَان اللَّه تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُول لَوْلَا رِجَال خُشَّع وَصِبْيَان رُضَّع وَبِهَا رَتَع

لَصَبَّتْ عَلَيْكُمْ الْعَذَاب صَبًّا قَالَ استرى مُحْرِز بْن صَفْوَان بدنة بِتِسْعَة دَنَانِير فَقِيلَ

لَهُ تَشْتَرِي بَدَنَه بِتِسْعَة دَنَانِير وَلَيْسَ عِنْدك غَيْرهَا قَالَ سَمِعْتُ اللَّه تَبَارَكَ وَتَعَالَى

يَقُول لَكُمْ فِيهَا خَيْر وَقِيلَ لِمُحَمَّد بْن سُوقَة تَحُجّ وَعَلَيْك دِين قَالَ هُوَ أَقْضِي لِلدِّين

وَقَالَ وَلَقِيَ نَاسك نَاسِكًا وَمَعَهُ خُفّ فَقَالَ مَا تَصْنَع بِهَذَا قَالَ أُعِدّهُ لِلشِّتَاءِ قَالَ

كَانُوا يَسْتَحْيُونَ مِنْ هَذَا قَالَ أَوْ ذَرْ تخضمون وَنَقْضِم وَالْمَوْعِد لِلَّهِ قَالَ الزُّبَيْر

يَكْفِينَا مِنْ خضمكم القضم وَمِنْ نَصّكُمْ الْعُنُق وَقَالَ أَيْمَن بْن خريم رَجَوْا بِالشِّقَاق

الْأَكْل خِضَمًّا فَقَدْ رَضُوا أَخِيرًا مِنْ أَكَلَ الْخَضَمّ أَنْ يَأْكُلُوا القضا وَقَالَ عُمَر

وَلِمُعَاوِيَة مَنْ أَصْبِر ٱلنَّاس قَال مَنْ كَان رَأْيه رَادًّا لِهَوَاهُ وتواصفوا حَال ٱلزُّهْد

بِحَضْرَة ٱلزُّهْرِيّ فَقَال ٱلزُّهْرِيّ ٱلزَّاهِد لَوْ يَغْلِب ٱلْحَرَام صَبْره وَٱلْحَلَال شُكْره قَال

وَذَكَّر عِنْد أَعْرَابِيّ رَجُل بِشِدَّة ٱلِاجْتِهَاد وَكَثْرَة ٱلصَّوْم وَطُول ٱلصَّلَاة فَقَال أَبُو

بَكْر رَضِيَ ٱللَّه تَعَالَى عَنْهُ مَا ظَنَّك بِخَالِق ٱلْكَرَامَة لِمَنْ يُرِيد كَرَامَته وَهُوَ عَلَيْهِ

قَادِر وَمَا ظَنَّك بِخَلْق ٱلْهَوَان لِمَنْ يُرِيد هُوَ أَنَّهُ وَهُوَ عَلَيْهِ قَادِر وَزَعَم أَبُو عَمْرو

الزعفراني قَال كَان عَمْرو بْن عَبِيد عِنْد حفص بْن سَالِم فَلَمْ يَسْأَلهُ أَحَد مِنْ أَهْله

وَحَشَمه حَاجَة الا قَال فَقَال عَمْرو أَقَلّ مِنْ قَوْل لَا فَإِنَّهُ لَيْس فِي ٱلْجَنَّة لَا قَال

وَقَال عَمْرو كَان رَسُول ٱللَّه صَلَّى ٱللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

نَكَحَتْ فَهَذَا خَبَّر مَا عِنْدنَا فَمَا خَبَّر مَا عِنْدكُمْ ثُمَّ قَال وَٱلَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ

لَهُمْ فِي ٱلْكَلَام لَا خَبِّرُوا آن خَيْر ٱلزَّاد ٱلتَّقْوَى. قَال أَبُو عَبِيد ٱلزَّاهِد عَيَّرَتْ

الْيَهُود عِيسَى بْن مَرْيَم صَلَوَات اللَّه وَسَلَامه عَلَى نَبِيّنَا عَلَيْهِ بِالْفَقْرِ فَقَالَ

مِنْ

الْغِنَى أُتِيتُمْ وَقَالَ آخر لَوْ لَمْ يَعْرِف مَنْ شَرَّف الْفَقْر الا أَنَّك لا تَرَى عَلَيْهِ

بِالْفَقْرِ فَقَالَ مِنْ الْغِنَى أُتِيتُمْ وَقَالَ آخر لَوْ لَمْ يَعْرِف مَنْ شَرَّف الْفَقْر الا

أَنَّك

لا تَرَى أَحَدًا يُعْصَى اللَّه لِيَفْتَقِر وَهَذَا الْكَلَام بِعَيْنِهِ مدخول قَالَ سَأَلَ

الْحَجَّاج

أَعْرَابِيًّا عَنْ أَخِيهِ مُحَمَّد بْن يُوسُف كَيْفَ تَرَكْتَهُ فَقَالَ تركته عَظِيمًا

سَمِينًا قَالَ لَيْسَ

عَنْ هَذَا أَسْأَلك قَالَ تَرِكْته ظَلُومًا غشوما قَالَ اوما عَلِمْت أَنَّهُ أَخِي قَالَ

أتراه بِك

أَعَزّ مِنِّي اللَّه وَقَالَ بَعْضهمْ نَجِد يِي زبور دَاوُد صَلَوَات اللَّه تَعَالَى

وَسَلَامه عَلَى

نَبِيّنَا وَعَلَيْهِ مَنْ بَلَغَ السَّبْعِينَ أَشتكى مِنْ غَيْر عِلَّة جَعْفَر بْن سُلَيْمَان قَالَ

قَالَ

مُحَمَّد بْن حَسَّان النبطي لا تُسَال نَفْسك الْعَام مَا أَعْطَتْك فِي الْعَام الْمَاضِي

أَبُو

إِسْحَق بْن الْمُبَارَك قَالَ قِيل خَالِد بْن يَزِيد بْن مُعَاوِيَة مَا أَقْرَب شَيْء قَالَ

الْأَجَل

قِيلَ فَمَا أَبْعَدَ شَيْءٍ قَالَ الْأَمَلِ قِيلَ فَمَا أَوْحَشَ شَيْءٍ قَالَ الْمَيِّتِ قِيلَ فَمَا آنَسَ شَيْءٍ

قَالَ الصَّاحِبِ الْمُوَاتِي وَقَالَ آخَرُ آنَسَ شَيْءٍ الموتي وَقَالَ آخَرُ نَسَّى عَامِرِ بْنِ عَبْدِ

اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ عَطَاءَهُ فِي الْمَسْجِدِ فَقِيلَ لَهُ قَدْ أُخِذَ فَقَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ هَلْ يَأْخُذُ

أَحَدٌ مَا لَيْسَ لَهُ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ عَنْ عَبَدَةَ الثَّقَفِيِّ قَالَ

لَا يَشْهَدُ عَلَى اللَّيْلِ بِنَوْمٍ أَبَدًا وَلَا يَشْهَدُ عَلَى النَّهَارِ بِأَكْلٍ أَبَدًا فَبَلَغَ ذَلِكَ

عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فَعَزَمَ عَلَيْهِ فَكَانَ يُفْطِرُ فِي الْعِيدَيْنِ وَأَيَّامِ

التَّشْرِيقِ وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ يَكُونُ الرَّجُلُ عَالِمًا وَلَا يَكُونُ عَابِدًا وَلَا

يَكُونُ عَاقِلًا وَكَانَ مُسْلِمُ بْنُ بَدْرٍ عَالِمًا عَابِدًا عَاقِلًا وَقَالَ عِبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ مِنْ

النَّاسِ مَنْ أُوتِيَ عِلْمًا وَلَمْ يُؤْتَ حِلْمًا وَشَدَّادُ بْنُ أَوْسٍ اوتى عِلْمًا وَحُلْمًا قَالَ

إِبْرَاهِيمُ كَانَ عَمْرُو بْنُ عُبَيْدٍ عَالِمًا عَابِدًا عَاقِلًا وَقَالَ عِبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ مِنْ

النَّاس مَنْ أُوتِيَ عِلمَا ولَمْ يُؤْتِ حِلْمًا وَشَدَّاد بْن أوس اوتى عِلْمًا وَحُلْمًا

قَالَ

إِبْرَاهِيم كَانَ عُمَر بْن عُبَيد عَالِمًا عَاقِلًا عَابِدًا وَكَانَ ذَا بَيَان وَحُلْم

وَصَاحِب قُرْآن

إِبْرَاهِيم بْن سَعِيد عَنْ أَبِي عَبْد اللَّه الْقَيْسِيّ قَالَ قُلْ أَبُو الدرداء لَا يُحْرِز

الْمُؤْمِن مِنْ شِرَار النَّاس الا قَبْرَهُ وَقَال عِيسَى بْن مَرْيَم صَلَوَات اللَّه

تَعَالَى عَلَى

نَبِيّنَا وَعَلَيْهِ الدُّنْيَا لِإِبْلِيس مَزْرَعَة وَأَهْلهَا لَهُ حراثون عَبْد الْمَلِك بْن عُمَيْر

عَنْ

قبيصة اِبْن جَابِر قَالَ مَا الدُّنْيَا فِي الْآخِرَة الا كَنفحة الْأَرْنَب قَال عُمَر بْن

الْخِطَاب رَضِيَ اللَّه تَعَالَى عَنْهُ لَوْلَا ان أُسَيِّرَ فِي سَبِيل اللَّه وَاضِع قَيْس مَا

آسَى

مِنْ الْعِرَاق الْأَعْلَى ثَلَاث ظماء الهواجر وَتَجَاوُب الْمُؤَذِّنِينَ واخوان لِي

مِنْهُمْ

الْأَسْوَد بْن كُلْثُوم وَقَال الْمُوَرِّق العجلي ضَاحِك مُعْتَرِف بِذَنْبِهِ خَيْر مِنْ

بَاكٍ مُدْلٍ

عَلَى رَبّه وَقَال خَيْر مِنْ الْعَجَب بِطَاعَة أَنْ لَا تَأْتِي بِطَاعَة قَالُوا كَانَ الرَّبِيع

بْن

خيثم يقول لا تطعم الا صحيحًا ولا تكسُ الا جديدًا ولا تعتِق الا سوِيًّا وقال

بعض الْمُلوك لِبعض الْعُلَماء اذمم لِي الدُّنيا فقال أيُّها الْملِك الآخذة لِما تُعْطى

لِمورِثة بعْد ذلِك السالية ما تكْسوا الْمُعقِّبة بعْد ذلِك الفضوح تسُدّ بِالْإِغْواء

مكان الْأَفاضِل وبِالْعجزة مكان الْحُزْمة تجِد فِي كُلّ منْ خلقا وترْضى بِهِ كُلّ مِنْ كُلّ

بدلًا تسْكُن دار كُلّ قرْن قرْنًا وتُطعِم سُؤْر كُلّ قوْم قوْمًا وكان سعِيد بْن أبِي

الْعرُوبة يُطعِم الْمساكِين السُّكّر ويتأوّل قوْله تعالى ويُطعِمُون الطّعام على حُبِّه

قال وكان مُحمّد بْن على إِذا رأى مُبْتلِي أخْفِي الِاسْتِعاذة وكان لا يسْمع مِنْ

دارِه لِلسّائِل بورِك فِيك يا سائِل خُذْ هذا وكان يقُول سمُّوهُمْ بِأحْسن أسْمائِهِمْ

قال وتُمنِّي عِنْد يزِيد الرقاشي فقال يزِيد سأتمنّى كما تمنّيْتُمْ قالُوا تمنّ قال

ليْتنا لمْ نخْلق وليْتنا إِذا خُلِقْنا لمْ نمُتْ وليْتنا إِذْ مُتْنا لمْ نبْعث وليْتنا

إِذْ بَعَثْنَا لَمْ نُحَاسِبِ وَلَيْتَنَا إِذْ حُوسِبْنَا لَمْ نُعَذَّبِ وَلَيْتَنَا إِذْ عُذِّبْنَا لَمْ نُخَلَّد

قَالَ قَالَ رَجُل لِأُمّ الدرداء اني لَأَجِدُ فِي قَلْبِيْ دَاء أَجِدُ لَهُ دَوَاء وَأَجِدُ

قَسْوَة

شَدِيدَة وَأَمَلًا بَعِيدًا قَالَتْ اِطَّلِعَ فِي الْقُبُور وَأَشْهَدَ الْمَوْتَى اِبْن عَوْن

قَالَ لَقِيتْ

لِلشَّعْبِيِّ أَيْنَ كَانَ عَلقمة مِنْ الْأَسْوَد قَال كَانَ الْأَسْوَد قَوَامًا مَا صَوَّامًا

وعلقمة

مَعَ الْبَطِيء وَهُوَ يَسْبِق السَّرِيع قَالَ وَقِيلَ لِغَالِبِ بْن عَبْد اللَّه الجهضمي أَنَا

يِخَافِ

عَلَى عَيْنِك الْعَمْي مِنْ طُول الْبُكَاء قَالَ هُوَ لَهُمَا شَهَادَة مُحَمَّد بْن طَلْحَة

بِنَمّ مُضْرِبِ

عَنْ مُحَمَّد بْن جحادة قَالَ) لِمَا قَتَلَ الْحُسَيْن رَضِيَ اللَّه تَعَالَى عَنْهُ أَنِّي قَوْم

الربيعه بْن خيثم فَقَالُوا لنستخرجن الْيَوْم مِنْهُ كَلَامًا فَقَالُوا قُتِلَ الْحُسَيْن

قَالَ

اللَّه يَحْكُم بَيْنهمْ يَوْم الْقِيَامَة فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ وَأَنَّته بِنِيَّة لَهُ

فَقَالَتْ يَا أَبَت اِذْهَبْ أَلْعَبْ فَقَال اِذْهَبِي فَقُولِي خَيْرًا وَافْعَلِي خَيْرًا

وَقَال أَبُو

عُبَيْدَة اِسْتَقْبَلَ عَامِر بْن عَبْد قَيْس رَجُل فِي يَوْم حَلْبَة قَالَ فَقَالَ مِنْ سَبَق يَا شَيْخ

قَالَ اَلْمُقَرَّبُونَ عَلَى بْن سَلِيم قَالَ قِيل لِلرَّبِيع بْن حيم لَوْ أَرَحْتَ نَفْسك قَالَ

أَرَاحَتْهَا جَعْفَر اِبْن سُلَيْمَان الضبعي قَالَ أَبِي أَصْحَابه لَوْ تَكَلَّمَتْ قَالَ هَا ظَاهِر

حَسَن إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا وَقَالَ رَجُل لِآخَر بَاعَ مِنْهُ

ضَيْعَة لَهُ أَمَا وَاَللَّه لَقَدْ أَخَذْتهَا ثَقِيلَة المؤونة قَلِيلَة اَلْمَعُونَة فَقَالَ اَلْآخَر

أَنْتِ لَقَدْ أَخَذْتهَا بَطِيئَة اَلِاجْتِمَاع سَرِيعَة اَلتَّفَرُّق وَاشْتَرَى رَجُل مِنْ رَجُل دَارًا

فَقَالَ لِصَاحِبِهِ لَوْ صَبَرَتْ لَاشْتُرِيَتْ مِنْك اَلذِّرَاع بِعَشَرَة دَنَانِير فَقَالَ وَأَنْتِ لَوْ صَبَرَتْ

لبعتك الراع بِدِرْهَم وزاى نَاسك نَاسِكًا فِي اَلْمَنَام فَقَالَ لَهُ كَيْفَ وَجَدَتْ اَلْأَمْر يَا

أَخِي قَالَ وَجَدْنَا مَا قَدَّمْنَا وربحنا مَا اِتَّفَقْنَا وَخَسِرْنَا مَا خَلَقنَا قَالَ وَقَالَ بَكْر

بْن عَبْد اَللَّه المزني اِجْتَهَدُوا فِي اَلْعَمَل فَانٍ قَصَّرَ بِكُمْ ضَعْف فَكَفَوْا عَنْ اَلْمَعَاصِي

قَالَ قَالَ أَعْرَابِيّ انه لِيَقْتُل الْجَارِي جُوعًا ظُلْم النَّاس بَعْضهمْ لِبَعْض قَالَ

قِيل

لِمُحَمَّد بْن عَلَى مَنْ اشد النَّاس زُهْدًا قَالَ مَنْ لَا يُبَالِي الدُّنْيَا فِي يَد مَنْ

كَانَتْ

وَقِيلَ لَهُ مَنْ أَخسر النَّاس صَفْقَة قَالَ مِنْ بَاعَ الْبَاقِي بِالْفَانِي وَقِيل لَهُ مِنْ

أَعْظَم

النَّاس قَدْرًا قَالَ مَنْ لَا يَرُدّ الدُّنْيَا لِنَفْسِهِ قِدْرًا الْأَصْمَعِيّ عَنْ شَيْخ مِنْ

بَكْر بْن

وَائِل أَنَّ هَانِئ بْن قبيصة أَتِي حرته بِنْت النُّعْمَان وَهِيَ بَاكِيَة فَقَالَ لَهَا

لَعَلَّ

أَحَدًا أَذَاك قَالَتْ لَا وَلَكِنْ رَأَيْت غضارة فِي أَهْلكُمْ وَقَلْ اِمْتَلَأَتْ دَار

سُرُورًا لَا

اِمْتَلَأَتْ حُزْنًا قوالوات يَهْرَم مِنْ آدَم وَتَشِبّ لَهُ خلتان الْحِرْص وَالْأَمَل

الْأَصْمَعِيّ

قَالَ قَالَ مُحَمَّد بْن وَاسِعَ مَا آسَى مِنْ الدُّنْيَا لاعلى ثَلَاث بِلُغَة مِنْ عَيْش

لَيْسَ لِأَحَد

عَلَى فِيهَا مِنَّة وَلَا اللَّه عَلَى فِيهَا تَبِعَة وَصَلَاة فِي جَمْع أَكْفَى سَهْوهَا

وَيُدَّخَر لِي

أَجْرِهَا وَأَخ اا مَا اعوجبت بِالْإِغْوَاءِ وَقَالَ آخر مَا آسَى م الْعِرَاق الا عَلَى ثَلَاث

لَيْل الْحَرِيق وَرُطب الشُّكْر وَحَدِيث بْن أَبِي بَكْرَة وَقَالَ آخر إِذا سَمِعْتُ حَدِيث أَبِي

نَضْرَة وك لام بْن أَبِي بَكْرَة فَكَأَنَّك مَعَ لِسَان الْحُمْرَة وَقَالَ أَبُو يَعْقُوب الحريمي

الْأَعْوَر تَلْقَانِي مَعَ طُلُوعِ الشَّمْس سَعِيد بْن وَهَب فَقُلْت أَيْنَ تُرِيد قَالَ أَدُور عَلَى

الْمَجَالِس فَلَعَلِّي أَسْمَع حَدِيثًا حَسَنًا ثُمَّ لَمْ أَتَجَاوز بَعِيدًا حَتَّى تَلْقَانِي أَنِّي بْن

أَبِي شَيْخ فَقُلْت لَهُ أَيْنَ تُرِيد فَقَالَ عِنْدِي حَدِيث حَسَن فَأَنا أُطَلِّبُ لَهُ إِنْسَانًا حَسَن

الْفَهْم حَسَن الِاسْتِمَاع قَالَ قُلْت حَدِّثْنِي فانا كَذَاكَ قَالَ أَنْتَ حَسَن الْفَهْم رَدِيء

الْأَسْمَاع وَمَا أَرَى لِهَذَا الْحَدِيث الا إِسْمَاعِيل بْن غزوان هُشَام قَالَ أَخْبَرَنِي رَجُل

مِنْ أَهْل الْبَصْرَة قَالَ وَلَد لِلْحَسَنِ بْن أَبِي الْحَسَن غُلَام فَقَالَ لَهُ بَعْض جُلَسَائِهِ

بَارَكَ اللَّه لَكَ فِي هِبَتِه وَزَادَكَ فِي أَحْسَنِ نِعْمَتِه فَقَالَ الْحَسَن الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلّ

حَسَنَة وَأَسْأَل اللَّه الزِّيَادَة فِي كُلّ نِعْمَة وَلَا مَرْحَبًا بِمَنْ إِنْ كُنْت عَائِلًا بِالْإِغْوَاءِ

وَإِنْ كُنْت غَنِيًّا أَذْهَلَنِي لَا أَرْضَى بِسَعْيِي لَهُ سَعْيًا وَلَا بِكَدِّي لَهُ فِي الْحَيَاة كَدًّا

حَتَّى أَشْفَق عَلَيْهِ مِنْ الْفَاقَة بَعْد وَفَاتِي وَأَنَا بِحَالٍ لَا يَصِل إِلَيَّ مَنْ هَمّه حُزْن وَلَا

مِنْ فَرَحه سُرُور قَالَ الْحَسَن لِلْمُغِيرَةِ بْن مخاوش التَّمِيمِيّ أَنَّ مِنْ خَوْفك حَتَّى تَلْقِي

الْأَمْن خَيْرٌ لَكَ مِمَّنْ آمَنَك حَتَّى تُلْقِي الْخَوْف وَقَالَ عَوْن بْن عَبْد اللَّه بْن عُتبة بْن

مَسْعُود مَا أَحْسَنَ الْحَسَنَة فِي أَثَرَا الجسنة وَمَاتَ أَقْبَحَ السَّيِّئَة فِي اثر السَّيِّئَة

الْحِين قَالَ مَا رَأَيْت يَقِينًا لَا شَكّ فِيهِ أَشْبَهَ شَكّ لَا يَقِين فِيهِ مِنْ أَمْر نَحْنُ فِيهِ

قَالَ وَكَانَ الْحَسَن إِذَا ذَكَرَ الْحجاج قَالَ كَانَ يَتْلُو كِتَاب اللَّه عَلَى لخم وَجُذَام

وَيَعِظ عِظَة الأزارقة وَيَبْطِش الْجَبَّارِينَ و . كَانَ يَقُول اِتَّقُوْا اللّٰه فَانٍ عِنْد اللّٰه

أَيَّامنا مِثْل طَوَال قَالَ خَالِد بْن صَفْوَان بِتّ لَيْلَتِي أَتُمَنِّي كُلَّهَا فسكبت الْبَحْر

الْأَخْضَر بِالذَّهَبِ الْأَحْمَر فَإِذَا الَّذِي يَكْفِينِي مِنْ ذَلِكَ رَغِيفَانِ وَكُوزَانِ وطمران

وَكَانَ الْحَسَن يَقُول انكم لَا تَنَالُونَ مَا تُحِبُّونَ الا بِتَرْك مَا تَشْتَهُونَ وَلَا تُدْرِكُونَ

مَا تُؤَمِّلُونَ الا بالصبر عَلَى مَا تُكَرِّهُونَ وَدَخَل قَوْم عَلَى عَوْف بْن أَبِي جَمِيلَة فِي

مرضة فَاقْبَلُوا يُثْنُون عَلَيْهِ فَقَالَ دَعُونَا مِنْ الثَّنَاء وَأَمَدُّونَا بِالدُّعَاء وَقَال

أَبُو حَازِم نَحْنُ لَا نُرِيد أَنْ نَمُوت حَتَّى نَتُوب وَنَحْنُ لَا نَتُوب حَتَّى نَمُوت وَكَانَ

الْحَسَن يَقُول يَا بْن آدَم نَهَارك ضَيْفك فَأَحْسِن إِلَيْهِ فَإِنَّك ان أَحْسَنْت إِلَيْهِ أَرْتَحِل

يَحْمَدك وَأَنْ أَسَأْت إِلَيْهِ اِرْتَحَل بِذَمِّك وَكَذَلِك لَيْلك وَقِيل لِبَعْض الْعُلَمَاء مِنْ أَسْوَأ

النَّاس حَالًا قَالَ عَبْد اللّٰه اِبْن عَبْد الْأَعْلَى الشيباتني الْقَائِل عَنَى مَوْته

دَخَلْتهَا جَاهِلًا وَأَقَمْت فِيهَا حَائِرًا وَأَخْرَجْت مِنْهَا كَارِهًا يَعْنِي الدُّنْيَا

وَقِيلَ

لِآخِر مَنْ أَسْوَأ النَّاس حَالًا قَالَ مَنْ قَوِيَتْ شَهْوَته وَبَعُدَتْ هِمَّته وَاتَّسَعَتْ

مَعْرِفَته

وَضَاقَتْ مَقْدِرَته وَقِيلَ لِآخِر مَنْ شَرّ النَّاس قَالَ مِنْ رلا يُبَالِي أَنْ يَرَاهُ

النَّاس

مسئا وَقِيلَ لِآخِر مَنْ شَرّ النَّاس قَالَ الْفَاسِيّ فَقِيلَ لَهُ ايما شَرّ الوقاح أَمْ

الْجَاهِل أَمْ الْقَاسِي قَالَ الْقَاسِي و. ذَكَرَ أَبُو سفوان عَنْ البطال أَبِي

الْعَلَاء مِنْ

بَنِي عَمْرو بَنِي تَمِيم قُلْ لَهُ قَبْل مَوْته كَيْفَ تَجِدك يَا أَبَا الْعَلَاء قَالَ أجدني

مَغْفُورًا لى قَالُوا قُلْ ان شَاءَ اللَّه قَالَ قَدْ شَاءَ اللَّه ثُمَّ قَالَ.

أُوصِيكُمْ بِالْجُلَّةِ التلاد

فَإِنَّمَا حَوْلكُمْ الْأَعَادِي

قَالَ اِبْن الْأَعْرَابِيّ كَانَ البعاس بْن زفر لَا يُكَلِّم أَحَدًا حَتَّى تَنْبَسِط

الشَّمْس فَإِذَا

الْقَتْل عَنْ مصلاة ضَرْب الْأَعْنَاق وَقَطْع الْأَيْدِي وَالْأَرْجُل وَكَانَ جَرِير بْن

الخطفي

ولا يَتَكَلَّم حَتَّى تَطْلع الشَّمْس فَإِذا طَلَعَتْ قَذفَ الْمُحْصَنات قَال وَمرَّتْ بِهِ
جِنازَة

فَبَكَى وَقَال أَحْرَقَتْنِي هَذِهِ الْجِنازَة قِيل فَلَمْ تَقْذِف الْمُحْصَنات قَال يَبْدُو
لِي وَلَا

أَصْبِر وَكَانَ يوقل أَنا لَا اِبْتَدِيْ وَلَكِنْ اِعْتَدِّي الْحَسَن بْن الرَّبِيع الْمُنْدِي

بِإِسْنَاد لَهُ قَالَ قَالَ رَجُل لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّه تَعالَى عَلَيْهِ وَسَلَّم دَلَّنِي عَلَى عَمَل
إِذا

عَمِلَتْهُ أَحَبَّنِي اللَّه وَأَحِبْنِي النَّاس قَالَ أَزْهَد فِي الدُّنْيا يُحِبّك اللَّه وَأَزْهَد
فِيمَا

فِي أَيْدِي النَّاس يُحِبّك النَّاس قَال بَلَغَنِي عَنْ الْقَاسِم بْن محميرة
الْهَمَذانِيّ أَنَّهُ

قَال أَنِّي لا غَلَّق بَابِي فَمَا يُجَاوِزهُ همى قَال أَبُو الْحَسَن وَجَدّ فِي حَجَر
مَكْتُوب أَبِنْ

آدَم لَوْ أَنَّك رَأَيْت يَسِير مَا بَقِيَ مِنْ أَجْلك لَزَهِدَتْ فِي طُول مَا تَرْجُو مِنْ
أَملك

ولرغبت فِي الزِّيَادَة فِي عَمَلك ولقصرت مِنْ حِرْصك وَحِيَلك وَإِنَّمَا
يَلْقَاك غَدًا نَدَمك

وَقَدْ زَلَّتْ بِك قَدَمك بِالْإِغْوَاءِ أَهْلَك وحشمك وَتَبرَّأ مِنْك الْقَرِيب
وَأَنْصَرِف عَنْك الْحَبِيب

فَلا أَنْتِ لِى أَهْلِك بِعَائِد وَلا فِي عِلْمِك بِزَائِد وَقَالَ عِيسَى بْن مَرْيَم صَلَوَات اللَّه

عَلَى نَبِيّنَا وَعَلَيْهِ تَعْلمُون الدُّنْيَا وَأَنْتُمْ تُرْزَقُون فِيهَا بِغَيْر الْعَمَل وَلا تَعْلَمُونَ

الْآخِرَة وَأَنْتُمْ لا تُرْزَقُونَ فِيهَا الا بِالْعَمَلِ الْ أَوحِيَ اللَّه تَبَارَك وَتَعَالَى الْ

الدُّنْيَا مَنْ خَدَمَنِي فَاخْدِمِيهِ وَمَنْ حَرَّمَك بِالْإِغْوَاءِ وَقَالَ مَنْ هُوَ ان الدُّنْيَا عَلَى

اللَّه انه لا يعصى الا فِيهَا وَلا يَنَال مَا عِنْد الا بِتَرْكِهَا قَالَ مَرّ عِيسَى اِبْن

مَرْيَم صَلَوَات اللَّه عَلَى نَبِيّنَا وَعَلَيْهِ بِقَوْم فَقَال مَا بَالهمْ يَكُون فَقَالُوا عَلَى

ذُنُوبهمْ قَالَ أُتْرُكُوهَا تَغْفِر لَكُمْ قَالَ اِقْلِ زِيَاد بْن أَبِي زِيَاد مَوْلَى عَيَّاش بْن أَبِي

رَبِيعَة دَخَلْت عَلَى عُمَر بْن عَبْد الْعَزِيز فَلَمَّا رَآنِي تَرْحَل عَنْ مَجْلِسه فَقَال إِذَا دَخَل

عَلَيْك رَجُل لا تَرَى لَك عَنْهُ فَضْلًا تَأْخُذ عَلَيْهِ شَرَّف الْمَجْلِس وَقَال الْحَسَن ان أَهْل

الدُّنْيَا ان وقدقت بِهِمْ الهماليج وَوَشَى النَّاس أَعْقَابهمْ فَانٍ ذُلّ الْمَعْصِيَة فِي

قُلُوبهمْ قَالُوا كَانَ لِحَجَّاج يَقُول إِذَا خَطَبَ أَنَا وَاللَّه مَا خَلَقْنَا لِلْفَنَاء وانما

خَلْقتنا لِلْبَقَاءِ وانما نَنْقُل مِنْ دَارٍ الى دَار وَهَذَا مِنْ كَلَام الْحَسَن وَلِمَا ضَرَبَ

عَبْد اللَّه بْن عَلَى تِلْكَ الْأَعْنَاق قَالَ لَهُ قَائِل هَذَا وَلِلَّهِ جُهْد الْبَلَاء فَقَال عَبْد اللَّه مَا هَذَا وَشُرْطَة الحجام الاسواء وانما جُهْد الْبَلَاء فَقْر مدقق بَعْد غِنَى مُوَسَّع وَقَالَ آخِر أَشَدّ مِنْ الْخَوْفِ الشَّيْء الَّذِي يَشْتَدّ مِنْ أَجْله الْخَوْف وَقَالَ آخِر أَشَدّ

مِنْ الْمَوْت مَا يَتَمَنِي لَهُ الْمَوْت وَخَيْر مِنْ الْحَيَاة مَا إِذَا فَقَدَتْهُ أَبْغَضَتْ لَهُ الْحَيَاة وَقَالَ أَهْل النَّار مَالِكَ لِيُقِضّ عَلَيْنَا رَبّك قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُون فَلَمَّا لَمْ يجابوا إِلَى الْمَوْت قَالُوا أفيضوا عَلَيْنَا مِنْ الْمَاء وَقَالُوا لَيْسَ فِي النَّار عَذَاب

أَشَدّ عَلَى أَهْله مِنْ عِلْمهمْ بانه لَيْسَ لِكُرْبِهِمْ تَنْفِيس وَلَا لِضِيقِهِمْ تَرْفِيه ، وَلَا لِعَذَابِهِمْ غَايَة وَلَا فِي الْجَنَّة نَعِيم أَبْلَغ مِنْ عِلْمهمْ أَنْ ذَلِكَ الْمَلِكَ يَزُول

قَالُوا قارف الزهرد ذَنْبًا فَاسْتَوْحَشَ مِنْ النَّاس وَهَامَ عَلَى وَجْهه فقال زَيْد بْن عَلَى

يَا زَهْرِيّ لِقُنُوطِكَ مِنْ رَحْمَة اللَّه الَّتِي وَسِعَتْ كُلّ شَيْء أَشَدّ عَلَيْك مِنْ ذَنْبك فَقَال

الزُّهْرِيّ اللَّه أعْلَم حَيْثُ يجْعَل رِسَالَته ورَجعَ إلَى أهْله وَمَاله وأصْحَابه قَال ابْن

الْمُبَارَك أفْضَل الزُّهْد أخْفَاهُ الأوزعي عَنْ مكحول قَال إنْ كَانَ فِي الجَمَاعَة

الْفَضِيلَة فَإنٍ فِي الْعُزْلَة السَّلَامَة إسْمَاعِيل عَنْ عَيَّاش عَنْ عَبْد اللَّه بْن دِينَار

قَال قَالَ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنّ اللَّه كَرَّهَ لَكُمْ اللَّعِب فِي الصَّلَاة وَالرَّفَث فِي

الصِّيَام وَالضَّحِك فِي مَقَابِر وَقَال أزدشير مَرَّة أحْذَر صَوْلَة الْكَرِيم إذَا جَاعَ

وَاللَّئِيم إذَا شَبِعَ وَقَالَ وَاصِل بْن عَطَاء الْمُؤْمِن إذَا جَاعَ صَبْر واذا شَبِعَ شُكِرَ

وَقِيلَ لِعَامِر بْن عَبْد قَيْس مَا تَقُول فِي الْإِنْسَان قَال مَا عَسَى أنْ أقُول فَيَمُنّ إذَا

جَاعَ ضَرْع واذا شِبع طَغَى قَال وَنَظَر أعْرَابِيّ فِي سَفَر إلَى شَيْخ قَدْ صَحِبَهُ فَرَآهُ

يُصَلِّي فَسَكَن إلَيْهِ فَلَمَّا قَال أنَا صَائِم ارْتَابَ بِهِ وَأنْشَأ يَقُول .

صَلَّى فَأعْجَبَنِي وَصَامَ فَرَابَنِي

عَدّ القلوص عَنْ الْمُصَلَّى الصَّائِم

وَهُوَ الَّذِي يَقُول

لَمْ يَخْلُق اللَّه مَسْجُونًا نُسَائِلهُ

مَا بَال سَجْنك الا قَال مَظْلُوم

الثَّوْرِيّ عَنْ حَبِيب بْن أَبِي ثَابِت عَنْ يَحْيَى بْن جعدة قَالَ كَانَ يُقَال اِعْمَلْ وَأَنْت مُشْفِق

وَدَعْ لِعَمَل وَأَنْت تُحِبّهُ قَالَ لِرَابِعَة القيسية هَلْ عَمِلْت عَمَلًا قَطُّ تَرَيْنَ انه يَقْبَل

مِنْك قَالَتْ ان كَانَ شَيْء فَخَوْفِي مِنْ أَنْ يَرُدّ عَلَى وَقَالَ مُحَمَّد بْن كَعْب القرظي لِعُمَر

بْن عَبْد الْعَزِيز يَا أَمِير الْمُؤْمِنِينَ لَا تَنْظُرْنَ إِلَى سِلْعَة قَدْ بَارَتْ عَلَى مَنْ كَانَ

قَبْلك تُرِيد أَنْ تَجُوز عَنْك الْحَسَن قَالَ كَانَ مِنْ قَبْلك أَرَقّ قُلُوبًا وَأَصْفَقّ ثِيَابًا

وَأَنْتُمْ أَرَقّ مِنْهُمْ ثِيَابًا وَأَصْفَقّ قُلُوبًا عَبْد اللَّه بْن الْمُبَارَك قَالَ كُتُب عُمَر بْن

عَبْد الْعَزِيز إِلَى الْجُرْح بْن عَبْد اللَّه الحكمي أَنْ اِسْتَطَعْت أَنْ تَدَع مِمَّا أَحِلّ اللَّه

لَكَ يَكُون حَاجِزًا بَيْنَك وَبَيْن مَا حَرُمَ اللَّه عَلَيْك فَافْعَلْ فَإِنَّهُ ن اِسْتَوْعَبَ الْحَلَال

كُلّه تَاقَتْ نَفْسه إِلَى الْحَرَام وَقَالَ بُو بَكْر رَضِيَ اللَّه تَعَالَى عَنْهُ لِخَالِد بْن

الْوَلِيد حِين وَجَّهَهُ اِحْرِصْ عَلَى الْمَوْت تُوهَبْ لَك الْحَيَاة وَقَالَ رَجُل أَنَا أَحَبّ

الشَّهَادَة فَقَالَ رَجُل مِنْ النُّسَّاك أَحَبِّهَا أَنْ وَقَعَتْ عَلَيْك وَلَا تُحِبّهَا حَبّ مَنْ يُرِيد

أَنْ يَقَع عَلَيْهَا وَقَالَ رَجُل لِدَاوُود بْن نُصَيْر الطَّائِيّ الْعَابِد أَوْصِنِي فَقَالَ أَجْعَل

الدُّنْيَا كَيَوْم صَمْته وَاجْعَلْ فِطْرَك الْمَوْت فِي كَأَنَّ السَّلَام قَالَ زِدْنِي قَالَ لَا يَرَاك

اللَّه عِنْد مَا نَهَاك عَنْهُ وَلَا يُفْقِدك عِنْد مَا أَمَرَك بِهِ قَالَ رَدَّنِي قَالَ أَرْض بِالسَّيْر

مَعَ سَلَامَة دِينك كَمَّا رَضِيَ قَوْم بِالْكَثِيرِ مَعَ هَلَاك دِينهمْ قَالَ رَجُل لِيُونُس بْن عَبِيد

تَعْلَم أَحَدًا يَعْمَل بِعَمَل الْحَسَن قَالَ وَاَللَّه مَا أَعْرِف أَحَدًا يَقُول بِقَوْلِهِ فَيَكْفِ يَعْمَل

بِمِثْل عَمَله قَالَ فَصِفْهُ لَنَا قَالَ كَانَ إِذَا أَقْبَلَ فَكَأَنَّمَا أَقْبَلَ مِنْ دَفْن حميمه واذا

جَلَس فَكَأنَهُ أَسِير قَدْ أمَرَ بِضَرْب عُنُقِه وَكَانَ إذا ذَكَرَت النَّار عِنْده فَكَأنَّهُمْ لَمْ

تَخْلق الا لَهُ وَهِيب لبَن الْوَرْد قَال بَيِّنَا أَنَا ادور فِي السُّوق إِذْ أَخَذ بِرِدَائِي

فَقَالَ لِي يَا وَهِيب أتَّق اللَّه فِي قُدْرَته عَلَيْك وَاسْتَحْي اللَّه فِي قُرْبه مِنْك وَقَال

عَبْد الواحد بْن زَيْد الا تَسْتَحْيُونَ مِنْ طُول مَا لَا تَسْتَحْيُونَ الْهَيْثَم قَال كَان شَيْخ

مَنْ أع 9 رَاب شَيْء ثير الدُّعَاء بِالْمَغْفِرَة لَهُ فَقُلْي لَهُ فِي ذَلِك فَقَال وَاللَّه ان

دُعَائِي بِالْمَغْفِرَة مَعَ قَبِيح إِصْرَارِي لِلُؤْم وان تُرْكِيّ الدُّعَاء مَعَ قُوَّة طَمَعِي لِعَجْز

أَبُو بَشِير صَالِع المرى ان تَكُنْ مُصِيبَتك فِي أَخِيك أَحْدَثَت لَك خَشْيَة فَنِعَم الْمُصِيبَة

مُصِيبَتك وان تَكُنْ مُصِيبَتك بِأَخِيك أحْدَثَت لَك جَزَعًا فَبِئْسَ الْمُصِيبَة مُصِيبَتك وَقَال

عُمَر بْن عَبِيد لِرَجُل يُعَزِّيه كَانَ أَبُوك أَصْلك وَابْنك فَرْعك فَمَا قاءَ شَيْء ذَهَب أَصْلَهُ

وَلَمْ يُبْقِ فَرْعه وَقَالَ الْحِسّ أَنّ أَمْرًا لَيْس بَيْنه وَبَيْن آدَم الا أَب قَدْ مَات لمعرق

فِي الْمَوْت وَقَالُوا أَعْظَم مِنْ الذَّنْب الْيَأْس مِنْ الرَّحْمَة واشد مِنْ الذَّنْب الْمُمَاطَلَة

بِالتَّوْبَةِ انبء الهيعة عَنْ سَيَّار بْن عَبْد الرَّحْمَن قَالَ لِي بِكِير بْن الأشع مَا فَعَل

خاللت قُلْت لَزِمَ بَيْته قَالَ أَمَّا لَئِنْ فَعَلَ لَزِمَ قَوْم مِنْ أَهْل بَدْر بُيُوتهمْ بَعْد مَقْتَل

عُثْمَان رَضِيَ اللَّه تَعَالَى قَالَ أَمَّا لَئِنْ فَعَلَ لَزِمَ قَوْم مِنْ أَهْل بَدْر بُيُوتهمْ بَعْد

مَقْتَل عُثْمَان رَضِيَ اللَّه تَعَالَى عَنْهُ فَمَا خَرَجُوا مِنْهَا الا إِلَى قُبُورهمْ وَقَالَ الْحِسّ

أَنّ اللَّه تَرَائِك فِي خُلُقه لَوْلَا ذَلِكَ لَمْ يَنْتَفِع النَّبِيُّون وَأَهْل الِانْقِطَاع إِلَى

اللَّه بِشَيْءٍ مِنْ أَمْر الدُّنْيَا وَهِيَ الْأَمَل وَالْأَجَل وَالنِّسْيَان وَقَالَ مطرف بْن عَبْد

اللَّه لِابْنِهِ يَا بُنِّيّ لَا يُلْهِينَك النَّاسِي عَنْ نَفْسك فَانٍ الْأَمْر خَالِص إِلَيْك دُونهمْ

إِنَّك لَمْ تَرَ شيأ هُوَ اشد طَلَبًا وَلَا أَسْرَع دَرْكًا مِنْ تَوْبَة حَدِيثَة لِذَنْب قَدِيم وَفِي

الْحَدِيث أَنَّ أَبَا هُرَيْرَة مَرَّ بِمَرْوَان وَهُوَ يَبْنِي دَاره فَقَالَ يَا أَبَا عَبْد الْقُدُّوس

اِبْن شَدِيدًا وَأَمل بَعِيدًا وَعُشّ قَلِيلًا وكا خِضَمًّا وَالْمَوْعِد اللَّه قَالَ عُمَر بْن خَوَّلَهُ

أَبُو سَعِيد بْن عَمْرو بْن سهيد بْن الْعَاصِي وَأُتِمّهُ خَوْلَة مِنْ السىمامعة وَكَانَ نَاسِكًا

يَجْتَمِع إِلَيْهِ الْقُرَّاء وَالْعُلَمَاء يَوْم الْخَمِيس فَقَال الشَّاعِر .

وَأَصْبَحَ زَوْرك زُور الْخَمِيس

إِلَيْك كمرعيه وَارِده

وَقَالَ الْآخَر فِي اِبْن سَيْرَيْن

فأتن بِاللَّيْلِ ذِئْب لَا حريم لَهُ

وَبِالنَّهَارِ عَلَى سمت بَانٍ سَيْرَيْن

وَقَالَ اِبْن الْأَعْرَابِيّ قَالَ بَعْض الْحُكَمَاء لَا يَغْلِبْن جَهل غَيْرك بِك عِلْمك بِنَفْسِك

قَالَ وَصَلَّى اللَّه مُحَمَّد بْن المنكدر عَلَى عُمْرَان بَقَرَة فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ أَنَّى

لَاستَحى مِنْ اللَّه أَنْ أَرَى أَنَّ رَحْمَته تَعْجِز عَنْ عُمْرَان بَقَرَة .

بَاب

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يَسِير

كَأَنَّهُ قَدْ قِيلَ فِي مَجْلِس

قَدْ كُنْتُ آيَتَهُ وأغشاه

مُحَمَّدٌ صَارَ إِلَى رَبِّهِ

يَرْحَمُنَا اللَّهُ وَإِيَّاهُ

وَقَالَ الْآخَرُ

لَقَلَّ عَارًا إِذَا ضِيفٌ تضيفني

مَا كَانَ عِنْدِي إِذَا أَعْطَيْتُ مَجْهُودِي

فَضْلُ الْمُقِلِّ إِذَا أَعْطَاهُ مصطبرا

وَمُكْثِرٍ فِي الْغِنَى سِيَّانِ فِي الْجُودِ

لَا يَعْدَمُ السَّائِلُونَ الْخَيْرَ أَفْعَلُهُ

إِمَّا نَوَالِي وَإِمَّا حُسْنُ مَرْدُودِيِّ

وَكَانَ الرَّبِيعُ بْنُ خثيم إِذَا قِيلَ لهخ كَيْفَ أَصْبَحْتَ قَالَ أَصْبَحْنَا ضُعَفَاءَ مُذْنِبِينَ

نَأْكُلُ أَرْزَاقَنَا وَنَنْتَظِرُ آجَالَنَا وَقَالَ بْنُ المقفع الْجُودُ بِالْمَجْهُودِ مُنْتَهَى الْجُودِ

قَالَ كمطرف اِبْن عَبْد اللَّه كَانَ يُقَال لَوْ يَلْتَقِ مُؤْمِنَان الا كَانَ أفْضَلهمَا أشَدّهمَا

حَيًّا لِصَاحِبِهِ وَكُنْت أرَى اشد حَيًّا الْمَذْعُور بْن طفيل مِنْهُ لى فَلَمَا سَيَّرَ لَقَّبَنِي

لَيْلًا فَحَدَّثَنِي فَقُلْت ذَهَب اللَّيْل قَال سَاعَة قُلْت ذَهَب اللَّيْل قَال سَاعَة فَعَمِلَتْ أنَّهُ

كَان أشَدّ حِبَالِي مِنَى لَهُ فَلَمَا اصبح سَيْره بْن عَامِر مَع عَامِر وَقَالُوا لِعِيسَى بْن

مَرْيَم صَلوَات اللَّه عَلَى نَبِيّنَا وَعَلَيْهِ مَنْ نُجَالِس قَال مَنْ تُذَكِّركُمْ بِاَللَّهِ رَوِيَّته

وَيَزِيد فِي عَمَلكُمْ مِنْطَقَة وَيُرَغِّبكُمْ فِي الْآخِرَة عَمَله اِسْحَق بْن إبْرَاهِيم قَال

دَخْلنَا عَلَى كَهَمس الْعَابِد فَجَاءَنَا بِإِحْدَى عَشْرَة سُرَّة حَمْرَاء فَقَال هَذَا الْجُهْد مِنْ

أخِيكُمْ وَاَللَّه الْمُسْتَعَان الْأَصْمَعِيّ عَنْ السَّكَن الحرشي قَال أشتريت مِنْ أبِي

الْمُنْهَال سَيَّار بْن سَلَامه شَاة بِسِتِّين دِرْهَمًا فَقُلْت تَكُون عِنْدك حَتَّى آتِيَتُك بِالثَّمَن

قَالَ ألست مُسلِّمًا قُلْت بَلَى قَالَ فَخُذْهَا فَأَخَذْتهَا ثُمَّ اِنْطَلَقْت بِهَا فَأَتَيْته بِالسِّتِّينَ فَاخْرُجْ مِنْهَا خَمْسَة دَرَاهِم وَقَالَ بِالْإِغْوَاءِ بِهَذِهِ وَقَالَ مساور الورادق

لِابْنِهِ.

شَمِّرَ قَمِيصك وَاسْتَعِدَّ لِقَائِل واحكك جَبِينك لِلْقَضَاءِ بِثُوم

وَاجْعَلْ صحابك كُلّ حِبْر نَاسِك حَسَن اَلتَّعَهُّد لِلصَّلَاةِ صَوْم

مِنْ ضَرْب حَمَّاد هُنَاكَ وَمَسْمَع وَسَمَّاك العبسي وَابْن حَكِيم

وَعَلَيْك بِالْإِغْوَاءِ فَاجْلِسْ عِنْده حَتَّى تَنَال وَدِيعَة لِيَتِيم.

قَالَ بَيِّنَا سُلَيْمَان بْن عَبْد اَلْمَلِك يَتَوَضَّأ لَيْسَ عِنْده غَيْر خَاله وَالْغُلَام يَصُبّ عَلَيْهِ

إِذْ خَرَّ اَلْغُلَام مَيِّتًا فَقَالَ سُلَيْمَان.

قُرْب وُضُوءك يَا حَصِين فَإِنَّمَا هُدَى اَلْحَيَاة تَعُلّهُ وَمَتَاع

وَنَظَر سُلَيْمَان فِي مِرْآة فَقَالَ أَنَا اَلْمَلِك اَلشَّابّ فَقَالَتْ جَارِيَة لَهُ.

أَنْتَ نِعْمَ اَلْمَتَاع لَوْ كُنْت تَبْقَى غَيْر أَنْ لَا بَقَاء لِلْإِنْسَانِ.

وَقِيلَ لِسَعِيد بْن المسيب أَنَّ مُحَمَّد بْن إِبْرَاهِيم بْن مُحَمَّد بْن طَلْحَة سَقَطَ عَلَيْهِ لَمْ

يَعُدْ حَائِط فَقَتَلَهُ فَقَالَ أَنْ كَانَ لوصولا لِرَحِمِهِ فَكَيْفَ يَمُوت مَيِّته سُوء

وَقَالَ أَسْمَاء

عَيَّرتَنِي خُلَقًا أبْلَيْتُ جَدَّته وَهلْ رَأيْتَ جِدِّيًا لَمْ يَعُدْ خُلَقًا

وَتُمَثِّل عَبْد الْمَلِك بْن مَرْوَان فَقَال :

وَكُلّ جَدِيد أميم إلَى بَلَى وَكُلّ اِمْرِئ يَوْمًا يَصِير إلَى كَانَا

وَقَال آخَر :

فَاعْمَلْ عَلَى مَهْل فَإِنَّك مَيِّت واكدح لِنَفْسِك أَيُّهَا الْإِنْسَان

فَكَان مَا قَدْ كَان لَمْ يَكُ إذَا مَضَى وَكَان مَا هُو كَائِن قَدْ كَانَا

وَكَانَ عُثْمَان بْن عَفَّان رَضِيَ اللَّه تَعَالَى عَنْهُ يَقُول إنِّي لِأَكْرَه أنْ يَأْتِي عَلَيَّ يومن

لَا أنْظُر إلَى عَهْد اللَّه يَعْنِي الْمُصْحَف فَقِيل لَهُ فِي ذَلِك فَقَال أَنَّهُ مُبَارَك جَاء بِهِ

مُبَارَك وَلَمَا مَات الْحَجَّاج خَرَجَت عَجُوز مِنْ دَارِه وَهِيَ تَقُول

الْيَوْم يَرْحَمنَا مَنْ كَان يَغْبِطنَا وَالْيَوْم نَتَّبِع مَنْ كَانُوا لَنَا تَبَعًا

حَدَّثَنِي بَكْر عَنْ الْمُعْتَمِر عَنْ بَعْض أَصْحَابه قَال قَال أَبُو عُثْمَان النهدي أَنْت عَلَى

ثَلَاثُون ومَايَة سَنَة مَا مِنِّي شَيْء أَلَّا وَقَدْ أَنْكَرْتهُ أَلَّا أَمَلِي فِيهِ يَزِيد وَقَال

مُسَوَّر بْن مُخَرَّمَة لِجُلَسَائِهِ لَقَدْ وَارَت الْأَرْض أقْوَامًا لَوْ رَأَوْنِي مَعَكُمْ لَا ستحييت

مِنْهُمْ وَأَنْشَدَنِي أَعْرَابِيّ .

مَا مُنِعَ النَّاس شَيْئًا جِئْت أَطْلُبهُ أَلَّا أَرَى لِلَّهِ يَكْفِيَنِي فَقَدْ مَا مَنَعُوا

وَجَزِعَ بَكْر بْن عَبْد اللَّه عَلَى اِمْرَأَته فَوَعَظَهُ الْحَسَن فَجَعَلَ يَصِف فَضْلهَا فَقَالَ

الْحَسَن عِنْد اللَّه خَيْر مِنْهَا فَتَزَوَّجَ أُخْتهَا فَلَقِيَهُ بَعْد ذَلِكَ فَقَالَ يَا أَبَا سَعِيد هِيَ

خَيْر مِنْهَا وَأَنْشَدَ .

يُؤَمِّل أَنْ يُعَمِّر عُمَر نُوح وَأَمْر اللَّه يَطْرُق كُلّ لَيْلَة

عَوْف عَنْ الْحَسَن قَالَ قَالَ النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْمُسْلِمِ عَلَى أَخِيهِ سِتّ

خِصَال يُسَلِّم عَلَيْهِ إِذَا لَقِيَهُ وَيَنْصَح لَهُ إِذَا غَابَ وَيَعُودهُ إِذَا مَرِضَ وَيُشَيِّع جِنَازَته

إِذَا مَاتَ وَيُجِيبهُ إِذَا دَعَا وَيُشَمِّتهُ إِذَا عَطَسَ وَقَالَ أَعْرَابِيّ .

تُبَصِّرنِي بِالْعَيْشِ عُرْسِي كَأَنَّمَا تُبَصِّرنِي الْأَمْر الَّذِي أَنَا جَاهِله

يَعِيش الْفَتَى بِالْفَقْرِ يَوْمًا وَبِالْغِنَى وَكُلًّا كَأَنْ لَمْ يَلْقَ حِين يُزَايِلهُ وَأَنْشَدَ أَبُو صَالِح .

وَمُشِيد دَارٍ لِيَسْكُن دَاره سَكَن الْقُبُور وَدَاره لَمْ تَسْكُن

وَكَانَ صَالِح المرى أَبُو بِشْر يَنْشُد فِي قَصَصه وَأَنْشَدَ غَيْره

فَبَاتَ يُرَوِّي أُصُول الْفَسِيل فَعَاشَ الْفَسِيل وَمَاتَ الرَّجُل

فَلَنْ يُعَدِّل الدُّنْيَا جَنَاح بَعُوضَة وَلَا وَزْن زُفّ مِنْ جَنَاح لِطَائِر

فَمَا رِضَى الدُّنْيَا ثَوَابًا لِمُؤْمِن وَمَا رِضَى الدُّنْيَا عِقَابًا لِكَافِر

وَقَال الْآخَر -:

أَبْعَد بَشَر أَسِيرًا فِي بُيُوتهمْ يَرْجُو الْخِفَارَة مِنَى آل ظَلَّام

فَلَنْ أُصَالِحكُمْ مَا دَامَتْ ذَا فَرَس وَاشْتَدَّ قَبْضًا عَلَى السَّيْلَان ، إِبْهَامِي

فَانما النَّاس بِاللَّهِ أُمّهمْ أُكَائِل الطَّيْر بِالْإِغْوَاء لاَ رَام

هُمْ يَهْلَكُون وَيُبْقَى بَعْض مَا صعوا كَأَنَّ آثَارهمْ خَطَتْ بِأَقْلَام

وَأَنْشُد لِمُحَمَّد بْن يَسِير

عَجَبًا لِي مِنْ رِضَائِي بِحَالِيّ أَنَا مِنْهَا عَلَى شَفَا تَغْرِير

عَالِمًا لَا أَشُكّ أَنِّي إِذَا مُتّ إِلَى عَدَن وَعَذَاب السَّعِير

كُلَّمَا مَرَّ بِي عَلَى أَهْل نَادٍ كُنْت حِينًا بِهِمْ كَثِير الْمُرُور

قِيلَ مَنْ ذَا عَلَى سَرِير الْمَنَايَا قِيلَ هَذَا مُحَمَّد بْن يَسِير

وَأَنْشُد

لِكُلّ أُنَاس مقبر لِفِنَائِهِمْ فَهُمْ يَنْقُصُون وَالْقُبُور تَزِيد

هُمْ جِيرَة الْأَحْيَاء أَمَّا مَحَلّهمْ فَدَّان لَكِنَّ اللِّقَاء بَعِيد

وَقَال أَبُو العتاهية

سُبْحَان ذِي الْمَلَكُوت أَيَّة لَيْلَة مخضت بِوَجْه صَبَاح يَوْم الْمَوْقِف

لَوْ أَنَّ عَيْنًا وَهِمَّتها نَفْسها مَا فِي الْفِرَاق مُصَوَّرًا لَمْ تَطْرِف

وَقَال أَبُو العتاهية :

يَا خَاطِب الدُّنْيَا إِلَى نَفْسها تَنَحَّ عَنْ خِطْبَتها تُسْلَم

ان الَّتِي تَخْطُب غرارة سُرْعَة الْعُرْس مِنْ الْمَأْتَم

وَقَال الْآخر .

نَادَاهُمَا بَيْنهمَا الزَّمَان فَأَسْرَعَا وكذاك مَا زَال الزَّمَان مفرّ قَامَا جَمْعًا

وَقَال الْآخر

يَا وَيْح هَذِى الْأَرْض مَا تَصْنَع أَكُل حَيّ فَوْقهَا تَصْرَع

تزرعهم حَتَّى إِذَا مَا أَتَوْا عَادَتْ لَهُمْ تَحْصُد مَا تُزْرَع

وَقَال الْآخر .

ذَكَرَتْ أَبَا أَرْوَى فَبِتّ كَأَنَّنِي بَرْد أُمُور الَّذِي دَوَّن الْمَمَات قَلِيل

وان اِفْتِقَادِي وَاحِدًا بَعْد وَاحِد دَلِيل عَلَى أَنْ لَا يَدُوم خَلِيل

وَقَال مُحَمَّد بْن الْمُنْتَشِر إِذَا أَيْسَرَ الرَّجُل اِبْتَلَى بِهِ عَلَى أَرْبَعَة مَوْلَاهُ الْقَدِيم

يَنْتَفِي مِنْهُ وَامْرَأَته يتسرى عَلَيْهَا وَدَاره يَهْدِمهَا وَيَبْنِي غَيْرهَا وَدَابَّته يَسْتَبْدِل

بِهَا وَقَال الْآخر

يَجِد أحْزَانًا لَنَا كُلّ هَالِك وَتُسْرِع نِسْيَانًا وَلَمّ يأتِينا أمْن

وننا وَلَا كُفْرَان لِلَّهِ رَبِّنَا لكا لِبَدن لَا تَدْرِي مَتَى يَوْمهَا الْبَدَن

الْأَوْزَاعِيّ عَنْ مكحول قَالَ أنْ كَانَ فِي الْجَمَاعَة فَضْل فَأَنَّ فِي الْعُزْلَة سَلَامَة أَبُو

جناب الكلبي عَنْ أَبِي المحجل عَنْ اِبْن مَسْعُود قَالَ ثَلَاث مِنْ كُنَّ فِيهِ دَخْل الْجَنَّة مَنْ

إِذَا عَرَّفَ حَقّ اللَّه عَلَيْهِ لَمْ يُؤَخِّرهُ وَكَانَ عَمله الصَّالِح فِي الْعَلَانِيَة عَلَى قِوَام مِنْ

السَّرِير وَكَانَ قَدْ جَمَعَ مَعَ مَا قَدْ عَمِلَ صَلَاح مَا يُؤَمِّلهُ وَقَالَ كَفَى مَوْعِظَة أَنَّك لَا

يَحْيَى إِلَّا بِمَوْت وَلَا تَمُوت إِلَّا بِحَيَاة وَقَالَ أَبُو نُوَاس.

شَاعَ فِي الْفَنَاء عُلُوًّا وسفلا وَأَرَانِي أَمُوت عُضْوًا فَعَضُّوا

ذَهَبَتْ جِدَّتِي بِطَاعَة نَفْسِي وَتَذَكَّرَتْ طَاعَة اللَّه نضوا

وَقَالَ الْآخَر

وَكَمْ مِنْ أَكْلَه مَنَعَتْ أَخَاهَا بِلَذَّة سَاعَة أَكْلَات دَهْر

وَكَمْ مِنْ طَالِب يَسْعَى لِشَيْء وَفِيهِ هَلَاكه لَوْ كَانَ يدرى

وَقَالَ الْآخَر

كُلّ اِمْرِئ مُصْبِح فِي أَهْله وَالْمَوْت أَدْنَى مِنْ شِرَاك نَعْله

وَقَال الْآخر

واستيقنني فِي ظُلْم الْبُيُوت أَنَّك أن لَمْ تَقْتُلِي تَمُوتِي

وَقَال عنترة

بَكَّرَتْ تُخَوِّفنِي الحتوف كَأَنَّنِي أَصْبَحَتْ عَنْ غَرَض الحتوف بِمَعْزِل

فَأَجَبْتهَا إِنَّ الْمَنِيَّة مَنْهَل لابُدَّ أَنْ أُسْقَى بِأَسّ الْمَنْهَل

فاقني حَيَاءَك لَا أَبَا لَك وَاعْلَمِي أني اِمْرُؤ سَأَمُوتُ أن لَم أُقْتَلْ

إِنَّ الْمُنْيَة لَوْ تُصَوِّر صَوَّرَتْ مُثْلَى إِذَا نَزَلُوا بِضَنْك الْمَنْزِل

وَقَال أَبُو العتاهية.

أَذِنَ حَيّ تَسْمَعِي وَاسْمَعِي ثُمَّ عَلَى وَعَى

عِشْت تِسْعِين حُجَّة ثُمَّ وَافَيْت مَضْجَعِي

أَنَا رَهْن لمصرعي فَاحْذَرِي مِثْل مصرعي

لَيْسَ زَادًا سِوَى التُّقَى فَخُذِي مِنْهُ أَوْدِعِي

وَقَال الْخَلِيل بْن أَحْمَد.

عِشْ مَا بدالك قَصْرك الْمَوْت لَا مَهْرَب مِنْهُ وَلَا فَوْت

بَيِّنًا غِنَى بَيْت وَبَهْجَته آل الْغِنَى وَتُقَوِّض الْبَيْت

وَقَال أَبُو العتاهية

اِسْمَعْ فَقَدْ أَسْمِعك الصَّوْت أنّ لَمْ تُبَادِر فَهُوَ الْفَوْت

نَلِ كُلَّمَا شِئْت وَعُشْ سَالِمًا آخر هَذَا كُلّه الْمَوْت

وَقَال الوزيري .

وَأَعْلَم أَنَّنِي سَأَصِيرُ مَيِّتًا إِذَا سَارَ النواجع لَا أَسِير

وَقَال السَّائِلُون مِنْ الْمُسَجَّى فَقَال الْمُخْبِرُون لَهُمْ وَزِير

وَقَال أَبُو العتاهية .

الْحَقّ أَوْسَع مِنْ مَعًا لجة الْهَوَى وَمُضَيِّقه

لَا تَعْرِض لِكُلّ أَمْر أَنْت غَيْر مطيقة

وَالْعَيْش يَصْلُح إِنْ مَزَجْت غَلِيظَة بِرِيقِه

وَإِذَا رَأَيْت الرَّأْي مُضْطَرِبًا فَخُذْ بوثيقه

ولربما غَصَّ الْبَخِيل ان استنبل بِرِيقِه

وَقَال أَيْضًا

مَنْ أَجَابَ الْهَوَى إِلَى كُلّ مَا يَدْعُوهُ مِمَّا يَضِلّ ضَلَّ وَتَاهَا

وَمَنْ رَأَى عِبْرَة فَفَكَّرَ فِيهَا آذَنَتْهُ بِالْبَيْن حِين يَرَاهَا

رُبَّمَا أستغلقت أُمُور عَلَى مَنْ كَانَ يَأْتِي الْأُمُور مِنْ مأتاها

بِالْإِغْوَاء إِلَى النَّجَاة يَد كُلّ مَاتَا تِي وَيَأْوِي إِلَى يَد حَسَّنَاهَا قَدْ تَكُون

النَّجَاة تُكَرِّهها النَّفْس وَتَأْتِي مَا كَانَ فِيهِ رَدَّاهَا

وَقَال أَيْضًا

لَوْ أنَّ عَبْدًا لَهُ خزَائِن مَا فِيِ ٱلْأَرْض مَا عَاش خَوْف إِمْلَاق

يَا عَجَبًا حكلنا يَحِيد عَنْ ٱلْحِين وَلَك لِحِينِه لَاقَ

كَان حَيًّا قَدْ قَامَ ناربه وَٱلْتَفَّتْ ٱلسَّاق مِنْهُ بِالسَّاق

وَاسْتَلَّ مِنْهُ حَيَاته مَلَك ٱلْمَوْت خَفِيًّا وَقِيلَ مَنْ رَاقَ

وَقَالَ ٱلسَّمَوْأَل بْن عاديا

تُعِيرنَا إِنْ قِيلَ عَدِيدنَا فَقُلْت لَهَا إِنَّ ٱلْكِرَام قَلِيل

وَمَا قُلْ مَنْ كَانَتْ بَقَايَاهُ مِثْلنَا شَبَاب تَسَامَى لِلْعُلَى وَكُهُول

وَمَا ضَرَّنَا أنَا قِيلَ وَجَارنَا عَزِيز وَجَارِ ٱلْأَكْثَرِينَ ذَلِيل

فَنَحْنُ كَمَاء ٱلْمُزْن مَا فِي نصابنا كَهَامٌ وَلَا فِينَا يَعِد بِخَيْل

وَأَسْيَافنَا فِي كُلّ شَرْق وَمَغْرِب بِهَا مِنْ قراع ٱلدَّار عَيْن فُلُول

مُعَوِّدَة أَنْ لَا تَسَلْ نصالها فَتُغْمِد حَتَّى يُسْتَبَاح قَبِيل

سَلَّى إِنْ جَهِلَتْ ٱلنَّاس عَنَّا وَعَنْهُمْ وَلَيْسَ سَوَاء عَالِم وَجَهُول

وَقَالَ ٱلرَّبِيع بْن أَبِي ٱلْحَقِيق

وَمَنْ يَكُ عَاقِلًا لَمْ يَلِقْ بُؤْسًا يُنِخْ يَوْمًا بِسَاحَتِه ٱلْقَضَاء

تعاوره بَنَات ٱلدَّهْر حَتَّى تثلمه كَمَا ثلم ٱلْإِنَاء

وَكُلّ شَدِيدَة نَزَلَتْ بِحَيّ سَيَأْتِي بَعْد مَا شَدَّتْهَا رَخَاء

وَبَعْض خَلَائِق ٱلْأَقْوَام دَاء كَدَاء ٱلشَّيْخ لَيْسَ لَهُ دَوَاء

قَدْ حَالَ مِنْ دُون لَيْلَى مَعْشَر قَدَم وَهُمْ عَلَى ذَاكَ مِنْ دُونِي مَوَالِيهَا

وَاللَّه يَعْلَم أَنِّي أَنْ أَتَتْ حُجَج وَحِيَل مِنْ دُونهَا أَنْ لَسْت نَاسِيهَا

وَأَنْشُد

وَلَيْل يَقُوم الْقَوْم مِنْ ظُلُمَاته سَوَاء بَصِيرَات الْعُيُون وَعَوَرهَا

كَانَ لَنَا مِنْهُ بُيُوتًا حصينه مُسُوحًا أَعَالِيهَا وساجا كُسُورِهَا

وَقَالَ أَنِّي سَعِيد بْن عَبْد الرَّحْمَن بْن حَسَّان أَبَا بَكْر بْن مُحَمَّد بْن عَمْرو بْن حَزَم

وَهُوَ عَامِل سُلَيْمَان بْن عَبْد الْمَلِك فَسَأَلَهُ أَنْ يُكَلِّم سُلَيْمَان فِي حَاجَة لَهُ فَوَعَدَهُ

أَنْ يَقْضِيهَا فَلَمْ يَفْعَل وَأَنِّي عُمَر بْن عَبْد الْعَزِيز فَكَلَّمَهُ فَقَضَى حَاجَته فَقَالَ سَعِيد

ذَمَمْت وَلَمْ تَحْمَد وَأَدْرَكْت حَاجَتِي تَوَلَّى سِوَاكُمْ شُكْرهَا وَاصْطِنَاعهَا

أَبِي لَك فِعْل الْخَيْر رَأْى مُقَصِّر وَنَفْس أَضَاقَ اللَّه بِالْخَيْرِ بَاعَهَا

إِذَا هِيَ حَثَّتْهُ عَلَى الْخَيْر مَرَّة عَصَاهَا وَأَنْ هَمَّتْ بَشَر مِنْ أَصناعها

وِلَايَة مَنْ وَلَّاك سُوء بَلَائِهَا وَوَلَّى سِوَاك أَجْرهَا وَاصْطِنَاعهَا

وَأَنْشَدَ

إِذَا مَا أَطَعْت النَّفْس مَال بِك الْهَوَى إِلَى كُلّ مَا فِيهِ عَلَيْك مَقَال

وَأَنْشُد

حَسبُ الْفَتِيّ مِنْ عَيْشه زَادَ يبلّغهُ المحلا

خُبْز وَمَاء بَارِد وَالظِّلّ حِين يُرِيد ظَلَّا

وَمَا الْعَيْش إِلَّا شبعة وَتَسرِق وَتَمْرّ كاخفاف الرُّبَاع وَمَاء

قَالُوا اِسْتَبْطَأَ عَبْد الْمَلِك بْن مَرْوَان اِبْنه مُسْلِمَة فِي مُسَيِّره إِلَى الرُّوم فَكَتَبَ

إِلَيْهِ .

لِمَنْ الطغائن سَيْرهنّ تَزْحَف سَيْر السُّفُن إِذَا تَقَاعَسَ تُجَدِّف

وَمُسْتَعْجِب مِمَّا يَرَى مِنْ أَنَّاتنا وَلَوْ زبنته الْحَرْب لَمْ يترمرم

وَمُسْلِمَة هُوَ الْقَائِل عِنْد مَا وَلَّى بَعْضهمْ فِي قَبْره فَتَمَثَّل بَعْض مِنْ حَضَر فَقَالَ .

وَمَا كَانَ قَيْس هلكه هَلَكَ وَاحِد وَلَكِنَّهُ بُنْيَان قَوْم تَهَدِمَا

فَقَالَ مُسْلِمَة لَقَدْ تَكَلَّمتْ بِكَلِمَة شَيْطَان هَلَّا قُلْت

إِذَا مقرم مِنَّا ذرَا حَدّ نَابه تخمط فِينَا نَاب آخَر تَهْدِمَا

فَقَالَ مُسْلِمَة لَقَدْ تَكَلَّمتْ بِكَلِمَة شَيْطَان هَلَّا قُلْت

إِذَا مقرم مِنَّا ذرَا حَدّنَا بِهِ تخمط فِينَا نَاب آخَر مقرم

وَكَانَ مُسْلِمَة شُجَاعًا وَخَطِيبًا وَبَارِع اللِّسَان جَوَادًا وَلَمْ يَكُنْ فِي وَلَد عَبْد الْمَلِك

مِثْله وَمِثْل هُشَام بَعْده وَقَال بَعْض الاعراب يَهْجُو قَوْمًا

تَصْبِر لِلْبَلَاءِ الْحَتْم صَدْرًا إِذَا جَاوَزَتْ حَيّ نبى أَبَان

فَأَنْ أَبْصَرَتْ شَخْصًا مِنْ بَعِيد وَقَالُوا لِي اِحْتَرِسْ للديدبان

تَرَاهُمْ خَشْيَة الْأَصْنَاف خُرْسًا يُقِيمُونَ الصَّلَاة بِلَا أَذَان

وَقَال بَعْض الْأَعْرَاب يَمْدَح قَوْمًا

وَسَارَ تعناه الْمُبَيِّت فَلَمْ يَدَعْ لَهُ حَابِس الظَّلْمَاء وَاللَّيْل مَذْهَبًا

رَأَى نَار زَيْد مِنْ بَعِيد فَخَالَهَا وَقَدْ كَذَّبَتْهُ النَّفْس وَالظَّنّ كَوْكَبًا

رَفَعَتْ لَهُ بِالْكَفّ نَارًا تَشُبُّهَا شَامِيَّة نكباء أَوْ عَارِض صَبَا

وَقُلْت اِرْفَعُوهَا بِالصَّعِيدِ كَفًّا بِنَا مُشِيرًا لِسَارِي لَيْلَة أَنّ تأوبا

فَلَمَا أَتَانَا وَالسَّمَاء تَبُلّهُ نَقُول لَهُ أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبًا

وَقُمْت إِلَى الْبِرَك الهواجد فَاتَّقَتْ بكوماء لَمْ يَتْرُك لَهَا الَّتِي مُهْرًا

فَرَحَّبَتْ أَعْلَى الْجَنْب مِنْهَا بِطَعْنِهِ دَعَتْ مُسْتَكْنّ الْجَوْف حَتَّى تَصُبَّا

وَقَال الْآخَر

واستقيني فِي ظُلْم البوت أَنَّك إِذَنْ لَمْ تَقْتُلِي تَمُوتِي

وَقَالَ أَبُو سَعِيد الزَّاهِد مِنْ عَمَل بِالْعَافِيَةِ فِيمَنْ دُونه أُعْطَى الْعَافِيَة مِمَّنْ فَوْقه

وَقَالَ عِيسَى بْن مَرْيَم صَلَوَات اللَّه تَعَالَى عَلَى نَبِيّنَا وَعَلَيْهِ فِي الْمَال ثَلَاث

خِصَال قَالُوا وَمَا هِيَ يَا رُوح اللَّه قَالَ يَكْسِبهُ مِنْ غَيْر حِلّه قَالُوا فَأِمّ كَسْبه مِنْ

حِلّه قَالَ يَمْنَعهُ مِنْ حَقّه قَالُوا فَأَنَّ وَضْعه فِي حُقّه قَالَ يَشْغَلهُ إِصْلَاحه عَنْ

عِبَادَة رَبّه قَالَ قِيل لِرَجُل مَرِيض كَيْفَ تَجِدك أَجِدنِي لَمْ أَرْضَ حَيَاتِي لِمَوْتَى سَعِيد

بْن بَشِير عَنْ أَبِيهِ أَنَّ عَبْد الْمَلِك قَالَ حِين ثَقُلَ وَرَأَى غَسالا يَلْوِي ثَوْبًا بِيَدِهِ

وَدِدْت أَنِّي كُنْت غَسالا لَا أَعِيش الا بِمَا اِكْتَسَبَ يَوْمًا فَيَوْمًا فَذِكْر ذَلِكَ لِأَبِي

حَازِم فَقَالَ الْحَمْد اللَّه الَّذِي جَعَلَهُمْ عِنْد الْمَوْت يَتَمَنَّوْنَ مَا نَحْنُ فِيهِ وَلَا

نَتَمَنَّى عِنْد الْمَوْت مَا هُمْ فِيهِ الْهَيْثَم قَالَ أَخْبَرَنَا مُوسَى بْن عُبَيد الزَّيْدِيّ عَنْ عَبْد

اللَّه بْن حداش الْغِفَارِيّ قَالَ قَالَ أَبُو ذَرّ فَارَقْت رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه تَعَالِي

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقُوَّتِي مِنْ الْجُمْعَة إِلَى الْجُمْعَة مدولا وَاللَّه لَا ازْدَادَ عَلَيْهِ حَتَّى

أَلْقَاهُ قَالَ وَكَانَ يَقُول إِنَّمَا مَالك لَك أَوْ للجائحة أَوْ لِلْوَارِثِ فَاعْن وَلَا تَكُنْ

أَعْجَز الثَّلَاثَة فُضَيْل بْن عِيَاض عَنْ المطرح بْن يَزِيد عَنْ عُبَيْد اللَّه بْن زَجْر عَلِيّ بْن

يَزِيد عَنْ الْقَاسِم مَوْلَى يَزِيد بْن مُعَاوِيَة عَنْ أَبِي أُمَامَة الْبَاهِلِيّ قَالَ عُمَر رَضِيَ

اللَّه تَعَالَى عَنْهُ أَدِّبُوا الْخَيْل وَتَسَكُّوا وَاقْعُدُوا فِي الشَّمْس وَلَا تُجَاوِرَنْكُمْ

الْخَنَازِير وَلَا يَرْفَعْنَ فِيكُمْ الصَّلِيب وَلَا تَأْكُلُوا عَلَى مَائِدَة تَشَرُّب عَلَيْهَا الْخَمْر

وَإِيَّاكُمْ وَاخْلَاق الْعَجَم وَلَا يَحِلُّ لِمُؤْمِن أَنْ يَدْخُل الْحَمَّام الا بِالْإِغْوَاءِ وَلَا مَرْأَة

الا مِنْ سَقَم فَأَنَّ عَائِشَة رَضِيَ اللَّه تَعَالَى عَنْهَا حَدَّثَتْنِي قَالَتْ حَدَّثَنِي

خَلِيلِي عَلَى فَرْشِي هَذَا قَالَ إِذَا وَضَعَتْ الْمَرْأَة خِمَارهَا فِي غَيْر بَيْت زَوْجهَا هَتَكَتْ

مَا بَيْنهَا وَبَيْن اللَّه فَلَمْ تناهي دُون الْعَرْش نَسَّاك الْبَصْرِيِّينَ وَزُهَّادهمْ عَامِر بْن

قَيْس وبجاله بْن عَبَدَة الْعَنْبَر بَانَ عُثْمَان بْن أَدْهَم وَالْأَسْوَد بْن كُلْثُوم وَصِلَة بْن

اشيم وَمَذْعُور بْن الطُّفَيْل وَمِنْ بُنِيَ منقر جَعْفَر وَحَرْب أَيْنَا جرفاس كَانَ الْحَسَن

يَقُول أني لَا أَرَى كالجعفر بْن جَعْفَرًا يَعْنِي جَعْفَر بْن جرفاس وَجَعْفَر بْن زَيْد

العبدي وَمِنْ النِّسَاء معاذة العدوية اِمْرَأَة صِلَة بْن أشيم وَرَابِعَة والقيسية

زُهَّاد الْكُوفَة عَمْرو بْن عَتَبَة وَهَمَّام بْن الْحَرْث وَالرَّبِيع بْن خثيم وأويس

الفرني وَقَالَ الراجز

مَنْ عَاش دَهْرًا فسيأتيه الْأَجَل وَالْمَرْء تَوَّاق إِلَى مَا لَمْ يَنَلْ الْمَوْت

يَتْلُوهُ وَيُلْهِيه الْأَمَل

وَقَالَ الْآخَر

لَا يغرنك عَشَاء سَاكِن قَدْ يُوَافِي بالمنيات السَّحَر

وَقَالَ الْآخَر

أَنْت وَهَبْتْ الْفِتْيَة السلاهب وَهَجْمَة يحار فِيهَا الْحَالِب

وَغَنَمًا مِثْل الْجَرَاد الشَّارِب مَتَاع أَيَّام وَكُلّ ذَاهِب

وَقَالَ الْمَسْعُودِيّ

إِنَّ الْكِرَام مناهبوك الْمَجْد كُلّهمْ فَنَاهِب

أَخْلِف وَأتْلِف كُلّ شَيْء زَعْزَعَته الرِّيح ذَاهِب

وَقَالَ التَّمِيمِيّ

إِذَا كَانَتْ السَّبْعُونَ سِنّك لَمْ يَكُنْ لِدَائِك الا أَنْ تَمُوت طَبِيب

وَأَنَّ اِمْرَأً قَدْ سَار سَبْعِينَ حُجَّة إِلَى مَنْهَل مِنْ وِرْدَة لِقَرِيب

إِذَا مَا مَضَى الْقَرْن الَّذِي كُنْت فِيهِمْ وَخَلَّفْت فِي قَرْن فَأَنْت غَرِيب

سذا مَا خَلَوْت الدَّهْر يَوْمًا فَلَا تَقُلْ خَلَوْت وَلَكِنْ قُلْ عَلَى رَقِيب

وَقَالَ غَسَّان خَالٍ الْغَدَّار

اِبْيَضَّ مِنِّي الرَّأْس بَعْد سَوَاد وَدَعَا الْمَشِيب حَلِيلَتِي بِبِعَاد

واستحصد الْقَرْن الَّذِي أَنَا مِنْهُمْ وَكَفَى بِذَاكَ عَلَامَة بِالْإِغْوَاءِ

وَكَانَ عَلِيّ بْن مُوسَى بْن ماهان كَثِيرًا مَا يَقُول " رَبّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا

مُسْلِمِينَ وَكَانَ كَثِيرًا مَا يَقُول وَيْل لِلظَّالِمِينَ مِنْ اللَّه وَقَالَ بْن وَاسِع الِاتِّقَاء

عَلَى الْعَمَل سَدّ مِنْ الْعَمَل وَكَانَ أَبُو وَائِل النهشلي يَقُول فِي أَوَّل كَلَامه أَنَّ الدَّهْر

لَا يَذُوق طَعْم الْفِرَاق وَلَا يُذِيقهُ أَهْل وَإِنَّمَا يَنْغَمِسُونَ فِي لَيْل وَيَطْعَنُونَ فِي

نَهار فَيُوشِك شَاهِد الدُّنْيَا أَنْ يَغِيب وَغَائِب الْآخِرَة أَنْ يَشْهَد وَقَالَ سَالَ رَجُل رَجُلًا

حَاجَة فَقَالَ لَهُ الْمَسْئُول اِذْهَبْ بِسَلَام فَقَالَ لَهُ السَّائِل قَدْ أَنْصَفْنَا مَنْ رَدَّنَا إِلَى

اللَّه الْخُزَامِيّ عَنْ سُفْيَان اِبْن حَمْزَة عَنْ كَثِير بْن الصلت وَاللَّه مُعَاوِيَة فَقَال

وَاللَّه مَا أَخَذْتهَا فِي الْجَاهِلِيَّة الا برزق مِنْ خَمْر أَشْهَدكُمْ أَنَّهَا فِي سَبِيل اللَّه

فَانْظُرُوا وَأَيّنَا المغبون قَالَ سُفْيَان الثَّوْرِيّ لَيْسَ مِنْ ضَلَالَة الا عَلَيْهَا زِينَة

فَلَا تُعَرِّضَنْ دِينك لِمَنْ يُبَغِّضهُ إِلَيْك وَقَالَ عُمَر بْن عَبْد الْعَزِيز مَنْ جَعَلَ دِينه

غَرَضًا لِلْخُصُومَاتِ أَكْثَر التَّنَقُّل وَأَنَّى مُسْلِمًا نَصْرَانِيّ يُعَزِّيه فَقَالَ لَهُ مُثْلَى لَا

يُعَزَّى مِثْلك وَلَكِنْ أَنْظُر إِلَى مَا زَهِدَ فِيهِ الْجَاهِل فَارْغَبْ فِيهِ وَكَانَ الْحَسَن اِبْن

زَيْد بْن عَلِيّ بْن الْحُسَيْن بْن عَلِيّ يُلَقَّب ذَا الدَّمْعَة فَإِذَا عُوتِبَ فِي كَثْرَة الْبُكَاء

قَالَ أَخيع وَقِيلَ لِشَيْخ مِنْ الْأَعْرَاب قُمْت مَقَامًا خُفْنَا عَلَيْك مِنْهُ قَالَ مَا الْمَوْت

أَخَافَ شَيْخ كَبِير وَرَبّ غَفُور وَلَا دِين وَلَا بَنَات قَالَ أَبُو العتاهية

وَكَمَا تبْلَى وَجَوّه فِي الثَّرَى فَكَذا يبْلَى عَلَيْهِنَّ الْحُزْن

وَقَالَ بِشَارٍ

كَيْفَ يبكى لِمَجْلِس فِي سأول مَنْ سَيُقْضَى لِحَبْس يَوْم طوِيل

أَنَّ فِي الْبَيْت وَالْحِسَاب لشغلا عَنْ وُقُوف بِكُلّ رَسْم مُحِيل

وَقَالَ مَحْمُود الوراق

أَلَيْسَ عَجِيبًا بِأَنَّ الْفَتَى يُصَاب بِبَعْض الَّذِي فِي يَدَيْهِ

فِيمَنْ بَيْن بَاكٍ لَهُ مُوجِع وَبِينّ مُعَزٍّ مُغْذٍّ إِلَيْهِ

وَيَسْلُبهُ الشَّيْب شَرْخ الشَّبَاب فَلَيْسَ يَعْزِيه خَلْق عَلَيْهِ

وَقَالَ أَيْضًا

بَكَيْت لِقِرَب الْأَجَل وَبَعْد فَوَات الْأَمَل

وَوَافِد شَيْب طرا يُعَقِّب شَبَاب رَحَلَ

شَبَاب كَأن لَمْ يَكُنْ وَشَيَّبَ كَأَنْ لَمْ يَزَلْ

طُولك بَشِير البقا وَحَلَّ بَشِير الْأَجَل

طَوَى صَاحِب صَاحِبًا كَذَاكَ اِخْتِلَاف الدُّوَل

وَقَالَ مَحْمُود أَيْضًا

رَأَيْت صَلَاح الْمَرْء يَصْلُح أَهْله وَيُعْدِيهِمْ دَاء الْفَسَاد إِذَا فَسَدَ

يُعظِّم فِي الدُّنْيَا بِفَضْل صَلَاحه وَيَحْفَظ بَعْد الْمَوْت فِي الْأَهْل وَالْوَلَد

وَقَال الْحَسَن بْن هَانِئ

أَيَّة نَار قَدَح الْقَادِح وَأَيّ جَدّ بَلَغَ الْمَازِح

لِلَّهِ دَرّ الشَّيْب مِنْ وَاعِظ وَنَاصِح لَوْ حظى النَّاصِح

يَأْبَى الْفَتَى الا اِتِّبَاع الْهَوَى وَمَنْهَج الْحَقّ لَهُ وَاضِح

فَاسْم بِعَيْنَيْك إِلَى نِسْوَة مُهُورهنَّ الْعَمَل الصَّالِح

لَا يجتلى الْعَذْرَاء مَنْ خِدْرهَا إِلَّا اِمْرُؤ مِيزَانه رَاجِح

مَنْ اِتَّقَى اللَّه فَذَاكَ الَّذِي سِيق إِلَيْهِ الْمَتْجَر الرَّابِح

وَقَال أَيْضًا

خَلّ جَنْبَيْك لِرَامٍ وَامْضِ عَنْهُ بِسَلَام

مُتْ بِدَاء الصَّمْت خَيْر لَك مِنْ دَاء الْكَلَام

إِنَّمَا السَّالِم مِنْ أَلْجَمَّ فَاه بِلِجَام

رُبَّمَا اِسْتَفْتَحْت بالمزح مغالق الْحِمَام

رَبّ لَفْظ سَاقَ آجَال فئام لفئام

فَالْزَمْ الصَّمْت فَأَنَّ الصَّمْت لَقَّى للجمام

وَالْمَنَايَا آكِلَات شَارِبَات لِلْأَنَام

شَبَّتْ يَا هَذَا وَمَا تَتْرُك أَخْلَاق الْغُلَام

وَقالَ أيْضًا

كُنْ مِنَ اللَّهِ يَكُنْ لَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ لَعَلَّكَ

لَا تَكُنْ الا مُعَدًّا لِلْمَنَايا فَكَأَنَّكَ

أنْ لِلْمَوْتِ لسهما وَاقِعًا دُونَكَ أوْ بِكَ

نَحْنُ نَجْرِي فِي أفَانِين سُكُون وَنَحْرِكَ

فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلَ وَبِتَقْوَاهُ تُمْسِكَ

وَقالَ أيْضًا

يا نُوَاسِي تَفَكُّر وَتَعِزّ وَتَصِير

سَاءَكَ الدَّهْرِ بِشَيْءٍ وَلِمَا سَرَّكَ أكْثَر

يا كَبِير الذَّنبِ عَفْوِ اللَّهِ مِنْ ذَنْبِكَ أكبر

قَالَ سَعِيد بْن رَبِيعَة بْن مَالِكَ بْن سَعِيد بْن زَيْد مناة بْن تَمِيم

ألَا إنَّمَا هَذَا الْمَلَاكَ الَّذِي تَرَى وَإدْبَار جِسْمِي مِنْ رَدَى الْعَثَرَاتِ

وَكَمْ مِنْ خَلِيل قَدْ تَجَلَّدَتْ بَعْده تَقْطَع نَفَسِي بَعْده حَسَرَاتِ

وَهَذَا مِنْ قَدِيم الشِّعْر وَقالَ الطرماح فِي هَذَا الْمَعْنَى

وَشَيَّبَنِي أنْ لَا أزَال مُنَاهِضًا بِغَيْر قُوَى أنزوبها وأبوع

وَأنَّ رِجَال الْمَال أضحو وَمَالهمْ لَهُمْ عِنْد أبْوَابِ الْمُلُوكِ شَفِيع

بِالْإغْوَاءِ رَيْبِ الْمَنُون وَلَوْ أنَل مِنْ الْمَال مَا أعْصَى بِهِ وَأُطِيع

وَمِنْ قَدِيمِ الشِّعْرِ قَوْلُ الْحَارِثِ بْنِ يَزِيدَ وَهُوَ جِدًّا الأحمير اللِّصّ السَّعْدِيّ

لَا قَ أَعَقَّ وَلَا أَجُوبَ وَلَا أَغِيرَ عَلَى مُضِرّ لَكِنَّمَا أَعْزُو إِذَا ضَجَّ المطي مِنْ الدُّبُرِ

وَقَالَ آدَمُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ

وَأَنْ قَالَتْ رِجَالٌ قَدْ تَوَلَّى زَمَانُكُمْ وَذَا زَمَن جَدِيد

فَمَا ذَهَبَ الزَّمَانُ لَنَا بِمَجْدٍ وَلَا حَسَبٍ إِذَا ذَكَرَ الْجُدُود

وَمَا كُنَّا لِنُخَلِّدَ إِذَا مَلَكْنَا وَأَيّ النَّاس دَامَ لَهُ الْخُلُود

وَقِيلَ لِأَخِيهِ بَعْدَ أَنْ رَأَوْهُ حَمَّالًا لَقَدْ حَطَّكَ الزَّمَانُ وَعَضَّكَ الْحَدَثَانِ فَقَالَ مَا فَقَدْنَا مِنْ عَيْشِنَا إِلَّا الْفُضُول

وَقَالَ عُرْوَةُ بْنُ أُذَيْنِهِ الكنائي

نُرَاعُ إِذَا الْجَنَائِزُ قَابَلَتْنَا وَيُحْزِننا بُكَاءُ الْبَاكِيَات

كَرَوْعَةِ ثُلَّةٍ لمغار ذِئْبٍ فَلَمَا غَابَ عَادَتْ رَاتِعَات

وَقَالَ خنساء بِنْت عَمْرو

تَرْتَع مَا غَفَلَتْ حَتَّى إِذَا ادكرت فَإِنَّمَا هِيَ إِقْبَال وَإِدْبَار

وَقَالَ أَبُو النَّجْم

فو تَرَى التُّيُوس مضجعات عَرَفَتْ أَنْ لَسْنَ بِسَالِمَات

أقُول إِذْ جِئْنَ مذبحات أَلَمْ تَكُنْ مِنْ قَبْل وَاقِعَات

مَا أَقْرَبَ الْمَوْت مِنْ الْحَيَاة

رَبّ مَغْرُوس يعاش بِهِ عَدِمَتْهُ كَفّ مغترسه

وكذاك الدَّهْر مَأتمه أَقْرَب الْأَشْيَاء مِنْ عُرْسه

وَقَالَ آخر

يَا رَاقِد اللَّيْل مَسْرُورًا بِأَوَّلِهِ أَنَّ الْحَوَادِث قَدْ يَطْرُقْنَ أَسْحَارًا

وَقَالَتْ اِمْرَأَة فِي بَعْض الْمُلُوك

أُبْكِيك لَا لِلنَّعِيمِ وَالْأُنْس بَلْ لِلْمَعَالِي وَالرُّمْح وَالْفَرَس

أَبْكِي عَلَى فَارِس فَجُعْت بِهِ أرملني قَبْل لَيْلَة الْعُرْس

أخلاط مِنْ شَعْر وَأَحَادِيث وَنَوَادِر

قَالَ هبيرة بْن وَهَبَّ المخزومي

وَإِنَّ مَقَال الْمَرْء فِي غَيْر كُنْهه لكالنبل تَهْوَى لَيْسَ فِيهَا نصالها

وَإِنَّ مَقَال الراجز

وَالْقَوْل لَا تَمْلِكهُ إِذَا نَمَّى كَالسَّهْمِ لَا يَرْجِعهُ رَامٍ رَمَى

وَإِلَى هَذَا ذَهَبَ عَامِر الشَّعْبِيّ حَيْثُ يَقُول وانك عَلَى الْإِيقَاع مَا لَمْ تُوَقِّع أَقْدَر

مِنْك عَلَى رَدّ مَا قَدْ أَوْقَعَتْ وَأَنْشُد.

فَداوَيْته بِالْحُلْمِ وَالْمَرْء قَادِر عَلَى سَهْمه مَا دَامَ فِي كَنَفه السَّهْم

وَقَالَ الْأَنْصَارِيّ

وَبَعْض الْقَوْل لَيْسَ لَهُ حَصَاة كَمَخْض الْمَاء لَيْس لَهُ إِنَاء

وَبَعْض خَلَائِق الْأَقْوَام لَيْس لَهُ دَوَاء كَدَاء الشَّيْخ لَيْس دَوَاء

وَقَالَ آخر

تُقْسِم أَوْلَاد الْمُلِمَّة بِالْإِغْوَاءِ جِهَارًا وَلَوْ يَغْلِبك مَثَل مُغَلِّب

وَقَالَ الثَّلِب

وَهُنَّ شَرّ غَالِب لِمَنْ غَلَبَ

وَقَالَ النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا كَتَبَ أَحَدكُمْ فَلْيَتَرِّب كِتَابه فَأَنَّ التُّرَاب

مُبَارَك وَقَالَ هُوَ أَنْجَع لِلْحَاجَةِ وَذِكْر اللَّه عَزَّ وَجَلَّ آدَم الَّذِي هُوَ أَصْل الْبَشَر فَقَالَ

أَنَّ مِثْل عِيسَى عِنْد اللَّه كَمَثَلِ آدَم خَلَقَهُ مِنْ تُرَاب . وَلِذَلِكَ كُنِّيَ النَّبِيّ صَلَّى

اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيًا أَبَا تُرَاب قَالُوا وَكَانَتْ أَحَبَّ الكنى إِلَيْهِ وَقَالَ الْآخر

وَإِنْ جِئْت الْأَمِير فَقُلْ سَلَام عَلَيْك وَرَحْمَة اللَّه الرَّحِيم

وَأَمَّا بَعْد ذَاكَ فَلِي غَرِيم مِنْ الْأَعْرَاب قُبِّحَ مِنْ غَرِيم

لَهُ أَلْفٌ عَلَى وَنِصْفُ أَلِفٍ وَنِصْفُ النِّصْفِ فِي صَكٍّ قَدِيم

دَرَاهِمُ مَا انْتَفَعْتُ بِهَا وَلَكِنْ وَصَلْتُ بِهَا شُيُوخَ بَنِي تَمِيم

وَقَالَ الْكُمَيْتُ

حَلَفْتُ بِرَبِّ النَّاسِ يَا أُمَّ خَالِدٍ بِأُمِّكِ إِذَا أَصْوَاتُنَا الهل والهب

وَلَا خَالِدٌ يَسْتَطِعِمُ الْمَاءَ قَائِمًا بَعْدَ ذَلِكَ وَالدَّاعِي لِي الْمَوْتَ يَنْعَبُ

وَقَالَ ابْنُ نَوْفَل

تَقُول لِمَا أَصَابَتْ أَطْعَمُونِي شَرَابًا ثُمَّ بَلَتْ عَلَى السَّرِير

لَا عِلَاجٍ ثَمَانِيَةٍ وَشَيْخٍ كَبِيرِ السِّنِّ ذِي بَصَرٍ ضَرِير

وَقَالَ ابْنُ هَرِمَة

تَرَاهُ إِذَا مَا أَبْصَرَ الضَّيْفَ كَلْبه يُكَلِّمهُ مِنْ حُبّه وَهُوَ أَعْجَم

وَقَالَ الْمُهَلَّب عَجِبْت لِمَنْ يَشْتَرِي الْمَمَالِيك بِمَالِهِ وَلَا يَشْتَرِي الْأَحْرَار بِمَعْرُوفِهِ

وَقَالَ الشَّاعِر

رُزِقَتْ لَيًّا وَلَمْ أُرْزَق مُرُوءَته وَمَا الْمُرُوءَة الا كَثْرَة الْمَال

إِذَا أَرَادَتْ مساماه تقاعدني عَمَّا يُنَوِّه بِاسْمِي رِقَّة الْحَال

وَقَالَ الأحنف

فَلَوْ مَدَّ سروي بِمَال كَثِير لَجُدْت وَكُنْت لَهُ بَاذِلَا

فَإنّ الْمَرْأَة لَا تُسْتَطاع إِذا لَمْ يَكُنْ مَالهَا فَاضِلًا

وَقَالَ جَرِير بْن يَزِيد

خَيْر مِنْ الْبُخْل لِلْفَتَى عَدَمه وَمِنْ بَنِين أَعقة عُقْمه

قَالَ وَمَشَى رِجَال مِنْ بَنِي تَمِيم إِلَى عِتَاب بْن ورقاء وَمُحَمَّد بْن عُمَيْر فِي عَشْر

دِيَات فَقَالَ مُحَمَّد بْن عُمَيْر عَلَى دُبَّة فَقَالَ عِتَاب عَلَى الْبَاقِيَة فَقَالَ مُحَمَّد نِعَم

الْعَوْن علد الْمُرُوءَة الْمَال

وَقَالَ الْآخر

وَلَا خَيْر فِي وَصْل إِذا لَمْ يَكُنْ لَهُ عَلَى طُول مُرّ الْحَادِث بَقَاء

وَقَالَ الْآخر

شِفَاء الْحُبّ تَقْبِيل وَشَمّ وَضَمّ بِالْبُطُون عَلَى الْبُطُون

وَأَنْشَد

وَاَللَّه لَا أَرْضَى بِطُول ضَمّ ورَلَا بِتَقْبِيل وَلَا بِشَمّ

الابهزهاز يسلى همى يُسْقِط مِنْهُ فتخى فِي كى

لِمِثْل هَذَا وَلَدَتْنِي أُمِّي

وَقَالَ آخر

لَا يَنْفع الْجَارِيَة الْخضاب وَلَا الْوشاحان وَلَا الْجِلْبَاب

مِنْ دُون أَنْ يصطفق الاركاب وَتَلْتَقِي الأسياب وَالْأَسْبَاب

وَيَخْرُج الزب لَهُ لُعَاب

وَقَال آخر

وَلَقَدْ بَدَا لِي أَنَّ قَلْبك ذاهل عَنِّي وَقَلْبِيّ لَوْ بدالك أَذْهَل

كُلّ يجاهل وَهُوَ يُخْفِي بُغْضه إِنَّ الْكَرِيم عَلَى القلى يَتَحَمَّل

وَقَال الْآخر

وَحَظّك زورة فِي كُلّ عَام مُوَافقَة عَلَى ظَهْر الطَّرِيق

سَلَامًا خَالِيًا مِنْ كُلّ شَيْء يَعُود بِهِ الصَّدِيق عَلَى الصَّدِيق

وَقَال الْآخر

وَزَعَمت أَنِّي كَذَّبْتُك مَرَّة بَعْض الْحَدِيث فَمَا صَدَقْتُك أَكْثَر

وَقَال الْآخر

أَهِينُوا مَطَايَاكُمْ فَانِي وَجَدْته يُهَوِّن عَلَى البرذون مَوْت الْفَتَى

النَّدْب .

وَقَال الْآخر

أَلَا لَا يُبَالِي الْبَرْد مِنْ جَرّ فَضْله كَمَا لَا تُبَالِي مُهْرَة مِنْ يَقُودهَا .

وَقَال الْآخر

وإنى لأرثى لِلْكَرِيمِ إِذَا غَدًا عَلَى حَاجَة عِنْدَ الْعِلْم اللَّئِيم

يُطَالِبهُ .

وأرثى لهُ مِنْ مَجْلِس عِنْدَ بَابه كمَرْثِيَّتِي لِلطَّرفِ والعج رَاكِبَة

وَقَالَ الْفرزْدَق

أَترْجُو رَبِيع أَنْ يَجِئْ صِغَارهَا بِخَيْر وَقَدْ أعيى رَبِيعًا كِبَارهَا

وَقَالَ الشَّاعِر

أَلمْ تر أَنَّ سَيْر الْخَيْر ريث وَأَنَّ الشَّرّ رَاكِبه يَطِير

وَقَالَ بْن بَشِير

تَأْتِي الْمَكَارِه حِين تَأْتِي جُمَله وَتَرَى السُّرُور يَجِئْ فِي الْفَلَتَات

قِيلَ لِبِلَال بْن أَبِي بِرِدَّة لِمَ لَا تُولَّى أَبَا الْعَجُوز بْن أَبِي شَيْخ الْعِرَاق وَكَانَ بِلَال

مسترضعا فِيهِمْ وَهُوَ مِنْ بلهجيم قَالَ لِأَنِّي رَأَيْت مِنْهُ ثَلَاثَة رَأَيْته يحتجم فِي

بُيُوت أَخَوَاته وَرَأَيْت عَلَيْهِ مِظَلَّة وَهُوَ فِي الظِّلّ وَرَأَيْته يبادر بَيْض البقيلة وَكَانَ

عِنْدِي شَيْخ عَظِيم الْبَدَن جَهِير الصَّوْت يستقصى الْأَعْرَاب وَقَدْ وَلَّدَهُ رَجُل مِنْ أَهْل

الشُّورَى وَكَانَ بِقُرْبِي عَبْدٌ أَسْوَدُ دَقِيقُ الْعَظِيمِ دَمِيمُ الْوَجْهِ وَرَآنِي أُكْبِرُهُ فَقَالَ لِي

حِينَ نَهَضَ وَرَأَى عَظْمًا يَا أَبَا عُثْمَانَ لَا وَاللَّهِ أَنْ يُسَاوِيَ ذَلِكَ الْعَظْمَ الْبَالِيَ بَصُرَتْ

عَيْنِي بِهِ فِي الْحَمَّامِ وَتَنَاوَلَ قِطْعَةً مِنْ فَخَّارٍ فَأَعْطَاهَا رَجُلًا وَقَالَ لَهُ حُكَّ بِظَهْرِي

أفتظن هَذَا يَا أَبَا عُثْمَانَ يُفْلِحُ أَبَدًا قَالَ أَبُو الْحَسَنِ سَأَلَ الْحَجُّ غُلَامًا فَقَالَ

لَهُ الْغُلَامُ مَنْ أَنْتَ قَالَ غُلَامُ سَيِّدِ قَيْسٍ قَالَ ومنذاك قَالَ زُرَارَةُ بْنُ أَوْفَى قَالَ

كَيْفَ يَكُونُ سَيِّدَ قَيْسٍ وَفِي دَارِهِ الَّتِي يَنْزِلُهَا سُكَّانٌ قَالَ زُرَارَةُ بْنُ أَوْفَى قَالَ يَا

أَبَتِ لَوْ كُنْتُ إِذَا خَاصَمْتُ جَارِي لَمْ يَعْرِفْ عَسَى غَيْرِي كَانَ ذَلِكَ رَأْيًا وَلَكِنَّ جَارِي لَا

يَعْرِفُنِي حَتَّى يَعْرِفَهُ عَدُوِّي وَقَدْ أَخْطَأَ الَّذِي وَضَعَ هَذَا الْحَدِيثَ لِأَنَّ أَبَاهُ نَهَاهُ

وَلَمْ يَأْمُرْهُ وَقَالَ الْآخَرُ

اطنعني وَأَقَلَّنِي عَثْرَتِي أَنَّهَا قَدْ وَقَعَتْ مِنِّي بِقَرٍ

وَأَعْلَمَنَّ أَنْ لَيْسَ أَلْفًا دِرْهَمٍ لِمَدِيحِي وَهِجَائِي بِخَطَرٍ

يَذْهَبُ الْمَالُ وَيَبْقَى الْمَنْطِقُ شَائِعًا بِأَثَرِهِ أَهْلُ الْخَبَرِ

ثُمَّ أَرْمِيكُمْ بِوَجْهٍ بَارِزٍ لَسْتُ أَمْشِي لِعَدُوٍّ بِخَمَرٍ

وَقَالَ أَشْهَبُ بْنُ زَمِيلَهْ يَوْمَ صِفِّيْنِ إِلَى أَيْنَ يَا بَنِي تَمِيمٍ قَدْ ذَهَبَ الْيَأْسُ أَتَفِرُّونَ

وتعتذرون قَالَ وَنَهَضَ الْحَرْثُ بْنُ حَوَّطٍ اللَّيْثِيُّ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ

تَعَالَى وَجْهَهُ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ أَتُظُنُّ أَبَا نَظُنُّ أَنَّ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ كَانَا عَلَى

ضَلَالٍ قَالَ يَا حَارِثَهْ مَلْبُوسٌ عَلَيْكَ أَنَّ الْحَقَّ لَا يُعْرَفُ بِالرِّجَالِ فَاعْرِفِ الْحَقَّ

تَعْرِفْ أَهْلَهُ وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخِطَابِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ لَا أَدْرَكْتُ أَنَا وَأَنْتَ

زَمَانًا يتغايرون فِيهِ عَلَى الْعِلْمِ كَمَا يَتَغَايَرُ عَلَى الْأَزْوَاجِ قَالَ وَبَعْضُ قسامه بْنُ

زُهَيْرٍ الْعَنْبَرِيُّ إِلَى أَهْلِهِ بِثَلَاثِينَ شَاةً وَنَحًى صَغِيرٍ فِيهِ سَمِنٌ فَسَرَقَ الرَّسُولُ شَاةً

وَأَخَذَ مِنْ رَأْى النحى شَيْئًا مِنَ السَّمْنِ فَقَالَ لَهُمُ الرَّسُولُ أَلَكُمْ حَاجَةٌ أُخْبِرُهُ

بِهَا فَقَالَتْ لَهُ اِمْرَأته أخْبَرَهُ أنَّ الشَّهْرَ مُحَلِّق وَأنَّ جَدْيَنَا الَّذِي كَانَ يُطَالِعنَا

وَجَدْنَاهُ مرثوما فَاسْتَرْجَعَ مِنْهُ الشَّاه وَالسَّمْن قَالَ سُلَيْمَان بْن عَلَى لرؤية مَا بقى

مَنْ باهك يَا أبَا الجحاف قَالَ يَمْتَدّ وَلَا يَشْتَدّ وَأسْتَعِين بِيَدِي ثُمَّ لَا أورِد

وَأُطِيل الظَّمَأ ثُمَّ أقصِّر قَالَ ذَلِكَ الْكَبِير قَالَ لَا وَلَكِنَّهُ طُول الرغاث قِيلَ

لِأعْرَابِيّ أيّ الدَّوَابّ آكِل قَالَ برذونة رغوث وَقِيلَ لِغَيْرِهِ لِمَا صَارَتْ اللَّبُوَة

أنزق وَعَلَى اللَّحْم اِحْرِصْ قَالَ هِيَ الرغوث قَالَ وَقَالَ عَبْد اللَّه بْن عُمْرًا اِتَّقَوْا مَنْ

تُبْغِضهُ قُلُوبكُمْ وَقَالَ إسْمَاعِيل بْن غزوان لَا تُنْفِق دِرْهَمًا حَتَّى تَرَاهُ وَلَا تَثِق

بِشُكْر مَنْ تُعْطِيه حَتَّى تَمْنَعهُ فَالصَّابِر هُوَ الَّذِي يَشْكُر والجازع هُوَ الَّذِي يَكْفُر

عَامِر بْن يَحْيَى بْن أبِي كَثِير قَالَ لَا تَشْهَد لِمَنْ لَا تَعْرِف وَلَا تَشْهَد عَلَى مَنْ لَا

تَعْرِف وَلَا تَشْهَد بِمَا لَا تَعْرِف . أبُو عَبْد الرَّحْمَن الضَّرِير عَنْ عَلِيّ بْن زَيْد بْن

جُدْعَان عَنْ سَعِيد بْن المسيب قَالَ قَالَ النَّبِيّ صَلَّى اللَّه تَعَالَى وَسلم رَأس الْعَقْل

بَعْد الْإِيمَان بِاللَّهِ التَّوَدُّد إِلَى النَّاس وَقَالَتْ عَائِشَة رَضِيَ اللَّه تَعَالَى عَنْهَا

لَاسمَرَّ الا لِثَلَاثَة مُسَافِر وَمُصَلٍّ وَعَرُوس وَقَالَ مُعَاوِيَة يَوْمًا مِنْ أَفْصَح النَّاس

فَقَالَ قَائِل قَوْم اِرْتَفِعُوا عَنْ لخلخانية الْفُرَات وتيامنوا عَنْ كَشْكَشَة تَمِيم

وتياسروا عَنْ كسكسة بَكْر لَيْسَتْ لَهُمْ غمغمة قُضَاعَة وَلَا طمطمانية حِمْيَر قَالَ مَنْ

هُمْ قَالَ قُرَيْش قَالَ مِمَّنْ أَنْتَ قَالَ مَنْ جَرْم وَقَالَ الراجز

ان تَمِيمًا أُعْطِيَتْ تَمَامًا وَأُعْطِيَتْ مَآثِر عِظَامًا

وَعَدَدًا وَحَسَبًا قمقاما وباذخا مِنْ عِزِّهَا قداما

فِي الدَّهْر أَعْيَا النَّاس أَنْ يُرَامَا إِذَا رَأَيْت مِنْهُمْ الْأَجْسَام

والدل وَالشِّيمَة والكلاما واذرعا وَقُصُرًا وَهَامًا

عَرَفْت أَنْ لَمْ يُخْلَقُوا طَعَامًا وَلَمْ يَكُنْ أَبُوهُمْ مسقاما

لَمْ تَرَ فِيمَنْ يَأْكُل الطعاما أَقَلّ مِنْهُمْ سَقَطًا وذاما

تَقُول الْعَرَب لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الْإِبِل أَلَّا أَنَّهَا بِالْإِغْوَاءِ الدَّم قَالَ جندل بْن صَخْر وَكَانَ

عَبْدًا مَمْلُوكًا

وَمَا فَكَّ رُقَى ذَاتِ دَلَّ خَبَر نع وَلَا شَأن مَالِيّ صِدْقه وَعُقُول

وَلَكُمْ نَمَّانِي كُلّ أبْيَض خضره فَأَصْبَحت أدري الْيَوْم كَيفَ أَقُول

وَقَالَ الفقيمي وَهُوَ قَائِل غَالِب أبي الْفَرَزْدَق

وَمَا كُنْت نُوَامًا وَلَكِنْ ثَائِرًا أناخ قَلِيلًا فَوق ظَهْر سَبِيل

وَقَدْ كُنْت مَخْزُون اللِّسَان وَمُفْحِمًا فَأَصْبَحت أدرَى الْيَوْم كَيفَ أَقُول

وَقَالَ الْمُغيرَة بْن شُعْبَة مِنْ دخل فِي حَاجَة رَجُل فِي ضَمَّتها وَقَالَ عُمَر رَضِيَ اللَّه

عَنْهُ تَعَالَى عَنْهُ لِكُلّ شَيْء شَرَف وَشَرَف الْمَعْرُوف تَعْجِيله وَقَالَ رَجُل لُبَّ بَعْض

الْقُرَشِيِّين مَنْ خَاف الْكَذِب أقلّ مِنْ الْمَوَاعِيد وَقَالَ أَمْرَانِ لَا يَسْلَمَانِ مِنْ الْكَذِب

كَثْرَة الْمَوَاعِيد وَشِدَّة الِاعْتِذَار قَالَ إِبرَاهِيم النِّظَام قُلْت لخنجير كوَّر مِمرو

الزناديين أقْعُد هَهُنَا حَتَّى أرْجِع إِلَيْك قَالَ أَمَّا حَتَّى تَرْجِع فَأَنِّي لَا أَصْبِر لَك

وَلَكِنْ أقْعُد لَك إِلَى اللَّيْل

هَذِهِ رِسَالَة اِبْن سيابة إِلَى يَحْيَى بْن خَالِد بْن بَرْمَك

وَبَلَغَنِي أَنَّ عَامَّة أَهْل بَغْدَاد يَحْفَظُونَهَا فِي تِلْكَ الْأَيَّام وَهِيَ كَمَا تَرَى وَأَوَّلهَا

بِالْإِغْوَاءِ الْجَوَاد الواري الزِّنَاد الماحد الْأَجْدَاد الْوَزِير الْفَاضِل الْأَشَمّ الْبَاذِل

الْحَلَّال مِنْ الْمُسْتَكِين الْمُسْتَجِير الْبَائِس الضَّرِير فَأَنِّي أَحْمَد اللَّه ذَا الْعِزَّة

الْقَدِير إِلَيْك وَإِلَى الصَّغِير وَالْكَبِير بِالرَّحْمَةِ الْعَامَّة وَالْبَرَكَة التَّامَّة أَمَّا بَعْد

فَانْعَمْ واسلم وَاعْلَمْ أَنْ كُنْت تَعْلَم أَنَّهُ مَنْ يَرْحَم يَرْحَم وَمَنْ يَحْرِم يَحْرِم وَمَنْ يُحْسِن

يَغْنَم مَنْ يَصْنَع الْمَعْرُوف لَا يَعْدَم وَقَدْ سَبَقَ إِلَى تُغْضِبك عَلَى بِالْإِغْوَاءِ لِي وَغَفْلَتك

عَنِّي بِمَا لَا أَقُوم لَهُ وَلَا أَقْعُد وَلَا أَنْتَبِه وَلَا أَرْقُد فَلَسْت بِحَيّ صحصح وَلَا بِمَيِّت

مُسْتَرِيح فَرَرْت بَعْد اللَّه مِنْك إِلَيْك وَتَحَمَّلْت بِك عُلْيَا وَلِذَلِكَ قُلْت

أَسْرَعَتْ بِي حَثًّا إِلَيْك خُطَايَ فَأَزَاحَتْ بِمَذْهَب ذِي رَجَاء

رَاغِب رَاهِب إِلَيْك يُرْجَى مِنْك عَفْوًا عَنْهُ وَفَضَّلَ عَطَاء

وَلَعَمْرِي مَا مِنْ أَصَرَّ وَمَنْ تَابَ مُقِرًّا مِنْ ذَنْبه بِسَوَاء

فَأَنْ رَأَيْتَ أَرَاكَ اَللَّهُ مَا تُحِبُّ وَأَبْقَاكَ فِي خَيْرٍ أَنْ لَا تَزْهَدَ فِيمَا تَرَى مِنْ

تَضَرُّعِي وَتَخَشُّعِي وَتَذَلُّلِ وَتَضَعُّفِي فَأَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ مِنِّي بِنَحِيزَةٍ وَلَا طَبِيعَةَ وَلَا عَلَى وَجْهِ

تَصْنِيعٍ وَلَا تَخْدَعُ وَلَكِنَّهُ تُذَلِّلُ وَتَخَشُّعُ وَتَضَرُّعُ مِنْ غَيْرِ ضَارِعٍ وَلَا مُهِينٍ وَلَا خَاشِعٍ

لِمَنْ لَا يَسْتَحِقُّ ذَلِكَ أَلَّا لِمَنْ اَلتَّضَرُّعُ لَهُ عِزٌّ وَرَفَعَهُ وَشَرَفُ مُحَمَّدُ بْنُ حَرْبِ الْهِلَالِيِّ

قَالَ دَخَلَ زُفَرُ بْنُ الْحَرْثِ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بَعْدَ الصُّلْحِ فَقَالَ مَا بَقِيَ مِنْ حُبِّكِ

لِلضَّحَّاكِ فَقَالَ مَالًا يَنْفَعُنِي وَلَا يَضُرُّكَ قَالَ شَدَّ مَا أَجْبَتُمُوهُ مَعَاشِرَ قَيْسٍ قَالَ

أَجْبَنَاهُ وَلَمْ نُوَاسِهِ وَلَوْ كُنَّا آسَنَاهُ لَقَدْ كُنَّا أَدْرَكْنَا عُثْمَانَ يَوْمَ الدَّارِ قَالَ الشَّاعِرُ

لِكُلِّ كَرِيمٍ مِنْ اَلْإِثْمِ قَوَّمَهُ عَلَى كُلِّ حَالِ حَاسِدُونَ وَكَشْعِ

قَالُوا وَقَالَ سُلَيْمَانُ سَعْدُ لَوْ صَحِبَنِي رَجُلٌ فَقَالَ اِشْتَرِطْ عَلَى حَصْلَةٍ وَاحِدَةَ وَلَا تَزِدْ

عَلَيْهَا لَقُلْتُ لَا تُكَذِّبْنِي قَالَ الشَّاعِرُ وَكَانَ يُقَالُ أَرْبَعُ خِصَالٍ يَسُودُ بِهَا الْمَرْءِ

الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ وَالْعِفَّةِ وَالْأَمَانَةِ وَقَالَ الشَّاعِرُ

لَئِنْ طِبْتَ نَفْسًا عَنْ ثَنَائِي فَإِنَّنِي لَا طَيِّبَ نَفْسًا عَنْ نداك عَلَى عُرَى

فَلَسْتَ إلَى جدواك أَعْظَم حَاجَة عَلَى شِدَّة والإعسار مِنْك إلَى شكرى

وَقَال الْآخَر

أأَنْ سُمْتَنِي ذُلًّا فَعفت حِيَاضه سَخِطْت وَمَنْ يَأْبَ الْمَذَلَّة يَعْذُر

فَهَا أَنَا مسترضيك لَا مِنْ جِنَايَة جَنَيْت وَلَكِنْ مَنْ نخبك فَاغْفِرْ

وَقَال إيَاس بْن قتادة

وَأَنَّ مِنْ السَّادَات مِنْ لَوْ أَطْعَمْتَهُ دَعَاك إلَى نَار يَفُور سَعِيرهَا

وَقَال الْآخَر

عَزَمْت عَلَى إقَامَة ذِي صَبَاح لِأَمْرَ مَا يَسُود مَنْ يَسُود

وَقَال الْهزلِيّ

وَأَنَّ سِيَادَة الْأَقْوَام فَاعْلَمْ لَهَا صُعَدَاء مَطْلَبهَا طَوِيل

وَقَال حَارِثَة بْن بَدْر

إذَا الْهَمّ أَمْسَى وَهُوَ دَاء فَأَمْضِهِ وَلَسْت بممضيه وَأَنْت تُغَازِلهُ

وَلَا تُنْزِلَن أَمْر الشَّدِيدَة بامريء إذَا رَام أَمْرًا عَوَّقَتْهُ عَوَاذِله

وَقُلْ الْفُؤَاد أَنْ نَزَّا بِك نَزْوَة مِنْ الرَّوْع أَفْرَخ أَكْثَر الروع بَاطِلَة

وَقَال الْآخَر

وَأَنْ يَقُوم سَوَّدُوك لِفَاقَة إلَى سَيِّد لَوْ يَظْفَرُونَ بِسَيِّد

وَقَال آخَر

وَمَا سُدْت فِيهِمْ أَنَّ فَضْلك عَمَّهُمْ وَلَكِنَّ هَذَا الْحَظّ فِي النَّاس يُقَسَّم

وَقَال حارثه بْن بَدْر

خَلَتْ الدِّيَار فَسَدَتْ غَيْر مُسَوَّدّ وَمِنْ الشَّقَاء تَفَرُّدِي بالسودد

الْفَضْل بْن تَمِيم قَال الْمُغَيَّرَة مَنْ لَمْ يَغْضَب لَمْ يَعْرِف حُلْمه وَقَال الشَّاعِر

مَا بَال صنبع ظَلَّ يَطْلُب دَائِبًا فَرِيسَته بَيْن الْأَسْوَد أَنْ يَتَذَكَّرَا

وَقَال الْآخَر

إِذَا مَا شُفِيَتْ عَمْدًا عَلَى الْهَجْر وَالْقِلِي وَلَا بُدّ لِلْمَشَاقّ أَنْ يَتَذَكَّرَا

إِذَا كُت شُفِيَتْ النَّفْس أَبْلَغَتْ عُذْرهَا وَلَا لَوْم فِي أَمْر إِذَا بَلَغ الْعَدُوّ

وَقَال الْآخَر

لِعُمْرك مَا لِشَكْوَى بِأَمْر حِزَامه وَلَا بُدّ مِنْ الشَّكْوَى إِذَا لَمْ يَكُنْ صَبَرَ

وَقَال الْآخَر

لَوْلَا ثَلَاث هُنَّ عَيْش الدَّهْر الْمَاء وَالنَّوْم وَأُمّ عَمْرو

لَمَا خَشِيَتْ مِنْ مَضِيق الْقَبْر

وَقَال لَقِيط بْن زرارة

شَتَّان هَذَا وَالْعِنَاق وَالنَّوْم وَالْمَشْرَب الْبَارِد فِي ظِلّ الدَّوْم

وَقَال والبة

مَا لِعَيْش الا فِي اَلْمَدَام وَفِي اَللِّثَام وَالْقبْل

وَإِرَادَة اَلظَّبْي الغرير تَسُومهُ مَالًا يَحِلّ

وَقَالَ شَيْخ مِنْ أَهْل اَلْمَدِينَة مَا كُنْت أُرِيد أَنْ أَجْلِس إِلَى قَوْم الا وَفِيهِمْ مَنْ

يُحَدِّث عَنْ اَلْحسن وَيَنْشُد اَلْفرَزْدَق وَقَالَ مُجِيب لَا تَرَى اِمْرَأَة مُصَبِّرَة اَلْعيْن وَلَا

اِمْرَأَة عَلَيْهَا طاق يُمْنَة وَلَا شَرِيفًا يَهِنَا بَعِيرًا وَقَالَ أَبُو براح ذَهَب اَلْفِتْيَان

فَمَا تَرَى فَتًى مَفْرِق اَلشَّعْر بِالدُّهْنِ مُعَلِّقًا نَعْله وَلَا دِيكَيْن فِي حظار وَلَا صَدِيقًا

لَهُ صَدِيق أَنَّ قَمَر ضغا وَأَنْ عُوقِبَ جَزَع وَأَنَّ خَلًّا بِصَدِيق فَتَى خنثه وَأَنَّ ضَرْب

أقروان طَالَ حَبْسه ضَجَر وَلَا تَرَى فَتَى يُحَسِّن أَنْ يمشى فِي قَيْده وَلَا يُخَاطِب

أَمِيره قَالَ أَبُو اَلْحَسَن قَالَ أوعبابة تَرَى زُقَاق براقش وَبَسَاتِين هزار مَرَدّ

مَا كَانَ يَسْلُكهُ غُلَام إِلَّا بِخَفِير وَهُمْ اَلْيَوْم يَخْتَرِقُونَهُ قُلْت هَذَا مِنْ صَلَاح اَلْفِتْيَان

. قَالَ وَلَكِنْ مِنْ فَسَادِهِمْ اليقطري قَالَ قِيل لطفيل الْعَرَائِس كَمْ اِثْنَان فِي اِثْنَيْنِ قَالَ أَرْبَعَة أَرْغِفَة وَقَال رَجُل لِرَجُل اِنْتَظَرْتُك عَلَى الْبَاب يَقْدِر مَا يَأْكُل

كُلّ إِنْسَان جَرْد قَنِين عَبْد اللَّه بْن مُصَعِّب قَالَ ارسل عَلِيّ بْن أَبِي طَالِب كَرَم اللَّه

تَعَالَى وَجْهه عَبْد اللَّه بْن عَبَّاس لِمَا قَدِّم الْبَصْرَة فَقَال اِئْتِ الزُّبَيْر وَلَا نَأْتِ

طَلْحَة فَأَنّ الزُّبَيْر أَلْيَن تَجِد طَلْحَة كَالثَّوْر عاقصا قَرْنه يَرْكَب الصُّعُوبَة وَيَقُول

هِيَ أَسْهَل فَأَقْرًا عَلَيْهِ السَّلَام وَقُلْ لَهُ يَقُول اِبْن خَالك عَرَّفْتَنِي بِالْحِجَازِ وَأَنْكَرْتَنِي بِالْعِرَاق فَمَا عَدَّا مِمَّا بَالك قَالَ فَأَتَيْت الزُّبَيْر فَقَال مَرْحَبًا يَا اِبْن

لبابة.

وَقَالَ الْعَلَاء بْن الْمُنْهَال الْغَنَوِيّ فِي شَرِيك بْن عَبْد اللَّه

فَلَيْتَ أَبَا شَرِيك كَانَ حَيًّا فَيُقَصِّر عَنْ مَقَالَته شَرِيك

وَيَتْرُك مَنْ تَدْرِيه عَلَيْنَا إِذَا قُلْنَا لَهُ هَذَا أَبُوك

وَقَال طَارِق بْن دِثَار وَالطَّائِيّ

مَا إِنْ يَزَال بِبَغْدَاد يُزَاحِمنَا عَلَى البراذين أَشْبَاه البراذين

مَا شِئْتَ مِنْ بَغْلَه سفواء نَاجِيَة وَمِنْ إِنَاث وَقول غَيْر مَوْزُون

أَعْطَاهُمْ اللَّه أَمْوَالًا وَمَنْزِلَة مِنْ الْمُلُوك بِلَا عَقْل وَلَا دِين

وَقَالَ مَنْقَذ بْن دِثَار الْهِلَالِيّ

لَا تُذَكِّرُونَ صنيعة سَلَفَتْ مِنْك وَإِنْ كُنْت لَسْت تُنْكِرهَا

عِنْد اِمْرِئ أَنْ تَقُول إِنْ ذَكَرَتْ يَوْمًا مِنْ الدَّهْر أُذَكِّرهَا

فَإِنَّ إِحْيَاءَهَا إِمَاتَتهَا وَإِنَّ مَنَابِهَا يُكَدِّرهَا

قَالَ بَعْض الْحُكَمَاء صَاحِبك مَنْ يَنْسَى مَعْرُوفَة عِنْدك وَيَتَذَكَّر حُقُوقك عَلَيْهِ

وَقَالَ منقر بْن فَرْوَة المنقري

وَإِنْ خِفْت مَنْ أَمْر فَوَاتًا فُولِه سِوَاك وَعَنْ دَار الْأَذَى فَتَحَوَّلَ

وَمَا الْمَرْء الا حَيْثُ يَجْعَل نَفْسه فَفِي صَالِح الْأَعْمَال نَفْسك فَاجْعَلْ

وَنَظَرَ أَبُو الْحَارِث جَمْعَيْنِ إِلَى برذون يستقى عَلَيْهِ الْمَاء فَقَالَ

وَمَا الْمَرْء الا حَيْثُ يَجْعَل نَفْسه

لَا خَيْر فِي كُلّ فَتَى نَئُوم لَا يَعْتَرِيه طَارِق الْهُمُوم

اِجْعَلْ أَبَا حَسَن كَمَنْ لَا تَعْرِف بِالْإِغْوَاءِ مُقْتَرِنًا وَأَنَّ لَمْ يُخْلِف

آخ الْكِرَام الْمُنْصِفِينَ وَصِلْهُمْ وَاقْطَعْ مَوَدَّة كُلّ مَنْ لَمْ يُنْصِف

وَقَالَ عِمَارَة بْن عَقِيل بْن بِلَال بْن جَرِير

مَا زَالَ عِصْيَاننا لِلَّهِ يُسَلِّمنَا حَتَّى دَفعْنَا إِلَى يَحْيَ وَدِينَار

إِلَى عليجين لَمْ يَقْطَع ثِمَارهمَا قَدْ طَالَمَا سَجَدَ لِلشَّمْسِ وَالنَّار

وَشَاتَم أعْرَابِيّ أعْرَابِيًّا فَقَالَ انكم بِالْإِغْوَاءِ ون الْعَطاء وَتُعِيرُونَ النِّسَاء

وَتَبِيعُونَ الْمَاء وَقَالَ أَبُو الْأَسْوَد الدُّؤَلِيّ

لَنَا جِيرَة سَدُّوا المجازة بَيْننَا فَأَنَّ ذِكْرك السَّدّ أكيس

وَمن خَيْر مَا ألصقت بِالدَّارِ حَائِط تزَلْ بِهِ صَفَع الْخَطَاطِيف أملس

وَأنْشدَ

إِذا لَمْ يكُنْ لِلْمَرْءِ بُدّ مِنْ الرَّدَى فَأَكْرَم أَسْبَاب الرَّدَى سَبَب الْحُبّ

وَقَالَ الْآخَر

وَإِذا شِئْت فَتَى شِئْت حَدِيثه وَإِذا سَمِعَتْ غِنَاءَهُ لَمْ أطْرَب

وَأنْشدَ المسروحي لِكَامِل بْن عِكْرِمَة

لَهَا كُلّ عَام مَوْعِد غَيْر مُنْجَز وَوَقْت إِذا مَا رَأس حَوْل تَجْرِمَا

فَإِنْ وَعَدَتْ شَرًّا أَتَى قَبْل وَقْته وَإِنْ وَعَدَتْ خَيْرًا أَرَاث وَعَتَّمَا

وَقَالَ الْآخَر

أَلَمْ تَر أَنَّ سَيْر الْخَيْر رَيث وَأَنَّ الشَّرّ رَاكِبه يَطِير

وَقَالَ مُحَمَّد بْن بَشِير

تَأْتِي الْمَكَارِه حِين تَأْتِي جُمْلَة وَتَرَى السُّرُور يَجِيءُ فِي الْفَلَتَات

وَقالَ الْآخر

إذا ما بَرِيدُ الشَّام أقْبَلَ نَحْونا بِبَعْض الدَّوَاهِي المفظعات فَأسْرَعَا

فَأنْ كَانَ شَرًّا سارَ يَومًا ولَيْلهُ وَأنْ كَانَ خَيْرًا أقْصِدِ السَّيْر أربعا

وَقالَ الْآخر

فَإذا نهضتُ فَمَا النُّهوضُ بِدائِمٍ وَإِذا نَكَبتُ تَوالتُ النَّكَباتُ

وَقالَ الْآخر

وَتُعْجِبنا الرُّؤْيا فَجُلّ حَدِيثنا إِذا نَحْنُ أَصْبَحْنا الْحَدِيثُ عَنْ الرُّؤْيا

وَأنْ حَسُنَتْ لَمْ تَأْتِ عجلى وَأَبْطأَتْ وَأنْ قَبُحتْ لَمْ تَحْتَبِس وَأتتْ عجلى

قِيلَ لاعرابي مَا أعْدَدْتَ لِلشِّتَاءِ قَالَ جُلَّةٌ ريوضا وصيصة سُلوكًا وشملة مكودا

وقرمصا دَفِيئًا وَنَاقَة مجالحة وَقِيلَ لِآخر مَا أعْدَدْتَ لِلشِّتَاءِ قَالَ شِدَّة الرعدة

وَقِيلَ لِآخر كَيْفَ لِيَلْكُمْ قالَ سِحْر كُلّه وَقِيلَ لِآخر كَيْفَ الْبَرْد عِنْدكُمْ قالَ ذَلِكَ إِلَى

الرِّيح وَقَالَ مَعْن بْن أوس المزني

فَلا وَأبِي حَبِيب مَا نَفاهُ مِنْ أَرْض بَنِي رَبِيعَة مِنْ هَوان

وَكَانَ هُوَ الْغَنِيّ إِلَى غِنَاهُ وَكَانَ مِنْ الْعَشِيرَة فِي مَكان

تكنفه اَلْوُشَاة فَأَزْعَجُوهُ ودعس مِنْ قُضَاعَة غَيْر وان

فَلَوْلَا أَنَّ أُمّ أَبِيهِ امى وَأَنَّ مِنْ قَدْ هَجَاهُ فَقَدْ هَجَانِي

وَأَنْ أَبِي أَبُوهُ لَذَاقَ مِنِّي مَرَارَة مِبْرَدِي ولكأن شَأْنِي

إِذَا لأصابه مِنِّي هِجَاء يَمُرّ بِهِ اَلرَّوِيّ عَلَى لِسَانِي

أُعَلِّمهُ اَلرِّمَايَة كُلّ يَوْم فَلِمَا استد سَاعَدَهُ رَمَانِي

وَقَالَ بَعْض اَلْيَهُود

وَلَوْ كُنْت أَرْضِي لَا أباك بِاَلَّذِي بِهِ اَلْعَائِل الجثام فِي اَلْخَفْض قَانِع

إِذَا قَصَرَتْ عِنْدِي اَلْهُمُوم وَأَصْبَحَتْ عَلَى وَعِنْدِي لِلرِّجَالِ صَنَائِع

ذِكْرٌ مَا قَالُوا فِي المهالبة

إِنَّ المهالبة اَلْكِرَام تَحَمَّلُوا دَفْع اَلْمَكَارِه عَنْ ذَوِي اَلْمَكْرُوه

زَانُوا قَدِيمهمْ بِحُسْن حَدِيثهمْ وَكَرِيم أَخْلَاق بِحَسَن وَجَوّه

وَقَالَ أَوْ اَلْجَهْم اَلْعَدَوِيّ فِي مُعَاوِيَة بْن أَبِي سُفْيَان

تَقَلُّبه لِنُخْبِر حَالَتَيْهِ فَتُخْبِر مِنْهُمَا كَرَمًا وَلِينًا

نَمِيل عَلَى جَوَانِبه كَأَنَّا نَمِيل إِذَا نَمِيل عَلَى أَبِينَا

وَقَالَ اَلْآخَر فِي هَذَا اَلشَّكْل

أَنْ أَجُزّ عَلقمة بْن سَيْف سَعْيه لَا أَجُزّهُ بِبَلَاء يَوْم وَاحِد

بِالْإِغْوَاءِ حُبّ اَلصَّبِيّ ورمنى رم اَلْهُدَى إِلَى اَلْغِنَى اَلْوَاجِد

وَلَقَدْ شَفَيْت غليلتي فتقعتها مِنْ آل مَسْعُود بِمَاء بَارِد

قَالَ بكير بْن الأخنس

نزلت عَلَى آل الْمُهَلَّب شاتيا فَقِيرًا بِعِيد الدَّار فِي سَنَة مَحل

فَمَا زَال بَنِي إلطافهم وَافْتِقَادهمْ وَإِكْرَامهمْ حَتَّى حَسِبْتُهُمْ أَهْلِي

وَقَالَ فِي كَلِمَة لَهُ أُخْرَى

وَقَدْ كُنْت ذا تجارب جَمَّة فَأَصْبَحْت فِيهِمْ كَالصَّبِيّ الْمُدَلَّل

وَرَأَى الْمُهَلَّب وَهُوَ غُلَام فَقَالَ

خُذُونِي بِهِ إِنْ لَمْ يَسُدْ سرواتهم وَيَبْرَع حَتَّى لَا يَكُون لَهُ مَثَل

وَقَالَ الْحَزِين فِي طَلْحَة بْن عَبْد اللَّه مِنْ وَلَد أَبِي بَكْر الصَّدِيق رَضِيَ اللَّه تَعَالَى

عَنْهُ

فَأَنْ تَكُ يَا طلح أَعْطَيْتنِي جمالية تَسْتَحِقّ السفارا

فما كَانَ نَفْعك لِي مَرَّة وَلَا مَرَّتَيْنِ وَلَكِنْ مِرَارًا

وَقَالَ أَبُو الطمحان

سَأَمْدَحُ مَا لِكَافِي كُلّ رَكْب لَقِيتهمْ وَاتْرُكْ كُلّ رَذْل

فَمَا أَنَا وَالْبِكَارَة مِنْ مَخَاض عِظَام جُلَّة سُدْس وبزل

وَقَدْ عَرَفْت كِلَابهمْ ثِيَابِي كَأَنِّي مِنْكُمْ وَنَسِيت أَهْلِي

نَمَّتْكُمْ مَنْ بُنِيَ شمخ زِنَادٍ لَهَا مَا شِئْت مِنْ فَرْعٍ وَأَصَّلَ

وَقَالَ أَبُو الشَّغَبِ

الا إِنَّ خَيْر النَّاس قَدْ تَعْلَمُونَهُ أَسِير ثقيفٍ مُوَثِّقًا فِي السلال

لِعُمْرِي لَئِنْ أعمرتم الشَّجَن خَالِدًا وأوطأتموه وَطْأَة الْمُتَثَاقِل

لَقَدْ كَانَ نهاضا بِكُلِّ مُلِمَّةٍ وَمُعْطِي اللها غَمْرًا كَثِيرًا النَّوَافِل

فَأَنْ تَسْجُنُوا الْقَسْرِيّ لَا تَسْجُنُوا اِسْمه وَلَا تَسْجُنُوا مَعْرُوفه فِي الْقَبَائِل

وَمِنْ هَذَا الْبَابِ قَوْل أَعْشَى همدان فِي خَالِد بْن عِتَاب بْن ورقاء

رَأَيْت ثَنَاء النَّاس بِالْغَيْبِ طَيِّبًا عَلَيْك وَقَالُوا مَاجِد وَابْن مَاجِد

بَنِي الْحَارِث السَّامِّيْنِ لِلْمَجْدِ انكم بَنَيْتُمْ بِنَاء ذَكَّرَهُ غَيْر بَائِد

هنيا لِمَا أَعْطَاكُمْ اللَّه وَاعْلَمُوا بِأَنِّي بِالْإِغْوَاءِ خَالِدًا فِي الْقَصَائِد

فَإِنْ يَكُ عِتَابٍ مَضَى لِسَبِيلِهِ فَمَا مَاتَ مَنْ يُبْقَى لَهُ مِثْل خَالِد

وَمِنْ هَذَا الشَّكْل قَوْل الْحُسَيْن بْن مطير الْأَسَدِيّ

الما عَلَى مَعْن وَقَوْلًا لِقَبْرِهِ سَقَتْك الغوادي مُرَبَّعًا ثُمَّ مُرَبَّعًا

أَيَّا قَبْر مَعْن كُنْت أَوَّل حُفْرَة مِنْ الْأَرْض خَطَتْ لِلسَّمَاحَةِ مَوْضِعًا

وَيَا قَبْر مَعْن كَيْف وَارِيْت جُودِه وَقَدْ كَانَ مِنْهُ الْبَرّ وَالْبَحْر مُتْرَعًا

بَلَى قَدْ وَسِعْت الْجُود وَالْجُود مَيِّت وَلَوْ كَانَ حَيًّا ضِقْت حَتَّى تُصَدِّعَا

فَلَمَّا مَضَى مَعْن مَضَى الجود والندا وَأَصْبَح عرنين الْمَكَارِم واجدعا

فَتَى عَيْش فِي مَعْرُوفه بَعْد مَوْته كَمَا كَانَ بَعْدَ السَّيِل مَجْرَاهُ مَرْتَعًا

تُعزّ أبَا الْعَبَّاس عَنْهُ وَلَا يَكُنْ جَزَاؤُك مِنْ مَعْن بِأنْ تَتَضَعْضعَا

فَمَا مَاتَ مَنْ كُنْت اِبْنه وَلَا الَّذِي لَهُ مِثْل مَا أسْدَى أبُوك وَمَا سَعَى

تَمَنَّى أُنَاس شأوه مِنْ ضَلَالهمْ فَأضْحَوْا عَلَى الْأَذْقَان صَرْعَى وَظُلّمًا

وَهَذَا مِثْل قَوْل مُسْلِم بْن الْوَلِيد فِي يَزِيد بْن مُرِيد

قَبْر بِبَرْذعَة استسر ضَرِيحه خَطَرًا تقاصر دُونه الْأَخْطَار

أبْقَى الزَّمَان عَلَى مُعَدّ بَعْده حُزْنًا كَعُمْر الدَّهْر لَيْسَ يُعَار

نَقَضَتْ بِهِ الْآمَال أحلاس الْغِنَى وَاسْتَرْجَعَتْ نِزَاعهَا الْأَمْصَار

فَاذْهَبْ كَمَا ذَهَبَتْ غوادي مزنة أثْنَى عَلَيْهَا السَّبِيل والأوعار

" ذِكْر حُرُوف مِنْ الْأَدَب مِنْ حَدِيث بَنِي مَرْوَان وَغَيْرهمْ "

قِيلَ إذَا رَسَّخَ الرَّجُل فِي الْعِلْم رَفَعَتْ عَنْهُ الرُّؤْيَا الصَّالِحَة مُسْلِمَة قَالَ كَانَ عِنْد

عُمَر بْن الْعَزِيز رَجُلَان يُلَحِّنَان فَقَالَ الْحَاجِب قَوْمًا أذتيما أمِير الْمُؤْمِنِينَ قَالَ

عُمَر أنْتَ آذَى لِي مِنْهُمَا المدائني قَالَ قَعَدَ زِيَاد رَجُل ضباعى مِنْ قَرْيَة

بِالْيَمَن يُقَال لَهَا ضِبَاع وَزِيَاد يُبْنَى دَاره فَقَالَ لَهُ أيُّهَا الْأَمِير لَوْ كُنْت

عَمِلْتَ بَابَ مَشْرِقِهَا مِنْ قَبْلِ مَغْرِبِهَا وَبَابَ مَغْرِبِهَا مِنْ قَبْلِ مَشْرِقِهَا فَقَالَ أَنَّي

لَكَ هَذِهِ الْفَصَاحَةَ قَالَ أَنَّهَا لَيْسَتْ مِنْ كِتَابٍ وَلَا حِسَابٍ وَلَكِنَّهَا مِنْ ذَكَاوَةِ الْعَقْلِ

فَقَالَ وَيْلَكَ الثَّانِي شَرٌّ شُعْبَةَ عَنْ الْحُكْمِ قَالَ قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى لَا

اماري أَخِي فَأَمَّا أَنْ أُكَذِّبَهُ واما أَنْ أُغْضِبَهُ بْنِ أَبِي الزِّنَادِ إِذَا اِجْتَمَعَتْ

حُرْمَتَانِ تَرَكَتْ الصُّغْرَى لِلْكُبْرَى وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ الْهَزْلِيِّ وَاسْمِهِ سَلْمَى قَالَ إِذَا جَمَعَ

الطَّعَامِ أَرْبَعًا فَقَدْ كَمَّلَ إِذَا كَانَ حَلَالًا وَكَثُرَتْ عَلَيْهِ الْأَيْدِي وَسَمَّى اللَّهِ عَلَى

أَوَّلِهِ وَحَمِدَ آخِرِهِ وَحَمِدَ عَلَى آخِرِهِ وَقَالَ بْنِ قَمِيئَةَ :

وَأَهْوَنِ كَفٍّ لَا تَضِيرُكَ ضَيْرَةِ يَدٍ بَيْنَ أَيْدٍ فِي أَنَاءِ طَعَامِ

يَدٍ مِنْ قَرِيبٍ أَوْ غَرِيبٍ بِقَفْرَةِ أَتَتْكَ بِهَا غَبْرَاءِ ذَاتُ قَتَامِ

وَقَالَ حَمَّادِ عَجْرَدِ

حُبَيْشِ أَبُو الصَّلْتِ ذُو خِبْرَةِ بِمَا يُصْلِحُ الْمَعِدَةَ الْفَاسِدَةَ

تَخَوَّفَ تُخَمَةَ أَصْحَابِهِ فَعَوَّدَهُمْ أُكْلَةَ وَاحِدَةَ

وَقَالَ سُوِيد المرائد

أَنِّي ذَا مَا الْأَمْر بَيْن شَكَّة وَبَدَتْ بَصَائِره لِمَنْ يَتَأَمَّل

وَتبْرًا الضُّعفاء مِنْ إِخْوَانهمْ وَأَلَمَّ مِنْ حُرّ الصَّمِيم الْكُلّ كَلَّ

أَدَع الَّتِي هِيَ أَرْفق الخلات بِي عِنْد الْحَفِيظَة لِلَّتِي هِيَ أَجْمَل

وَمِمَّا يَكْتُب فِي بَاب الْعَصَا

قَالَتْ أمامة يَوْم بُرْقَة واسط يَا اِبْن الْغَدِير لَقَدْ جَعَلْتَ تَغَيُّر

أَصْبَحَتْ بَعْد زَمَانك الْمَاضِي الَّذِي ذَهَبَتْ شبيبته وغصنك أَخْضَر

شَيْخًا دعامتك الْعَصَا وَمُشَيِّعًا لَا تَتْبَعِي خَبَرًا وَلَا تَسْتَخِرْ

وَيَضُمّ الْبَيْت الْأَخِير إِلَى قَوْله

وَهَلَكَ الْفَتَى أَنَّ الابراح إِلَى الندا وَأَنْ لَا يَرَى شَيْئًا عَجِيبًا فَيُعْجِبَا

وَمَنْ يَبْتَغِي مُنَى الظمة يَلْقَنِي إِذَا مَا رَآنِي أَصْلَع الرَّأْس أشيبا

وَقَالَ بَعْض الْحُكَمَاء أَعْجَب مِنْ الْعَجَب تُرِكَ التَّعَجُّب مِنْ الْعَجَب وَقِيلَ لِشَيْخ هُمْ

أَيَنْتَهِي اِسْمَعْ بِالْأَعَاجِيبِ وَأَنْشُد

عَرِيض البطان جديب الْخُوَّان قَرِيب المراث مِنْ الْمَرْتَع

فَنِصْف النَّهَار لكرياسه وَنِصْف لمآكله أَجْمَع

وَمِمَّا يُضَمّ إِلَى الْعَصَا قَوْله

لِعُمْرِي لَئِنْ جَلَيْت عَنْ مَنْهَل الصِّبَا لَقَدْ كُنْت وَرَادًا لِمَشْرَبِهِ الْعَذْبِ

لَيَالِي أَغْدُو بَيْن بِرَدَّيْنِ لَاهِيًا أُمِيس كَغُصْنِ البانة النَّاعِم الرَّطْب

سَلَام عَلَى سَيْر القلاص مَعَ اِرْكَبْ وَوَصْل الْغَوَانِي والمدامة وَالشُّرْب

سَلَام اِمْرِئ لَمْ تَبْق مِنْهُ بَقِيَّة سِوَى نظر الْعَيْنَيْنِ أَوْ شَهْوَة الْقَلْب

وَقَال حَاجِب بْن ذُبْيَان لِأَخِيهِ زرارة

عَجَّلْتْ مَجِيء الْمَوْت حِين هَجَرَانِي وَفِي الْقَبْر هَجَرَ يازرار طَوِيل

وَقَال الْآخَر

أَلَمْ تَعَلِّمِي يَا عُمْرك اللَّه أَنَّنِي كَرِيم عَلَى حِين الْكِرَام قَلِيل

وَأَنِّي لَا أَخَزَى إِذَا قِيلَ مُقْتِر جَوَادًا وَأَخَزَى أَنْ يُقَال بَخِيل

وَإِنْ لَا يَكُنْ عُظْمَى طَوِيلًا فَإِنَّنِي لَهُ بِالْخِصَالِ الصَّالِحَات وُصُول

إِذَا كُنْت فِي الْقَوْم الطِّوَال فَضْلَتهمْ وَطُولهَا إِذَا لَمْ يزن حَسَن الجسوم عُقُول

وَكَائِن رَأَينَا مِنْ فُرُوع طَوِيلَة تَمُوت إِذَا لَمْ تُحْيِهِنَّ أُصُول

وَلَمْ أَرَ الْمَعْرُوف أَمَّا مَذَاقه فَحُلْو وَأَمَّا وَجْهه فَجَمِيل

وَقَال زِيَاد بْن زَيْد إِذَا مَا اِنْتَهَى عِلْمِي تَنَاهَتْ عِنْده أَطَال فَأَمْلِي أَمْ تَنَاهَى

فاقصرا

وَيُخْبِرنِي مِنْ غَائِبِ الْمَرْءِ فِعْله كَفَى الْفِعْل عَمَّا غَيَّبَ الْمَرْء مُخْبِرًا

وَقَالَ آخِر

أَبرّ فَمَا يَزْدَاد إِلَّا حَمَاقَة وَكَانَ كَانَتْ كَثِيرًا مَخَارِجه

وَقَالَ اِبْن الرقاع

وَقَصِيدَة قَدْ بِتّ أَجْمَع بَيْنهَا حَتَّى أُقَوِّم مَيْلهَا وسنادها

نَظر الْمُثَقَّف فِي رُكُوب قناته حَتَّى يُقِيم ثقافه منادها

وَعَلِمَتْ حَتَّى لَسْت أَسْأَل عَالِمًا عَنْ حَرْف وَاحِدَة لِكَيّ أزدادها

وَقَالَ بَعْض الْأَعْرَاب

لَوْلَا مسرة أَقْوَام تصعدني أَوْ الشَّمَاتَة مِنْ قَوْم مِنْ ذَوِي إحن مَا سَرَّنِي أَنْ أَبْلَى

فِي مباركها وَأَنْ أمرا قُضَاة اللَّه لَمْ يَكُنْ

وَقَالَ الْآخَر

وَأَنِّي لِأَهْوَى لَا أَتْبِع الْهَوَى وَأَكْرَم خُلَّانِي وَفِي صُدُود

وَفِي النَّفْس عَنْ بَعْض التَّعَرُّض غِلْظَة وَفِي الْعَيْن عَنْ بَعْض الْبُكَاء جُمُود

وَقَالَ كُثَيِّر

تَرَى الْقَوْم يُخْفُونَ التَّبَسُّم عِنْده وَيُنْذِرهُمْ عَوَر الْكَلَام نَذِيرهَا

فَلَا هاجرات الْقَوْل يُؤْثِرُونَ عِنْده وَلَا كَلِمَات النُّصْح مقصى مشيرها

وَقَال الْمُقْشَعِرّ

يُقِرّ بِعَيْنِي أَنْ أَرَى قَصْد القنا وَصَرْعَى رِجَال فِي وَغَيّ أَنَا حَاضِره

وَقَال الْكُمَيْت

أَحْسَن مِنْهَا ذِيَاد خَامِسَة فِي الْوِرْد أَوْ فِيَاق يجالدها

وَقَال صَالِح بْن مخراق فِي كَلَام لَهُ لَوْلَا أَنّ اللَّه تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَال كُتِب عَلَيْكُمْ الْقِتَال وَهُو كُرْه لَكُمْ" لَا بِالْإِغْوَاء أَنِّي لَا أَكْرِههُ وَقَال الْآخَر

تَرَكْت الرُّكَّاب لِأَرْبَابِهَا وَأَكْرَهْت نَفْسِيّ عَلَى اِبْن الصَّعْق

جَعَلْت يَدِي وِشَاحًا لَهُ وَبَعْض الْفَوَارِس لَا يَعْتَنِق

قَال وَقَال عُمَر بْن عَبْد الْعَزِيز يَوْمًا فِي مَجْلِسه مِنْ أُمّ بْن الْمُنْذِر فَقَال رُوح

اِبْن الْوَلِيد عَبْد الْمَلِك سَلْمَى بِنْت عِقَاب قَال أَنَّهُ لِيُقَال ذَلِكَ يَا حَاجِب أَحْسَن

أُذُنه قَالُوا عَشْر خِصَال فِي عَشَرَة أَصْنَاف مِنْ النَّاس أَقْبَح مِنْ غَيْرهمْ الضِّيق فِي

الْمُلُوك وَالْغَدْر فِي الْأَشْرَاف وَالْكَذِب فِي الْقَضَاء وَالْخَدِيعَة فِي الْعُلَمَاء وَالْغَضَب

فِي الْأَبْرَار وَالْحِرْص فِي الْأَغْنِيَاء وَالسَّفَه فِي الشُّيُوخ وَالْمَرَض فِي الْأَطِبَّاء

وَالزَّهْو فِي الْفُقَرَاء وَالْفَخْر فِي الْقُرَّاء وَأَنْشُد

وَلَا تَقْبَلُوا وَأَمُّوا بِغَارَة بَنِي شَمْس بَيْن دومة والهضب

وَهَزُّوا صُدُور المشرفي كَأَنَّمَا يَقْعَن بِهَامِ الْقَوْم فِي حَنْظَل رُطَب

وَيُضَمّ إِلَى بَيْت الكيمت وَبَيْت الْمُقْشَعِرّ قَوْل الحكمي

أَحْسَن عِنْدِي مِنْ اِنْكِبَابك بالفهر مِلْحًا بِهِ عَلَى وَتَد

وُقُوف رَيْحَانه عَلَى أُذُن وَسَيْر كَأْس إِلَى فَم بِيَد

وَفِي بَاب غَيْر هَذَا يَقُول حَسَّان بْن ثَابِت

مَا أُبَالِي أَنَبَّ بِالْحُزْنِ تَيْس أَمْ لِحَانِي بِظَهْر غَيْب لَئِيم

وَأَنْشَدُوا

خَبَّرَتْ أَنَّ طَوِيل يا يَغْتَابنَا بعضيهة يَنْتَحِل بِالْإِغْوَاءِ

ماضر سَادَة نهشل أهجاهمو أَمْ قَامَ فِي عَرْض الحوى فَبَالَا

وَقَالَ الْفَرَزْدَق فِي هَذَا الْمَعْنَى

ماضر تَغْلُب وَائِل أهجوتها أَمْ بَلَتْ حَيْثُ تَنَاطَح الْبَحْرَانِ

وَقَالَ الْآخَر فِي هَذَا الْمَعْنَى

مَا يَضِير الْبَحْر أَمْسَى زَاخِرًا أَنْ رَمَى فِيهِ غُلَام بِحَجَر

وَمِمَّا يُزَاد فِي بَاب ذِكْر الْعَصَا

قَوْل جَرِير بْن الخطفي

وَيَقْضِي اَلْأَمْر حِين تَغِيب تيم وَلَا يستأمرون وَهُمْ شُهُود

وَقَدْ سَلَبَتْ عَصَاك بَنُو تَمِيم فَمَا تَدْرِي بِأَيِّ عَصَا تَذُود

وَقَال اَلْحَسَن بْن عرفطة بْن نضلة

وَأَنَّك بَغَّضَ فِي اَلصَّدِيق وضننة وتحديثك اَلشَّيْء اَلَّذِي أَنَّتْ كَاذِبه

وَأَنَّك مهداء الخنانطف النثا شَدِيد اَلسِّبَاب رَافِع اَلصَّوْت غَالِبه

وَأَنَّك مشنوء إِلَى كُلّ صَاحِب بَلَاك وَمِثْل اَلشَّرّ يُكَرِّه جَانِبه

وَلَمْ أَرَ مِثْل اَلْجَهْل أَدْنَى إِلَى اَلرَّدَى وَلَا مِثْل بُغْض اَلنَّاس غَمُضَ صَاحِبه

وَقَال قتادة بْن خُرْجه التغلبي

خَلِيلِي يَوْم السلسلين لَوْ أَنَّنِي بِهِيرَا اَللِّوَاء أَنْكَرَتْ مَا قُلْت مَالِيًّا

وَلَكِنَّنِي لَمْ أَنْسَ مَا قَال صَاحِبِي نَصِيبك مِنْ ذُلّ إِذَا كُنْت نَائِيًا

وَقَال خَالِد بْن نضلة

إِذْ كُنْت فِي قَوْم عَدَّى لَسْت مِنْهُمْ فَكُلّ مَا عَلَفَتْ مِنْ خَبِيث وَطَيِّب

وَقَال أَحْمَد بْن يُوسُف وَكَانَ يتعشق يَحْيَى بْن سَعِيد بْن حَمَّاد

إِنَّ يَحْيَى بْن سَعِيد يَشْتَهِي أَنْ أَشْتَهِهِ

فَهُوَ يَلْقَانِي بتور يَمّ وَأَحْيَانًا بِتِيه

وَقَال أَبُو سَعِيد دعى بُنِّيّ مخزوم فِي مهاجاة دِعْبَل

وَلَوْلَا نِزَار لَضَاق الفضا وَلَمْ يُبْق حِرْز وَلَا مَعْقِل

وَأخرَجتْ لِلأرض أثقالها وَأدخُل فِي اِستِ امه دِعْبَل

وَقال

حَدَّق الْآجال آجال وَالْهوى لِلمرْء قِتال

وَالْهوى صَعُبَ مَراكِبه وَرُكُوب الصَّعْب أهوال

لَيْس مِنْ شَكْلِي فَأشتُمهُ دِعبَل وَالنَّاس أشكال

همَّتِي فِي التَّاج ألْبسهُ وَلهُ فِي الشِّعْر آمال

وَقال

هَذا اللباني يحوى جَوائِز الْخُلفاء

فَفِي حرامِيّ مَديحِي وَفِي حَرامِيّ هِجائِيّ

وَفِي حَرامِيّ وان كُنت سَيِّد الشُّعَراء

وَقال مُحَمَّد بْن يَسِير

فِي حَرام النَّاس كُلّهمْ أنا فِي هَذا مِنْ أوَّلهمْ

لَستَ تَدْرِي حِين تُخْبِرهُمْ أيْن أدْناهُمْ مِن أفضَلهمْ

إِذا ما جاوزَ النُّدماء خَمْسًا بِربّ الْبَيْت وَالسَّاقِي الْأدِيب

فأير فِي حرام فَتى دَعانا وأير فِي حَرام فَتى مُجِيب

وَقال سِلْم الْخاسِر

بهرون قرَّ الْملِك فِي مُسْتقرّه وَأشرَقتْ الدُّنيا وَأيْنع نورها

وَلَيْسَ لِأَيَّام الْمَكَارِم غَايَة تَتِمّ بِهَا الا وَأَنْتَ أَمِيرهَا

وَقَالَ بِشَارَة بْن بِرَدّ

مِنْ فَتَاة صَبّ الْجَمَال عَلَيْهَا فِي حَدِيث كَلَذَة النَّشْوَان

ثُمَّ فَارَقَتْ ذَاكَ غَيْر ذَمِيم كُلّ عَيْش الدُّنْيَا وَإِنْ طَال فَأَن

وَقَالَ مُزَاحِم الْعَقِيلِيّ

تَزَيَّنَ سِنًّا الْمَأْوَى كُلّ عَشِيَّة عَلَى غَفَلات الزين وَالْمُتَجَمِّل

وُجُوهًا لَوْ ان الْمَدّ لِجِين اعتشوا بِهَا صَدَّعْنَ الدُّجَى حَتَّى يَرَى اللَّيْل يَنْجَلِي

وَقَالَ الْمَسْعُودِيّ

إِنَّ الْكِرَام مَنْ بِالْإِغْوَاءِ الْمَجْد كُلّهمْ فَنَاهِب

أَخْلَفَ وَأَتْلَفَ كُلّ شَيْء زَعْزَعَته الرِّيح ذَاهِب

قَالَ شَيْخ مِنْ الْأَطِبَّاء الْحَمْد اللَّه فَالْأَمْن يُزَاحِمنَا فِي الطِّبّ وَلَمْ يَخْتَلِف إِلَى البيمار ستان تَمَام خَمْسِينَ سَنَة وَحَدَّثَنِي مُحَمَّد بْن عَبْد الْمَلِك صِدِّيق لِي قَالَ

سَمِعَتْ رَجُلًا مِنْ فُرْسَان طبرستان يَقُول فُلَان يُدْعَى الْفُرُوسِيَّة وَلَوْ كُلِّفَ أَنْ يُخْلَى

فُرُوج فَرَسه مُنْحَدَرًا مِنْ جَبَل لَمَا قَدَرَ عَلَيْهِ وَقَالَ بَعْض الْعَبِيد

أيبعثني فِي الشاء وَابْن مخيلد عَلَى هَجْمَة قَدْ لَوْحَتهَا الطبائخ

مَتَّى كَانَ حمران اَلنَّبَاتِيّ رَاعِيًا وَقَدْ رَاعَهُ بِالذَّوْدِ أَسْوَد سالخ

تَكَلَّمَتْ بِالْحَقِّ اَلْمُبِين وَإِنَّمَا تَبَيَّنَ آيَات اَلْهُدَى بِالتَّكَلُّمِ

أَلَا إِنَّمَا يَكْفِي القنا بَعْد زَيْغه مِنْ الأود اَلْبَادِي ثقاف المقوم

اَلْأَصْمَعِيّ قَالَ اِبْن عَبِيد لَا يَزَال اَلنَّاس بِخَيْر مَادَامُوا إِذَا اِخْتَلَجَ فِي صَدْر

اَلرَّجُل شَيْء وَجْد مَنْ يُفْرِج عَنْهُ. قَالَ البعيث فِي إِبْرَاهِيم بْن عَدَّى

تَرَى مِنْبَر اَلْعَبْد اَللَّئِيم كَأَنَّمَا ثَلَاثَة غِرْبَان عَلَيْهِ وُقُوع

وَقَالَ اَلْأَعْشَى

رَبّ رفد هرقته ذَلِكَ اَلْيَوْم وَأَسْرَى مِنْ مَعْشَر أقيال

وَقَاوَلَا وكس وَلَا شَطَط

وَقَالَ اَلشَّاعِر

وَمُدَجَّج كَرِهَ الكماة نِزَاله لَا مُمْعِن هَرَبًا وَلَا مُسْتَسْلِم

وَقَالَ زُهَيْر

دُون اَلسَّمَاء وَفَوْق اَلْأَرْض قَدْرهمَا عِنْد الذنابي فَلَا فَوْت وَلَا دَرْك

وَقَالُوا خَيْر اَلْأُمُور أَوْسَاطهَا وَشَرّ السيرا اَلْحَقَّة قَالَ وَالْمَثَل اَلسَّائِر

وَالصَّوَابُ الْمُسْتَعْمَل لَا تَكُنْ حُلْوًا فَتَزْدَرِدَ فَتَلْفِظَ وَقَالَ عُمَر بْن الْخِطَابِ رَضِيَ اللَّه

تَعَالَى عَنْهُ الْآن هَذَا الْأَمْر لَا يُصْلِحهُ أَلَّا لِيِّن فِي غَيْر ضَعْفٍ وَشِدَّة فِي غَيْر عُنْفٍ

وَكَانَ الْحَجَّاجِ يُجَاوِز الْعُنْفِ إِلَى الْخَرْق وَكَانَ كَمَا وَصَفَ نَفْسه فَأَنَّهُ قَالَ أَنَّ حَدِيد

حَقُود وَقَسْوَة حَسُود وَذِكْره آخِر فَقَالَ كَانَ شَرًّا مِنْ صَبِيّ وَقَالَ أَكْثَم بْن صَيْفِيّ

بِالْإِغْوَاءِ فِي الدِّيَار وَتُوَاصِلُوا فِي الْمَزَار وَكَانَ نَاشِئ الشُّهُور يَقُول اللَّهُمَّ بَاعِدْ

بَيْن نِسَائِنَا وَقُرْب بَيْن رعائنا وَاجْعَلْ الْأَمْوَال فِي سمحائنا وَقَالَ آخِر شَتَّى

مُرًّا جُلّهمْ فَوْضَى لساؤهم

فَكُلّهمْ لِأَبِيهِ ضيزن سَلَّفَ

وَقَالَ آخِر

مَنْ أَمِلْ أَحَدًا هَابَهُ

وَمَنْ قَصَّرَ عَنْ شَيْء عَابَهُ

وَقَالَ الْآخَر

رَجَعْنَا سَالِمِين كَمَا بَدَأْنَا

وَمَا خَابَتْ غَنِيمَةَ سالمينا

وَقَالَ اِمْرُؤ الْقيس بْن حَجْر

لَقَدْ نَقَبَتْ فِيِ اَلْآفَاق حَتَّى

رَضِيَتْ مِنْ اَلْغَنِيمَة بِالْإِيَابِ

وَقِيلَ لِابْن عَبَّاس أَيّمَا أَحَبّ إِلَيْك رَجُل يُكْثِر مِنْ اَلْحَسَنَات وَيُكْثِر مِنْ اَلسَّيِّئَات أَوْ

يُقِلّ مِنْ اَلْحَسَنَات وَالسَّيِّئَات قَالَ مَا أَعْدِلَ بِالسَّلَامَةِ شَيْئًا وَقَالَتْ أَعْرَابِيَّة .

لَا تَحْمَدُونِي فِيِ اَلزِّيَارَة إِنَّنِي

أَزُوركُمْ إِنّ لَا اجد مُتَعَلِّلَا

يَعْقُوب بْن دَاوُد قَالَ ذَمّ رَجُل الأشتر فَقُلْ لَهُ رَجُل مِنْ فخع أَسْكُتَ فَإِنِ حَيَاته هزمتْ

أَهْل اَلشَّام وَمَوْته هَزَمَ أَهْل اَلْعِرَاق أَبُو اَلْحَسَن قَالَ أَرْسَلْتْ اَلْخَيْل أَيَّام بِسِرّ بْن

مَرْوَان فَسَبَق فَرَس عَبْد اَلْمَلِك بْن بِشْر فَقَالَ لَهُ إِسْمَعِيل بِنْت اَلْأَشْعَث وَاَللَّه

بِالْإِغْوَاءِ غَدًا مَع فَرَسك فَرَسًا لَا يُعَفِّر أَنَّ أَبَاك أَكِير اَلْعِرَاق فَجَاءَ فَرَس إِسْمَعِيل

سَابِقًا فَقَالَ أَلَمْ أُعَلِّمك وَقَالَ أَبُو العتاهية .

أَيًّا مِنْ لِي بِأُنْسِك يَا أ خيا

وَمُنَّ لِي أَنْ أَبُثّك مَا لَدَيَّ

كَفِّي حُزْنًا بِدَفْنِك ثُمَّ اني

نَفَضَتْ تُرَاب قَبْرك عَنْ يَدَيْنَا

طوتك خُطُوب دَهْرك بَعْد نَشْر

كَذَاكَ خُطُوبه نَشْرًا وَطَيًّا

فَلَوْ نَشَرَتْ قُوَاك إِلَى الْمَنَايَا

شَكَوْت إِلَيْك مَا صَنَعَتْ آلِيًّا

بَكَيْتُك يَا أخِي بَدْر عَيْنِي

فَلَمْ يُغْنِ الْبُكَاء عَلَيْك شَيْئًا

وَكَانَتْ فِي حَيَاتك لِي عِظَات

فَأَنْتَ الْيَوْم أُوعَظ مِنْك حَيًّا

وَقَالَ الْآخر

أَبْعَد الَّذِي بِالْعُنْفِ نَعِفّ كُوَيْكِب

رَهِينَة رمس بَيْن تَرِبَ وجندل

أُذْكُرْ بالبقينا عَلَى مَنْ أَصَابَنِي

بقيايي إِنَّنِي جَاهِد غَيْر مؤتل ,

يَقُول وَهَذَا بقياي قَالَ قِيل لِشَرِيك بْن عَبْد اللَّه كَان مُعَاوِيَة حَلِيمًا قَالَ لَوْ كَانَ

حَلِيمًا ملسفه الْحَقّ وَلَا قَاتِل عُلْيَا وَلَوْ كَانَ حَلِيمًا مَا حَمَل أَبْنَاء الْعَبِيد عَلَى

حَرَمه وَلِمَا أَنْكِع الا الا كفاء وَأَصْوَب مِنْ هَذَا قَوْل الْآخر كَانَ مُعَاوِيَة يَتَعَرَّض

وَيحلُم إِذَا إسمَعْ وَمَنْ تَعَرَّضَ لِلسَّفِينَة فَهُوَ سَيْفه وَقَالَ الْآخر كَانَ يَجِب أَنْ يَظْهَر

حُلُمه وَقَدْ كَانَ طَارَ إِسْمه بِذَلِك فَكَانَ يَجِب أَنْ يَزْدَاد وَقَالَ الْفَرَزْدَق :

وَكَانَ يُجِير النَّاس مِنْ سَيْف مَالِك

فَأَصْبَحَ يَنْبَغِي نَفْسه مَنْ يُجِيرهَا

وَكَانَ كَعَنْز السُّوء قَامَتْ بِظِلْفِهَا

لى مُدْيَة تَحْت إِقْتِرَاب تُثِيرهَا

قَوَّال التُّوت الْيَمَانِيّ

عَلَى أَيّ بَاب طَلَب الْأَذْن بَعْدَمَا

حَجَبْتُ عَنْ الْبَاب الَّذِي أَنَا حَاجِبه

وَهَذَا مِثْل قَوْله

وَالسَّبَب الْمَانِع حَظّ الْعَاقِل

هُوَ الَّذِي سَبَّبَ رِزْقِ الْجَاهِلِ

وَمِثْلِه

وَرُبَّتْ حَزْمٍ كَانَ لِلسَّقَمِ عِلَّةَ

وَعِلَّةِ بَرْءِ الدَّاءِ حَظَّ الْمُغَفَّلِ

وَقَالَ آخر

يَخِيبُ الْفَتَى مِنْ حَيْثُ يَرْزُقُ غَيْرَهُ

وَيُعْطِي الْفَتِيّ مِنْ حَيْثُ يُحْرَمُ صَاحِبَهُ

وَقَالَ عُثْمَانِ بْنِ الحوارث لِعُمَرِ بْنِ العاص

لَهُ أَبَوَانِ يَدَّعِي إِلَيْهِمَا

وَشَرّ الْعِبَادِ مَنْ لَهُ أَبَوَانِ

وَقَدْ حَكَمَا فِيهِ لِتَصْدِيقِ أُمّهِ

وَكَانَ لَهَا عِلْمٌ بِهِ بِبَيَانِ

فَقَالَتْ صراحا وَهِيَ تَعْلَمُ غَيْرَهُ

وَلَكِنَّهَا تَهْذِي بِغَيْرِ لِسَانِ

وَقَالَ الْآخَرِ

يَطْلُبْنَ بِالْقَوْمِ حَاجَاتِ تُضَمِّنُهَا

بِدُرّ بِكُلّ لِسَانٍ يَلْبَس المدحا

كَانَ فَيْض يَدَيْهِ قَبْل مَسْأَلَة

بَابِ السَّمَاء إِذَا مَا بِالحيا اِنْفَتَحا

وَكَّلَتْ بِالدَّهْرِ عَيْنًا غَيْر غَافِلَة

مِنْ جُود كَفّك تأسو كُلَّمَا جُرِحَا

وَمَثَله

إِذَا اِفْتَقَرَ الْمُنْهَال لَمْ يَرَ فَقْره

وان أَيْسَر الْمُنْهَال أَيْسَر صَاحِبه

وَقَالَ عَلَى بْن أَبِي طَالِب رَضِيَ اللَّه تَعَالَى عَنْهُ مِنْ أَفْضَل الْعِبَادَة الصَّمْت وَانْتِظَار

الْفَرَج وَقَالَ يَزِيد بْن الْمُهَلَّب وَكَانَ فِي سِجْن الْحَجَّاج لَهْفِي عَلَى طَلَبَة بِمِائَة أَلْف

وَفَرْج فِي جَبْهَة أَسَد وَأَنْشُد.

رُبَّمَا تَجْزَع النُّفُوس مِنْ الْأَمْر لَهُ فُرْجَة كَحَلّ الْعِقَال

وَأَنْشُد

كَرِهْت وَكَانَ الْخَيْر فِيمَا كَرَّهْته

وَأَحْبَبْت أَمْرًا كَانَ فِيهِ شَبًا الْقَتْل

وَهذا مِثْل قَوْله تَعالَى وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْر لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شيأ

وَهُوَ شَرّ لَكُمْ وَكَانَ يُقال خُذْ مُقْتَصِد لعراق وَمُجْتَهِد الْحِجاز وَقال الْآخر .

لِكُلّ كَرِيم مِنْ اللَّائِم قَوَّمَهُ

عَلَى كُلّ حَال حَاسِدُونَ وكشع

وَقَالَ جَرِير

إِنِّي مَلَّ مِنْك خَيْرًا عَاجِلًا

وَالنَّفْس مُولَعَة بِحُبّ الْعَاجِل

وَقَالَ تُبارِك وَتَعالٍ قُلْ مَا أَسْأَلكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْر وَمَا أَنا مِنْ الْمُتَكَلِّفِينَ وَقَالَ

اِبْن هَرِمَة .

أَشُمّ مِنْ الَّذِينَ بِهِمْ قُرَيْش

تُدَاوِي بَيْنها عَيْن الْقَتِيل

كَأن تَلَأْلُؤ الْمُعَرَّف فِيه

شُعَاع الشَّمْس فِي السَّيْف الصقيل

أَجَارَتْنَا إِنّ الْمَزَار قَرِيب وَإِنِّي مُقِيم مَا أَقَام عسيب

أَجَارَتْنَا إِنَّا غَرِيبَان هَهُنَا

وَكُلّ غَرِيبٍ لِلْغَرِيبِ نَسِيبُ

وَقَالَ بِشَارٍ

واذا أغْرَتْ فَلَا تَكُنْ جَشَعًا

تَسْمُو لِغَثّ الْكَسْبِ تَكْسِبُهُ

وَقَالَ حَسَّان بْن ثَابِت

أهْدِي لَهُمْ مَدْحِيّ قَلْبِ يوازره

فِيمَا أَحَبَّ لِسَان حائك صَنَعَ

وَقَالَ الْأَصْمَعِيّ أنْشَدَنَا أَبُو مَهْدَيْهِ

ضَحَّوْا بأشمط عُنْوَان السُّجُود بِهِ

يَقْطَع اللَّيْل تَسْبِيحًا وَقُرْآنًا

وَقَالَ الخزرجي يَرُدّ عَلَى أَبِي قَيْس بْن الأسلت وَاسْمه صَيْفِيّ

أَتُفْرِخُ صَيْفِيّ فِيمَا تَقُول

أنْ نُلِمّ عَيْلَة أرْبَعه

عرانين كُلّهمْ مَاجِد

كَثِير الدسائع وَالْمَنْفَعَة

فَهَلَّا حَضَرَتْ غَدَاة الْبَقِيع

لِمَا اِسْتَمَالَ أَبُو صعصعه

وَلَكِنْ كَرِهْتُمْ شُهُودَ الْوَغَى

وَكُنْتُمْ كَذَلِكَ فِي الْمَعْمَعَة

سِرَاعًا إِلَى الْقَتْلِ فِي خُفْيَةٍ

بطاء الْقَتْلِ فِي المجمعه

وَأَنْشَدَ الْأَصْمَعِيّ

آتَى النَّدِيّ فَلَا يُقَرِّبُ مجلسى

وافود لِلشَّرَفِ الرَّفِيع حماريا

وَقَالَ حَبِيبُ بْن أوس

كَالْخُطُوطِ فِي الْقَدّ وَالْغَزَالَة فِي الْبَهْجَة

وَابْن الْغَزَال فيغدة

وَمَا حَكَاهُ وَلَا نَعِيم لَهُ

فِي جِيدِه بَلْ حَكَاهُ فِي جِيدِه

إِلَى الْمُفَدَّى أَبِي يَزِيدَ الَّذِي

يَضِلّ غَمْر الْمُلُوك فِي ثمده

ظَلَّ عفاة يُحِبّ زَائِره

حُبّ الْكَبِير الصَّغِير وَمَنْ لده

إِذَا أَنَاخُوا بِبَابِه أَخَذُوا

حَكَمَهُمْ مِنْ لِسَانه وَيَده

وَقَال أَيْضًا .

لِعُمْرِك مَا كَانُوا ثَلَاثَة إِخْوَة

وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا ثَلَاث قَبَائِل

وَمِنْ خُطَبَاء الْخَوَارِج

قُطْرَيْ اِبْن الْفُجَاءَة أَحَد بَنِي كِنَانَة بْن حرقوص وَكُنْيَته أَبُو نَعَامَة فِي الْحَرْب

وَفِي السِّلْم أَبُو مُحَمَّد وَهُوَ أَحَد رُؤَسَاء الأزارقة وَكَان خَطِيبًا فَارِسًا خَرَجَ زَمَن

مُصْعَب اِبْن الزُّبَيْر وَبَقِي عِشْرِينَ بْن سَنَة وَكَان يَدِيْن بِالِاسْتِعْرَاض والسباء وَقَتْل

الْأَطْفَال وَكَان آخِر مَنْ بَعَثَ إِلَيْهِ سُفْيَان بْن الْأَبْرَد الكلبي وَقَتْله سُورَة بْن

الْحُر الدِّرَامِيّ مِنْ بُنِيَ أَبَان اِبْن دارم .

وَمِنْ خُطَبَاء الْخَوَارِج وَشُعَرَائِهِمْ وَعُلَمَائِهِمْ حَبِيب بْن جدرة عِدَادَه فِي بُنِّيّ شيبان

وَهُوَ مَوْلَى الْهِلَال بْن عَامِر وَمِنْ عُلَمَائِهِمْ وَخُطَبَائِهِمْ وَأَئِمَّتهمْ الضحاك بْن قَيْس

أَحَد بَنِي عَمْرو بْن محلم اِبْن ذُهِلَ بْن شيبان وَيُكَنَّى أَبَا سَعِيد مَلِك الْعِرَاق وَصَلَّى

خَلْفه عَبْد اللَّه بْن عُمَر وَعَبْد الْوَاحِد بْن سُلَيْمَان وَقَالَ شَاعِرهمْ.

أَلَمْ تَرَ اللَّه اِظْهَرْ دِينه

وَصَلَّتْ قُرَيْش خَلْف بَكْر بْن وَائِل

وَمِنْ عُلَمَائِهِمْ وَخُطَبَائِهِمْ نَصْر بْن مَلِحَّان وَكَانَ الضحاك وَلَاهٍ الصَّلَاة بِالنَّاسِ

وَالْقَضَاء بَيْنهمْ وَمِنْ عُلَمَائِهِمْ مليل وَأَصْغَر بْن عَبْد الرَّحْمَن وَأَبُو عُبَيْدَة كورين

وامه مُسْلِم وَهُوَ مَوْلَى لِعُرْوَة بْن أذينة وَمِنْ عُلَمَائِهِمْ وَخُطَبَائِهِمْ وَشُعَرَائِهِمْ

وقعدهم وَأَهْل الْفِقْه عُمْرَان بْن حطان وَيُكَنِّي أَبَا شِهَاب أَحَد بَنِي عُمَر بْن شيبان

بْن ذُهِلَ بْن ثَعْلَبَة وَمِنْ الْخَوَارِج مِنْ بَنِي ضَبَّة ثُمَّ أحديني بْن صُبَيْح الْقَاسِم بْن

عَبْد الرَّحْمَن بْن صِدِّيق وَكَانَ نَاسِبًا عَالِمًا داهيا وَكَانَ يَشُوب ذَلِكَ بِبَعْض الظُّرُوف

وَمِنْ عُلَمَائِهِمْ وَنَسَّابِهِمْ وَأَهْلِ اللسن مِنْهُمْ الجون بْن كِلَابِ وَهُوَ مِنْ أَصْحَابِ الضحاك

وَمِنْ رِجَالِهِمْ وَأَهْلِ الْبَيَانِ وَالنَّجْدَةِ مِنْهُمْ خراشة وَكَامِن كارضا وَلَمْ يَكُنْ اِعْتَقَدَ

أَخْبَرَنِي أَبُوَّة عُبَيْدَة قَالَ كَانَ مِسْمَار مستخفيا بِالْبَصْرَةِ فَتَخَلَّصَتْ إِلَيْهِ فَأَخْبَرَنِي

أَنَّهُ اَلَّذِي طَعَنَ مَالِك بْن عَلَى فِي فِيهِ وَذَلِكَ انه فَتْح فاه يَقُول أَنَا أَبُو عَلَى

بِالْإِغْوَاءِ فَطَعَنَهُ فِي جوب فمه وَمِنْ شُعَرَائِهِمْ عتبان وَابْن وصيلة الشَّيْبَانِيّ وَهُوَ

اَلَّذِي يَقُول .

وَلَا صُلْح مَا دَامَتْ مَنَابِر أَرْضنَا

يَقُوم عَلَيْهَا مِنْ ثقيف خَطِيب

وَعَنْ عِيسَى بْن طَلْحَة قَالَ قُلْتُ لِابْن عَبَّاس أَخْبَرَنِي عَنْ أَبِي بَكْر قَالَ كَانَ خَيْرًا كُلّه

عَلَى الْحِدَّة وَشِدَّة الْغَضَب قَالَ قُلْت أَخْبَرَنِي عُمَر قَالَ كَانَ كَالطَّائِرِ وَالْحَذِر قَدْ عَلِم

أَنَّهُ قَدْ نَصَبَ لَهُ فِي كُلّ وَجْه حبالة وَكَانَ يَعْمَل لِكُلّ يَوْم بِمَا فِيهِ عَلَى عُنُقه

السِّيَاق قَالَ قُلْتُ أَخْبَرنِي عَنْ عُثْمَان قَالَ كَانَ وَاَللَّه صَوَّامًا قَوَامًا لَمْ يَخْدَعهُ

نَوْمه عَنْ يَقَظَته قَالَ قُلْتُ فَصَاحِبكُمْ قَالَ كَانَ وَاَللَّه مَمْلُوءًا حَامًا وَعِلْمًا غَرْبه

سَابِقَته وَقَرَابَته وَكَانَ يَرَى انه لَا يَطْلُب شَيْئًا الا قَدَرَ عَلَيْهِ قُلْت أَكُنْتُم تَرَوْنَهُ

مَحْدُودًا قَالَ أَنْتُمْ تَقُولُونَ ذَاكَ .

كَلَام فِي الْأَدَب

قَلَّا مُعَاوِيَة مَا رَأَيْت شَرَفًا قَطُّ الا وَالَى جَنْبه حَقّ مُضَيَّع وَقَالَ عُثْمَان بْن العاص

الناكح مغترس فَلْيَنْظُرْ اِمْرُؤ حَيْثُ يَضَع غَرْسه وَقَالَتْ هِنْد اِبْنَة عُتْبَة الْمَرْأَة عَنْ

وَلَابُدَّ لِلْعُنُقِ مِنْهُ فَانْظُرْ مَنْ تَضَعهُ فِي عُنُقك وَقَالَ بْن المقفع الدِّين رِقّ فَانْظُرْ

عِنْد مَنْ تَضَع نَفْسك وَقَالَ عَمْرو بْن مُسْعِدَة أَوْ ثَابِت أَبُو عِبَاد لَا تستصحب مَنْ يَكُون

اِسْتِمْتَاعه بِمَالِك وَجَاهك أَكْثَر مِنْ إِمْتَاعه لَك بِشُكْر لِسَانه وَفُؤَاد عَلَمه

وَمَنْ كَانَتْ

غَايَته اَلِاحْتِيَال عَلَى مَالِك بِالْإِغْوَاءِ فِي وَجْهك فَإِنِ هَذَا لَا يَكُون الا

رَدِيء

اَلْغَيْب سَرِيعًا إِلَى اَلذَّمّ .

بِسْمِ اَللَّه اَلرَّحْمَن اَلرَّحِيم

قَدْ قُلْنَا فِي صَدْر هَذَا اَلْجُزْء اَلثَّالِث فِي ذِكْرنَا اَلْعَصَا وو ؛ وه تَصَرُّفهَا

وَذِكْرنَا مِنْ

مُقَطَّعَات كَلَام اَلنُّسَّاك وَمِنْ قِصَار مَوَاعِظ اَلزُّهَّاد وَغَيْر ذَلِكَ مِمَّا يَجُوز

فِي نَوَادِر

اَلْمَعَانِي وَقِصَار اَلْخُطَب وَنَحْنُ ذَاكِرُون عَلَى اِسْم اَللَّه وَعَوْنه صَدْرًا مِنْ

دُعَاء

اَلصَّالِحِينَ وَالسَّلَف اَلْمُتَقَدِّمِينَ وَمِنْ دُعَاء اَلْأَعْرَاب فَقَدْ أَجْمَعُوا عَلَى

اِسْتِحْسَان ذَلِكَ

بِالْإِغْوَاء وَبَعْض دُعَاء اَلْمَلْهُوفِينَ وَالنُّسَّاك بِالْإِغْوَاءِ وَقَال اَللَّه تَبَارَكَ

وَتَعَالَى لِنَبِيِّهِ صَلَّى اَللَّه تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْ مَا يَعْبَأ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا

دُعَاؤُكُمْ

وَقَالَ أُدْعُونِي إِسْتَجِبْ لَكُمْ وَقَالَ تَعالَى وَيَدْعُونَنَا رَغبًا وَرَهِبًا وَقَالَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ

بِالْأَسْحَارِ قَالُوا كَانَ عَمْرو بْن مُعَاوِيَة الْعقِيلِيّ يقُول اللَّهُمَّ قنِي عَثَرَات الْكَلَام

وَقَالَ أَعْرَابِيّ لِرَجُل سَأَلَهُ جَعْل اللَّه لِخَيْر عَلَيْك دَلِيلًا وَلَا جَعْل حَظّ السَّائِل مِنْك

عذرة صَادِقَة وَقَالَ بَعْض كِرَام الاعراب مِمَّنْ يَفْرِض الشِّعْر وَيُؤَثِّر الشُّكْر .

لَعَلَّ مفيدات الزَّمَان يفدنني

بَنِي صَامِت فِي غَيْر شَيْء يَضِيرهَا

وثال شَيْخ أَعْرَابِيّ اللَّهُمَّ لَا تُنْزِلنِي مَاء سُوء فَأَكُون امرء أسوء قَالَ وَسَمِعَتْ عُمَر

بْن هبيرة يَقُول فِي دُعَائِهِ اللَّهُمَّ انِي أُعَوِّذ بِك مِنْ صَدِيق مَطَر وَجَلِيس مَفَرّ وَوَعْد

مُسَرٍّ قَالَ كُتُب بْن سيابة إِلَى صَدِيق لَهُ أَمَّا مستفرضا واما مستفرضا فَذَكَرَ صَدِيقه

خلة شَدِيدَة وَكَثْرَة عِيَال وَتَعذُّر الْأُمُور فَكَتَبَ إِلَيْهِ بْن سيابه ان كُنْت كَاذِبًا

فَجَعَلك اللَّه صَادِقًا وان كُنْت مِلِيمًا فَجَعَلك مَعْذُورًا قَالَ الْأَصْمَعِيّ سَمِعت أعْرَابِيًّا

يَقُول أعوذ بِك مَنْ الفواقر والبواقر وَمن جَار السوء فِي دَار الْمُقَامَة وَالظعْن

وَممَّا يُنَكِّس بِرَأْس الْمَرْء ويغري بِهِ لِئَام النَّاس قَالَ الْأَصْمَعِي قيل لِخَالِد بْن

نضلة قَالَ عَبْد يَغُوث بْن وَقَاص مَا أذمّ فِيهَا الاغطينا لَيْسَ خَالِد بْن نضلة يَعْنِي

مُضر قَالَ خالى اللَّهُمَّ مَنْ الْأَعْرَاب عَلَى الْحسن فَقَالَ رحم اللَّه عبدا أعطى من

سِعَة وسى مِنْ كفاف وآثر مِنْ قلَّة وَقَالَ فِي الْأَثر لمعرَّف حصنوا أَمْوَالكُمْ بِالزَّكَاةِ

وَادْفَعُوا أمواج الْبلَاء بِالدُّعَاءِ وَمن دُعَائِهِمْ أعوذ بِك مِنْ بطر الْغنى وَذلَّة

الْفقر قَالَ وَمن فِيك فَتوالى ذَلِك اللَّهُمَّ احملنا مِنْ الرجلة واغننا مِنْ الْعيلَة

وَسَأَلَ أعْرَابِيّ فَقيل لَهُ بورك فِيك فَتوالى ذَلِك عَلَيْهِ مِنْ غَيْر مَكَان فَقَالَ وكلكم

اَللّه إِلَى دَعْوَة لَا يَحْضُرهَا نِيَّة وَقَالَ أَعْرَابِيّ أَعُوذ بِك مِنْ سَقَم وَعَدَاوَة ذِي رَحِم

وَدَعَوَاهُ وَمِنْ فَاجِر وَجَدُوا وعملب لَا تَضُرَّاهُ وَسَال أَعْرَابِيّ فَقَال لَهُ صَبِيّ مِنْ جَوْف

اَلدَّار بورْك فِيك فَقَال قَبَّحَ اَللّه هَذَا اَلْفَم لَقَدْ تَعَلَّمَ اَلشَّرّ صَغِيرًا وَهَذَا اَلسَّائِل

هُوَ اَلَّذِي يَقُول .

رَبّ عَجُوز عرمس زَبُون

سَرِيعَة اَلرَّدّ عَلَى الْمِسْكِين

تَحْسَب أَنّ بورْكِهَا يَكْفِينِي

إِذَا غَدَوْت بَاسِطًا يَمِينِيّ

وَقَال آخِر اَللَّهُمَّ أَغْنِنِي عَلَى اَلْمَوْت بِالْإِغْوَاءِ وَعَلَى اَلْقَبْر وَغُمَّتَه وَعَلَى اَلْمِيزَان

وَخِفَّتَه وَعَلَى اَلصِّرَاط وَزَلَّته وَعَلَى يَوْم اَلْقِيَامَة وَرَوْعَته وَقَالَتْ عَجُوز بَلَغَهَا مَوْت

اَلْحَجَّاج وَاَللَّهُمَّ أَنْت أَمّه قَامَتْ سُنَّته وَكَان مُحَمَّد بْن عَلَى بْن اَلْحُسَيْن يَقُول اَللَّهُمَّ

أَغنَنى عَلَى الدُّنْيَا بِالْغِنَى وَعَلَى الْآخِرَة بِالتَّقْوَى وَقَالَ عَمْرو بْن عُبِيد

اللَّهُمَّ

أغنني بِالِافْتِقَارِ إِلَيْك وَلَا تفتقرني بِالِاسْتِغْنَاءِ عَنْك وَقَالَ عَمْرو وَاللَّهُمَّ

أَغنَنى

عَلَى الدُّنْيَا بِالْقَنَاعَةِ وَعَلَى الدني بِالْعِصْمَةِ قَالَ وَمَرَض عَوْف بْن أَبِي

جَمِيلَة

فَعَادَهُ قَوْم يُثْنُون عَلَيْهِ فَقَالَ دعُونَا مِنْ الثَّنَاء بِالْإِغْوَاءِ بِالدُّعَاءِ قَالَ

وَسَمِعَتْ

عُمَر بْن هبيرة يَقُول اللَّهُمَّ أَتَنِي أَعُوِّذ بِك مِنْ طُول الْغَفْلَة وافراط

الْفِطْنَة

وَاللَّهُمَّ لَا تَجْعَل قُولِي فَوْق عَمَلِيّ وَلَا تَجْعَل أَسْوأ عَمَلِي مَا قَارَب مِنْ أَجْلَى

وَقَالَ

أَبُو مذحج اللَّهُمَّ اِجْعَلْ خَيْر عَمَلِيّ مَا وَلَّى اِجْلِي وَدَعَتْ أَعْرَابِيَّة لِرَجُل

فَقَالَتْ كَبْت

اللَّه كُلّ عَدُوّ لَك الا نَفْسك وَقَالَ يَزِيد بْن جَبَل أُحْرُسْ أَخَاك الا مِنْ نَفْسه

قَالَ

وَدَعَا أَعْرَابِيّ فَقَالَ اللَّهُمَّ هَبْ لِي حَقّك وَأَرْض عَنى خُلْقك قَالَ وَكَان

وَقَوْم نُسَّاك فِي

سَفِينَة فِي اَلْبَحْر فَهَاجَتْ اَلرِّيح بِأَمْر هَائِل فَقَال رَجُل مِنْهُمْ اَللَّهُمَّ قَدْ أَرَيْتنَا

قُدْرَتك فارنا عَفْوك وَرَحْمَتك قَال وَسَمْع مطرف رَجُلًا يَقُول اِسْتَغْفَرَ اَللَّه وَأَتُوب

إِلَيْهِ بِذِرَاعِهِ وَقَال لَعَلَّك لَا تَفْعَل مِنْ وَعْد فَقَدْ أَوْجَب وَقَال رَجُل لِابْن فَثَمَّ كَيْف

أَصْبَحَتْ قَال ان كَان مِنْ رايك أَنْ تَسُدّ خلتي وَتَقْضِي دَيْنِي وَتَكْسُو عَوْرَتَيْ خِبْرَتك وَلَا

فَلَيْسَ اَلْمُجِيب مِنْ اَلسَّائِل وَقَال آخِر اَللَّهُمَّ أَمْتِعْنَا بِخِيَارِنَا وَأَعَنَّا نَمّ شِرَارنَا

وَاجْعَلْ اَلْأَمْوَال فِي سمحائنا

وَقَال أَعْرَابِيّ اَللَّهُمَّ انك أرمتنا أَنْ نَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمْنَا وَقَدْ ظَلَمَنَا أَنْفُسنَا فَاعْفُ

عَنَّا وَقَال أَعْرَابِيّ وَرَأَى ابل رِجْل قَدْ كَثُرَتْ بَعْد قِلَّة فَقِيل أَنَّهُ قَدْ تَزَوَّج أَمَّة

فَجَاءَتْهُ بنافجة مَال فَقَال اَللَّهُمّ إِنَّا نُعَوِّذ بِك مِنْ بَعْض اَلرِّزْق أَبُو مُجِيب الربعي قَال

قَال أَعْرَابِيّ جَنَّبَك اَللَّه اَلْأَمْر وَكَفَاك بِالْإِغْوَاء الا جَوْفَان اَلْبَطْن وَالْفَرْج

اَلْأَمْرَانِ اَلْجُوعِ وَالْعُرَى وَجَاءَ فِي اَلْحَدِيث مَنْ وُقِيَ شَرّ قبقبه وَذَبْذَبهُ وَلقلقة لَقَدْ

وُقِيَ اَلشُّرَكَاء وَقَالَ أَعْرَابِيّ مَنْحكُمْ اَللَّه مَنْحه لَيْسَتْ بجداء وَلَا نكداء وَلَا ذَات

دَاء قَالَ قِيلَ لِإِبْرَاهِيم البجلي أَيّ رَجُل أَنْتَ لَوْلَا حِدَّة فِيك قَالَ أَسْتَغْفِر اَللَّه

مِمَّا أَمْلِك وَاسْتَصْلَحَهُ مَالًا أَمَلَّكَ وَقَالَ اَلْأَعْرَابِيّ وَمَاتَ اِبْن لَهُ اَللَّهُمَّ أَيْنَ قَدْ

وُهِبَتْ لَهُ مَا قَصَّرَ فِيهِ مَنْ يَرَى فَهَبَّ لِي مَا قَصَّرَ فِيهِ مِنْ طَاعَتك قَالَ لِمَا صَافٍ

قتيبة بْن مُسْلِم اَلتُّرْك وَهَالَهُ وَأَرْمِهِمْ شأل عَنْ مُحَمَّد بْن وَاسِعَ وَقَالَ أَنْظُرُوا مَا

يَصْنَع فَقِيلَ هَا هُوَ اك فِي أَقْصَى اَلْمَيْمَنَة جَانِحًا عَلَى سية قَوْسه يبضبض بِأُصْبُعِهِ

نَحْو اَلسَّمَاء قَالَ قتيبة تِلْكَ اَلْأُصْبُع اَلْقَادِرَة احب الى مِنْ مِائَة أَلْف سَيْف شَهِير

وَسِنَان طرير أَبُو الدرداء قَالَ أَنَّ أَبْغَض اَلنَّاس أَنَّ أَظْلمه مَنْ لَمْ يَسْتَعِنْ عَلَى

أَلَّا بِاَللَّهِ وَقَالَ خَالِد بْن صَفْوَان أُحَذِّر مجانيق الضعفا يَعْنِي اَلدُّعَاء وَقَالَ

لَا يُسْتَجَابُ الا لِمُخْلِص أَوْ مَظْلُوم قَالَ وَمَكَان عَلَى بْن أَبِي طَالِب رَضِيَ اللَّه تَعَالَى

يَقُول اللَّهُمَّ أَنَّ ذُنُوبِي لَا تَضُرّك وان رَحْمَتك أيايي لَا تَنْقُصك فَاغْفِرْ لِي مَالَا

يَضُرّك وَأَعْطِنِي مَالَا يَنْقُصك وَقَالَ أَعْرَابِيّ اللَّهُمَّ أَنْتَ حَسِبْتُ عَنَّا قَطر اللَّهُمَّ أَرْحَم

تَحَيُّرهَا فِي مَرَّاتهَا وَأَنِينهَا فِي مَرَابِضهَا قَال وَحَجَّتْ أَعْرَابِيَّة فَلَمَّا صَارَتْ

بِالْمَوْقِفِ قَالَتْ أَسْأَلك الصُّحْبَة يَا كَرِيم الصُّحْبَة وَأَسْأَلك سِتْرك الَّذِي لَا تُزِيلهُ

صَارَتْ بِالْمَوْقِفِ قَالَتْ أَسْأَلك الصُّحْبَة يَا كَرِيم الصُّحْبَة الرِّيَاح وَلَا تَخْرُقهُ الرِّمَاح

وَقِيلَ لِعَلِّي اِبْن أَبِي طَالِب رَضِيَ اللَّه عَنْهُ تَعَالَى كَمْ بَيْن السَّمَاء إِلَى الْأَرْض قَال

دَعْوَة مُسْتَجَابَة فَقَالُوا كَمْ بَيْن الْمَشْرِق وَالْمَغْرِب قَال مَسِيرَة يَوْم الشَّمْس وَمَنْ قَالَ

غَيْر هَذَا فَقَدْ كَذَبَ قَال وَحَجّ أَعْرَابِيّ فَقَالَ اللَّهُمَّ أَنْ كَانَ رِزْقِي فِي السَّمَاء فَأَنْزِلهُ

وان كَانَ فِي الْأَرْض فَأَخْرِجهُ وان كَانَ نَائِيًا فَقَرِّبْهُ وان كَانَ قَرِيبًا فَيَسِّرْهُ أَبُو

عُثْمَان اليقطري عَنْ عَبْد اللَّه بْن سَلَّم الْقَهْرِيّ قَالَ لِمَا وَلَّى مَسْرُوق السِّلْسِلَة

أنبرى لَهُ شَابّ فَقَالَ لَهُ وَقَاك اللَّه خَشْيَة الْفَقْر وَطُول الْأَمَل فَلَا تكونن

رَدِيئَة لِلسُّفَهَاءِ وَأَنَا شَيْئًا لِلْفُقَهَاءِ وَقَالَ الْأَعْرَابِيّ فِي دُعَائِهِ اللَّهُمَّ لَا

تُخَيِّبنِي وَأَنَا أَرْجُوك وَلَا تُعَذِّبنِي وَأَنَا أَدْعُوك اللَّهُمَّ فَقَدْ دَعَوْتُك كَمَا أَمَرْتنِي

فَأَجِبْنِي كَمَا دَعَوْتنِي وَقَالَ عَبْد اللَّه بْن الْمُبَارَك مِنْ السناك أَنْ اُبْتُلِيت أَنْ

تُدْخِل مَعَ النَّاس إِلَى السُّلْطَان فَإِذَا أَخَذُوا فِي الثَّنَاء فَعَلَيْك بِالدُّعَاءِ وَقَالَ

الْمُذَاب الحرمازي .

لاهم ان كَانَتْ نبو عميره

رَهْط التلب دَعْوَة مَسْتُورَة

قَدْ اِجْمَعُوا الْخِلْقَة مَقْصُورَة

وَاجْتَمِعُوا كَأَنَّهُمْ قَارُورَة

فِي غَنَم وَإِبِل كَثِيره فَابْعَثْ عَلَيْهِمْ سَنَة فاشوره

تحتلق الْمَال احتلاق النوره

وَقَالَ أَعْرَابِيّ

لاهم أَنْتَ اَلرَّبّ تُسْتَغَاث

لَك اَلْحَيَاة وَلَك اَلْمِيرَاث

وَقَدْ دَعَاك اَلنَّاس فَاسْتَغَاثُوا

غياثهم وَعِنْدك الغياث

لَمْ يَبْقَ الا عكرش انكاث

وَشِيح أُصُولهَا مثاث

وطلحت اَلْأَلْبَان والارماث

وَكَانَ سَعْد بْن أَبِي وَقَاص يُسَمَّى اَلْمُسْتَجَاب اَلدَّعْوَة وَقَالَ لِعُمْر حِين

شَاطَرَ مَاله لَقَدْ

هَمَمْت فَقَالَ عُمَر أَنْ تَدْعُو اَللَّه عَلَى قَالَ نَعَمْ قَالَ إِذَا لَا تَجِدنِي بِدُعَاء

رَبِّي

شِقَّايَ وَقَالَ رَسُول اَللَّه صَلَّى اَللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمْ ذِي طمرين لَا يؤبه لَهُ

وَأَقْسَمَ

عَلَى اَللَّه لَا بَرّه مِنْهُمْ اَلْبَرَاء بْن مَالِك وَأَجْمَع اَلنَّاس إِلَيْهِ وَقَدْ دَهَمَهُمْ

اَلْعَدُوّ

فَاقْسِمْ فَمَنَحَهُمْ اَللَّه أَكْتَافهمْ اَلْأَصْمَعِيّ وَأَبُو اَلْحَسَن فالا أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيم

بْن

حَبِيب بْن الشَّهِيد عَنْ أَبِيهِ أَوْ عَنْ غَيْره قَالَ بَلَغَ سُعَدَاء شَيْء فَعَلِمَهُ الْمُهَلَّب فِي

الْعَدُوّ وَالْمُهَلَّب يَوْمئِذٍ فَتِيّ فَقَالَ سَعْد اللَّهُمَّ لَا تَرَهُ ذُلًّا فَيَرَوْن ان الَّذِي مَنَالَه

الْمُهَلَّب بِتِلْكَ الدَّعْوَة وَقَالَ آخَر .

الْمَوْت خَيْر مِنْ رُكُوب الْعَار

وَالْعَار خَيْر مِنْ دُخُول النَّار

وَاَللَّه مِنْ هَذَا وَهَذَا جَارَى

قَالَهَا حُسَيْن بْن عَلَى رَضِيَ اللَّه تَعَالَى عَنْهُمَا وَقَالَ الْآخَر وَكَانَتْ قَدْ وَقَعَ فِي

النَّاس وَبَاء اترف وَمَوْت ذَرِيع فَهَرَبَ عَلَى حِمَاره فَمَا كَانَ فِي بَعْض الطَّرِيق ضَرْبه

وَجْه حِمَاره رَاجِعًا إِلَى حَيّه وَقَالَ .

لَنْ يَسْبِق اللَّه عَلَى حِمَار

وَلَا عَلَى ذِي ميعة مَطَار

قَدْ يُصَبِّح اللَّه أَمَام السَّارِي

وَسَمِعَ مجاشع الربعي رَجُلًا يَقُول الشَّحِيح أَعْذَرَ مِنْ الظَّالِم فَقَالَ أَنَّ شَيْئَيْنِ

خَيْرهمَا اَلشّعّ لِنَاهِيك بِهِمَا شَرًّا قَالَ اَلْمُغَيَّرَة بْن عَنْبَسَة سَمِعَ عُمَر بْن اَلْخِطَاب

رِضَى اَللَّه تَعَالَى عَنْهُ رَجُلًا يَقُول فِي دُعَائِهِ اَللَّهُمَّ اِجْعَلْنِي مِنْ الأقلين قَالَ لَهُ

عُمَر مَا هَذَا اَلدُّعَاء قَالَ سَمِعَتْ اَللَّه يَقُول وَقَلِيل مَا هُمْ وَسَمِعَتْهُ يَقُول وَقَلِيل ن

عِبَادِي اَلشَّكُور فَقَالَ عُمَر عَلَيْك مِنْ اَلدُّعَاء بِمَا يَعْرِف وَقَالَ نَاس مِنْ اَلصَّحَابَة

لِعُمْر مَا بَال اَلنَّاس كَانُوا إِذَا ظَلَمُوا فِي اَلْجَاهِلِيَّة فَدَعَوَا أَسْتَجِيب لَهُمْ وَنَحْنُ

لَا يُسْتَجَاب لَنَا وان كُنَّا مَظْلُومِينَ قَالَ كَانُوا وَلَا زَاجِر لَهُمْ لَا ذَاكَ فَلَمَّا أَنْزِل

اَللَّه تَبَارَكَ وَتَعَالَى اَلْوَعْد وَالْوَعِيد وَالْحُدُود وَالْقَصَّاص والقود وَكُلَّهمْ إِلَى ذَلِكَ

وَقَالَ عُمَر رَضِيَ اَللَّه تَعَالَى عَنْهُ فِي يَوْم كَذَا وَكَذَا ن شَهْر كَذَا وَكَذَا لِسَاعَة الا

يَدْعُو اَللَّه فِيهَا أَحَد الا أُسْتُجِيب لَهُ فَقَالَ لَهُ قَائِل أرأيت ان عَدَا فِيهَا مُنَافِق

قَالَ فَإِنٍ اَلْمُنَافِق لَا يُوَفِّق لِتِلْكَ اَلسَّاعَة وَلَمَا صَعِدَ اَلْمِنْبَر قَابِضًا عَلَى يَد

الْعَبَّاس يَوْم اَلِاسْتِسْقَاء لَمْ يَزِدْ عَلَى الدُّعَاء بِالِاسْتِغْفَارِ فَقِيل لَهُ انك لَمْ تَسْتَقِ

وانما كُنْت تَسْتَغْفِر قَالَ قَدْ اِسْتَسْقَيْت بمجاديح السَّمَاء ذَهَبَ إِلَى قَوْله وَاسْتَغْفَرَ

رَبّكُمْ انه كَانَ غَفَّارًا يُرْسِل السَّمَاء عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَكَانَ عُمَر حَمَل الْهُرْمُزَان مَعَ

جَمَاعَة فِي الْبَحْر فَغَرِقُوا قَالَ بْن سِيْرِيْن لَوْ كَانَ دَعَا عَلَيْهِمْ بِالْهَلَاكِ لهلكوا

قَالَ مُحَمَّد بْن عَلَى لِابْنِهِ يَا بُنِي إِذَا أَنْعَمَ اللَّه عَلَيْك نِعْمَة فَقُلْ الْحَمْد لِلَّهِ

حُزْنك بِك أَمْر فَقُلْ لَا حَوْل وَلَا قُوَّة الا بِاللَّهِ واذا أَبْطَأَ عَنْك الرِّزْق فَقُلْ

اِسْتَغْفِرْ اللَّه قَالُوا وَكَانَ مُحَمَّد بْن عَلَى لَا يَسْمَع الْمُبْتَلَى اَلِاسْتِعَاذَة مِنْ

الْبَلَاء قَالَ لِيَزِيدَ بْن عَبْد اللَّه سَائِلًا يَسْأَل يَوْم عَرَفَة فَقَال يَا عَاجِزًا فِي هَذَا

الْيَوْم تَسْأَل غَيْر اللَّه قَالَ كَانَ رَجُل مِنْ الْحُكَمَاء يَقُول فِي دُعَائِهِ اللَّهُمَّ اِحْفَظْنِي

مِنْ الصَّدِيق وَكَانَ يوقل اللَّهُمَّ اكفني بِوَاثِق الثِّقَات حَدَّثَنِي صَدِيق لِي كَانَ وَلِي

ضِيَاع الرَّيّ قَالَ قَرَأْت عَلَى بَاب شَيْخ مِنْهُمْ جَزَى اللَّه مَنْ لَا نَعْرِفُه وَلَا يُعَرِّفنَا

أَحْسن الْجَزَاء وَلَا جزَى مَنْ نُعَرِّفهُ ويَعْرِفنا الا مَا هُوَ أَهْله انه عَدْل لَا يَجُوز

وَكَانَ عَلَى رواشه عُمْر اِبْن مَهْرَان الَّتِي يرشه بِهَا عَلَى الطَّعَام اللَّهُمَّ اِحْفَظْهُ مِمَّنْ

يَحْفَظهُ وَقَالَ الْمُغَيِّرَة بْن شُعْبَة فِي كَلَام لَهُ ان الْمَعْرِفَة لِتَنْفَع عِنْد الْكَلْب

العقور وَالْجُمَل الصؤول فَيَكْفُ بِالرَّجُلِ الْكَرِيم أَبُو الْحَسَن قَال قَالَتْ اِمْرَأَة مِنْ

الاعراب اللَّهُمَّ أَنِّي أَعَوِّذ بِك مِنْ شَرّ قُرَيْش وثقيف وَمَا جَمَعَتْ مِنْ اللَّفِيف وَأَعَوِّذ

بِك مِنْ عَبْد مَلِك أَمْره وَمِنْ عَبْد مِلَّا بَطْنه قَال مَرّ عُمَر بْن عَبْد الْعَزِيز بِرَجُل

يَسْبَح بِالْحَصَى فَإِذَا بَلَغ الْمِائَة عَزْل حَصَاة فَقَال لَهُ عُمَر الق الْحَصَى وَأَخْلِص

الدُّعَاء وَكَانَ عَبْد الْمَلِك بْن هِلَال الهنائي عِنْده زنبيل مَلْآن حَصَى فَكَانَ يَسْبَح

بِوَاحِدَة وَاحِدَة فَإِذَا مَنَّ شيأ طَرَح ثنتين ثُمَّ ثَلَاثًا فَإِذَا مَلَّ قَبَض قَبْضَة وَقَال

سُبْحَان اللَّه بِعَدَد هَذَا واذا مَلَّ شيأ قَبْض قَبْضَتَيْن وَقَال سُبْحَان اللَّه بِعَدَد هَذَا

فَإذَا ضَجِرَ أَخذ بِالْإِغْوَاءِ الزنبيل وَقلبه وَقَالَ الْحَمْد لِلَّهِ بِعَدَد هَذَا واذا بَكَّرَ

لِحَاجَة لِحَظّ الزنبيل وَقَالَ الْحَمْد للع عَدَد مَا فِيهِ قَالَ غيلَان إِذا أَرَدْت أَنْ

تَتَعَلَّم الدُّعَاء فَاسْمَعْ دُعَاء الْأَعْرَاب قَالَ سَعِيد بْن المسيب مَرَّ بِي صِلَة اِبْن أشيم

فَمَا تَمَالَكت ْان نَهَضت ْإِلَيْهِ فَقُلْت لَهُ يَا أَبَا لصهباء اُدْعُ اللَّه فَقَالَ رَغَّبَك اللَّه

فِيمَا تَعوَّل فِي الدني لَا عَلَيْهِ أَبُو الْحَسَن قَالَ سَمْع رَجُل بِمَكَّة رَجُلًا يَدْعُو لِأُمَّة

فَقَالَ لَهُ مَا بَال أَبِيك قَالَ هُوَ رَجُل يَحْتَال لِنَفْسِهِ أَبُو الْحَسَن عَنْ عُرْوَة بْن

سُلَيْمَان العبدي قَالَ كَانَ عِنْدنَا رَجُل مِنْ بَنِي تَمِيم يَدْعُو لِأَبِيهِ وَيَدع أمّه فَقِيلَ

لَهُ فِي ذَلِك فَقَالَ أَنَّهَا كليبة وَرَفَع أَعْرَابِيّ يَده بِمَكَّة قبْل النَّاس فَقَالَ اللَّهُمَّ

أغْفِر لِي قَبْل أَنْ يَدْهَمك النَّاس وَقَالَ النَّبِيّ صَلَّى اللَّه تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ان

اللَّه يُحِبّ الْمُلِحِّينَ فِي الدُّعَاء وَقَالَ آخر دَعْوَتَان أَرْجُو أحدهمَا كمَا أَخَافَك

الْأُخْرَى دَعْوَةُ مَظْلُومٍ أَعَنْتَهُ وَدَعْوَةُ ضَعِيفٍ ظَلَمْتَهُ قَالَ وَكَانَ مِنْ دُعَاءِ

أَبِي

الدرداء اللَّهُمَّ أَمْتِعْنَا بِخِيَارِنَا وَأَعِنَّا عَلَى شِرَارِنَا وَاجْعَلْنَا خِيَارًا كُلَّنَا

ذَهَبَ الصَّالِحُونَ فَلَا تُبْقِنَا وَقَالَ آخَرُ لِبَعْضِ السَّلَاطِينِ أَسْأَلُكَ بِالَّذِي أَنْتَ

بَيْنَ يَدَيْهِ أَذَلُّ مِنِّي بَيْنَ يَدَيْكَ وَهُوَ عَلَى عِقَابِكَ أَقْدَرُ مِنْكَ عَلَى إِلَّا

نَظَرْتَ فِي أَمْرِي

نَظَرَ مَنَّ بِالْإِغْوَاءِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ سَقَمِي عَلَيْهِ الا بِعَوْنِكَ وَنَهَيْتَنَا عَمَّا نَهَيْتَنَا

وَلَا

نَنْتَهِي عَنْهُ الا بِعِصْمَتِكَ وَاقِعَةً عَلَيْنَا حُجَّتُكَ غَيْرَ مَعْذُورِينَ فِيمَا بَيْنَنَا

وَبَيْنَكَ

وَلَا مبخوسين فِيمَا عَمِلْنَا لِوَجْهِكَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبَانٍ عَنْ سُفْيَانَ فِي

قَوْلِهِ

تَعَالَى دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ قَالَ كَانَ أَحَدهمْ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ

قَالَ

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ سُفْيَانُ عَنْ ابْنِ جريج عَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى قَدْ

أُجِيبَتْ

دَعْوَتُكُمَا قَالَ كَانَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَدْعُو وهرون يُؤْمِنُ فَجَعَلَهُمَا اللَّهُ

دَاعِيَيْنِ

قَالَ وَلما وَقع يُونُس فِي الْبَحْر وَقد وكل بِهِ حُوت فَلَمَّا وَقع ابْتَلعهُ فهوى بِهِ إِلَى

قَرَار الأَرْض فَسمع تَسْبِيح الْحَصَى فَنَادَى يُونُس فِي لظلمات أَن لَا اله الا أَنْت

سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْت من الظَّالِمين قَالَ ظلمَة بطن الْحُوت وظلمة الْبَحْر وظلمة اللَّيْل

وَقَالَ الله تبَارك وَتَعَالَى فلولا انه كَانَ من الْمُسَبِّحين للبث فِي بَطْنه إِلَى يَوْم

يبعثون وَفِي الحَدِيث الْمَرْفُوع أَن من دُعَاء النَّبِي عَلَيْهِ السَّلَام أعوذ بك من قلب

لَا يخشع وبطن لَا يشْبع وَدُعَاء لَا يسمع عَليّ بن سليم ان قيس بن سعد قَالَ

اللَّهُمَّ أَرْزقنِي حمدا وجدا ومجدا فَإِنَّهُ لَا حمد الا بفعال وَلَا مجدا الا بِمَال

وَقَالَ رجل فِي مجْلِس الْحسن ليهنك الْفَارِس قَالَ الْحسن فَعَله خَامِر إِذا وهب الله

لرجل ولدا فَقل شكرت الْوَاهِب وبورك لَك فِي الْمَوْهُوب وَبلغ أشده وَرُزِقت بره أَبُو

لسمة الْأنْصَارِيّ قَالَ كَانَ عمر بن عبد الْعَزِيز يَقُول مَا أحسن تَعْزِيَة أهل الْيمن

وَتعْزِيَتهمْ لَا يُحْزِنكُمْ اَللَّه تَعالَى وَلَا يَفْتِنكُمْ وَأَثَابَكُمْ مَا أَثَابَ اَلْمُتَّقِينَ

وَأَوْجَبَ ل م اَلصَّلَاة وَالرَّحْمَة قَالَ كَانَ أَبُو بَكْر رَضِيَ اَللَّه تَعالَى عَنْهُ

إِذَا عَزَّى

رَجُلًا قَالَ لَيْسَ مَعَ اَلْعَزَاء مُصِيبَة وَلَا مَعَ اَلْجَزَع فَائِدَة اَلْمَوْت أَشدّ مَا قَبْلَهُ

وَأَهْوَن مَا بَعْده اُذْكُرُوا فَقَدّ رَسُول اَللَّه صَلَّى اَللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَهُنْ

عِنْدكُمْ

مُصِيبَتكُمْ صَلَّى اَللَّه عَلَى مُحَمَّد وَعَظُمَ أَجْركُمْ وَكَّلْنَ عَلَى بْن أَبِي طَالِب

رَضِيَ اَللَّه

عالى عَنْهُ إِذَا عَزَّى قَوْمًا قَالَ أَنْ تَجْزَعُوا فَأَهْل ذَلِكَ اَلرَّحِم وان تَصْبِرُوا

فَفِي

ثَوَاب اَللَّه عَوَّضَ مِنْ كُلّ فَائِت وان أَعْظَم مُصِيبَة أُصِيبَ بِهَا لمسلمون

مُحَمَّد صَلَّى

اَللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَظُمَ اَللَّه أَجّرَكُمْ وَعَزَّى عَبْد اَللَّه بْن عَبَّاس عُمَر بْن

اَلْخِطَاب

رَضِيَ اَللَّه تَعالَى عَنْهُ عَلَى بَنِي لَهُ خات فَقَال عِوَضك اَللَّه مِنْهُ مَا عَوَّضَهُ

مِنْك وَهَذَا

اَلصَّبِيّ اَلَّذِي مَاتَ هُوَ اَلَّذِي كَانَ عُمَر بْن اَلْخِطَاب فِيهِ رَيْحَانه أَشُمّهَا

وَعَنْ قَرِيب

وَلَد بَارّ أَوْ عَدُوّ حَاضِر سُفْيَان قَالَ كَانَ أَبُو ذَرّ يَقُول اللَّهُمَّ أَمْتِعْنَا بِخِيَارِنَا

وَأَعِنَّا عَلَى شِرَارنَا قَالَ وَدَعَا أَعْرَابِيّ فَقَالَ اللَّهُمَّ أَنِّي أَعُوذ بِك مِنْ الْفَقْر

الْمُدْقِع وَالذُّلّ المضرع عَزَّتْ اِمْرَأَة الْمَنْصُور عَلَى أَبِي الْعَبَّاس مُقَدَّمه مِنْ مَكَّة

فَقَالَتْ أَعْظَم اللَّه أَجْرك فَلَا مُصِيبَة أَعْظَم مِنْ مُصِيبَتك وَلَا عِوَض أَعْظَم مَنْ

بِالْإِغْوَاءِ قَالُوا وَقَالَ عُمَر بْن عَبْد الْعَزِيز وَقَدْ سَمِعُوا وَقْع الصَّوَاعِق وَدَوِيّ الرِّيح

وَصَوْت الْمَطَر فَقَالَ وَقَدْ فَزِعَ النَّاس هَذِهِ رَحْمَتُهُ فَكَيْفَ نِقْمَته وَقَالَ أَبُو إِسْحَق

اللَّهُمَّ أَنْ كَانَ عَذَابًا فَاصْرِفْهُ وان كَانَ صَلَاحًا فَزِدْ فِيهِ وَهَبْ لَنَا الصَّبْر عِنْد

الْبَلَاء وَالشُّكْر عِنْد الرَّخَاء اللَّهُمَّ أَنْ كَانَتْ مِنْحَة فَمِنْ عَلَيْنَا بِالْعِصْمَةِ وان كَانَ

عِقَابًا فَمِنْ عَلَيْنَا بِالْمَغْفِرَةِ وَقَالَ أَبُو ذَرّ الْحَمْد لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَنَا مِنْ أُمَّة تَغْفِر

لَهُمْ السَّيِّئَات وَلَا تَقْبَل مِنْ غَيْرهمْ الْحَسَنَات وَكَانَ الْفَضْل بْن الرَّبِيع يَقُول

الْمَسْأَلَة لِلْمُلُوكِ مِنْ تحمية التنوكى فَإِذا أَرَدْت أَنْ تَقُول كَيْف أَصْبَحت فَقُلْ صَحبك

اللَّه بِالْخَيْرِ واذا أَرَدْت أنْ تَقُول هيف نَجدك فَقُلْ أَنْزل اللَّه عَلَيْك الشِّفَاء

وَالرَّحْمَة قَالَ أَحْمَد الهجيمي أَبُو عُمَر أحد أَصْحَاب عَبّ د الْوَاحِد بْن زَيْد اللَّهُمَّ يَا

أجْوَد بِالْإِغْوَاءِ وَيَا أكْرم الْأكْرَمِين وَيَا أَعْفَى الْعَافِين وَيَا أَرْحَم الرَّاحِمِين

وَيَا حَكَم الْحَاكِمَيْن وَيَا أحْسَن الْخَالِقِين فَرِج عَنَى فرَجًا عَاجِلًا تَامًّا هنِيئًا

مُبَارَكًا لِي فِيهِ انك عَلَى شَيْء قَدِير وَكَان عَبْد اللَّه الشقري وَهُوَ الكعبي أحَد

أَصْحَاب الْمِضْمَار مِنْ غِلْمَان عَبْد الْوَاحِد بْن زَيْد وَكُنْيَته أبُو مُحَمَّد وَكُنْيَة عَبّ

د الْوَاحِد أبُو عُبَيْدَة يَقُول اللَّهُمَّ أنِّي عَبْدك وَابْن عَبْدك وَابْن أَمَّتك نَاصِيَتِي بِيَدِك

اللَّهُمَّ هَبْ لِي يَقِينًا وادم لِي الْعَافِيَة وَافْتَحْ عَلَى بَاب رِزْقِي فِي عَافِيَة وَأَعُوِّذ

بِك مِنْ النَّار وَالْعَار وَالْكَذِب وَالسُّخْف والخسف وَالْقَذْف وَالْحِقْد وَالْغَضَب وَحَبِّبنِي

إِلَى خَلْقِك وَحُبّهِمْ إِلَى وَأَسْأَلك فَرَجًا عَاجِلًا فِي عَافِيَة انك عَلَى كُلّ شَيْء

قَدِير .

دُعَاء اَلْغَنَوِيّ فِي حَبْسه .

أَعُوذ رَبّك مِنْ السِّجْن وَالدِّين وَالسَّبّ وَالضَّرْب وَمِنْ اَلْغِلّ وَالْقَيْد وَمِنْ

اَلتَّعْذِيب

والتجسيس وَأَعُوذ بِك مِنْ الحور ا بَعْد الكور وَمَنْشَر اَلْعَدُوّ فِي اَلنَّفْس

وَالْأَهْل

وَالْمَال وَأَعُوذ بِك مِنْ اَلْهَمّ وَالْأَرَق وَمِنْ اَلْهَرَب وَالطَّلَب وَمِنْ

الاستحداء

والاستخفاء وَمِنْ اَلِاطِّرَاد وَالْأَغْرَاب مِنْ اَلْكَذِب والعضيهة وَمِنْ

اَلسَّاعِيَة

وَالنَّمِيمَة وَمِنْ لُؤْم اَلْقُدْرَة وَمَقَام الخزى فِي اَلدُّنْيَا وَالْآخِرَة انك عَلَى

كُلّ شَيْء

قَدِير .

وَمِنْ دُعَائِهِ فِي اَلْحَبْس

أَسْأَلك طُول اَلْعُمْر فِي اَلْأَمْن وَالْعَافِيَة وَالْحِلْم وَالْعِلْم وَالْحَزْم وَالْأَخْلَاق

اَلْحَسَنَة السِّنِّيَّة وَالْأَفْعَال اَلْمَرْضِيَّة وَالْيُسْر وَالتَّيْسِير وَانْتِمَاء والتثير

وَطَيِّب

الذِّكْر وَحسن الأحدوثة وَالْمُحِبَّة فِي الْخَاصَّة وَالْعَامَّة وهب لِي ثبات الْحجَّة

وَالتَّأْيِيد عِنْد الْمُنَازعَة وَالْمُخَاصَمَة وَبَارك لِي فِي الْمَوْت انك عَلى كُلّ شَيْء قَدِير

وَكَانَ صَالح الرِّيّ كثيرًا مَا يُرَدِّد فِي مَجْلِسه أعوِّذ بك مِنْ الخسف وَالْمَسْخ وَالرَّجْفَة

وَالزَّلْزَلَة وَالصَّاعِقَة وَالرِّيح الْمُهْلِكَة وَأعوِّذ بك مِنْ جُهْد الْبَلَاء وَمِنْ شَمَاتَة

الْأَعْدَاء وَكَانَ يَقُول أعوِّذ بك مِنْ التَّعَب وَالتَّعَذُّر وَالْخَيْبَة وَسُوء الْمُنْقَلب اللَّهُمَّ

مَنْ أَرَادَنِي بِخَيْر فَيسر لِي خَيره وَمَنْ أرادني بشَر فاكفني شَره اللَّهُمَّ أسألك خِصْب

الرَّحْل وَصَلَاح الآهِل وَكَانَ عِيسَى بْن أبي المدور يَقُول أعوِّذ بك مِنْ الذِّلَّة

وَالْقِلَّة وَمِنْ الْإِهَانَة وَالْمِهْنَة وَالْإِخْفَاق وَالْوَحْدَة وَأعوِّذ بك مِنْ الْحَيْرَة وَقِلَّة

الْحِيلَة وَأعوِّذ بك مِنْ جُهْد الْبَلَاء وَشَمَاتَة الْأَعْدَاء مُحَمَّد بْن عَبْد اللَّه قَالَ قَالَ

عُمَر بْن الْخِطَاب رَضِيَ اللَّه تَعَالَى عَنْهُ مَنْ أعطى الدُّعَاء لَمْ يحرِم الْإِجَابَة

قَالَ اَللَّه تَعَالَى أُدْعُونِي أَسْتَجِيبْ لَكُمْ وَمَنْ أَعْطَى اَلشُّكْر لَمْ يَحْرِم

اَلزِّيَادَة لِقَوْلِهِ

عَزَّ وَجَلَّ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدنكم وَمَنْ أَعْطَى اَلِاسْتِغْفَار لَمْ يُحَرِّم اَلْقَبُول

لِقَوْلِهِ

تَعَالَى وَاسْتَغْفَرَ اَللَّه ان اَللَّه غَفُور رَحِيم وَقَالَ عُمَر بْن اَلْخِطَاب رَضِيَ اَللَّه

تَعَالَى عَنْهُ كُونُوا أَوْعِيَة اَلْكِتَاب وَيَنَابِيع اَلْعِلْم وَسَلُوا اَللَّه رِزْق يَوْم بِيَوْم

وَرُوِيَ مُحَمَّد بْن عَلَى عَنْ آبَائِهِ عَنْ اَلنَّبِيّ صَلَّى انه تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّم قَالَ

إِذَا

سَأَلْتُمْ اَللَّه فَسَلُوهُ بِبَاطِن اَلْكَفَّيْن واذا استعذتموه فاستعيذوه

بِظَاهِرِهِمَا وَقَالَ

آخِر اَللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذ بِك مَنْ بَطَر اَلْغِنَى وَذِلَّة اَلْفَقْر أَبُو سَعِيد اَلْمُؤَدَّب

عَنْ هُشَام

بْن عُرْوَة عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَة رَضِيَ اَللَّه تَعَالَى عَنْهَا قَالَتْ سَلُوا رَبّكُمْ

حَتَّى الشسع

فَإِنَّهُ ان لَمْ يُيَسِّرهُ لِمَ يتيسره سحيم عَنْ طَاوُس قَالَ يَكْفِي مِنْ اَلدُّنْيَا مَا

يَكْفِي

اَلْعَجِين مِنْ اَلْمِلْح قَالَ سَأَلَ رَجُل رَجُلًا حَاجَة فَقَالَ اَلْمَسْئُول اِذْهَبْ بِسَلَام

فَقَالَ

السَّائِل قَدْ أنْصَفْنَا مَنْ رَدّنَا إِلَى اللَّه فِي حَوَائِجنَا مجالد عَنْ الشَّعْبِيّ قَالَ قَالَ

النَّبِيّ صَلَّى اللَّه تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ أَذْهَبَ مَلِك غَسَّان وَضَعَ مُهُور كِنْدَة وَقَالَ

عُمَر بْن الْخِطَاب رَضِيَ اللَّه تَعَالَى عَنْهُ لِكُلّ شَيْء رَأْس وَرَأْس الْمَعْرُوف تَعْجِيله .

فِي النُّطَاق اللَّه تَعَالَى إِسْمَعِيل بْن إِبْرَاهِيم صَلَّى اللَّه عَلَى نَبِيّنَا وَعَلَيْهِمَا

بِالْعَرَبِيَّةِ الْمَبْنِيَّة عَلَى غَيْر التَّلْقِين وَالتَّمْرِين وَعَلَى غَيْر التَّدْرِيب وَالتَّدْرِيج

وَكَيْفَ صَارَ عَرَبِيًّا أَعْجَمِيّ الْأَبَوَيْنِ وَأَوَّل مَنْ عَلَيْهِ أَنْ يُقِرّ بِهَذَا الْقَحْطَانِيّ فَإِنَّهُ

لَابُدَّ مِنْ أَنْ يَكُون لَهُ أَب كَانَ أَوَّل عَرَبِيّ مِنْ جَمِيع بَنِي آدَم صَلَّى اللَّه تَعَالَى

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ وَكَانَ يَكُون عَرَبِيًّا حَتَّى يَكُون أَبُوهُ عَرَبِيًّا وَكَذَلِكَ

أَبُوهُ وَكَذَلِكَ جَدّه كَانَ ذَلِكَ مُوجِبًا لَانَ يَكُون نُوح صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَرَبِيًّا

وَكَذَلِكَ آدَم عَلَيْهِ السَّلَام قَالَ أَبُو عُبَيْدَة حَدَّثَنَا مَسْمَع بْن عَبْد الْمَلِك عَنْ أَبِي

جَعْفَر مُحَمَّد بْن عَلَى بْن الْحُسَيْن عَنْ آبَائِهِ قَال أَوَّل مَنْ فَتَق لِسَانه

بِالْعَرَبِيَّةِ

الْمُبِينَة إِسْمَعِيل وَهُوَ بْن أَرْبَع عَشْرَة سَنَة قَال الْبُنِّيّ صَلَّى اللَّه تَعَالَى عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ شَهِدْتُ الْفُجَّار وَأَنَا اِبْن أَرْبَع عَشْرَة سَنَة وَكُنْت أَنْبَل عَلَى

عُمُومَتِي يُرِيد

أَجْمَع لَهُمْ النُّبْل قَال أَبُو عُبَيْدَة فَقَال لَهُ يُونُس صَدَقْتُ يَا أَبَا يَسَار هَكَذَا

حَدَّثَنِي

نَصْر بْن طَرِيف وَرَوِيّ قَيْس بْن الرَّبِيع عَنْ بَعْض أَشياخه عَنْ بْن عَبَّاس

ان اللَّه أَلْهَمَ

إِسْمَعِيل الْعَرَبِيَّة الهاما وَقَالَ اللَّه تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُول الا

بِلِسَان قَوْمه لِيُبَيِّن لَهُمْ قَالَ قَدْ يُرْسِل اللَّه الرَّسُول إِلَى قَوْمه وَلَوْ أَرْسَلَ

فِي ذَلِكَ

الْوَقْت إِلَى قَوْم آخَرِينَ لَمَا كَانَ الثَّانِي نَاقِضًا لِلْأَوَّلِ واذا كَانَ الْأَمْر

كَذَلِكَ

كَانَ قَوْمه أَوَّل مَنْ يَفْهَم عَنْهُ ثُمَّ يَصِيرُونَ حُجَّة عُرَى غَيْرهمْ واذا كَانَ

اللَّه عَزَّ وَجَلَّ

قَدْ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْعَجَم فَضْلًا عَنْ الْعَرَب فَقَحْطَان

وان لَمْ

يَكُونُوا مَنْ قَوْمه أحَقّ بِلُزُومِ الْغَرَض مِنْ سَائِر الْعَجَم وَهَذَا الْجَوَاب

جَوَاب عَوَامّ

النزارية فَأَمَّا الْخَوَاصّ الْخُلَّص فَإِنَّهُمْ قَالُوا الْعَرَب كُلّهمْ شَيْء وَاحِد لان

الدَّار

وَالْجَزِيرَة وَاحِدَة وَالْأَخْلَاق وَالشِّيَم وَاحِدَة وَبَيْنهمْ مِنْ التصاهر

وَالتَّشَابُك

وَالِاتِّفَاق فِي الْأَخْلَاق وَفِي الْأَعْرَاق مِنْ جِهَة الخؤولة الْمُرَدِّدَة

وَالْعُمُومَة

بِالْإِغْوَاءِ ثُمَّ الْمُنَاسَبَة الَّتِي بُنِيَتْ عَلَى غَرِيزَة التُّرْبَة وَطِبَاع الْهَوَاء وَالْمَاء

فَهُمْ فِي ذَلِكَ شَيْء وَاحِد فِي الطَّبِيعَة وَاللُّغَة وَالْهِمَّة وَالشَّمَائِل

وَالْمَرَاعِي

والرابة وَالصِّنَاعَة وَالشَّهْوَة فَإِذَا بَعَثَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ نَبِيًّا مِنْ الْعَرَب فَقَدْ

بَعَثَهُ

إِلَى جَمِيع الْعَرَب وَكُلّهمْ قَوْمه ولانهم جَمِيعًا يَد عَلَى الْعَجَم وَعَلَى مَنْ

حَارَبَهُمْ مِنْ

الْأُمَم لان تناكحهم لا يَعْدُوهُمْ وَتُصَاهِرهُمْ مَقْصُور عَلَيْهِمْ قَالُوا وَالْمُشَاكَلَة

مِنْ

جِهَة الِاتِّفَاق فِي الطَّبِيعَة وَالْعَادَة رُبَّمَا كَانَتْ أَبْلَغ وَأَوْغَل مِنْ الْمُشَاكَلَة

مِنْ

جِهَة الرَّحِم نِعَم حَتَّى تَرَاهُ أغْلَبَ عَلَيْهِ مِنْ أخِيهِ لِأمِّهِ وَأبِيهِ وَرُبَّمَا كَانَتْ أشْبَه

بِهِ خُلُقًا وَخَلْقًا وَأدبًا وَمَذْهَبًا فَيَجُوز أنْ يَكُون اللَّه تَبَارَكَ وَتَعَالَى حِين حَوْل

إسْمَعِيل عَرَبِيًّا ان يَكُون كَمَا حَوْل طَبْع لِسَانه إلَى لِسَانهمْ وَبَاعَدَهُ مِنْ لِسَان

الْعَجَم ان يَكُون أيْضًا حَوْل سَائِر غَرَائِزه وَسَلَخَ طَبَائِعه فَنَقَلَهَا كَيْفَ أحَبَّ وَرَكَّبَهَا

كَيْفَ شَاءَ ثُمَّ فَضَّلَهُ بَعْد ذَلِكَ بِمَا أعْطَاهُ مِنْ الْأخْلَاق الْمَحْمُودَة وَاللِّسَان الْبَيِّن

بِمَا لَمْ يَكُنْ عِنْدهمْ وَكَمَا خَصَّهُ مِنْ الْبَيَان بِمَا لَمْ يَخُصّهُمْ بِهِ فَكَذَلِكَ يَخُصّهُ مِنْ تِلْكَ

الْأخْلَاق وَمِنْ تِلْكَ الدَّلَائِل بِمَا يَفُوقهمْ وَيَرُوقهُمْ فَصَارَ بِإِطْلَاق اللِّسَان عَلَى غَيْر

التَّلْقِين وَالتَّرْتِيب وَبِمَا نَقَلَ مِنْ طَبَائِعه وَنَقَلَ إلَيْهِ مِنْ طَبَائِعهمْ بِالزِّيَادَةِ

الَّتِي كَرَّمَهُ اللَّه بِهَا أشْرَفَ شَرَفًا وَأكْرَم كَرَمًا وَقَدْ عَلِمْنَا أنَّ الْخَرَس وَالْأطْفَال

إذَا دَخَلُوا الْجَنَّة وَحُوِّلُوا فِي مَقَادِير الْبَالِغِينَ وَالَى الْكَمَال وَالتَّمَام لَا

يُدْخِلُونَهَا الا مَعَ الْفَصَاحَة بِلِسَان أَهْل الْجَنَّة وَلَا يَكُون ذَلِكَ الا عَلَى خِلَافِ

التَّرْتِيب وَالتَّدْرِيج وَالتَّعْلِيم وَالتَّقْوِيم وَعَلَى ذَلِكَ الْمِثَال كَان كَلَام

عِيسَى بْن

مَرْيَم صَلَّى اللَّه تَعَالَى عَلَى نَبِيّنَا وَعَلَيْهِ فِي الْمَهْد وانطاق يُحَيٍّ عَلَى نَبِيّنَا

وَعَلَيْهِ السَّلَام بِالْحِكْمَةِ صَبِيًّا وَكَذَلِكَ الْقَوْل فِي آدَم وَحَوَّاء عَلَى نَبِيّنَا

وَعَلَيْهِ

السَّلَام وَقَدْ قُلْنَا فِي ذِئْب أهبان بْن أوس وَغُرَاب نُوح وَهُدْهُد سُلَيْمَان

وَكَلَام

النَّمْلَة وَحِمَار عُزَيْز وَكَذَلِكَ كُلّ شَيْء أَنْطَقَهُ اللَّه بِقُدْرَتِهِ وَسَخَّرَهُ

لِمَعْرِفَتِهِ

وَمَشِيئَته وانما يَمْتَنِع الْبَالِغ مِنْ الْمَعَارِف مِنْ قَبْل أُمُور تَعَرُّض نِفْن

الْحَوَادِث

وَأُمُور فِي أَصْل تَرْكِيب الْغَرِيزَة فَإِذَا كَفَاهُمْ لِلَّهِ تِلْكَ الْآفَات وَحَصَّنَهُمْ

مِنْ تِلْكَ

الْمَوَاضِع وَوَفَّر عَلَيْهِمْ لدكاء وَجَلَبَ إِلَيْهِمْ جِيَاد الْخَوَاطِر وَصَرْف

أَوْهَامهمْ إِلَى

التَّعَرُّف وَحَبَّبَ إِلَيْهِمْ التَّبَيُّن وَقَعَتْ الْمَعْرِفَة وَتَمَّتْ النِّعْمَة وَالْمَوَانِع قَدْ

تَكُون مِنْ

قَبْل الْأَخْلَاط الْأَرْبَعَة عَلَى قَدْر الْقِلَّة وَالْكَثْرَة وَالْكَثَافَة وَالرِّقَّة وَمِنْ ذَلِكَ مَا

يَكُون مِنْ جِهَة سُوء الْعَادَة واهمال النَّفْس فَعِنْدهَا يَسْتَوْحِش مِنْ الْفِكْرَة وَيَسْتَثْقِل

النَّظَر وَمِنْ ذَلِكَ مَا يَكُون مِنْ الشَّوَاغِل الْعَارِضَة وَالْقُوَى الْمُتَقَسِّمَة وَمِنْ ذَلِكَ مَا

يَكُون مِنْ خَرْق الْمُعَلِّم وَقِلَّة رِفْق الْمُؤَدِّب وَسُوء صَبْر الْمُثَقِّف فَإِذَا صَفَّى اللَّه ذِهْنه

ونقحه وَهَذَّبَهُ وَثَقَفَهُ وفرغ باله وَكَفَّاهُ اِنْتِظَار الْخَوَاطِر وَكَانَ هُوَ الْمُفِيد لَهُ

وَالْقَائِم عَلَيْهِ وَالْمُرِيد لِهِدَايَتِهِ لَمْ يَلْبَث ان يَعْلَم وَهَذَا صَحِيح فِي الْأَوْهَام غَيْر

مَدْفُوع فِي الْعُقُول وَقَدْ جَعَلَ اللَّه الْخَال أَبَا وَقَالُوا النَّاس بِأَزْمَانِهِمْ أَشْبَه

مِنْهُمْ بِآبَائِهِمْ وَقَدْ رَأَيْنَا اِخْتِلَاف صُوَر الْحَيَوَان عَلَى قَدْر اِخْتِلَاف طَبَائِع

الْأَمَاكِن وَعَلَى قَدْر ذَلِكَ شَاهَدْنَا اللُّغَات وَالْأَخْلَاق وَالشَّهَوَات وَلِذَلِكَ قَالُوا فُلَان

اِبْن بِجَدَّتِهَا وَفُلَان اِبْن بَيْضَة الْبَلَد يَقَع ذَمًّا وَيَقَع حَمْدًا وَقَال زِيَاد وَاللَّه

لِلْكُوفَةِ أَشْبَهَ بِالْبَصْرَةِ مِنْ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ بِتَمِيمٍ وَيَقُولُونَ مَا اشبه اللَّيْلَةَ

بِالْبَارِحَةِ كانهم قَالُوا مَا اشبه زَمَانَ يُوسُفَ بْنِ عُمَرَ بِزَمَانِ الْحَجَّاجِ وَقَالَ سَهْلُ

بْنُ عَمْرٍو واشبه أمرأ بَعْضُ بَزِّهِ وَقَالَ الأضبط بْنُ قريع بِكُلِّ وَادٍ بَنُو سَعْدٍ وَلَوْلَا

ان اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَفْرَدَ إِسْمَاعِيلَ مِنَ الْعَجَمِ وَأَخْرَجَهُ بِجَمِيعِ مَعَانِيهِ إِلَى الْعَرَبِ

لَكَانَ بَنُو إِسْحَاقَ أَوْلَى بِهِ وانما ذَلِكَ كَرَجُلٍ قَدْ أَحَاطَ عِلْمُهُ بِانَ هَذَا الطِّفْلَ مِنْ

نَجْلِ هَذَا الرَّجُلِ وَلَكِنْ لَمَّا كَانَ مِنْ سِفَاحٍ لَمْ يَجُزْ ان يُضِيفَهُ إِلَيْهِ يَدْعُوهُ إِيَّاهُ وَقَدْ

جَعَلَ اللَّهُ نَسَبَ ابْنِ الملاعنة نَسَبَ أمه وان وَلَدَ عَلَى فِرَاشِ أَبِيهِ وَقَدْ أَرْسَلَ اللَّهُ

مُوسَى وهرون عَلَيْهِمَا السَّلَامُ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ والى جَمِيعِ الْقِبْطِ وَهُمَا أُمَّتَانِ

كَنْعَانِيٌّ وَقِبْطِيٌّ وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ قَوْمَ كُلِّ نَبِيٍّ هُمُ الْمُبَلِّغِينَ وَالْحُجَّةَ وَأَلَّا تَرَى أَنَا

نَزْعُمُ أَنَّ عَجْزَ الْعَرَبِ عَنْ مِثْلِ نَظْمِ الْقُرْآنِ حُجَّةٌ عَلَى الْعَجَمِ مِنْ جهة اعلام الْعَرَبِ

الْعُجْمِ انهم كَانُوا عَنْ ذَلِكَ عَجَزَة وَقَالَ النَّبِيّ صَلَّى اللَّه تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُصِّصْتُ

بِأُمُور مِنْهَا اني بُعِثْتُ إلَى الْأَحْمَر وَالْأَسْوَد وا حلت لى الْغَنَائِم وَجُعِلَتْ ل الْأَرْض

طَهُورًا فَدَلَّ بِذَلِكَ عَلَى أَنَّ غَيْره مِنْ الرُّسُل إنَّمَا كَانَ يُرْسِل إلَى الْخَاصّ وَلَيْسَ يَجُوز

لِمَنْ عَرَفَ صِدْق ذَلِكَ الرَّسُول مِنْ سَائِر الْأُمَم ان يُكَذِّبهُ وَيُنْكِر دَعْوَاهُ وَالَّذِي عَلَيْهِ

تَرْك الْإِنْكَار وَالْعَمَل بِشَرِيعَة النَّبِيّ الْأَوَّل هَذَا فَرْق مَا بَيْن بَعْث إلَى الْبَعْض

وَمِنْ بَعْث إلَى الْجَمِيع وَتَقْضِي الْبَاب .

الْ وَقَالَ حباب بْن الْمُنْذِر يَوْم السَّقِيفَة أَنَا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب

ان شِئْتُمْ كَرَّرْنَاهَا جذعة مِنَّا أَمِير وَمِنْكُمْ أَمِير فَانٍ عَمَل المهاجري شيأ فِي

الْأَنْصَارِيّ رَدّ ذَلِكَ عَلَيْهِ الْأَنْصَارِيّ وان عَمَل الْأَنْصَارِيّ شيأ فِي المهاجري رَدّ

عَلَيْهِ المهاجري فَأَرُدّ عُمَر الْكَلَام فَقَالَ أَبُو بَكْر عَلَى رِسْلك نَحْنُ الْمُهَاجِرُونَ أَوَّل

النَّاس إِسْلَامًا وَأَوْسَطهمْ دَارًا وَأَكْرَم النَّاس بِالْإِغْوَاءِ وَأَحْسَنهمْ وُجُوهًا وَأَكْثَر

النَّاس وِلَادَة فِي الْعَرَب وَأَمَسّهمْ رَحِمًا بِرَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْلَمْنَا

قَبْلكُمْ وَقَدِمنَا فِي الْقُرْآن عَلَيْكُمْ فَأَنْتُمْ أَخَوَاتنَا فِي الدنيي وَشُرَكَاؤُنَا فِي الْفَيْء

وَأَنْصَارنَا عَلَى الْعَدُوّ وَأَوَيْتُمْ وَنَصَرْتُمْ وآسيتم فَجَزَاكُمْ اللَّه خَيْرًا نَحْنُ الْأُمَرَاء

وَأَنْتُمْ الْوُزَرَاء وَلَا تَدِين الْعَرَب الا لِهَذَا الْحَيّ مِنْ قُرَيْش وَأَنْتُمْ محقوقون أَنْ

لَا تَنْفَسُوا عَلَى إِخْوَانكُمْ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ مَا سَاقَ اللَّه إِلَيْهِمْ قَالُوا فانا قَدْ

رَضِينَا وَسَلَّمْنَا عِيسَى بْن نَذِير قَالَ قَالَ أَبُو بَكْر رَضِيَ اللَّه تَعَالَى عَنْهُ نَحْنُ أَهْل

اللَّه وَأَقْرَب النَّاس بَيْتًا مِنْ بَيْت اللَّه وَأَمَسّهُمْ رَحِمًا بِرَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ان هَذَا الْأَمْر ان تَطَاوَلَتْ إِلَيْهِ الْخَزْرَج لَمْ تُقَصِّر عَنْهُ الْأَوْس وان

تَطَاوَلَتْ إِلَيْهِ الْأَوْس لَمْ تُقَصِّر عَنْهُ الْخَزْرَج وَقَدْ كَانَ بَيْن الْحَيَّيْنِ قَتْلَى لَا تَنْسَى

وَجِرَاحٍ لَا تُدَاوَى فَإِنْ نَعَقَ مِنْكُمْ نَاعِقٍ فَقَدْ جَلَسَ بَيْنَ لِحَيَّيْ أَسَدٍ يضغمه المهاجري

وَيَجْرَحهُ الْأَنْصَارِيّ قَالَ اِبْن دَأْب فَرَمَاهُمْ وَاَللَّه بِالْمُسَكِّنَةِ وَمِنْ حَدِيث بْن أَبِي

سُفْيَان بْن حويطب عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدّه قَالَ قَدِمْت مِنْ بِالْإِغْوَاءِ فَقَالَ لِي أَهْلِي أَعَلِمْت أَنَّ

أَبَا بَكْر بِالْمَوْتِ فَأَتَيْته فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذْرُفَانِ فَقُلْت يَا خَلِيفَة رَسُول اللَّه أَمَّا

كُنْت أَوَّل مَنْ اسلم وَثَانِي أثْنَيْنِ فِي الْغَار فَصَدَقْت هِجْرَتك وَحَسُنَتْ نُصْرَتك وَوَلِيَتْ

فَأَحْسَنْت صُحْبَتهمْ وَاسْتَعْلَمْت خَيْرهمْ عَلَيْهِمْ قَالَ وَحُسْنًا مَا صَنَعْت قُلْت نِعَم اللَّه قَالَ

وَاَللَّه لِلَّهِ أَشْكُر لَهُ وَأَعْلَم بِهِ وَلَا بمغنى ذَلِكَ مِنْ أَنْ أَسْتَغْفِر اللَّه مِمَّا خَرَجْت

حَتَّى مَات أَبُو الْخِطَاب بِالْإِغْوَاءِ عَنْ حجناء جَرِير قَالَ قُلْت يَا ابت انك لَمْ تَهْجُ

أَحَدًا الا وَضَعْتهُ الا التيم قَالَ اني لَمْ أَجِد حَسَبًا فاضعه وَلَا بِنَاء فَاهْدِمْهُ

قَالَ وَقِيلَ لِلْفَرَزْدَق أَحْسَن الْكُمَيْت فِي مَدَائِحه فِي تِلْكَ الْهَاشِمِيَّات قَالَ وَجَدّ آجرا

وَجِصًّا فَبِنَى عَامِر بْن اِلابْن قَالَ دَخَل رَجُل مِنْ وَلَد عَامِر بْن الظرب عَلَى عُمَر بْن

الْخِطَاب رَضِيَ اللَّه تَعَالَى عَنْهُ فَقَال لِع خَبِّرْنِي عَنْ حَالك فِي جَاهِلِيَّتك وَعَنْ حَالك

فِي إِسْلَامك قَالَ أَمَّا جَاهِلِيَّتِي فَمَا نَادَمْت فِيهَا غَيْر لَمَّة وَلَا هَمَمْت فِيهَا بِأَمَّة

وَلَا خمت فِيهَا عَنْ بِهِمَّة وَلَا رَآنِي رَاء الا فِي نَادٍ أَوْ عَشِيرَة أَوْ حَمْل جَرِيرَة أَوْ

خَيْل مُغِيرَة عوانة قَالَ قَالَ عُمَر الرِّجَال ثَلَاثَة رَجُل يَنْظُر فِي الْأُمُور قَبْل ان

تَقَع فَيُصْدِرهَا مَصْدَرهَا وَرَجُل مُتَوَكِّل لَا يَنْظُر فَإِذَا نَزَلَتْ بِهِ نَازِلَة شَاوَرَ أَهْل

الرَّأْي وَقَبْل قَوْلهمْ وَرَجُل حَائِر بَائِر لَا يَأْمُر رُشْدًا وَلَا يُطِيع مُرْشِدًا قَالَ كِلَم

علباء بْن الْهَيْثَم السَّدّ. سي عُمَر بْن الْخِطَاب رَضِيَ اللَّه تَعَالَى عَنْهُ فِي حَاجَة وَكَانَ

أَعْوَر مِيمًا جيد اللِّسَان حُسْن الْبَيَان فَلَمَّا تَكَلِّم فِي حَاجَته فَأَحْسِن صَعِدَ عُمْر بَصَره

فِيهِ وَحَدَرَهُ فِلْمًا ان قَامَ قَالَ لِكُلّ اناس فِي جَمِيلهمْ خَبَر أَخْبَرْنَا عِيسَى بْن يَزِيد

عَنْ أشياخه قَالَ قَدِمَ مُعَاوِيَةُ الْمَدِينَةَ فَدَخَلَ دَارَ عُثْمَانَ فَقَالَتْ عَائِشَةُ ابْنَةُ

عُثْمَانَ وَأَبَتَاهُ وَبَكَتْ فَقَالَ مُعَاوِيَةُ يَا ابْنَةَ أَخِي ان النَّاسَ أَعْطَوْنَا طَاعَةً

وَأَعْطَيْنَاهُمْ أَمَانًا وَأَظْهَرْنَا لَهُمْ حِلْمًا تَحْتَهُ غَضَبٌ وَاظْهَرْ لَنَا طَاعَةً تَحْتَهَا حِقْدٌ

وَمَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ سَيْفُهُ وَهُوَ يَرَى مَكَانَ أَنْصَارِهِ وان نَكَثْنَا بِهِمْ نَكَثُوا بِنَا وَلَا نَدْرِي

أَعَلَيْنَا تَكُونُ أَمْ لَنَا وَلَأَنْ تَكُونِي ابْنَةَ عَمِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَكُونِي

امْرَأَةً مِنْ عُرْضِ الْمُسْلِمِينَ وَقَالَتْ عَائِشَةُ ابْنة عُثْمَانَ فِي أَبَانَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ

الْعَاصِي حِينَ خَطَبَهَا وَكَانَ نَزَلَ بِالْإِغْوَاءِ وَتَرَكَ الْمَدِينَةَ.

نَزَلْتَ بَيْتَ الضَّبِّ لَا أَنْتَ ضَائِرٌ

عَدُوًّا لَعَلَّهُ مستنفع أَنْتَ نَافِعُ

أَبُو الْحَسَنِ قَالَ قَالَ سَلَامَةُ بْنُ رَوْحٍ الجذامي لِعَمْرِو بْنِ العاص أَنَّهُ كَانَ بَيْنَكُمْ

وَبَيْنَ الْعَرَبِ بَابٌ فَكَسَرْتُمُوهُ فَمَا حَمَلَكُمْ عَلَى ذَلِكَ قَالَ أَرَدْنَا أَنْ نُخْرِجَ الْحَقَّ مِنْ

جفير الْبَاطِل قَدِم بِبَيْعَة عَلَى إِلَى الْكُوفَة يَزِيد بْن عَاصِم المحاربي فَبَايَعَ أَبُو

مُوسَى فَقَالَ عَمَّار لِعَلَى وَاللَّه لِيَنْقُضَن عَهْده وَلِيُحِلَن عَقْده وليفرن جُهْده وَلِيُسَلِّمَن

جُنْده وَقَالَ عَلَى فِي رِوَايَة الشَّعْبِيّ حَمَلَتْ إِلَيْكُمْ دُرَّة عُمَر بِالْإِغْوَاءِ بِهَا لِتَنْتَهُوا

فَأَبَيْتُمْ حَتَّى اِتَّخَذْت الخيزرانة فَلَمْ تَنْتَهُوا وَقَدْ أَرَى الَّذِين يُرِيدُون السَّيْف

وُلَاتِي بِالْإِغْوَاءِ بِفَسَادِي كَانَتْ الْعَادَة فِي كُتُب الْحَيَوَان أَنْ أَجْعَل فِي كُلّ مُصْحَف

مِنْ مَصَاحِفها عَشْر وَرَقَات مِنْ مُقَطَّعَات الاعراب وَنَوَادِر الاشعار لِمَا ذُكِّرَتْ عَجَبك

بِذَلِكَ فَأَحْبَبْت ان يَكُون حَظّ ذَا الْكِتَاب فِي ذَلِكَ أَوْفَر إِنْ شَاءَ اللَّه تَعَالَى قَالَ أَبُو

الْعُرْف الطهوي .

وَافَى الْوُفُود فوافي مِنْ نبي جُمَل

بِكُرّ الوفادة فَإِنِّي السِّنّ عرزوم كز الملاطين فِي السِّرْبَال حينن مَشَى

وَفِي الْمَجَالِس لحاظ رزاميم

لِمَا زاى اَلْبَابَ وَالْبَوَّابَ أَخْرَجَهُ

لُؤْم مخالطه جُبْن وتجزيم

قَدْ كَانَ لى بِكُمْ عِلم كَانَ لَكُمْ

مَمْشَى وَرَاء ظُهُور اَلْقَوْم مَعْلُوم

وَقَالَ اَلْحَارِث بْن حِلِّزَة أَبُو عُبَيْدَة اَلْبَاقِي مَصْنُوع

يَا أَيُّهَا اَلْمُزْمَع ثُمَّ اِنْثَنَى

لَا يَثْنِك الحازي وَلَا الشاحج

وَلَا قَعِيد أعضب قَرْنه

هَاجٍ لَهُ مِنْ مَرْتَع هَائِج

بَيِّنَا اَلْفَتَى يَسْعَى وَيَسْعَى لَهُ

تاح لَهُ مِنْ أمرة خَالَج

يَتْرُك مَا مِنْ عَيْشه

يَعْبَث فِيهِ هَمَج هامج

قُلْت لِعَمْرو حِين أَرْسَلْتهُ وَقَدْ حبى مِنْ دُونَنَا عَالَج لَا نكسع الشول بأغبارها

إِنَّك لَا تَدْرِي مِنْ اَلنَّاتِج

واصبب بِالْإِغْوَاءِ أَلْبَانهَا

فَانٍ شَرّ اَللَّبَن الوالِع

وَقَالَ زبان بْن يَسَار بْن عَمْرو بْن جَابِر

تُخْبِر طيرة فِيهَا زِيَاد

لِتُخْبِرهُ وَمَا فِيهَا خَيْر

أَقَامَ كَأَنَّ لُقْمَان بْن عَادَ أَشَارَ لَهُ بِحِكْمَتِهِ مُشِير

تَعْلَم أَنَّهُ لَا طَيْر الا

عَلَى مُتَطَيِّر وَهُوَ الثُّبُور

بَلَى شَيْء يُوَافِق بَعْض شَيْء

أَحَايِين وَبَاطِله كَثِير

وَمَنْ يَنْزَع بِهِ لَابُدَّ يَوْمًا

يَجِئْ بِهِ نَعَى أَوْ بَشِير

وَقَالَ بَعْض الاعراب

نَجِيبَة بطال لَدُن شَبَّ هَمّه

لُعَاب اَلْغَوَانِي وَالْمُدَام المشعشع

جَلَا الْمِسْك وَالْحَمَّام وَالْبَيْض كالدما

وَطَيِّب الدِّهَان رَأْسهُ فَهُوَ أَنْزِع

أسليم ذَاكُمْ لاخفا بِمَكَانِهِ

لِعَيْن تدجي أوْ لِأُذن تَسَمُّع

مِنْ اَلنَّفر اَلشَّمّ إِذَا بِالْإِغْوَاءِ

وَهَّاب اَلرِّجَال حَلْقَة اَلْبَاب قعقعوا

إِذَا اَلنَّفَر اَلسُّود اليمانيون نَمْنَمُوا

لَهُ حوك بَرِّدِيهِ أطالُوا و وَأوْسَعُوا

البان ابل تعلة بْن مُسَافِر

مَا دَامَ يُمَلِّكهَا عَلَى حَرَام

وَطَعَام عُمْرَان بْن أوْفِي مِثْله

مَا دَامَ يَسْلُك فِي اَلْبُطُون طَعَام

إِنَّ اَلَّذِينَ يَسُوغ فِي أحلاقهم

زَاد يُمْن عَلَيْهِمْ لِلِئَام

لَعَنَ اَلْآلَة تعلة بْن مُسَافِر

لَعْنًا يَشُنّ عَلَيْهِ مِنْ قُدَّام

وَقَالَ بَعْض اَلْأعْرَاب

نَجِيبَة قَوْم شَادَّهَا ألْقتْ والنوا

بِيَثْرِب حَتَّى نيها مُتَظَاهِر

فَقُلْت لَهَا سَيُرِي فَمَا بِك عِلَّة

سنامك ملموم وَنَابك فَاطِر

فَمَثَلك أَوْ خَيْرًا تُرِكتْ رزية

تَقلب عَيْنَيْهَا إِذا مَرَّ طَائِر

وَقَالَ بَعْض الاعراب مَجْهُول الِاسْم وَهُوَ مِنْ مُحَدِّث أشْعَارهمْ

حَفرْنَا عَلَى اللهازم حُفْرَة

يُبْطِن فليح وَالْأَسِنَّة جُنْح

وَقدْ نَضِبُوا حَتَّى إِذا مَلأ وَالرُّبَى رأوان إقْرَار عَلَى الضَّيْم أرْوح

وَقَالَ رَجُل مِنْ مُحَارِب

وَقَائِلَة تَطوف فِي جداد

وَأَنْتِ أخَال مُعْطى لَوْ تَقوم

فَقُلْت الضَّارِبَات الطَّلْع وَهُنَا

عَلَى يمناي إذْ وَضَّع النُّجُوم

قَصرْنَ عَلَى بُعْد اللَّه فَقُرَى

فَلَا أسَلْ الصَّدِيق وَلَا أَلُوم

وَقَالَ بَعْض الطَّائِيِّين وَهُوَ حَاتِم

وَإِنِّي لِأَسْتَحِي حَيَاء يَسُرّنِي

إِذَا اللُّؤْم مِنْ بَعْض الرِّجَال تَطَلُّعَا

إِذَا كَانَ أَصْحَابُ الْإِنَاء ثَلَاثَة

حَيِيًّا ومستحيا وَكَلْبًا مُشَجِّعًا

فانى لِأَسْتَحْيِي أكيلى أَنْ يَرَى

مَكَان يَدِي مِنْ جَانِبِ الزَّاد قَرْعًا

أَكُفّ يَدِي مِنْ أَنْ تَمَسّ أَكُفّهُمْ

إِذَا نَحْنُ أهوينا وَحَاجَتنَا مَعًا

انك مَهْمَا تُعْطِ بَطْنَك سُؤْلَه

وَفَرْجَك نَالَا مُنْتَهَى الذَّمّ أَجْمَعَا

قَالَ وَأَظُنّهَا لِبَعْض الْيَهُود

وَإِنِّي لِأَسْتَبْقِي إِذَا الْعُسْر مَسَّنِي

بِشَاشَة وَجْهِي حِين تُبْلِي المنافع

فَاعْفِي ثرا قومس وَلَوْ شِئْت نولوا

إِذَا مَا تَشَكِّي الملحف المتضارع

مَخَافَة ان أَقْلَى إِذَا جِئْت زَائِرًا

وَتَرْجِعنِي نَحْو الرِّجَال الْمَطَامِع

فَأَسْمِعْ مِنًّا أَوْ اشرف مُنْعِمًا

وَكُلّ مصادي نِعْمَة مُتَوَاضِع وَقَالَ بَعْض بْن ى أَسَد

أَلَّا جَعَلَ اللَّه اليمانيين كُلّهمْ

فدي لِفَتِيَّ الْفِتْيَان يُحَيٍّ بْن حَيَّانِ

وَلَوْلَا عَرِيق فِيَّ مَنْ عَصِيبَة

لَقُلْت وَأَلْفًا مِنْ بَعْد بْن عَدْنَان

وَلَكِنَّ نَفْسِي لَمْ تَطِبْ بِعَشِيرَتِي

وَطِبْت لَهُ نَفْسًا بِأَبْنَاء قَحْطَان

وَقَالَ ثروان أَوْ اِبْن ثروان مَوْلَى لِبَنِي عُذْرَة .

وَلَوْ كُنْت مَوْلَى قَيْس عيلان لَمْ تُجْدِ

عَلَى الْإِنْسَان مِنْ النَّاس دِرْهَمًا

وَلَكِنِّي مَوْلَى قُضَاعَة كُلّهَا

فَلَسْت أُبَالِي أَنْ أَدِين وَتُغَرِّمَا

أُولَئِكَ قَوْمِيّ بَارَكَ اللَّه فِيهِمْ

عَلَى كُلّ حَال مَا أَعَفّ وَأَكْرَمَا جفاة المحزلا يُصِيبُونَ مُفَصَّلًا

وَلَا يَأْكُلُونَ الحم الا تخذما

وَقَالَ آخر :

اِبْنَة عَبْد اللَّه وَابْنَة مَالِك

وَيَا اِبْنَة ذِي البردين وَالْفَرَس الْوَرْد

أَمَّا عَمِلَتْ الزَّاد فَالْتَمِسِي لَهُ

أَكيلا فَانِي لَسْت آكُلهُ وَحْدِي

كَرِيمًا قَصِيًّا أَوْ قَرِيبًا فَإِنَّنِي

أَخَاف مذمات الْأَحَادِيث مِنْ بَعْدِي

وَكَيْفَ يَشْبَع الْمَرْء زَادًا وَجَارِه

خَفِيف الْمِعَى بَادِي الْخَصَاصَة وَالْجُهْد

وَلِلْمَوْتِ خَيْر مِنْ زِيَادَة باخل يُلَاحِظ أَطْرَاف الاكيل عَلَى عَمْد

وَإِنِّي لِعَبْد الضَّيْف مَا دَامَ ثاويا

وَمَا فِي الاتلك مِنْ شِيمَة الْعَبْد

وَقَالَ اِبْن عَبْد

وَلَوْ شَاءَ بَشَر كَانَ مِنْ دُون بَابه

طَمَاطِم سُود وصقاليه حُمْر

وَلَكِنْ بَشَرًا سَهَّلَ الْبَاب الَّتِي

يُكَوِّنُ لِبَشَر عِنْدهَا الْحَمْد وَالْأَجْر

بِعِيد مُرَاد الْعَيْن مَارِد طَرْفه

حَذَرًا الغواشي بَاب دَارٍ وَلَا سَتْر

وَقَالَ بَعْض الْحِجَاز بَيْن

لَوْ كُنْت أَحْمِل يَوْم زُرْتُكُمْ

لَمْ يُنْكَر الْكَلْب أَنِّي صَاحِب الدَّار

لَكِنْ أَتَيْت وَرِيح الْمِسْك يفعمني

وَالْعَنْبَر الْوَرْد ذَكِيّه عَلَى النَّار

فَأَنْكَرَ الْكَلْب رَحَى يَحِين أَبْصَرَنِي وَكَانَ

يَعْرِف رِيح الزِّقْ وَالْقَار

وَقَالَ اِبْن عبدل

نِعَم جَار الْجَرِيرَة الْمُرْضِع الغرثي مَا غَدًا أَبُو كُلْثُوم

طَاوِيًا قَدْ أَصَابَ عِنْد صَدِيق

مِنْ غَدَاء ملبق مأدوم

ثُمَّ أَنَحَّى بجعره حَاجِب الشَّمْس فَأُلْقِي

كَالْمَعْلَفِ الْمَهْدُوم

وَقَالَ حَبِيب بْن أوس

وَحَيَاة القريض إحساؤك الْجُود

فَإِنٍ مَاتَ الْجَوَاد مَاتَ القريض

يَا مُحِبّ الْإِحْسَان فِي زَمَن أَصْبَح

فِيهِ الْإِحْسَان وَهُوَ بَغِيض وَقَالَ ثُمَّ طَرَحْتُمْ قَرَابَتِي وآصرتي

حَتّى تَوَهَّمتُ أنّي مِنْ بُنِيَ اسد

وَطَلْعَة الْحَمْد أَقَلّي فِي عُيُونهمْ

وَفِي صُدُورهمْ مِنْ طَلْعَة الْأَسَد

وَقَال

إِيَّاكَ يَعْنِي الْقَائِلُون بِقَوْلِهِمْ

ان الشَّقِيّ بِكُلّ حَبْل يَخْنُق

مِنْ شَاعِر وَقَفَ الْكَلَام بِبَابِهِ واكتن فِي كَنَفِي ذُرَاهُ الْمَنْطِق

سِرّ حَيْثُ شِئْت مِنْ الْبِلَاد فَلِي بِهَا

سُور عَلَيْك مِنْ الرِّجَال وَخَنْدَق

قَدْ ثَقِفتْ مِنْهُ الشآم وسهات

مِنْهُ الْحِجَاز ورقفته الْمَشْرِق

وَقَال

بَنُو عَبْد الْكَرِيم نُجُوم لَيْل

تَرَى فِي طيئ أَبَدًا تَلُوح

إِذَا كَانَ الْهِجَاء لَهُمْ ثَوَابًا

فَخَبِّرْنِي لِمَنْ خَلَق الْمَدِيح

وَقَال

أَيّ شَيْء يَكُون أَحْسَن مَنْ صَبّ أَدِيب مُتَيَّم بِأَدِيب

وَقَال

وَنَقِّل فُؤَادك حَيْثُ شِئْت مِنْ الْهَوَى

مَا الْحُبّ الا لِلْحَبِيب الْأَوَّل

كَمْ مَنْزِل فِي الْأَرْض يَأْلَفهُ الْفَتِيّ وَحَنِينه أَبَدًا لِأَوَّل مَنْزِل

وَقَال

اِشْرَبْ فَإِنَّك سَوْفَ تَعْلَم انه

قَدَح يُصِيب الْعَرْض مِنْهُ خِمَار

عَادَاك أَسْوَار الْكَلَام بشرد

عَوْن القريض حتوفها ابكار

غَرَّرَ مَتَى مَا شِئْت كُنْ شَوَاهِدِي

إِنْ لَمْ يَكُنْ لِي وَالِد عَطَّار

وَقَال سلمة بْن الْحَرْث بِالْإِغْوَاء

أَبْلِغ سبيعا وَأَنْت سَيِّدنَا

قُدُمًا وَأَوْفِي رِجَالنَا ذِممًا

أَنَّ بَغِيضًا وَأَنَّ أُخُوَّتهَا

دبيان قَدْ ضرموا الَّذِي اضطراما

نُبِّئَتْ أَنْ حَكَّمُوك بَيْنهمْ

فَلَا يقولن بِئْسَ مَا حَكَمَا

ان كُنْت ذَا مَعْرِفَة بِشَأْنِهِمْ

تَعْرِف ذَا حَقّهمْ وَمِنْ ظُلْمًا

وَتَنْزِل اَلْأَمْر فِي مَنَازِله

حَزْمًا وَعَزْمًا وَتَحَضُّر الفهما

وَلَا تُبَالِي مِنْ اَلْمُحِق وَلَا اَلْمُبْطِل لَا أَلة وَلَا ذِمَمًا

فَالْحَكَم فَأَنْتَ اَلْحَكِيم بَيْنهمْ

لَنْ يُعَدّ موالحكم ثَابِتًا صَمْتًا

وَاصْدَعْ أَدِيم اَلسَّوَاء بَيْنهمْ عَلَى رِضَا

مَنْ رَضِيَ وَمَنّ رَغْمًا

ان كَانَ مَالًا فَفَضَّ عُدَّته

مَالًا بِمَال وان دَمًا فَدَمًا

هَذَا وان لَمْ تُطِقْ حُكُومَتهمْ

فانبذ إِلَيْهِمْ أُمُورهمْ سَلَّمَا

وَقَالَ آخِر

أَبْلَغ ضِرَار أَبَا عَمْرو مغلغلة

أَنَّ كُلّ قَوْلك ظَهْر الْغَيْب يَأْتِينَا

أَرَاهَن قبيصة أَنَّ صُلْع هَمَمْت بِهِ

إِنَّ ضِرَار لَكُمْ رَهْن بِمَا فِينَا

إِنَّ ضحيكا قَتِيل مِنْ سراتكم

وان حطان مناتفا عَدَلُوا الدُّنْيَا

وانه عَبِيدًا فَلَا يُؤَدِّي عَشِيرَته

نَهْيك خَيْر لَهُ مِنْ نَهْي نَاهِينَا

وَقَال آخر :

بَنِي عُدَيّ أَلَّا يُنْهِي سَفِيهكُمْ

إِنَّ السَّفِيه إِذَا لَمْ يَنْهَ مَأْمُور

وَقَال حَضْرَمِيّ بْن عَامِر الْأَسَدِيّ وَمَاتَ أَخُوهُ فَقَال جُزْء فَرِح باكل الْمِيرَاث

قَدْ قَال جُزْء وَلَمْ يَقُلّ جُلًّا اني تروحت نَاعِمًا جذلا

إِنْ كُنْت أرنتني بِهَا كَذِبًا

جُزْء فَلَاقَيْت مِثْلهَا عَجِلًا

أَفْرَح أَنَّ أَرْزَا الْكِرَام وَأَن

أُورَث ذَوْدًا شصائصا نُبْلًا

وَقَالَ حريث بْن سلمة بْن مَرَارَة

تَقول اِبْنَة الْعُمْرِيّ لِمَا رَأيْتها

تَنَكَّرَتْ حَتَّى كِدْت مِنْك أهَالِ

فَانٍ تُعْجِبِنِي مِنِّي عُمَيْر فَقَدْ أتَتْ

لَيَالٍ وَأيَّام عَلَى طوَال

واني لِمَنْ قَوْمٌ تَشِيب سراتهم

كَذَالِكَ وَفِيهِمْ نَائِل وَفَعَّال

وَلَوْ لَقِيت مَا كُنْت ألْقِي مِنْ العدى

إِذَا سَالَ مِنْهَا مَفْرِق وقذال

بِالْإِغْوَاءِ فِي كلة كُلّ شتوة

وَفِي الصَّيْف كُنْ بَارِد وحجال

تُصَان وَتُعْلَ الْمِسْك حَتَّى كَأنَّها

إِذَا وَضَعَت عَنْهَا النصيف غَزَال

وَقَالَ بَعْض الْخَوَارِج لَا مَرْأته وَأرَادَت أنْ تَنْفِر مَعَهُ

أنَّ الحرورية الْحُرّ اذات رَكِبُوا

لَا تَسْتَطِيع لَهُمْ أمْثَالك الطلبا

ان يَرْكَبُوا فَرَسًا لَا تَرْكَبِي فَرَسًا

وَلَا تُطِيقِي مَعَ الرجالة الخيبا

وَقَالَ خرَز بْن لوذان لِامْرَأتِه فِي شَيْبه بِهَذَا لَا تَذْكُرِي مَهْرِي وَمَا أطْعَمَتْهُ

فَيكُون جَلْدك مِثْل جَلَد الْأجْرَب

ان الغبوق لَهُ وَأنْت مسوءة

بِالْإغْوَاءِ مَا شِئْت ثُمَّ تحوبي

كَذِب الْعَتِيق وَمَاء شَنّ بَارِد

ان كُنْت سَاءَلْتِنِي غبوقا فَاذْهَبِي

إنِّي لِأخْشَى أنْ تَقُول خَلِيلَتِي

هَذَا غُبَار سَاطِع فتلبب

إنَّ الْعَدُوّ لَهُمْ إلَيْك وَسِيلَة

إنْ يَأْخُذُوك بِالْإغْوَاءِ وَتَحْضّنِي

وَيَكُون مَرْكَبك الْقُعُود وحدجه

وَابْن النَّعَامَة يَوْم ذَلِكَ مَرْكَبِي وَأنَا أمرء إنْ يَأْخُذُونِي عَنْوَة

اقرن إلَى شَرّ الرُّكَّاب وَأُجَنِّب

وَأرَادَ أعْرَابِيّ أنْ يُسَافِر فَطَلَبَتْ إلَيْهِ اِمْرَأته أنْ تَكُون مَعَهُ فَقَال

انك لَوْ سَافَرْت قَدْ مذحت وحكك الحنوان فَانْفَتَحْت

وَقُلْت هَذَا صَوْت دِيك تَحْتِي

الْمَذْبَح سجع إِحْدَى الْفَخْذَيْنِ بِالْأُخْرَى وَفِي شَيْبه بِهَذَا الْمَعْنِيّ الْأَوَّل
يَقُول عُمَر

اِبْن عَبْد اللَّه بْن أَبِي رَبِيعَة .

وَأَعْجَبهَا مِنْ عَيْشهَا ظِلّ غُرْفَة

وَرُيَّان الْحَدَائِق أَخْضَر

وَوَالٍ كَفَاهَا كُلّ شَيْء يُهِمّهَا

فَلَيْسَتْ لِشَيْء آخَر الدَّهْر تَسْهَر

وَقَالَ سَلَامَة بْن جندل هَذِهِ الْأَبْيَات وَبَعَثَ إِلَى صعصعة بْن مَحْمُود بْن
عَمْرو اِبْن

مرثد وَكَانَ أَخُوهُ أَحْمَر بْن جندل أَسِيرًا فِي يَده فَأَطْلَقَهُ لَهُ

سأجريك بِالْوِدِّ الَّذِي كَانَ بَيْننَا

أصعصع أَنِّي سَوْفَ أَجْزِيك صعصعا

ساهدي وان كُنَّا بتثليث مدحة

إِلَيْك وان حَلَّتْ بُيُوتك لعلعا

فَانٍ يَدُكّ محمو . د أَبَاك فَإِنَّنَا

وَجَدْنَاك مَحْمُود الْخَلَائِق أَرْوَعَا

وان شِئْت أَهْدَيْنَا ثَنَاء ومدحة

وان شِئْت أَهْدَيْنَا لَكُمْ مِائَة مَعًا

قَالَ الثَّنَاء وَالْمَدْح أَحْيَ إِلَيْنَا وَقَالَ أوس بْن حَجَر حِين حَبْس واقام عِنْد فَضَالَّة

بْن كندة وَتَوَلَّت خِدْمَته حَلِيمَة اِبْنَة شَاكِرًا لِذَلِكَ .

لِعُمْرِك مَا مِلْت ثواء ثَوَابِهَا

حَلِيمَة إِذَا أَلْقَى مَرَاسِي مَقْعَد

وَلَكِنْ تَلَقَّت بِالْيَدَيْن ضمانتي

وَحَلّ بفلج فَالْقَنَافِذ عُودِيَ

وَقَدْ غَبَّرَت شَهْرِيّ وَبِيع كِلَيْهِمَا

بِحَمْل الْبَلَايَا وَالْخِبَاء الْمُمَدَّد

وَلَمْ تُلْهِهَا تِلْكَ التَّكَالِيف أَنَّهَا

كَمَا شِئْت مِنْ أكرومة وتخرد

هِيَ اِبْنَة أَعْرَاق كِرَامٍ نُمِيتهَا إِلَى خَلَق عَفُو برازنه قَدْ بِالْإِغْوَاءِ أَوْ يَجْزِيك عَنَّا

مثوب

وَحَسْبك ان يُثَنَّى عَلَيْك وَتُحْمَد وَقَالَ الحزيمي .

وَلَوْ أُجْزِهُ الا اَلْمَوَدَّة جَاهِدًا

وَحَسْبك مُنَى ان أُودفا جُهْدًا

وَقَالَ اَلْأَسَدِيّ

وَإِنِّي أُحِبّ اَلْخُلْد لَوْ أَسْتَطِيعهُ

وكالخلد عِنْدِي ان أَمُوت وَلَمْ أُلِمّ

وَقَال الحادرة

فَاثْنُوا عَلَيْنَا لَا أَبَا لِأَبِيكُمْ

بِإِحْسَانِنَا ان اَلثَّنَاء هُوَ اَلْخُلْد

وَأَنْشُد اَلْأَصْمَعِيّ لِمُهَلْهَل

فَقَتْلًا بتقتيل وَعَقْرا يعقركم

جَزَاء اَلْعَطَاء لَا يَمُوت مِنْ إِثْأَرْ

وضاف أَبُو الشليل لِعَنْبَرِيّ بُنِيَ حَكَمَ فَخُذا مِنْ عنزة فَقَالَ .

أَرَانِي فِي بَنِي حُكْم قَصِيًّا

عَلَى فترا زُور وَلَا أرار

أُنَاس يَأْكُلُونَ اَللَّحْم دُونِي وَتَأْتِينِي المعاذر والقتار

وَقَال آخَر

إِذَا مَدَّ أَرْبَاب اَلْبُيُوت بُيُوتهمْ

عَلَى رَجَّعَ الأكفال ألْوَانهَا زَهْر

فَانٍ لَنَا مِنْهَا خِبَاء يَخفُنَا إِذَا

نَحْنُ أمْسَيْنَا الْمَجَاعَة وَالفَقْر

وَقَالَ آخر وَهُوَ أبُو المهوش الْأسَدِيّ

تَرَاهُ يَطُوف الْآفَاق حِرْصًا

لِيَأكُل رَأس لُقْمَان بْن عَادَ وَقَالَ أيْضًا

وَبَنُو الفقيم قَلِيلَة أحْلَامهمْ

ثط اللحامتشا الْألْوَان

لَوْ يَسْمَعُونَ باكلة أوْ بِشَرْبَة

بِعَمَّان أصْبَحَ جَمْعهمْ بِعَمَّان

مُتَأَبِّطِين بَيْنهمْ وَبَنَاتهمْ

صَعَّرَ الْأُنوف لِرِيح كُلّ دُخَّان

وَقَالَ آخر

وَجِيرَة لَنْ تَرَى فِي النَّاس مَثَلهمْ

إِذَا يَكُون لَهُمْ عِيد وَإِفْطَار

إِنْ يُوقِدُوا يُوسِعُونِي مِنْ دخانهم

وَلَيْسَ يَبْدُو لَنَا مَا تُنْضِج النَّار

وَقَالَ أَبُو الطروق الضَّبِّيّ فِي خَاقَان بْن عَبْد اللَّه بْن الْأَهْتَم

وَشكّ النَّاس فِي خَاقَان لِمَا

أتي لولاده سَنَة وَشهر

وَقَالَتْ اختهُ انِي بَرَاء

الْ الرَّحْمَن مِنْك وَذَاكَ نَكَّرَ

وَلَمْ يَسْمَع بِحَمْل قَبْل هَذَا أتي مِنْ دُونه دَهْر وَدَهْر

فنافرها فَالْحَقهُ شَبِيب

وَأَثْبَتَهُ فَثَابَ عَلَيْهِ وَفَرَّ

وَقَالَ مَكِّيّ بْن سوادة البرجمي

تُحَيِّر اللُّؤْم يَبْغِي مَنْ يُحَالِفهُ

حَتَّى تناهي إِلَى أَبْنَاء خَاقَان أزدي بِكُمْ يَا بَنِي خَاقَان أَنَّكُمْ

مِنْ نَسْل حِجَامَة مِنْ قن هِرَّان

سفاكة لِدِمَاء الْقَوْم آكِلَة

قُدُمًا لِأَمْوَالِهِمْ مِنْ غَيْر سُلْطَان

لَا تَسْأَلُونَ بِهَا أَيُّوب جَاءَكُمْ

عَلَى الَّذِي قُلْت أَيُّوب بِبُرْهَان

أَيَّام تُعْطِيهِ خَرَجَا مِنْ حجامتها

يَوْمًا فَيَوْمًا تُوَفِّيه باربان

فَإنْ رَدَدْتُمْ عَلَيْهِ مَا يَقُول أتي

عَلَى مَقَالَته فِيهَا بِتِبْيَان

ثُمَّ اِشْتَرَاهَا أَبُو خافان حِين عَسَتْ

فَالْتَقَطَتْ نُقْطَة مِنْهُ باقطان

فاستدخلتها وَلَا يَدْرِي بِمَا فَعَلَتْ

حَتَّى إِذَا رَكَضَتْ جَاءَتْ بِخَاقَان

وَقَالَ اللَّعِين المنقري فِي آل الْأَهْتَم

وَكَيْفَ تسامون لِكِرَام وَأَنْتُمْ

دوارج جبريون فَدَعُ الْقَوَائِم

بَنُو مُلْصَق مِنْ وَلَد حدلم لَمْ يَكُنْ

ظَلُومًا وَلَا مُسْتَنْكِرًا لِلْمَظَالِمِ

وَقَالَ آخر

قَالَتْ عَهِدَتك مَجْنُونًا فَقُلْت لَهَا

إِنَّ الشَّبَاب جُنُون برؤه الْكِبَر

وَقَالَ أَعْرَابِيّ وَهُوَ أَبُو حَيَّة النُّمَيْرِيّ

رَمَتْنِي وَسِتْر اللَّه بَيْنِي وَبَيْنهَا

عَشِيَّةَ أرأم الْكَنَّاس رَمِيم

الْإِرْبِ يَوْم لَوْ رَمَتْنِي رَمْيَتهَا

وَلَكِنَّ عَهْدِي بِالنِّضَالِ قَدِيم

رَمِيم الَّتِي قَالَتْ لِجَارَات بَيْنهَا

ضَمَّنت لَكُمْ ان لَا يَزَال بَهِيم

وَقَالَ أَبُو يَعْقُوب الْأَعْوَر

بِقَلْبِي سقام لَسْت احسن وَصْفه

عَلَى أَنَّهُ مَا كَانَ فَهُوَ شَدِيد

تَمْر بِهِ الْأَيَّام تَسْحَب ذَيْلهَا

فَتَبْلَى بِهِ الْأَيَّام وَهُوَ جَدِيد

وَقَالَ الثَّقَفِيّ

مَنْ كَانَ ذَا عَضُد يُدْرِك ظلامته

إِنَّ الذَّلِيل الَّذِي لَيْسَتْ لَهُ عَضُد

تَنْبُو يَدَاهُ إِذَا مَا قَلَّ نَاصِره

وَيَأْنَف الضَّيْم إِنْ أَثْرَى لَهُ عَدَّد

وَقَالَ أَشْجَع السِّلْمِيّ فِي هَارُون أَمِير الْمُؤْمِنِين

وَعَلَى وَعْدك يَا اِبْن عَمّ مُحَمَّد رصدان ضَوْء الصُّبْح وَالْإِظْلَام

فَإِذَا تَنَبَّهَ رَعْتَهُ واذا هَدْي

سَلَّتْ عَلَيْهِ عُيُونكَ الْأَحْلَام

وَقَالَ انتجع الْفضْل أَوْ نَخْل مِنْ الدُّنْيَا

فَهَاتَانِ غَايَتَا الْهِمَم

وَقَالَ

ابت طبرستان الا الَّذِي

يَعُمّ الْبَرِّيَّة مِنْ دَائِهَا

ضَمَمْت مَنَاكِبهَا ضَمَّة

رَمَتْك بِمَا بَيْن أَحْشَائِهَا

وَقَالُوا لَمْ يُدْعَ الْأَوَّل لِلْآخِرِ مَعْنَى شَرِيفًا وَلَا لَفْظًا بَهِيًّا أَخَذَهُ الا بَيْت

عنترة فَتَرَيْ الذُّبَاب هَا يُغْنِي وَحْده

غَرِّدَا كَفِعْلِ الشَّارِب الْمُتَرَنِّم

هَزَجًا يَحُكّ ذِرَاعه بِذِرَاعِهِ

فَعَلَ الْمُكِبّ عَلَى الزِّنَاد والأجذم

وَقَالَ الفقيمي قَاتِل غَالِب أَبَى الْفَرَزْدَق

وَمَا كُنْت نُوامًا وَلَكِنْ ثَائِرًا

أَنَاخَ قَلِيلًا فَوْق ظَهْر سَبِيل

وَقَدْ كُنت مَخْزُون اللِّسَان وَمُفْحِمًا

فَأَصْبَحتْ أَدْري الْيَوْم كَيْف أَقُول

وَقَال أَبُو المثلم الْهزَلِيّ

أصخر بْن عَبْد اللَّه إنْ كُنْت شَاعِرًا

فَاتَك لَا تَهْدِي القريض لِمُفْحِم

وَقَال الْهزَلِيّ

عَلَى عَبْد بْن زَهْرَة طُول

هَذَا الدَّهْر أَنْتَحِب

أَخ لِي دُون مَنْ لِي مِنْ

بَنِي عَمَى وَإنْ قَرَّبُوا

طَوَى مَنْ كَان ذَا نِسَب

إلَى وَزَادَه النَّسَب

أَبُو الأضياف وَالْأَيْتَام

سَاعَة لَا يُعَدّ أَب

الا اللَّه دَرْك مِنْ

فَتَى قَوْم إذَا رَكِبُوا

وَقَالُوا مِنْ فَتَى لِلثَّغْرِ يَرْقُبنَا ويرتقب

فَكُنْت أَخَاهَا حَقًّا

إِذَا تَدْعِي لَهَا تَثِب

وَقَدْ ظَهَرَ السوابغ فِيهِمْ

وَالْبَيْض واليلب

أَقَام لَدَى مَدِينَة آل

قسطنطين وَانْقَلَبُوا

نَجِيبًا حِين يَدَّعِي إِنَّ آبَاء الْفَتِيّ نُجِبْ

وَقَال أَدْهَم بْن مُحْرِز الْبَاهِلِيّ

وَرَأَيْت الشَّيْب قَدْ شَانَ أَهْله

تَفْتِيت وَابْتَعْت الشَّبَاب بِدِرْهَم

وَقَال آكِل المرار الْمَلِك.

إِنَّ مَنْ غَرَّهُ النِّسَاء بِشَيْء' بَعْد هِنْد الْجَاهِل مَغْرُور

حُلْوَة الْعَيْن وَاللِّسَان وَمُرّ كُلّ شَيْء يُجِنّ مِنْهَا الضَّمِير

كُلّ أُنْثِي وان بَدَتْ لَك مِنْهَا

آيَة الْحُبّ حُبّهَا خيتعور

وَقَال طفيل الْغَنَوِيّ

إِنَّ النِّسَاء كَأَشْجَار بِالْإِغْوَاء مَعًا

مِنْهَا المرار وَبَعْض المرمأ كُول

ان النِّسَاء مَتى يَنْهَيْنَ عَنْ خُلُق

فَإِنَّهُ وَاجِب لَابُدَّ مفْعُول

وَقَالَ علقمة بْن عَبَدَة

فَانٍ تَسْأَلُونِي بِالنِّسَاءِ فَإِنَّنِي

بَصِير بأدواء النِّسَاء طَبِيب

إِذَا شَابَ رَأس الْمَرْء أَوْ قلّ مَاله

فَلَيْسَ لَهُ من وَدهنّ نَصِيب

يردن ثراء الْمَال حَيْثُ عَلِمْنَهُ

وَشرخ الشَّبَاب عِنْدهنَّ عَجِيب

وَقَالَ أَبُو الشّغب السَّعْدِيّ

أبعد بني الزهراء أرجو بشاشة

من الْعَيْش أَوْ أَرْجُو رخاء من الدَّهْر

غطارفة زهر مضوا لسبيلهم

ألهفي على تِلْكَ الغطارفة الزهر

يذكر نيهم كلّ خير رَأَيْته

وَشر فَمَا أنفك مِنْهُم على ذكر وَقَالَ أَبُو حزامة فِي عَبْد اللَّه بْن نَاشِرَة

أَلَّا لَاقَتْنِي بَعْدَ اِبْنَ نَاشِرَةَ اَلْفَتَى

وَلَا خَيْرَ الا قَدْ تَوَلَّى بِالْإِغْوَاءِ

وَكَانَ حَصَادًا لِلْمَنَايَا أردر عَنْهُ

فَهَلَّا تَرَكْنَ اَلنَّبْتَ مَا كَانَ أخضرا

لَحَّا اَللَّهُ قَوْمًا أسلموك وَرَفَعُوا

عَنَّا جيج أَعْطَتْهَا يُمْنك ضَمُرَا

أَمَّا كَانَ فِيهِمْ فَارِس ذُو حَفِيظَةَ

يَرَى اَلْمَوْتَ فِي بَعْضَ اَلْمُوَاطِنِ أَعْذَرَ

يَكُرّ كَمَا كَرَّ الكبيبي بَعْدَمَا

رَأي اَلْمَوْتَ تَحَدَّوْهُ اَلْأَسِنَّةَ أَحْمَر

فَكَرّ عَلَيْهِ اَلْوَرْد يُدْمِي لَبَّانه

وَمَا كَرَّ الا رَهْبَةَ أَنْ يُعِيرَا

وَقَالَ أَعْرَابِيّ

رَعَاك ضَمَان اَللَّه يَا أَيَّام مَالِك

وَلِلَّهِ أَنْ يَشْفِيك أَرْعَى وَأُوَسِّع

يذكرنيك اَلْخَيْر وَالشَّرّ وَاَلَّذِي

أَخَافَ وارجو وَاَلَّذِي أَتَوَقَّع

وَقَالَ دُرَيْد بْن اَلصِّمَّة

وَقَالُوا الا تَبْكِي أَخَاك وَقَدْ أَرَى

مَكَان اَلْأَسَى لَمَكَّن بُنِيَتْ عَلَى اَلصَّبْر

فَقُلْتُ أَعَبْدَ اللَّه اِبْكِي أَمْ اَلَّذِي عَلَى الجدث

اَلْبَاقِي قَتِيل أَبِي بَكْر

وَعَبْد يَغُوث أَوْ يَمَنِي خَالِدًا

وَعَزَّ اَلْمُصَاب وَضْع قَبْر إِلَى قَبْر

أَبِي اَلْقَتْل الا آل صمة إِنَّهُمْ

أَبَوا غَيْره وَالْقَدَر يُجْرَى إِلَى اَلْقَدْر

فَإِمَّا اَلْقَتْل الا شَلّ صمة إِنَّهُمْ

أَبَوا غَيْره وَالْقَدَر يَجْرِي إِلَى اَلْقَدْر

فَإِمَّا تُرِينَا مَا تَزَال دِمَاؤُنَا

لَدَيَّ ثاير يَسْعَى بِهَا آخِر اَلدَّهْر

فَإِنَّا لِلَحْم اَلسَّيْف غَيْر نكيرة

وَنَلْحَمهُ حِينًا فَلَيْسَ بِذِي نُكْر

يَغَار عَلَيْنَا اترين فيشتفى

بِنَا أَنْ أَصَبْنَا أَوْ نُغِير عَلَى وَتَر

قِسْمنَا بِذَاكَ الدَّهْر شَطْرَيْن بَيْننَا

فَلَا يَنْقضِي الا وَنَحْنُ عَلَى شَطْر

وَقَال آخر

إِذَا مَا تَرَاهُ الرِّجَال تَحْفَظُوا

فَلَمْ تَنْطِق الْعَوْرَاء وَهُو قَرِيب

حَبِيب إِلَى الزُّوَّار غشيان بَيْته

جَمِيل الْمُحَيَّا شَبَّ وَهُوَ أَدِيب

فَتَى لَا يُبَالِي أَنْ يَكُون بِجِسْمِهِ

إِذَا نَال خلات الْكِرَام شُحُوب

حَلِيم إِذَا مَا حَلَمَ زَيْن أَهْلَهُ

مَع الْحُلْم فِي عَيْن الْعَدُوّ نَجِيب

حَلِيف النَّدِيّ يَدْعُو النِّدِّيّ فَيُجِيبهُ

قَرِيبًا وَيَدْعُوهُ النَّدَى فَيُجِيب

يَبِيت النَّدَى يَا أُمّ عَمْرو وضجيعه

إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْمُنْقِيَات حَلُوب

يَقُول إِذَا كَانَ الْجَدْب وَلَمْ يَكُنْ لِلْمَالِ لَبَن فَهُوَ وهوب مطعام فِي هَذَا الزَّمَن

وَالْمُنَقِّيَات المهازيل الَّتِي ذَهَبَ نقيهن وَالنَّقِيّ مُخّ الْعِظَام وَشَحْم الْعَيْن وَجَمْعه

انقاء وناقة مُنَقِّيَة أَي ذَات نقي وَقَالَ آخر .

أَلا تريْن وَقد قطّعتِنِي عذلا

مَاذَا من الْفَوْت بَين الْبُخْل وَالْجُود

إِلَّا يكن ورق يَوْمًا أجود بهَا

للمعتفين فَإِنِّي لين الْعود

وَالِد هَذَا ذهب ابْن يسير حَيْثُ يَقُول

لَا يعْدم السائلون لخير أَفعَله

إِمَّا نوالي وَإِمَّا حسن مَرْدُودِيّ

وَقَالَ الْهُذلِيّ

وَهَاب مَالا تكَاد النَّفس ترسله

من التلاد وَصُول غير منان

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَة معمر بن الْمثنى وَمن الشواذر الَّتِي لَا أَرْبَاب لَهَا قَوْله

إِن يفخروا أَو يغدروا

أَو يبخلوا لم يحفلوا

يغدوا عَلَيْك مرجلين كَأَنَّهُمْ لم يفعلوا

كأبى براقش كُلّ لَوْن لَوْنه يتحيل

وَمَثَله فِي بَعْض مَعَانِيه

أَكُول لِأَرْزَاق الْعِبَاد إِذَا شَتَّا

صَبُور عَلَى سُوء الثَّنَاء وقاح

وَقَال

وَمَا نَفَى عَنْك قَوْمًا أَنَت خائفهم

كَمَثَل وقمك جُهَّالًا بِجُهَّال

فاقعس إِذَا حدبوا واحدب إِذَا قعسوا

وَوَازِن الشَّرّ مِثْقَالًا بِمِثْقَال

وَقَال الراجز

وَقَدْ تَعَلَّلَتْ ذميل الْعَنْس بِالسَّوْطِ دَيْمُومَة كَالتُّرْس

إِذْ عَرَّجَ اللَّيْل بِرُوح الشَّمْس

وَقَال الراجز

قَدْ كُنْت إِذْ حَبِل صِبَاك مدمش

وَإِذَا أها ضيب الشَّبَاب تنغش

وَقَال الراجز

طَال عَلَيْهِنّ تَكْلِيف السرى

وَالنِّصْفِيّ حِين الهجير وَالضُّحَى

حَتَّى عجاهن فما تَحْت العجى

رواعب يُخَضِّبْنَ مِبْيَض الحصى

سَمِعَ ذَلِكَ اِبْن وَهِيب فَرَاءٍ مِثْله فقال

يُخَضِّب مُرُورًا دَمًا جيعا مِنْ فَرْط تَنْكَب الحوامي

وقال عامِر مُلاعِب الْآسِنَة

دَفَعَتْكُمْ عَنَى وما دفع رَاحَة

بِشَيْء إِذَا لَمْ تَسْتَعِنْ بِالْأَنَامِلِ

يُضَعْضِعنِي حُلْمِي وَكَثْرَة جَهْلكُمْ

عَلَى وَأَنَّى لَا أُصُول بِجَاهِل

وَقَالَ آخر

لَابُدَّ لِلسُّودِ دُمْن بِالْإِغْوَاءِ

وَمِنْ سَيْفه دَائِم النُّبَاح

وَمِنْ عَدِيد يَتَّقِي بالراح

وَقَالَ أَبُو نخيلة لِبَعْض سَادَات بَنِي سَعْد

وان بِقَوْم سَوَّدُوك لِفَاقَة

إِلَى سَيِّد لَوْ يَظْفَرُون بِسَيِّد

وَتُمَثِّل سُفْيَان بْن عيينة وَقَدْ جَلَسَ عَلَى مَرْقَب عَالٍ واصحاب الْحَدِيث مَدَى الْبَصَر

يَكْتُبُونَ بِقَوْل الْآخر

خَلَتْ الدِّيَار فَسُدْت غَيْر مُسْوَدّ

وَمِنْ الشَّقَاء تَفَرُّدِي بِالسُّؤْدُدِ

وَقَالَ الْأَوَّل فِي الأحنف

وان مِنْ السَّادَات مِنْ لَوْ أَطَعْته

دَعَاك إِلَى نَار يَفُور سَعِيرهَا

وَقَالَ آخَر

فَأَصْبَحَتْ بَعْد الحم فِي الْحَيّ ظَالِمًا

تخمط فِيهِمْ وَالْمُسْوَدّ يَظْلِم

وَقَالَ رَجُل مِنْ بَنِي الْحَرْث بْن كَعْب يُقَال لَهُ سُوِيد

إِنِّي إِذَا مَا الْأَمْر بَيْن شَكّه

وَبَدَتْ بَصَائِره لِمَنْ يَتَأَمَّل

وَتَبَرَّأَ الضُّعَفَاء مِنْ إِخْوَانهمْ

وَأَلَحَّ مِنْ حُرّ الصَّمِيم الكلكل

أَدَع الَّتِي هِيَ أَرْفَق الْحَالَات بِي

عِنْدَ الْحَفِيظَةِ لِلَّتِي هِيَ أَجْمَل

وَقَالَ الْآخَر

ذَهَبَ الَّذِينَ أُحِبُّهُمْ فَرَطًا وَبَقِيتُ كَالْمَغْمُورِ فِي خَلْق

مِنْ كُلِّ مَطْوِيٍّ عَلَى حَنَق

مُتَصَنِّعٍ يَكْفِي وَلَا يَكْفِي

وَقَالَ أَبُو الطمحان القيني

فَكَمْ فِيهِمْ مِنْ سَيِّدٍ وَابْن سَيِّد

وَفِي بِعَقْدِ الْجَار حِين يُفَارِقهُ

يَكَاد الْغَمَام الغر يَرْغَب أَنْ يَرَى

وُجُوه بَنِي لَأْمٍ وَيَنْهَل بارقه

وَقَالَ طفيل الْغَنَوِيّ

وَكَانَ هريم مِنْ سِنَان خَلِيفَة

وَعَمْرو وَمِنْ أَسْمَاء لِمَا تَغَيَّبُوا

نُجُوم السَّمَاء مَا انقض كَوْكَب بَدَا وَانْجَلَتْ عَنْهُ الدجنة كَوْكَب

وَقَالَ رَجُل مِنْ بَنِي نهشل

إِنَّا لَمِنْ مَعْشَر أَفْنَى أوإلهم

قِيلَ الكماة الا أَيْنَ المحامونا

لَوْ كَانَ فِي الْأَلْفِ مِنَّا وَاحِدٍ فَدَعُوا

مِنْ عَاطِفٍ خَالهمْ إِيَّاهُ يَدْعُونَا

وَلَيْسَ يَذْهَبُ مِنَّا سَيِّد أَبَدًا

إِلَّا افتلينا غُلَامًا سَيِّدًا فِينَا

وَقَالَبَ عَضّ الْحِجَاز بَيْن

إِذَا طَمِعَ يَوْمًا عَرَّانِي قَرْيَته

كَتَائِبَ يَأْس كَرِهَا وَطَرَدَاهَا

أَكَّدَ ثمادي وَالْمِيَاه كَثِيرَة

أُعَالِج مِنْهَا حَفْرِهَا واكتدادها

وَأُرْضِي بِهَا مِنْ بَحْر آخراته

هُوَ الرَّيّ ان تَرْضَى النُّفُوس ثمادها

وَقَال أَبُو محجن الثَّقَفِيّ

أَلَمْ تَسْأَل فَوَارِس مِنْ سَلِيم

بنضلة وَهُوَ مُوتُور مُشِيح

رَأَوْهُ فَازْدَرَوْهُ وَهُوَ خَوْف

وَيَنْفَع أَهْله الرَّجُل الْقَبِيح

فَلَمْ يَخْشَوْا مصالته عَلَيْهِمْ وَتَحْت الرَّغْوَة اللَّبَن الصَّرِيح

فَكَرّ عَلَيْهِمْ بِالسَّيْفِ صَلَّتَا

كَمَا عَضَّ الشبا الْفَرَس الْجَمُوح

فَأَطْلَقَ غِلّ صَاحَبَهُ وَأَرْدَى

جَرِيحًا مِنْهُمْ وَنُجِّي جَرِيح

وَقَالَ بَعْض الْيَهُود

سَئِمَتْ وَأَمْسَيْت رَهْن الْفِرَاش

وَمِنْ حَمْل قَوْم وَمِنْ مُغْرَم

وَمِنْ سَفَه الرَّأْي بَعْد النَّهْي وَرَمَتْ الرَّشَاد فَلَمْ يَفْهَم

فَلَوْ ان قَوْمِيّ أَطَاعُوا الْحَلِيم

وَلَمْ تَتَعَدَّ وَلَمْ تَظْلِم

وَلَكِنَّ قَوْمِي أَطَاعُوا السَّفِيه حَتَّى تعكظ أَهْل الدَّم

فَأَوْدَى السَّفِيه بِرَأْي الْحَلِيم

فَانْتَشَرَ الْأَمْر وَلَمْ يُبْرِم

وَقَالَ بَعْض الشُّعَرَاء

وَكُنْت جَلِيس فعقاع بْن شور

وَلَا يُشْقِي بِالْإِغْوَاءِ جَلِيس

ضَحُوك السِّنّ أَنْ أَمَرُوا بِخَيْر

وَعِنْدَ الشَّرّ مطراق عَبُوس

وَقَالَ آخر

وَلَسْت بَرْمَجَة فِي الْفِرَاش

وجابة يُحْتَمَى ان يُجِيبَا

و ذِي فلازم عِنْدَ الْحِيَاض

إِذَا مَا الشريب أَرَابَ الشريب

وَقَالَ حَجَلَ بْن نضلة

جَاءَ شَقِيق عَارِضَا رُمْحه

إِنَّ بَنِي عَمّك فِيهِمْ رِمَاح

هَلْ أَحْدَثَ الدَّهْر لَنَا نبكة

أَمْ هَلْ رَفَتْ أَمْ شَقِيق سِلَاح

وَقَالَ

وَيْل أَمْ لَذَّات الشَّبَاب مَعِيشَة

مَعَ الْكَثِير يُعْطَاهُ الْفَتِيّ الْمُتْلِف النِّدِّيّ '

وَقَدْ يُقَصِّر الْقَلَق الْفَتَى دُون هَمّه

وَقَدْ كَانَ لَوْلَا الْقَلَق طلاع أُنْجِد

وَقَالَ الْآخر

قَامَتْ تخاصرني بقنتها

خود تأطر غَادَة بَكْر

كُلّ يَرَى أنّ الشَّبَاب لَهُ

فِي كُلّ مَبْلَغ لَذّة عَذَرَ

وَقَالَ سَعْد بْن رَبِيعَة بْن مَالِك بْن سَعْد بْن زَيْد مناة وَهُوَ مِنْ قَدِيم الشِّعْر وَصَحِيحه

إِنَّمَا هَذَا السلال الَّذِي تَرَى

وَإِدْبَار جِسْمِي مَنْ رَدِّي الْعَثَرَات

وَكَمْ مِنْ خَلِيل قَدْ تَجَلَّدَتْ بَعْده

تَقْطَع نَفْسِي دُونه حَسَرَات

وَقَالَ الطرماح فِي هَذَا الْمَعْنَى

وَشِيبنِي أَنْ لَا أَزَال مُنَاهِضًا

بِغَيْر تَرَيْ أسرو بِهِ وأبوع

أمخترمي رَيْب الْمَنُون وَلَمْ أنل

مِنْ الْمَال مَا أَعْصِي بِهِ وَأُطِيع

وَقَالَ الأضبط بْن قريع

لِكُلّ هَمّ مِنْ الْهُمُوم مَعَهُ

والمسى وَالصُّبْح لَا فَلَاح مَعَهُ

فَصْل حِبَال الْبَعِيدَانِ إِنَّ وَصْل الْحَبْل وَأَقْصّ الْقَرِيب إِنَّ قَطْعه

لَا تُحَقِّرْنَ الْفَقِير عَلَّك أَنَّ

تَرْكُع يَوْمًا وَالدَّهْر قَدْ رَفَعَهُ

قَدْ يَجْمَع الْمَال غَيْر آكِله

وَيَأْكُل الْمَال غَيْر مِنْ جَمَعَهُ

وَقَال أَعْرَابِيّ وَنَحْر نَاقَة فِي حطمة اصابتهم

أَكَلْنَا الشَّوَى حَتَّى إِذَا لَمْ نَجُدْ شَوَى

اشرنا إِلَى خَيْرَاتهَا بِالْأَصَابِع

وَلِلسَّيْفِ أَحْرَى أَنْ تُبَاشِر حَدّه

مِنْ الجع لَا تُثْنِي عَلَيْهِ المضاجع

لِعُمْرك مَا سَلَّيْت نَفْسًا شَحِيحَة

عَنْ الْمَال فِي الدُّنْيَا بِمِثْل مجاوع

وَقَدَم نَاقَة لَهُ أُخْرَى الْ شَجَرَة لِيَكُونَ الْمُحْتَطِب قَرِيبًا مِنْ المنحر فَقَال

أَدْنَيْتهَا مِنْ رَاسٍ عِشَاء عشة

مُفَصِّلَة الأفنان صعب فُرُوَّعَهَا

وَقُلْت لَهَا لِمَا شَدَدْت عِقَالهَا

بِالْكَفِّ مممَاة شَدِيد وُقُوعهَا

لَقَدْ عَنَيْت نَفْسِي عَلَيْك شَحِيحَة

وَلَكِنْ يسخى شحة النَّفْس جَوَّعَهَا

وَقَالَ سَيْف نجران

مَنَع الْبَقَاء تَصَرُّف الشَّمْس

وَطُلُوعهَا مِنْ حَيْثُ لَا تمسى

وَطُلُوعهَا بَيْضَاء صَافِيَة

وَغُرُوبهَا صَفْرَاء كالورس

الْيَوْم نُعَلِّم مَا يَجِيء بِهِ

ومضتى بِفَصْل قَضَائِهِ أَمْس

وَقَالَ آخَر

وَهَلَكَ الْفَتِيّ أَنْ لَا يراح إِلَى النَّدِّيّ

وَأَنْ لَا يُرِي شيأ عَجِيبًا فَيُعْجِبَا

وَمَنْ يَبْتَغِي مُنَى الطَّاعَة يَلْقَنِي

إِذَا مَا رَآنِي اصلع الرَّأْس أشيبا

وَقَالَ سحيم بْن وثيل الرياحي

تَقُول حدراء لَيْسَ فِيك سِوَى الْخَمْر

معابٍ يَعِيبهُ أَحَد

فَقُلتُ أَخْطَأتْ بَلْ بِالْإِغْوَاءِ الْخَمْرِ

وَبِذُلِّي فِيهَا الَّذِي أَجِدُّ

هُوَ الثَّنَاءُ الَّذِي سَمِعَتْ بِهِ لاسيد مخلدي وَلَا الْبَدَوِيّ

وَيْحك لَوْلَا الْخُمُور لِمَا حفل الْعَيْش وَلَا أَنْ يَضُمّنِي لِحَدّ

هِيَ لَحَيًّا وَالْحَيَاةُ وَاللَّهْو لَا أَنْتَ وَلَا ثَرْوَةٌ وَلَا وَلَد

وَقَالَ عَبَّ دراع

غَضِبَتْ عَلَى لَانَ شَرِبَتْ بِجِزَّةٍ

فَلَئِنْ أَتَيْتَ لأشربن بِخَرُوف

وَلَئِنْ نَطَقَتْ لأشربن بِنَعْجَة

حَمْرَاءَ مِنْ آلَ المذال سحوف

وَقَالَ

نَاحِتُ رُقْيَةٍ مِنْ شَاةٍ بِهَا

وَلَا تنوح عَلَى يَأْكُلِ الذِّئْب

وَقَالَ أَبُو حفص القريعي

قَدْ تَغَرَّبَتْ لِلشَّقَاوَةِ حِينًا

حِين بَدَّلْتُ لِلسَّعَادَةِ نُوقًا

يَوْم فَارَقت بَلْدَتِي وقراري

وَتَبَدَّلَت سُوء رَأي وموقا

لَيْتَ عِنْدِي بِخَيْر معزاي عَشْرًا

طيلسانا مِنْ الطِّرَازِ عَتِيقًا

وَبِخُمْس مِنْهُنَّ أَيْضًا قَمِيصًا

سابريا أميس فِيهِ رَقِيقًا

قَدْ هَجَرَت النَّبِيذ مذ هُنَّ عِنْدِي

وتمززت رُسُلهنَّ مُذِيقًا

فَوَجَدَت الْمُذِيق يُوجِع بَطْنِي

وَوَجَدَت النَّبِيذ كَانَ صَدِيقًا

يَعِد النَّفْس بِالْعَشِيِّ مُنَاهَا

وَيَسُلّ الْهُمُوم سَلًا رَفِيقًا

وَكَانَ فَتًى طَيِّب مِنْ وَلَد يَقْطِين لَا يَصْحُو وَكَانَ فِي أَهْله روافض يُخَاصِمُونَ فِي أَبِي

بَكْر وَعُمَر وَعُثْمَان وَعَلَى وَطَلْحَة وَالزُّبَيْر رِضْوَان اللَّه تَعَالَى عَلَيْهِمْ أَجْمَعِين فَقَال

رَبّ عُقَار باذرنجية

اِصْطَدْتهَا مِنْ بَيْت دهقان

حندرت أرْوَاحًا وَطِيبَتهَا

بَعْد اِتِّسَاخ طَالَ فِي الحان

سَكْتَا وَسَلَّتَا لِيَمّ يَخُضْ فِي أذي

مَنْ قَتْل عُثْمَان بْن عَفَّان

وَلَا أَبِي بَكْر وَلَا طَلْحَة

وَلَا زُبَيْر يَوْم عُثْمَان

اَللَّه يَجْزِيهِمْ بِأَعْمَالِهِمْ لَيْسَ عَلَيْنَا عِلْم ذَا اَلشَّأْن

وَقَالَ اَلْمُنْخُل اليشكرى

وَلَقَدْ شَرِبَتْ مِنْ اَلدَّمَامَة بِالصَّغِيرِ وَبِالْكَبِيرِ

وَلَقَدْ شَرِبَتْ اَلْخَمْر بِالْحِيَلِ اَلْإِنَاث وَبِالذُّكُورِ

فَإِذَا سَكِرَتْ فَإِنَّنِي

رَبّ الخورنق والسدير

واذا صَحَوْت فَإِنَّنِي رَبّ الشويهة وَالْبَعِير

يَا رَبّ يَوْم لِلْمُنْخُلِ قَدْ لَهَا فِيهِ قَصِير

وَقَالَ بَعْضهمْ لِزَائِر لَهُ يُومِئ إِلَى أُمَرَائِهِ وَهُوَ أَبُو عَطَاء السندي

كُلَّ هَنِيئًا وَمَا شَرِبَتْ مَرِيئًا ثُمَّ قُمْ صَاغِرًا فَغَيْر كَرِيم

لَا أُحِبُّ النَّدِيمَ يُومِضُ بِالْعَيْنِ

إِذَا مَا خَلَا بِعُرْسِ النَّدِيمِ

وَقَالَ وَتَعَرَّضَتْ لَهُ اِمْرَأَةُ صَاحِبِهِ

رَبَّةُ بَيْضَاءَ كَالْقَضِيبِ تَثْنِي

قَدْ دَعَتْنِي لِوَصْلِهَا فَأَبَيْتُ

لَيْسَ شَأْنِي تَحَجُّرًا غَيْرَ أَنِّي

كُنْتُ نَدْمَانَ زَوْجِهَا فَاسْتَحْيَيْتُ

وَقَالَ آخَرَ

فَلَا وَاللَّهِ لَا الْفَى شُرْبًا

أُنَازِعُهُمْ شَرَابًا مَا حَيِيتُ

وَلَا وَاللَّهِ مَا الْفَى بِلَيْلٍ

أَرَاقَتْ عُرْسَ جَارَى مَا بَقِيَتْ

سَأَتْرُكُ مَا أَخَافُ عَلَى مِنْهُ

مَقَالَتِهِ وَأَجْمَلَهُ السُّكُوتُ

أَبِي لِي ذَاكَ آبَا كِرَامٍ

وَأَجْدَادٌ بِمَجْدِهِمْ رَبَّيْتُ

وَقَالَ الحيمي

وَمَالِي وَجْه فِي اللِّئَام وَلَا يَد وَلَكِنَّ وَجْهِي فِي الْكِرَام عَرِيض أَهَشّ إِذَا لَاقَيْتهمْ

وَكَأَنَّنِي إِذَا أَنَا لَاقَيْت اللِّئَام مَرِيض وَقَالَ اِبْن كُنَاسَة فِي اِنْقِبَاض

وَحِشْمَة فَإِذَا لَاقَيْت أَهْل الْوَفَاء وَالْكَرَم

خَلَّيْت نَفْسِي عَلَى شجيتها

وَقُلْت مَا قُلْت غَيْر مُحْتَشِم

وَقَالَ عَبْد الرَّحْمَن بْن الْحَكِيم

وَكَأْس تَرَى بَيْن الْإِنَاء وَبَيْنهَا قذي الْعَيْن قَدْ نَازَعْت أَمْ أَبَان

تَرَى شَارِبِيهَا حِين يعتقبانها

يَمِيلَان أَحْيَانًا وَيَعْتَدِلَان

فَمَا ظَنّ ذَا الْوَاشِي بِأَبْيَض مَاجِد

وَبَدَأ خود حِين يَلْتَقِيَان

وَقَالَ الرِّمَاح بْن مَيَّادَة وَكَانَ الْأَصْمَعِيّ يَقُول خَتْم الشِّعْر بِالرِّمَاحِ واظن النَّابِغَة

أحى عُمُومَته .

الْإِرْب خِمَار طَرَقَتْ بسدفة

مِنْ اللَّيْل مُرْتَادًا لندمانى الخمرا

فانهلته خَمْرًا وَاحْلِفْ انها

طِلَاء خِلَال كَيْ يَحْمِلِني الوزار

وَقَال آخَر

وَلَقَدْ طَرِبْتَ الْخَمْر حَتَّى خَلَّتْنِي

لِمَا خرَجت أَجْر فَضْل الْمِئْزَر

قابُوس أَوْ عُمْرُو بْن هِنْد قاعِدًا

يجبي لَهُ مَا بَيْن دارة قَيْصَر

فِي فِتْيَة بِيِّض الْوُجُوه خضارم

عِنْد الندام عشريهم لَمْ يَخْسَر

وَقَال اِبْن مَيَّادَة

وَمُعَتَّق حَرَم الْوَقُود كَرَامَة كَدَم الذَّبِيح تَمُجّهُ أَوْدَاجه

ضِمْن الْكُرُوم وَلَهُ أَوَائِل حَمْله

وَأَنْشُد اللائع لِبَعْض الروافض

إِذَا المرجي سِرّك ان تَرَاهُ

يَمُوت بِدَائِهِ مِنْ قَبْل مَوْته

فَجَدَّد عِنْده ذِكْرَى عَلَى

وَصَلَّى عَلَى النَّبِيّ وَأَهْل بَيْته

وَقَالَ بَعْضهمْ فِي الْبَرَامِكَة

أُذْكُرْ الشِّرْك فِي مَجْلِس

أَنَارَتْ وُجُوه بَنِي بَرْمَك

وان تُلِيَتْ عِنْدهمْ آيَة

أَتَوْا بِالْأَحَادِيثِ عَنْ مَزْدَك

وَقَالَ آخر

لَعَنَ اللَّه آل بَرْمَك إِنِّي

صِرْت مِنْ أَجْلهمْ أَخا السفار

ان يَكُ ذُو الْقَرْنَيْنِ قَدْ مَسَحَ

الْأَرْض فَإِنِّي مُوكل بِالْعِيَارِ

وَقَالَ آخر

إِنَّ الْفَرَاغ دَعَانِي إِلَى ابتناء الْمَسَاجِد وَإِنَّ رَأْي فِيهَا كَرَأْي يُحَيٍّ بْن خَالِد

وَقَالَ أَبُو الْهَوْل فِي جَعْفَر بْن يَحْيَى

أَصْبَحَتْ مُحْتَاجًا إِلَى الضَّرْب

فِي طَلَب الْعُرْف إِلَى الْكَلْب

إِذَا شَكَى صَبّ إِلَيْهِ الْهَوَى قَالَ لَهُ مالى وَلِلصَّبِّ

أَعَنى فَتى يَطْعَن فِي دِينه

يَشِبّ مَعَهُ خَضّبَ الصُّلْب

وَقَال رَجُل مِنْ أهْل الشَّام

أبْعَد مَرْوَان وَبَعْد مُسْلِمه

وَبَعْد إِسْحَقْ الَّذِي كَان لَمّه

صَارَ عَلَى الثَّغْر فرنج الرخمة

ان لَنَا بِفِعْل يُحْيِي نَقْمَهُ

مَهْلَكَة مُنِيرَة منقمه

أكَلَ بَنِي بَرْمَك أكْل الحطمه

ان لِهَذَا الْأَكْل يَوْمًا تخمه

أيْسَر شَيْء فِيهِ حَزّ بِالْإِغْوَاء

وَقَال الشَّاعِر

مَا رَعَى الدَّهْر آل بَرْمَك لِمَا

أنّ رَمْي مِلْكهمْ بِأَمْر بَدِيع

ان دَهْرًا لَمْ يَرْعَ حقًّا لِيُحَيِّ

غَيْر رَاعٍ ذمام آل الرَّبِيع

وَقَال سَهْل بْن رون فِي حَيّ بْن خَالِد

عَدُوّ تلاد اَلْمَال فِيمَا يَنُوبهُ

مُنَوَّع إِذَا مَا مَنَعَهُ كَانَ أحزما

مُذَلَّل نَفْس قَدْ أَبَتْ غَيْر ان تَرَى

مَكَّارَة مَا تَأتِي مِنْ اَلْحَقّ مَغْنَمًا

وَقَالَ حَسَّان بْن حَسَّان

مِنْ مَبْلَغ يَحْيَ وَدُون لِقَائِهِ

زبرات كُلّ خُنَّا بَسّ هُمَام

يَا رَاعَى اَلسُّلْطَان غَيْر مُفْرِط

فِي لِين مختبط وَطَيِّب شَمَّام

يغدي مَسَارِحه وَيُصَفِّي شُرْبه

وَيَبِيت بالربوات والاعلام

حَتَّى ينحنح ضَارِبًا بجرانه

وَرَسَتْ مَرَاسِيه بِدَار سَلَام

فِي كُلّ ثَغْر حَارِس مِنْ قَبْله

وَشُعَاع طَرَف لَا يَفْتَرِ سَامّ

وَهَذَا شَبِيه بِقُول اَلْعَتَّابِيّ فِي هرون

امام لَهُ كَفّ يَضُمّ بَنَانهَا

عَصَا اَلدِّين مَمْنُوعًا عامن البرى عُودهَا

وَعَيْن مُحِيط بِالْبَرِّيَّةِ طَرَفهَا

سَوَاء عَلَيْهِ قُرْبهَا وَبِعِيدِهَا

واصمع يَقِظَان يَبِيت مُنَاجِيًا

لَهُ فِي الحشا مُسْتَوْدَعَات يَكِيدهَا

سَمِيع إِذَا نَادَاهُ مِنْ قَعْر كُرْبَة

مُنَادٍ كَفَتْهُ دَعْوَة لَا يُعِيدهَا

وَقَالَ كُلْثُوم بْن عَمْرو وَالْعَتَّابِيّ

تَلُوم عَلَى تَرْك اَلْغَنِيّ باهلية

طُوِيَ اَلدَّهْر عَنْهَا كُلّ طَرَف وتالد

رَأَتْ حَوْلهَا النسوان يَرْفُلْنَ فِي الكسا

مُقَلَّدَة أجيادها بِالْقَلَائِدِ

يَسُرّك أَنَّى نِلْت مَا نَالَ جَعْفَر

مِنْ اَلْمَلِك أَوْ مَا نَالَ يَحْيَ بْن خَالِد

وان أَمِير اَلْمُؤْمِنِينَ أغصني

مَغَصهَا بالمرهفات اَلْبَوَادِر

ذَرِينِي تَجِئْنِي مِيتَتِي مُطْمَئِنَة

وَلَمَ أتُقْحِمُ هَوْلَ تِلْكَ الْمَوَارِد

فَإنِ كَرِيمَاتِ المعالى مَشُوبَة

بِمُسْتَوْدَعَاتِ فِي بُطُون الأساود

وَقَالَ الْحَسَن بْن هَانِئ

عَجِبْت لِهَارُون الْإِمَام وَمَا الَّذِي

يُرْوَى وَيَرْجُو فِيك خِلْقَة السَّلْق

قَفَا خَلْف وَجْه قَدْ أُطِيل كَأَنَّهُ

قَفَا مِلْك يَقْضِي الْحُقُوق عَلَى ثبق

وَأَعْظَم زَهْوًا مِنْ ذُبَاب عَلَى خَرًّا

وابخل مِنْ كَلْب عقور عَلَى عَرَق

أَرَى جَعْفَرًا يَزْدَاد بُخْلًا وَدِقَّة

إذَا زَادَهُ الرَّحْمَن فِي سَعَة الرِّزْق

وَلَوْ جَاءَ غَيْر الْبُخْل مِنْ عِنْد جَعْفَر

لِمَ وَضَعُوهُ النَّاس الا عَلَى الْحُمْق

وَلِمَا أَنْشَدَ اِبْن حَفْصَة الْفَضْل بْن يَحْيَى بْن خَالِد

ضَرَبْت فَلَا شُلَّتْ يَد خالدية

رَتْقَت بِهَا لِلْفَتْق الَّذِي بَيْن هَاشِم

قَالَ لَهُ اَلْفَضل قُلْ فَلَا شُلَّتْ يَد بَرْمَكِيَّة فَخَالِد كَثِير وَلَيْسَ بَرْمَك الا وَاحِدًا وَقَالَ

سِلْم فِي يَحْيَ وَيَحِي يَوْمئِذٍ شَابّ .

وَفَتَى خَلَا مِنْ مَاله

وَمِنْ اَلْمَرْوَة غَيْر خَالٍ

واذا رَأى لَك مَوْعِدًا

كَانَ اَلْفَعَّال مَعَ اَلْمقَال

لِلَّهِ دَرْك مِنْ فَتَى

مَا فِيك مِنْ كَرَم اَلْخِلَال

أعْطَاك قَبْل سُؤَاله

فَكَفَّاك مَكْرُوه وَالسُّؤَال

وَمِنْ جِيد مَا قِيل فِيهِمْ

لِلْفَضْلِ يَوْم الطالقان وَقَبْله

يَوْم أنَاف بِهِ عَلَى خَاقَان

مَا مَثَّل يَوْمَيْهِ اَللَّذَيْنِ تَوَالَيَا

فِي غَروتين حَوَاهُمَا يَوْمَان

عِصْمَت حُكُومَته جَمَاعَة هَاشِم

مِنْ أَنْ يُجَرِّد بَيْنَهَا سَيْفَانِ

تِلْكَ الْحُكُومَةَ لَا الَّتِي عَنْ لَبْسهَا

عَظُمَ الثأي وَتَفَرَّقَ الْحَكمَانِ

وَقَالَ الْحَسَن بْن هَانِئ فِي جَعْفَر بْن يُحَيٍّ

ذَاكَ الْوَزِير طَالَتْ عِلَاوَته

كَأَنَّهُ نَار فِي السَّيْف بِالطُّولِ

ذَكَرُوا ان جَعْفَر بْنِي يَحْيَ كَانَ أَوَّل مَنْ عَرَضَ الجربانات لِطُول عُنُقه

وَقَالَ مُعَدَّان

الْأَعْمَى وَهُوَ أَبُو السرى السميطى .

يَوْم نَشْفِي النُّفُوس مَنْ يُعْصَر اللُّؤْم

وَيُثَنَّى بَسَّامَة الرِّجَال

وَعَدَّى وتيمها وثقيف

وامى وَتَغَلَّبَ وَهِلَال

لَا حرورا وَلَا النَّوَائِب تَنْجُو

لَا وَلَا صَحِبَ وَاصِل الْغَزَال

غَيْر كَفَتَى وَمَنْ يَلُوذ بِكَفَّتِي

فَهُمْ رَهْط الْأَعْوَر الدَّجَّال

وَبَنُو الشَّيْخ وَالْقَتِيل بِفَجّ

بَعْد يُحَيٍّ وَمُؤْتَمّ الْأَشْبَال

سِنّ ظُلْم الامام فِي الْقَوْم بِشْر

ان ظَلَمَ الامام ذُو عِقَال

وَقَالَ بَعْض الكمت

آمت جُدُودهمْ وَأُسْقِط نَجْمهمْ

وَالنَّجْم يَسْقُط وَالْجُدُود تَنَام

خَلَتْ الْمَنَابِر وَالْأَسْرَة مِنْهُمْ

فَعَلَيْهِمْ حَتَّى الْمَمَات سَلَام

وَقَالَ خَلِيفَة أَبُو خَلْف بْن خَلِيفَة

أَعَفَّنِي آل هَاشِم يَا أُمِّيًّا

جَعَلَ اللَّه بَيْت مَالِك فَيَا

ان عَصَى اللَّه آل مَرْوَان وَالْعَاصِي

لَقَدْ كَانَ الرَّسُول عَصِيًّا

وَقَالَ الرَّاعِي فِي بَنِي أُمِّيَة

بَنِي أُمِّيَة ان اللَّه مُلْحَقكُمْ

عَمَّا قَلِيل بِعُثْمَان بْن عَفَّان

وَقَالَ خَلَفُ بْن خَلِيفَة

لَوْ تَصَفَّحتْ أوْلِيَاء عَلَى

لَمْ تَجِد فِي جَمِيعهمْ بَاهِيَا

وَقَالَ كَعْب بِالْإِغْوَاء لِعُمَر بْن عَبْد الْعَزِيز

إِنْ كُنْت تَحَفُّظ مَا يَلِيك فَإِنَّمَا

عُمَّال أرْضك بِالبِلا ذِئَاب

لَنْ يَسْتَجِيبُوا لِلَّذِي تَدْعُو لَهُ

حَتَّى يَجْلِد بِالسُّيُوف رِقَاب

بِأَكُفّ منصلتين أهْل بصائر

فِي وقعهن مزاجر وَعِقَاب

هَلَّا قُرَيْش ذَكَّرُوا بِالْإِغْوَاء

حَزَمَ واحلام هُنَاكَ رِغَاب

لَوْلَا قُرَيْش نَصْرهَا وَدِفَاعهَا

أَلْفَيْت مُنْقَطِعًا بِي الْأَسْبَاب

فَلَمَّا سَمِعَ هَذَا الشِّعْر قَالَ لِمَنْ هَذَا قَالُوا الرَّجُل مَنْ أرُدّ عُمَان يُقَال لَهُ كَعْبه

بِالْإِغْوَاءِ قَالَ مَا كُنْت أَظُنّ أَهْل عُمَّان يَقُولُونَ مِثْل هَذَا الشِّعْر قَالَ الْيَقِظَان وَقَامَ

إلَى عُمَر بْن عَبْد الْعَزِيز رَجُل وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَر فَقَالَ .

ان الَّذِينَ بَعَثْتَ فِي أَقْطَارِهَا

نَبَذُوا كِتَابك وَاسْتَحَلَّ الْمُحْرِم

طلس الثِّيَاب عَلَى مَنَابِرِ أَرْضنَا

كُلّ يَجُور وَكُلّهمْ يَتَظَلَّم

وَأَرَدْت أَنْ يَلِي الْأَمَانَة مِنْهُمْ

عَدْل وَهَيْهَات الْأَمِين الْمُسْلِم

وَكَانَ زَيْد بْن عَلَى كَثِيرًا يَتَمَثَّل قَوْل الشَّاعِر

شَرَّدَهُ الْخَوْف وأزرى بِهِ

كَذَاكَ مِنْ يَكْرَه حُرّ الْجِلَاد

منخرق الْخُفَّيْنِ يَشْكُو الوجا

تَنْكُبهُ أَطْرَاف مَرّ وَحِدَاد

قَدْ كَانَ فِي الْمَوْت لَهُ رَاحَة

وَالْمَوْت حَتْم فِي رِقَاب الْعِبَاد

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَثِيرٍ السهمي وَكَانَ يَتَشَيَّعُ لِوِلَادَةٍ كَانَتْ نَالَتْهُ وَسَمِعَ عُمَّالَ

خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ يَلْعَنُونَ عَلِيًا وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ عَلَى الْمَنَابِرِ .

لَعَنَ اللَّهُ مَنْ يَسُبُّ عَلِيًّا

وَحُسَيْنًا مِنْ سُوقَةٍ وامام

أَيُسَبُّ الْمُطَيَّبُونَ جُدُودًا

وَالْكِرَامُ الْأَخْوَالِ وَالْأَعْمَامِ

يَأْمَنُ الظبي وَالْحَمَّامُ وَلَا يَأْمَنُ

آلُ الرَّسُولِ عِنْدَ الْمَقَامِ

طِبْتَ بَيْتًا وَطَابَ أَهْلُكَ أَهْلًا

أَهْلُ بَيْتِ النَّبِيِّ وَالْإِسْلَامِ

رَحْمَةُ اللَّهِ وَالسَّلَامُ عَلَيْهِمْ

كُلَّمَا قَامَ قَائِمٌ بِسَلَامِ

وَقَالَ حِينَ عَابُوهُ بِذَلِكَ الرَّأْيِ

ان اِمْرَأً امست معايبه

حُبُّ النَّبِيِّ لِغَيْرِ ذِي ذَنْبٍ

وَبَنِي حَسَنٍ وَأَبِي دَهْمَ

مَنْ طَابَ فِي الْأَرْحَامِ وَالصُّلْبِ

أَيُعَدُّ ذَنْبًا أَنْ أُحِبَّهُمْ

بَلْ حُبُّهُمْ كَفَّارَةُ الذَّنْبِ

وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ أَبِي بَكْرِ بْنِ اللَّيْثِيِّ

وَاللَّهُ يَعْلَمُ فِي عَلَى عِلْمِهِ

وكذاك عِلْمُ اللَّهِ فِي عُثْمَانَ

وَقَالَ السَّيِّدُ الْحِمْيَرِيُّ

إِنِّي اِمْرُؤٌ حِمْيَرِيٌّ غَيْرُ مؤتشيب

جدى رُعَيْنٍ وَأَخْوَالِي ذَوُو يَزِنَ

ثُمَّ الْوَلَاءُ الَّذِي أَرْجُو النَّجَاةَ بِهِ

يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِلْهَادِي أَبِي الْحَسَنِ

وَقَالَ اِبْنُ أذينة

سَمِينُ قُرَيْشٍ مَانِعٌ مِنْكَ لَحْمَهُ

وَغَثُّ قُرَيْشٍ حَيْثُ كَانَ سَمِينُ

وَقَالَ اِبْنُ الرُّقَيَّاتِ

مَا نَقَمُوا مِنْ بَنِيِّ أُمَيَّةَ الا

أَنَّهُمْ يَحْلُمُونَ ان غَضِبُوا

وَأَنَّهُمْ مَعْدِن الْمُلُوك وَلَا

يَصْلُح الا عَلَيْهِمْ الْعَرَب

وَكَان حُبّ رَسُول اللَّه قَدْ عَلِمُوا

خَيْر الْبَرِيَّة لَمْ يَعْدِل بِهِ رَجُلَا

وَقَال بَعْض بَنِي أَسَد

لِمَا تُخْبِر رَبِّي فَارْتَضَى رَجُلًا

مِنْ خَلْقه كَان مِنَّا ذَلِك الرَّجُل

لَنَا الْمَسَاجِد نَبْنِيهَا وَنُعَمِّرهَا

وَفِي الْمَنَابِر قعدان لَنَا ذَلَّل

وَقَال يَزِيد بْن الْحُكْم بْن أَبِي العاص فِي شَأْن السَّقِيفَة

قَدْ اِخْتَصَمَ الْأَقْوَام بَعْد مُحَمَّد

فَسَائِل قُرَيْشًا حِين جِدّ اختصامها

أَلَمْ تَكُ مِنْ دُون الْخَلِيفَة أَمَة

بِكَفّ اِمْرِئ مِنْ آل تيم زِمَامهَا

هَدْي اللَّه بِالصَّدِيق ضَلَال أُمَّة

إِلَى الْحَقّ لِمَا أَرْفُض عَنْهَا نِظَامهَا

وَقَالَت صَفِيَّة فِي ذَلِك الْيَوْم

قَدْ كَانَ بَعْدكَ أَنْبَاء وهنتشة

لَوْ كَانَتْ شَاهِدًا تَكْثُر الْخُطَبِ

إِنَّا فَقَدْ نَاكَ فَقْدَ الْأَرْض وَابِلِهَا

وَاخْتَلَّ قَوْمكَ فَاشهدهم فَقَدْ شَبِعُوا

وَقَالَ الْفَرَزْدَق

صَلَّى صُهَيْبِ ثَلَاثًا ثُمَّ أَسَلِّمهَا

إِلَى اِبْن عَفَّان مِلْكًا غَيْر مَقْصُور

وِلَايَة مِنْ أَبِي حفص لِثَالِثِهِمْ

كَانُوا أَخِلَّاء مَهْدِيّ ومحبود

وَقَالَ مزرد بْن ضِرَار يُرْثَى عُمَر بْن الْخِطَاب رَضِيَ اللَّه تَعَالَى عَنْهُ

عَلَيْكَ السَّلَام مِنْ إِمَام وَبَارَكْتُنَّ

يَد اللَّه فِي يَدكَ الْأَدِيم الْمُمَزَّق

قَضَيْت أُمُور اثم غَادَرَتْ بَعْدهَا

بوائق فِي أَكْمَامهَا لَمْ تَفْتُق

وَمَا كُنْت أَخْشَى ان تَكُون وَفَاته

بِكَفِّي سبنتى اِزْرَقّ الْعَيْن مُطْرِق

قَالَ وَسَمِعُوا فِي تِلْكَ اللَّيْلَة هَاتِفًا يَقُول

لَبِّيْكَ عَلَى الْإِسْلَامِ مَنْ كَانَ بَاكِيًا

فَقَدْ أَوْشَكُوا هَلَكًا وَمَا قَدُمَ الْعَهْدُ

وادبرت الدُّنْيَا وادبر خَيْرهَا

وَقَدْ مَلَّهَا مَنْ كَانَ يُوقِنُ بِالْوَعْدِ

وَعَنْ أَبِي الجحاف عَنْ مُسْلِمِ الْبُطَيْنِ

أَنَا نُعَاتِبُ لَا أباللك عُصْبَةً

عالقوا الفرى وَبَرُّوا مِنْ الصِّدِّيقِ

وَبَرُّوا سَفَاهًا مِنْ وَزِيرِ نَبِيِّهِمْ

نبا لِمَنْ يَبْرَأُ مِنْ الْفَارُوقِ

إِنِّي عَلَى رَغْمِ العداة لِقَائِلٍ

دِينًا بِدِينِ الصَّادِقِ المصدوق

وَقَالَ الْكُمَيْتُ

فَقُلْ لِبَنِي أُمَيَّةَ حَيْثُ حَلُّوا

وان خِفْت المهند والقطيعا

أَجَاعَ اللَّهُ مَنْ أَشْبَعْتُمُوهُ

وَأَشْبَعَ مَنْ بِالْإِغْوَاءِ جيعا

بِمَرْضَى السِّيَاسَةِ هَاشِمِيٌّ

يَكُون حَيًّا لِأُمَّتِهِ رَبِيعًا

وَقَالَ حَرْبُ بْن الْمُنْذِرِينَ الجارود

فَحَسْبِي مِنْ الدُّنْيَا كَفَافٍ يُقِيمنِي

وَأَثْوَابُ كَتَّان ازور بِهَا قَبْرِي

وحبى ذَوِي قُرْبِي النَّبِيّ مُحَمَّد

فَمَا سُؤْلنَا الا الْمَوَدَّة مِنْ أَجْر

وَجْه التَّدْبِير فِي الْكُتَّابِ إِذَا طَالَ أَنْ يُدَاوَى مُؤَلِّفه نَشَاط الْقَارِئ لَهُ وَيَسُوقه

إِلَى حَظّه بِالِاحْتِيَالِ لَهُ فَمِنْ ذَلِكَ أَنْ يُخْرِجهُ مِنْ شَيْء إِلَى شَيْء وَمِنْ بَابٍ إِلَى بَابٍ

بَعْد أَنْ لَا يُخْرِجهُ مِنْ جُمْلَة ذَلِكَ الْفَنّ وَمِنْ جُمْهُور ذَلِكَ الْعِلْم وَقَدْ يَجِب أَنْ نَذْكُر

بَعْض مَا اِنْتَهَى إِلَيْنَا مِنْ كَلَام خُلَفَائِنَا ن وَلَد الْعَبَّاس وَلَوْ أَنَّ دَوْلَتهمْ أَعْجَمِيَّة

خُرَسَانِيَّة وَدَوْلَة بَنِي مَرْوَان عَرَبِيَّة أَعْرَابِيَّة وَفِي أَجْنَاد شَامِيَّة وَالْعَرَب أَوْعَى لِمَا

تَسْمَع وَاحْفَظْ لِمَا تَأْتِي وَلَهَا الاشعار الَّتِي تُقَيِّد عَلَّهَا مَا ثرها وَتَخْلُد لَهَا

مَحَاسِنهَا وَجُرْت مَنْ لك فِي إسْلَامهَا عَلَى مِثْل عَادَتهَا فِي جَاهِلِيَّتهَا فَبَنَتْ بِذَلِكَ

لِبَنِي مَرْوَان شَرَفًا كَثِيرًا وَمُجِدًّا كَبِيرًا وَتَدْبِير الابحصى وَلَوْ أَنَّ أَهْل خُرَاسَان

حَفِظُوا عَلَى أَنْفُسهمْ وقاعهم فِي أَهْل الشَّام وَتَدْبِير مُلُوكهمْ وَسِيَاسَة كُبَرَائِهِمْ وَمَا

جَرَى فِي ذَلِكَ مِنْ فَوَائِد الْكَلَام وَشَرِيف الْمَعَانِي كَانَ فِيمَا قَالَ الْمَنْصُور وَمَا فَعَلَ

فِي أَيَّامه وَأُسس لِمَنْ بَعْده مَا يَفِي بِجَمَاعَة مُلُوك بِنَى مَرْوَان وَلَقَدْ تَتَبَّعَ أَبُو

عُبَيْدَة النَّحْوِيّ وَأَبُو الْحَسَن المدائني وَهُشَام الكلبي وَالْهَيْثَم بْن عُدَيّ أَخْبَار

اِخْتَلَفَتْ أَحَادِيث تَقَطَّعَتْ فَلَمْ يُدْرِكُوا الا قَلِيلًا مِنْ كَثِير وَمَمْزُوجًا مِنْ خَالِص وَعَلَى

كُلّ حَال فانا إِذَا صِرْنَا إِلَى بَقِيَّة مَا رَوَاهُ الْعَبَّاس بْن مُحَمَّد وَعَبْد الْمَلِك بْن

صَالِح وَالْعَبَّاس بْن مُوسَى وَاسْحَق بْن عِيسَى وَاسْحَق اِبْن سُلَيْمَان وَأَيُّوب بْن جَعْفَر وَمَا

رَوَاهُ إِبْرَاهِيم بْن السندي عَنْ السدي وَعَنْ صَالِح صَاحِب الْمُصَلَّى عَنْ مَشْيَخَة بَنِي

هَاشِم وَمَوَالِيهمْ هرفت بِتِلْكَ الْبَقِيَّة كَثْرَة مَا فَاتَ وَبِذَلِكَ الصَّحِيح أَيْنَ مَوْضِع

الْفَسَاد مِمَّا صَنَعَهُ الْهَيْثَم بْن عُدَيّ وَتَكَلَّفَهُ هُشَام بْن الكلبي وَسَنَذْكُرُ جُمَلًا مِمَّا

اِنْتَهَى إِلَيْنَا مِنْ كَلَام الْمَنْصُور وَمِنْ شَأْن الْمَأْمُون وَغَيْرهمَا وان كُنَّا قَدْ ذَكَرْنَا

مِنْ ذَلِكَ طَرَفًا وَنَقْصِد مِنْ ذَلِكَ إِلَى التَّخْفِيف وَالتَّقْلِيل فَإِنَّهُ يَأْتِي مِنْ وَرَاء

الْحَاجَة وَيَعْرِف بِجُمْلَتِهِ مُرَاد الْبَقِيَّة قَالَ كَانَ الْمَنْصُور داهيا أريبا مُصِيبًا فِي

رايه سَدِيدًا وَكَانَ مُقَدَّمًا فِي عِلْم الْكَلَام وَمُكْثِرًا مَنَّ كمتاب الْآثَار وَلِكَلَامِهِ

كِتَاب يَدُور فِي أَيْدِي الْعَارِفِينَ الوارقين مَعْرُوف عِنْدهمْ وَلَمَا هُمْ بِقَتْل آبى مُسْلِم

سَقَطَ بَيْن الِاسْتِبْدَاد بِرَأْيِهِ وَالْمُشَاوَرَة فِيهِ فَارِق فِي ذَلِكَ لَيْلَته فَلَمَّا أَصْبَحَ دَعَا

بِإِسْحَق بْن مُسْلِم الْعَقِيلِيّ فَقَالَ لَهُ حَدَّثَنِي الْمَلِك الَّذِي أَخْبَرَتْنِي عَنْهُ بَحْرَان قَالَ

أَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ الْحَصِين بْن الْمُنْذِر ان مَلِكًا مِنْ مُلُوك فَارِس يُقَال لَهُ سابور

الْأَكْبَر كَانَ لَهُ وَزِير نَاصِح قَدْ أَدَّبَا مِنْ آدَاب الْمُلُوك وَشَابَ ذَلِكَ بِفَهْم فِي الدِّين

فَوَجَّهَهُ سابور دَاعِيَة إِلَى خُرَاسَان وَكَانُوا قَوْمًا عُجْمًا يُعَظِّمُونَ الدُّنْيَا جَهَالَة

بِالدِّين وَيَخْلُونَ بِالدِّين اِسْتِكَانَة لِفَوْت الدُّنْيَا وَذُلًّا لِجَبَابِرَتِهَا فَجَعَلَهُمْ

عَلَى دَعْوَة مِنْ الْهَوَى يَكِيد بِهِ مَطَالِب الدُّنْيَا وَاغْتَرَّ بِقَتْل مُلُوكهمْ لَهُمْ وَتُخَوِّلهُمْ

إِيَّاهُمْ وَكَانَ يُقَال لِكُلّ ضَعِيف صَوْلَة وَلِكُلّ ذَلِيل دَوْلَة فَلَمَّا تَلَاحَمَتْ أَعْضَاء الْأُمُور

الَّتِي لَقِحَ اِسْتَحَالَتْ حَرْبًا عوانا شالت أَسَافِلهَا بِالْإِغْوَاءِ فَانْتَقَلَ العزالي

بِالْإِغْوَاءِ وَالنَّبَاهَة إِلَى أخملهم فاشْرَبُوا لَهُ حَبًّا مَعَ حقض مِنْ الدُّنْيَا اِفْتَحْ

بِدَعْوَة مِنْ الدِّين فَلَمَا استوسعت لَهُ الْبِلَاد بَلَغَ سابور أَمْرهمْ وَمَا أَحَالَ عَلَيْهِ

مِنْ طاعَتهمْ ولَمْ يَأمَن مِنْ زَوال الْقُلُوبِ وغدرات الْوُزَرَاء فَاحْتَالَ فِي قطع رَجائِهِ

عَنْ قُلُوبهمْ وَكَانَ يُقَال.

وَمَا قطعَ الرَّجَاء بِمِثْل يَأس

نبادهه الْقُلُوبِ عَلى اغْتِرَار

فَصَمَّمَ عَلى قَتْله عِنْد وُرُودِه عَلَيْهِ بِرُؤَسَاء أهْل خُرَاسَان وَفُرْسَانهمْ فَقَتَلَهُ فبغتهم

بِحَدَث فَلَمْ يرُعْهُمْ الا وَرَأسه بَيْن أيْدِيهمْ فَوَقفَ بِهِمْ بَيْن الْغُرْبَة وَنَأى الرَّجْعَة

وَتَخَلُّفَ الْأعْدَاد وَتَفَرُّق الْجَمَاعَة وَالْيَأس مِنْ صَاحِبهمْ فَرَأوْا ان يستتموا الدَّعْوَة

بِطاعَة سابور ويتعوضوه مِنْ الْفُرْقة فَأذْعَنُوا لَهُ بِالْمُلْكِ وَالطَّاعَة وَتُبَادِرُوهُ

بِمَوَاضِع النصيحه.

فَمَلَكَهُمْ حَتَّى مَاتَ حتف أنْفه فَاطْرُقْ الْمَنْصُور مَلِيًّا ثُمَّ رَفَعَ رَأسه وَهُوَ يَقُول

لِذِي الْحُلْم قَبْل الْيَوْم مَا تَقْرَع الْعَصَا

وَمَا عَلِمَ الْإنْسَان الا لِيَعْلَمَا

وَأَمْرًا اِسْحَقْ بِالْخُرُوجِ وَدَعَا بِي مُسْلِم فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ دَاخِلًا قَالَ

قَدْ اِكْتَنَفَتْك خلات ثَلَاث

جَلَبْنَ عَلَيْك محذور الْحَمَّام

ثُمَّ وَثَبَ إِلَيْهِ وَوَثَبَ مَعَهُ بَعْض حَشَمه بِالسُّيُوفِ فَلَمَّا رَآهُمْ وَثَبَ فَبَدَرَه الْمَنْصُور

فَضَرَبَهُ ضَرْبَة طوحه مِنْهَا ثُمَّ قَالَ .

اِشْرَبْ بِكَاسٍ كُنْت تَسْقِي بِهَا

أَمَرَ فِي الْحَلْق مِنْ الْعَلْقَم

زَعَمْت أَنَّ الدِّين لَا يَقْتَضِي

كَذَّبْت فَاسْتَوْفِ أَبَ مُجْرِم

ثُمَّ أَمَرّ فَحَزَّ رَأْسهُ وَبَعَث بِهِ إِلَى أَهْل خُرَاسَان وَهُمْ بِبَابِهِ فَجَالُوا سَاعَة ثُمَّ رَدَّ عَنْ

شَغَبهمْ اِنْقِطَاعهمْ عَنْ بِلَادهمْ وَإِحَاطَة الْأَعْدَاء بِهِمْ فَذَلُّوا وَسَلَّمُوا لَهُ فَكَانَ اِسْحَقْ

إِذَا رَأَى الْمَنْصُور قَالَ .

وَمَا ضَرَبُوا لَك الْأَمْثَال الا

لِتَحْذُوَا ان جذوت عَلَى مِثَال

وَكَانَ الْمَنْصُور إِذا رَآهُ قَالَ

وَخَلْفهَا سابور لِلنَّاسِ يقْتَدِي

بِأَمْثَالِهَا فِي الْمُعْضِلَات الْعَظَائِم

وَكَانَ الْمَهْدِيّ يُحِبّ القيان وَسَماع الْغناء وَكَانَ مُعْجبا بِجَارِيَة يُقَال لَهَا جَوْهَر

وَكَانَ اشْتَرَاهَا مِنْ مَرْوَان الشَّامِي فَدخل عَلَيْهِ ذَات يَوْم مَرْوَان الشَّامِي وَجَوْهَر

تغنيه فَقَالَ مَرْوَان

أَنْت يَا جَوْهَر عِنْدِي جَوْهَره فِي بَيَاض الدُّرَّة المشتهره

فَإِذا غَنَّتْ فَنَار ضرمت

قذفت فِي كل قلب شرره

فاتهمه الْمَهْدِيّ بِهِ فَدَعْ فِي عُنُقه إِلَى أَنْ خرج ثمَّ قَالَ لِجَوْهَر أطربيني .

كَانَ حَقًّا وَفِي كِتَاب اللَّه الْمُنْزِل ان اللَّه تبَارك وَتَعَالَى جعل منيحة دَاوُد

الْحِكْمَة وَفصل الْخطاب كَمَا أعطَاهُ إلانة الْحَدِيد وَفِي الحَدِيث الْمَأْثُور وَالْخَبَر

الْمَشْهُور أَنَّ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ شُعَيْب خَطِيب الانبياء وَعلم

اللَّه سُلَيْمَان مَنْطِق الطَّيْر وَكَلَام النَّمْل وَلُغَات الْجِنّ فَلَمْ يَكُنْ عَزَّ وَجَلَّ

لِيُعْطِيَهُ

ذَلِكَ ثُمَّ يَبْتَلِيه فِي نَفْسه وَبَيَانه عَنْ جَمِيع شَانَهُ بِالْقِلَّةِ وَالْمُعْجِزَة ثُمَّ لَا

تَكُون

تِلْكَ الْقِلَّة الا عَلَى الْإِيثَار مِنْهُ لِلْقِلَّةِ فِي مَوْضِعهَا وَعَلَى بُعْد مِنْ اِسْتِعْمَال

التَّكَلُّف وَمُنَاسَبَة أَهْل الصَّنْعَة والمشغوفين بِالسِّمَةِ وَهَذَا لَا يَجُوز عَلَى

اللَّه عَزَّ

وَجَلَّ فَإِنْ كَانَ الَّذِي رَوَيْتُمْ مِنْ قَوْلِهِ أَنَا مَعَاشِر الانبياء بُكَاء عَلَى مَا

بِالْإِغْوَاءِ

وَذَلِكَ أَنَّ لَفْظ الْحَدِيث عَام فِي جَمِيع الانبياء فَالَّذِي ذَكَّرَنَا مِنْ حَال

دَاوُد

وَسُلَيْمَان صَلَّى اللَّه عَلَى نَبِيّنَا وَعَلَيْهِمَا وَحَال شُعَيْب وَالنَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ دَلِيل عَلَى بُطْلَان بِالْإِغْوَاءِ وَرَدَ لِعُمُوم لَفْظ الْحَدِيث وَهَذِهِ جُمْلَة

كَافِيَة لِمَنْ

كَانَ يُرِيد الْإِنْصَاف وَكَانَ شَيْخ مِنْ الْبَصْرِيِّينَ يَقُول اللَّه إِنَّمَا جَعَلَ نَبِيّه

أُمِّيًّا لَا

يَكْتُب وَلَا يَحْسَب وَلَا يَنْسُب وَلَا يَقْرِض الشِّعْر وَلَا يَتَكَلَّف الْخَطَابَة وَلَا

يَتَعَمَّد

الْبَلَاغَة لِيَنْفَرِد اللَّه بِتَعْلِيمِهِ الْفِقْه وا حكام الشَّرِيعَة وَيَقْصُرهُ عَلَى مَعْرِفَة

مَصَالِح الدِّين دُون مَا تَتَبَاهَيْ بِهِ الْعَرَب مِنْ قَافِيَة الْأَثَر وعيافة الطَّيْر وَمِنْ

الْعِلْم بِالْأَنْوَاءِ وَبِالْخَيْلِ بِالْإِغْوَاء وَبِالْأَخْبَارِ وَتَكَلُّف قَوْل الاشعار لِيَكُونَ

إِذَا جَاءَ بِالْقُرْآنِ الْحَكِيم وَتَكَلَّمَ بِالْكَلَامِ الْعَجِيب كَانَ ذَلِكَ أَدَلّ عَلَى أَنَّهُ مِنْ

اللَّه وَزَعَمَ أَنَّ اللَّه لَمْ يَمْنَعهُ مَعْرِفَة آدَابهمْ وَأَخْبَارهمْ وَأَشْعَارهمْ لِيَكُونَ أَنْقَص

حَظًّا مِنْ الْحَاسِب وَالْكَاتِب وَمِنْ الْخَطِيب النَّاسِب وَلَكِنْ لِيَجْعَلهُ نَبِيًّا وَلِيَتَوَلَّى أَمْر

تَعْلِيمه بِمَا هُوَ أَزْكَى وأنمى فَإِنَّمَا نَقْصه لِيَزِيدَهُ وَمَنْعه لِيُعْطِيَهُ وَحَجْبه عَنْ

الْقَلِيل لِيَجْلِيَ لَاهٍ الْكَثِير وَقَدْ أَخْطَأَ هَذَا الشَّيْخ وَلَمْ يَرِد الا الْخَيْر وَقَال

بِمَبْلَغ عِلْمه وَمُنْتَهَى رَأْيه وَلَوْ زَعَمَ ان أَدَاة الْحِسَاب وَالْكِتَابَة وَأَدَاة قريض

الشِّعْر وَجَمِيع النَّسَب قَدْ كَانَتْ فِيهِ تَامَّة وَافِرَة مُجْتَمِعَة كَامِلَة وَلَكِنَّهُ صَلَّى اللَّه

تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَرْفَ تِلْكَ الْقُوَى وَتِلْكَ الِاسْتِطَاعَةَ إِلَى مَا هُوَ أَزْكَى

بِالنُّبُوَّةِ

واشبه بِمَرْتَبَةِ الرِّسَالَةِ وَكَانَ إِذَا احْتَاجَ إِلَى الْبَلَاغَةِ كَـان أَبْلَغَ الْبُلَغَاءِ

مَا

هُوَ أَزْكَى بِالنُّبُوَّةِ وَأَشْبَه بِمَرْتَبَةِ الرِّسَالَةِ وَكَانَ إِذَا احْتَاجَ إِلَى الْبَلَاغَةِ

كَانَ

أَبْلَغَ الْبُلَغَاءِ كُلّ نَاسِبٍ واقوف مِنْ كُلّ قائف وَلَوْ كَانَ فِيِ ظَاهِره

وَالْمَعْرُوفِ مِنْ

شَأْنه انه كَاتِبٍ حَاسِبٍ وَشَاعِرٍ نَاسِبٍ وَمُتَفَرِّس قائف ثُمَّ أَعْطَاهُ اللَّه

بِرِهَانَات

الرِّسَالَة وَعَلَامَات النُّبُوَّة لِمَا كَانَ ذَلِكَ مَانِعًا مِنْ وُجُوبِ تَصْدِيقه وَلُزُوم

طَاعَته

وَالِانْقِيَادِ لِأَمْرِهِ عَلَى سُخْطهمْ وَرِضَاهُمْ وَمَكْرِهِهِمْ وَمَحْبُوبهمْ وَلَكِنَّهُ أَرَادَ

أَنْ لَا

يَكُون لِلشَّاعِرِ مُتَعَلِّق عَمَّا دَعَا إِلَيْهِ حَتَّى لَا يَكُون دُون الْمَعْرِفَة بِحَقِّهِ

حِجَاب وان

رَقَّ وَلِيَكُونَ ذَلِكَ أَخَفّ مِنْ المؤنة وَأَسْهَل فِي الْمِحْنَة فَلِذَلِكَ صَرَفَ

نَفْسه عَنْ الْأُمُور

الَّتِي كَانُوا يَتَكَلَّفُونَهَا وَيَتَنَافَسُونَ فِيسها فَلَمَّا طَالَ هِجْرَانه بِالْإِغْوَاءِ الشِّعْر

وَرَايَته صَارَ لِسَانه لَا يَنْطِق بِهِ وَالْعَادَة مِنْ كُلّ نَاسِب وأقوف مِنْ كُلّ قَائِف وَكَانَتْ

آلته أَوْفَر وادواته أَكْمَل الا أَنَّهَا كَانَتْ مَصْرُوفَة إِلَى مَا هُوَ أَبْعَد وَبَيْن وبين أَنْ

يُضِيف إِلَيْهِ الْعَجْز وَبَيْن أَنْ يُضِيف إِلَيْهِ الْعَادَة الْحَسَنَة وَامْتِنَاع الشَّيْء عَلَيْهِ مِنْ

طُول الْهِجْرَان لَهُ فَرْق وَمِنْ الْعَجَب أَنَّ صَاحِب هَذِهِ الْمَقَالَة لَوْ يَرَهُ عَلَيْهِ السَّلَام

فِي حَال مُعْجِزَة قَطُّ بَلْ لَوْ يُرِهِ الا وَهُوَ ان أَطَالَ الْكَلَام قَصَرَ عَنْهُ كُلّ مطيل وان

قَصْر الْقَوْل أَتَى عَلَى غَايَة كُلّ خَطِيب وَمَا عَدِمَ مِنْهُ الا الْخَطّ واقامة الشِّعْر فَكَيْفَ

ذَهَبَ ذَلِكَ الْمَذْهَب وَالظَّاهِر مِنْ أَمْره عَلَيْهِ السَّلَام غَيْر مَا تَوَهَّمَ وَسَنَذْكُرُ بَعْض مَا

جَاءَ فِي تَفْضِيل الشِّعْر وَالْخَوْف مِنْهُ وَمِنْ اللِّسَان الْبَلِيغ والمداة لَهُ مَا أَشْبَهَ

ذَلِكَ قَالَ أَبُو عُبَيْدَة اِجْتَمَعَ ثَلَاثَة مِنْ بَنِي سَعْد يراجزون بُنِيَ جعدة فقِيلَ لِشَيْخ

مِنْ بَنِي سَعْد مَا عِنْدك قَالَ أرجزيهم يَوْمًا إِلَى اللَّيْل أفنج وَقِيلَ لِلْآخَرِ مَا عِنْدك

قَالَ أرجز بِهِمْ يَوْمًا إِلَى اللَّيْل لَا أنكف فَقِيلَ لِلْآخِرِ الثَّالِث مَا عِنْدك قَالَ

أرجز بِهِمْ يَوْمًا إِلَى اللَّيْل لَا أنكش فَلَمَّا سَمِعَتْ بَنُو جعدة كَلَامهمْ اِنْصَرَفُوا

وَخَلَّوْهُمْ قَالَ وَبَنُو ضرار أَحَد بَنِي ثَعْلَبَة بْن سَعْد لِمَا مَاتَ أَبُوهُمْ وَتَرَكَ الثَّلَاثَة

الشُّعَرَاء صِبْيَانًا وَهُمْ شَاخ وَمُزْدَرٍ وَجُزْء أَرَادَتْ أُمّهمْ وَهِيَ أُمّ أوس أَنْ تَتَزَوَّج رجلًا

الشُّعَرَاء صِبْيَانًا وَهُمْ شماخ ومزرد وَجُزْء أَرَادَتْ أُمّهمْ وَهِيَ أُمّ أوس أَنْ تَتَزَوَّج

رَجُلًا يُسَمَّى أوسا وَكَانَ أوس هَذَا شَاعِرًا فَلَمَّا رَأَوْهُ بَنُو ضِرَار بِفِنَاء أُمّهمْ

لِلْخُطْبَةِ تَنَاوُل شماخ حَبْل الدولو ثُمَّ متح وَهُوَ يَقُول

أُمّ أويس نكحت أويسا

وَجَاءَ مزرد فتناول الْحَبْل فقال

أَعْجَبهَا حذارة وَكِيسًا

وَجَاء جُزْء فتناول الْحَبل ثُمَّ قَالَ

أَصْدق مِنْهَا لجُبَّة وتيسًا

فَلَمَّا سمع أَوس رجز الصّبيان

بهَا هرب وَتركهَا قَالَ أَبُو عُبَيْدَة كَانَ الرجل من بني نمير إِذا قيل لَهُ مِمَّن

الرجل قَالَ نميري كَمَا ترى فَمَا هُوَ الا أَن قَالَ جرير

فَغض الطّرف إِنَّك من نمير

فَلَا كَعْبًا بلغت وَلَا كلابا

فَصَارَ الرجل من بني نمير إِذا قيل لَهُ مِمَّن الرجل قَالَ من بني عَامر قَالَ فَعِنْد

ذَلِك قَالَ الشَّاعِر يهجو قوما آخَرين .

وَسَوْف يزيدكم ضعة هجائي

كَمَا وضع الهجاء بني نمير

مَتى قتلت نمير من هجاها

فَشد عَلَيْهِ رجل مِنْهُم فَقتله وَمَا علمت فِي الْعَرَب قَبيلَة لقِيت من جَمِيع مَا

هجيت

بِهِ مَا لَقِيَتْ نمير مِنْ بَيْت جَرِير وَيَزْعُمُونَ ان اِمْرَأَة مَرَّتْ بِمَجْلِس مِنْ مَجَالِس نمير

فَتَأَمَّلَهَا نَاس مِنْهُمْ فَقَالَتْ يَا بَنِي نمير لَا قَوْلَ اللَّه سَمِعْتُمْ وَلَا قَوْل الشَّاعِر

أَطَعْتُمْ قَالَ اللَّه تَعَالَى قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارهمْ وَقَالَ الشَّاعِر .

فَغَضَّ الطَّرَف انك مِنْ نمير

فَلَا كَعْبًا بَلَغَتْ وَلَا كِلَابًا

وَأَخْلَق بِهَذَا الْحَدِيث أَنْ يَكُون مَوْلِدًا وَلَقَدْ أَحْسَنَ مِنْ وَلَده وَفِي نمير شَرَف كَثِير

وَهَلْ عنزة وَجِرْمًا وعكلا وَسَلُول وبهلة وَغَنِيًّا الا الْهِجَاء وَهَذِهِ قَبَائِل فِيهَا

كَثِير وَبَعْض النَّقْص فَمَحَق ذَلِكَ الْفَضْل كُلّه هِجَاء الشُّعَرَاء وَهَلْ فَضَحَ الحبطات مَعَ

شَرَف حسكة بَنِي عِتَاب وَعِبَاد بْن الْحَصِين وَوَلَده فَضَحَ الحبطات مَعَ ضرف حسكة بَنِي

عِتَاب وَعِبَاد بْن الْحَصِين وَوَلَده

الْأَقْوَال الشَّاعِر

رَأَيْت الْحُمْر مِنْ شَرّ الْمَطَايَا

كَمَا الحبطات شَرّ بَنِي تَمِيم

وَهَلْ أَهْلَك ظليم البراجم الا قَوْل الشَّاعِر

ان أَبَانَا فقحة لدارم

كَمَا الظليم فقحة البراجم

وَهَلْ أَهْلَكَ بُنِّيّ اَلْعِجْلَان الا قَوْل اَلشَّاعِر

إِذَا اَللَّه عَادَى أَهْل لُؤْم وَدِقَّة

فَعَادَى بُنِّيّ اَلْعِجْلَان رَهْط اِبْن مُقْبِل

قَبِيلَته لَا يَغْدِرُونَ

وَلَا يَظْلِمُونَ اَلنَّاس حَبَّة خردا

وَلَا يَرِدُونَ اَلْمَاء الا عَشِيَّة

إِذَا صَدَرَ اَلْوَارِد عَنْ كُلّ مَنْهَل

وَأَمَّا قَوْل اَلْأَخْطَل

وَقَدْ سَرَّنِي مَنْ قِيسَ عيلان أَنَّنِي

رَأَيْت بُنِّيّ اَلْعِجْلَان سَادُوا بَنِي بَدْر

فَانٍ هَذَا اَلْبَيْت لَمْ يَنْفَع بُنِّيّ اَلْعِجْلَان وَلَمْ يَضُرّ بَنِي بِدُرّ قَالَ أَبُو عُبَيْدَة كَانَ

اَلرَّجُل مِنْ بَنِي أَنْف اَلنَّاقَة إِذَا قَبِلَ لَهُ مِمَّنْ اَلرَّجُل قَالَ مَنْ بُنِيَ قريع فَمَا هُوَ

الا أَنْ قَالَ اَلْحُطَيْئَة .

قَوْم هُمْ الانف واذناب غَيْرهمْ

وَمَنْ يُساوِى بِأَنْفِ النَّاقَة الذُّنْيَا

فَصَارَ الرَّجُل مِنْهُمْ إِذَا قِيلَ لَهُ مِمَّنْ أَنْت قَالَ مِنْ بَنِي أَنْف النَّاقَة وَنَاس سَلَّمُوا

مِنْ الْهِجَاء بِالْخُمُولِ وَالْقِلَّة كَمَا سَلِّمَتْ غَسَّان وَغِيلَان مِنْ قَبَائِل عُمَر بْن وَابْتُلِيتْ

الحبطات لِأَنَّهَا أَنْبَه وَالنَّبَاهَة الَّتِي لَا يَضُرّ مَعَهَا الْهِجَاء مِثْل نَبَاهَة بُنِيَ

يَبْدُر وَبُنِيَ فزارة وَمِثْل نَبَاهَة بَنِي عَدَس بْن زِيد وَبَنِي عَبْد اللَّه بْن دارم وَمِثْل

نَبَاهَة الدَّيَّان بْن عَبْد الْمُدَان وَبَنِي الْحَرْث بْن كَعْب فَلَيْسَ يَسْلُك مِنْ مُضِرَّة الْهِجَاء

الا خَامِل جِدًّا أَوْ نَبِيه جِدًّا وَقَدْ هجيت فزارة بِأَكْل اير الْحِمَار وَبِكَثْرَة شَعْر

الْقَفَا لِقَوْل الْحَرْث اِبْن طالم .

فَمَا قَوْمِي بِثَعْلَبَة بَنِي سَعْد

وَلَا بفزارة الشّعْر الرِّقَاب

ثُمَّ اِفْتَخَرَ مفتخرهم بِذَلِكَ وَمَدَحَهُمْ بِهِ الشَّاعِر فَقَالَ مزرد بْن ضِرَار

مَنِيع بَيْن ثَعْلَبَة بْن سَعْد

وَبَيْن فزازة الشِّعْر الرِّقَاب

فَمَا مِنْ كَانَ بَيْنهمَا بنكس

لِعُمَر فِي الْخُطُوب وَلَا بكاب

واما قِصَّة اِبْر الْحِمَار فَإِنَّمَا اللُّؤْم عَلَى الْمَطْعَم لِرَفِيقِهِ مَا لَا يُعَرِّفهُ فَهَلْ كَانَ

عَلَى الْفَزَارِيّ فِي حَقّ الانفة أَكْثَر مِنْ قَتْل مَنْ أَطْعَمهُ الْجَوْفَان مِنْ حَيْث لَا يَدْرِي

فَقَدْ هَجَمُوا بِذَلِكَ . شَرَفهمْ وَافِر وَقَدْ هجيت الْحَرْث بْن كَعْب وَكُتُب الْهَيْثَم اِبْن عُدَيّ

فِيهِمْ كِتَابًا فَكَّا ضَعْضَعَ ذَلِكَ مِنْهُمْ حَتَّى أَنَّهُ قَدْ كَتَبَهُ لَهُمْ وَلَوْلَا الرَّبِيع اِبْن حَيْث

وَسُفْيَان الثَّوْرِيّ مَا عَلِمَ النَّاس ان فِي الرباب حَيًّا يُقَال لَهُمْ بَنُو ثَوْر وَفِي عكل

شِعْر وَفَصَاحَة وَخَيْل مَعْرُوفَة الْأَنْسَاب وَفُرْسَان فِي الْجَاهِلِيَّة وَالْإِسْلَام وَزَعَمَ يُونُس

ان عكلا أَحْسَن الْعَرَب وُجُوهًا فِي غب حَرْب وَقَالَ بَعْض فتا بَنِي تَمِيم .

خَلِيلِيّ الْفَتَى العكلي لَمْ أَرَ مَثَله

تَحْلِب كَفَّاهُ نَدَى شَائِع الْقَدْر

كَأَنَّ سُهَيْلًا حِينَ أَوْقَدَ نَارَه

بِعَلْيَاءَ لَا يُخْفِي عَلَى احد يُسْرِيّ

وَلَمْ أُثبتْ هَذَا الشِّعْرَ لِيَكُونَ شَاهِدًا عَلَى مِقْدَارِ حَظِّهِمْ فِي الشَّرَفِ وَلَكِنْ لِنَضُمَّهُ الى

قَوْلِ جران الْعُودِ.

أُرَاقِبُ لَمْحًا مِنْ سُهَيْلٍ كَأَنَّهُ

إِذَا مَا بَدَا مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ يَطْرِفُ

وَرُبَّمَا أَتَيْتَ الْقَبِيلَةَ إِذَا بَرَزَتْ عَلَيْهَا إِخْوَتهَا كَنَحْو فقيم بْن جَرِير بْن دارم

وَزَيْد بْن عَبْد اللَّه دارم وكنحو الْحِرْمَان وَلِذَلِكَ يُقَال أَنْ اصلح الْأُمُور لِمَنْ

تُكَلِّفُ عِلْمَ الطِّبّ ان لَا يَحْسُنَ مِنْهُ شيأ أَوْ يَكُون مِنْ الحذاق التطبيين فَإِنَّهُ أَنَّ

أَحْسَنَ مِنْهُ شيأ وَلَمْ يُبَلِّغْ فِيهِ الْمَبَالِغَ هَلَكَ وَأَهْلَكَ أَهْلَهُ وَكَذَلِكَ الْعَلَمِ بِصِنَاعَةِ

الْكَلَامِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ سَائِرِ الصِّنَاعَاتِ فَلَيْسَ يَضُرُّ مِنْ أَحْسَنَ بَابِ الْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ

بِهِ وَبَابِ الْإِضَافَة وَبَابِ الْمَعْرِفَة وَالنَّكِرَة وان يَكُون جَاهِلًا بِسَائِر أَبْوَابِ النَّحْو

وَكَذَلِكَ مَنَّ نَظَر فِي عِلْم الْفَرَائِض فَلَيْس يَضُرّ مَنْ أَحْكَم بَاب الصُّلْب أَنْ يَجْهَل بَاب

الْجَدّ و ، كَذَلِكَ الْحِسَاب وَهَذَا كَثِير وَذَكَرُوا حزلأن بْن الْحَرْث أَحَد بَنِي الْعَنْبَر وَلَد

مجبنافولد مجبن شعيث بْن سَهْم فاغير عَلَى ابله فاتي أوس بْن حَجَر يَسْتَنْجِدهُ

فَقَال لَهُ أوس أَوْ خَيْر مِنْ ذَلِكَ أُحضّ لك قَيْس بِنْت عَاصِم وَكَان يُقَال أَنَّ حُزْن بْن

الْحَرْث هُوَ حُزْن بْن منقر فَقَال أوس .

سَائِل بِهَا مَوْلَاك قَيْس بْن عَاصِم

فَمَوّلَاك مَوْلَى السُّوء أَنَّ لَمْ تُغَيِّر

لِعُمْرِك مَا ادري امن حُزْن مجبن

شعيث بْن سَهْم ام الْحُزْن بْن منقر

فَمَا أَنَّث بِالْمَوْلَى الْمُضَيَّع حَقّه

وَمَا أَنَّث بِالْجَار الضَّعِيف الْمِسْتَر

فَسَعَى قَيْس فِي أَبْلَه حَتَّى رَدَّهَا عَنْ آخِرِهَا وَقَال الْآخَر

إِلَى بَنِي تَغْلِبٍ عَنْ كُلّ مَكْرُمَة

قَصِيدَة قَالَهَا عَمْرو بْن كُلْثُوم

وَمِمَّا يَدُلّ عَلَى قَدْر الشِّعْر عِنْدهمْ بُكَاء بَنِي مَازِن مخرق بْن شِهَاب حِين أتاه مُحَمَّد

بْن المكعبر الْعَنْبَرِيّ الشَّاعِر فَقَالَ ان بَنِي يَرْبُوع قَدْ أغَار عَلَى ابلى فَاسْعَ لِي

فِيهَا فَقَال وَكَيْف .

أَبَلِّغ بِهَا متيا بَانٍ قَصِيدَة

مَا إِنْ نَزَل بِهَا الرَّكَائِب تَخْفُق

فَلْيَسْمَعْن النَّضِر إِنْ نَادَيْته

ان كَانَ يَسْمَع مَيِّت لَا يَنْطِق

ظَلَّتْ سُيُوف بَنِي أَبِيهِ تنوشه

لِلَّهِ أَرْحَام هُنَاكَ تَشَقَّق

قَسْرًا يقاد إِلَى الْمَنِيَّة مُتْعَبًا رسف الْمُقِيد وَهُوَ عان مُوثَق

أمحمدها أَنْت ضنو نَجِيبَة

وَمِنْ قَوْمهَا وَالْفَحْل فَحَل معرق

مَا كَانَ ضَرّك لَوْ مننت وَرُبَّمَا مِنْ الْفَتَى وَهُوَ الْمُغِيظ المحنق

قَالَ وَيَبْلُغ مِنْ خَوْفهمْ مِنْ الْهِجَاء وَمِنْ شَدَّة السَّبّ عَلَيْهِمْ وَتُخَوِّفهمْ أَنْ يَبْقَى دكر

ذَلِكَ فِي الْأَعْقَاب وَيُسَبّ بِهِ الاحياء وَالْأَمْوَات انهم إذَا اسروا الشَّاعِر اخذوا

عَلَيْهِ الْمَوَاثِيق وَرَكِبَا شَدُّوا لِسَانه بنسعه كَمَا صَنَعُوا بِعَبْد يَغُوث بْن وَقَاصّ

المحاربي حِين أَسَرْته بَنُو تَمّ يَوْم الْكِلَاب وَهُوَ الَّذِي يَقُول .

أَقُول وَقَدْ شَدَوَا لِسَانِي بنسعة أمشعر تيم أَطْلَقُوا مِنْ لِسَانِيًّا

وَتَضْحَك مِنِّي شيخة عبشمية

كَان لِمَ تَرَى قَبْلِيّ أَسِير يَمَانِيًّا

كَأَنِّي لَمْ أَرْكَب جَوَادًا وَلَم اِقْل

لِخَيْلِي كرى كُرَة عَنْ رِجَالِيًّا

فَيَا رَاكِبًا أَمَّا عَرَضْت فَبَلِّغْنَ

ندامايِ مِنْ نجران أَنّ تَلَاقِيًا

أَبَا كَرْب والأيهمين كِلَيْهِمَا

وقيسابا عَلَى حَضْرَمَوْت اليمانيا

وَكَانَ سَأَلَهُمْ ان يُطْلِقُوا لِسَانه لينوح عَلَى نَفْسه فَفَعَلُوا فَكَانَ ينوح بِهَذِهِ

الْأَبْيَات فَلَمَّا أنْشدَ قَوْمه هَذَا الشّعْر قَالَ قَيْس لَبَّيْكَ وان كُنْت أخرتني وَقيل

لِعَبِيد اللَّه بْن عَبْد اللَّه بْن عُتَبَة بْن مَسْعُود كَيْفَ تَقُول الشّعْر مَعَ الْفِقْه

وَالنُّسك فَقَالَ لابُدَّ للمصدور مِنْ ان يَنْفُث وَقَالَ مُعَاوِيَة لِصَحَارٍ العبدي مَا هَذَا

الْكَلَام الَّذِي يَظْهَر مِنْك قَالَ شَيْء تحبش بِهِ صُدُورنَا فَتَقْذِفهُ عَلَى السنتنا وَقَالَ

اِبْن حَرْب مِنْ حُسْن شيأ أظْهَرهُ وَفِي الْمَثَل مِنْ أحَبّ شيأ أكْثَر ذِكْره وَقَالَ خَاصَم

أَبُو الحويرث السحيمي حَمْزَة اِبْن بِيض إِلَى الْمُهَاجِرِينَ بْن عَبْد اللَّه فِي طَوَى

لَهُ فَقَالَ أَبُو الْحَرِير

أغْمَضتْ فِي حَاجَة كَانَتْ تُؤَرِّقنِي

لَوْلَا الَّذِي قُلْت فِيهَا قُلْ تغميضي

قَالَ وَمَا قُلْت لَك قَالَ

حَلَّفتْ بِاَللَّهِ لِي أَنْ سَوْفَ تُنْصِفنِي

فَسَاغَ فِي الْحَقّ رِيق بَعْد تجريض

قَالَ وَأنَا اِحْلِفْ بِاَللَّهِ بِالْإِغْوَاءِ قَالَ

فَاسْأَلْ أُولَى عَنْ وَلَّى ان مَا خُصُومَتهمْ

أَمْ كَيْفَ أَنْتَ وَأَصْحَابِ المعاريض

قَالَ أَوْجَعهُمْ ضَرْبًا قَال

فَاسْأَلْ سحيما إِذَا وَافَاك جَمْعهمْ

هَلْ كَانَ بِالْبِئْرِ حَوْض قَبْل تحويض

قَالَ فَتَقَدَّمتْ الشُّهُود فَشَهِدَتْ لِأَبِي الحويرث قَالَ فَالْتفتْ إِلَى اِبْن بِيض فَقَالَ

أَنْتَ اِبْن بِيض لَعَمْرِي لَسْت أُنْكِرهُ

حَقًّا يَقِينًا وَلَكِن مِنْ أَبُو بَيْض

ان كُنْت أنبضت لِي قوسالترمين

فَقَدْ رَمَيْتُك رَمْيًا غَيْر تنبيض

أَوْ كُنْت خضخضت لِي وَطْبًا لِتَسْقِيَنِي

فَقَدْ سَقَيْتُك وَطْبًا غَيْر ممخ ض

ان الْمُهَاجِر عَدَّلَ فِي حُكُومَته

وَالْعَدْل يُعَدِّل عِنْدِي كُلّ تَعْرِيض

قَالَ وَتَزَوَّجَ شَيْخ مِنْ الاعراب جَارِيَة مِنْ رَهْطه وَطَمِعَ أَنْ تَلِد لَهُ غُلَامًا فَوَلَدَتْ لَهُ

جَارِيَة فَهَجَرهَا وَهَجَرَ مَنْزِلهَا وَصَارَ يَأْوِي إِلَى غَيْر بَيْتهَا فَمَرَّ بِخِبَائِهَا بَعْد حَوْل

واذا هِيَ تَرْقُص بِنَيَّتِهَا مِنْهُ وهى تَقُول .

مَا لَابِي حَمْزَة لَا يَأْتِينَا

يَظَلّ فِي الْبَيْت الَّذِي يَلِينَا

غَضْبَان أَنْ لَا نَلِد البنينا

تَاللَّهِ مَا لَك فِي أَيْدِينَا

وانما نَأْخُذ مَا أُعْطِيْنَا

فَلَمَّا سَمِعَ الْأَبْيَات كَرّ الشَّيْخ نَحْوهمَا حَضرَا حَتَّى وَلَجَ عَلَيْهِمَا الْخِبَاء فَقَبِلَهَا

وَقَبل بِنَيَتهَا وَقَالَ ظَلَمْتكُمَا وَرَبّ الْكَعْبَة وَقَالَ مُسْلِم بْن الْوَلِيد .

فَانِي وَإِسْمَاعِيل عِنْد فِرَاقنَا

لكا لِجَفْن يَوْم الرَّوْع فَارَقَهُ النَّصْل

أمنتجعا مَرُّوا بِأَثْقَال هَمّه

دَعْ الثِّقْل وَاحْمِلْ حَاجَة مَا لَهَا ثِقْل

ثَنَاء كَعُرْف الطِّيب يَهْدِي لِأَهْلِهِ وَلَيْسَ

لَهُ الا بُنِيَ خالى أَهْل

فَانِ أَغْش قَوْمًا بِعَدِّهِمْ أوازلأورهم

فكالوحش يُدِينهَا مِنْ الْأُنس الْمَحلّ

وَقَالَ اِبْن أَبِي عيينة

هَلْ كُنْت الا كَحُلْم كُبِتَ

دَعَا إِلَى أَكْله اِضْطِرَارًا

وَقَالَ الْآخَر

لَئِنْ حَبَسَ الْعَبَّاس عَنَّا بِالْإِغْوَاءِ

لِمَا فَاتنا مِنْ نِعْمَة اللَّه أَكْثَرَ

وَقَالَ أَبُو كَعْب كَانَ رَجُل يَجْرِي عَلَى رَجُل رَغِيفًا فِي كُلّ يَوْم فَكَانَ إِذَا أَتَاهُ

الرَّغِيف يَقُول لَعَنَك اللَّه وَلَعَن مَنْ بَعَثَك وَلَعَنَنِي ان تَرَكْتُك حَتَّى أُصِيب خَيْرًا مِنْك

وَقَالَ بِشَارٍ

إِذَا بَلَّغَ الرَّأْي النَّصِيحَة فَاسْتَعِنَّ

بِرَأْي نَصِيح أَوْ نَصِيحَة حَازِم

وَلَا تَحْسُب الشُّورَى عَلَيْك غَضَاضَة

فَإِنَّ الخوافي عِدَّة للقوادم

وَخَلّ الهوينا لِلضَّعِيفِ وَلَا تَكُنْ

نؤما فَإنِ ٱلْحَزْم لَيْسَ بنائمك

واذن عَلَى ٱلْقُرْبَى ٱلْمُقَرَّبِ نَفْسه

وَلَا تَشْهَد ٱلشُّورَى أَمْرًا غَيْر كَاتِم

وَمَا خَيْرَ كَفّ أَمْسك ٱلْغِلّ اختها

تُومَا خيرلا سَيْف لَمْ يُؤَيِّد بِقَائِم

فَإِنَّك لَا تَسْتَطْرِد ٱلْهمّ بِالْمُنَى

وَلَا تُبَلِّغ ٱلْعُلْيَا بِغَيْر ٱلْمَكَارِم

وَقَال آخر

تُعَرِّفنِي هنيدة مَنْ بَنَوْهَا

وَأَعْرِفهَا إِذَا اِشْتَدَّ ٱلْغُبَار

مَتَى مَا تَلْقِّ منإذا ثَنَاء

يوزكان رِجْلَيْهِ شِجَار

فَلَا تُعَجِّل عَلَيْهِ فَإنِ فِيهِ مَنَافِع حِين يَبْتَلّ العذار

أَنَا اِبْن المضرجي أَبِي شليل

وَهَلْ يُخْفِي عَلَى ٱلنَّاس ٱلنَّهَار

وَثنَا صَنَعَهُ وَلِكُلّ فَحْل عَلَى أَوْلَادِه مِنْهُ نَجَّار

وَقَالَ أَعْشَى هَمْدَان فِي خَالِد بْن عِتَاب بْن ورقاء تَمَنَّيْنَ إِمَارَتهَا تَمِيم

وَمَا أَمْرِي وَأَمْرِ بَنِي تَمِيم

وَكَانَ أَبُو سُلَيْمَان خَلِيل

وَلَكِنَّ الشِّرَاك مِنْ الْأَدِيم

أَقُول لِمَا جِئْت مَجْلِسهمْ

قُبْح الْإِلَه عَمَائِم الْخَزّ

لَوْلَا قتيبة مَا اعتجزت بِهَا

أَبَدًا وَلَا أقعيت فِي عَرْز

عَجَبًا لِهَذَا الْخَزّ يَلْبَسهُ

مَنْ كَانَ مُشْتَاقًا إِلَى الْخُبْز

مَنْ كَانَ يشتو فِي عَبَاءَته

متقبضا كتقبض الْعَنْز

وَقَالَ ثَابِت قُطْنَة فِي رَجُل كَانَ الْمُهَلَّب وَلَاهٍ بَعْض خُرَاسَان

مَا زَلَّ رَأْيك يَا مهلب فَاضِلًا

حَتَّى بَنَيْت سُرَادِقًا لِوَكِيع

وَجَعَلْته رَبًا عَلَى أَرْبَابه

وَرَفَعْت عَبْدًا كَانَ غَيْر رَفِيع

لَوْ رَأَي أَبُوهُ سُرَادِقًا أَحْدَثْته

لبكا وَفَاضَتْ عَيْنه بِدُمُوع

وَقَالَ اِبْن سِيخَان مَوْلَى الْمُغَيِّرَة فِي بَنِي مُطِيع العدويين

حَرَام كنتى مَنَّى بِسُوء

وَاذْكُرْ صَاحِبِي أَبَدًا بذام

لَقَدْ حَرَّمَتْ وِدّ بَنِي مُطِيع

حَرَام الدُّهْن لِلرَّجُلِ الْحَرَام

وَحْزمهمْ الَّذِي لَمْ يَشْتَرُوهُ

وَمَجْلِسهمْ بمعتلج الظَّلَام وان جنف الزَّمَان مَدَّدَتْ حَبْلًا

مَتِينًا مِنْ حِبَال بَنِي هُشَام

وَرِيق عُودهمْ أَبَدًا رطيب

إِذَا مَا أَغْبَر عِيدَان اللِّئَام

وَقَالَ آخَر

لِمَنْ جَزْر يَنْحَرهَا سُوِيد الا يَأْمُر لِلْمَجْدِ المضاع

كانك قَدْ سَعَيْت بِذِمَّتِهِمْ

وَكُنْت ثمال أَيْتَام جِيَاع

وَقَال

سُبْحَان مَنْ سَبَع السَّبْع الطِّبَاق لَهُ

حت لهرثمة الذهلي أبْوَاب

بأقب منصلت اللَّبان كأنَهُ

سَيِّد تَنَصَّلَ مِنْ جُحُور سعالي

وَقَالَ خلف لَمْ أرَ بيْتًا واجاد وَسَادَ وَرَادّ وَقَادَ وَلَا أفْضل مِنْ قَوْل اِمْرِئ القيس

لَهُ أيطلا ظَبْي وَسَاقَا نَعَامَة وارخاء سَرْحَان وَتَقْرِيب تَنْقُل .

وَقَالَ الْآخَر

رَمَى الْفَقْر بِالْفِتْيَان حَتَّى كانهم

بِأقْطار آفَاق الْبِلَاد نُجُوم

وان اِمْرَأ لَمْ يُفْقِر الْعَام بَيْته

وَلَمْ يَتَّخِذ لَحْمه لِلَئِيم

وَقَالَ عَبْد الْعَزِيز زرارة الكلابي

وَلَيْلَة مِنْ لَيَالِ الدَّهْر صَالِحَة

بَاشَرَتْ فِي هَوْلهَا مَرْأى ومستما

وَنَكْبَة لَوْ رَمَى الرَّامِي بِهَا حَجَرًا

أصَمّ مِنْ جندل الصمان لَا نصدعا

مَرَّتْ عَلَى فلم أطْرَح لَهَا سَلِبِيّ

وَلَا اِسْتَكَنْت لَهَا وَهُنا وَلَا جَزَعًا

وَمَا أزَال عَلَى ارجاء مُهْلِكَة

يُسائِل اَلْمَعْشَر اَلْأَعْدَاء مَا صَنَعَا

وَلَا رَمَيْت عَلَى خَصْم بِفَاقِرَة

الا رَمَيْت بِخَصْم فَرَّ لى جِذْعًا

مَا سَدَّ مِنْ مَطْلَع يَخْشَى لِهَلَاك بِهِ الا وَجُدْت بِظَهْر اَلْغَيْب مَطْلَعًا

وَلَا يَمْلَأُ اَلْهَوْل قَلْبِيْ وَقْعَته وَلَا يَضِيق لَهُ صَدْرِي إِذَا وَقَعَا

وَقَالَ اَلْآخَر

لَقَدْ طَالَ بِالْإِغْوَاءِ وَصَفْحِي عَنْ اَلَّتِي

أُبْلِغ عَنْكُمْ وَالْقُلُوب قُلُوب

وَطَالَ اِنْتِظَارِي عَطْفه مِنْكُمْ

لِيَرْجِع وِدّ أوْ يُنِيب مُنِيَتْ

فَلَا تَأْمَنُوا مِنَى عَلَيْكُمْ شَبِيهَهَا

فَيَرْضَى بَغِيض أوْ يُسَاء حَبِيب

وَيُظْهَر مِنَّا فِي اَلْمَقَال وَمِنْكُمْ

إِذَا مَا اِرْتَمَيْنَا فِي اَلنِّضَال عُيُوب

فَانِ لِسَان اَلْبَاحِث اَلدَّاء سَاخِطًا

بَنِي عَمّنَا أَلوَى اَلْبَيَان كَذُوبٌ

وَقَالَ اَلْأَشْهَبُ بْن رميلة

وَإِنَّ الألى حَانَتْ بفلج دِمَاؤُهُمْ

هُمْ اَلْقَوْم كُلّ اَلْقَوْم يَا أُمّ خَالِد

هُمْ سَاعِد اَلدَّهْر اَلَّذِي يَتَّقِي بِهِ

وَمَا خَيّرَ كَفٌّ لَا نُنَوِّه بِسَاعِد

اِسْوَدّ شَرَى لَاقَتْ أَسْوَد خَفِيَّة

تساقوا عَلَى حرد مَاء الأساود

قَوْله هُمْ سَاعِد اَلدَّهْر إِنَّمَا هُوَ مِثْل وَهَذَا اَلَّذِي تُسَمِّيه اَلرُّوَاة اَلْبَدِيع

وَقَدْ قَالَ

اَلرَّاعِي

هُمْ كَاهِل اَلدَّهْر اَلَّذِي يَتَّقِي بِهِ

وَمَنْكِبه ان كَانَ اَلدَّهْر مَنْكِب

وَقَدْ جَاءَ فِي اَلْحَدِيث مُوسَى اَللَّه احد وَسَاعِد اَللَّه أَشُدّ وَالْبَدِيع مَقْصُور

عَلَى

اَلْعَرَب وَمِنْ أَجْله فَاقَتْ لُغَتهمْ كُلّ لُغَة وارتب عَلَى كُلّ لِسَان وَالرَّاعِي

كَثِير

اَلْبَدِيع فِيِ شِعْرِه وَبِشَارٍ حَسَن اَلْبَدِيع وَالْعَتَّابِيّ يَذْهَب شِعْرِه فِيِ اَلْبَدِيع

وَقَالَ

كَبَرِّيّ بْن عَدَّى شَدّ اَلْعِقَاب عَلَى البرى بِمَنْ جَنَى

حَتَّى يَكُون لِغَيْرِهِ تَنْكِيلًا

وَالْجَهْل فِيِ بَعْض اَلْأُمُور إِذَا اغتدى

وَمَوْلَى كَضِرْس اَلسُّوء يُؤْذِيك مَسّه

وَلَابُدَّ ان آذَاك انك فاقره

دَوَّى اَلْجَوْف إِنْ يُنْزَع يَسُؤْك مَكَانه

وان يَبْقَ يُصْبِح كُلّ يَوْم تُحَذِّرهُ

يُسْر لَك اَلْبَغْضَاء وَهُوَ مُجَامِل

وَمَا كُلّ مَنْ يَجْنِي عَلَيْك تُسَاوِرهُ

وَمَا كُلّ مَنْ مَدَّدَتْ ثَوْبك دُونه

لِتَسْتُر مِمَّا قَدْ أَتَى أَنْتَ سَاتِره

وَقَالَ اَلْآخر

أَطَالَ اَللَّه كِيس بِنَى رَزِين

وَحَمْقَى ان شَرَيْت لَهُمْ بِدِينِي

أأكتب ابلهم شَاءَ وَفِيهَا

بِرَيْع فِصَالهَا بنتالبون

فَمَا خُلِقُوا بِكِيسِهِمْ دُهَاة

وَلَا ملحاء بَعْد فيعجبوني

وَقَالَ آخر

عفاريتا عَلَى وَأكْل مالى

وعجرا عَنْ أُنَاس آخرينا

فَهَلَّا غَيَّرَ عَمّكُمْ ظَلَمْتُمْ

إِذَا مَا كُنْتُمْ متظلمينا

فَلَوْ كُنْتُمْ لِكَيِّسَة أكاست

وَكِيس اَلْأُمّ كِيس لِبَنِينَا

وَقَالَتْ رُقَيَّة بِنْت عَبْد اَلْمَطْلَب فِي اَلنَّبِيّ صَلَّى اَللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

اِبْنِي إِنِّي رَابَنِي حَجَر

يَغْدُو بِكَفِّك حَيْثُمَا يَغْدُو

وَأخَاف ان تُلْقِي غويهم

أَوْ ان يُصِيبك بَعْد مَنْ يَعْدُو

وَلِمَا دَخَلَ مَكَّة لفيه جَوَارِبهَا يُقِلْنَ

طَلَع اَلْبَدْر عَلَيْنَا مِنْ ثَنِيَات اَلْوَدَاع

وَجَبَ الشُّكْرُ عَلَيْنَا

مَا غَدَا لِلَّهِ دَاعٍ

يُضَافُ إِلَى بَابِ الْخُطَبِ وَالَى الْقَوْلِ فِي تَلْخِيصِ الْمَعَانِي وَالْخُرُوجِ مِنْ الْأَمْرِ الشِّبْهِ

بِغَيْرِهِ قَوْلُ حَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ

إِنْ خَالَى خَطِيبُ جَابِيَةِ الْجَوِّ

لَانَ عِنْدَ النُّعْمَانِ حِينَ يَقُومُ

وَهُوَ الصَّقْرُ عِنْدَ بَابِ اِبْنِ سَلْمَى

يَوْمُ نُعْمَانَ فِي الْمَكْبُولِ سَقِيمُ

وَسَّطَتْ نِسْبَتِي الذَوائِبِ مِنْهُمْ

كُلُّ دَارٍ فِيهَا أَبٌ لِي عَظِيمُ

وَأَبِي فِي سَمِيحَةِ الْقَائِلِ الْفَاصِلِ

يَوْمَ اِلْتَفَّتْ عَلَيْهِ الْخُصُومُ

يَفْصِلُ الْقَوْلَ بِالْبَيَانِ وَذُو الرَّأْيِ

مِنْ الْقَوْمِ ظَالِعٌ مَكْعُومُ

تِلْكَ أَفْعَالُهُ وَفَعَلَ الزِّبَعْرَى

خَامِلٌ فِي صَدِيقِهِ مَذْمُومُ

رَبّ حِلْم أضَاعَهُ عَدَم الْمَال

وَجهل غَطّي عَلَيْهِ النَّعِيم

وَلّى النَّاس مِنْكُمْ إِذا أَبَيْتُمْ

أُسْرَة مِنْ بَنِي فصى صَمِيم

وَقُرَيْش يُحَوِّل مِنَّا لَوْ إِذا

ان يُقِيمُوا وَخَفّ مِنْهَا الحلوم

لَمْ يُطِقْ حِمْله العوانق سِنّهمْ

إِنَّمَا يَحْمِل اللِّوَاء النُّجُوم

وَلِمَا دُفِنَ سُلَيْمَان بْن عَبْد الْمَلِك أَيُّوب وَقَفَ يَنْظُر إِلَى الْقَبْر ثُمَّ قَالَ

كُنْت لَنَا أُنْسًا بِالْإِغْوَاء

فَالْعَيْش مِنْ بَعْدك مُرّ الْمَذَاق

وَقَرُبَتْ دابته فَرَكِبَ وَوَقَفَ عَلَى قَبْرِه وَقَالَ

وُقُوفًا عَلَى قَبْر مُقِيم بِقَفْرَة

مَتَاع قَلِيل مِنْ حَبِيب مُفَارِق

ثُمَّ قَالَ وَعَلَيْك السَّلَام ثُمَّ عَطَفَ رَأْس دابته وَقَالَ

فَانٍ صَبَرَتْ فَلَمْ أَلِفظك مِنْ شَبِع

وان جَزِعَتْ فَعلَّق مُنَفِّس ذَهَبًا

المدائني قَالَ لِمَا مَاتَ مُحَمَّد بِهِ الْحَجَّاج جَزَع عَلَيْهِ فَقَالَ إِذَا غَسَلْتُمُوهُ

بِالْإِغْوَاءِ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ قَالَ

الْآن لِمَا كُنْت أَكْرَم مَنْ مَشَى

وافتر نَابَك مِنْ شِيَاه القارح

وَتَكَامَلَتْ فِيك الْمُرُوءَة كُلَّهَا

وَأَعَنْت ذَلِكَ بِالْفِعَالِ الصَّالِح

ثُمَّ أَتَاهُ مَوْت أَخِيهِ مُحَمَّد بْن يُوسُف فَقَالَ

حِسْبِيّ ثَوَاب اللَّه مِنْ كُلّ مَيِّت

حِسْبِيّ بَقَاء اللَّه مِنْ كُلّ هَالِك

إِذَا مَا لَقِيتْ اللَّه عَنَى رَاضِيًا

فَإِنٍ شِفَاء النَّفْس فِيمَا هُنَالِكَ

تُمَثِّل مُعَاوِيَة فِي عَبْد اللَّه بْن بِدَيْل

أَخُو الْحَرْب ان عَضَّتْ بِهِ الْحَرْب عَضّهَا

وان شَمَّرَتْ عَنْ سَاقهَا الْحَرْب شَمَّرَا

وَيَدْنُو إِذْ مَا لِمَوْت لَمْ يَكُ دُونه

قدى الشِّبْر يَحْمَى الانف ان يَتَأَخَّرَا

وَرَأَى مُعَاوِيَة هُزَاله وَهُوَ مُتَعَرٍّ فَقَالَ

أَرَى اللَّيَالِي أَسْرَعَتْ فِي نَقْضِي

أَخَذْنَ بِعَضِّي وَتَرَكْنَ بِعَضِّي

حَنِين طُولَى وَتَرَكْنَ عَرْضِي

أَقْعَدَنِي مِنْ بَعْد طُول النهض

وَتُمَثِّل عَبْد الْمَلِك حِين وَثَبَ وَبُنّ سَعِيد الأشدق

سَكَنَتْهُ لِيُقِلّ مِنِّي نَفْرَهُ

فَأَصُول صَوْلَة حَازِم مستمكن

ومحية غَضَبًا لِنَفْسِي إِنَّهُ

لَيْسَ الْمُسِيء سَبِيله كَالْمُحْسِنِ

وَسَمِعَ مُعَاوِيَة رَجُلًا يَقُول

وَمِنْ كَرِيم مَاجِد سميدع

يُؤْتِي فَيُعْطِي مِنْ نَدَى وَيَمْنَع

فَقَالَ هَذَا هَذَا وَاللَّه عَبْد اللَّه بْن الزُّبَيْر المدائني قَال قَال مُعَاوِيَة إِذَا لَمْ

يَكُنْ الْهَاشِمِيّ جَوَادًا لَمْ يُشْبِه قَوْمه واذا لَمْ يَكُنْ المخزومي تياها لَمْ يُشْبِه

قَوْمه واذا لَمْ يَكُنْ الْأَمَوِيّ حَلِيمًا لَمْ يُشْبِه قَوْمه فَبَلَّغَ قَوْله الْحَسَن بْن عَلَى رَضِيَ

اللَّه تَعَالَى عَنْهُ فَقَالَ مَا أَحْسَن مَا نَظَرَ لِنَفْسِهِ أَرَادَ أَنْ تَجُود بَنُو هَاشِم بِمَالِهَا

فَتَفْتَقِر إِلَى مَا فِي يَدَيْهِ وَتَزْهُو بَنُو مخزوم عَلَى النَّاس فَتُبْغِض وَتَنْشَأ وَتَحْلُم بَنُو

أُمَيَّة فَتُحِبّ وَقَالَ بِشَار

أَحْسَن صُحْبَتنَا فَإِنَّك مُدْرِك

بعض اللِّبَانَة بِاصْطِنَاع الصَّاحِب

واذا جَفَوْت قَطَعَتْ عَنْك بِالْإِغْوَاءِ

وَالدَّرّ يَقْطَعهُ جَفَاء الْحَال

تُؤْتَى اللَّئِيم وَمَا سَعَى حَاجَاته

عَدَد الْحَصَى وَيَخِيب سَعَى الدَّائِب

وأنشداد مَا أُمُور النَّاس رثب وَضَيَّعَتْ

وَجَدَتْ أُمُورِي كُلّهَا قَدْ رَمَتْهَا

وَقَالَ أَعْرَبِي

نِدَّيْن وَيَقْضِي اللَّه عَنَّا وَقَدْ نَرَى

مَكَان رِجَال لَا يَدِينُونَ ضميا

وَقَال أَعْرَابِيّ

وَلَيْسَ قَضَاء الدِّين رَاحَة

وَلَكِنَّهُ ثِقَل ممض إِلَى ثِقَل

وَأَنْشُد أَبُو عُبَيْدَة لِعَبِيد الْعَنْبَرِيّ وَهُوَ أَحَد اللُّصُوص

يَا رَبّ عَفْوك عَنْ ذِي تَوْبَة وَجَلَّ

كَانَهُ مَنْ حَذَارِ النَّار مَجْنُون

قَدْ كَانَ أَسَلّف أَعْمَالًا مُقَارَبَة

أَيَّام لَيْس لَهُ عَقْل وَلَا دِين

وَقَال أَعْرَابِيّ

يَا رَبّ قَدْ حَلَف الْأَقْوَام اِجْتَهَدُوا

أَيْمَانهمْ انني مِنْ سَاكِن النَّار

أيحلفون عَلَى عَمْيَاء وَيْلهمْ جهلًا بِعَفْو عَظِيم الْعَفْو غَفَّار

وَقَال أَعْرَابِيّ وَهُوَ مَحْبُوس

أسجا وَقَيَّدُوا اِغْتَرّ بِالْوَحْشَة

وَذَكَر حَبِيب أَنّ هَذَا الْعَظِيم

وان اِمْرَأ دَامَتْ مَوَاثِيق عَهْده

عَلَى كُلِّ مَا لَاقَيْته لِكَرِيم

وَقَالَ أَعْرَابِيّ

أَيًّا أَمْ عَمْرو بَيْنِي أَنْتَ كُلَّمَا

تَرَنَّمَ حَادّ أَوْدَعَا كُلّ مُسْلِم

نَظَرَتْ إِلَيْهَا نَظَرَة مَا يَسُرّنِي

وان كُنْت مُحْتَاجًا أَلْف دِرْهَم

وَقَالَ اَلشَّاعِر

وَمَا كَثْرَة اَلشَّكْوَى بِأَمْر حزامة

وَلَابُدَّ شَكْوَى إِذَا لَمْ يَكُنْ صيبر

وَمِثْله

وأبثثت بِكْرًا كُلّ مَال فِي جَوَانِحِي

وَجُرْعَته مِنْ مرما أَتَجَرَّع

وَلَابُدَّ مِنْ شَكْوَى إِلَى ذِي حَفِيظَة

إِذَا جَعَلَتْ أَسْرَار نَفْس تَطَلُّع

وَقَالَ اَلشَّاعِر

حَسَدُوا اَلْفَتِيّ إِذَا لَمْ سَعْيه

فَالْقَوْم أَعْدَاء لَهُ وَخُصُوم

كضرائر قُلن لَوْ جهها حَسَدًا وَبَغْيًا أَنَّهُ لِدَمِيم

وَقَالَ يَزِر جمهر مَا رَأَيْنَا أَشْبه بِالْمَظْلُومِ مِنْ الْحَاسِدِ وَقَالَ الأحنف بْن قَيْس لَا

رَاحَة وَقَالَ الشَّعْبِيّ الْحَاسِد مُنَغَّص بِمَا فِي يَد غَيْره وَقَالَ اللَّه تَبَارَكَ وَتَعَالَى

وَمِنْ شَرّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ وَالٍ بَعْضهمْ يَمْدَح أَقْوَامًا

مَحْسُودُونَ وَشَرّ النَّاس مَنْزِلَة

مَنْ عَاشَ فِي النَّاس يَوْمًا غَيْر مَحْسُود

وَقَالَ الشَّاعِر

الرِّزْق يَأْتِي قَدْرًا عَلَى مَهْل

وَالْمَرْء مَطْبُوع عَلَى حُبّ الْعَجَل

وَقَالُوا مِنْ تَمَام الْمَعْرُوف تَعْجِيله وَوَصْف الاعراب أَمِيرًا فَقَالَ إِذَا أَوْعَدَ أَخَّرَ

واذا وَعَدَ عَجل وَعِيده وَوَعْده إِنْجَاز وَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَكَانَ الْإِنْسَان عَجُولًا

وَدَخَل عُمَر بْن عَبِيد عَلَى الْمَنْصُور وَهُوَ يَوْمئِذٍ خَلِيفَة وَرَوِيّ هَذَا الْحَدِيث العتبي عَنْ

عُتبَة عَنْ بْن هرون قَالَ شَهِدَتْهُ وَقَدْ خَرَجَ مِنْ عِنْده فَسَأَلْتهُ عَمَّا جَرَى بَيْنهمَا فَقَالَ

رَأَيْت عِنْده فَتِيّ لَمْ أُعَرِّفهُ فَقَالَ لِي يَا أَبَا عُثْمَان أتعرفه فَقُلْت لَا فَقَالَ هَا

أَيْنَ أَمِير الْمُؤْمِنِين وَلَّى عَهْد الْمُسْلِمِينَ فَقُلْت لَهُ قَدْ رَضِيت لَهُ أَمِيرًا يَصِير إِلَيْهِ

إِذَا صَارَ وَقَدْ شَغَلَتْ عَنْهُ فَبَكَى ثُمَّ قَالَ عِظْنِي يَا أَبَا عُثْمَان فَقَلَتْ ان اللَّه قَدْ

أَعْطَاك الدُّنْيَا بِأَسْرِهَا فَاشْتَرِ نَفْسك مِنْهُ بِبَعْضِهَا فَلَوْ ان هَذَا الْأَمْر الَّذِي صَارَ

إِلَيْك يَقِي فِي يَدِي مَنْ كَانَ قَبْلك لَمْ يَصِل إِلَيْك وَنَذْكُر يَوْمًا يَتَمَخَّض باهله لَا

لَيْلَة بَعْده المدايني يَدِيْ مَنْ كَانَ قَبْلك لَمْ يَصِل إِلَيْك وَنَذْكُر يَوْمًا يَتَمَخَّض باهله

لَا لَيْلَة بَعْده المدايني قَالَ سَمِعَتْ أَعْرَابِيًّا يَسْأَل وه يَقُول رَحِمَ اللَّه أَمْرًا لَمْ

تَمُجّ اذنه كَلَامِي وَقَدِمَ لِنَفْسِهِ معاذة مِنْ سُوء مَقَامِي فَانِّ الْبِلَاد مُجْدِبَة وَالْحَال

شيئة وَالْعَقْل زَاجِر يُنْهِي عَنْ كَلَامكُمْ وَالْفَقْر عَاذِر يَحْمِلنِي عَلَى اخباركم

وَالدُّعَاء أحَد الصَّدقتَيْن فرَحِمَ اللَّه أمْرًا أمْرًا بميرا وَدعَا بِخَيْر وَقَالَ رَجُل مِنْ

طيء

قتلْنا بِقتْلانا مِنْ الْقوْم مُثُلهمْ

كِرَامًا وَلوْ نأخُذ بِهِمْ حشفة التَّمْر

وَقال آخِر

قتلْنَا بِهِمْ مَا بَيْن مُثَنَّى وَمُوَحَّد

وَأرْبَعَة مِنْهُمْ وَآخَر خَامِس

وَقال آخِر

قتلْنَا رِجَالًا مِنْ تَمِيم أخائرا

بِقوْم كِرَام مِنْ رِجَال أخائر

وَسُئِلَ بَعْض الْعَرَب مَا الْعَقْل قالَ الْإِصَابَة بِالظُّنُون وَمُعَرَّفَة مَا لَمْ يَكُنْ بِمَا قَدْ

كَانَ وَقَالَ جَرِير يُعَاتِب الْمُهَاجِرِينَ عَبْد اللَّه.

يَا قيْس عيلان إِنِّي قدْ نَصَبْت لكُمْ

بِالْمَنْجَنِيق وَلمَا أرْسَل الحجرا

فَوَثَبَ الْمُهَاجِر فَأَخذ بحقوه وَقَالَ لَك العتبي يَا أَبَا حرزة لَا تُرْسِلهُ وَقَال سُوِيد

بْن صَامِت

الْإِرْب مَنْ تَدْعُو صَدِيقًا وَلَوْ تَرَى

مَقَالَته بِالْغَيْبِ سَاءَك مَا يفرى

مَقَالَته كَالشَّحْمِ مَا دَامَ شَاهِدًا

وَبِالْغَيْبِ مَأْثُور عَلَى ثُغْرَة النَّحْر

تَبَيَّنَ لَك الْعَيْنَان مَا هُوَ كَاتِم

مِنْ الشَّرّ وَالْبَغْضَاء بِالنَّظَرِ الشَّزْر

يَسُرّك بادية وَتَحْت أَدِيمه

نَمِيمَة غِشّ تبترى عَقِب الظَّهْر

فَرَشَّنِي بِخَيْر طَالِمَا قَدْ بِالْإِغْوَاء

وَخَيْر الموالى مَنْ يريش وَلَا يبرى

وَقَالَ حارثة بْن بَدْر لِمَا تَخَالَفَتْ الأزد وَرَبِيعَة

لَا تَحْسِين فُؤَادِي طَائِرًا فَزِعًا

إِذَا تَخَالَفَ ضَبّ الْبَرّ وَالنُّون

وَأَنْشَدَ اِبْن الْأَعْرَابِيّ

فَانِ القصدا فِي الرِّجَال فَإِنَّنِي

إِذا حَلَّ أَمْر سَاحَتِي لِحَلِيم

تُعَيِّرنِي الْإِعْدَام وَالْوَجْه مَعْرَض وَسَيْفِي بِأَمْوَال التُّجَّار زَعِيم

وَأنْشَدَ اِبْن الْأَعْرَابِيّ لِعَمْرو بْن شاس

مَتَى يَبْلُغ الْبُنْيَان يَوْمًا تَمَامه

إِذا كُنْت تَبْنِيه وَآخَر يَهْدِم

وَقَالَ عَبِيد بْن الْأَبْرَص .

سَاعَدَ بِأَرْض إِذا كُنْت بِهَا

وَلَا تَقُلْ أَنَّنِي غَرِيب

قَدْ يُوصِل النَّازِح النَّائِي وَقَدْ

يَقْطَع ذُو السِّمَة الْقَرِيب

وَأنْشُد الْأَصْمَعِيّ لِكُثِير

رَأَيْت أَبَا الْوَلِيد غَدَاة مَعَ

بِهِ شَيْب وَقَدْ فَقَدَ الشبابا

وَلَكِنْ تَحْت ذَاكَ الشَّيْب حَزْم

إِذا مَا ظَنَّ أَمْرَض أَوْ أَصَابَا

وَيَمْدَحُونَ بِإِصَابَة الظَّنّ وَيَذُمُّون بخطائه قَالَ أَوس بْن حَجَر

الا لِمعَى اَلَّذِي يَظُنّ بِكَ الظَّنّ

كَانَ قَدْ رَأَى وَقَدْ سَمِعَا

وَفِي بَعْض اَلْحِكْمَة مَنْ لَمْ يَنْتَفِع بِظَنِّهِ لَمْ يَنْتَفِع بِيَقِينِهِ وَقَال اَلسَّمَوْأل بْن عاديِاء

وَأنَا لِقَوْم مَا تَرَى اَلْقَتْل سَبَّة

إِذَا مَا رَأَتْهُ عَامِر وَسَلُول

يُقَرِّب حُبّ اَلْمَوْت آجَالنَا لَنَا

وَتُكْرِههُ آجَالهمْ فَتَطُول

تَسِيل عَلَى حَدّ اَلسُّيُوف نُفُوسنَا

وَلَيْسَتْ عَلَى غَيْر اَلسُّيُوف تَسِيل

وَمَا مَاتَ مِنَّا سَيِّد فِي فِرَاشه وَلَا طِفْل كُنَّا حَيْثُ كَانَ قَتِيل

وَقَال حَسَّان بْن ثَابِت

لَمْ تفتها شَمْس اَلنَّهَار بِشَيْء

غَيْر أنَّ اَلشَّبَاب لَيْس يَدُوم

لَوْ يَدِبّ اَلْحَوْلِيّ مِنْ وَلَد الذر

عَلَيْهَا لأندبتها الكلوم

وَقَال بِشَارٍ بْن بَرْد

مِنْ فَتَاة اَلْجَمَال عَلَيْهَا

فِي حَدِيث كَلَذَّة اَلنَّشْوَان

ثُمَّ فَارَقَتْ ذَاكَ غَيْر ذَمِيم كُلّ عَيْش اَلدُّنْيَا وان طَالَ فَانٍ وَقَالَ مُزَاحِم اَلْعقِيلِيّ

تُزَيِّن سَنَا الماوى كُلّ عَشِيَّة

عَلَى غفلات الزين وَالْمُتَجَمِّل

وُجُوهًا لوان المدجلين اعتشوا بِهَا

صَدَّعْنَ اَلدُّجَى حَتَّى تَرَى اَللَّيْل يَنْجَلِي

وَقَالَ اَلْمَسْعُودِيّ

ان اَلْكِرَام مناهبوك اَلْمَجْد كُلّهمْ فَنَاهِب

أَخْلَفَ وَأَتْلَفَ كُلّ شَيْء زَعْزَعَتْهُ اَلرِّيح ذَاهِب

قَالَ قَامَ شَدَّاد بْن أَوس وَقَدْ أَمَرَهُ مُعَاوِيَة أَنْ يَنْتَقِص عُلْيَا فَقَالَ اَلْحَمْد لِلَّهِ اَلَّذِي

اِفْتَرَضَ طَاعَته عَلَى عِبَاده وَجَعَلَ رِضَاهُ عِنْد أَهْل اَلتَّقْوَى آثَرَ مِنْ رِضَى خُلُقه عَلَى

ذَلِكَ مَضَى أَوَّلهمْ وَعَلَيْهِ يُمْضِيّ آخِرهمْ أَيُّهَا اَلنَّاس ان اَلْآخِرَة وَعْد صَادِق يَحْكُم

فِيهَا مَلِك قَادِر وان الدُّنْيَا عَرَض حَاضِر يأكُل فِيهَا الْبَرّ وَالْفَاجِر وان السَّامِع

الْمُطِيع لِلَّهِ لا حُجَّة عَلَيْهِ وان السَّامِع الْعَاصِي لِلَّهِ لا حُجَّة لَهُ وان اللَّه إِذَا

أَرَادَ بِالْعِبَادِ صَلاحًا عَمِلَ عَلَيْهِمْ صلحاؤهم وَقَضَى بَيْنَهمْ فُقَهَاؤُهُمْ وَمَلك الْمَال

بُخَلاؤُهُمْ وان مِنْ صَلَاح الْوُلَاة ان يُصْلِح قرناؤها وَنُصْح لَك يَا مُعَاوِيَة مَنْ أسخطك

بِالْحَقّ وَغَشَّك مَنْ أرْضَاك بِالْبَاطِلِ قَالَ اجْلِسْ رَحِمَك اللَّه قَدْ أمَرْنَا لَك بِمَال قَالَ

ان كَانَ مِنْ مَالِك الَّذِي تَعَهَّدْت جُمْعَة مَخَافَة تَبِعَةُ فَأَصَبْته حَلالًا وانفقته أفْضَالًا

فَنَعِمَ وان كَانَ مِمَّا شَارَكَك فِيهِ الْمُسْلِمُونَ فَاحْتَجَبْت دُونهمْ فَأَصَبْته اقْتِرَافًا

وَأنْفَقْته إِسْرَافًا فَانِ اللَّه يَقُول فِي كِتَابه ان الْمُبَذِّرِين كَانُوا أخْوَان

الشَّيَاطِين وَأذن مُعَاوِيَة لِلأحنف بْن قَيْس وقدوا فِي مُعَاوِيَة مُحَمَّد بْن الْأشْعَث

فَقَدَّمَهُ عَلَيْهِ فَوَجَدَ مِنْ ذَلِكَ مُحَمَّد بْن الْأشْعَث وَأذن لَهُ فَدَخل فَجَلَسَ بَيْن مُعَاوِيَة

أَنَا وَاللَّه مَا أَذِنا لَهُ قَبْلَك الا لِيَجْلِس إِلَيْنَا ورونك وَمَا رَأَيْت أَحدًا يرْفَع

فَوْق قَدْرهَا الا مِنْ ذِلَّة يَجِدهَا وَقَدْ فَعَلْت فِعْل مَنْ أَحَسَّ مِنْ نَفْسه ذُلًّا

وضعة وَأَنَا

كَمَا نَمْلِك أُموركُمْ نَمَلّك بِالْإِغْوَاءِ فأريدوا مِنَّا مَا نُريدهُ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ

أَبْقَى لَكُمْ

وَالْأَقْصَر لَنَا كَمْ كَرِهَا فَكَانَ أَشَدّ عَلَيْكُمْ بِكُمْ وَقَال مُعاوِيَة لِرَجُل مِنْ أَهْل

سَبَأ مَا

كَانَ أَجْهَل قَالُوا حِين دَعَاهُمْ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى

الْحَقّ

وَأَرَاهُمْ الْبَيِّنَات اللَّهُمَّ ان كَانَ هَا هُوَ الْحَقّ فِي عِنْدك فَأَمْطِر عَلَيْنَا

حِجَارَة مِنْ

السَّمَاء أَوْ اِئْتِنَا بِعَذَاب أَلِيم أَلَّا قَالُوا اللَّهُمَّ ان كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقّ مِنْ

عِنْدك فَاهْدِنَا لَهُ قَال وَلِمَا سَقَطْت بِالْإِغْوَاءِ مُعاوِيَة لَفّ وَجْهه بِعِمَامَة ثُمَّ

خَرَجَ إِلَى

النَّاس فَقَالَ لَئِنْ اُبْتُلِيت لَقَدْ أُبْتَلَى الصَّالِحُون قَبْل وَإِنِّي لِأَرْجُوَان أَكُون

مِنْهُمْ

وَلَئِنْ عُوقِبت لَقَدْ عُوقِبَ الْخَاطِئُون قَبْلِيّ وَمَا آمَن أَنَّ كَوْن مِنْهُمْ وَلَئِنْ

سَقَط عُضْوَان

مُنى لِمَا بقى أَكْثَرَ وَلَوْ أَتى عَلَى نَفْسِي لَمَا كَانَ لِي عَلَيْهِ خِيَار تَبَارَكَ وَتَعَالَى

فَرَحِمَ اللَّه عَبَدَ دعَا بِالْعَافِيَةِ فو اللَّه لَئِنْ كَانَ عَتَبَ عَلَى بَعْض خَاصَّتِكُمْ لَقَدْ كُنْت

حذبا عَلَى عامتكم وَلَمَا بَلَغَتْ كعاوية وَفَاة الْحَسَن رَضِيَ اللَّه تَعَالَى عَنْهُ دَخَلَ

عَلَيْهِ اِبْن عَبَّاس فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَة أَجْرك اللَّه أَبَا الْعَبَّاس فِي أَبِي مُحَمَّد الْحَسَن

بْن عَلَى وَلَمْ يَظْهَر حُزْنًا فَقَالَ بْن عَبَّاس أنَا اللَّه وَأنا إِلَيْهِ رَاجِعُون وَغَلَبَهُ

الْبُكَاء فَرَدَّهُ ثُمَّ قَالَ لَا يسدو اللَّه مَكَانه حُفْرَتك وَلَا يَزِيد مَوْته فِي أَجْلك

وَاللَّه لَقَدْ أَصَبْنَا بِمَنْ هُوَ أَعْظَم مِنْهُ فَقْدًا فَمَا ضَيَّعَنَا اللَّه بَعْده فَقَالَ لَهُ

مُعَاوِيَة كَمْ كَانَتْ سَنَة قَالَ ملده اشهر مِنْ أَنْ تَتَعَرَّف سَنَة قَالَ أَحْسَبْهُ تَرَكَ أَوْلَاد

صِغَارًا قَالَ كُلّنَا كَانَ صَغِيرًا فَكَبِرْ وَلَئِنْ اِخْتَارَ اللَّه لَابِي مُحَمَّد مَا عِنْده وَقَبْضه

إِلَى رَحْمَته لَقَدْ ابقى اللَّه أَبَا عَبْد اللَّه وَفِي مِثْله الْخَلَف الصَّالِح الْأَصْمَعِيّ عَنْ

أَبَان بْن ثَعْلَبَة قَال مَرَرْت بِإِمْرَأَة بِأَعْلَى ٱلْأَرْض وَبَيْن يَدَيْهَا إِبْن لَهَا يُرِيد

سَفَرًا وَهِيَ تُوصِيه فَقَالَتْ اِجْلِسْ أَمْنَحك وَصِيَّتِي وَبِاللَّهِ تَوْفِيقك وَقَلِيل بِالْإِغْوَاء عَلَيْك

أَنْفَع مِنْ كَثِير عَقْلك إِيَّاكَ والنمائم فَإِنَّهَا تَزْرَع ٱلضَّغَائِن وَلَا تَجْعَل نَفْسك غَرَضًا

لِلرُّمَاة فَإِنَّ ٱلْهَدَف إِذَا رَمَى لَمْ يَلْبَث ان يَلْتَئِم وَمِثْل نَفْسك مِثَالًا فَمَا

اِسْتَحْسَنْتَهُ مِنْ غَيْرك فَاعْمَلْ بِهِ وَمَا كَرِهْتَهُ مِنْهُ فَدَعْوَنَهُ وَاجْتَنِبْهُ وَمَنْ كَانَتْ مَوَدَّته

بَرّه كَانَ كَالرِّيْعِ فِي تَصَرُّفهَا ثُمَّ نَظَرَتْ فَقَالَتْ كَأَنَّك يَا عِرَاقِيّ أَعْجِبَتْ بِكَلَام أَهْل

ٱلْبَدْو ثُمَّ قَالَتْ لِابْنِهَا قَالَتْ إِذَا هَزَزْت فَهَزَّ كَرِيمًا فَإِنَّ ٱلْكَرِيم يَهْتَزّ لهزتك

وَإِيَّاكَ وَاللَّئِيم فَإِنَّهُ صَخْرَة لَا يَنْفَجِر مَاؤُهَا وَإِيَّاكَ وَالْعُذْر فَإِنَّهُ أَقْبَح كا

تعومل بِهِ وَعَلَيْك بِالْوَفَاء فَفِيه النَّمَاء وَكُنْ بِمَا لَك جَوَادًا وَبِدِينِك سحيحا وَمَنْ

اعطى ٱلسَّخَاء وَالْحُلْم فَقَدْ اِسْتَجَادَ ٱلْحُلَّة وربطنها وَسِرْبًا لَهَا اِنْهَضْ عَلَى اِسْم

اللَّه وَقَالَ أَعْرَابِيّ لِرَجُل مطله فِي حَاجَة ان مِثْل الظُّفْر بِالْحَاجَةِ تَعْجِيل الْيأس

مِنْهَا إِذا عَسر قَضَاؤُهَا وان الطَّلب وان قُلْ أَعْظَم قَدْرًا مِنْ الْحَاجَة وان عَظُمَتْ

وَالْمَطِل فَلَمَّا فرغ قَام أَعْرَابِيّ مِنْهُمْ فَقَالَ تَوَسَّلت بحدرمة وَوَلَّيْت بِحَق وَاسْتَنَدْت

إِلَى خَيْر وَدَعَوْت إِلَى سَنَة فقرضك مَقْبُول وَمَا سَأَلت كبذول وَحَاجتك مَقْضِيَّة ان شَاءَ

اللَّه تَعَالَى قَالَ الْفضل لَوْ كَانَ الْأَعْرَابِيّ حَمْد لِلَّهِ فِي أَوَّل كَلَامه وَصَلَّى عَلَى

النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّه تَعَالَى عَلَيْهِ السَّلَام بِالْإِغْوَاء يَوْمئِذٍ المدائني

قَالَ الْمُنْذِر لِمَا حَارَبَ غَسَّان بِالشَّام لِابْنِهِ النُّعْمَان يُوصِيه إِيَّاكَ واطراح

الْأَخْوَان واطراف الْمَعْرِفَة وَإِيَّاكَ وملاحاة الْمُلُوك وَمُمَازَحَة السَّفِيه وَعَلَيْك بِطُول

الْخَلْوَة وَالْإِكْثَار مِنْ السَّمَر وَالْبَسّ مِنْ الْقِشْر مَا يُزَيِّنك فِي نَفْسك وَمُرُوءَتك

وَاعْلَمْ ان جِمَاع الْخَيْر كُلّه الْحَيَاء فَعَلَيْك وَتَوَاضَعَ فِي نَفْسك وَانْخَدَعَ فِي مَالك

وَاعْلَمْ ان السُّكُوتَ عَنْ الْأَمْرِ الَّذِي لَا يَعْنِيكَ خَيْرٌ مِنْ الْكَلَامِ فَإِذَا اِضْطَرَرْتَ إِلَيْهِ

فَتَحَرَّ الصِّدْقَ وَالْإِيجَازَ تَسْلَمْ ان شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

(كَلَامُ بَعْضِ مَنْ عَزَى بَعْضَ الْمُلُوكِ)

قَالَ ان الْخَلْقَ لِلْخَالِقِ وَالشُّكْرَ لِلْمُنْعِمِ وَالتَّسْلِيمَ لِلْقَادِرِ وَلَابُدَّ مِمَّا هُوَ كَائِنٌ

وَقَدْ جَاءَ مَالَا يُرَدُّ وَلَا سَبِيلَ إِلَى رَدِّ مَا قَدْ فَاتَ وَقَدْ أَقَامَ مَعَكَ مَا سَيَذْهَبُ أَوْ

سَتَتْرُكُهُ فَمَا الْجَزَعُ مَا لَابُدَّ مِنْهُ وَمَا الطَّمَعُ فِيمَا لَا يُرْجَى وَمَا الْحِيلَةُ فِيمَا

سَيَنْتَقِلُ عَنْكَ أَوْ تَنْتَقِلُ عَنْهُ وَقَدْ مَضَتْ أُصُولٌ نَحْنُ فُرُوعُهَا فَمَا بَقَاءُ الْفَرْعِ بَعْدَ

ذَهَابِ الْأَصْلِ أَفْضَلُ الْأَشْيَاءِ عِنْدَ الْمَصَائِبِ الصَّبْرُ وانما أَهْلُ الدُّنْيَا سَفَرٌ لَا

يُحِلُّونَ الرَّكَائِبَ الا فِي غَيْرِهَا فَمَا أَحْسَنَ الشُّكْرَ عِنْدَ النِّعَمِ وَالتَّسْلِيمَ عِنْدَ

الْغَيْرِ فَاعْتَبِرْ بِمَنْ رَأَيْتَ مِنْ أَهْلِ الجزع فَإِنْ رَأَيْتَ الْجَزَعَ رَدَّ أَحَدًا مِنْهُمْ إِلَى

ثِقَةٍ مِنْ دَرْكٍ فَمَا أَوْلَاكَ بِهِ وَاعْلَمْ ان أَعْظَمَ مِنْ الْمُصِيبَةِ سُوءُ الْخَلَفِ مِنْهَا فَأَتَّقِ

فَإِنِ ٱلْمَرْجِعِ قَرِيبٌ وَأَعْلَمُ أَنَّهُ إِنَّمَا اِبْتَلَاكَ ٱلْمُنْعِمُ وَأَخَذَ مِنْكَ ٱلْمُعْطَى وَمَا تَرَكَ

أَكْثَر فَإِنِ نَسِيتَ ٱلصَّبْرِ فَلَا تَنس ٱلشُّكْرِ وَكُلًّا فَلَا تَدَعْ وَاحْذَرْ مِنْ الغفلة استلاب

ٱلنِّعَمِ وَطُول ٱلنَّدَامَةِ فَمَا اصغر ٱلْمُصِيبَةَ ٱلْيَوْمِ مَعَ عَظِيمِ ٱلْغَنِيمَةِ غَدًا

فَاسْتَقْبَلَ ٱلْمُصِيبَةَ بِالْحِسْبَةِ تَسْتَخْلِفُ بِهَا نِعَمًا فَإِنَّمَا نَحْنُ فِي ٱلدُّنْيَا غَرَض ينتضل

فِينَا بِالْمَنَايَا وَنَهْبٌ لِلْمَصَائِبِ مَعَ كُلِّ جُرْعَةِ شَرْقٍ وَمَعَ كُلِّ أَكْلَةِ غصص لَا تَنَال

نِعْمَةً الا بِفِرَاقِ أُخْرَى وَلَا يَسْتَقْبِلُ مُعَمَّر يَوْمًا مِنْ عُمْرِهِ الا بِهَدْمِ آخَرَ مِنْ أَجْلِهِ

وَلَا يَحْدُثُ لَهُ زِيَادَةٌ فِي أَكْلِهِ الانبفاد مَا قَبْلَهُ مِنْ رِزْقِهِ وَلَا يُحَيِّ لَهُ أَثَرًا

الا مَاتَ لَهُ أَثَر وَنَحْنُ أَعْوَانُ الحتوف عَلَى أَنْفُسِنَا وَأَنْفُسنا تَسُوقنَا إِلَى فَنَاءٍ

فَمِنْ أَيْنَ نَرْجُو الْبَقَاء وَهَذَا اللَّيْل وَالنَّهَار لَمْ يَرْفَعَا مِنْ شَيْءٍ شَرَفًا الا

سِرَاعًا ٱلْكَرَةِ فِي هَدْمِ مَا رَفَعَا وَتَفْرِيقِ مَا جَمَعَا فَاطْلُبْ ٱلْخَيْرِ مِنْ أَهْلِهِ واعلَ ان

خَيْرًا مِنْ ٱلْخَيْرِ مُعْطِيهِ وَشَرٌ مِنْ ٱلشَّرِّ فَاعِلِهِ وَقَالَ أَبُو نُوَاس.

أتتبعُ الظُّرَفاء أكْتُبُ عَنْهُمْ

كَيْمَا أحَدِّث مَنْ أحبُّ فيضْحَكا

وَقال آخر

قُدِّرَتْ فَلَمْ أتر صَلَاح عَشِيرَتِي

وَمَا الْعَفْو الا بَعْد قُدْرَة قادِر

وَقَال آخر

أخو الجَدّ ن الجِدّ الرِّجَال وَشَمَّرُوا

وَذُو بَاطِل إِنْ كَانَ فِيِ الْقَوْم بَاطِل

قبيضة بْن عُمَر المهلبي ان رَجُلًا أتَى اِبْن أبى عيينة فَسَأَلَهُ ان يَكْتُب إلى دواد

بْن يَزِيد كِتَابًا فَفعَلَ وَكَتَبَ فِي أسْفَله

ام أمْرًا قَذَفَتْ إلَيْك بِهِ

فِي الْبَحْر بَعْض مَرَاكِب الْبَحْر

تُجْرَى الرِّيَاح بِهِ فَتَحْمِلهُ

وَتَكُفّ أحْيَانًا فَلَا تَجْرِي

وَيَرَى الْمُنْيَة كُلَّمَا عَصَفَتْ

رِيح بِهِ لِلْهَوْلِ وَالذُّعْرِ

قَالَ عُمَر بْن الْخِطَابِ رَضِيَ اللَّه تَعَالَى عَنْهُ مَا وُجِدَ فِي نَفْسه بَرًّا الْأَمْن مَهَانَة

يَجِدهَا فِي نَفْسه وَخَلّ رَجُل مِنْ بَنِي مخزوم وَكَانَ زُبَيْرِيًّا عَلَى عَبْد الْمَلِك بْن مَرْوَان

فَقَالَ لَهُ عَبْد الْمَلِك أَلَيْسَ رَدّك اللَّه عَلَى عقيبك قَالَ اوَمن رَدّ إِلَيْك فَقَدْ رَدَّ عَلَى

عقيبه فَاسْتَحَى وَعَلِمَ انه قَدْ أَسَاءَ وَقَالَ الْمُخَبَّل .

إِذَا أَنْتَ لَاقَيْت الرِّجَال فلاقهم

وَعِرْضك مِنْ غِشّ الْأُمُور سَلِيم

وَقَالَ النَّضر بْن خَالِد

كِبْرٌ ه يَبْلُغ الْكَوَاكِب الا انه فِي مُرُوءَة الْبَقَّال

وَقَالَ خداش بْن زُهَيْر

النَّاس تَحْتك أَقْدَام وَأَنْتَ لَهُمْ

رَأْس فَكَيْفَ يُسَوَّى الراس وَالْقَدَم

أَنَا لِنَعْلَم أَنَا مَا بَقِيَتْ لَنَا

فِينَا السَّمَاح وَفِينَا الْجُود وَالْكَرَم

وَحَسْبنَا مِنْ ثَنَاء الْمَادِحِين إِذَا

أَثْنَوْا عَلَيْكَ بِأَنْ يَثْنُوا بِمَا عَلِمُوا

وَقَالَ اِبْن عَبَّاس رَضِيَ اَللَّه عَنْهُمَا كَانَتْ قُرَيْش تَالِفٌ مَنْزِل أَبَى بَكْر رَضِيَ اَللَّه

تَعَالَى عَنْهُ لِخَصْلَتَيْنِ لِلْعِلْمِ وَالطَّعَام فَلَمَّا أُسَلِّم اسلم عَامَّة مَنْ كَانَ مَجَالِسه قَالَ

اَلْأَصْمَعِيّ وَقَفَ أَعْرَابِيّ يَسْأَل فَقَال

الأفتى أَرْوَع ذ جِمَال

مِنْ عَرَبِ اَلنَّاس أَوْ الموالى

يَعْنِينَ الوم عَلَى عِيَالِي

قَدْ كَثُرُوا همى وَقُلْ مَالِي

وَسَاقهمْ جَدْبِ وَسُوء حالى

وَقَدْ مِلْتُ كَثْرَة اَلسُّؤَال

وَقَالَ أَعْرَابِيّ

يَا اِبْن اَلْكِرَام وَالِدًا وَوَلَدًا

لَا تَحَرٌّ مَنْ سَائِلًا تَعْمِدَا

أَفْقَره دَهْر عَلَيْهِ قَدْ عَدَا

مِنْ بَعْد مَا كَانَ قَدِيمًا سَيِّدًا

وَقَالَ أَعْرَابِيّ اَللَّهُمَّ اني أسألك قَلْبًا تَوَّابًا أَوَّابًا لَا كَافِرًا وَلَا مُرْتَابًا وُهِبَ

رَجُل لاعرابي شيأ فَقَالَ ا عَلَّ اَللَّه للخر عَلَيْك دَلِيلًا وَجعَل عِنْدك رَفًّا جَزِيلًا

وَأَبْقَاك بَقَاء طَوِيلًا وأبلاك بَلَاء جَمِيلًا وَقَفَ أَعْرَابِيّ عَلَى قَوْم فَمَنَعُوهُ

فَقَالَ

اَللَّهُمَّ اِشْغَلْنَا بِذِكْرك وَأَعِذْنَا مِنْ سُخْطك وَأَوْلِجْنَا إِلَى عَفْوك فَقَدْ ضَنَّ

خُلُقك بِرِزْقِك

فَلَا تَشْغَلنَا بِمَا عِنْدهمْ عَنْ طَلَب مَا عِنْد' وآتنا مِنْ اَلدُّنْيَا اَلْقَنَاعَة وان

كَانَ

كَثِير ها يسخطك فَلَا خَيْر فِيمَا يسخطك اَلْأَصْمَعِيّ قَالَ سَمِعَتْ أَعْرَابِيًّا

يَدْعُو وَهُوَ

يَقُول اَللَّهُمَّ اِغْفِرْ لِي إِذَا لَصَحْفَ مَنْشُورَة وَالتَّوْبَة مَقْبُولَة قَبْل أَنْ لَا أَقْدَر

عَلَى

اِسْتِغْفَارك حِين يَنْقَطِع اَلْأَمَل وَيَحْضُر اَلْأَجَل وَيُفْنِي اَلْعَمَل وَقَالَ سَمِعَتْ

أَعْرَابِيًّا

يَدْعُو وَهُوَ يَقُول اَللَّهُمَّ اُرْزُقْنِي مَالًا أَكْبِت بِهِ اَلْأَعْدَاء وَبَنِين أَصُول بِهِمْ

عَلَى

اَلْأَقْوِيَاء وَكَانَ مُنَادَى سَعْد اِبْن عِبَادَة يَقُول عَلَى أطمه مَنْ أَرِدْ خُبْزًا

وَلَحْمًا

فَلْيَأتِ أطم سَعْد وَخُلقه قَيْس بْن سَعْد اِبْنه وَكَانَ يَفْعَل كَفِعْلِهِ فَإِذَا أَكَلَ النَّاس

رَفَعَ يَدهُ إِلَى السَّمَاء وَقَالَ اللَّهُمَّ انِي لَا أُصْلِح عَلَى الْقَلِيل لَا يَصْلُح الْقَلِيل

لِي اللَّهُمَّ هَبْ لِي حَمْدًا وَمَجْدًا فَإِنَّهُ لَا حَمَد الا بِفِعَال وَلَا مَجْد الا بِمَال وَقَالَ

أَعْرَابِيّ اللَّهُمَّ ان لَكَ عَلَى حُقُوقًا فَتُصَدِّق بِهَا عَلَى وَلِلنَّاسِ عَلَى حُقُوقًا فَأَدِّهَا

دَعْنِي وَقَدْ أَوْجَبَتْ لِكُلّ ضَيْف قُرَى وَأَنَا ضَيْفك فَاجْعَلْ قراى فِي هذه اللَّيْلَة الْجَنَّة

وَقَفَ أَعْرَابِيّ عَلَى قَوْم يَسْأَلهُمْ فَأَنْشَأَ يَقُول .

هَلْ مِنْ فَتَى عِنْده خُفَّان يَحْمِلنِي

عَلَيْهِمَا إِنَّنِي شَيْخ عَلَى سَفَر

أَشْكُو إِلَى اللَّه أَهْوَالًا أُمَارِسهَا

مِنْ الصُّدَاع وَأَنَّى سيء الْبَصَر

إِذَا سَرَى الْقَوْم لَمْ أُبْصِر طَرِيقهمْ

إِنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدهمْ ضَوْء مِنْ الْقَمَر

الأخفش قَالَ خَرَجَ أَعْرَابِيّ يَطْلُب الصَّدَقَة وَمَعَهُ اِبْنَتَان لَهُ فَقَالَتْ اِبْنَته لِمَا رَأَتْ

إِمْسَاك النَّاس عَنْهُ

يَا أَيُّهَا الرَّاكِبُ ذُو التعريس

هَلْ فِيكُمْ مِنْ طَارِدٍ لِلْبُوس

عَنْ ذِي هداج بَيْن التَّقْوِيس

بِفَضْل سِرْبَال لَهُ دريس

أَوْ فَاضِل مَنْ زَادَهُ خَسِيس

أَثَابَهُ الرَّحْمَن بِالنَّفِيس

وَوَقَفَ سَائِل عَلَى الْحَسَن فَقَالَ رَحِمَ عَبْدًا أَعْطَى مِنْ سِعَة أَوْ آسَى مِنْ كَفَاف أَوْ آثَرَ مِنْ قِلَّة وَقَالَ الطَّائِيّ .

فَتَى كُلَّمَا فَاضَتْ عُيُون قَبِيلَة

دَمًا ضَحِكَتْ عَنْهُ الْأَحَادِيث وَالذِّكْر

فَتَى مَاتَ بَيْن الطَّعْن وَالضَّرْب مِيتَة

تَقُوم مَقَام النَّصْر إِذْ فَاتَهُ النَّصْر

وَقَال

بَكْر إِذَا اِبْتَسَمَتْ أَرَاكَ وَمِيضهَا

نُور الأقاح برملة ميعاس

وَإِذَا مَشَتْ تَرَكَتْ بِصَدْرِكَ ضَعْفَ مَا

بِحِلِيِّهَا مِنْ كَثْرَةِ الْوَسْوَاس

قَالَتْ وَقَدْ حُمَّ الْفِرَاقُ فَكَأْسُه

قَدْ حَوَائِطُ السَّاقِي بِهَا بِالْإِغْوَاءِ

لَا تَنْسَيْنَ تِلْكَ الْعُهُودَ فَإِنَّمَا

سُمِّيْتَ إِنْسَانًا لِأَنَّكَ نَاس

هَدَأَتْ عَلَى تَأْمِيلِ أَحْمَدَ بِالْإِغْوَاءِ

وأطافَ تَقْلِيدِيّ بِهَا وَقِيَاسِيّ

نُورُ العرارةِ نُورُهُ وَنَسِيمُهُ

نَشْرُ الْخُزَامِيِّ الْآس

اقدامُ عَمْرٍو فِي سَمَاحَةِ حَاتِمٍ

فِي حِلْمِ أحنفَ فِي ذَكَاءِ إِيَاس

لَا تُنْكِرُوا ضَرْبِي لَهُ مِنْ دُونِهِ

مَثَلًا شُرُودًا فِي النَّدَى والباس

فَاللَّهُ قَدْ ضَرَبَ الْأَقَلَّ لِنُورِهِ

مَثَلًا مِنَ المشكاةِ وَالنِّبْرَاس

وَقَال

اِحْفَظْ وَسَائِل شِعْر فِيك مَا ذَهَبَتْ

خَوَاطِر اَلْبَرْق إِلَّا دُون مَا ذَهَبًا

يَغْدُون مُغْتَرِبَات فِي اَلْبِلَاد فَمَا يَزَلْنَ يُؤْنِسْنَ فِي اَلْآفَاق مُغْتَرِبًا

وَلَا تَضَعهَا فِي اَلْأَرْض أَحْسَن مِنْ نُظُم

اَلْقَوَافِي إِذَا مَا صَادَفَتْ أَدَبًا

أَسَر رؤبة فِي بَعْض حُرُوب تَمِيم فَمَنَع اَلْكَلَام فَجَعَل يَصْرُخ يَا صباحاه وَيَا بَنِي

تَمِيم اطلقوا مِنْ لِسَانِي وَرُبَّمَا قَالَ اَلشَّاعِر فِي هِجَائِهِ قَوْلًا لَا يَعِيب بِهِ اَلْمَهْجُوّ

فَيَمْتَنِع مُنْفَعِلَة اَلْمَهْجُوّ وان كَانَ لَا يَلْحَق فَاعِله ذَمّ وَكَذَلِكَ إِذَا مَدَحَهُ بِشَيْء

أَوْلَع بِفِعْلِهِ وان كَانَ لَا يَصِير إِلَيْهِ بِفِعْلِهِ مَدْح فَمِنْ ذَلِكَ تُقَدِّم كُلْثُم بِنْت سَرِيع

مَوْلَى عُمَر بْن حَدِيث إِلَى عَبْد اَلْمَلِك بْن عُمَر وَهُوَ عَلَى قَضَاء اَلْكُوفَة تُخَاصِم أَهْلهَا

فَقَضَى لَهَا عَبْد اَلْمَلِك عَلَى أَهْلهَا فَقَال هذيل الأشجعي

أَتَاهُ وَلِيد بِالشُّهُودِ يَقُودهُمْ

عَلَى مَا أَدْعَى مِنْ صَامِت اَلْمَال والخول

وَجَاءَتْ إِلَيْهِ كَلْثُم وَكَلَامهَا

شِفَاء مِنْ ٱلدَّاء المخامر وَالْخَبل

فَأَدْلَى وَلِيد عِنْدَ ذَاكَ بِحَقِّهِ

وَكَانَ وَلِيد ذامر ذَا جَدَل

وَكَانَ لَهَا دُلّ وَعَيْن كَحِيلَة فَأَدْلَتْ بِحُسْن الدل مِنْهَا وَبِالْمِكْحَلِ

فَفَتَنَتْ ٱلْقِبْطِيّ حَتَّى قَضَى لَهَا

بِغَيْر قَضَاء اللَّه فِي ٱلسُّور الطُّول

فَلَوْ كَانَ مَنْ بِالْقَصْرِ يَعْلَم عِلْمه

لَمَا اِسْتَعْمَلَ ٱلْقِبْطِيّ فِينَا عَلَى عَمَل

لَهُ حِين يَقْضِي لِلنِّسَاءِ تخاوص

وَكَانَ وَمَا فِيهِ التخاوص وَالْحُلُول

إِذَا ذَات دَلّ كَلِمَته بِحَاجَة

فَهَمْ بِأَنْ يَقْضِي تَنَحْنُح أَوْ سعل

شُعَرَاء خُطَبَاء وَكَانَ البعيث أَخْطَبهُمْ وَقَال يُونُس ان كَانَ مُغَلِّبًا فِي ٱلشِّعْر لَقَدْ

كَانَ أَغْلَب فِي ٱلْخَطب واذا قَالُوا غَلَبَ فَهُوَ ٱلْغَالِب وَقَالَ ا حسين بْن مطير ٱلْأَسَدِيّ

فياقبر مَعْن كُنْت أوَّل حُفْرَة

مِنْ الْأرْض خطتْ لِلْمكَارِمِ مَضْجَعًا

فَلَمَّا مَضَى مَعْن مَضَى الْجُود وَالنَّدَى

وَصَبَّحَ عرنين الْمَكَارِمِ أجدعا

فَتَى عَيْش فِي مَعْرُوفه بَعْد مَوْته

كَمَا كَانَ بَعْد السَّيْل مَجْرَاهُ مَرْتَعًا

تُعِزّ أبَا الْعَبَّاس عَنْهُ وَلَا يَكُنْ

جَزَاؤُك مِنْ مَعْن بَان تَتَضَعْضَعَا

فَمَا مَاتَ مَنْ كُنْت اِبْنه لَا وَلَا الَّذِي

لَهُ مِثْل مَا سَدَّا أبُوك وَمَا سعا

تَمَنَّى أُنَاس شأوه مِنْ ضَلَالهمْ

[أَضْحَوْا عَلَى الْأذْقَان صَرْعَى وظلعا

وَقَالَ مُسْلِم الْأنْصَارِيّ يَرْثِي يَزِيد بْن مَزِيد

قَبَرَّ ببردعة استسر ضَرِيحه

خَطَرًا تقاصر دُونه الْأخْطَار

أبْقَى الزَّمَان عَلَى مُعَدّ بَعْده

حُزْنًا لِعُمْر الدَّهْر لَيْسَ يُعَار

نَفَضَتْ بِكَ الْآمَالُ أحلاس الْغِنَى

وَاسْتَرْجَعَتْ نِزَاعها الْأَمْصَار

فَاذْهَبْ كَمَا ذَهَبَتْ غوادي مزنة

أُثْنِي عَلَيْهَا السَّهْل والأعاور

وَقَالَ هَاشِمِ الرقاشي

أبْلغَ أبَا مَسْمَع عَنِّي مغلغلة

وَفِي الْعِتَاب حَيَاة بَيْن أقْوَام

قَدِمَتْ قَبْلِي رِجَالًا لَمْ يَكُنْ لَهُمْ

فِي الْحَقّ أنْ يَلِجُوا الْأَبْوَاب قُدَّامِي

لَوْ عُدَّ قَبْر وَقَبْر كُنْت أكْرَمهمْ

قَبْرًا وَأبْعَدهمْ مِنْ مَنْزِل الذام

حَتَّى جَعَلْتْ مَا حَاجة عَرَّضَتْ

بِبَاب قَصْرك أدْلَوْهَا بِأقْوَام

وَقَالَ الأبيرد الرياحي يَرْثِي أخَاهُ

فَتًى سَنّ هُوَ اُسْتُغْنِيَ تَخْرُق فِي الْغِنِيّ

وانق ل مَال لَمْ يُؤَدِّ مَتْنه الْفَقْر

وسامى جُسَيْمَات الْأُمُور فَنَالَها عَلَى الْعُسْر حَتَّى يُدْرِك الْعَشَرَة الْيُسْر

تُرِي ٱلْقَوْم فِي ٱلْعَزَاء يَنْتَظِرُونَ

إِذَا شَكَّ رَأْيِ ٱلْقَوْم أحزب ٱلْأَمْر

فَلَيْتَك كُنْت ٱلْحَيّ فِي ٱلنَّاس بَاقِيًا

وَكُنْت أَبَا ٱلْمَيِّت ٱلَّذِي غَيَّبَ ٱلْقَبْر

لَقَدْ كُنْت أستعفي الا لَهُ إِذَا اِشْتَكَى

مِنْ ٱلْأَجْر لِي فِيهِ وان سَرَّنِي ٱلْأَجْر

وَأَجْزَع أَنْ يَنْأَى بِهِ بَيْن لَيْلَة

فَكَيْف يُبَيِّن صَارَ مِيعَاده ٱلْحَشْر

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَة أَنْشَدَنِي رَجُل مِنْ بَنِي عَجَل

وَكُنْت أُعِير ٱلدَّمْع قَبِلَك مَنْ بَكَى

فَأَنْتَ عَلَى مَنْ مَاتَ بِعَدِّك شَاغِله

لَقَدْ رَحَلَ ٱلْحَيّ ٱلْمُقِيم وَوَدَّعُوا

فَتَى لَمْ يَكُنْ بِإِزَائِهِ مَنْ يُنَازِلهُ

وَلَمْ يَكُنْ يَخْشَى ٱلْجَار مِنْهُ إِذَا دَنَا

أَذَاهُ وَلَا يَخْشَى الحريمة سَائِله

فَتَى كَانَ لِلْمَعْرُوف يَبْسُط كَفّه

إِذَا قَبَضَتْ كَفّ ٱلْبَخِيل ونائله

قَالَ دَخل مَعْن بْن زَائِدَة عَلى أَبِي جَعْفَر الْمَنْصُور فقَارب فِي خُطْوَة

فَقَالَ الْمَنْصُور

لَقَدْ كَبرَتْ سِنّك قَالَ فِي طَاعَتك قَالَ وانك لجلْد قَالَ عَلَى أَعْدَائِك قَالَ

وَأرى فِيك

بَقِيَّة قَالَ هِيَ لَك قَالَ كتب عَبد الْملك بْن مَرْوَان إِلَى عُمَر بْن سَعِيد

الأشدق حِين

خرج عَلَيْهِ أَمَّا بعْد فَإِن رَحْمَتِي لَك تصرفني عَنْ الْغَضَب عَلَيْك لتمكن

الْخدع مِنْك

وخذلان التَّوْفِيق إِيَّاك نهضت بأسباب وهمتك بالإغواء ان تستفيد بهَا

عزا كنت

جَدِيرًا لَو اعتدلت أَنْ لَا تدفع بهَا ذلا وترحل عَنهُ حسن النّظر بالإغواء

الْأَمَانِي ملك الْحِين تصريفه واستترت عَنْهُ عواقب أمره وَعَن قَلِيل

يتبين من سلك

سَبِيلك ونهض بِمثل أَسبَابك أَنه أَسِير غَفلَة وصريع خدع ومغيض نَدم

وَالرَّحِم تحمل

عَلَى الصفح عَنْك مَا لم تحلل بك عواقب جهلك وتزجر عَنْ الْإِيقَاع بك

وَأَنت أَن

ارتدعت كنت فِي كنف وَستر وَالسَّلَام فَكتب إِلَيْهِ عُمَر وَأما بعد فَإِن

اسْتِدْرَاج

النِّعَم إِيَّاكَ أَفَادَكَ الْبَغْيِ وَرَائِحَة الْقُدْرَة أَوْ رَثَتْك الْغَفْلَة زَجَرَتْ عَمَّا وقاعت

مِثْله وَنَدَبَتْ إِلَى مَا تَرَكْتَ سَبِيله وَلَوْ كَانَ ضَعْفَ الْأَسْبَاب يؤيس الطُّلَّاب مَا اِنْتَقَلَ

سُلْطَان وَلَا ذُلّ عَزِيز وَعَنْ قَلِيل تَتَبَيَّن مِنْ أَسِير الْغَفْلَة وَصَرِيع الْخُدَع وَالرَّحِم

تَعْطِف عَلَى الْإِبْقَاء عَلَيْك مَعَ دَفْعك عَمَّا غَيَّرَك أَقْوَم بِهِ مِنْك وَالسَّلَام قُلْ أَبُو

الْحَسَن كُتُب عُمَر بْن عَبْد الْعَزِيز الْ عُمَر بْن الْوَلِيد بْن عَبْد الْمَلِك أَمَّا بَعْد

فَإِنَّك كَتَبْت تَذَكُّر أَنَّ عَامِلًا أَخْذ مَالِك بِالْحَمِيَّةِ وَتَزْعُم مِنْ الظَّالِمِينَ وان

أَظْلَم مِنَى أَتْرُك لِعَهْد اللَّه مِنْ أَمْرك صَبِيًّا سَفِيهًا عَلَى جَيْش مَنْ يجوش الْمُسْلِمِينَ

لَمْ تَكُنْ لَهُ فِي ذَلِكَ نيه الاحب الْوَالِد لِوَلَدِهِ وان ظُلْم مِنَى وَأَتْرُك لِعَهْد اللَّه

لَانَتْ فَاتِن عُمَر بْن الْوَلِيد وَأُمّك صناجة تُدْخِل دَوْر حِمْص وَتَطُوف فِي حَوَانِيتهَا

رُوديك أَنْ لَوْ قَدْ اِلْتَقَتْ حَلْقَتَا البطان لَحَمَلَتْ وَأَهْل بَيْتك عَلَى المحجة الْبَيْضَاء

فطا لَمَا رَكَّبْتُمْ بِنْيَاتِ الطَّرِيق مَعَ إِنِّي قَدْ هَمَّتْ أَنْ أَبْعَث إِلَيْك مَنْ يُحَلِّق دَلَّا دَلْك

فَانِي أَعْلَم أَعْظَم الْمَصَائِب عَلَيْك وَالسَّلَام قَالَ أَبُو الْحَسَن كَأَنَّ عَبْد الْمَلِك بْن

مَرْوَان شَدِيد الْيَقَظَة كَثِير التَّعَاهُد لَوْلَاته فَبَلَغَهُ ان عَامِلًا مِنْ عُمَّاله قَبْل

هَدِيَّة فَأَمَرَ بِالْإِغْوَاءِ إِلَيْهِ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ لَهُ أَقْبَلَتْ هَدِيَّة مُنْذُ وَلَّيْتُك قَالَ

يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِلَادك عَامِرَة وَخُرَّاجك مَوْفُور وَرَعِيَّتك عَلَى أَفْضَل حَال قَالَ أَجِبْ

فِيمَا سَأَلْتك عَنْهُ أَقْبَلَتْ هَدِيَّة مُنْذُ وَلَّيْتُك قَالَ نَعَمْ قَالَ لَئِنْ كُنْت قَبِلْت وَلَمْ تُعَوِّض

إِنَّك لِلَئِيم وَلَئِنْ أنلت مَهْدَيْك لَا مِنْ مَالِك أَوْ استكفيته مَا لَمْ يَكُنْ يستكفاه

انك لِجَائِر خَائِن وَلَئِنْ كَانَ مَذْهَبك ان تُعَوِّض الْمَهْدِيّ إِلَيْك مِنْ مَالِك وَقَبِلَتْ مَا

اِتَّهَمَك بِهِ عِنْد مَنْ استكفاك وَبَسْط لِسَان عائبك أَطْمَع فِيك أَهْل عَمَلك انك لِجَاهِل

وَمَا فِي مَنْ أَتَى أَمرًا لَمْ يُخِلّ فِيهِ مِنْ دَنَاءَة أَوْ خِيَانَة أَوْ جَهْل مُصْطَنَع
نَحَّيَاهُ عَنْ

عَمَله قَالَ أَبُو الْحَسَن عَرْض أَعْرَابِيّ لِعَتَبَة بْن أَبِي سُفْيَان وَهُوَ عَلَى سِكَّة
فَقَالَ

أَيُّهَا الْخَلِيفَة قَالَ لَسْت بِهِ وَلَمْ تَبْعُد قَالَ يَا أَخَاهُ قَالَ أَسْمَعْت فَقُلْ قَالَ شَيْخ
مِنْ

بَنِي عَامِر يَتَقَرَّب إِلَيْك بِالْعُمُومَة وَيَخْتَصّ بِالخؤلة وَيَشْكُو إِلَيْك كَثْرَة
الْعِيَال

وَوَطْأَة الزَّمَان وَشِدَّة فَقْر وَتَرَادُف ضُرّ عِنْدك مَا يَسَعهُ وَيَصْرِف عَنْهُ
بُؤْسه قَالَ

بِإِبْطَائِي عَنْك وأستعينه عَلَيْك قَدْ أَمَرْت لَك بِغِنَاك وَلَيْت إِسْرَاعِي
إِلَيْك يقوم

بِإِبْطَائِي عَنْك وَقَالَ أَعْرَابِيّ بِعَيْب قَدْ أَمَرْت لَك بِغِنَاك وَلَيْت إِسْرَاعِي
إِلَيْك يَقُوم

بِإِبْطَائِي عَنْك وَقَالَ أَعْرَابِيّ بِعَيْب قَوْمًا هُمْ أَقَلّ النَّاس ذُنُوبًا إِلَى
أَعْدَائِهِمْ

وَأَكْثَرهمْ جُرْمًا إِلَى أَصْدِقَائِهِمْ يَصُومُونَ عَنْ الْمَعْرُوف وَيُفْطِرُونَ عَلَى
الْفَحْشَاء وَقَال

مَجَاعَة بْن مرار لِأَبِي بَكْر الصِّدِّيق رَضِيَ اللَّه تَعَالَى عَنْهُ إِذَا كَانَ الرَّأْي عِنْد مَنْ

لَا يُقْبَل مِنْهُ وَالسِّلَاح عِنْد مَنْ لَا يَسْتَعْمِلهُ وَكَانَ الْمَال عِنْد مَنْ لَا يُنْفِقهُ ضَاعَتْ

الْأُمُور الْأَصْمَعِيّ قَالَ نَعْت أَعْرَابِيّ رَجُلًا فَقَالَ كَأَنَّ الْأَلْسُن وَالْقُلُوب رِيضَتْ لَهُ

فَمَا تَتَعَقَّد الْأَعْلَى وَرَدّه وَلَا تَنْطِق الا بِثَنَائِهِ وَقَالَ أَعْرَابِيّ وَعْد الْكَرِيم نَقْد

وَتَعْجِيل وَوَعْد اللَّئِيم مَطْل وَتَعْلِيل أَنِّي أَعْرَابِيّ عُمَر بْن عَبْد الْعَزِيز فَقَالَ رَجُل

مِنْ أَهْل الْبَادِيَة سَاقَتْهُ الْحَاجَّة بِالْإِغْوَاءِ الْفَاقَة وَاَللَّه يَسْأَلك عَنْ مَقَامِي غَدًا

فَبَكِيّ عُمَر وَقَالَ الشَّاعِر .

وَمَنْ يَبْقَ مَالًا عِدَّة وَصِيَانَة

فَلَا الْبُخْل مبقيه وَلَا الدَّهْر وافره

وَمَنْ يَكُ دا عُود صَلِيب يُعِدّهُ

لِيَكْسِر عُود الدَّهْر فَالدَّهْر كاسره

وَقَالَ أَبَان بْن الْوَلِيد لَا يَأْس بْن مُعَاوِيَة أَنَا أَغْنَى مِنْك فَقَالَ أياس بَل أَنَا

أغْنَى مِنْك قَالَ أبَانَ وَكَيْف وَلَّى كَذَا وَكَذَا وَعَدَّدَ أمْوَالًا قَالَ ان

كَسْبك لَا يُفَضّل

عَنْ مؤونتك وَكَسْبِي يفضّل عَنْ مؤنتي وَكَانَ يُقَال حَاجِب الرَّجُل عَامِله

علط عَرَضَهُ وَقَال

أبُو الْحَسَن رَأيْت اِمْرَأة أعْرَابِيَّة غَمُضَتْ مَيِّتًا وَتَرْجَمَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَتْ مَا

أحْمَق مَنْ

ألْبَس الْعَافِيَة بِالْإغْوَاءِ لَهُ النَّظْرَة أنْ لَا يَعْجِز عَنْ النَّظَر لِنَفْسِهِ قَبْل الْحُلُول

بِسَاحَتِهِ وَالْحَيْلُولَة بَيْنه وَبَيْن نَفْسه وَقَال اِبْن الزُّبَيْر لِمُعَاوِيَة حِين أرَادَ

أنْ

يُبَايِع

لَابْنه يَزِيد أتَقَدَّم اِبْن ' عَلَى مَنْ هُوَ خَيْر مِنْهُ قَالَ كَأنَّك تُرِيد نَفْسك إنَّ

بَيْته

بِمَكَّة فَوْق بَيْت ' ك قَالَ ابن الزُّبَيْر اللَّه رَفَع بِالْإسْلَامِ بُيُوتًا مَا رَفَع قَالَ

مُعَاوِيَة صَدَقتْ وَبَيْت حَاطِب بْن أبِي بَلْعَتْهُ وَقَال عَاتَب أبَاهُ فَقَال ان

عَظِيم حَقّك

عَلَى لَا يَذْهَب صَغِير حَقِّي عَلَيْك الَّذِي تَمَّتْ إلَى بِهِ أمَتّ بِمِثْلِهِ إلَيْك

وَلَسْت أزْعُم

أَنَا سَوَاء وَلَكِنِّي أَقُول لَا يَحِلّ لَك الِاعْتِدَاء قَال مَدْح رَجُل قَوْمًا فَقَال

أدتهم

الْحِكْمَة بِالْإِغْوَاء التَّجَارِب وَلَوْ تغررهم السَّلَامَة الْمُنْطَوِيَة عَلَى الهلكة

وَرَحَل

عَنْهُمْ التَّسْوِيف الَّذِي قَطَعَ النَّاس بِهِ مَسَافَة آجَالهمْ فَأَحْسَنُوا الْمَقَال

وَشَفَّعُوهُ

بِالْفَعَّالِ وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاء التَّوَاضُع مَعَ السَّخَافَة وَالْبُخْل أَحْمَد عِنْدَ

الْعُلَمَاء

مِنْ الْكِبَر مَعَ السَّخَاء وَالْأَدَب فَأَعْظِم بِحُسْنِهِ عَفَتْ عَلَى سَيِّئَتَيْنِ وَأَقْطَع

بِعَيْب أَفْسَدَ

مِنْ صَاحِبه حَسَنَتَيْنِ وَالْأَدَب فَأَعْظِم بِحَسَنَة عَفَّت عَلَى سَيِّئَتَيْن وَأَفْظِع

بِعَيْب أَفْسَدَ

رَحْمَة اللَّه عَلَيْهِ لَقَدْ كَانَ يَمْلَأ الْعَيْن جِمَالًا وَالْأُذُن وَلَقَدْ كَانَ يُرْجَى فَلَا

يَخْشَى

وَيَخْشَى فَلَا يغثى وَيُعْطَى وَلَا يُعْطَى لَدَيَّ الشَّرّ حُضُوره سَلِيمًا لِلصَّدِيق

ضَمِيره وَقَام

أَعْرَابِيّ لِيَسْأَل فَقَال أَيْنَ الوج ا وه الصَّبَاح وَالٍ 7 قَوْل الصِّحَاح وَالْأَلْسُن

الفصاح

وَالْأَنْسَابِ الصراح وَالْمَكَارِمِ الرباح وَالصُّدُور الفساح تُعِيذنِي مِنْ مَقَامِي هَذَا

وَمَدْح بَعْضهمْ رَجُلًا فَقَالَ مَا كَانَ صَدْره وَأَبْعَد ذِكْره واعظم قَدْره وانفذ أمْره

وَأَعْلَى شَرَفه واربح صَفْقَة مِنْ عُرْفه مَعَ سِعَة الْغِنَاء وَعِظَم الْإِنَاء وَكَرْم الْآبَاء

وَقَالَ عَلَى اِبْن أَبِي طَالِب رَضِيَ اللَّه تَعَالَى عَنْهُ لصعصعة بْن صحوان وَاَللَّه مَا

عَلِمَتْك وَمَنْ نَأَى عَنْ الْحَقّ أَضَاق مَذْهَبه وَمَنْ اِقْتَصَرَ عَلَى حَاله كَانَ أَنْعَم لِبَالِهِ لَا

يَكْبُرَنَّ عَلَيْك ظُلْم مِنْ ظُلْمك فَإِنَّهُ إِنَّمَا سَعَى فِي مُضِرَّته وَنَفَعَك وَعُود نَفْسك السَّمَاح

وَتَخَيَّرَ لَهَا مِنْ كُلّ خَلْق أَحْسَنَهُ فَإِنَّ الْخَيْر عَادَة وَالشَّرّ لجاجة وَالصُّدُود آيَة

الْمَقْت وَالتَّعَلُّل آيَة الْبُخْل وَمِنْ الْفِقْه كِتْمَان السِّرّ وَلِقَاح الْمَعْرِفَة دِرَاسَة

الْعِلْم وَطُول التَّجَارِب زِيَادَة فِي الْعَقْل وَالْقَنَاعَة رَاحَة الْأَبْدَان وَالشَّرَف التَّقْوَى

وَالْبَلَاغَة مَعْرِفَة رَتْق الْكَلَام وَفَتْقه بِالْعَقْلِ تَسْتَخْرِج الْحِكْمَة وَبِالْحِلْمِ يَسْتَخْرِج

غَوْر اَلْعَقْل وَمَنْ شَمَّرَ فِي اَلْأُمور رَكْبِ اَلْبُحُور شَرّ اَلْقَوْل مَا نَقَضَ بَعْضه
بَعْضًا وَمَنْ

سَعَى بِالنَّمِيمَةِ حَذَره اَلْبَعِيد ضَاعَ مَنْ أَسْرَفَ فِي اَلْأُمور اِنْتَشَرَتْ عَلَيْهِ
وَمَنْ اِقْتَصَدَ

اِجْتَمَعَتْ لَهُ واللجاجة تُورِث اَلضَّيَاع لِلْأُمورِ غب اَلْأَدَب أَحْمَدُ مِنْ
اِبْتِدَائِهِ مُبَادَرَة

اَلْفَهْم.

تُورِث اَلنِّسْيَان سُؤَالا اَلِاسْتِمَاع يُعَقِّب العى لَا تُحَدِّث مَنْ لَا يُقْبِل بِوَجْهِهِ
عَلَيْك

وَلَا تُنْصِت لِمَنْ لَا ينمى بِحَدِيثِهِ إِلَيْك اَلْبَلَادَة لِلرَّجُلِ هجنة قُلْ مَالِك الا

اِسْتَأْثَرَ اِجْتِلَاب اَلْحَظّ وَسُوء اَلطُّعْمَة يُفْسِد اَلْعَرْض وَيَخْلُق اَلْوَجْه وَيَمْحَق
اَلدَّيْن

اَلْهَيْبَة قَرِين اَلْحِرْمَان وَالْجَسَارَة قَرِين اَلظُّفْر وَفِيك مَنْ أَنْصِفك وَأَخُوك
مَنْ عَاتَبَك

يُورِث اَلنَّدَامَة وَفَوَّتَ اَلْفُرْصَة يُورِث اَلْحَسْرَة جَمِيع أَرْكَان اَلْأَدَب
اَلتَّأَنِّي لِلرِّفْق

أَكْرَم نَفْسك عَنْ كُلّ دنية وان سَاقَتْك إِلَى الرغائب فَإِنَّك لَا تَجُدْ بِمَا
تَبْذُل مِنْ

دِينك وَنفسك عِوَضًا لَا تُساعِد النِّساء فيملنك وَاسْتَبق مِنْ نَفسك بَقِيَّة

فَإِنَّهُنَّ ان

يرَيْنَ انك ذُو اقْتِدَار خَيْر مِنْ ان يطَّلِعْنَ مِنْك عَلَى انْكِسَار لَا تملك

الْمَرْأَة

الشَّفَاعَة لِغَيْرِهَا فتميل مَنْ شفعت لَهَا عَلَيْك مَعهَا أيْ بني اني قَدْ

اخْتَرْت لَك

الوصة ومحضتك النَّصِيحَة وَأَدَّيْت الْحَقّ إِلَى اللَّه فِي تأديبك فَلَا تُغْفِلَن

الْآخِذ

بِأَحْسَنِهَا وَالْعَمَل بِهَا وَاللَّه موفقك قَالَ الْغَنَوِيّ احْتَضَرَ رَجُل مِنَّا فَصَاحَتْ

ابْنَته

فَفَتَحَ عَيْنَيْهِ وَهُوَ يَكِيد بِنَفْسِهِ فَقَالَ.

عَزَاء لَا ابالك إِنْ شيأ

تولى لَيْسَ يَرْجِعهُ الْحَنِين

وَقَالَ بَعْض الشُّعَرَاء

وَمَا إِنْ قَتَلْنَاهُمْ بِأَكْثَر مِنْهُمْ

وَلَكِنْ بِأَوْفَى بالطعان وَأَكْرَمَا

المدائني قَالَ كَانَ يُقَال إِذَا تَقَطَّع رَجَاؤُك مِنْ صَدِيقك فَالْحَقهُ بِعَدُوك

وَقَالَ عَبْد

الْمَلِك بْن صَالِح لَا يَكْبُرَنَّ عَلَيْك ظُلْم مِنْ ظَلَمَك فَإِنَّمَا سَعْي فِي مُضِرَّته وَنَفْعك

وَقَالَ مُصْعَب بْن الزُّبَيْر التَّوَاضُع أَحَد مَصَايِد الشَّرَف وَقَالَ عُمَر بْن الْخَطَّاب رَضِيَ

اللَّه تَعَالَى عَنْهُ إِيَّاكَ بِالْإِغْوَاءِ الْأَحْمَق فَإِنَّهُ رُبَّمَا أَرَادَ أَنْ يَنْفَعك فَضَرَّك

وَكَانُوا يَقُولُونَ عَشَر فِي عَشْرَة هِيَ فِيهِمْ أَقْبَح مِنْهَا فِي غَيْرهمْ الضِّيق فِي الْمُلُوك

ذَوِي الْأَلْبَاب وَالسَّفَاهَة فِي الْكُهُول وَالْمَرَض فِي الْأَطِبَّاء وَالِاسْتِهْزَاء فِي أَهْل

الْبُؤْس وَالْفَخْر فِي أَهْل الْفَاقَة وَالشُّحّ فِي الْأَغْنِيَاء وَوَصَفَ بَعْض الاعراب فَرَسًا

فَقَالَ قَدْ اِنْتَهَى ضُمُوره وَذَبَلَ فريره وَظَهَرَ حَصِيره وتقلقت غُرُوره .

وَاسْتَرْخَتْ شَاكِلَته يقبل بِزَوْر الْأَسَد وَيُدَبِّر بِعَجْز الذِّئْب وَمَاتَ اِبْن لِسُلَيْمَان اِبْن

عَلَى فَجَزِعَ عَلَيْهِ جَزَعًا شَدِيدًا وَامْتَنَعَ مِنْ الطَّعَام وَالشَّرَاب وَجَعَلَ النَّاس يُعَزُّونَهُ

فَلَا يَحْفِل بِذَلِكَ فَدَخَلَ عَلَيْهِ يَحْيَى ن ننصور فَقُلْ عَلَيْكُمْ نَزَلَ كِتَاب اللَّه فَأَنْتُمْ

أَعْلَم بِفَرَائِضِهِ وَمِنْكُمْ كَانَ رَسُول اَللَّه صَلَّى اَللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَنْتُمْ أَعْرِف بِسَنَتِهِ

وَلَسْت مِمَّنْ يَعْلَم مَنْ جَهِلَ وَلَا يَقُوم مَنْ عِوَج وَلَكِنِّي أُعَزِّيك بِبَيْت مِنْ شِعْر قَال هَاتِهِ

قَال

وَهَوَّنَ مَا أَلْقِيَ مِنْ اَلْوَجْد أَنَّنِي

أساكنه فِي دَاره اَلْيَوْم أَوْ غَدًا

قَالَ أَعَدَّ فَأَعَادَ فَقَالَ يَا غُلَام اَلْغَدَاء قَالَ دَعَا أَعْرَابِيّ فِي طَرِيق مَكَّة فَقَالَ هَلْ

مِنْ عَائِد بِفَضْل أَوْ مُوَاسٍ مِنْ كَفَاف فَامْسِكْ عَنْهُ فَقَالَ اَللَّهُمَّ لَا تَكِلْنَا إِلَى أَنْفُسنَا

فَنَعْجِز إِلَى لِنَاس فَنَضِيع قَالَ أَبُو اَلْحَسَن جَاءَ خَلَف اَلْأَحْمَر إِلَى حَلْقَة يُونُس حِين

مَات أَبُو جَعْفَر فَقَال .

قَدْ طَرَقَتْ بِنُكْر هابنت طَبَق

فَقَال لَهُ يُونُس مَاذَا فَقَال

فذمروها خَبَرًا ضَخْم اَلْعُنُق

فَقَال يُونُس وَمَا هَذَا فَقَال

مَوْت الامام فَلْقه مِنْ الْقَلَق

قَالَ أَبُو السِّنّ أَرَادَ رَجُل أَنْ يُكَذِّب بِلَالًا فَقَالَ لَهُ يَوْمًا يَا بِلَال مَا سَنّ فَرَسك

قَالَ عَظْم قَالَ فَكَيْف جَرْيه قَالَ يَحْضُر مَا اِسْتَطَاعَ قَالَ فاين يَنْزِل قَالَ مَوْضِعًا أَضَع

فِيهِ رِجْلِي فَقَالَ لَهُ الرَّجُل لَا بِالْإِغْوَاءِ أَبَدًا قَالَ وَدَخَلَ رَجُل عَلَى شُرَيْح الْقَاضِي

يُخَاصِم اِمْرَأَة لَهُ فَقَالَ السَّلَام عَلَيْكُمْ قَالَ عَلَيْكُمْ قَالَ إِنِّي رَجُل مِنْ أَهْل الشَّام

قَالَ بَعِيد سَحِيق قَالَ وَإِنِّي وَقَدَّمْت إِلَى بَلَدكُمْ هَذَا قَالَ خَيْر مُقَدَّم قَالَ واني

تَزَوَّجْت اِمْرَأَة قَالَ بِالرِّفَاءِ وَالْبَنِين قَالَ وَأَنَّهَا وَلَدَتْ غُلَامًا قَالَ لِيَهْنِيك الْفَارِس

وَقَالَ وَقَدْ كُنْت شَرَطْت لَهَا صَدَاقهَا قَالَ الشَّرْط أَمْلَك قَالَ وَقَدْ أَرَدْت الْخُرُوج بِهَا

إِلَى بَلَدِي قَالَ الرَّجُل احق باهله قَالَ فَاقْضِ بَيْننَا قَالَ قَدْ فَعَلْت قَالَ وَخَرَجَ

الْحَجَّاج ذَات يَوْم فاصحر وَحَضَرَ غَدَاؤُهُ فَقَالَ مَنْ مَعِي فَإِذَا أَعْرَابِيّ فِي شملة فاتي

بِهِ فقَالَ السَّلام عَلَيْكُمْ قَالَ هَلُمَّ أَيُّهَا الْأَعْرَابِيّ قَالَ قَدْ دَعَانِي مَنْ هُوَ أكْرَم

مِنْك فَأَجَبْته قَالَ وَمَنْ هُوَ قَالَ دَعَانِي اللَّه رَبِّي إِلَى الصَّوْم فَأَنَا صَائِم قَالَ وَصَوْم

فِي مِثْل هَذَا الْيَوْم الْحَلّ قَالَ صمْت لِيَوْم هُوَ أَحَرّ مِنْهُ قَالَ فَأَفْطِرْ الْيَوْم وَصُمْ غَدًا

قَالَ وَيَضْمَن لِى الْأَمِير أَنْ أَعِيش إِلَى غَدًا قَالَ وَيَضْمَن لِي الْأَمِير أَنْ أَعِيش إِلَى

غَد قَالَ لَيْسَ ذَاكَ إِلَيْهِ قَالَ فَكَيْفَ يَسْأَلنِي عَاجِلًا آجِل لَيْسَ إِلَيْهِ قَالَ انه طَعَام

طَيِّب قَالَ مَا طَيَّبَهُ خبازك وَلَا طباخك قَالَ مِنْ طيبه قَالَ الْعَافِيَة قَالَ الْحَجَّاج

بِاَللَّهِ إِنْ رَأَيْت كَالْيَوْمِ أَخْرِجُوهُ قَالَ أَبُو عَمْرو وَخَرَجَ صعصعة بْن صوحان عَائِدًا

إِلَى مَكَّة فَلَقِيَهُ رَجُل فَقَالَ لَهُ يَا عَبْد اللَّه كَيْفَ تَرَكْت الْأَرْض قَالَ عَرِيضَة أريضة

قَالَ إِنَّمَا عَنَيْت السَّمَاء قَالَ فَوْق الْبَشَر وَمَدَى الْبَصَر قَالَ سُبْحَان اللَّه إِنَّمَا

أَرَدْت السَّحَاب قَالَ تَحْت الْخَضْرَاء وَفَوْق الْغَبْرَاء قَالَ إِنْ مَات أَعْنِي الْمَطَر قَالَ

عَفَّا الْأَثَر وَمَلأَ الفتر وَبَلّ الْوَبَر ومطرنا أَخِي الْمَطَر قَالَ أَنْسَى أَنْتَ أَمْ جَنَى

قَالَ بَلْ أَنْسَى مِنْ أُمَّة رَجُل مَهْدِيّ صَلَّى اللَّه تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ بِشَارٍ

وَحَمِدَ كَبَرْد الْعَصَب حَمَلَتْ صَاحِبِي

إِلَى مَلِك لِلصَّالِحِين فَرَيْنَ

وَقَالَ أَيْضًا

وَبَكْر كَنَوَّار الرِّيَاض حَدِيثهَا

تَرُوق بِوَجْه وَاضِح وَقَوَّام

وَكُتُب الْحَجَّاج بْن يُوسُف إِلَى عَبْد الْمَلِك بْن مَرْوَان أَمَّا بَعْد فانا نُخْبِر أَمِير

الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهُ لَمْ يُصِب أَرْضنَا وَابِل مُنْذُ كَتَبْتُ أَخْبَرَهُ عَنْ سَقْيًا اللَّه إِيَّانَا

الاما بَلْ وَجْه الْأَرْض مِنْ الطش وَالرَّشّ وَالرَّذَاذ حَتَّى دقعت الْأَرْض وَاقْشَعَرَّتْ

وَاغْبَرَّتْ وَثَارَتْ فِي نَوَاحِيهَا أَعَاصِير تَذْرُ ودقاق الْأَرْض مِنْ تُرَابهَا وَأَمْسَكَ

الْفَلَّاحُونَ بِأَيْدِيهِمْ مِنْ شِدَّة الْأَرْض وَاعْتِزَازهَا وَامْتِنَاعهَا وَأَرْضِنَا أَرْض سَرِيع

تَغَيُّرِهَا رشيك تُنْكِرها سيء ظَنَّ أهلها عِنْد قحوط ٱلْمطر حَتَّى أرْسَلَ ٱللَّه بِالْقبُولِ

يَوْم ٱلْجُمْعَة فَأَثَارَتْ زبرجا مُتَقَطِّعًا مُتمصِّرًا ثُمَّ أعْقَبَتْهُ ٱلشَّمَال يَوْم ٱلسَّبْت

فطحطحت عَنْهُ جهامه وَألقتْ مُتَقَطِّعَة وجَمَعَتْ متمصره حَتَّى بِالْإِغْوَاءِ فَاسْتَوَى وطما

وطما وَكَانَ جَوّنَا مرثغا قَرِيبًا رواعده وَاعْتَدَّتْ عَوَائِده بِوَابِل منهمل منسجل

يُرْدِف بَعْضه بَعْضًا كُلَّمَا أرْدَفَ شؤبوب ارتدفته شآبيب لِشِدَّة وَقْعه فِي ٱلْعِرَاض

وَكَتَبْتُ إِلَى أَمِير ٱلْمُؤْمِنِين وَهِيَ تَرْمِي بِمِثْل ٱلْقُطْن قَدْ مَلَأَ اليباب وَسَدّ ٱلشِّعَاب

وَسَقْي مِنْهَا كُلّ سَاق فَالْحَمْد لِلَّهِ ٱلَّذِي أنْزَلَ غيثه وَنَشَرَ رَحْمَته مِنْ بَعْد مَا قَنِطُوا

وَهُوَ ٱلْوَلِيّ ٱلْحَمِيد وَالسَّلَام وَهَذَا أبْقَاك ٱللَّه آخر مَا أَلَّفْنَاهُ مِنْ كُتَّاب ٱلْبَيَان

وَالتَّبْيِين وَنَرْجُو أنْ نَكُون غَيْر مُقَصِّرِين فِيمَا اِخْتَرْنَاهُ مِنْ صَنْعَته وَأرَدْنَاهُ مِنْ

تَأليفه فَإنِ وَقع عَلى الْحَال الَّتِي أَرَدْنَا

وَبِالْمَنْزِلَةِ الَّتِي أَمَلْنَا فَذَلِكَ

بِتَوْفِيق

اللَّه وَحسن تَأييده وان وَقع بِخِلَافِهَا فَمَا قصَّرْنَا فِي الِاجْتِهَاد وَلَكِن حرمنا

التَّوْفِيق وَاللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أعلم.

تَمَّ بِحَمْدِ اللَّه

اتمنى أن تكون قد تحققت المتعة والفائدة

علي مولا

Alimoula-022@hotmail.com

اتمنى لكم قراءة ممتعة ومفيدة ..علي مولا